أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

محسن عقيل

دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم

أروع ما قيل في محمد وأهل بيته

أروع ما قيل في محمد وأهل بيته

محسن عقيل

دار الرسول الأكرم ﷺ
دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - حارة حريك - ص. ب: ١٤/٥٤٧٩
ت: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس: ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لـك الحمـد ذا المجـد والكبـريـاء | لـك الحمـد فـي البـدء والانتهـاء
لـك الحمـد يـا مـن عـلا فـي الـدنـوّ | لـك الحمـد يـا مـن دنـا فـي العلـوّ
صـلِّ يـا رب علـى شمـس الضحـى | أحمـد المختـار نـور الثقليـن
وعلـى نجـم العلـى بـدر الـدجـى | مـن عليـه الشمـس ردت مـرتيـن
وبسيفيـن ورمحيـن غـزا | ولـه الفتـح «ببـدر وحنيـن»
وعلـى الـزهـراء مشكـاة الضيـا | كـوكـب العصمـة أم الحسنيـن
وشهيـديـن سعيـديـن همـا | آدم الآل «علـي بـن الحسيـن»
وعلـى مصبـاح محـراب الـدعـا | للـرسـول المجتبـى قـرة عيـن
وعلـى البـاقـر مقبـاس الهـدى | وعلـى الصـادق حقـاً غيـر ميـن
وعلـى الكـاظـم مـوسـى والـرضـا | شمـس طـوس وضيـاء الخـافقيـن
وأبـي جعفـر الثـانـي التقـي | مطلـع الجـود سـراج الحـرميـن
نـور حـق يقتـدي عيسـى بـه | عجـل الله طلـوع النيـريـن
هـم أزاهيـر بهـم فـاح الثنـا | هـم ريـاحيـن ريـاض الجنتيـن
نظـم العبـد «قـوام» لهـم | صلـوات لمعـت كـالفـرقـديـن
يطلـب الجنـة مـن رضـوانهـم | لا يسـاويـه بتبـر ولجيـن
هـم كـرام لـم يخـب قـاصـدهـم | هـم مـرام للـورى فـي النشـأتيـن
سـره الله بـآل المصطفـى | والمحبيـن لهـم والأبـويـن

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحيّة والنصرة الدينيّة المرغّب فيها بالكتاب والسنّة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمّة العترة الطاهرة تأسّياً منهم بالنبيِّ الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لِشعراء أهل البيت، فتتأثّر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسيّاتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمّة العترة، من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبيّة، وهم صلوات الله عليهم يحسنون نزل الشاعر وقراه، ويرحّبون به بكلٍّ حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويُزوِّدونه بكلٍّ صلة وكرامة، ويُرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر والتوسّع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم والفنون الاجتماعيّة.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميّة كبرى عند حماة الدين أهل بيت الوحي حتى يُعدُّ الاحتفال به، والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدَّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميّات الكميت لَمّا دخل عليه في أيّام التشريق بمنى فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك؟ قال: إنّها أيّام عظام قال: إنّها فيكم، فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات فأنشده لاميّته من الهاشميات فحظي بدعائه عليه السلام له وألف دينار. وكسوة، وسنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الاجتماعيّة كان أئمّة الدين يغضّون البصر من شخصيّات الشاعر المذهبيِّ وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم مهما وجدوه وراء صالح الأُمّة، وفي الخير له قَدم، وصرح به الحقّ عن

محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزام[1] وكانوا يستغفرون له ربَّه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملأ الدينيّ بمثل قولهم: لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّنا ومادحنا، وقولهم أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبّ عليّ، وإنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلاّ تثبت له أُخرى. وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيى.

وهناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ، صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقَّفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروسٌ في توطيد أُسس المذهب، وكيفيّة احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد، وبرنامجٌ في صرف مال الله، وتلويحٌ إلى أهمّ موارده.

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر، ابنه الإمام الصادق عليه السلام، بقوله: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان، لأنَّهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين، من أدنى البلاد وأقاصيها من كلِّ فجّ عميق، وليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيِّ مآثر الفقيد «فقيد بيت الوحي» ومزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفئدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلِّ سنة إلى الالتحاق به، والبخوع لحقِّه، والقول بإمامته، والتحلّي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الدينيِّ القويم أُسِّست المآتم والمواكب الحسينيَّة، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت

---

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب. لزام بكسر الميم مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.

ممقوتين ثقيلين جدّاً على مناوئيهم، وكانت العداء عليهم محتدمة، والشحناء لهم متشزِّنة، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقَّب، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار؛ ولا يأويه منزل. وكان طيلة حياته يكابد المشاقّ، ويقاسي الشدائد من شنقٍ وقتلٍ وحرقٍ وقطع لسانٍ وحبسٍ وعذابٍ وتنكيلٍ وضربٍ وهتك حرمةٍ وإقصاءٍ من الأهل والوطن إلى شدائد أخرى سجَّلها لهم التاريخ في صحائفه.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

إقتفى أثر الأئمَّة الطاهرين فقهاء الأُمَّة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف، بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمَّتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله والشكر له بكلِّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم كما كانوا يؤلِّفون في الفقه وسائر العلوم الدينيَّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا: شيخنا الأكبر الكليني، الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميَّة، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي، الذي ألّف كتباً كثيرة في الفقه الإماميِّ لا يستهان بعدَّتها، له كتاب «معاريض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق، الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصيَّة البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلِّف مختصر فقه أهل البيت، له كتبٌ قيِّمة في فنون الشعر. ومعلِّم الأُمَّة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيٍّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأُمَّة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيِّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان،

وتآليف في فنون الشعر، إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاد العلم الإلّهي من الطبقة العليا.

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبيَّة، من مواليد أئمَة الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر (الغدير) ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شُرَّعاً فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأبينات ومراثي فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودِّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السَّلام، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإثابة والتغظيم لمنضِّدي تلك العقود وجامعي أوابدها، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى.

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، والنشاط الروحيُّ بالغاً في رجالاته فوق ما يُتصوّر، والأُمَّة بيمن تلك النفوس الطاهرة سعيدةٌ جدّاً كعصر سيِّد الأُمَّة آية الله بحر العلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وأمّا اليوم فإنَّ تلك المحتشدات الروحيَّة:

أمست خلاءاً وأمسى أهلها احتملوا   أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

نعم بالأمس، كان بقيَّة العترة الطاهرة الإمام المجدِّد الشيرازي، نزيل سامراء المشرَّفة ذلك العلم الخفّاق للأُمّة جمعاء، الذي طنَّبت زعامته الدينيَّة على أطراف العالم كلِّه، لا تنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلِّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشةً مرغّبة. ولكن:

ذهب الّذين يُعاش في أكنافهم   ....

ومن نماذج هاتيك الأحوال، أنَّ شاعر أهل البيت المفلق السيِّد حيدر الحلي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيِّد المجدِّد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة عثمانيَّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمِّه العلم الحجَّة الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلَّ ذلك المبلغ، وقال: إنَّه شاعر أهل البيت، وإنَّه أجلُّ وأفضل من

أمثال دعبل، والحميري ونظرائهما، وكان أئمَة الدين يُقدِّمون إليهم الصُرر والبُدر، فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنَّ الحريَّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة. هناك قصد السيِّد المجدِّد زيارة السيِّد حيدر، وناوله المبلغ المذكور بكلِّ حفاوة وتبجيل، وقبّل يد شاعر أهل البيت. حكاه جمعٌ ممَّن أدرك ذلك العصر الذهبيَّ، ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا علي آغا، الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر، والإصاخة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلِّها. وليس هذا المجمل إلاّ نفثة مصدور، ولهفة متحسِّر على فراغ هذه الناحية في اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمَّة، وإقلاق تلك الطمأنينة، وضياع تلك الفوائد الجمَّة على الأُمَّة، فالأيّام عوج رواجع، فكأنَّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقرى، واكتسى الشعر كسوة الجاهليَّة الأولى، وذهب أمس بما فيه، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقّى شعر السلف (في القرون الأولى) تلقّي الحديث والسنَّة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه.

محسن عقيل

«آخِرُ دَعْوانَا أنِ الْحَمدُ لله ربِّ العَالَمِينَ»

ألا قــل لجــامــع هــذا الكتــاب يمينــاً لقــد نلــت أقصــى المــراد
وأظهــرت مــن فضــل آل الــرســول بتــأليفــه مــا يســوء الأعــادي

* * *

روائع الاشعار في مدح الأئمة الأطهار

أبي محمد الصوري له في مدح أهل البيت عليهم السلام:

عيـونٌ منعـن الـرقـاد العيـونـا ... جعلـــن لكـــلِّ فُـؤاد فُنـونـــا
فكُــنَّ المنــى لجميــع الــورى ... وكـــنَّ لمـــن رامهـــنَّ المنـــونـــا
وقلـــبٌ تُقلِّبـــه الحـــادثـــات ... علـــى مـــا تشـــاء شمـــالاً يمينـــا
يصـــون هـــواه عـــن العـــالميـــن ... ومـــدمعـــه يستـــذلُّ المصـــونـــا
فمـــا لـــي وكتمـــان داء الهـــوى؟! ... وقـــد كـــان مـــا خفتـــه أن يكـــونـــا
وكـــان ابتـــداء الهـــوى بـــي مجـــو ... نـــاً فلمّـــا تمكّـــن أمســـى جُنـــونـــا
وكنـــت أظـــنُّ الهـــوى هيّنـــاً ... فـــلاقيـــت منـــه عـــذابـــاً مهينـــا
فلـــو كنـــت شـــاهـــد يـــوم الـــوداع ... رأيـــت جفـــونـــاً تنـــاجـــي جفـــونـــا
فهـــل تـــرك البيـــن مـــن أرتجيـــه ... مـــن الأوَّليـــن والآخـــرينـــا؟!
ســـوى حـــبّ آل نبـــيِّ الهـــدى ... فحبّهـــمُ أمـــل الآملينـــا
هـــمُ عُـــدَّتـــي لـــوفـــاتـــي هـــمُ ... نجـــاتـــي هـــم الفـــوز للفـــائـــزينـــا
هـــمُ مـــورد الحـــوض للـــواردين ... وهـــم عـــروة الله للـــواثقينـــا
هـــمُ عـــون مـــن طلـــب الصـــالحـــات ... فكـــن بمحبّتهـــم مُستعينـــا
هـــمُ حجَّـــة الله فـــي أرضـــه ... وإن جحـــد الحجَّـــة الجـــاحـــدونـــا
هـــم النـــاطقـــون هـــم الصّـــادقـــون ... وأنتـــم بتكـــذيبهـــم كـــاذبـــونـــا
هـــم الـــوارثـــون علـــوم النبـــيِّ ... فمـــا بـــالكـــم لهـــمُ وارثـــونـــا؟!
حقـــدتـــم عليهـــم حقـــوداً مضـــت ... وأنتـــم بـــأسيـــافهـــم مسلمـــونـــا

جحدتم موالاة مولاكمُ / ويوم «الغدير» لها مؤمنونا
وأنتم بما قاله المصطفى / وما نصَّ من فضله عارفونا
وقلتم: رضينا بما قلته / وقالت نفوسكمُ: ما رضينا
فأيّكمُ كان أولى بها؟! / وأثبت أمراً من الطيّبينا؟!
وأيّكمُ كان بعد النبيِّ وصيّاً؟! / ومَن كان فيكم أمينا؟!
وأيّكمُ نام في فرشه / وأنتم لمهجته طالبونا؟!
ومن شارك الطهر في طائر / وأنتم بذاك له شاهدونا؟!
لحا الله قوماً رأوا رشدكم / مبيناً فضلّوا ضلالاً مبينا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

ما طوّل الليل القصيرا / ونهى الكواكب أن تغورا
إلاّ وفي يده عزيما / ت يحلّ بها الأمورا
ذو مقلة لا تستقلّ / ضنىً وإن أضنت كثيرا
ليست تفتِّر عن دمي / وترى بها أبداً فتورا
وترى بها ضعفاً يُـ / ـريك المستجار المستجيرا
فيما يُنازعني عذولاً / أو يُسامحني عذيرا
أترى بوادر فتنتي / فيما ترى إلاّ بدورا؟!
لو شاء لاختصر الغرام / بها من اختصر الحصورا
ولقد لبست ثياب نفسـ / ـك مالكاً أو مُستعيرا
وتمثّل الشيطان لي / ليغرّني رشؤاً غريرا
فخلعتها ولبست ثوب / الفتك سحّاباً جرورا
ما شئت فاقلع عنه / واستغفر تجد ربّاً غفورا
ما لم يكن من معشر / غدروا وقد شهدوا الغديرا
وتوامروا ما بينهم / أن ينصبوا فيها أميرا

مــــن كـــــلِّ صــــدرِ مــــوغــــرٍ ... مــــلأت ضغـــائنـــه الصـــدورا
متـــرشّـــح للملـــك قـــد ... نصبـــت ســـريـــرتـــه الســـريـــرا
وتـــوارثـــوهـــا ليـــس تخـــر ... ج عنهـــمُ شبـــراً قصيـــرا
هـــذا إلـــى أن قـــام قـــائـــم آ ... ل أحمـــد مُستثيـــرا
وتسلّـــم الإســـلام أقتـــم ... مظلمـــاً فكســـاه نـــورا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

نكـــرت معـــرفتـــي لمّـــا حكـــمْ ... حـــاكـــم الحـــبِّ عليهـــا لـــي بـــدمْ
فبـــدت مـــن نـــاظـــريهـــا نظـــرةٌ ... أدخلتهـــا فـــي دمـــي تحـــت التّهـــمْ
وتمكَّنـــت فـــأضنيـــت ضنـــيً ... كـــان بـــي منهـــا واسقمـــت سقـــمْ
وصبـــت بعـــد اجتنـــاب صفـــوةٍ ... بـــدَّلـــت مـــن قـــولهـــا: لا. بنعـــمْ
وفقـــدت الـــوجـــد فيهـــا والأســـى ... فتـــألَّمـــت لفقـــدان الألـــمْ
مـــا لعينـــي وفـــؤداي كلّمـــا ... كتمـــت بـــاحَ؟! وإن بـــاحـــت كتـــمْ؟!
طـــال بـــي خُلفهمـــا فـــاتَّفقـــت ... لـــي همـــومٌ فـــي الـــرزايـــا وهمـــمْ
ورزايـــا المصطفـــى فـــي أهلـــه ... فـــاتحـــاتٌ للـــرَّزايـــا وختـــمْ
يـــا بنـــي الـــزَّهـــراء مـــاذا إكتســـت ... فيكـــم الأيّـــام مـــن عتـــب وذمْ؟!
يـــا طـــوافـــاً طـــاف طـــوفـــان بـــه ... وحطيمـــاً بقنـــا الخـــطّ حطـــمْ
أيّ عهـــدٍ يُـــرتجـــى الحفـــظ لـــه ... بعـــد عهـــد الله فيكـــم والـــذمـــمْ؟!
لا تسلّيـــت وأنـــوارٌ لكـــم ... غشيتهـــا مـــن بنـــي حـــرب ظُلـــمْ
ركبـــوا بحـــر ضـــلال سلمـــوا ... فيـــه والإســـلام فيهـــم مـــا سلـــمْ
ثـــمَّ صـــارت سنَّـــةً جـــاريـــةً ... كـــلُّ مـــن أمكنـــه الظلـــم ظَلـــمْ
وعجيـــبٌ أنَّ حقّـــاً بكـــمُ ... قـــام فـــي النـــاس وفيكـــم لـــم يقـــمْ
والـــولا فهـــو لمـــن كـــان علـــى ... قـــول عبـــد المحســـن الصـــوري قســـمْ

وأبيكـــم والـــذي وصّـــى بـــه لأبيكـــم جـدُّكـم فـــي يـــوم خُـــمْ
لقـــد احتـــجَّ علـــى أُمَّتِـــه بـــالـــذي ينـــالكـمُ بـــاقـــي الأُمَـــمْ

أبو العلا السروي له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره ابن شهرآشوب في «المناقب»:

ضـدّان جـالا علـى خـدّيك فـاتفقـا من بعدما افترقا في الدَّهر واختلفا
هـذا بـأعـلام بيـض إغتـدا فبـدا وذا بـأعـلام سـودٍ انطـوى فعفـا
أعجب بما حكيا في كتب أمرهما عن الشعارين في الدنيا وما وصفا
هـذا ملـوك بني العبّاس قد شرعوا لبس الســواد وأبقــوه لهم شـرفا
وذي كهـول بنـي السبطيـن رايتهـم بيضـاء تخفـق امّـا حـادثٌ أزفـا
كـم ظـلَّ بيـن شبـابٍ لا بقـاء لـه وبيـن شيـب عليـه بـالنهـى عطفـا
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى صبحٍ هنالك وجه الدُّجى كشفا؟!
وهـل يُـؤدي شبـابٌ قـد تعقَّبـه شيبٌ سوى كدر أعقبت منه صفا؟!
لـو لـم يكـن لبني الزَّهـراء فـاطمـة من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
فـرايـةٌ لبنـي العبّـاس عـابسـةٌ سـوداءتشهـد فيـه التيـه والشـرفـا
ورايـةٌ لبنـي الـزَّهـراء زاهـرةٌ بيضـاء يعرف فيها الحقَّ من عـرفا
شهـادةٌ كشفـت عـن وجـه أمـرهمـا فبُـح بهـا وانتصـف إن كنـت مُنتصفا
حـاز النبـيُّ وسبطـاه وزوجتـه مكـان مـا أفنـت الأقـلام والصحفـا
والفخـر لـو كـان فيهـم صـورة جسـد عـادت فضـائلهـم فـي أذنـه شنفـا
وقـد تنـاكـرت الأحـلام وانقلبـت فيهـم فـأصبـح نـور الله مُنكسفـا
ألا أضـاء لهـم عنهـا أبـو حسـن بعلمـه؟ وكفـاهـم حـرّهـا وشفـا؟!
وهـل نظيـرٌ لـه فـي الـزُّهـد بينهـمُ ولـو أصـاح لـدنيـا أو بهـا كلفـا؟!
وهـل أطـاع النبـيَّ المصطفـى بشـرٌ مِـن قبلـه؟ وحـذا آثـاره وقفـا؟!
وهـل عـرفنـا وهـل قـالـوا سـواه فتـىً بـذي الفقـار إلـى أقـرانـه زلفـا؟!

يدعو النِّزال وعجل القوم محتبسٌ   والسامريُّ بكفِّ الرعب قد نزفا
مفرِّجٌ عن رسول الله كربته   يوم الطِّعان إذا قلب الجبان هفا
تخاله أسداً يحمي العرين إذا   يوم الهياج بأبطال الوغى رجفا
يظلّه النصر والرُّعب اللذان هما   كانا له عادةً إذ سار أو وقفا
شواهدٌ فرضت في الخلق طاعته   برغم كلِّ حسودٍ مالَ وانحرفا
ثمَّ الأئمة من أولاده زُهرٌ   مُتوَّجون بتيجان الهدى حنفا
من جالسٍ بكمال العلم مُشتهر   وقائمٍ بغرار السيف قد زحفا
مطهَّرون كرامٌ كلّهم عَلَمٌ   كمثل ما قيل كَشَّافون لا كُشفا

* * *

شمس الدين محفوظ

المتوفّى حدود سنة ٦٩٠

راق الصبوح ورقَّت الصَّهباءُ   وسرى النَّسيم وغنَّت الورقاءُ
وكسا الرَّبيع الأرض كلَّ مدبج   ليست تجيد مثاله صنعاءُ
فالأرض بعد العري إمّا روضةٌ   غنّاء أو ديباجةٌ خضراءُ
والطير مختلف اللحان فنائحٌ   ومطرَّبٌ مالت به الأهواءُ
والماء بين مدرَّج ومجدولٍ   ومسلسلٍ جادت به الأنواءُ
وسرى النسيم على الرِّياض فضمَّخت   أثوابه عطريّة نكباءُ
كمديح آل محمّد سفن النجا   فبنظمه تتعطّر الشّعراء
الطيِّبون الطاهرون الراكعون   السَّاجدون السّادة النجباءُ
منهم عليُّ الأبطحيُّ الهاشمي   اللوذعيُّ إذا بدت ضوضاءُ
ذاك الأمير لدى «الغدير» أخو   البشير المستنير ومن له الأنباءُ

طهرت لـه الأصلاب مـن آبـائـه وكـذاك قـد طهـرت لـه الأبنـاءُ
أفهـل يحيط الـواصفـون بمـدحـه والـذِّكـر فيـه مـدائـحٌ وثنـاءُ؟
ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا فـلأجـل ذلكـم اسمهـا الـزَّهـراء
وأئمَّـة مـن ولـدهـا سـادت بهـا المتـأخِّـرون وشـرّف القـدمـاءُ
مبـداهـمُ الحسـن الـزكـيُّ ومـن إلـى أنسـابـه تتفـاخـر الكـرمـاءُ
والطـاهـر المـولـى الحسيـن ومـن لـه رفعـت إلـى درجـاتهـا الشَّهـداء
والنّـدب زيـن العـابـديـن المـاجـد النـدب الأميـن السـاجـد البكّـاءُ
والبـاقـر العلـم الشـريـف محمّـد مـولَـى جميـع فعـالـه آلاءُ
والصـادق المـولـى المعظّـم جعفـرٌ حبـرٌ مـواليـه هـم السُّعـداءُ
وإمـامنـا مـوسـى بـن جعفـر سيّـدٌ بضـريحـه تتشـرَّف الـزَّوراءُ
ثـمَّ الـرِّضـا علـم الهـدى كنـز التّقـى بـاب الـرَّجـا محيـي الـدُّجـى الجـلّاءُ
ثـمَّ الجـواد مـع ابنـه الهـادي الـذي تهـدي الـورى آيـاتـه الغـرّاءُ
والعسكـريُّ إمـامنـا الحسـن الـذي يغشـاه مـن نـور الجـلال ضيـاءُ
والطـاهـر ابـن الطـاهـريـن ومـن لـه فـي الخـافقيـن مـن البهـاء لـواءُ
مـن يُصلـح الأرضيـن بعـد فسـادهـا حتّـى يُصـاحـب ذئبهـنَّ الشـاءُ
أنـا يـا بـن عـمِّ محمّـد أهـواكُـمُ وتطيـب منِّـي فيكـم الأهـواءُ
وأُكفّـر الغـاليـن فيـك وألعـن القـاليـن إنّهـمُ لـديَّ سـواءُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه «بشارة المصطفى» لأبي يعقوب النصراني قوله:

يـا حبَّـذا دوحـة فـي الخلـد نـابتـةٌ ما في الجنان لها شبه من الشجرِ
المصطفـى أصلهـا والفـرع فـاطمـةٌ ثـمَّ اللقـاح علـيٌّ سيِّـد البشـرِ
والهـاشميّـان سبطـاهـا لهـا ثمـرٌ والشيعـة الـورق الملتـفّ بـالثمـرِ
هـذا مقـال رسـول الله جـاء بـه أهـل الـروايـات فـي العـالـي مـن الخبـرِ
إنّـي بحبِّهـمُ أرجـو النجـاة غـداً والفـوز مـع زمـرة مـن أحسـن الـزمـرِ

من شعر العوني قصيدةٌ كبيرةٌ يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

ألستَ ترى جبريل وهو مقرَّبٌ … له في العُلى من راحة القصد موقفُ؟!
يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟! … فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصفُ؟!
نعم آل طاها خير من وطىء الحصى … وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ
هم الكلمات الطيِّبات التي بها … يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ
هم البركات النازلات على الورى … تعمُّ جميع المؤمنين وتكنفُ
هم الباقيات الصالحات بذكرها … لذاكرها خير الثواب المضعَّفُ
هم الصَّلوات الزاكيات عليهمُ … يدلّ المنادي بالصَّلاة ويعكفُ
هم الحرم المأمون آمن أهله … وأعداؤه من حوله تتخطَّفُ
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه … وهم فُلك نوحٍ خاب عنه المخلّفُ
هم الباب باب الله والحبل حبله … وعروته الوثقى تواري وتكنفُ
وأسماؤه الحسنى التي مَن دعا بها … أجيب فما لِلناس عنها تحرُّفُ

شمس الدين المالكي:

في كلِّ فاتحة للقول معتبره … حقّ الثناء على المبعوث بالبقره
في آل عمران قدماً شاع مبعثه … رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدَّ للناس من نعماء مائدة … عمَّت فليست على الأنعام مقتصره
أعراف نعماه ما حلَّ الرَّجاء بها … إلاّ وأنفال ذاك الجود مبتدره
به توسَّل إذ نادى بتوبته … في البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به أمنا … ولن يروّع صوت الرَّعد من ذكره
مضمون دعوة إبراهيم كان وفي … بيت الإله وفي الحجر التمس أثره
ذو أُمَّة كدويِّ النحل ذكرهم … في كلِّ قطر فسبحان الذي فطره

بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه ... بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره
سمَّاه طه وحضَّ الأنبياء على ... حجٍّ المكان الذي من أجله عمره
قد أفلح النّاس بالنور الذي عمروا ... من نور فرقانه لمّا جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا ... كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصصٌ للعنكبوت أتى ... إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدماً أمره وبه ... لقمان وُفّق للدرِّ الذي نثره
كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت ... سيوفه فأراهم ربّه عبره
سباهمُ فاطُر السّبع العلى كرماً ... لمن بياسين بين الرُّسل قد شهره
في الحرب قد صفَّت الأملاك تنصره ... فصار جمع الأعادي هازماً زمره
لغافر الذنب في تفضيله سور ... قد فصّلت لمعان غير منحصره
شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها ... مثل الدخان فيعشي عين من نظره
عزَّت شريعته البيضاء حين أتى ... أحقاف بدر وجند الله قد نصره
فجاء بعد القتال الفتح متّصلاً ... وأصبحت حجرات الدين منتصره
بقاف والذاريات الله أقسم في ... أنَّ الذي قاله حقٌّ كما ذكره
في الطور أبصر موسى نجم سؤدده ... والأُفق قد شقّ إجلالاً له قمره
أسرى فنال من الرَّحمن واقعة ... في القرب ثبّت فيه ربّه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها ... وفي مجادلة الكفّار قد أزره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في ... صفّ من الرّسل كلٌّ تابعٌ أثره
كفٌّ يسبّح لله الحصاة بها ... فاقبل إذا جاءك الحقّ الذي قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها ... نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره
تحريمه الحبّ للدنيا ورغبته ... عن زهرة الملك حقّاً عندما نظره
في نون قد حقّت الأمداح فيه بما ... أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
بجاهه سال نوحٌ في سفينته ... سفن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجنُّ: جاء الحقُّ فاتّبعوا ... مزمّلاً تابعاً للحقّ لن يذره

مـدَّثـراً شـافعـاً يـوم القيـامـة هـل أتـى نبـيٌّ لـه هـذا العلـى ذخـره؟
في المرسلات من الكتب انجلى نبأ عـن بعثـه سـائـر الأخبـار قـد سطـره
ألطـافـه النـازعـات الضيـم فـي زمـن يـوم بـه عبـس العـاصـي لمـا ذعـره
إذ كـوّرت شمس ذات اليـوم وانفطـرت سمـاؤه ودعـت ويـلٌ بـه الفجـره
وللسّمـاء انشقـاقٌ والبـروج خلـت مـن طـارق الشهـب والأفـلاك مستتـره
فسبّـح اسـم الـذي فـي الخلـق شفّعـه وهـل أتـاك حـديـث الحـوض إذ نهـره
كـالفجـر فـي البلـد المحـروس غـرّتـه والشمـس مـن نـوره الـوضّـاح مستنـره
والليـل مثـل الضحـى إذ لاح فيـه ألـم نشـرح لـك القـول فـي أخبـاره العطـره
ولـو دعـا التيـن والـزيتـون لابتـدرا إليـه فـي الحيـن واقـرأ تستبـن خبـره
في ليلة القدر كم قد حاز من شرف فـي الفخـر لـم يكـن الإنسـان قـد قـدره
كـم زلـزلـت بـالجيـاد العـاديـات لـه أرضٌ بقـارعـة التخـويـف منتشـره
لـه تكـاثـر آيـات قـد اشتهـرت فـي كـلّ عصـر فـويـلٌ للـذي كفـره
ألـم تـر الشَّمـس تصـديقـاً لـه حبسـت علـى قـريـش وجـاء الـرّوح إذ أمـره
أرأيـت أنَّ إلـه العـرش كـرّمـه بكـوثـر مـرسـل فـي حـوضـه نهـره
والكـافـرون إذا جـاء الـورى طُـردوا عـن حـوضـه فلقـد تبّـت يـدا الكفـره
إخـلاص أمـداحـه شغلـي فكـم فلـقٌ للصبـح أسمعـت فيـه النـاس مفتخـره
أزكـى صـلاتـي علـى الهـادي وعتـرتـه وصحبـه وخصـوصـاً منهـمُ عشـره

* * *

هذا هو المجد

السيد علي جليل الوردي

القيت في اليوم العاشر من محرّم سنة ١٣٦٤ هـ ردّاً على قصيدة أحمد شوقي التي مدح بها الأمويين، والتي مطلعها:

قُـمْ نـاجِ جلَّـقَ وانشـد رسـمَ مَـنْ بـانـوا مشـت علـى الـرسـم أحـداثٌ وأزمـانُ

ومنها:

مـررتُ بـالمسجـد المحـزون اسـألـه هل في المصلّى أو المحراب مروان؟
عـاليـن كـالشمـس في أطـرافِ دولتهـم فـي كـل نـاحيـة ملـك وسلطـان

* * *

«القصيدة»

ذكـراكَ للمُبتلَـى رَوْحٌ وريحـانُ ونـورُ حبّـك فـي الألبَـاب إيمـانُ
يـا بهجـة المصطفـى يـا ضـوء نـاظـره آيـاتُ مجـدك لـلأجيـال فـرقـان
شـدا بهـا المـلأ الأعلـى، ورتّلهـا في روضة القدس بين الحور رضوان
فـرنَّ إيقـاعهـا فـي الخلـد منتشـراً فهـبَّ هـاشـم ـ جـذلانـاً ـ وعـدنـان
قـالا، وللـزهـو فـي بُـرديهمـا ألـقٌ والكـل مـن سحـر هـذا النغـم نشـوان
تـالله لـم يَنـلْ ـ قبـل اليـوم ملحمـةً كهـذه فـي ريـاض الخلـد ـ جَنّـان
ولا رأينـا كمثـل ابـن البتـول فتـىً تُنمـى إليـه العلـى والعِـزُّ والشـان
فيـا ربيـبَ الهـدى، يـا نـور مـوكبـه يـا مَـنْ لعيـن رسـول الله إنسـان
إن كـان للمجـد عنـوانٌ فـأنـت لـه ـ مهمـا تبـاينـت الأمجـاد ـ عنـوان
تُنسـى ذكـاءُ إذا مـا الليـل يعقبهـا ونـور مجـدك لا يعـروه نسيـان
لله سِفـر فخـار أنـت كـاتبـه مـا خطَّـهُ مـن بنـاة الفخـر إنسـان
يشـعّ فـي حلـك الأيـام مـؤتلقـاً وطـيّ أنـواره هـديٌ وعـرفـان
سَـرَت بـه فـي ظـلام الـدهـر ـ آمنـةً مـن الضـلالـة ـ أظعـان وركبـان
فهـو الـدليـل إذا ضلّـت نجـائبهـم وهـو المنـار إذا مـا تـاه ربّـان

* * *

صفاتك الغُرُّ أسمى أن يقوم بها ... نظمٌ، ونثرٌ، وإبداعٌ، وإحسان
لو رام (سحبان) تعداداً لأيسرها ... لَباتَ وهو أخيذ اللب ـ سحبان
مآثرٌ في سماء العزِّ مشرقةٌ ... لم يَألُ ترتيلها شيب وشبّان
تضوع في دولة الأمجاد نَشْرَ هُدىً ... فينتشي بشذاها الإنس والجان
في نفس كل أبيّ من سناك سنا ... وقلب كل كريم منك تحنان
هذا هو المجدُ، لا ما قال قائلهم: ... «قم ناجِ جلّقَ وانشدْ رسمَ مَنْ بانوا»

* * *

بنو أمية للشيطان ما صنعوا ... وللضلالة ما شادوا وما دانوا
القردُ أشرفُ منهم في سجيّته ... إذ توّجوه فهم للقرد عبدان
بوركت (شوقي) هل أغراك بارقهم ... إذ رحت تبكي ودمع العين هتّان؟
«مررتَ بالمسجد المحزون تسألُهُ ... هل في المصلّى أو المحراب مروان»
إني عجبت إذا استفهمت لا حذراً! ... فكيف يُوجدُ في المحراب شيطان؟!
شدوت في ملكهم، هل أن ملكهم ... إلا ضلال، وتدليس، وبهتان؟
من كلّ محتقر، في زي محترم ... ومبصرين وهم تالله عميان
أهؤلاء يسودون الأنام هدى؟ ... وهؤلاء لدين الله أعوان؟!
أنّى لهم بأصول الدين معرفة ... هل يعرف الدين خمّارٌ ودنّان؟
الطاسُ والكاسُ والطنبورُ دينهم ... فجدّهم ناقر والابن سكران
«إذا الأذان أذان في ديارهم ... وقد تعالى، فما الآذان آذان»

* * *

وقيل: قد فَتَح الأمصارَ جيشهُم ... وامتدَّ منهم على الآفاق سلطان
فقلت: واعجباً! فتحٌ، ولا خُلقٌ! ... ومجدُ سيف، ولا عدلٌ وإيمان!!

ما قيمة الفتح، إن ساد الفساد به ... وعمّ في ظلّه ظلمٌ وطغيان؟
ما الفتحُ أن تخضعَ الأقطار عن جشع ... الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمران
يا من قد ارتاب فيما قلت معترضاً ... الحق للحقّ تأييد وبرهان
فتلك (يثرب) سلها عن مثالبهم ... تنبيك (يثرب) والأنباء أشجان
كم هُتِكَت من بناتِ الخدرِ محصنةٌ ... وريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعان
حمى النبيِّ أباحوه، فواعجباً ... كيف استقرّت على الأقذاء أجفان؟
وذلك البيت - بيت الله - قد هُدِمَتْ ... جوانبٌ منه حيث اندكَّ أركان
مجانق آل سفيان رموه بها ... لا كان سفيان في الدنيا ولا كانوا
طَغَتْ علوجُهُم من فرط ما غصبوا ... حتى كأنّ جميع الناس عبدان
ونكّلوا بدعاة الحق جهدَهُمُ ... فضجّ منهم محاريبُ وقرآن
وقبلها وقعة في الطفّ دامية ... شبّتْ لها في فؤاد الحقّ نيران
يوم به وقف التاريخ منذهلاً ... لما جرت من دم الأحرار وديان
يا أرضُ ميدي ويا دنيا العلى انقلبي ... هذا الحسين قطيع الرأس عريان
ملقىً على الأرض أشلاءً موزّعةً ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفان
ويا سماء اخجلي أن تُطلعي قمراً ... ففي ثرى الطفّ أقمارٌ لها الشان
أبَوْ سوى العزِّ في أسمى مراتبه ... فاستشهدوا فيه لا ذلّوا ولا هانوا
سقوا رياضَ المعالي من دمائِهم ... والكلُّ منهم صديُّ القلب ظمآن
مضوا إلى ربهم يحدوهم بطلٌ ... تشدو بذكراه أحقابٌ وأزمان
كانوا مصابيح للعلياء مشرقةً ... فهل سألت بني مروان ما كانوا؟
فيا «أمير القوافي» إن أردت عُلىً ... قُمْ في ربى الطفِّ وانشد رَسَمَ مَن بانوا
ودعْ أُميةَ فالتاريخُ يعرفُهُم ... ولا يغرَّنْكَ سلطانٌ وتيجان

* * *

قصيدة في أهل البيت (ع)

صلِّ يا رب على شمس الضحى　　أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى　　من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا　　وله الفتح ببدر وحنين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا　　كوكب العصمة أم الحسنين
وشهيدين سعيدين هما　　آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا　　للرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى　　وعلى الصادق حقا غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا　　شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي　　مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به　　عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهير بهم فاح الثنا　　هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» لهم　　صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم　　لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم　　هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى　　والمحبين لهم والأبوين

«الأبيات»

زد اللهم أو صلِّ وبارك　　على طه وصلّ على عليّ
وسيدة النساء وبضعتيها　　وزين عبادك الأتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا　　وموسى والرضا الأزكى علي
وصلِّ على التقي حليف جود　　وصل على ابنه الأهدى علي

وصلِّ على الزكي ومقتدانا وكن منا بمولانا علي

* * *

الصاحب بن عبَّاد يمدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ[1]:

ما لِعَليٍّ العَلاء[2] أشباهُ لا والّذي لا إله إلا هو

قرمَ بحيث السماك منزلُهُ نَدْبٌ بحيث الأفلاك مأواهُ

الدينُ مَغْزاهُ والمكارمُ من جَدْواهُ والمأثُراتُ مَغْناهُ

مبناه مبنى النبيِّ نعرفُهُ وابناه عند التفاخرِ ابناهُ

أهلاً وسهلاً بأهلِ بيتك يا إمام عدلٍ أقامَهُ اللهُ

بُعداً وسحقاً لمن تجنَّبَهُ تبّاً وتعساً لمن تحاماهُ

مَنْ لم يُعايِنْ ضياءَ موضِعِكُمْ فإن سوء اليقين أعماهُ

إن عليّاً علا إلى شرفٍ لو رامهُ الوهمُ زلَّ مرقاهُ

كم صارمٍ جاءهُ على ظمأٍ فحين جدَّ القراعُ أرواهُ

كم بطلٍ رامهُ مصالتةً رماه عن بأسه فأصماهُ

كم محربٍ جاء غير مُكترثٍ ألقاهُ للأرض[3] إذْ تلقّاهُ

ما ملك[4] الموت غير تابع ما يَسِمُهُ سيفُهُ بيُمْناهُ

صَوْلتُهُ في هياجه أجلٌ أجل فإنَّ الحتوفَ تخشاهُ

والقَدَرُ الحَتْمُ عند طاعته يأمُرُهُ دائماً وينهاهُ

---

(١) وردت الأبيات ٣٠ ـ ٣٣ في المناقب: ١/٣٩٦ والبيت ٤٧ في عيون أخبار الرضا: ٥ والأبيات ١ و ٤ و ٣٨ و ٤٠ ـ ٤٢ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١٤٠.

(٢) في الأصل: ما لعلي العلا.

(٣) في الأصل: ألقاه في الأرض للأرض إذ تلقاه.

(٤) في الأصل: كم ملك.

يا يومَ بَدْرٍ أَبِنْ مواقِفَهُ[1] ... ليعرف الناصبون مغزاهُ
ويا حنين احتفل لتنبىء عن ... مقامِهِ والسيوفُ تغشاهُ
يا أُحُدُ اشهدْ بحقٍّ مشهده ... واسْعَ لتفصِحْ[2] بقَدْرِ مسعاهُ
يا خيبرُ انطقْ بما خبرتَ[3] وقُلْ ... كيف أقام الهدى وأرضاهُ
ويا غديرُ انبسط لِتُسْمِعَهُمْ ... مَنْ كنتُ مولاه فهو مولاه
ويا غداة الكساء لا تهني ... عن شرح علياه إذْ[4] تكسّاهُ
يا ضحوةَ الطير بيِّني شرفاً ... فاز به لا يُنال أقصاه
براءه فاستعلمي إذ ذاك مَن[5] ... أُبعد عنه ومن تولّاه
يا مرحب الكفر من أذاقك من ... حَرِّ الظُّبا ما كرهتَ سُقياه
يا عمرو من ذا الذي أنا لك من ... صارمه الحتف حين ألقاهُ
يا جَمَلَ السوءِ حين دَبَّ له ... كيف رأيت انتصار علياه
يا فرقة النَّكْثِ كيف ردَّكِ في ... ثوب الردى إذ سَرَيْتِ[6] مسراهُ
يا ربَّة الهودجِ انتدبتِ له ... وقلت: مِنْ بعدُ كان ذكراهُ
يا شيخ قل للذين تقدمهم ... هلكتُ لولا مكان فتواه
لو كان في الشيخ بعض بأسك لم ... ينكل عن القَرْنِ حين وافاه
أما عرفتم سموَّ[7] منزله ... أما لحظتم علوَّ مثواه
أما رأيتم محمداً حَدِباً[8] ... عليه قد حاطهُ وربّاه

---

(١) في الأصل: موقفه.
(٢) في الأصل: لتصفح.
(٣) في الأصل: بما قد خبرت.
(٤) في الأصل: إذا.
(٥) كذا في الأصل، والشطر مرتبك لفظاً ووزناً، وربما يكون الصواب فيه: «براءةٌ اعلمي بيومكِ مَنْ».
(٦) في الأصل: سرت.
(٧) في المناقب: علو.
(٨) في الأصل: حدثاً.

واختصَّه يافعاً وآثرهُ ... واعتامَهُ[1] مخلصاً وآخاه

زوَّجَهُ بضعةَ النبوَّة إذْ ... رآهُ خيرَ امرئٍ وأتقاه

بلى عرفتُم مكانهُ حسَناً ... ولم تشكُّوا أنْ ليس شَرْواه

لكن جحدتُمْ محلَّهُ حسداً ... ونلتم في العناد أقصاه

حتى بكى الدين من صنيعكُمُ ... وانبجسَتْ[2] بالدماءِ عيناه

لا دم إلا دمٌ لعترته ... أُريق تأبى النفوسُ مجراهُ

يا بأبي سيدي الحسين وقد ... أظمأهُ[3] الرِّجسُ حين ناواه

يا بأبي نفسَهُ يجود وقد ... جاهد في الدين يوم بلواهُ

يا بأبي أهلهُ وقد قُتِلوا ... من حوله والعيونُ ترعاهُ

يا قبَّح الله أمةً خذلت ... سيدها لا تريدُ مرضاهُ

يا لعن الله جيفةً نجساً[4] ... يقرع[5] من بغضهِ ثناياه

يا شيعة الصادقين لا تقفي ... في ظلٍّ همٍّ يسوءُ ذكراه

فالله يجزي الظلوم واجبَهُ ... بحيثُ لا تستقلُّ رجلاه

ومن غدا بالوصي معتصماً ... أنالهُ الله ما تمنّاه

يا آل طه وآل أحمدَ لا ... عذولَ لي عنكم فأخشاه

ان ابن عبّادِ استجارَ بكم ... وكلّما خافهُ سيُكفاه

وهالكاً، فيكمُ غداً معكم ... في جنة الخلد ما يُمنّاه

* * *

---

(١) في الأصل: وأتامه.
(٢) في الأصل: وانسجمت.
(٣) في الأصل: اصماه.
(٤) في الأصل: حنفه نحس.
(٥) في الأصل: نقلع.

قصيدة في حق أهل البيت (ع)

يـــا ربَّ خيـــر المسلميـــن	سلـــم علـــى نـــوح الأميـــن
والمصطفـــى والمـــرتضـــى	غيـــث الـــورى ليـــث العـــريـــن
والبضعـــة الطهـــر التـــي	بـــاتـــت علـــى القلـــب الحـــزيـــن
وابنيهمـــا نـــوريهمـــا	سبطـــي حبيـــب الصـــالحيـــن
والعـــابـــد الهـــامـــي البكـــا	زيـــن العبـــاد الســـاجـــديـــن
والبـــاقـــر العـــالـــي السنـــا	والصـــادق النـــور المبيـــن
والكـــاظـــم الســـامـــي العـــلا	ثـــم الـــرضـــا الحبـــل المتيـــن
ثـــم التقـــي المتقـــي	أسخـــى الكـــرام البـــاذليـــن
ثـــم التقـــي المهتـــدي	هـــادي الفـــريـــق الســـالكيـــن
ثـــم الـــزكـــي العسكـــري	مقصـــود أربـــاب اليقيـــن
والحجـــة الهـــادي إلـــى	نهـــج الطـــريـــق المستبيـــن
يـــا ربَّ آل المصطفـــى	سلـــم عليهـــم أجمعيـــن
تسليـــم لطـــف فـــاتـــح	يـــذكـــي شـــذاه اليـــاسميـــن
واعطـــف علـــى أشيـــاعهـــم	آميـــن رب العـــالميـــن
واغفـــر لمـــن والاهـــم	يـــا غـــافـــراً للمـــذنبيـــن
وانظـــم قـــوامـــاً عبـــدهـــم	فـــي خيـــر أصحـــاب اليميـــن

ويوجد من الحجر القاشاني أيضاً في الإيوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وتوجد قصيدة وأبيات مؤرخة سنة ١١٥٧ هـ.

وفي هذا الإيوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي :

سلام على السيد المصطفى سلام على العالم المرتضى
سلام على بنت خير الأنام سلام على الطاهر المجتبى
سلام على نور عين النبي عظيم المصيبة في كربلا
سلام على العابد المتقي حزين الفؤاد كثير البكا
سلام على الباقر المتقي سلام على الصادق المرتجى
سلام على الكاظم المهتدي سلام على نجل موسى الرضا
سلام على الفاضل المتقي سحاب مكارم بحر السخا
سلام على ابن التقي النقي علي المقام إمام الهدى
سلام على السيد العسكري غياث المحبين والأوليا
سلام على الحجة المختفي إمام الهدى خاتم الأوصيا
سلام عليهم كما ينبغي سلام سليم بلا منتهى

* * *

ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨ ـ المتوفّى حدود ٥٥٨

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ وقد لجَّ في الهجران من ليس يرحمُ
إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلوِّه فؤادٌ بنيران الأسى يتضرَّمُ
ويثنيه عن سلوانه لفضيلةٍ عهود التصابي والهوى المتقدّمُ
رمته بلحظٍ لا يكاد سليمه من الخبل والوجد المبرِّح يسلمُ
إذا ما تلظَّت في الحشا منه لوعةٌ طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ
مقيمٌ على أسر الهوى وفؤاده تغور به أيدي الهموم وتتهمُ

يجـنّ الهـوى عـن عـاذليـه تجلّـداً ... فيبـدي جـواه مـا يجـنُّ ويكتـمُ
يعلّـل نفسـاً بـالأمـانـي سقيمـةً ... وحسبـك مـن داءٍ يصـحُّ ويسقـمُ
وقـد غفلـت عنّـا الليـالـي وأصبحـت ... عيـون العـدى عـن وصلنـا وهـي نُـوَّمُ
فكـم مـن غصـون قـد ضممـت ثـديّهـا ... إلـيَّ وأفـواه بهـا كنـت ألثـمُ
اجيـل ذراعـي لاهيـاً فـوق منكـب ... وخصـراً غـدا مـن ثقلـه يتظلّـمُ
وأمتـاح راحـاً مـن شنيـب كـأنّـه ... من الـدرّ والياقـوت فـي السِّلك يُنظـمُ
فلمّـا عـلانـي الشيـب وابيـضَّ عـارضـي ... وبـان الصبـا واعـوجّ منّـي المقـوّمُ
وأضحـى مشيبـي للعـذار ملثِّمـاً ... وبـه ولـرأسـي بـالبيـاض يُعمّـمُ
وأمسيت مـن وصـل الغـوانـي ممنّعـاً ... كـأنّـيَ مـن شيبـي لـديهـنّ مجـرمُ
بكيـت علـى مـا فـات منّـي نـدامـة ... كـأنّـي خنـسٌ فـي البكـا أو متمّـمُ
وأصفيـت مـدحـي للنبـيِّ وصنـوه ... وللنّفـر البيـض الـذيـن هـمُ هـمُ
هـم التيـن والـزيتـون آل محمّـد ... هـمُ شجـر الطـوبـى لمـن يتفهّـمُ
همُ جنّة المأوى هم الحوض في غدٍ ... هـم اللـوح والسقـف الـرّفيـع المعظـمُ
هـمُ آل عمـران هـمُ الحـجّ والنسـا ... هـم سبـأ والـذاريـات ومـريـمُ
هـمُ آل يـاسيـن وطـاهـا وهـل أتـى ... هـم النحـل والأنفـال إن كنـت تعلـمُ
همُ الآيـة الكبـرى هـم الركـن والصَّفـا ... هـم الحـجُّ والبيـت العتيـق المكـرّمُ
هـمُ فـي غـدٍ سُفـن النَّجـاة لمـن وعـى ... هـم العـروة الـوثقـى التـي ليـس تفصـمُ
همُ الجنب جنب الله في البيت والورى ... هـم العيـن عيـن الله فـي النـاس تعلـمُ
هـمُ الآل فينـا والمعـالـي هـم العُلـى ... ييمـم فـي منهـاجهـم حيـث يمّمـوا
هُم الغاية القصوى هُم منتهى العُلى ... سـل النـصَّ فـي القـرآن يُنبئـك عنهـمُ
هـم فـي غـدٍ للقـادميـن سقـاتهـم ... إذا وردوا والحـوض بـالمـاء مفعـمُ
فلـولا هـمُ لـم يخلـق الله خلقـه ... ولا هبطـا للنسـل حـوّا وآدمُ
هـمُ بـاهلـوا نجـران مـن داخـل العبـا ... فعـاد المنـاوي فيهـمُ وهـو مفحـمُ
وأقبـل جبـريـلٌ يقـول مفـاخـراً ... لميكـال: مَـن مثلـي وقـد صـرت منهـمُ

فمـن مثلهـم فـي العـالميـن وقـد غـدا | لهـم سيِّـد الأمـلاك جبـريـل يخـدمُ؟!
ومـن ذا يُسـاويهـم بفضـلٍ ونعمـةٍ | مـن النـاس والقـرآن يُـؤخـذ عنهـمُ؟!
أبـوهـم أميـر المـؤمنيـن وجـدُّهـم | أبـو القـاسـم الهـادي النبـيُّ المكـرَّمُ
هـمُ شـرعـوا الـديـن الحنيفـيّ والتقـى | وقـامـوا بحكـم الله مـن حيـث يحكـمُ
وخـالهـم إبـراهيـم والأُمّ فـاطـم | وعمّهـم الطيّـار فـي الخُلـد يُنعـمُ
إلـى الله أبـرا مـن رجـالٍ تتـابعـوا | علـى قتلهـم يـا للـورى كيـف أقـدمـوا؟
حمـوهـم لـذيـذ المـاء والـورد مفعـمٌ | وأسقـوهـمُ كـأس الـرَّدى وهـو علقـمُ
وعـاثـوا بـآل المصطفـى بعـد مـوتـه | بمـا قتـل الكـرّار بـالأمـس منهـمُ
وثـاروا عليـه ثـورةً جـاهليّـةً | علـى أنّـه مـا كـان فـي القـوم مسلـمُ
وألقـوهـمُ فـي الغـاضـريّـات صُـرَّعـاً | كـأنّهـمُ قـفٌّ علـى الأرض جُثَّـمُ[1]
تحـامـاهـمُ وحـش الفـلا وتنـوشهـم | بـأريـاشهـم طيـر الفـلا وهـي حُـوّمُ[2]
بـأسيـافهـم أردوهـمُ ولـدينهـم | أريـق بـأطـراف القنـا منهـمُ الـدَّمُ
ومـا قـدمـت يـوم الطفـوف أميّـةٌ | علـى السبـط إلاّ بـالـذيـن تقـدَّمـوا
وأنّـى لهـم أن يبـرأوا مـن دمـائهـم | وقـد أسـرجـوهـا للخصـام وألجمـوا
وقـد علمـوا أنَّ الـولاء لحيـدر | ولكنَّـه مـا زال يُـؤذى ويُظلـمُ
تعـدّوا عليـه واستبـدّوا بظلمـه | وأُخِّـر وهـو السيِّـد المتقـدّمُ
وقـد زعمـوهـا فلتـةً كـان بـدؤهـا | وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ
وأفضـوا إلـى الشـورى بهـا بيـن ستَّـة | وكـان ابـن عـوف منهـم المتـوسِّـمُ
ومـا قصـدوا إلاّ ليُقتـل بينهـم | علـيٌّ وكـان الله للطّهـر يعصـمُ
وإلاّ فليـثٌ لا يُقـاس بـأضبـع | وأيـن مـن الشمـس المنيـرة أنجـمُ؟!
فـوا عجبـاً مـن أيـن كـانـوا نظـائـراً؟! | وهـل غيـره طـبّ مـن الغـيّ فيهـمُ؟!

---

(١) القف: ما يبس من أحرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

(٢) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

ولكن أمورٌ قدِّرت لضلالهم ... واللّه صنعٌ في الإرادة محكمُ
عصوا ربَّهم فيه ضلالاً فأهلكوا ... كما هلكت من قبل عاد وجرهمُ
فما عذرهم للمصطفى في معادهم ... إذا قال: لِمْ خنتم عليّاً وجرتمُ؟!
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ ... بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتمُ؟
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره ... فلم حلتمُ عن عهدهِ وغدرتمُ؟!
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... وخالفتموه بئس ما قد صنعتمُ
وخلَّفت فيكم عترتي لهداكمُ ... فكم قمتمُ في ظلّهم وقعدتمُ؟!
قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتمُ ... عليهم وإحساني إليكم كفرتمُ
وما زلتمُ بالقتل تطغون فيهمُ ... إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
كأنهمُ كانوا من الرّوم فالتقت ... سراياكمُ صلبانهم وظفرتمُ
ولكن أخذتم من بنيَّ بثأركم ... فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ
منعتم تراثي ابنتي لا أباً لكم ... فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟!
وقلتم: نبيٌّ لا تُراث لولده ... ألـلأجنبيِّ الإرث فيما زعمتمُ؟!
فهذا سليمانٌ لداود وارثٌ ... ويحيى لزكريّا فلِم ذا منعتمُ؟!
فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟! ... كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتمُ
فقد ينبغي نسل النبيّين كلّهم ... ومن جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا ... أعن ربّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟
زناتكم تعفون عنهم ومن أتى ... إليكم من المستمتعين قتلتمُ
ألم يأت: ما استمتعتمُ من حليلةٍ ... فآتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟!
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى ... بتحليله؟! أم أنتمُ قد نسختمُ؟!
وكلُّ نبي جاء قبل وصيِّه ... مطاعٌ وأنتم للوصيِّ عصيتمُ
ففعلكمُ في الدين أضحى منافياً ... لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ
وقلتم: مضى عنا بغير وصيّةٍ ... ألم يوص لو طاوعتمُ وامتثلتمُ؟!
وقد قال: من لم يوص من قبل موته ... يمت جاهلاً. بل أنتمُ قد جهلتمُ

نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم ... على الله فاستكبرتُم وظلمتمُ
وقد قلت في تقديمه وولائه ... عليكم بما شاهدتمُ وسمعتمُ
عليٌّ غدا منّي محلاًّ وقربةً ... كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟
شقيتم به شقوى ثمود بصالح ... وكلُّ امرىءٍ يبقى له ما يُقدِّمُ
وملتم إلى الدنيا فضلّت عقولكم ... ألا كلّ مغرورٍ بدنياه يندمُ
لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا ... على «حيدر» فيما أساؤوا وأجرموا
زووا عن أمير النحل بالظلم حقَّه ... عناداً له والطّهر يغضي ويكظمُ
وقد نصَّها يوم «الغدير» محمَّدٌ ... وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا
لقد جاءني في النصِّ: بلّغ رسالتي ... وها أنا في تبليغها المتكلمُ
عليٌّ وصيّتي فاتبعوه فإنَّه ... إمامكمُ بعدي إذا غبتُ عنكمُ
فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً ... علينا ومولىً وهو فينا المحكّمُ
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده ... ولكنّهم عن رشدهم في غدٍ عموا
فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: ... أيحكم فينا؟ لا، وباللاّتِ نقسمُ
ونازعه فيها رجال ولم يكن ... لهم قدمٌ فيهم ولا متقدّمُ
وظلّوا عليها عاكفين كأنّهم ... على غرّةٍ كلٌّ لها يتوسّمُ
يقيمُ حدود الله في غير حقّها ... ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ
يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله ... وينقض هذا ما له ذاك يبرمُ
وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ ... فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ
أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم ... على النقص من دون الكمال فتمّموا
أم الله لا يرضى بشرع نبيِّه ... فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟!
أم المصطفى قد كان في وحي ربِّه ... ينقص في تبليغه ويُجمجمُ؟!
أم القوم كانوا أنبياءَ صوامتاً ... فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟
أم الشَّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى ... فسوَّوه من بعد النبي وقوّموا؟!
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد ... فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟!

أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم … وأتممت بالنعماء منّي عليكمُ؟!
وقال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله … تفوزوا ولا تعصوا أُولي الأمر منكمُ
فلِمْ حرَّموا ما كان حلاًّ؟! وحلّلوا … بفتواهمُ ما جاز وهو محرَّمُ؟!
ترى الله فيما قال قد زلَّ؟! أم هذا … نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم … وقال: اقبلوا مما يقول وسلّموا
وإلاّ تركتم إنْ أبيتم رماحنا … وأسيافنا فيكم تسدّى وتلحمُ
وما مات حتّى أكمل الله دينه … ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ
ولكنْ حقودٌ أظهرت وضغائنٌ … وبغيٌ وجورٌ بيِّنُ الظلم منهمُ
يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلٌ … ويَسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ
وما أخّروا فيها عليّاً لموجبٍ … ولكن تعدّ منهمُ وتظلّمُ
وكم شرعوا في نقضِ ما شاد أحمدُ … ولكنَّ دين الله لا يتهدَّم
وحاشى لدين شيَّد الحقُّ ركنه … بسيف عليّ يعتريه التهدُّمُ
فحسبهمُ في ظلم «آل محمّد» … من الله في العقبى عقابٌ ومأثمُ
فإن غصبوهم أمر دنيا دنيَّة … فما لهمُ في الحشر أبقى وأدومُ
فهل عظمتْ في الدهر قطُّ مصيبة … على الناس إلاّ وهي في الدين أعظمُ
تولّى بإجماع على النّاس أوّلٌ … ونصَّ على الثاني بها وهو مغرمُ
وقال: اقيلوني فلستُ بخيركم … فلِمْ نصّها لو صحَّ ما كان يزعمُ؟!
وأثبتها في جوره بعد موته … صهاكيَّةٌ خشناء للخصم تكلمُ
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة … لولاه دون الغير والأنف يُرغمُ
وقد نالها شورى من القوم ثالثٌ … وجُرِّد سيفٌ للوصي ولهذمُ
أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصٌّ؟ خلافةٌ … تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ
وصاحبها المنصوص عنها بمعزلٍ … يُديمُ تلاوات الكتاب ويختمُ
ولو أنّه كان المولّى عليهمُ … إذنْ لهداهم فهو بالأمر أعلمُ
هو العالم الحبر الذي ليس مثله … هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ

وما زال في بدرٍ وأُحدٍ وخيبرٍ   يفلُّ جيوش المشركين ويحطمُ
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه   إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنَّما   منافقة كي يُرفع السَّيف عنهمُ
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً   ليكثر بالدَّعوى عليه التظلّمُ
وقالوا: دماء المسلمين أراقها   وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ
فقلتُ لهم: مهلاً عدمتم صوابكم   وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ
أراق دماء المسلمين؟! فوالذي   هدانا به ما كان في القوم مسلمُ
ولكنّه للناكثين بعهدهِ   وممن تعدّى منهم كان ينقمُ
أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّدٌ   كذا قد رواه الناقد المتقدّمُ
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم   عليٌّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً   فأشركه في قتلهم وأُصمّمُ
وألقى إلٰهي دونهم بدمائهم   فننظر عند الله من يتندَّمُ
فمن كعليٍّ عند كلّ ملمّةٍ   إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمُ؟
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزلْ   يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟!
سلوني ففي جنبيَّ علمٌ ورثته   عن المصطفى ما فاه منِّي به الفمُ
سلوني عن طرق السّموات إنَّني   بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
ولو كشف الله الغطا لم أزد به   يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
وكائن له من آيةٍ وفضيلةٍ   ومن مكرمات ما تعمُّ وتكتمُ
فمن ختمت أعماله عند موته   بخير فأعمالي بحبِّيه تختمُ
فيا ربّ بالأشباح «آل محمّد»   نجوم الهدى للناس والأُفق مظلمُ
وبالقائم المهدي من «آل أحمد»   وآبائه الهادين والحقُّ معصمُ
تفضل على «العودي» منك برحمة   فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ
تجاوز بحسن العفو عن سيِّئاته   إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ
ومنّ عليه من لدنك برأفةٍ   فإنّك أنت المنعم المتكرِّمُ

فـإن كــان لــي ذنــبٌ عظيـمٌ جنيتـه فعفــوك والغفــران لــي منــه أعظــمُ
وإن كنت بـالتشبيب فـي الشعر ابتـدي فـإنّـي بمـدح الصفـوة الـزّهـر أختـمُ

* * *

ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي

في أهل البيت (ع) وأثبتناها هنا من حيث إنها ليست موجودة في ديوانه المطبوع

حصحص الحق فاسهري أو فنامي عـن مـلامـي ستحتـويـن مـلامـي
إن بحـــريـــة نـــأداً تـــأتيـــك لـــه بـــالكـــلام بعـــد الكـــلام
زعمـــت أن بـــالشئـــآم بقـــايـــا صـــدقـــت مـــن مـــؤلهـــي الأصنـــام
وجمـــاعيـــة ومـــا اجتمعـــت إلا بحـــل يعفـــونـــه بحـــرام
أنـــا مـــن ســـاكنـــي الشئـــآم ولكنـــي بـــريء مـــن رأي أهـــل الشئـــآم
مـــا لهـــا لاوعـــت ألـــم تـــر إجـــلا بهـــم للفســـوق فـــي كـــل عـــام
ولإطفـــاء نـــور مـــا أنـــزل الله مـــن البينـــات والأحكـــام
شـــاهـــدات بـــذاك أيـــام صفيـــن وأعظـــم بهـــن مـــن أيـــام
ثـــم يـــوم بكـــربـــلاء وأحـــداث بـــه صـــدعـــت متـــون الســـلام
ثـــم يـــوم أقـــل بـــالحـــرة القـــوم وأفشـــى فيهـــم مـــن الأيتـــام
بكـــراديـــس الهمـــوا سخـــط الله فعـــاشـــوا بـــذلـــك الإلهـــام
لـــم يكـــونـــوا غـــداة بـــدر ولا فـــي أحـــد والسيـــوف فيـــه دوامـــي
فـــي هنـــات يحنيـــن ذا المقـــامـــة و الشطـــب ويكثـــرن مـــن قتيـــل الغـــلام
حيـــث لا تـــر أم الكـــريهـــة منهـــم كـــل مـــاض جنـــانـــه قمقـــام
كعلـــي طـــاب اسمـــه وأخيـــه جعفـــر أو كحمـــزة المقـــدام

عاش هذا خير البرية حاشى   سيد المرسلين نور الظلام
وتولى هذان من جنة الله   إلى خير منزل ومقام
لا كقوم كانوا إذا ازدحم الأمر   وشب الضرام بعد الضرام
خلطوا الشد بالنجا وولوا   عوذاً بالنخيل والآطام
ثم لما تكشفت واستقام الأ   مر كرهاً للواحد القدّام
هب قوم كانوا نياماً فحا   زوها فصارت رعية للنيام
ولعمري ما ضاق ذاك بهم عن   سبل المنكرات والآثام
دون أن انفدوا قضاء بني   الكفار والمسلمين والإسلام
فاستحلوا النساء وانهمكوا في   قتل أزواجهن غير السوام
وهم مؤمنون بالله حقاً   منهم مالك بغير اجترام
قاده خالد فعمم أم الرأس   منه بمشرفي حسام
لا لذنب بلى رأى زوجه الخائن   فازت بحظوة من وسام
ثم والموت يحقن الموت في حرب   بطعن الكلى وضرب الهام
ظل للمسلمين منه وأمسى   دون دهياء مستهل الغمام
وهو في كاهه عروس خلي   جذل وبحه بفرج حرام
ثم لم يضرم المولية من ذ   لك زنداً هيهات وقت الضرام
ثم ولوا ما بين كيسوم فالمرج   إلى دومة بحسمي جذام
ذا العما والخنا يزيد بن حرب   قسمة ما ضيزى له من الأقسام
دول مثل ما حوى قضبات الملك   كسرى المجوس عن بهرام
أن تعافوا ما ورث الله أهل   البيت أهل الإحسان والإنعام
فهو خصم لكم إذا الظلم أكبر   أوجه الظالمين يوم الخصام
أحفظتم ما جاءكم في ذوي   الذمة من منعهم من الظّلام
ونسيتم لا بل تناسيتم ما   ثبت الله في ذوي الأرحام
سوف تستوبئون شربكم الآجن   والمرتع الحماد المسامي

وتعبــون فــي صحــون مــلاء ... مــن غــرام مصفــق بغــرام
أنــا ممــا فعلتمــوه بــري ... احــوذي فــي يقظتــي ومنــامــي
تتحــاشــانــي التجــازر فــي اللحــظ ... عيــون مستشــرفــات مقــامــي
ربــي الله والأميــن نبيــي ... صفــوة الله والــوصــي إمــامــي
ثــم سبطــا محمــد تــاليــاه ... وعلــي وبــاقــر العلــم حــامــي
والتقــي الــزكــي جعفــر الطيــب ... مــأوى المعتــر والمعتــام
ثــم مــوسى ثــم الــرضــا علــم الفضــل ... الــذي طــال ســائــر الأعــلام
والمصفــى محمــد بــن علــي ... والمعــرى مــن كــل ســوء وذام
أبــرزت منــه رأفــة الله بــالنــاس ... لتــرك الظــلام بــدر التمــام
فــرع صــدق نمــى إلــى الــرتبــة العليــا ... وفــرع النبــي لا شــك نــامــي
فهــو مــاض علــى البــديهــة بــالفيصــل ... مــن رأي هبــرزي همــام
عــالــم بــالأمــور غــارت فلــم تنجــم ... وهــذا يكــون بــالأنجــام
بــالأمــور التــي تبيــت تقــاسيهــا ... علــى حيــن سكــرة النــوام
هــؤلاء الأولــى أقــام بهــم حجتــه ... ذو الجــلال والإكــرام
عصبــة لســت منكــراً أننــي ... يفنــى قعــودي بحبهــم وقيــامــي
هــو خلفــي وعــن يمينــي عــن ... ذات شمــالــي مــرتــب فــامــامــي
فغــريــر غــزال فــاطمــة الــزهــرا ... غــريــر لــو تعقلــون فطــامــي
أيهــا النــاصــب المصــر عســى أن ... تنجلــي هبــوة وأنفــك دامــي
فــي بنــي هــاشــم وودهــم صــر ... ت أراميــك فــي الــذيــن أرامــي
وبهــم فتنتــي ولــولاهــم اقتــدت ... ولكــن منيتــي بسهــامــي

شافية أبي فراس في مدح أهل البيت (ع)

الــديــنُ مختــرمٌ والحــق مهتضــم ... وفــيءُ آل رســول الله مُقْتَسَــمُ
والنــاس عنــدك لا نــاسٌ فيحفظهــم ... ســوم الــرِّعــاء ولا شــاءٌ ولا نَعَــمُ

إنِّي أبيتُ قليل النوم أرَّقني ... قلب تصارع فيه الهم والهممُ
وعزمةٌ لا ينام الليلَ صاحبُها ... إلا على ظفر في طيِّه كرمُ
يصان مهري لأمرٍ لا أبوح به ... والدرع والرمحُ والصمصامةُ الخذمُ
وكل مائرة الضبعين مسرحُها ... رمثُ الجزيرة والخذراف والغنمُ
وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا
يا للرِّجال أما لِلّه منتَصِفٌ ... من الطغاة ولا للدِّين منتقمُ
بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ ... والأمر تملكه النسوان والخدمُ
مُجلَّؤون فأصفى شربهم وشلٌ ... عند الورود وأوفى وردهم لممُ
فالأرض إلاّ على مُلاّكها سعةٌ ... والمالُ إلا على أربابه ديمُ
وما السعيد بها إلا الذي ظُلموا ... ولا الشقيُّ بها إلا الذي ظَلمُوا
للمتقين من الدنيا عواقبُها ... وإنْ تعجَّل فيها الظالمُ الأثمُ
لا يُطغينَّ بني العباس ملكهمُ ... بنو عليٍّ مواليهم وإنْ رغمُوا
أتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأنَّ رسول الله جدُّكمُ
ولا توازن يوماً بينكم شرفٌ ... ولا تساوت بكم في موطن قدمُ
ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ ... ولا لجدِّكم معشار جدهمُ
ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ ... ولا نثيلتُكُم من أمِّهم أممُ
قام النبيُّ بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأُممُ
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تُنازعها الذُّؤبانُ والرَّخمُ
وصيِّرت بينهم شورى كأنَّهم ... لا يعلمون ولاة الأمر أيَّهمُ
تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعَّاها بنو العباس إرثهم ... وما لهم قَدمٌ فيها ولا قِدمُ
لا يُذكرون إذا ما معشر ذُكروا ... ولا يحكَّم في أمرٍ لهم حكمُ
ولا رآهُم أبو بكرٍ وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا
فهل هم مدَّعوها غير واجبةٍ ... أم هل أئِمَّتُهمُ في أخذها ظُلموا

أمّـا علـيٌّ فقـد أدنـى قـرابتكـم عنـد الـولايـة إن لـم تُكفـر النعـمُ
أيُنكـر الحبـر عبـد الله نعمتـه أبـوكـم أم عبيـد الله أم قُثـمُ
بئس الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ أبـاهـم العلـم الهـادي وأمَّهُـمُ
لا بيعـةٌ ردعتكـم عـن دمـائهـم ولا يميـنٌ ولا قـربـى ولا ذمـمُ
هـلاَّ صفحتم عـن الأسرى بـلا سببٍ للصـافحيـن ببـدرٍ عـن أسيـركـمُ
هـلاَّ كففتم عـن الـديبـاج سـوطكـم وعـن بنـات رسـول الله شتمكـمُ
مـا نُـزِّهـت لـرسـول الله مهجتـه عـن السِّيـاط فهـلاَّ نـزِّه الحـرمُ
مـا نـال منهـم بنـو حـرب وإن عظمـت تلـك الجـرائـم إلا دون نيلكـمُ
كـم غـدرةٍ لكـم فـي الـديـن واضحـةٍ وكـم دم لـرسـول الله عنـدكـمُ
أأنتـم آلـهُ فيمـا تَـرَونَ وفـي أظفـاركـم مـن بنيـه الطـاهـريـن دمُ
هيهـات لا قـرَّبـت قُـربـى ولا نسـبٌ يـومـاً إذا أقصـت الأخـلاقُ والشيـمُ
كـانـت مـودَّةُ سلمـانٍ لـهُ رحمـاً ولـم يكـن بيـن نـوحٍ وابنـه رحـمُ
يـا جـاهـداً فـي مسـاويهـم يكتِّمهـا غـدر الـرشيـد بيحيـى كيـف ينكتـمُ
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكمُ
ذاق الـزُّبيـري غـبَّ الحنث وانكشفـت عـن ابـن فـاطمـة الأقـوالُ والتُّهـمُ
بـاؤوا بقتـل الـرِّضـا مـن بعـد بيعتـه وأبصـروا بعـض يـومٍ رشـدهـم وعمـوا
يا عُصبةً ما لقيت من بعدما سعدت ومعشـراً هلكـوا مـن بعـد مـا سلمـوا
لبئـس مـا لقيـت منهـم وإن بليـت بجـانـب الطـفِّ تلـك الأعظـمُ الـرمـمُ
لا عـن أبي مسلـم فـي نصحـه صفحـوا ولا الهُبيـريِّ نجَّـى الحلـفُ والقسـمُ
ولا الأمـان لأزد المـوصـل اعتمـدوا فيـه الـوفـاء ولا عـن عمِّهـم حلمـوا
أبلـغ لـديـك بنـي العبـاس مـألُكـةً لا تـدَّعـوا ملكهـا مـلاَّكهـا العجـمُ
أيُّ المفـاخـر أضحـت فـي ديـاركُـمُ وغيـركـم آمـرٌ فيهـنَّ محتكـمُ
وهـل يـزيـدكـم فـي مفخـرٍ علـمٌ وفـي الخـلاف عليكـم يخفـقُ العلـمُ
يـا بـاعـة الخمـر كفُّـوا عـن مفـاخِـركُـم لمعشـرٍ بيعهـم يـوم الهيـاج دمُ

خلـوا الفخـار لعـلاَّميـن إن سُئلـوا يـوم الفخـار وعمَّـاليـن إن علمـوا
لا يغضبـون لغيـر الله إن غضبُـوا ولا يضيعـون حكـم الله إن حكمـوا
تُنشـى التـلاوةُ فـي أبيـاتهـم أبـداً وفـي بيـوتكـم الأوتـارُ والنغـمُ
منكـم عُلَّـة أم منهـم وكـان لكـم شيـخ المغنِّيـن إبـراهيـم أم لهـمُ
أم مـن تشـادُ لـه الألحـانُ سـائـرةً عليهـم ذو المعـالـي أم عليُّكـمُ
إذا تلـوا سـورةً غنّـى خطيبكـم قـف بـالـديـار التـي لـم يعفهـا القـدمُ
مـا فـي ديـارهـم للخمـر معتصـرٌ ولا بيـوتهـم للسُّـوءِ معتصـمُ
ولا تبيـت لهـم خنثـى تنـادمهـم ولا يُـرى لهـم.قـردٌ لـه حشَـمُ
الحجـر والبيـت والأستـار منـزلهـم وزمـزمٌ والصفـا والـركـن والحـرمُ
وليـس مـن قسـمٍ فـي الـذِّكـر نعـرفـه إلا وهـم دون شـكٍّ ذلـك القسـمُ
صلّـى الإلـه عليهـم كلمـا سجعـت ورقٌ، فهـم للـورى كهـفٌ ومعتصـمُ

* * *

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

مدح النبي (ص)

المولد النبوي

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

ألقيت القصيدة في جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ.

وافى بنعتِ صفاته القرآنُ ... أنّى يحيط به فم ولسانُ
نطقت به التوراة قبل وبشَّر الـ ... انجيل فيه وصدّق الفرقان
سطعت بغرّةِ آدم أنوارُه ... فسما له بين الملائكِ شان
ولو ان نوحاً لم يكن متوسلاً ... فيه لأغرقَ فُلكه الطوفان
وبه الكليم دعا ولولا سرّه ... ما انساب من تلك العصا ثعبان
صدعت به الرسل الكرام ودينه ... جاءت مبشرةً به الأديان
زينَتْ بمولده البسيطة بعدما ... قد كان عرش الله فيه يزان
في ليلة ملأ الزمان صباحها ... بسنا فتى فخرت به الأزمان
طاشت به أحلام (قيصر) خيفة ... وارتاع من دهَش (انوشروان)
وتيقّنوا أن ليس يبقى بعدها ... ملك لهم في الأرض أو سلطان
ولقد تحقق عن محمد عندهم ... ما قاله الرهبان والكهّان

مـا كـاد يشـرق فـي الجـزيـرة نـوره حتـى خمـدن بفـارس النيـران
وتسـاقطـت شـرفـات صـرح مليكهـا وانشـقّ مـرتجّـا بـه الأيـوان
مـا إن هـوى عنـد الـولادة سـاجـداً حتـى هـوت لـوجـوهـا الأوثـان
هـو رحمـة للعـالميـن وحبّـه فـي الحشـر مـن هـول المعـاد أمـان
أن تكتسِ الأكـوان حلّـة زهـوهـا فيـه فقـد خُلقـتْ لـه الأكـوان
مـا مـرَّ ذكـر للنبيّيـن الأُلـى إلا وذكـر المصطفـى عنـوان
مـا معجـزاتهـم التـي سلفـت سـوى خبـر ومعجـزة العظيـم عيـان
هـذا الكتـاب فهـل أتـت فـي آيـة مـن مثلـه إنـس الـورى والجـان
بـالسيـف أرسلـه ليـرشـد أُمـة لـم تهـدهـا الآيـات والبـرهـان
وجـد الأنـامَ علـى الضـلالـة عكّفـاً وكـرامـة التـوحيـد ليـس تصـان
ورأى الـورى فـي حيـرة فبـدا بـه نـور الحقيقـة فـاهتـدى الحيـران
نشـر التضـامـن بينهـا فـي دعـوةٍ طـويـت بهـا الأحقـاد والأضغـان
مـا رفَّ للتـوحيـد لـولا شـرعـه علَـمٌ ولا للعـدل شِيـدَ كيـان
ومكـارم الأخـلاق كـانـت تشتكـي نقصـاً فتـمَّ بـأحمـد النقصـان
مـن ذا يحيـط بكنهـه مـن بعـدمـا أثنـى عليـه بـوحيـه الـرحمـن
بـأبـي خـلائقـه التـي فـي وصفهـا قـد حـارت الأوهـام والأذهـان
جـازى اسـاءةَ قـومـه بتكـرّم منـه جميـل الصفـح والإحسـان
وأغـر تـوَّجـه الجليـل بعـزةٍ فَعَلَـتْ لعـزِّ جـلالـه التيجـان[1]
لـولا معـاجـزه وسيـف وصيّـه مـا دانـت الأبطـال والأقـران
كـان المعيـن لـه بكـل كـريهـة نكصـت بهـا الأنصـار والأعـوان
صلّـى الإلـه عليهمـا مـا أشـرقـت شمـس ولاح بـأفقـه كيـوان[2]

* * *

(١) فعلت: من العلو.
(٢) كيوان: نجمٌ في السماء.

ولادة خير الورى

المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني

المولود سنة ١٣٣٢ هـ

ليلـــة شعَّـــت علـــى الكـــون سنـــاءا ... إذ بهـــا نـــورٌ مـــن الله تـــراءى
ليلـــةٌ أنـــوارهـــا قـــد سطعـــتْ ... فـــأعـــادت ظلمـــة الليـــل ضيـــاءا
ليلـــة مـــا خلـــق الله لهـــا ... مـــن قـــديـــم الـــدهـــر حقّـــاً نظـــراءا
ليلـــة قـــامـــت بهـــا آمنـــةٌ ... عـــن وليـــد مـــلأ الكـــون بهـــاءا
يـــا لهـــا مـــن ليلـــةٍ شـــعَّ بهـــا ... كـــوكـــبُ الهـــادي ضيـــاءً وسنـــاءا
يـــا لهـــا مـــن ليلـــةٍ فـــي فجـــرهـــا ... سجّـــل الله علـــى الخلـــقِ الـــولاءا
وَلَـــدتْ أحمـــد فيهـــا آمـــنٌ ... مظهـــر القـــدس علـــوّاً وارتقـــاءا
ولـــدتْ آمنـــة خيـــر الـــورى ... مـــن بـــه فـــاخـــرت الأرضُ السمـــاءا
أحمـــدُ المختـــار قـــد جـــاءَ ومَـــنْ ... مـــلأ الكـــون وداداً واضـــاءا
طلعـــت مـــن كـــلِّ أفـــق شمسُـــهُ ... تكســـف الشمـــس وتعلـــوهـــا سنـــاءا
هـــو نـــورُ الله فـــي الأرض التـــي ... هـــي لـــولا نـــوره كـــانـــت هبـــاءا
فـــإلـــى آمنـــة البشـــرى فقـــد ... أحـــرزتْ فيـــه فخـــاراً وعـــلاءا
ولـــدتْ أحســـن مَـــنْ يمشـــي علـــى ... هـــذه الأرض ومَـــنْ بـــالعـــزِّ جـــاءا
مـــلءُ بـــرديـــه عفـــاف وهنـــا ... مـــلأ الكـــون عفـــافـــاً وحيـــاءا
علّمـــت راحتُـــه كـــفَّ الحيـــا ... فـــاستعـــارت بعضهـــا العـــرب سخـــاءا
أينمـــا ســـار ســـرى نـــور الهـــدى ... والهـــدى يتبـــع فـــي السيـــر ذُكـــاءا[1]

---

(١) ذُكاء: من أسماء الشمس.

فكأنَّ الأرضَ أنواراً ترى ... إذْ به أنوار طه تتراءى
وكأنّ الدهرَ أضحى روضة ... تملأ الكون نضاراً ورواءا
كم له من آيةٍ ناطقةٍ ... تُسمِعُ الصمَّ إلى الحق نداءا
يا ظلام الدهر بُعداً إنها ... ليلة تمحو عن الكون البغاءا
وجيوش الشرك يكفيك بها ... جحفل الدين وقد سدَّ الفضاءا
ولواء العدل بشراك فقد ... نشر الرحمن للنصرِ لواءا
قلْ لأحجارٍ تولّى نجمها ... ولأعرابٍ أطاعتها غباءا
وُلِدَ الحقُّ فخرّي سُجّداً ... واعقدي أيتها العربُ اللواءا
جاءكِ الحقُّ فهبّي طاعةً ... تبلغي فيها إلى الأوج علاءا
آمني في مأمنِ الرسلِ ولا ... تركبي الغيَّ عناداً ومراءا
حسبك ما وأدتْ كفّاكِ مِنْ ... أبرياء ملأوا منها الثراءا
حسبك ما فعل الجهل فقد ... بلغَ السيلُ إلى الجهل الزباءا
فتناسي كلّ ما كان ولا ... تلبسي الحقَّ من الحقِّ غطاءا
وانصري شرعة طه إنها ... شرعة تغنيك نجداً أو ثراءا
حرّري الكونَ من الظلم ولا ... تتركي في الأرض طرّاً جهلاءا
أنتِ في ذمةِ طه فاصدعي ... ثم لا تخشي من الدهر اعتداءا
وأعيدي نارَ «ساسان» على ... قومها الفرس بكاءً وعَزاءا
وأخبريهم أن هذي مكة ... كعبة الرشد فحجّوا سعداءا
وجهوا نحو هداها أوجهاً ... تستمدُّ الحقّ صبحاً ومساءا
واسمعوا هاتفها: حيّ على ... دعوة الحقّ فُرادى وثُناءا
هذه شرعة طه فاعرفوا ... شرعة الله ولبّوها سواءا
والبسي تاجاً لكسرى واسكني ... قصره الشامخَ في الكون بناءا
واقطعي الهند إلى الصين ولا ... ترهبي الدهرَ ولا تخشي عداءا
ثم عودي نحو (روما) وانظري ... ساسةً للظلم أضحتْ أُمراءا

وانظــري (قيصــر) فــي اقبالــه ... أتخــذ الخلــق عبيــداً وإمــاءا
هــو فــي غمــرة ملــك سـابــحٍ ... لابــسٍ مــن نشــوةِ الملــك رداءا
عــزّ فيــه سطــوة الحــق التــي ... هــي لــولا (أحمــد) كـانــت خفـاءا
حــاربيــه، حــاربــي سلطــانــه ... واتــركــي سلطــانــه الحمــر هبــاءا
علّميهــم كيــف تعلــو عصبــة ... اتخــذت مــن كِلْمــة العــدل لــواءا
وإلــى الأحبــاش قــودي جحفــلاً ... حَفّــهُ النصــرُ أمــامــاً ووراءا
ذكّــريهــم وقعــةَ الفيــل ومــا ... ذاقــه الجيــش مــع الحتــفِ جــلاءا
ذكّــري (ابــرهــةً) مــا فعلــتْ ... ليلــة الميــلاد فيــه مُــذْ تــراءى
قــد أتــى مكــةَ يحــدو جيشــه ... والمنــايــا نحــوهــا تــزجــي الحــداءا
قــادَ أفيــالاً وجيشــاً نحــوهــا ... وأتــى يســرع فــي السيــر عنــاءا
يــا أبــا القــاســم هــذي ليلــة ... شــعَّ فيهــا الكــون نــوراً واستضــاءا
هــي لــولا نــورك الــزاهــي لمــا ... اكسبــتْ أنــوارهــا الكــون بهــاءا

* * *

بدر الهدى

الشيخ علي البازي

المولود سنة ١٣٠٥ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٦٥ هـ.

أبـدر الهـدى أم وجهـه قـد تشعشعـا ... وكــانــت لــه أبــراجُ مكــة مطلعــا
كسـى الأرض ضـوءاً وابتهـاجاً ورونقـاً ... وعـرف شـذاهـا فـي فضـاهـا تضـوّعـا
بـدا وبـه شمـس الحقيقـة أشـرقـت ... وغيهــب غــيِّ المشــركيــن تقشّعــا
تجلّــى بــإكليــل المليــك متــوّجــاً ... وإكليلــه بــالنصــرِ كــان مــرصّعــا

هو الرحمة العظمى إلى الخلقِ أُرسِلتْ ... يفوز بما يرجو به من تذرّعا
إلى الثقلين الإنس والجن قد أتى ... يبلّغ أحكام المهيمنِ أجمعا
براهُ تعالى الله من خيرةِ الورى ... له وارتضاه شافعاً ومشفّعا
نبيٌّ رقى أوج السماوات وارتقى ... إلى رتبة كانت أجلَّ وأرفعا
نبي عليه سلّم الوحش طائعاً ... وذلك أجلى معجزٍ للذي وعى
وبالشجر البالي استظلَّ ظهيرة ... فأورقَ تكريماً له ثم أينعا
وأُسرِيَ للبيتِ القصيِّ بشخصه ... من البيت ليلاً بالجلال مُشيّعا
يبشّر بالتوحيد والوحدة التي ... لها انقادت الأعراب والعجم خُضّعا
بيمناه تقديساً لقد سبح الحصى ... وبدر السماء انشق لما له دعا
تغيّبه في الغار عن أعين الهدى ... به نطق الفرقان كيف تمنّعا
تُظلّلهُ أنى يكون غمامةٌ ... وتقلع حيث الركب سار وأقلعا
بخاتمها الرسل الميامين بُشّرتْ ... وإذ ذاك نورٌ كان في الغيبِ مودعا
فلاسفة الكهّان باتت تهابه ... وإيوان كسرى منه رُعباً تصدّعا
وقد سقطتْ من شاهقٍ شرفاته ... وأحسبها خمساً وخمساً وأربعا
كما خمدت نار المجوس بفارسٍ ... ولم يبقَ فيها للتعبّدِ مطمعا
بيومٍ به غاضتْ بحيرة «ساوةٍ» ... وغُيِّضَ ما منها قديماً تفرّعا
وفاض به (وادي السماوة) منذراً ... بميلاده مَنْ للضلال تطوّعا
كراماته جاز التواتر حدّها ... فها هي تحكي الشهب في الأرض طلّعا
تقمّص بالتقديس قبل فصاله ... وفي المعجزات الخارقات تدرّعا
تربّى بحجر الطاهرين مطهراً ... وقام بعبء الدين يوم ترعرعا
وأيّده بالروح جبريل ربّهُ ... لينهضَ بالتبليغ فيهم ويصدعا
فَهدَّ حصون المشركين وليثها ... بسطوته كاس الحمام تجرّعا
وحطَّم أصنام الطغاة لأنها ... لها ولهم لم تُجدِ نفعاً فتنفعا
وهدّم أركان الضلالة منهُمُ ... ولولاه ركن ما هناك تضعضعا

وقـــاد قـــريشـــاً والملـــوك أذلّـــة ... لتعبـــد ربـــاً بـــالجـــلال تـــرفّعـــا
وألّـــفَ مـــا بيـــن القلـــوب مـــودّةً ... وفـرّقَ مـن شمـل العـدى مـا تجمّعـا
أقـامَ طـريقـاً مستقيمـاً لـرشـدهـا ... وللـديـن والنهـج القـويـم لهـا دعـا
فصـــدّقـــه فيمـــا ادّعـــاه وصيّـــهُ ... علـيٌ فـاعظـم بـالـرسـول ومـا ادّعـى
وفـــاداه فـــي ليـــل المبيـــت بنفســـه ... من الخصم إذْ لم يَبْقَ للقوس منزعا
وأدّى عـــن الهـــادي «بـــراءة» للعـــدى ... ولـم يـكُ رعـديـد الفـؤاد مُـرَوّعـا
مـــواقفـــه الجلّـــى ببـــدرٍ وخيبـــرٍ ... وأُحـدٍ أصـارتـه الكمـي السميـدعـا[1]
ويـــوم حنيـــن فيـــه والخنـــدق انتهـــتْ ... مقـاومـة الأقـران لمـا لهـا سعـى
قبـــائـــل يـــوم الفتـــح حيـــن تجمّعـــتْ ... بصـارمـه مجمـوعهـا قـد تـوزّعـا
فـــأولاه طـــه يـــوم «خـــمّ» ولايـــة ... وصيّـره المختـار للخلـقِ مفـزعـا
وقـــال لهـــم بعـــدي علـــي إمـــامكـــم ... ومـولاكـم طـرّاً ونـادى وأسمعـا
وكـــان رســـول الله يـــرعـــاه دائمـــاً ... لـذلـك لـلإسـلام مـن بعـده رعـى

* * *

شعلةٌ من النور

الشيخ محمد أمين زين الدين

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

أرج مـــن الـــزهـــر المنـــدّى ... قـــد ضـــوّعَ الآفـــاق نـــدّا
وعـــلا علـــى الـــوادي ضيـــاء ... مـــن قـــرارتـــه تبـــدّى
قبـــسٌ مـــن النـــور استطـــال ... فشـــعَّ فـــي الأجيـــالِ وَقـــدا
مـــن بيـــت هـــاشـــم والجـــواهـــر ... مـــن معـــادنهـــا تبـــدّى

---

(١) السميدع: السيد ذو الأخلاق الفاضلة، والكمي: الشجاع.

حيــث المفــاخــر ليــس تحصــى والفضـــائـــل لـــن تُعـــدّا

* * *

مـــاذا بمكـــة فهـــي تـــزهـــو منظـــراً وتميـــسُ قـــدّا
مـــن زلـــزلَ الأصنـــام عـــن أنصـــابهـــا قســـراً وأردى
نبـــأٌ يُجـــلُّ مقـــامـــه عـــن أنْ يعـــرّفَ أو يحـــدّا
نبـــأ لـــه قلـــب الجـــزيـــرةِ كـــاد أن ينقـــدَّ قـــدّا

* * *

يـــا ليلـــة الميـــلاد والمجـــد المـــؤثـــل منـــك يبـــدى
يـــا غـــرّة التـــاريـــخ يشـــرق نـــورهـــا فـــي الكـــون سعـــدا
لـــك منّـــة لسنـــا نـــوّفـــي حقّهـــا شكـــراً وحمـــدا
ألبســـتِ هـــذا الكـــون ثـــوبـــاً للمحـــاســـن مستجـــدّا
وبنيـــتِ مجـــد العـــرب بعـــد أن انطـــوى زمنـــاً وأكـــدى(١)

* * *

بطحـــاءَ مكـــة فـــاخـــري شهـــب السمـــا شـــرفـــاً ومجـــدا
بشـــراك يـــا مهـــد النبـــوة قـــد سعـــدت اليـــوم جـــدّا
وطـــويـــت عهـــداً للشقـــا فـــاستقبلـــي للسعـــد عهـــدا
واستقبلـــي الآمـــال بـــاسمـــة فقـــد أمّتْـــكِ وفـــدا
عقـــدت علـــى مهـــد الـــوليـــد رواقهـــا (كلفـــاً ووجـــدا)
وتـــوسمـــت فـــي الطفـــل أن ستنـــال فـــي مسعـــاه قصـــدا
ومحمّـــد يستقبـــل الـــوفّـــاد تكـــريمـــاً ووعـــدا

---

(١) أكدى: افتقر بعد أن كان غنياً.

بـــادي البشـــاشـــة قـــد تلفّـــعَ مـــــن جـــــلال الله بـــــردا

* * *

«عهد النبوّة»

عهـــدَ النبـــوة طبـــتَ عهـــدا لبســـت بـــكَ الأيـــامُ عِقْـــدا

وبنــــورك استهـــدت قلـــوبٌ فـــي عمـــايتهـــا تـــردّى

والـــدهـــر ان دام الفخـــار فمـــن عـــلاك قـــد استمـــدّا

حيـــث الجـــزيـــرة والضـــلال يعمّهـــا سهـــلاً ونجـــدا

ونـــواقـــصُ العـــادات قـــدْ ضَـــربـــتْ علـــى الأخـــلاقِ ســـدّا

والظلـــم عـــمَّ فـــلا تـــرى إلا ظلـــومـــاً مستبـــدّا

فـــاستـــأصلـــتْ حتـــى البنيـــنَ بظلمهـــا قتـــلاً ووأدا

فتفننـــتْ فـــي الجهـــل حتـــى ألّهـــتْ «نَسْـــراً» و «ودّا»[1]

سيـــلٌ مـــن الأوهـــام قـــدْ غمـــرَ العقـــولَ وســـال مـــدّا

* * *

وإذا بـــأحمـــدَ يمـــلأ الـ أسمـــاعَ ايضـــاحـــاً ورشـــدا

وإذا بـــه يتعـــرّض الـ أوهـــام تحليـــلاً ونقـــدا

فـــردٌ يقـــودُ إلـــى الكفـــاح مـــن الحفـــاظ المـــرِّ جنـــدا

متـــدرعـــاً بـــالصبـــر درعـــاً مـــرهفـــاً للعـــز حـــدّا

وأقـــام يهتـــفُ بـــالجمـــوع فـــلا تعـــي للقـــولِ ردّا

عنـــدتْ عـــن الحـــق الصـــريـــح وأعلنـــتْ كفـــراً ولحـــدا

وأبـــتْ لهـــا الأهـــواء إلا أن تضـــلَّ الحـــق عَمـــدا

* * *

---

(١) نسر وودّ: اسمان لصنمين.

يـــا منقـــذ الإســـلام قـــد أوريـــت لـــلإســـلام زنـــدا
جهلـــت قـــريـــش فمـــا دعـــتْ لـــك بينهـــا رحمـــاً وودّا
ورمتـــكَ بـــالأحقـــاد حيـــثُ استهـــدفتـــك أذى وطـــردا
فبعيـــنِ رب البيـــت مـــا قـــاسيتَـــهُ فـــي الله جهـــدا
وبعيـــن رب البيـــت تنـ أى عـــن جـــوار البيـــت بُعـــدا
جهلـــتْ بـــأن البيـــت يُثْكَـــلُ حيـــن تبعـــد عنـــه صـــدّا
فـــرحلـــت ميمـــون النقيبـــة منجـــزاً الله وعـــدا

❊ ❊ ❊

«إلى المدينة»

يـــا قبّـــةَ الإســـلام خلـــدا (جـــدّي فـــإن الـــدهـــرَ جـــدّا)
هـــذا محمّـــد يقطـــع الآكـــام تعـــريســـاً ووخـــدا[1]
وأتـــاك والشـــرف الـــرفيـــع يسيـــر فـــي مســـراه حَشـــدا
فـــاستقبليـــه وارفعـــي بـــذُراكِ لـــلإســـلام بنـــدا
لَبّيـــتِ دعـــوتـــه فكنـــتِ لسيـــفِ دعـــوتـــه فِـــرنـــدا[2]
فتقـــدّمـــي للـــذبّ عـــن إســـلامـــه شيبـــاً ومـــردا
ولتضـــرعـــي الأمـــم الـــرهيبـــة للثـــرى وجهـــاً وخـــدّا

❊ ❊ ❊

هـــذي قـــريـــشٌ أقبلـــت لتفـــلَّ مـــن عليـــاكَ حـــدّا
فتجمّعـــي لتقـــاتلـــي مـــن جهلهـــا خصمـــاً ألـــدّا

---

(١) الآكام: جمع الأكمة وهو التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله. والتعريس: النزول من السفر للاستراحة.
(٢) الفِرند: جوهر السيف ووشيه، وهو ما يرى فيه شبه مدب النمل، أو شبه الغبار.

واستنهضـــــي للـــــزحــــفِ غلبـــاً مـــن جنـــود الله أُســـدا
تبـــدو وقـــائـــدهـــا الأميـــن يشـــدّهـــا للحـــرب شـــدّا
يقفـــو بهـــا سنـــن الهـــدى ويـــدلّهـــا الـــرأي الأســـدّا

* * *

وأتـــتْ قـــريـــش تملـــؤ الآكـــام ابـــراقـــاً ورعـــدا
زحفـــتْ بـــأفئـــدةٍ تكـــاد تفـــور بـــالأضغـــان حقـــدا
وكـــواذب الأحـــلام تـــأمـــل أن تعيـــدَ الحـــرَّ عبـــدا
فحبـــتْ لهـــا أبطـــال يثـــرب كـــالهضـــاب الشـــمَ ســـدا
تستهـــدف الألبـــاب طعنـــاً والطُـــلا ضـــربـــاً وحصـــدا(١)
فـــاســـأل قـــريشـــاً مـــا الـــذي شهـــدت بـــه بـــدراً وأُحـــدا
عـــرفـــت نتيجـــة جهلهـــا فتنكّـــــدتْ صـــــدراً وورداً
مَـــنْ حـــاربَ الأقـــدار كـــان لحتفـــهِ يسعـــى مُجـــدّا

* * *

عطر النبوّة

الشيخ علي الصغير

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٧٤ هـ

وحـــيُ النبـــوة إنجيـــلٌ وفـــرقـــانُ ومعجـز الـدهـر فـي يمنـاك قـرآنُ
وطفـت روحـاً علـى الـدنيـا فخـامـرهـا عطـر النبـوة يهفـو وهـو نشـوانُ

(١) الطُلا: الرقاب مفردها طلاة.

وبسمـــة مـــن سمـــاءِ القـــدس لامعـــة زهـتْ مع الفجـر حيث الفجر جذلانُ
وبسمـــة مـــن ريـــاض الخلـــد عـــابقـــة مـــن النعيـــم بهـــا روحٌ وريحـــانُ
وقبسـةٌ مـن شعـاع الـوحـي مسـرجـة بمكـــة ولهـــا فـــي الطـــورِ نيـــرانُ
ونغمـــةٌ تطـــرب الـــدنيـــا لـــرقّتهـــا فـــالغـــربُ والشـــرقُ اسمـــاعٌ وآذانُ
وخمـــرة تسكـــر الأرواح طيّبـــة فـــالأنبيـــاء لكـــأس الـــوحـــي نـــدمـــانُ

❋ ❋ ❋

وُلِـدتَ فـالأفْـق مـوّاجُ السنـا طـربـاً لمـا بـزغـت ووجـه الأرض مـزدانُ
تقـول هـذي السمـا لـلأرض أي رؤى ففيـك يعمـرُ بـالألطـاف ميـدانُ
كـأن رملـك بحـرٌ والنجـومُ هـوتْ غَـرقـى بـه وشعـاع النـور طـوفـانُ
تعـوم فـي قعـرهِ الأفـلاك سـابحـةً وثـارَ فيـه مـن الألطـافِ بـركـانُ
كـأنهـا سفـنٌ فـي المـاءِ عـائمـةٌ والبـدر فـوقَ خضـمّ البحـر ربّـانُ
مينـاؤهـا مكـة والخلـدُ شـاطِئُهـا وأحمـد فـي يـديـه الـذكـر رضـوانُ
يـا مـولـدَ النـور والألطـاف تغمـره فكـل شـيءٍ بفضـل الـوحـي فتّـانُ
فللمـلائـك تسبيـح قـد ازدلفـت علـى ربـاه وللتهليـل ألحـانُ
قُـدسـتَ سـرّاً بهـذا الكـون مستتـراً وآدم قبـل بـثّ الـروح جثمـانُ
سـرٌّ تُحـسُّ بهـا الأرواح مـذعنـة لـه وللعقـل تصـديـقٌ وأذعـانُ
سـرُّ بـه عقـل «أفـلاطـون» ملتمسـاً منـه الهـدى وبـه قـد فـاه لقمـانُ
وللنبـوة أسـرارٌ مقـدّسـة يهيـم فيهـنَّ أحبـارٌ ورهبـانُ
تعنـو فـلاسفـة الـدنيـا لغـامضهـا حتـى كـأن اكتشـاف السـرّ كتمـانُ
فـإنهـا لـوجـود الله بـرهـانُ وأنهـا لنظـام الكـون ميـزانُ
هـذي النبـوّاتُ ألـواحٌ مقـدّسـة وأنـتَ فـي الصفحـات الغـرّ عنـوانُ
وجـذوة يستنيـرُ العقـل فـي قبـسٍ منهـا إذا ضـلَّ رشـداً وهـو حيـرانُ
وشعلـةٌ مـن شعـاع الـوحـي مـوقـدة فيهـا تُنَـوَّرُ البـابُ واذهـانُ
تكـاد تُـوقَـدُ مـن زيتـونـة شـرفـتْ فمـن سنـاهـا لنـا نـورٌ وإيمـانُ

مصباحُها المصطفى الهادي وإن لها ... ذبالة بعليّ الطهر تزدانْ[1]
هذا نبي له من ربّه شانُ ... وذا وصيّ له من دينه شانْ
وذاك قرآنه للحق معجزة ... ونهجُ هذا لنهج الحقّ قرآن

* * *

هذي النبوات سِفْرٌ خالدٌ ولها ... رسالةٌ دونها ملك وسلطانُ
تبني الملوك وجيش الظلم يسعدها ... عرشاً ويهدمها في الوحي انسانُ
ويهزأُ الوحي فيها إذْ يجيء بها ... عصا فقيل لها في الرعب ثعبانُ
وتسخرُ النار ممنْ أضرموا لهباً ... منها فتصبح برداً وهي نيرانْ
ويضحك السيف لما أن يقابله ... جرّيد نخلِ فيثنى وهو غضبانُ
تبارك الفتح في الدنيا يشيّده ... دينٌ ويبعثه في الكون تيجانُ
يا قوّةً ويداً للغيبِ تبعثها ... هَوَتْ لمجدك رغم الأنف تيجانُ
فأنتَ روح لعيسى جلَّ خالقه ... ومَنْ تكلُّمُهُ في المهدِ تبيانُ
وأنت من مريم العذراء عفّتها ... ومن قداستها في الطهر برهانُ
وأنت من أحمد فرقان حكمته ... ومن جنان عليّ الطهر إيمانُ
هذي الرسالات للتوحيد مُنزَلَةٌ ... لا للتفرّق فَاسْأَلْ مَنْ بها دانوا
وفكرةٌ لنظام الكون صالحةٌ ... فيها تحرَّر أجيالٌ وأزمانُ
ونيّة الخير حيث الكون يملَؤهُ ... شرٌّ ويرهقُهُ جورٌ وطغيانُ
ووحدة لبني الإنسان رابطة ... إن فرّقته حزازاتٌ وأضغانُ
مَنْ فرّق الناس حيث الناس اخوانُ ... لولا السياسة ما كانوا كما كانوا
سل مَعْهُمُ أنبياء الوحي باعثهم ... أهل تُشرّع للتفريق أديانُ
توراة موسى وإنجيل المسيح هما ... وسفر أحمد للتوحيد عنوانُ

* * *

(١) الذُّبالة: الفتيلة.

عفـواً رسـول الهـدى والـوحـي معـذرة ... إذا كبـا عـن جـواد الشعـر حسّـانُ
أجـلَ قـدسـك والأمـلاك تحـرسـه ... مـن أن يـدنّسـه للشعـر شيطـانُ
مـا قيمـة الشعـر أوزانـاً مـرتلـة ... وفيـك رتّـل انجيـلٌ وفـرقـانُ
عفـواً إذا ازدحمـتْ للشعـر أوزانٌ ... فمـنْ ولاك لهـا فـي القلـب ديـوانُ
كفـاك أن الهـوى فـي الـروح قـافيـةٌ ... وإنَّ قلبـي مقـاطيـعٌ وأوزانُ
وإنهـا مـن نشيـد القلـب وَقّعهـا ... قلبـي فـاصغـتْ لهـا فـي الحفـلِ آذانُ
عـواطـفٌ مِـنْ ولاءٍ كنـتُ أكتمهـا ... بيـن الضلـوع فثـارتْ وهـي بـركـانُ
فـإن تكـن وهـي مثـل النـار مـوقـدة ... فـإنهـا وهـي مثـل السيـلِ طـوفـانُ
يـا قـائـد الثـورة الكبـرى ومـوريهـا ... شـرارةً ولهـا فـي الضـربِ نيـرانُ
علّمـت أبطـالـك الفـرسـان خطتَهـم ... فقُـدِّسـتْ لـك أبطـالٌ وفـرسـانُ
وجئـت يـومـاً بمـا لا يحلمـون بـه ... فـالشـرقُ سـاحتهـم والغـربُ ميـدانُ
جيـشٌ مـن الحـق بـالإخـلاص مـدّرعٌ ... لـه المـلائـك يـوم الـروع أعـوانُ
فتـاجُ كسـرى بيـوم الفتـح تـاجُهُـمُ ... وصـدرُ إيـوانـه للعُـربِ ديـوانُ
يـا بـاعـثَ الـوعـي والأجيـال مظلمـة ... والنـاسُ مـاج لهـا فـي الجهـل طغيـانُ
بحيـث ضـايقهـا فـي السفـح بهتـانُ ... وحيـث فـاضـتْ لهـا فـي الشرّ وديـانُ
والجـاهليـة عـاداتٌ مـذممـةٌ ... إذ العبـادة أصنـامٌ وأوثـانُ
والناسُ في الجهل فوضى لا نظام لهم ... فـلا شعـورٌ ولا عقـلٌ ووجـدانُ
وليـس يـربطهـم ديـنٌ ولا خُلـقٌ ... إلا بمـا قـالَ عـرّافٌ وكهّـانُ
عقيـدة قـدّستهـا البيـد غطـرسـةً ... وأنفـسٌ ملـؤهـا حقـدٌ وأضغـانُ
ولُحْـتَ فـي أُفُـقِ الصحـراءِ فـانبعثـتْ ... مـن بطـنِ مكـةَ للتـوحيـد ألحـانُ

* * *

أعـززْ علـيَّ أبـا الـزهـراء منقـذنـا ... أن تستثيـرك لـلإسـلام أحـزانُ
إن كنـت تشكـو أبـا جهـل فـإنَ هنـا ... للـديـن ألـفُ أبـي جهـل بـه خـانـوا

مـا الـديـن إلا مـرايـا بيـن طـائفـةٍ	وفيــه تُعــرضُ أشكـــالٌ وألـــوانُ
بـأن تشـاهـد أوضـاعـاً بهـا لعبـتْ	دور الشقـا ملـؤهـا بـؤُسٌ وأشجـانُ
وإنَّ صفحـة وجـه الحـق شـوّههـا	قـومٌ هـمُ لجمـوع الشـرك أعـوانُ
وإن سيـلاً غـريبـاً فـي مبـادئـه	منـا بـه جُـرفَـتْ شِيـبٌ وشبّـانُ
وشـوّهَ الـديـن قـوم حيـث عـاثَ بهـم	مـن سـاسـة الغـرب فـرعـون وهـامـانُ
أشكـو إليـك دعـايـات مظللـةً	عـن الهـدى ملـؤهـا زورٌ وبهتـانُ
(لـو يعلـم الجمعُ ممَنْ ضمَّ مجلسنا)	معنـى الـرسـالـةِ مـا ذلّـوا ولا هـانـوا
وإنهـا المُثُـلُ العليـا فلـو دُرِسَـتْ	مـا اغتـرَّ فـي شبهـات الشـك إنسـانُ
يقـال رجعيـة فيهـا وقـد كـذبـوا	إنَّ الـرسـالـة وحـيٌ وهـي قـرآنُ
وخيـرُ مـدرسـة للنشءِ بيـن عُلـى	صفـوفهـا يلتقـي ديـنٌ وعـرفـانُ
حـريـة الفكـر والتجـديـد قـد مَثُـلا	بهـا وللفكـر فـي القـرآن ميـدانُ

* * *

يوم المبعث النبوي

الشيخ عبد المهدي مطر

المولود سنة ١٣١٨ هـ

لمـن الفتـوح شحـذنَ كـلَّ مهنـدِ	وهـزنَ عسّـال القنـا المتقصّـدِ
ولمـن عُقِـدنَ مـن البنـود بخـافـقٍ	ولمـن عـركـنَ مـن الجيـادِ بـأجـرد(١)
مـا الأرض إلاّ قبضتـان (فقيصـر)	بيـدٍ يـدحـرجهـا و «كسـرى» فـي يـدِ
نطحـتْ عـروشهُـم السحـاب فثلّهـا	لـلأرض يـوم المجـد يـوم محمـدِ

---

(١) الأجرد: السبّاق من الخيل.

وتطاولت هي والكواكب أُمة   كانت تسكع في الظلام المربدِ
ومشى الطموح بها فشامَتْ خيلها   ماءً بأندلسٍ فقيل لها ردي
زحفت بلمّاع الجواشن زاخر   بالفاتحين عزيمة ومهندِ[1]
فإذا عروس الغرب تفرش خدّها   ذلاً وتبسط راحةَ المستعبدِ
دوّى بها التكبير حتى أوقرت   أذن الكنيسةِ في أذان المسجدِ
حشدوا ميادين القتال ففاخرتْ   منهم بشيخٍ يستثير وأمردِ
ويجابهون الموت أما أرعدتْ   ساحاته بفرائص لم ترعدِ
شكوى أبا الزهرا إليك وإنها   شكوى تفورُ لها قوى المتجلّدِ
قد كان حلمي في يدي عن بثّها   فطغتْ على حلمي فأفلتَ من يدي
ومشى بأمتك التآكل فارتمت   ما بين لفحةِ حاطبٍ أو موقدِ
فالحكم مسنون الشفار كأنما   نُحِتَتْ قلوبُ رعاتِه من جلمدِ
نزعت عن العاني الضعيف حنانها   وهوَتْ لأقدام القوي الآبدِ[2]
مستكثرين على الضعيف حياته   منكودة أن لا تعود لأنكدِ
يا حبذا يوم يطول حسابهم   فيه فتخسأ عزّة المتمرّدِ
ويرى الذين استنفذت نعماؤهم   كدَّ الضعيف مغبّةَ المستنفدِ
ويرى القساة الشامخات أنوفهم   طيشاً بأن الدرب غير معبّدِ
مَنْ سامَ ألف يدٍ لغير مؤملٍ   تُجبى وألف مؤمل صفر اليدِ
تربت يدُ المتزعمين فإنها   صفرٌ إذا كيلَ الثناء لسيدِ
وكفى الرؤوس المائلات بعجبها   إن الرؤوس خليّةٌ من سؤددِ
المترفون ولم تُغبّرْ منهم   سوح القتال بوجه قرمٍ أصيدِ
أين المقاعد غرهم وكأنهم   لم يخلقوا أبداً لغيرِ المقعدِ
وابن البلاد يُزَجُّ في لهواتها   من خير جندٍ للبلاد مجنّدِ

---

(١) الجواشن: الدروع ومفردها الجوشن.
(٢) الآبد: الوحش.

صاغوا لرجليه القيود فهل ترى ... ساق البلاد بهن غير مقيّدِ

* * *

أنوار أم القرى

السيد علي نقي اللكهنوي

المولود سنة ١٣٢٥ هـ

نظمت القصيدة وألقيت يوم ٢٧ رجب من عام ١٣٤٦ هـ.

شمس أزاحَ ظلام القلب ذكراها ... ونوّر المقلة العمياء مرآها
بدتْ بأمّ القرى أنوار طلعتها ... من بعد أن كان ليل الشرك يغشاها
وإن يكن حرم الرحمن مطلعها ... فالدهر أشرق طرّاً من محيّاها
فيا لأفقٍ سمتْ أرجاؤها شرفاً ... ذرى السما إذ نهار الحق جلّاها
وما سمعت بشمسٍ قبل قد طلعتْ ... فوق الحراء فجلّى الدهر سيماها[1]
شاعت أشعتها في الناس فانقشعتْ ... غيوم جهلٍ تُغَشّي الأفق ظلماها
وقبل ذلك كان الدين مختفياً ... والجاهلية قد شاعت رزاياها
والناس في فتنٍ أضحت تصفّدهم ... في قيدها فغدوا طرّاً أُساراها
يضحون في عَمَهٍ يمسون في سَفَهٍ ... مقارفين من الآثام أرداها
ولم تزلْ هكذا الأعراب عابدة ... أوثانها فهي ملجاها ومأواها
حتى تألّق نور الحق فازدهرتْ ... به الأقاليم أدناها وأقصاها
وماج من وسط البطحاء ملتطم ... سقى ظماء الهدى طراً وأرواها
أسعد بفرحة أهل الدين قاطبةً ... بيومهم ذا فطوباهم وبشراها
دارت كؤوس حساها كل ذي ورع ... إذا انتشى ليس يصحو من حميّاها

---

(١) الحراء: الساحة.

خمرٌ إذا أثّرتْ في القلب سَوْرَتُها ... تفضي إلى جنة المأوى سكاراها[1]
هذا محمد الزاكي بمبعثه ... جناتُ عَدنِ الهدى قد فاح ريّاها
فكم صريع مهاوي الشرك أنقذَهُ ... وكم حيارى فيافي الجهل أنجاها
وأنفسٌ قد أماتتها ضلالتها ... بنفح روح الهدى والعلم أحياها
جمّتْ مناقبه جلّتْ مراتبه ... حوى مَدائحَ لا تحصى مزاياها
أوصافه حارَ لبُّ الواصفين بها ... ومجده أعجز الدنيا وأعياها
وأنه آية تزهو مظاهرها ... وحارَ لبُّ الورى في كُنْهِ معناها
أسرى به الله ليلاً نحو مسجده الأ ... قصى فنال من العلياء أقصاها
وقد دنا فتدلّى نحو خالقه ... لما أراهُ من الآيات كبراها
آتاهُ من سور القرآن معجزةً ... حَوتْ معانيَ أعيتهم خباياها
كلّتْ بها ألسنٌ عند الفخار لها ... شقاشقٌ تصدع الصمّاء دعواها[2]
لم تسطع العرب أن تأتي بمشبهها ... ولو تظاهر أولاها بأخراها
وقد رأته قريشٌ قبل مبعثه ... أسخى بني مضر طراً وأوفاها
ولقّبوه أميناً كيف ما قبلوا ... دعوى الرسالة منه حين أبداها
وكيف أضحوا عناداً يجحدون بها ... وقد أتاهم من الآيات أجلاها
والذنبُ للعين لا للشمس مشرقة ... لو أنكرت مقلة الخفاش لألاها
فمنْ يصَدّقْ به يدخله بارئُهُ ... جنات عَدنٍ يقرّ العين مرآها
ومنْ يكذّبْ به يخلدْ بشقوته ... نار الجحيم فلا ينفكُّ يصلاها
صلى الإله عليه ثمَّ عترته ... مهما تغنّتْ على الأغصان ورقاها
مدائح نظمت في السلك زاهرة ... كأنها جنة قد فاحَ ريّاها
وليس يمكن أن تحصى مناقبه ... لكن حاجة نفسٍ قد قضيناها
وما دعاني إلى هذا المديح سوى ... هوى إناس نجا مَنْ قَدْ تولاّها

(١) السَوْرة: الحدّة، وسَوْرة الخمر: حدّتها.
(٢) الشقاشق: جمع شقشقة؛ شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ويُقال للفصيح: هدرت شقشقته، وفلان شقشقة قومه أي: شريفهم وفصيحهم.

ما زلت أُصْلى لهيب الحب وهو لظى | تقضي إلى الخلد مَنْ لا زال يصلاها
في عيلم الحب قد ألقيت ساريتي | باسم المهيمن مجراها ومرساها(١)
والآن أظلمت الدنيا كسابقها | والجاهلية قد عادتْ كأولاها
فابعثْ إلينا أيا رب ابن أحمدٍ الـ | ـزاكي يذود عن الآفاق ظلماها
ها آنَ لي أنْ أهنّي نجل حيدرةٍ | عالي المراتب مَنْ يُعزى إلى طه
لك الهنا يا ابن طه يوم مبعثه | فأنت أحرى بذي البشرى ومولاها
عليٌّ الخير قد طابت عناصره | في عزّةٍ شأت الأفلاك علياها(٢)
أكرمْ بناصر دين الله منتصراً | مهما دعتْ ملة الإسلام لبّاها
وللشريعة آمالٌ بمبسمهِ | إليه ترمقُ عند الضرِّ عيناها
فكم قواعدَ للإسلام شيّدها | بسعيهِ ورواسي الجهل أذراها
وملجأٌ لبني الآمال قاطبةً | إليه ما برحتْ تزجي مطاياها
وعلمُهُ جدول للناس منشعبٌ | مِنْ أبحرٍ للهدى الرحمن أجراها
دامتْ إفاضتهُ في الدهر هامرة | والشرع لا زال مخضرّاً بسقياها

* * *

قطب الكائنات

الشيخ عبد الحسين الحويزي
المولود سنة ١٢٨٧ هـ

جلَّ في الذكر للنبي ثناءُ | ما حَوتْ بعض وصفه الأنبياءُ
فهمْ نسبة لعلياه أرضٌ | وهو في مجدِهِ الرفيع سماءُ

---

(١) العيلم: البحر.
(٢) شَأَتْ: سَبَقَت.

وهـو روح الهـدى وهـم منـه جسمٌ نشطـت للهـدى بـه الأعضـاءُ
وهـو قطـبٌ للكـائنـاتِ عليـه قـد أُديـرَتْ مـن العلـى أرحـاءُ
وهـو بحـرٌ بكـل علـم محيـطٌ راشـح منـه فـي الخليقـةِ مـاءُ
قطـرة مـن علـومـه تغـرق الأر ضَ ومِـنْ بعضهـا يضيـقُ الفضـاءُ
عـرجـت للسمـا لـه ذات قـدسٍ نشـأتْ عـن وجـودهـا الأشيـاءُ
تلـك ذاتٌ تجـرّدتْ وصفـاتٌ أنقـذتْ آدمـاً لهـا أسمـاءُ
كـونـتْ قبـل خلقـه الكـون نـوراً وبمشكـاتـه تجلّـى الضيـاءُ
حـلَّ مـن بـارىء السمـا قـاب قـوسيـ ـنِ غـداة انتهـتْ بـه العليـاءُ
حيـث لـم يـدرِ أيـن حـلَّ سـوى اللّـ ـه ومنـه لـه أتـاه النـداءُ
قـائـلاً: أنـت خـاتـم الـرسـل جمعـاً وعليهـم لـك استقـلَّ الـولاءُ
أيـن للـرسـل مِـنْ عـلاه مُقـامٌ فيـه للـروح مهبـط وارتقـاءُ
علّـة للـوجـود غـائبـة الصنـع بهـا يصنـعُ القضـا منـا يشـاءُ
والمقـاديـر طـوع أمـر يـديـه ينبـري صـرفهـا ويجـري القضـاءُ
سَلّـهُ الله مـرهفـاً ذا غـرارٍ فـلّ حـدّ الآجـال منـه مضـاءُ(١)
وأولـو العـزم تحـت ظـلٍّ عـلاه خـافـق للعلـى عليهـم لـواءُ
أفضـل الأنبيـاء علمـاً وحلمـاً وبـه للهـدى أتـتْ أنبـاءُ
ولـه حلّـتْ النبـوةُ جيـداً فُصِّلَـتْ مـن عقـوده الجـوزاءُ
وتجلَّـتْ لـه الـرسـالـة تـاجـاً قـد تحلّـى بـه عُلـيٌ وبهـاءُ
ذاك خيـر الأنـام بطنـاً وظهـراً مَـنْ إليـه يُعـزى النـدى والسخـاءُ
واحـدٌ مـا لـه مـن المجـدِ ثـانٍ لـم يخـبْ منـه بـالطـلاب الـرجـاءُ
قـد صفـا بينـه وبيـن علـي مثـل هـارون والكليـم إخـاءُ
نفـس هـذا ونفـس ذاك قـديمـاً بـالمعـالـي والمكـرمـات سـواءُ
هـو وابنـاه والبتـول وطـه ضَمّهـمْ بـاليقيـن ذاك الكسـاءُ

---

(١) الغرار: اللّمعان.

خمسة كان سادساً لهم الرو   حُ بهم يُعْرَفُ الهدى والعَماءُ

وبهم ينزل السماء فتحيا الـ   أرض فيه وتُكشَفُ الغمّاءُ

فهم الداءُ للقلوب اللواتي   لم يَفِدْ للرشاد فيها الدواءُ

أولياء الإلٰه يبدو ولاهم   حيث أعداؤه لهم أعداءُ

بدّلَ السيئات عن حسناتٍ   حبهم حيث طعمه الكيمياءُ

بهم باهلَ النبي النصارى   فأبانَ الحق المبين انجلاءُ

آل بيت قد أذهبَ الله عنهم   كلَّ رجسٍ رجالهم والنساءُ

كم نجتْ فيهمُ عوالم قدماً   حين حلَّ القضا وعمَّ البلاءُ

وبيوم الجزا لكلِّ محبٍّ   منهمُ رحمة يفيض الجزاءُ

ومن الكوثر الزلال يروّون   قلوباً تلوبُ وهي ظماءُ

عصمةٌ في الوجود يأوي إليهم   كلُّ مَنْ أُنزلَتْ به الضرّاءُ

كل شيء يفنى وهم لإلٰه الـ   ـخلق وجهٌ به يدومُ البقاءُ

وَهُمُ للورى أئمة حقٍّ   علماءٌ في عصرهم حكماءُ

عن فيوض الإلٰه ينهل منهم   كرمٌ هلْ سواهُمُ كرماءُ؟

قد أضاؤوا كالزاهرات وجوهاً   غير بدع فأمهم زهراءُ

يا حماةَ الهدى بكل زمانٍ   ولباري السما هُمُ الأولياءُ

يُكشفُ الضرُّ باسمهم في البرايا   حين تدعو ويستجابُ الدعاءُ

يا بني الوحي رحمة الله أنتم   وبكم منه تمّت الآلاءُ

أقعسَ الله أمةً جهلتكم   وَلَكُمْ عزّةٌ سَمَتْ قعساء[1]

فعليكم من الإلٰه صلاةٌ   ما دَعَتْ في أليفها الورقاءُ

* * *

(١) قعساء: ثابتة ومنيعة.

ذكريات الرسول

السيد مصطفى جمال الدين

المولود سنة ١٣٤٦ هـ

عجبٌ لمن مرَّ ذكر الرسول ... على سمعهِ ثمَّ لم يعجبِ
فتىً واحدٌ قادَ تلك الجموع ... بقيد الخضوع ولم يرهبِ
فتىً واحدٌ ملأ الخافقين ... بصيحته والفلا والربي
إلى النورِ يا مَنْ أضاعوا الرشاد ... وساروا على سَنَن الغيهبِ

* * *

أجِلْ نظرة في شعاب الحجاز ... وأفق الجزيرة مِنْ يعربِ
تَرَ الجهل يلعبُ في أهلها ... فنوناً ويحكم فيها الصبي
فهذي الدماء جُبارٌ وذي ... حقوق الورى قط لم تحجبِ(١)
وتلك قريشٌ ـ على ما بها ... من الزهو ـ تنقاد للمغربِ
تقرّ إذا جاءها المستبد ... وتخضعُ لو رامها الأجنبي
(فهرقل) في الروم يرجو بأنْ ... يذلَّ من العربِ أنفاً أبي
و (أبرهة) بعث الهادمين ... (لكعبتها) وهي لم تغضبِ
فحرّرهم سيد الكائنات ... وأحببْ به من مليكٍ نبي

* * *

وليدٌ له ابتسم الكونُ عن ... محيّا جميل السنا مذهبِ

---

(١) جُبار: هدر.

فهــذي الجــزيــرة ذات القطــوب تكشّــف عــن وجههــا المخصــبِ
وهـــذا الشـــذا بيـــن أفنـــانهـــا يضـــوعُ وريحـــانهـــا المختبـــي
وتلـــك الشعـــاب كســـاهـــا الإلٰـــه نسيجـــاً مـــن الـــزهـــر الطيّـــبِ
يمــــرّ النسيــــم بغيطــــانهــــا فيسمعهــــا نغــــمَ المطــــربِ
وهــذي المــلائــك قــد أقبلــتْ تحيّــي النبــوةَ فــي مــوكــبِ

❋ ❋ ❋

فتــى هــاشــم يــا رســولاً حبــاه إلٰــهُ الــورى رفعــة المنصــبِ
إليــك نحــثُّ الخطــى لاجئيــن بمــدحــك مــن خطــرٍ مــرعــبِ
ففينــا مَــن انقــاد مجــرى هــواه ولــم يخشَ بــأســاً ولــم يــرهــبِ
وأنــتَ المشفّــعُ فــي المــذنبيــن وهــذا إليــك نِــدا مــذنــبِ
أبــا القــاســم اشفــعْ لنــا بــالــذي نحــاذرُ مــن زلــلِ المــركــبِ
ودامــتْ لنــا ليلــةٌ نستضــيء بنــورِ سنــاهــا مــدى الأحقــبِ
ففــي كــل عــام لنــا ليلــةٌ تشــعّ علــى الــدهــر كــالكــوكَــبِ
أعــدنــا بهــا ذكــريــاتِ الــرســول وطــافــت بنــا نفحــات النبــي

❋ ❋ ❋

في مدح النبي الكريم (ص)

الشيخ الحافظ رجب البرسي

أضـــاءَ بـــك الأفـــقُ المشـــرقُ ودانَ لمنطقـــك المنطـــقُ
وكنـــت ولا آدم كـــائنـــاً لأنـــك مـــن كـــونـــه أسبـــقُ
ولـــولاك لـــم تخلـــق الكـــائنـــات ولا بـــان غـــربٌ ولا مشـــرقُ

فميمك مفتاح كل الوجود ... وميمك بالمنتهى يغلقُ
تجليت يا خاتم المرسلين ... بشأوٍ من الفضل لا يلحقُ
فأنت لنا أولٌ آخرٌ ... وباطن ظاهرك الأسبقُ
تعاليت عن صفة المادحين ... وإن أطنبوا فيك أو أغدقوا
فمعناك حول الورى دارةٌ ... على غيب أسرارها تحدقُ
وروحك من ملكوت السما ... تُنزّل بالأمر ما يُخلقُ
ونشرك يسري على الكائنات ... فكلٌ على قدره يعبقُ
إليك قلوب جميع الأنام ... تحنُّ وأعناقها تعبقُ
وفيضُ أياديك في العالمين ... على جبهات الورى تُشرقُ
فموسى الكليم وتوراته ... يدلاّن عنك إذا استنطقوا
وعيسى وإنجيله بَشّرا ... بأنك (أحمد) مَنْ يُخلقُ
فيا رحمة الله في العالمين ... ومن كان لولاه لم يُخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير ... ووجه الجمال الذي يُشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان ... وأنت ترتّقُ ما يُفتقُ
أتى (رجبٌ) لك في عاتقٍ ... ثقيلُ الذنوب، فهل تعتقُ؟[1]

* * *

المحمّدية

للأديب البوصيري

محمدٌ أشرف الأعرابِ والعجمِ ... محمدٌ خير من يمشي على قدمِ
محمد باسط المعروف جامعه ... محمد صاحب الإحسان والكرمِ

(١) الشاعر يعني نفسه.

محمــد تــاج رسـل الله قــاطبـة محمــد صــادق الأقــوال والكَلـم
محمــد ثـابـت الميثـاق حـافِظُـهُ محمــد طيـب الأخـلاق والشيـم
محمــد جُبِلَـتْ بـالنـور طينتُـه محمــد لـم يـزل نـوراً مـن القِـدَم
محمــد حـاكـم بـالعـدل ذو شـرفٍ محمــد مَعــدِنُ الأنعـام والحِكَـم
محمــد خيـر خلـق الله مـن مضـر محمــد خيـر رسـل الله كُلهـم
محمــد دينُـه حـق نـديـنُ بـه محمــد مُشـرقٌ حقـاً علـى علَـم
محمــد ذكـره روحٌ لأنفسنـا محمــد شكـره فـرض علـى الأُمـم
محمــد زينـةُ الـدنيـا وبهجتُهـا محمــد كـاشـف الغُمـات والظُلَـم
محمــد سيـد طـابـت منـاقبـه محمــد صـاغـه الـرحمـن بـالنِّعَـم
محمــد صفـوة البـاري وخيـرتـه محمــد طـاهـر مـن سـائـر التُهَـم
محمــد ضـاحـك للضيـف مُكـرِمُـهُ محمــد جـارُهُ واللهِ لـم يُضَـم
محمــد طـابـت الـدنيـا ببعثتـه محمــد جـاء بـالآيـات والحِكَـم
محمــد يـومَ بَعـثِ النـاس شـافعنـا محمــد نـوره الهـادي مِـنَ الظُلَـم
فمبلـغ العلـم فيـه أنـه بَشَـرٌ وأنـه خيـر خلـق الله كلهـم
وكـل آي أتـى الـرسـل الكـرام بهـا فـإنمـا اتصلـت مـن نـوره بهـم
فـإنـه شمـسُ فضـلٍ هـم كـواكبهـا يُظهِـرنَ أنـوارهـا للنـاس فـي الظُلـم
أكـرم بخلـقِ نبـي زانـه خُلُـقٌ بـالحسـن مشتمـل بـالبشـر مُتَّسِـم
كـالـزهـر فـي تـرَفٍ والبـدر فـي شـرفٍ والبحـر فـي كَـرَمٍ والـدهـر فـي هِمَـم
كـأنـه وهـو فـردٌ فـي جـلالتـه فـي عسكـرٍ حيـن تلقـاه وفـي حشَـم
كـأنمـا اللـؤلـؤ المكنـون فـي صَـدفٍ مـن مَعْـدِنَـيْ منطـقٍ منـه ومبتسـم
لا طيـبَ يَعْـدِلُ تـربـاً ضـمَّ أعْظُمَـهُ طـوبـى لمنتشـقٍ منـه وملتثـم

* * *

أبـان مَـولـدُهُ عـن طيـب عنصـره يـا طيـبَ مُبتَـدأٍ منـه ومُختَتَـم
يـوم تفـرَّسَ فيـه الفـرس أنهـمُ قـد أُنـذروا بحلـول البـؤسِ والنِقـم

وبــات إيــوان كســرى وهــو منصــدعٌ كشمــل أصحــاب كســرى غيــرَ ملتئــمِ
والنــار خــامــدةُ الأنفــاس مــن أســفٍ عليه والنهر ساهي العين من سَدَمِ[(١)]
وســاءَ ســاوةَ ان غــاضــت بحيــرتهــا وردَّ واردُهــا بــالغيــظِ حيــنَ ظَمــي
كــأن بــالنــار مــا بــالمــاء مــن بَلَــلٍ حزنــاً وبــالمــاء مــا بــالنــار مــن ضَــرَمِ
والجــنُّ تهتــف والأنــوار ســاطعــةٌ والحــق يظهــر مــن معنــىً ومــن كلِــمِ
عَمُــوا وصَمّــوا فــإعــلانُ البشــائــر لَــم يُسمــعْ وبــارقــةُ الانــذار لــم تُشَــمِ
مــن بعــد مــا أخبــرَ الأقــوامَ كــاهِنُهُــم بــأنَّ دينهــم المعــوجَّ لــم يَقُــمِ
وبعــد مــا عــاينــوا فــي الأفــق مــن شُهُــبٍ مُنقضَّــةٍ وفــق مــا فــي الأرض مــن صَنَــمِ
حتــى غــدا عــن طــريــق الــوحــي مُنهــزمٌ مــن الشيــاطيــن يَقفُــوا إثْــرَ مُنهــزمِ
كــأنهــم هــربــاً أبطــال أبــرهــةٍ أو عسكــرٌ بــالحصــى مــن راحتيــه رُمِــي
نبــذاً بــه بعــد تسبيــحِ ببطنهمــا نَبْــذَ المسبِّــح مــن أحشــاء مُلتقِــمِ

* * *

جــاءَت لــدعــوتــه الأشجــار ســاجــدةً تمشــي إليــه علــى ســاقٍ بــلا قَــدَمِ
كــأنمــا سَطَــرت سطــراً لمــا كتبــتْ فــروعُهــا مــن بــديــعِ الخــطِّ بــالقلَــمِ
مِثــلَ الغمــامــة أنّــى ســار ســائــرةٌ تقيــه حــرَّ وطيــسٍ للهجيــر حَمِــي
أقسمــتُ بــالقمــر المنشــقِّ إن لــه مــن قلبــه نسبــةً مبــرورة القســمِ
ومــا حــوى الغــار مــن خيــرٍ ومــن كــرم وكــل طــرف مــن الكفّــار عنــه عَمِــي
ظنّــوا الحمــام وظنّــوا العنكبــوتَ علــى خيــر البــريــة لــم تنســجْ ولــم تَحُــمِ
وقــايــة الله أغنــت عــن مضــاعفــة مــن الــدروع وعــن عــالٍ مــن الأُطُــمِ[(٢)]
ولا التمســت غِنــى الــداريــن مــن يــده إلا استلمــت النــدى مــن غيــر مُستَلَــمِ
لا تنكــر الــوحــي مــن رؤيــاه إنَّ لــه قلبــاً إذا نــامــتِ العينــان لــم يَنَــمِ
وذاك حيــن بلــوغٍ مــن نبــوتــه فليــس يُنكــرُ فيــه حــالُ مُحتَلِــمِ

---

(١) السدم: تغيّر الماء لطول عهده.

(٢) الأُطم: جمعها آطام، كل بناء مرتفع أو القصر والحصن المبني بالحجارة.

تبـــارك الله مـــا وحـــيٌ بمكتَسَـــبٍ ولا نبـــيٌّ علـــى غيـــبٍ بمتَّهَـــمِ
كـم أبـرأت وَصِبـاً بـاللمس راحتُـهُ وأطلقـــت أربـــاً مـــن ربقَـــة اللَّمَـــمِ
وأحيـــت السنَّـــةَ الشهبـــاءَ دعـــوتُـــهُ حتى حكتْ غرّةً في الأعصرِ الدُّهُمِ[1]
بعـارضٍ جـاد أو خلـت البطـاحَ بهـا سيـلاً مـن اليـمِّ أو سيـلاً مـن العَـرَمِ[2]

* * *

دعنـي ووصفـي آيـاتٍ لـه ظهـرتْ ظهـورَ نـار القِـرى ليـلاً علـى علَـمِ
فـالـدّرُّ يـزداد حسنـاً وهـو منتظـمٌ وليـس ينقـص قـدراً غيـر منتظِـمِ
فمـا تطـاوُلُ آمـالِ المـديـح إلـى مـا فيـه مـن كـرم الأخـلاق والشيـمِ
آيـات حـقٍّ مـن الـرحمـن محـدثـةٌ قـديمـةٌ صفـة المـوصـوف بـالقِـدَمِ
لـم تقتـرنْ بـزمـانٍ وهـي تخبِـرُنـا عـن المعـادِ وعـن عـادٍ وعـن إرَمِ[3]
دامـت لـدينـا ففـاقـت كـل معجـزةٍ مـن النبيّيـن إذْ جـاءت ولـم تَـدُمِ
مُحكّمـاتٌ فمـا يبقيـنَ مـن شُبَـهٍ لـذي شقـاقٍ ومـا يبغيـنَ مـن حَكَـمِ
مـا حُـورِبَـتْ قـط إلا عـادَ مـن حَـرَبٍ أعـدى الأعـادي إليهـا مُلقـيَ السَّلَـمِ
ردّت بـلاغتُهـا دَعـوى معـارِضهـا ردَّ الغيـور يَـدَ الجـانـي عـن الحُـرَمِ
لهـا معـانٍ كمـوجِ البحـر فـي مَـدَدٍ وفـوق جـوهـره فـي الحسـن والقِيَـمِ
فمـا تُعَـدُّ ولا تُحصـى عجـائبُهـا ولا تُسـامُ علـى الإكثـارِ بـالسَّـأمِ
قَـرّتْ بهـا عيـن قـاريهـا فقلـتُ لـه لقـد ظفـرت بحبـل الله فـاعتصِـمِ
إن تتلُهَـا خيفـةً مـن حـرِّ نـارِ لظـى أطفأت حرَّ لظى من وِرْدِها الشَّبِمِ[4]
كـأنـه الحـوضُ تبيَـضُّ الـوجـوهُ بـه مـن العصـاة وقـد جـاؤوه كـالحُمَـمِ
وكـالصـراط وكـالميـزان مَعـدِلـةً فالقسطُ من غيرها في الناس لم يَقُمِ

---

(١) الدهم: مفردها الدهماء وهي السوداء.
(٢) العرم: المطر الشديد.
(٣) إرم: قبيلة من بني عاد ضربها الله بغضبه لخطاياها.
(٤) الشَّبِم: البارد.

لا تعجبنْ لحسودٍ راح ينكرُها ... تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهِمِ
قد تنكِرُ العينُ ضوء الشمس من رَمَدٍ ... وينكِرُ الفمُ طعم الماءِ من سَقَمِ

* * *

يا خيرَ من يمّم العافون ساحَتهُ ... سعياً وفوق مُتونِ الأينُقِ الرُّسمِ[١]
ومن هو الآية الكبرى لِمُعْتَبَرٍ ... ومن هو النعمة العظمى لمُغتَنِمِ
سَريتَ من حرم ليلاً إلى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظُلَمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نِلتْ منزلةً ... من قاب قوسين لم تُدركْ ولم تُرَمِ
وقدَّمتك جميعُ الأنبياء بها ... والرُّسل تقديم مخدومٍ على خَدَمِ
وأنت تخترقُ السبع الطباق بهم ... في موكبٍ كنت فيه صاحب العَلَمِ
حتى إذا لم تدعْ شأواً لمستبقٍ ... من الدُّنو ولا مرقى لمُسْتَنِمِ
خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذ ... نُوديتَ بالرّفع مثلَ المفرَدِ العَلَمِ
فخرتَ كل فخارٍ غير مشترك ... فحزت كل مَقام غيرِ مزدَحِمِ
وَجَلَّ مقدارُ ما ولّيتَ من رُتَبٍ ... وعزَّ ادراكُ ما وُلّيتَ من نِعَمِ
بشرى لنا معشرَ الإسلام إن لنا ... من العنايةِ رُكناً غيرَ مُنهدِمِ
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرمَ الأممِ

* * *

راعت قلوب العدا أبناءُ بعثتِهِ ... كنبأةٍ أجفلتْ غُفْلاً من الغنمِ
ما زال يلقاهمُ في كلِّ معتركٍ ... حتى حَكوا بالقنا لحماً على وضَمِ[٢]
ودّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به ... أشلاءَ شالت مع العقبانِ والرَّخمِ[٣]
تمضي الليالي ولا يدرون عِدّتَها ... ما لم تكن من ليالي الأشهرِ الحُرُمِ

---

(١) الأينق: مفردها الناقة، وهي الانثى من الإبل، والرُّسم: التي تسير سيراً شديداً، وتترك أثراً لسيرها في الأرض.
(٢) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللَّحم، يُقال: تركهم لحماً على وضم أي: أوقع بهم فذلّلهم وأوجعهم.
(٣) الرخم: جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر.

كأنما الدينُ ضيفٌ حلَّ ساحتهم ... بكل قرمٍ إلى لحم العدا قَرِمِ
يجرُّ بحَر خميسٍ فوق سابحةٍ ... يرمي بموج من الأبطال مُلتَطِمِ
من كل مُنتدَبٍ لله مُنتسِبٍ ... يَسطو بمستأصِل للكفر مُصْطَلِمِ
حتى غدت ملّةُ الإسلام وهي بهم ... من بعد غربتها موصولة الرَّحِمِ
مكفولةً أبداً منهم بخير أبٍ ... وخير بعلٍ فَلَمْ تُيْتَمْ ولم تَئِمِ
هم الجبال فسل عنهم مُصادمهُمْ ... ماذا رأى منهمُ في كل مصطدَمِ
وسل (حُنَيْنَ) وسل بدراً وسل أُحداً ... فصُولُ حتفٍ لهم أدهى من الوَخَمِ[1]
المُصْدري البيض حُمراً بعد ما وردت ... من العدا كلَّ مسودٍ من اللِّمَمِ
والكاتبين بسمرِ الخطِّ ما تركتْ ... أقلامُهُم حرف جسمٍ غير مُنْعَجِمِ
شاكي السلاح لهم سيما تميّزُهُم ... والوَرْدُ يَمتازُ بالسيما عن السَّلَمِ[2]
تهدي إليك رياحُ النصر نشرهُمُ ... فتحسبُ الزهر في الأكمام كلَّ كمي
كأنهم في ظهور الخيل نبتُ ربىً ... من شدّة الحزم لا من شدّة الحُزُمِ
طارت قلوب العدا من بأسهم فرقاً ... فما تُفرِّقُ بين البهمِ والبُهَمِ[3]
ومن تكن برسول الله نصرتُهُ ... إن تَلْقَهُ الأُسدُ في آجامها تجِمِ
ولن ترى من وليٍّ غير منتصرٍ ... به ولا من عَدوٍّ غير مُنقَصِمِ
أحلَّ أمَّتَهُ في حِرْزِ ملَّتِهِ ... كالليث حلَّ مع الأشبالِ في أجَمِ[4]
كم جدَّلت كلماتُ الله من جدلٍ ... فيه وكم خصم البرهانُ من خَصِمِ
كفاك بالعلم في الأُميِّ معجزةً ... في الجاهلية والتأديب في اليُتُمِ

* * *

خدمتُهُ بمديحٍ أَستقيلُ به ... ذنوبَ عُمْرٍ مضى في الشعر والخِدَمِ

---

(١) الوخم: الثقل، والخيم: البيّن الوخامة.
(٢) السلم: شجر له شوك.
(٣) الفَرق: الخوف. والبُهم: جمع بهمة وهو ولد الظأن ذكراً كان أو أنثى.
(٤) الأجم: عرين الأسد.

إذ قلّـدانـيَ مـا تُخشـى عـواقبُـهُ		كـأنني بهمـا هـديٌ مـن النَّعَـمِ
أطعتُ غيّ الصبا في الحالتين ومـا		حصلـتُ إلا علـى الآثـامِ والنَـدَمِ
فيـا خسـارةَ نفسٍ فـي تجـارتهـا		لـم تشترِ الـديـن بـالـدنيا ولـم تَسُـمِ
ومَـنْ يَبـعْ آجـلاً منـه بعـاجلـه		يَبِـنْ لـه الغَبْـنُ فـي بيـعٍ وفـي سَلَـمِ
إن آتِ ذنبـاً فمـا عهـدي بمنتَقِـضٍ		مـن النبـي ولا حبلـي بمنصَـرِمِ
فـإنَّ لـي ذمَّـةً منـه بتسميتـي		محمـداً وهـو أوفـى الخلـقِ بـالـذِّمَمِ
إن لـم يكـن فـي معـادي آخـذاً بيـدي		فضـلاً وإلا فَقـلْ يـا زلّـةَ القَـدَمِ
حـاشـاه أن يُحـرم الـراجـي مكـارمـه		أو يـرجـعَ الجـارُ منـه غيـر مُحْتَـرَمِ
ومنـذ ألـزمـتُ أفكـاري مـدائِحَـهُ		وجـدتُـهُ لخـلاصـي خيـر مُلتَـزِمِ
ولـن يفـوت الغنـى منـه يـداً تَـرِبـتْ		إن الحيـا يُنبتُ الأزهـارَ فـي الأكَـمِ[1]
ولـم أُرِدْ زهـرة الـدنيـا التـي اقتطفـت		يـدا زُهيـرٍ بمـا أثنـى علـى هَـرَمِ[2]

* * *

حراء

محمد جمال الهاشمي

جلـوة منـك، ذاب منهـا الشعـورُ		كيـف لـو مـزَّق الحجـابَ السُّفُـور[3]
مطلـعُ النـور، للسمـاء احتفـالٌ		بـك، والأرض فـرحـةٌ وسـرور
هتـف الحـقُّ يـا حـراء، فلبّـا		هُ ضميـرٌ حُـرٌّ، وفكـرٌ منيـر
وتغنَّـت بـه الحيـاة، وقـد رفَّ		عليهـا خيـالُـهُ المسحـور

(١) الأكم: مفردها الأكمة وهو التل.
(٢) مَدح زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف «هرم بن سنان» و «الحُصَين» أبلغ المديح.
(٣) الجلوة: تحسين العروس وتزيينها.

ذاك جـوُّ الأحـلام قـد حُـصَّ فيـه	مـن جنـاحٍ فـي جـانبيـه يطيـر[1]
تعبـت فـي رحـابـه قـدم العقـ	ـلِ وخـار النبـوغ والتـدبيـر
يتبنّـى السمـاء فـي الأرض أُخـدو	دٌ ضئيـلٌ بـه الـرمـال تمـور
فـإذا الشمـس فيـه تسبـح، والأنـ	ـجـم والبـدر فـي فضـاه تـدور
وإذا الـوحـيُ منـه يُنـزلُ آيـا	تٍ بهـا الخلـد والـهُ مخمـور
وإذا بـاليتيـم يُبعـثُ عمـلا	قـاً علـى حكمـهِ تُـدار العصـور

* * *

مبعـثُ النـور يـا حـراء، أجِبنـي	عـن سـؤالٍ بـه الحجـى مبهـورُ
كيـف يـروي الخلـود تـاريخك الظامـ	ـي ويهـديـه، وهـو غـاوٍ كفـور
كيـف تـوحـي وأنـتَ مهـد الخـرافـا	تِ نظـامـاً مـا فيـه حيـفٌ وزور
كيـف قـامـت هـذي الفـروع، وهـل كـا	نـت لهـا فـي مـدى العصـور جـذور
كيـف والـدهـر كـان طفـلاً غـريـراً	فيـه ينمـو ويكمـل الـدستـور[2]
أيُّ كُليِّـةِ تخـرَّج منهـا	هـل بنـاهـا (أنطـون) أو (ازدشيـر)؟
كيـف قـد صـار مجمعـاً للثقـافـا	ت وفيهـا لـرأيـه تقـديـر

* * *

اليتيـم الفقيـر يغـزو الـزعـامـا	تِ وحيـداً، عـاش اليتيـم الفقيـر
والبسيـط الأُمـيُّ يـرمـي التقـاليـ	ـدَ بنقـدٍ تعيـا بـه وتخـور
والشـريـد الطـريـد يـرجـع، والـدهـ	ـرُ لإنفـاذ أمـره مـأمـور
والنبـيُّ العظيـم يُلقـي علـى التـا	ريـخ درسـاً تسـري عليـه الـدهـور
وجّـه الفكـر للحقيقـةِ مـن بعـ	ـدِ ضـلالٍ أعيـا بـه التفكيـر
قـد أبـاد الأصنـام مُـذ وجّـه العقـ	ـل لـربٍّ هـو القـويُّ القـديـر

---

(١) حُصَّ: نتف ريشه.

(٢) الغرير: الشاب لا خبرة له.

وأبـاد الخصـام مُـذ وجَّـه القلـب ... لحكـمٍ لـه الضميـر مُـديـر
وأبـاد الأوهـام مُـذ وجَّـه الحِـسَّ ... للُـبٍّ قـد فـارقتـه القُشـور
فـإذا الأرض جنَّـةٌ، وإذا الإنـ ... ـسان فـي ظلّهـا مـلاكٌ طهـور
وإذا بـالقضـاء يصفـو، فـلا حيـ ... ـف ولا خـدعـةٌ ولا تـزويـر
وإذا بـالحيـاة تستـوعـبُ الكـلَّ ... فكُـلٌّ فـي خيـرهـا مضمـور
وإذا الـديـن منهـجٌ بهـداهُ ... كُـلُّ جيـلٍ فـي كـلِّ عصـرٍ يسيـر
آه لـولا الأطمـاع تعبـثُ بـالنَّـصِّ ... فيُخفـي ظهـورَهُ التفسيـر
ويقـود الإسـلام مـن لـم يكـن يـؤ ... مـن لـولا حسـامـه المشهـور
لـرأينـا الإنسـان كـالنجـم، والتـا ... ريـخ أُفقـاً بضـوئـه يستنيـر
ولسـارت هـذي المـواكـب للّـ ... ـهِ جميعـاً وهـو المجـالُ الأخيـر

وقال أحمد شوقي[1]:

ولـد الهـدى فـالكـائنـات ضيـاء ... وفـم الـزمـان تبسّـم وثنـاءُ
الـروح والمـلأ المـلائـك حـولـه ... للـديـن والـدنيـا بـه بُشـراءُ
والعـرش يـزهـو والحظيـرة تـزدهـي ... والمنتهـى والسـدرة العصمـاءُ
وحـديقـة الفـرقـان ضـاحكـة الـربـا ... بـالتـرجمـان شـذيّـة غنّـاءُ
والـوحـي يقطـر سلسـلاً مـن سلسـلٍ ... واللـوح والقلـم الـرفيـع رواءُ
نُظمـت أسـامـي الـرسـل فهـي صحيفـة ... فـي اللـوح واسـم محمـد طُغـراءُ[2]
اسـم الجـلالـة فـي بـديـع حـروفـه ... ألـف هنـالـك واسـم (طـه) البـاءُ
يـا خيـر مـن جـاء الـوجـود تحيّـة ... مـن مـرسليـن إلـى الهـدى بـك جـاؤوا
بيـت النبييـن الـذي لا يلتقـي ... إلا الحنـائـف فيـه والحنفـاءُ
خيـر الأبـوة حـازهـم لـك (آدم) ... دون الأنـام وأحـرزت حـواءُ

(١) أمير الشعراء بلا منازع، دواوينه تشهد بعبقريته وتفوقه وقدرته على خوض جميع أبواب الشعر بأروع نظم، وأحلى عبارة، وأجمل معنى، توفي بمصر سنة ١٣٥١.
(٢) الطغراء: علامة ترسم على المناشير والمسكوكات السلطانية.

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت ... فيها إليك العزّة القعساءُ[1]
خُلقت لبيتك وهو مخلوق لها ... إنَّ العظائم كفوها العظماءُ
بك بشَّر الله السماء فزُيّنت ... وتضوّعت مسكاً بك الغبراءُ
وبدا محيّاك الذي قسماته ... حقّ وغرّته هُدى وحياءُ
وعليه من نور النبوة رونق ... ومن الخليل وهديه سيماءُ
أثنى (المسيح) عليه خلف سمائه ... وتهلّلت واهتزت (العذراءُ)
يوم يتيه على الزمان صباحه ... ومساؤه (بمحمدٍ) وضّاءُ
الحقّ عالي الركن فيه مظفّر ... في الملك لا يعلو عليه لواءُ
ذُعرت عروش الظالمين فزُلزلت ... وعلت على تيجانهم أصداءُ
والنار خاوية الجوانب حولهم ... خمدت ذوائبها وغاض الماءُ
والآي تترى والخوارق جمّة ... (جبريل) روّاح بها غدّاءُ
نعم اليتيم بدت مخايل فضله ... واليُتم رزق بعضه وذكاءُ
في المهد يُستسقى الحيا برجائه ... وبقصده تُستدفع البأساءُ
بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم ... يعرفه أهل الصدق والأمناءُ
يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشّق الكبراءُ
لو لم تُقم ديناً لقامت وحدها ... ديناً تُضيء بنوره الآناءُ
زانتك في الخُلق العظيم شمائل ... يُغرى بهنَّ ويولع الكرماءُ
والحسن من كرم الوجوه وخيره ... ما أُوتي القوّاد والزعماءُ
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلت ما لا تفعل الأنواءُ
وإذا عفوت فقادراً ومقدّراً ... لا يستهين بعفوك الجهلاءُ
وإذا رحمت فأنت أمّ أو أب ... هذان في الدنيا هما الرحماءُ
وإذا غضبت فإنما هي غضبة ... في الحق لا ضغن ولا بغضاءُ
وإذا رضيت فذاك في مرضاته ... ورضى الكثير تحلّم ورياءُ

---

(١) القعساء: المنيعة الثابتة.

وإذا خطبــــت فللمنـــابـــر هـــزّة تعـــرو النـــديّ وللقلـــوب بكـــاءُ
وإذا قضيــت فــلا ارتيــاب كــأنّمــا جــاء الخصــوم مــن السمــاء قضــاءُ
وإذا حميــت المــاء لــم يــورد ولــو إن القيــاصــر والملــوك ظمــاءُ
وإذا أجــرت فــأنــت بيــت الله لــم يــدخــل عليــه المستجيــر عــداءُ
وإذا ملكــت النفــس قمــت ببــرّهــا ولــو أن مــا ملكــت يــداك الشــاءُ
وإذا بنيــت فخيــر زوجٍ عشــرةً وإذا ابتنيــت فــدونــك الآبــاءُ[1]
وإذا صحبــت رأى الــوفــاء مجسّمــاً فــي بــردك الأصحــاب والخلطــاءُ
وإذا أخــذت العهــد أو أعطيتــه فجميــع عهــدك ذمّــة ووفــاءُ
وإذا مشيــت إلــى العــدا فغضنفــر وإذا جــريــت فــإنــك النكبــاءُ[2]
وتمــد حلمــك للسفيــه مــداريــاً حتــى يضيــق بعــرضــك السفهــاءُ
فــي كــل نفــسٍ مــن سُطــاك مهــابــة ولكــل نفــسٍ فــي نــداك رجــاءُ
والــرأي لــم يُنــض المهنــد دونــه كــالسيــف لــم تضــرب بــه الآراءُ[3]
يــا أيّهــا الأمّــي حسبــك رتبــةً فــي العلــم أن دانــت بــك العلمــاءُ
الــذكــر آيــة ربــك الكبــرى التــي فيهــا لبــاغــي المعجــزات غنــاءُ
صــدر البيــان لــه إذا التقــت اللُّغــى وتقــدَّم البلغــاء والفصحــاءُ[4]
نُسخــت بــه التــوراة وهــي وضيئــة وتخلّــف الإنجيــل وهــو ذُكــاءُ
لمــا تمشَّــى فــي (الحجــاز) حكيمــه فضّــت (عكــاظ) بــه وقــام حِــراءُ[5]
أزرى بمنطــق أهلــه وبيــانهــم وحــي يُقصــر دونــه البلغــاءُ
قد نال (بالهادي) الكريم (وبالهدى) مــا لــم تنــل مــن ســؤدد سينــاءُ

---

(١) بنيت: تزوجت. وابتنى: صار له بنون.
(٢) النكباء: ريح بين ريحين.
(٣) نضا ـ السيف من غمده: سله. والمهند: السيف المطبوع من حديد.
(٤) اللغى: اللغات..
(٥) عكاظ: سوق للعرب يجتمعون فيه وينشدون أشعارهم، وقد ألغي بعد نزول القرآن الكريم لما رأوا من عظيم فصاحته وبلاغته، كما أنزلوا معلقاتهم عن جدران الكعبة للأمر نفسه.

ديــــن يُشيّـــــد آيـــــةً فـــــي آيــــة ... لبنــــاتـــــه السّـــــوراتُ والأضـــــواءُ

الحــقّ فيــه هــو الأســاس وكيــف لا ... والله جـــــلّ جـــــلالـــــه البنّـــــاءُ

أمّــا حــديثــك فــي العقــول فمشــرعٌ ... والعلــم والحكــم الغــوالــي المــاءُ(١)

هــو صبغــة الفــرقــان نفحــة قــدســه ... والسيـــن مـــن ســـوراتـــه والـــراءُ

جـرت الفصـاحـة مـن ينـابيـع النهـى ... مـــن دوحـــة وتفجّـــر الإنشـــاءُ

فــي بحــره للســابحيــن بــه علــى ... أدب الحيـــاة وعلمهـــا ارســـاءُ

يــا أيهــا المُســرى بــه شــرفــاً إلــى ... مـــا لا تنـــال الشمـــس والجـــوزاءُ

يتســاءلــون وأنــت أطهــر هيكــل ... بـــالـــروح أم بـــالهيكـــل الإســـراءُ

بهمــا سمــوت مطهّــريــن كــلاهمــا ... نـــور وروحـــانيـــة وبهـــاءُ

فضــل عليــك لــذي الجــلال ومنــة ... والله يفعـــل مـــا يـــرى ويشـــاءُ

تغشــى الغيــوب مــن العــوالــم كلمــا ... طُـــويـــت سمـــاء قلّـــدتـــك سمـــاءُ

فــي كــل منطقــة حــواشــي نــورهــا ... نـــون وأنـــت النقطـــة الـــزهـــراءُ

أنــت الجمــال بهــا وأنــت المجتلــى ... والكـــفّ والمـــرآة والحسنـــاءُ

الله هيّـــأ مـــن حظيـــرة قـــدســـه ... نـــزلاً لـــذاتـــك لـــم يجـــزه عـــلاءُ

العــرش تحتــك ســدَّة وقــوائمــاً ... ومنـــاكـــب الـــروح الأميـــن وطـــاءُ

والـرسـل دون العـرش لـم يـؤذن لهـم ... حـــاشـــا لغيـــرك مـــوعـــد ولقـــاءُ

وقال في المولد النبوي الشريف:

تجلّــى مــولــد الهــادي وعمّــت ... بشـــائـــره البـــوادي والقصـــابـــا

وأســدت للبــريــة بنــت وهــب ... يـــداً بيضـــاء طـــوّقـــت الـــرقـــابـــا

لقــد وضعتــه وهّــاجــاً منيــراً ... كمـــا تلـــد السمـــاوات الشهـــابـــا

فقـــام علـــى سمـــاء البيـــت نـــوراً ... يضـــيء جبـــال مكـــة والنقـــابـــا

وضـــاعـــت يثـــرب الفيحـــاء مسكـــاً ... وفـــاح القـــاع أرجـــاءً وطـــابـــا

---

(١) المشرع: المورد.

أبا الزهراء قد جاوزت قدري … بمدحك بيد أن لي انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيانٍ … إذا لم يتخذك له كتابا
مدحت المالكين فزدت قدراً … فحين مدحتك اقتدت السحابا

وقال الشيخ عبد المهدي مطر[1]:

هو يوم بعثك أم سنى يتبلّج … ملأ البسيطة نوره المتأججُ
أترى الجزيرة أبصرت بك ساعة … هي بعد عقم في المواهب تنتجُ
أم أن غماء الكروب وقد طغت … فوق النفوس بيوم بعثك تفرجُ
يا صيحة شأت الأثير فأسرعت … للفتح في طياته تتموجُ
تلج القلوب المقفلات عن الهدى … دهراً فتلهب وعيهن فتنضجُ
شقت دياجير العصور فأسفرت … عنها ووجه (الأحمدية) أبلجُ
وتفلّقت هام الطغاة بعدلها … حتى استقام على الطريقة أعوجُ
فالنغمة الفصحى سلاح إن غدت … رسل السماء بدعوة تتلجلجُ
والشرعة البيضاء عندك قوّة … فيها تقارع من تشاء فتفلجُ
وفتحت أبواب الهدى فتفتحت … طرق تسد وباب رشد يرتجُ
أبصرت من صور الجزيرة عالماً … يسري بمختبط الضلال وينهجُ
فضعافها سلع تُباع وتُشترى … وقويها ملك هناك متوّجُ
شأت الوحوش ضراوة فسلاحها … بدم الوئيدة والوئيد مضرّجُ
وتنافست هي والذئاب على دمٍ … تمتصه وعلى أهاب تبعجُ
وعلى الخدور الآمنات تروعها … وعلى النفوس المطمئنة تزعجُ
حتى إذا انتفضت عليهم وثبة … من خادر هو من عرين ينفجُ
أبدى لهم من راحتيه فراحة … توهي الذي نسجوا وأخرى تنسجُ

---

(١) من أهل العلم، له كتب مطبوعة متداولة وكتابه في النحو يدرّس بالجامعة؛ وهو في طليعة شعراء النجف الأشرف، بل في طليعة شعراء القرن الرابع عشر. وفاته سنة ١٣٩٥.

فـالسيـف ينطـف مـن دمـاء رقـابهـم ... والــروح يهبــط بــالســلام ويعــرجُ
يجتــاز مــن عقبــاتهــم أخطــارهــا ... وإن اختفـوا خلـف الـدبـاب ودحـرجـوا
فـإذا الجـزيـرة بعـد محـل أصبحـت ... زهـــراء مـــن نفحـــاتـــه تتـــأرَّجُ
فغـــدوا ولا الأحقـــاد تقـــدح فيهـــم ... ضـــرمـــاً ولا نيـــرانهـــا تتـــأجـــجُ
وتطـاول الإسـلام بـاسمـك عـاليـاً ... فسمـــا بمجـــدك حصنـــه المتبـــرجُ
نهـض الطمـوح بـه فبـانـت خيلـه ... للفتـح تلجـم فـي المغـار وتسـرجُ
ومشـى علـى هـام الـدهـور نظـامـه ... يســري بمظلمــة العصــور ويــدلــجُ
حتـــى تقـــاربـــت الخطـــى وأذابـــه ... كـالسهـم يـدخـل فـي الصميـم ويخـرجُ
يطـوي القـرون بجـدّة لـم يبلهـا ... قـدم ولـون فـي الهـدايـة يُبهـجُ
فتطـايحـت بـالـوحـي مـن شـرفـاتهـم ... قمـــم ودكّ لهـــا نظـــام أهـــوجُ
فـإذا صـدى الأجيـال بعـد مـرورهـا ... متـرنـم بـاسـم (الحنيفـة) يهـزجُ
وإذا (أبـو الـزهـراء) فـوق شفـاهـها ... كـالفكـر تـدأب فـي ثنـاه وتلهـجُ
وإذا الصـلاة عليـه خيـر فـريضـة ... فـي الـديـن تقحـم فـي الصـلاة وتمـزجُ

* * *

في رحاب الرّسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦ م

أتيتــك بــالأشــواق أطفـو وأرسـبُ ... وكلِّـــيَ آمـــالٌ وكلُّـــك مَطلَـــبُ
ملكـت علـى بُعـد الـدِّيـار مشـاعـري ... فـأنـت إلـى ذهنـي مـن الفكـر أقـرب
إلـى أن دنـت منِّي الـدِّيـار وأصبحـت ... قبـابُـك فـي عينـي تهـلُّ وتغـرب
تلاشت حدودي في حدودك والهوى ... تُـــوحِّـــدُ أشتـــاتٌ بـــه وتُـــذَوَّب

فعـــدتُ ومـــا إلاّك عنـــد مشـــاعـــري ... فـــأنـــت بهـــا فكـــرٌ وديـــنٌ ومـــذهـــب

❊ ❊ ❊

قطعـتُ إليـك البيـد شـاسعـةَ المـدى ... إذا مـا تقضَّـى سبسـبٌ جـد سبسب
تخـايـل فيهـا الـرمـل أن صـار معبـراً ... إليـــك ودربٌ للحبيـــب محبـــب
ولاح عليـــه رســـم أخفـــاف نـــاقـــةٍ ... غـــزوتَ عليهـــا يـــوم لله تغضـــب
وقـــافلـــة مـــا زال رجـــع حـــدائهـــا ... يغـــرِّد فـــي بـــدرٍ وأُحـــدٍ ويطـــرب
عليهـــا مـــن الصحـــب الكـــرام عـــزائـــمٌ ... إلـــى الآن بـــالصحـــراءِ منهـــا تلهُّـــب
يقـــود بهـــا للفتـــح فكـــرٌ معمَّـــقٌ ... ويحـــدُو بهـــا للنصـــر سيـــفٌ مجـــرَّب
ومـــا قـــام مجـــدٌ أو تســـامـــت حضـــارةٌ ... بغيـــر النهُّـــى يفتـــنُّ والسَّيـــف يضـــرب

❊ ❊ ❊

ولما وطأتُ المسك من أرض طيبة ... وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب
وأقحمـتُ طـرفـي لجَّـة النُّـور لـوَّحـت ... شمـــائـــلُ أشهـــى مـــن خميـــل وأعـــذب
تخيلـــتُ عشـــراً مـــن قـــرونٍ وأربعـــاً ... ستبُعـــد طـــرفـــي عـــن رُؤاك وتحجـــب
ولكـــن رأيـــت الأمـــس عنـــدي بسحـــره ... ثـــريٌّ كمـــا يهـــوى الجـــلال ويطلـــب
كـــأن السنيـــن الـــذَّاهبـــاتِ وبُعـــدهـــا ... مـــرايـــاً بهـــا تـــدنـــو إلـــيَّ وتقـــرب
ولملمـــت طـــرفـــي مـــن سنـــاك ولمعِـــهِ ... كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب
وراودت فكـــري أن يعيـــك فـــأدَّه ... بـــأنـــك أوفـــى مـــن مـــداه وأرحـــب
فـــآويـــت للـــذكـــرى يمـــس سلافهـــا ... فمـــي فـــإذا ريقـــي لهـــا يتحلَّـــب
وهـــوَّمـــت لـــلأصـــداء تُسكـــر مسمعـــي ... بـــأنغـــامهـــا فـــالـــدَّهـــر هيمـــان مطـــرب

❊ ❊ ❊

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي ... سنـــاك وأستهـــدي الجـــلالَ وأطلـــب
إذا لـــم تُـــؤمِّـــل فيـــضَ نـــورك ظلمتـــي ... فمـــن أيـــن يـــرجـــو جلـــوة النُّـــور غيهـــب
وإن لـــم يلـــج ذنبـــي ببـــابـــك خـــاشعـــاً ... فمـــن أيـــن يـــرجـــو رحمـــة الله مـــذنـــب

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى … فإن السَّما تنهلُّ والأرض تشرب
وما عند باب الأنبياء معرَّة … فليس على من أمَّ بابك معتب
أهبت بنقصي فاستجار بكاملٍ … إلى ذاته يُنمَى الكمال ويُنسب
وأغرى طلابي أن فيض معينه … مدى الدَّهر ثرٌّ ما يجفُّ وينضب
وعفرت خدِّي في ثرى مسَّ عفره … لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب
وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ … بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصب
وآثار أقدام صغارٍ ومهجع … إلى الحسنين الزَّاكيين وملعب
وصوت رحَى الزَّهراء تطحن قوتها … إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها … وتبقى على رغم البساطة تأشب

* * *

عهدتك والقرآن نور وحكمة … يشد إليه التَّائهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنا … إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب
وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع … ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النوائِب مرقل … على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب
وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ … مسدَّدةٌ عن صائِب الرَّأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا … وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل … لأن كريم الزَّاد مأتاه متعب

* * *

ويؤذِي النُّهى والمنطقَ الجدَّ أن يُرى … هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب
تداعى إليه الحالمون وغرهم … بريقٌ به فيما عرفناه خلَّب
فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً … وصوَّره المظلوم يسبى وينهب
فثابوا إليه يرمحون وعندهم … من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب
ويولمك الإنسان يقتل تِربَه … ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب

وقــد تحسبنّــي ظــالمــاً متجنّيــاً ... تنــاسـى الَّـذي يفضـي لـذا ويسبِّـب
وكـلاّ فمـا أنسـى كـروشـاً تضخَّمـت ... مـن السُّحـت يُجنـى والكسيـرة تُنهـب
ولا بـالَّـذي ينسـى سيـاطـاً لئيمـةً ... تشظِّـي جلـودَ الكـادحيـن وتُلهـب
ولكنّنـي أرثـي لنـاسٍ تفـرُّ مـن ... جحيـمٍ ليحـويهـا جحيـمٌ مـذهَّـب
تعثَّـر فـي أشـواطـه وهـو لـم يـزل ... إلـى الآن يـروي الإدعـاء ويصخـب

* * *

فهبنـا أبـا الـزَّهـراء قـوتـاً فلـم يعـد ... بمـزودنـا مـا يستطـاب ويعـذب
وردَّ لنـا هـذا الأصيـل لفجـرنـا ... إلـى النبـع يهمـي النُّـور ثـرّاً ويسكـب
وسـدِّد خطـانـا بـالطـريـق فـدربنـا ... طـويـل علـى أقـدامنـا متشعِّـب[1]

* * *

في ذكرى
مولد الرسول الأعظم (ص)

أرى الكـون أضحـى نـوره يتـوقَّـد ... لأمـرٍ بـه نيـرانُ فـارسَ تخمُـدُ
وإيـوان كسـرى انشـقَّ أعـلاه مـؤذنـاً ... بـأن بنـاء الـديـن عـاد يُشَيَّـدُ
أرى أن أمَّ الشـرك أضحـت عقيمـةً ... فهـل حـان مـن خيـر النبييـن مـولـد؟
نعم كاد يستولي الضلالُ على الورى ... فـأقبـل يهـدي العـالميـن محمـد

* * *

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ١٧ ـ ٢٠ .

نبــيٌّ بــراهُ الله نــوراً بعــرشـه
وما كـان شـيءٌ في الخليقـة يـوجـد

وأودعـه مـن بعـدُ فـي صُلـب آدم
ليسترشـد الضُّـلاّلُ فيـه ويهتـدوا

ولـو لـم يكـن فـي صُلب آدم مُـودَعـاً
لمـا قـال قِـدْمـاً للمـلائكـة: اسجـدوا

لـه الصـدر بيـن الأنبيـاء وقبلهـم
علـى رأسـه تـاج النبـوة يعقـد

لئـن سبقـوه بـالمجـيء فـإنّمـا
أتـوا ليبثُّـوا أمـره ويمهـدوا

رسـولٌ لـه قـد سخَّـر الكـون ربُّـه
وأيَّـدَهُ فهـو الـرسـول المـؤيّـد

ووحَّـدَهُ بـالعـزِّ بيـن عبـاده
ليجـروا علـى منهـاجـه ويُـوحِّـدوا

وقـارن مـا بيـن اسمـه واسـم أحمـد
فجـاحـده، لا شـكَّ، لله يجحـد

ومـن كـان بـالتـوحيـد لله شـاهـداً
فـذاك لطـه بـالـرسـالـة يشهـد

ولـولاه مـا قلنـا ولا قـال قـائـل
لمـالـك يـوم الـديـن: إيّـاك نعبـدُ

ولا أصبحـت أوثـانهـم وهـي التـي
لهـا سجـدوا تهـوي خشـوعـاً وتسجـد

* * *

لآمنةَ البشرى مدى الدهر إذْ غَدتْ
وفـي حجـرهـا خيـر النبييـن يـولـد

بـه بشَّـر الإنجيـل والصُّحْـفُ قبلَـهُ
وإن حـاول الإخفـاء للحـقّ ملحـد

«بسينا» دعا موسى و «ساعير» مبعث
لعيسـى ومـن «فـاران» جـاء محمـد

فسـلْ سِفْـرَ شعيـا مـا هتـافهـم الـذي
بـه أُمـروا أن يهتفـوا ويمجـدوا

ومـن وَعَـدَ الـرحمـن مـوسـى ببعثـه
وهيهـات للـرحمـن يُخْلَـفُ مـوعـد

وسـل مـن عنـى عيسـى المسيح بقـولـه
سـأُنـزلـه نحـو الـورى حيـن أصعـد

لعمـرك إن الحـق أبيـضُ نـاصـعٌ
ولكنمـا حـظُّ المعـانـد أسـود

أيخلـدُ نحـو الأرض متّبـع الهـوى
وعمَّـا قليـل فـي جهنّـم يخلـد

ولـولا الهـوى المغـوي لمـا مـال عـاقـل
عن الحقّ يوماً، كيف والعقل مرشد؟

ولا كـان أصنـاف النصـارى تنصّـروا
حـديثـاً ولا كـان اليهـود تهـوّدوا

أبـا القـاسـم أصـدع بـالـرسـالـة منـذراً
فسيفـك عـن هـام العـدى ليس يغمـدُ

ولا تخش من كيد الأعادي وبأسهم فــإن عليّــاً بــالحســام مُقلَّــد
وهـل يختشـي كيدَ المضلّيـن مـن لـه أبـو طـالـب حـام وحيـدر مسعـدُ
علـيٌّ يـدُ الهـادي يصـول بهـا وكـم لـوالـده الـزاكـي علـى أحمـد يـدُ
وهـاجـرْ أبـا الـزهـراء عـن أرض مكّة وخـلّ عليّـاً فـي فـراشـك يـرقـدُ
عليـك سـلام الله يـا خيـر مـرسـل إليـه حـديـث العـزّ والمجـد يسنـدُ
حبـاك إلـه العـرش منـه بمعجـز تبيـد الليـالـي وهـو بـاقٍ مـؤبّـدُ
دعـوت قـريشـاً أن يجيئـوا بمثلـه فمـا نطقـوا والصمـت بـالعـيِّ يشهـدُ
وكـم قـد وعـاه منهـمُ ذو بـلاغـة فـأصبـح مبهـوتـاً يقـوم ويقعـدُ
وجئـت إلـى أهـل الحجـى بشـريعـة صفـا لهـم مـن مـائهـا العـذب مـوردُ
شـريعـة حـق إن تقـادم عهـدهـا فمـا زال فينـا حُسْنُهـا يتجـدّد
عليـك سـلام الله مـا قـام عـابـد بجنح الـدّجى يـدعـو ومـا دام معبـد[1]

من قصائد ابن داغر يمدح بها النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

عرّج على المصطفين يا سائق النُجُب عـرّج على خير مبعوث وخير نبي
عـرِّج علـى السيّـد المبعوث مـن مُضر عرِّج على الصادق المنعوت في الكتب
عـرّج علـى رحمـة البـاري ونعمتـه عـرِّج علـى الأبطحيِّ الطـاهـر النسب
رآه آدم نـــوراً بيـــن أربعـــة لألاؤهـا فـوق سـاق العـرش مـن كثـب
فقـال: يـا ربّ مَـن هـذا؟ فقيـل لـه قول المحبِّ وما في القول من ريب
هـم أوليـائـي وهـم ذرّيـةٌ لكـم فقـرَّ عينـاً ونفسـاً فيهـمُ وطـب
أمـا وحقِّهـمُ لـولا مكـانهـمُ منّـي لمـا دارت الأفـلاك بـالقطـب
كـلاّ ولا كـان مـن شمـسٍ ولا قمـرٍ ولا شهـابٍ ولا أُفـقٍ ولا حجـب
ولا سمـاءٍ ولا أرضٍ ولا شجـرٍ للنـاس يهمـي[2] عليـه واكـف السحـب
ولا جنـانٍ ولا نـارٍ مـؤجَّجـة جعلـت أعـداءهـم فيهـا مـن الحطـب

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ١٧ ـ ١٩.
(٢) همى الماء يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء. الواكف: المطر المنهل.

وقــال للمــلأ الأعلــى: ألا أحــدٌ يُنبي بـأسمـائهـم صـدقـاً بـلا كـذب
فلــم يجيبــوا فــأنبــا آدمٌ بهــمُ لهــا بعلــم مــن الجبّــار مُكتســب
فقـال للمـلأ الأعلى: اسجـدوا كمـلاً لآدم وأطيعـــوا واتَّقـــوا غضبـــي
وصيَّـــر الله ذاك النّـــور ملتمعـــاً في الـوجـه منه بـوعـدٍ منه مـرتقب
وخــاف نـوحٌ فنــاجـى ربَّــه فنجـا بهـم علـى دسـر الألـواح والخشـب
وفـي الجحيـم دعـا الله الخليـلُ بهـم فـأخمـدت بعـد ذاك الحـرّ واللهـب
وقـد دعـا الله مـوسـى إذ هـوى صعقـاً بحقِّهـم فنجـا مـن شـدَّة الكـرب
فظـــلَّ منتقـــلاً والله حـــافظـــه علـى تنقُّلـه مـن حـادث النُّـوب
حتـى تقسَّـم فـي عبـد الإلّـه معـاً وفـي أبـي طـالـب عـن عبـد مُطَّلب
فـــأودع الله ذاك القســـم آمنـــةً يـومـاً إلـى أجـل بـالحمـل مقتـرب
حتـــى إذا وضعتـــه انهـــدَّ مــن فـزع ركـن الضـلال ونـادى الشـرك بـالحرب
وانشـقَّ إيـوان كسـرى وانطفـت حـذراً نيــرانهــم وأقــرَّ الكفــر بــالغلــب
تســاقطــت أنجـم الأمـلاك مـؤذنـةً بـالـرَّجـم فـاحتـرق الأصنـام بـاللهـب
حتّــى إذا حــاز ســنَّ الأربعيـن دعـا ربِّـي بـه فـي لسـان الـوحـي بـالكتب
فقـــال: لبَّيـــك مـــن داعٍ وأرسلـــه إلـى البـريـة مـن عُجـم ومـن عـرب
فـأظهـر المعجـزات الـواضحـات لهـم بـالبيِّنـات ولـم يحـذر ولـم يهـب
أراهـــم الآيـــة الكبـــرى فـــواعجـــاً ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
رامـــت بنـــو عمِّـــه تبييتـــه سحـــراً فعـــاذ منهـــم رســـول الله بـــالهـــرب
وبـات يفـديـه خيـر الخلـق حيـدرةٌ علـى الفـراش وفـي يمنـاه ذو شطـب(١)
فـأدبـروا إذ رأوا غيـر الـذي طلبـوا وأوغلـوا لـرسـول الله فـي الطلـب
فـرابهـم عنكـبٌ فـي الغـار إذ جعلـت تسـدي وتلحـم فـي أبـرادهـا القشـب
حتـــى إذا ردَّهـــم عنـــه الإلّـــه مضـــى ذاك النّجيـب علـى المهـريَّـة النُّجـب
فحـــلَّ دار رجـــال بـــايعـــوه علـــى أعـدائـه فـدمـاء القـوم فـي صبَـب

(١) الشطب جمع الشطبة بضم الأول وكسره. الخط في متن السيف.

فـي كـلٍّ يـوم لمـولـى الخلـق واقعـةٌ منـه علـى عـابـدي الأوثـان والصلـب
يمشـي إلـى حـربهـم والله نـاصـره مشـي العفـرنـاة فـي غـاب القنـا السلـب
فـي فتيـة كـالأسـود المحـذرات لهـا بـراثـن[١] مـن رمـاح الخـطِّ والقضـب
عـافـوا المعـاقـل للبيـض الحسـان فمـا معـاقـل القـوم غيـر البيـض واليلـب[٢]
فـالحـقُّ فـي فـرح والـديـنُ فـي مَـرَح والشـركُ فـي تـرحٍ والكفـر فـي نصـب
حتـى استـراح نبـيُّ الله قـاضيـةً بهـم وراحتهـم فـي ذلـك التعـب
يـا مـن بـه أنبيـاء الله قـد ختمـوا فليـس مـن بعـده فـي العـالميـن نبـي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم؟ فـأنـت أوّلهـم فـي أوّل الـرُّتـب
قـد بشّـرت بـك رسـل الله فـي أُمـم خلـت فمـا كنـت فيمـا بينهـم بغبـي[٣]
شهـدت أنّـك أحسنـت البـلاغ فمـا تكـون فـي بـاطـل يـومـاً بمنجـذب
حتّـى دعـاك إلٓهـي فـاستجبـت لـه حبّـاً ومـن يـدعـه المحبـوب يستجـب
وقـد نصبـت لهـم فـي دينهـم خلفـاً وكـان بعـدك فيهـم خيـر منتصـب
لكنّهـم خـالفـوهُ وابتغـوا بـدلاً تخيَّـروه وليـس النبـع كـالغـرب[٤]

ويقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله[٥] إلـى زيـارة خيـر العجـم والعـرب
إذا قضيـت فـروض الحـجِّ مكتمـلاً ونلـت إدراك مـا فـي النفس مـن إرب
وزرت قبـر رسـول الله سيِّـدنـا وسيّـد الخلـق مـن نـاءٍ ومُقتـرب
قِـف مـوقفـي ثـمَّ سلّـم لـي عليـه معـاً حتـى كـأنّـي ذاك اليـوم لـم أغـب
واثـن السَّـلام إلـى أهـل البقيـع فلـي بهـا أحبّـة صـبٌّ دائـم الـوصـب

---

(١) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الإنسان جمع: براثن.
(٢) المعقل: الملجأ. البيض جمع الأبيض: السيف. اليلب: الترس أو الدرع اليمانية من الجلود. خالص الحديد.
(٣) المستور: المجهول.
(٤) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر.
(٥) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

وبثَّهم صبوتي طول الزمان لهم   وقل بدمع على الخدَّين مُنسكب
ويا قدوة الخلق في علمٍ وفي عملٍ   وأطهر الخلق في أصل وفي نسب
وصلتُ حبل رجائي في حبائلكم   كما تعلّق في أسبابكم سببي
دنوت في الدين منكم والوداد فلو   لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي
مديحكم مكسبي والدين مكتسبي   ما عشت والظنُّ في معروفكم نشبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم   فإنَّ قلبي عنكم غير منقلب
قد سيط لحمي وعظمي في محبَّتكم   وحبّكم قد جرى في المخِّ والعصب
هجري وبغضي لمن عاداكمُ ولكم   صدقي وحبّي وفي مدحي لكم طربي
فتارةً أنظم الأشعار ممتدحاً   وتارةً أنثر الأقوال في الخطب
حتّى جعلت مقال الضدِّ من شبهٍ   إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
أعملت في مدحكم فكري فعلّمني   نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
فهل أنال مفازاً في شفاعتكم   ممّا احتقبت له في سائر الحقبِ؟
فيا مغامس! إحبس في مدائحهم   تلك القوافي وأجر الله فاحتسب

* * *

الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان

له في رثاء سيد الثقلين رسول الله محمد بن عبدالله (ص)

أتبكي على رسم بدارة ثهمد   عفته الليالي فهو كالوشم في اليد
وتصبو إلى تذكار مسرح لذة   وملعب أفراح لشاد وأغيد
لك الويل فاعزب عن ضلالك واتخذ   من الوجد سربالاً لحزن مجدد
فلست ترى والله ما عشت فادحاً   بأفجع من زرء النبي محمد

نعته إلى علياه علياء نفسه   وعزا به التوحيد كل موحد
وهمَّ بأن يوصي بثقليه قومه   وبالعكس هم فيما يريد بمرصد
وقال أناس ظل يهجر أحمد   ونجم هوى ما ضل بل وحي مرشد
وكم غصص قد جرعوه أقلها   ليشعل ناراً في حشى كل جلمد
إلى أن قضى فانقضت الشهب للثرى   لتشييعه في بنت نعش وفرقد
وقام يعزيه إلى عالم السما   أخو الوحي في نوح الحمام المغرد
ومزقت الدنيا عليه فؤادها   وشق عليه الدهر جيب التجلد
وأظلم وجه الكون والشمس ألبست   بثوب من الأحزان بالكسف سود
وعين الهدى لم ترق دمعتها أسى   عليه ولا زالت بجفن مسهد
قضى نحبه فلتنتحب لافتقاده   أرامل كانت منه في خير مسند
قضى فقضت ما تشتهيه بآله   عدي وتيم وهو غير ملحد
زووا صنوه عن حقه ورقوا على   منابره يهذون هذي المعربد
خلا منبر منه بناه بسيفه   ولم يخل متن الطرف منه بمشهد
وحاطوا بنار الجزل للوحي منزلاً   وقادوا علياً في نجاد المهند
وفاطمة بالباب أسقط حملها   بعصر شديد مؤلم عن تعمد
وكسرن منها أضلع ليت أضلعي   فدتها وإن لم تكف بالنفس أَفتدي
ولفعها ذاك الزنيم بلطمة   على وجنة الخد الأصيل المورد
ومن حقها ابتزوا تراثاً ونحلة   وردوا شهوداً صوتها صوت أحمد
وكم سيئات سودت أوجهاً لهم   جنوها على أهل الكساء الممجد
فناشد بهم شورى السقيفة كم بها   بنوا من أساس بالضلال مشيد
فهم عمموا بالسيف هامة حيدر   وهم قطعوا بالسم كبد المسدد
وهم حشدوا تلك الجنود وحاربوا   بها ذلك الممنوع عن عذب مورد
وهم كسروا أضلاعه لا أمية   بجرد عليه كم تروح وتغتدي
وهم أحرقوا تلك الخيام بنارهم   وهم نهبوا ما في الخباء الموطد

وهــم رفعــوا تلــك الــرؤوس كــأنهــا مصــاحــف مــن فــوق القنــا المتقصــد
وهــم قيــدوا ذاك العليــل وهــم مشــوا بــزينــب حســرى تستــر الــوجــه بــاليــد
وهــم قنعــوهــا بــالسيــاط وفــي المطــا هـــم ركبـــوهـــا بعـــد خـــدر محمـــد
وهــم أدخلــوهــا فــي الشئــآم واشمتــوا يـــزيـــد بهـــا بـــل كـــل واش وملحـــد
وهــم لا بنــو العبــاس شــادوا بنــاءهــم علـــى جثـــث لـــلآل فـــي كـــل معهـــد
وهــم شــردوهــم فــي البــلاد واسهــروا عليهـــم عيـــونـــاً بـــالبكـــا غيـــر هجـــد
كمثل ابن موسى قاسم مات نازحاً بـــأرض بكـــت فيـــه لأكـــرم سيـــد[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار (ع)

«قصائد الشعر القريض»

نحـــن أنـــاس قـــد غـــدا طبعنـــا ... حـــبُّ علـــي بـــن أبـــي طـــالـــب
إن عـــابنـــا النـــاس علـــى حبّـــهِ ... فلعنـــة الله علـــى العـــائـــب

* * *

يقولون لي: قل في عليٍّ مدائحاً ... وإن أنا لم أمدحه قالوا: معاندُ
وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجسٍ ... ولا أنّني عن مذهب الحقّ حائد
ولكن عن الأشعار والمدح صنت مَنْ ... عليه ابتني قرآننا والمساجد
فلو أنّ ماء الأبحر السبعةِ التي ... خلقن مداداً والسماوات كاغد
وأشجار خلق الله أقلامُ كاتبٍ ... إذا الخطُّ أفناهنَّ عادت عوائد
وكان جميع الجنّ والإنس كُتّباً ... إذا كَلَّ منهمُ واحدٌ قام واحد
وخطّوا جميعاً منقباً بعد منقبٍ ... لما خُطَّ من تلك المناقبِ واحد

ابن أبي الحديد المعتزلي

* * *

نفسي على ذكر اسم المرتضى طَرِبَتْ وفـي سفينـةِ أهـلِ البيـت قـد ركِبـتْ

هــويتـي «علـوي النهـج» قـد كُتِبَـتْ (لا عــذّبَ الله أمــي إنهــا شَــرِبَــتْ)

(حــبَّ الــوصــي وغــذتنيــهِ بــاللَّبَــنِ)

رَضعـتُ مـن ثـديهـا رَدْحـاً مـن الـزمـنِ حتى نَما حبُّ داحي الباب في بَدَني

للهِ مــن حــرّةٍ طــابَــتْ ومــن لَبَــنِ (وإنَّ لــي والــداً يهـوى أبـا حَسَــنٍ)

(فصــرتُ مــن ذي وذا أهــوى أبــا حَسَــنِ)

* * *

أبــا حســنٍ ليـس المـديـحُ ببـالـغ مقـامـك حتـى يجـزي الله شـاكـرُ

وإنــي وإن أفنيـت عمـري بمـدحكـم بــأكبـر ممـا أستطيـع لقـاصـرُ

السيد عدنان الغريفي

* * *

جلجـل الحـقُّ فـي المسيحـيِّ حتـى غــدا مــن فــرط حبِّـه علــويّــا

فــإذا لــم يكــن علــيٌّ نبيّــاً فلقــد كــان خُلقُــهُ نبــويّــا

يــا سمــاءَ اشهــدي ويــا أرضَ قـرّي واخشعــي إنّنــي أُحِــبُّ عليّــا

لا تقُــل شيعــةٌ هُــواةُ علــيٍّ إنَّ فــي كُــلِّ مُنصــفٍ شيعيّــا

الأستاذ بولس سلامة

* * *

بحــبِّ علــيٍّ تــزول الشكــوكُ وتجلــو النفــوس وتحلــو الثمــارْ

فمهمــا رأيــت مُحبّــاً لــه فثَــمَّ الــزكــاءُ وثَــمَّ الفخــار

ومهمــا رأيــت عــدوّاً لــه ففــي أصلــه نســبٌ مُستعــار

فــــلا تعـــذلـــوه علـــى بُغضـــهِ فحيطــــان دارِ أبيــــه قِصــــار

الصاحب بن عبّاد

* * *

تُـــرابُ أبـــي تُـــرابٍ كُحـــلُ عينـــي إذا رمـــدت بـــه أجلـــو قـــذاهـــا
تلـــذُّ لـــي المـــلامـــة فـــي هـــواه لـــذكـــراهُ فـــأستحلـــي أذاهـــا

ابن الرومي

* * *

يـــا أبـــا الأوصيـــاء أنـــت لطـــه صنـــوهُ وابـــن عمّـــه وأخـــوهُ
إنَّ لله فـــي معـــانيـــك ســـرّاً أكثـــر العـــالميـــن مـــا عـــرفـــوه
خلـــق الله آدمـــاً مـــن تـــرابٍ فهـــو ابـــنٌ لـــه وأنـــت أبـــوه

عبد الباقي العُمري

* * *

يـا منكـراً فضـل خيـر الخلـق حيـدرةٍ لـك العمـى أو نـورُ الشمـسِ ينكتـمُ
هـب اعتصمـت هنـا فـي غيـرة حنقـاً بمـن هنـالـك يـوم الحشـر تعتصـم؟

* * *

ولايتـــي لأميـــر النحـــل تكفينـــي عنـــد الممـــات وتغسيلـــي وتكفينـــي
وطينتـــي عُجنـــت مـــن يـــوم تكـــويني فـــي حـــبِّ حيـــدر كيـــف النـــار تكـــويني

* * *

أبـــا حســـنٍ سيـــدي أنـــتَ أنـــتَ صـــراط المهيمـــن لـــو أنصفـــوكْ
وأنـــت جعلـــت قـــريشـــاً عبيـــداً ولـــولا حســـامـــكَ كـــانـــوا ملـــوكْ

وأنـــت المُقَـــدَّمُ فـــي النَّـــائِبـــات وعنـــد الخـــلافـــة لِـــمْ أخَّـــروكْ؟

* * *

لـو أنَّ عبـداً أتـى بـالصـالحـات غـداً ووَدَّ كُـــلُّ نبـــيٍّ مُـــرســـلٍ وولـــي
وعـــاشَ مـــا عـــاشَ آلافـــاً مـــؤلَّفـــةً خلواً من الذنبِ معصوماً من الزللِ
وطـار فـي الجـوِّ لا يـأوي إلـى جبـلٍ وغاص في البحر لا يخشى من البللِ
وصـــام مـــا صـــام صـــوّامـــاً بـــلا ملـــلٍ وقـــام مـــا قـــام قـــوّامـــاً بـــلا كســـلِ
فليـــس ذلـــك يـــوم الحشـــرِ ينفعـــه إلاَّ بحـــبِّ أميـــر المـــؤمنيـــن علـــي

* * *

لعلـــيٍّ منـــاقـــب لا تُضـــاهـــى لا نبـــي ولا وصـــي حـــواهـــا
مَـنْ تـرى فـي الـورى يضـاهـي عليـاً أيضـــاهـــي فتـــىً بـــه الله بـــاهـــى؟
فضلُـــه الشمـــس لـــلأنـــام تجلَّـــتْ كـــل راءٍ بنـــاظـــريـــه يـــراهـــا
وهـــو نـــور الإلٰـــه يُهـــدى إليـــه فـــاســـأل المهتـــديـــن عمـــن هـــداهـــا
وإذا قِســـتَ فـــي المعـــالـــي عليـــاً بســـواه رأيتـــه فـــي سمـــاهـــا

الشيخ حسين نجف

* * *

أبـا حسـن لـو كـان حبـك مـدخلـي جهنـم كـان الفـوز عنـدي جحيمُهـا
فكيـف يخـاف النـار مـن بـات مـوقنـاً بـــأن أميـــر المـــؤمنيـــن قسيمُهـــا

صفيّ الدين الحلّي

* * *

قسمـــاً بمكـــة والحطيـــم وزمـــزم والـراقصـات وسعيهـن إلـى منـى[1]

---

(١) الراقصات: الإبل.

بغـض الـوصـي عـلامـة مكتـوبـة ... كُتِبَـتْ علـى جبهـات أولادِ الـزنـا
مَـنْ لـم يـوالِ فـي البـريـة حيـدراً ... سيّـان عنـد الله صلّـى أمْ زنـى

* * *

شمسـان فـي أفـق الغـري تجلّتـا ... شمس السماء وشمس مولانا علي
أفَلَـتْ وراء الأفـق شمـس سمـائنـا ... لكـنّ شمـس المـرتضـى لـم تـأفـلِ

* * *

يا أيها النجف الأعلى لك الشرفُ ... ضمنت خير الورى يا أيها النجفُ
فيـك الإمـام أميـر المـؤمنيـن ثـوى ... فـالـدرُّ فيك ومـا فـي غيـرك الصـدفُ
يـا سـائـريـن إلـى أرض الغـري ضحـىً ... نـاشـدتكـم بـأميـر المـؤمنيـن قفـوا
مـا ضـرَّكـم لـو حملتـم مـا يبثكـمُ ... صَـبٌ غـريـبٌ كئيـبٌ هـائـمٌ دنـفُ

* * *

(قيلَ امتدحْ لأمير النحل قلت: لهم) ... أخلتُـمُ أم جهلتُـمْ قـدر عليـاهُ
فكـل وصـفِ لعمـر الله أذكـره ... (مدحي ومدح الورى من بعض معناهُ)
(الناسُ قد عجزوا عن وصف حيدرةٍ) ... وَمَـنْ يـرمْ مـا ورا معنـاه أعيـاهُ
فـالجـاهلـون الأُلـى رامـوا حقيقتـه ... (والعـالمـون بمعنـى كُنهـهِ تـاهـوا)
(مـاذا أقـولُ بمـنْ حطّـتْ لـه قـدمٌ) ... مـن فـوق منكـب مَـنْ للعـرشِ رقيـاهُ
فليخسـأ الـوهـمُ عجزاً عَنْ على قدمٍ ... (فـي مـوضـع وضـع الـرحمـن يمنـاهُ)
(إنْ قلـتُ ذا بشـرٌ فـالعقـل يمنعنـي) ... أو قلـتُ ذا مَلَـكٌ فـالعقـلُ يـأبـاهُ
قـدْ حـارَ فكـريَ فـي معنـى حقيقتـهِ ... (وأختشـي الله مـن قـولـي هـو اللهُ)

الشيخ كاتب الطريحي

قال الشاعر:

قيـل لـي: قـل فـي علـيّ مـدحـاً ... ذكـره يخمـد نـاراً مـوصـده

قلت: لا أُقدم في مدح امرىء ... ضلّ ذو اللبِّ إلى أن عبده
والنبيّ المصطفى قال لنا: ... ليلة المعراج لمّا صعده
وضع الله بظهري يده ... فأحسَّ القلب أن قد برده
وعليٌّ واضعٌ أقدامه ... في محلّ وضع الله يده

وقال الصاحب بن عبّاد في قصيدته البائيّة:

لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... آتى الزَّكاة وكان في المحراب
لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... حكم «الغدير» له على الأصحاب

وله قوله:

إنَّ المحبَّة للوصيِّ فريضةٌ ... أعني أمير المؤمنين عليّا
قد كلّف الله البريَّة كلّها ... واختاره للمؤمنين وليّا

* * *

الكوثرية(١)

أمُفَلَّجُ ثغرك أم جوهرْ ... ورحيقُ رضابك أم سُكَّرْ
قد قال لثغرك صانعه: ... «إنَّا أعطيناك الكوثر»
والخال بخدِّك أم مسكٌ ... نَقَّطت به الورد الأحمر
أم ذاك الخال بذاك الخدِّ ... فتيتُ الندِّ على مجمر
عجباً من جمرته تذكو ... وبها لا يحترق العنبر
يا مَنْ تبدو ليَ وفرتُه ... في صبح محياه الأزهر
فأُجَنُّ به بـ «الليل إذا ... يغشى» «والصبح إذا أسفر»
أرحم أرقاً لو لم يمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر

(١) نظمها سنة ١٣٣٥ هـ، وطبعت عشرات المرات.

تَبْيَضُّ لهجرك عيناه   حزناً ومدامعه تحمر

يا للعشاق لمفتونٍ   بهوى رشأ أحوى أحور

إن يبدُ لذي طرب غنَّى   أو لاح لذي نُسُكٍ كَبَّرْ

آمنت هوىً بنبوته   وبعينيه سحر يؤثر

أصفيت الودَّ لذي ملَلٍ   عيشي بقطيعته كَدَّر

يا مَنْ قد آثر هجراني   وعليَّ بلقياهُ استأثَرْ

أقسمتُ عليك بما أولتـ   ـك النضرة من حسن المنظر

وبوجهك إذ يحمرُّ حياً   وبوجه محبك إذ يَصْفَرْ

وبلؤلؤ مبسمك المنظو   مِ ولؤلؤ دمعي إذ ينثر

إن تتركْ هذا الهجر فليـ   سَ يليق بمثلي أن يُهْجَرْ

فاجلُ الأقداح بصرف الرا   حِ عسى الأفراح بها تُنْشَرْ

واشغل يمناك بصبِّ الكا   سِ وخلِّ يسارك للمزهر

فدمُ العنقود ولحنُ العو   دِ يعيد الخير وينفي الشر

بَكِّرْ للسُّكْرِ قبيل الفجـ   ـرِ فصفو الدهر لمن بَكَّرْ

هذا عملي فاسلك سبلي   إن كنت تُقِرُّ على المنكر

فلقد أسرفت وما أسلفـ   ـتُ لنفسي ما فيه أُعْذَرْ

سَوَّدتُ صحيفة أعمالي   ووكلت الأمر إلى حيدر

هو كهفي من نوب الدنيا   وشفيعي في يوم المحشر

قد تَمَّتْ لي بولايته   نِعَمٌ جَمَّتْ عن أن تشكر

لأصيب بها الحظّ الأوفى   واخصص بالسهم الأوفر

بالحفظ من النار الكبرى   والأمن من الفزع الأكبر

هل يمنعني وهو الساقي   أن أشرب من حوض الكوثر

أم يطردني عن مائدة   وُضِعَتْ للقانع والمُعْتَرْ

يا من قد أنكر من آيا   تِ أبي حسن ما لا يُنْكَرْ

إن كنـــت، لجهلـــك بـــالأيّـــا م، جحـــدت مقـــام أبـــي شُبَّـــرْ
فـــاســـأل بـــدراً واســـأل أُحُـــداً وســـل الأحـــزاب وســـل خيبـــر
مـــن دبَّـــر فيهـــا الأمـــر ومـــن أردى الأبطـــال ومـــن دَمَّـــرْ
مـــن هـــدَّ حصـــون الشـــرك ومـــن شـــادَ الإســـلام ومـــن عَمَّـــرْ
مـــن قـــدَّمـــه طـــه وعلـــى أهـــل الإيمـــان لـــه أمَّـــرْ
قـــاســـوك أبـــا حســـنٍ بســـوا كَ وهـــل بـــالطـــود يقـــاس الـــذر؟
أنّـــى ســـاووك بمـــن نـــاوو كَ وهـــل ســـاووا نعلَـــيْ قنبـــر؟
مـــن غيـــرك مـــن يـــدعـــى للحـــر بِ وللمحـــــراب وللمنبـــــر
وإذا ذكـــر المعـــروف فمـــا لســـواك بـــه شـــيء يُـــذْكَـــرْ
أفعـــالُ الخيـــر إذا انتشـــرت فـــي النـــاس فـــأنـــت لهـــا مصـــدر
أحييـــت الـــديـــن بـــأبيـــض قـــد أودعـــت بـــه المـــوت الأحمـــر
قطبـــاً للحـــرب يـــديـــر الضـــر بَ ويجلـــو الكـــرب بيـــوم الكـــر
فـــاصـــدع بـــالأمـــر فنـــاصـــرك الـ ـبَتَّـــارُ وشـــانئـــك الأبتـــر
لـــو لـــم تـــؤمـــر بـــالصبـــر وكظـــم الغيـ ـــظِ وليتـــك لـــم تـــؤمـــر
مـــا آلَ الأمـــر إلـــى التحكيـ ـــمِ وزايـــل مـــوقفـــه الأشتـــر
لكـــن أعـــراض العـــاجـــل مـــا علقـــت بـــردائـــك يـــا جـــوهـــر
أنـــت المهتـــمّ بحفـــظ الـــديـ ـــنِ وغيـــرك بـــالـــدنيـــا يغتـــر
أفعـــالـــك مـــا كـــانـــت فيهـــا إلا ذكـــرى لمـــن اذَّكَّـــر
حُججـــاً ألـــزمـــت بهـــا الخصمـــا ءَ وتبصـــرةً لمـــن استبصـــر
آيـــات جـــلالـــك لا تحصـــى وصفـــات كمـــالـــك لا تحصـــر
مـــن طـــوّل فيـــك مـــدائحـــه عـــن أدنـــى واجبهـــا قصَّـــرْ
فـــاقبـــل يـــا كعبـــة آمـــالـــي مـــن هـــدى مـــديحـــي مـــا استيســـر[1]

* * *

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢٠ ـ ٣٢.

الشيخ الوائلي

مع الإمام علي (ع)

كلّما مرَّ في سماكَ طماحي تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي
غمر النُّور كلَّ معناك حتى ضاع دربُ الخُطى على اللمّاح
ليس في الكون غير شمسٍ وفي معناك كونٌ من الشُّموسِ الضّواحي
فإذا حارت الخُطى فعذيري أنَّ دربَ الشُّموسِ كلُّ النَّواحي
لمعانيكَ ألفُ بابٍ وبابٌ يا تُرى أين ينتهي مفتاحي
قد يزين الخميلَ بضعُ ورودٍ كيف لو كان كلّه من أُقاح
فإذا عبَّ من رؤاك يراعي فتغنَّى وغرَّدت ألواحي
فلأن النُّفوسَ من بعضِ راحٍ تنتشي كيف لو حَسَتْ كلَّ راح

* * *

إنَّني والقصيد يجلوك ما جئت ليضفي عليك شيئاً صداحي
هل تزيد الشُّموس فيما عليها من شعاع ذبالةُ المصباح
لا ولا جئتُ للمديح فما أنتَ فقيرٌ لمدحة المدّاح
إنّما يطلبُ المدائِحَ عارٍ من وشاحٍ وأنت ألفُ وشاح
وقصيدي ما جاءَ يُكمل نقصاً أو يُغطِّي على فعالٍ قباح
فمزاياكَ يعرف الدَّهر فيها أنَّها ذِروةُ الكمالِ المُتاح
وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ في وضوحٍ ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا لم أُرد أن أُعدَّه للنِّطاح
أو أُزكّي ادِّعاءَ أنَّك فخر لفريقٍ يريده للتَّلاحي

أنـــتَ للمسلميـــن طـــرّاً رصيـــدٌ يتســـاوون فيــه بــالأربـــاح
إنّمـا جئـتُ أنفـض التُّـربَ عـن وجـهِ أرادوه غـائمـاً وهـو صـاحـي
وأُجلّـي مبـادئـاً رسمـوهـا فشـلاً وهـي قمـة فـي النَّجـاح

* * *

عشقتـك الجـراح حيّـاً وميتـاً فـرأينـاك مُثخنـاً بـالجـراح
بيـن جـرح الأقـلام تُصمِيـك زوراً وجـراح السِّهـام وسـطَ السَّـاح
حـرص الحقـدُ أن يسمّـي قبيحـاً مـا بمعنـاك مـن حسـانٍ مـلاح
فـإذا مـا رققـت أو بـشّ وجـهُ قيـل تلعـابـة كثيـر المـزاح
واستـزادوا فقيـل لا رأي فـي الحـرب لـه رغـم أنّـه ابـن كفـاح
وغـريـبٌ أن يعـوز الـرأي قـرمـاً عـاش بيـن القنـا وبيـض الصفـاح
عـركتـه الـزحـوف وهـو ابـن عشـر وتفـرى أديمـه بـالسـلاح
وحنـانـاً أبـا الحسيـن علـى الحقـد فـأهـل الأحقـاد فـي أتـراح
أعلـيٌّ يـؤذيـه رأي رقيـعٌ لابـن عـاصٍ أو كـذبـة مـن سجـاح
والـوجـوه المشـوّهـات بـديـه لصقهـا العيـب بـالـوجـوه الصبـاح
فليـزد مـا لـديـك مـن كـلّ مجـدٍ وليـزد كـذبهـم مـن الإلحـاح

* * *

لا ألـوم الـزمـان إن ضـاق عمـا أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح
فمحـال أن تلبـس الشمـس ثـوبـاً أو تصـب البحـار فـي أقـداح
وحـري لـوْ أنكـرتـك نفـوسٌ حجمهـا حجـم مـا لهـا مـن بـراح
وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ نسبـوه ومـا بـه مـن صحـاح
وبـأن الَّـذي رووا لـك شـيء فـوق حجـم العقـولِ والأرواح
وبـأنَّ الغلـوّ، والغبـن إذ نـالـك قـد أركبـاك متـن الضّـراح
لا فمـا أنصفتـك والله يـدري صفحـات التـاريـخ بـالإفصـاح

ولقـد لاحقـت سفينـك بـالأنـواءِ والمـوج عـاتيـاتُ الـرِّيـاح
وألحـت فـراعهـا أنَّ أعتـى مـوجهـا لـم يضـر بـالسبَّـاح
ولقـد فـاتهـم بـأنَّ المـزايـا فلتـةٌ لا استجـابـة لاقتـراح
يجمـح العبقـري فيمـا حبـاه الله والنـاس دونـه فـي الجمـاح
فـإذا مـا أبـى عليـك التجلِّـي منطـق العجـز فـي النّفـوس الشّحـاح
إمتطـي النَّجـم مغـرقـاً فـي صعـودٍ ودع الأرجـل التـي فـي كسـاح

* * *

أسـرف الـدَّهـر فـي عـدائِـك حتـى ليـس بيـن الاثنيـن مـن إصـلاح
وتصـدّى لأن يسـاويـك بـالأدنـى ويُـدنـي شُـمَّ الـذَّرى للبطـاح
إنّهـا نكبـة المقـاييـس فينـا أن يقـاس الخـرنـوب، بـالتفـاح
ليـس بيـن الاثنيـن وحـدة سنـخٍ بيـن ليـلٍ معتّـم وصبـاح
وتجنّـى علـى مـواليـك بـالتكفيـر والظلـم والـدعـاوى الـوقـاح
حـزّ أوداجهـم وأسـرف حتـى ملّـت الـذّبـح شفـرة الـذَّبّـاح
وأخـاف النفـوس واصطلـمَ الأجسـاد وافتـنَّ فـي أذىً واجتيـاح
وحـداه الطّغيـان أن يمنـع الأفـواه حتّـى عـن الكـلام المبـاح
غيـر أنَّ اللهيـب مهمـا تلظّـى محـرقٌ للجسـومِ لا الأرواح
قـد عـرفنـا أنَّ المبـادىء تسقـى بلظـى النـار لا بمـاءٍ قـراح
إلصقـي يـا خطـى بـدربِ علـيٍّ فسينهيـك دربـه للفـلاح

* * *

أيّهـا الممسكـون حجـزة مـروان هنيئـاً بنشـره الفـوّاح
نسـب بيـن كـل متـنٍ وشـرحٍ ورواة المتـون والشـرّاح
نَصَـفٌ بيننـا لكـلّ جنـاه ويُـرد الختـامُ لـلافتتـاح
ربّنـا لـو دعـوت كـلَّ أنـاس بـإمـام لهـم فهـذا مـراحـي

يـا أليفـي فـي مـوطنـي وديـاري وأنيسـي بغـربتـي وانتـزاحـي
يـا شعـاعـاً أجلـوه عنـد غـدوّي وسكـونـاً أغشـاه عنـد رواحـي
هـائـمٌ فيـك غبـت عـن هـذه الـدُّنيـا بمـا فـي رؤاكَ مـن أشبـاح
كـلّ همـس بخـاطـري يتغنّـى بمعـانيـك فـي قـواف رداح
خـذ بكفـي أبـا تـراب فـإنّـي مغـرمٌ فـي تـرابـكَ النّفـاح[1]

* * *

١٣ رجب

السيد محمّد جمال الهاشمي

يـومٌ عَنـتْ لجـلالـه الأيّـامُ الـديـن يفخـر فيـه والإسـلامُ
يـومٌ بـه وُلِـدَ الـوصـيُّ فهلّلـتْ منّـا القلـوب وغنّـت الأحـلام
وسمـا بـه البيتُ الحـرامُ جـلالـةً وتنكّسـتْ ذُلاً لـه الأصنـام
وتـلألأ القـرآنُ فـي إعجـازه وزهـت بـه الآيـات والأحكـام
ومشـى النبـيُّ ووجهـه مُتهلِّـلٌ بـالبشـريـات وثغـره بسّـام
يتلـو بـه الآيـات وهـي نشـائـد فيـه تسـامـى الـوحـيُ والإلهـام
الحـق أشـرق فجـرهُ مـن بعـدمـا غطّـى عليـه مـن الضـلال ظـلام
والـديـن أينـعَ حقلُـه وتمـايلـتْ فـي أُمـة لعبـت بهـا الآثـام
ويُبلِّـغ الأعـوام دعـوتـه التـي سـارت علـى أضـوائهـا الأعـوام
ويـوحـدُ الأقـوام فـي دُستـوره وكـم انمحـت بخصـامهـا الأقـوام
سـاوى الأنـام بعـدلـه فتحـرّرت بـإخـائهـا الأقـوال والأقـلام

---

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ٥٣ ـ ٥٦ .

فـإذا السـلام علـى الأنـام مـرفـرفٌ   وإذا القلـوبُ علـى الصفـاء حيـام

* * *

ولـدَ الـوصـيُّ ومَـنْ بحـدِّ حُسـامـه   للـديـن والإسـلام قـام دِعـام
سل عنه بدراً، خيبراً، أحداً، وقلْ:   من خاض فيك الموت وهو زؤام؟(١)
يـا ليلـة الغـار التـي تـاريخهـا   نـور تشـعُّ بقـدسـه الأيـام
بـالله مـن فـادى النبـيّ بنفسـه   وحـلا لـه تحـتَ السيـوف ينـام
عـرف الهـدايـةَ فـي نبـوّة أحمـدٍ   حقّـاً، فـآمـن فيـه وهـو غُـلام
وسـرى يُميـط عـن الحقـائـق حجبهـا   والنـاس قـد غمـرتهـم الأوهـام
فـي الحـق لـم تـأخـذه لـومـةُ لائـمٍ   أبـداً ولا الإكبـار والإفخـام
يقضـي كمـا شـاء الإلٰـه فلـم يفـد   فيمـا أفـاد النقـض والإبـرام
غـذّتـه أخـلاف النبـوّة درَّهـا   فنمـا، ولـم يعـرض عليـه فِطـام(٢)
حتـى غـدا بـابَ العلـوم وحـولـه   للـوفـد قـامـت ضجّـةٌ وزِحـام
وسمـتْ بـه ذاتٌ لـم يكـن   لسـوى الهـدى يـومـاً لـه استسـلام
ذاتٌ مقـدسـةٌ تحـار بكنههـا   منّـا العقـول وتقصـر الأفهـام

* * *

هُنّيـتَ يـا رجـبَ الأصـبّ بمـولـدٍ   طهُـرتْ بـه الأصـلابُ والأرحـام
حفلـتْ لمقـدمـه المـلائـكُ وازدهـت   فيـه الجنـان ورفّـتْ الأنسـام
وعلـى الطبيعـة روعـةٌ سحـريـةٌ   تـزهـو بهـا الآكـام والآجـام(٣)
دنيـا الهـدى احتفلـتْ بـه وتفـايضـتْ   مـن أُفقهـا الأنـوار والأنغـام
والكعبـةُ الغـراء شعشـع بيتهـا   وزهـا بهـا حجـر وطـاب مقـام

---

(١) الزؤام: الكريه.
(٢) الأخلاف: الأثداء ومفردها ثدي.
(٣) الآجام: مفردها أجمة وهي مأوى الأسد.

وسمـــا بـــه وادي الســـلام ولألأت منـــه السهـــول وشعّـــت الآكـــام
وعليـه مـن حـرم الـولايـة حـرمـةٌ ولــه مــن القبــر الشــريــفِ وِســام
حــرم تطـوف بـه المـلائـكُ خشّعـاً فلهـــا قعـــودٌ حـــولـــه وقيـــام
مشـت الملـوكُ إليـه خـاشعـةً وقـد عنــتِ الــوُجــوهُ وذَلَّ منهــا الهـام
تسعــى لتقبيــل الضــريــح ونحــوه تتســابــقُ الألحــاظُ والأقــدام
أضـريـح قُـدسٍ ذاكَ أمْ هـو هـالـةٌ للنـــور فيهـــا ينجلـــي الأظـــلام
قـد زخـرفتـه يـد الصَّنـاع بـريشـةٍ فتّـانــةٍ يعيــى بهــا الــرسّــام[1]
واستــودعتــه الهنــد سحــر فُنــونهـا يبــدو بهـــا الإبـــداع والإحكـــام
جـــاءت لتكتســبَ الخلــودَ بنصبــه قــوم لهــم فــي المكــرمــات مقــام
تبـدي الــوِلاء إلـى الإمـام بـه وقـد كــرمـــت وحـــقَّ لمثلهـــا الإكــرام
لــك يــا أميــر المــؤمنيــن قصيــدةٌ رَقَّ الشعـــورُ بهـــا وراقَ نظـــام
وعــواطــف علــويّــةٌ قــد هــاجَهـا منـــي هِيـــام بـــالـــوِلا وغـــرام
هــذا العِــراقُ بــه تبــاشــرَ شعبُــه طـــربـــاً تـــرفّ بـــأفقـــه الأعـــلام

* * *

الثغر الباسم

المرحوم الشيخ جعفر النقدي، ١٣٠٣ هـ/١٣٦٩ هـ

قـمْ فـاسقينهـا وروّحنـي مـن التَعَـبِ صهبـاء قـد مُـزجـتْ مـن ريقـك العَـذبِ
بـادر إلـى الكـأس وانعشنـي بهـا فعسـى أشفـي فؤادي المعنّى من أذى الوصب
سـلافـةً مُـذْ دعتهـا كـفُّ عـاصـرهـا ظلّـت مُعتّقـةً مـن سـالـفِ الحُقـبِ

---

(١) الصَّناع: الماهر في الصناعة.

خمراً كشمسٍ بكأسٍ صيغَ مِنْ قمرٍ ... تُضيءُ في أفقها شهبٌ من الحَبَبِ[1]

خمراً لوْ أنْ نظرَ المحتاجُ بهجتها ... لنالَ ما رام من قصدٍ ومن طلبِ

للداء شافيةٌ للأُنس كافيةٌ ... حمراء صافية في الكأسِ كالذهبِ

للعقلِ سالبة للتوقِ جاذبة ... للشوقِ جالبة بلاّغة الأدبِ

من كف غانية في الحسن كاملة ... بالدلّ قاتلة للوالهِ السلبِ

هيفٌ معاطفها بيضٌ سوالفها ... لعسٌ مراشفها والثغرُ ذو شَنَبِ[2]

نشوانة يتثنّى غصنُ قامتها ... تختالُ في مشيها بالتيهِ والعجبِ

خرسٌ أساورها نعسٌ نواظرها ... تنمي محاسنها للخرّد العربِ[3]

تركي مقلتها يسبي الحشى ولها ... لحظٌ أخدُّ من الهندية القضبِ

قوس الحواجب يرمي المستهامَ إذا ... ما الوجه أسفرَ أنبالاً من الهدبِ

لها جعودٌ كليل الهجر فاحمة ... لها جبينٌ كصبح الوصل في الرتبِ

إن أقبلتْ ملكتْ ألبابَ عاشقها ... أو أدبرتْ ملكتْ أحشاه للعطبِ

تمشي فيرقصُ قلبُ المستهام بها ... صوت الخلاخلِ إن ماستْ على طربِ

لو أنها كلّمتْ ميتاً بحضرته ... لقام منها بذاك المنطقِ العذبِ

كأنما طرفها الفتّان إن نظرتْ ... سيفٌ بكفِ أمير العجمِ والعربِ

أخ الرسول أبي السبطين حيدرة ... زوج البتول كريم الأصل والنسبِ

سرُّ الإلٰه الذي لولا بوارقه ... لأصبحَ الدين منكوصاً على عقبِ

سهلُ الخليقة محمود الطريقة معـ ... ـروف الحقيقة بين الشوس في الغضبِ

الباسمُ الثغر والأبطال عابسة ... والثابت الجأش والفرسان في رهبِ

مهزّم الجمع جمع الكفر إذ هجموا ... غداةَ بدرٍ على الإسلام للغلبِ

سقا شبا سيفه البتّار شيبتها ... وعتبةً ووليداً أكؤسَ العطبِ

ويوم أحدٍ به كم فلَّ من بطل ... للمشركين وكم أردى على الكثُبِ

---

(١) الحبيب: الفقاع الصغير فوق الماء.

(٢) اللعس: سواد مستحسن في الشفاه ومن كانت هذه صفته فهو ألعس.

(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي البِكر لم تمس قط.

والقــومُ مــا نظــرت إلاّ أبــا حســنٍ يدكّ هضبَ العدى أرسى من الهضبِ
والــدرعُ والمهــرُ فــي وردٍ وفــي صــدرٍ والسيفُ والـرمحُ في منعٍ وفي طلـبِ
يــذبُّ عـــن أحمـــدٍ أعـــداء ملّتـــهِ حتـى أتـى لا فتـى مـن واهـبِ الـرُتـبِ
ويــوم عمــرو بـــن ودٍّ قـــام منتصـــراً لـــديـن أحمــدَ دون القــوم والصُحـبِ
أصابَ عمرواً بسيفٍ لو أصاب به الـ ـسبع السماوات لاندكّتْ على التُربِ
والفتـح مـا كـان يـوم الفتـح غيـر علـى يـديـه حيـث سقـاهـم اكـؤوسَ العطـبِ
ويــوم خيبــر أردى مــرحبــاً بشبــا عضـبٍ تعـوّدَ أكـل البيـض واليلـبِ[1]
دحى ببابٍ لتلك الحصن قد عجزت عــن حملهـا كـفُّ آلافٍ مـن الغلـبِ
وفـي حنيـن ويـوم الـرمـل صـبّ علـى أهـل الغــوايــة أمطـاراً مــن النــوبِ
أفــدي ســوابقــه الآتــي بهــا شهــدت لــه أعــاديــه أفــديهــنَّ يــا بــأبــي
فضـائـلاً قـد حـوى مـن فضـل خـالقـه ســوى نبـي الهـدى مـا نـالهــن نبـي
قطــب عليــه رُحــى الأكــوان دائــرة وهـل تـدورُ الـرحـى إلا علـى قطـبِ؟
الشمـسُ لـو ردّهـا يـومـاً فـلا عجـبٌ أو كلّمتــهُ فمــا زادتــه فــي الــرتــبِ
لأنَّ شمسَ الضحـى مـن أجلـه خُلقـتْ فكيف تخفى عن الكرّار في الحجبِ؟
قــلْ للــذي حــادَ عــن منهــاج رتبتــه نكصـتَ عـن ملّـةِ الهـادي علـى عقـبِ
مَــن كــان أول مــن صلّــى لخــالقــه والنـاس تسجـد لـلأحجـار والخشـبِ؟
ومــنْ رمــى نفســه ليـلَ المبيـتِ علـى فـراش أحمـد دون القـوم والصحـبِ؟
ومـــنْ أبـــاح لـــه المختـــار مسجـــده ومـن أتـى مـدحُـهُ فـي أشـرفِ الكتـبِ؟
ومَـنْ لـه الله فـوق العـرش قـد عقـدَ الـ ـطهرَ البتـول وأمسـى صهرَ خير نبي؟
ومـــنْ رقـــى مـــن نبـــي الله غـــاربـــه ونكّسَ الـلات مـن رأسٍ علـى عَقَبِ؟
ومـن بيـوم (غـديـر الخـم) قـد عُقِـدتْ لـه الـولايـة فـي عجـم وفـي عُـربِ؟
فـي البئـر مـن قـاتـل الجـن العتـاة ومَـنْ قد قاد عمرو بن مَعْدِ يكربَ للكُرَبِ

---

(١) اليلب: الدرع.

إلا الـذي ليـل بـدر فـي القليـب عـلاً ... عليـه سلّمـت الأمـلاك فـي الحجـبِ[1]
رَبيـبُ خيـر الـورى محيـي شـريعتـه ... ربّ الهـدى والنـدى والعلـم والأدبِ
لا تعجبـوا إذ أتـى فـي البيـتِ مـولـدهُ ... فليـس ذلـك لا والله بـالعجـبِ
لأن فـوق الثـرى مـن أجلـه رُفـعَ الـ ... ـبيـت العتيـق ومنـه فـاز فـي الرتـبِ
حـلاّل مشكلـةٍ فكّـاك معضلـةٍ ... كشّـاف نـازلـة عـن كـل ذي وصـبِ
مـاذا أقـول بمـن آيـات مـدْحَتِـهِ ... جـاءتْ بهـا أنبيـاءُ الله فـي الكتـبِ
يـا غيـثَ كـالحـةِ الأعـوام إن جـدبـتْ ... وغـوثُ صـارخـةِ الأيـام فـي النـوبِ
أليـسَ فـي طـوعـك الأقـدار مـاشيـة ... فليـت شخصـك يـوم الطـف لـم يَغِـبِ
لتنظـر السبـط فـرداً فـي جمـوعِ بنـي ... حـربٍ غـدا معـرضـاً للسمـرِ والقضـبِ
تعـدو عليـه عـوادي الخيـل ضـابحـةً ... تسفي عليه سوافي الريح بالتربِ[2]
تُـروى الأسنـةُ منـه وهـو ذو ظمـأٍ ... وتُطعَـمُ البيـض منـه وهـو ذو سغـبِ
وإنَّ أقتـلَ داءٍ وقـعُ نـازلـةٍ ... يضيقُ فيها شجىً صدر الفضا الرَحِبِ
هتـك الفـواطـم بيـن الظـالميـن علـى ... حـال مـن الأسـرِ لا يـرضـاه كـلّ أبـي
وربّ محجوبةٍ في الوهم ما خطرتْ ... ولا النسيـم عليهـا مـرَّ فـي الحجـبِ
والبـدرُ لـم ينعكـس يـومـاً بمنـزلهـا ... والشمـس مـا طلعـت إلا علـى رهـبِ
أضحـتْ بـلا كـافـلٍ بعـد الحمـاة لهـا ... تجوبَ قفرَ الفلا حسرى على القتبِ[3]

* * *

(١) القليب: البئر.
(٢) ضابحة: ضبحت الخيل في عدوها أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.
(٣) القتب: الرحل.

لواذ المذنبين

المرحوم السيد حسن بحر العلوم ـ ١٢٨٢ هـ/١٣٥٥ هـ

وقد قالها مشطّراً بيتين في الإمام علي (ع):

«قـلْ لمـن والـى علـيَّ المـرتضـى» نلـتَ فـي الخلـدِ رفيـع الـدرجـاتْ
أيّهـا المـذنـب إن لـذتَ بـه «لا تخـافـنَّ عظيـم السيئـات»
«حبّـه الإكسيـر لـو ذُرَّ علـى» رِمَـمٍ رفَّ بهـا روحُ الحيـاة
وإذا مـا شملـت ألطـافُـهُ «سيّئـات الخلـق صـارت حسنـات»
يـدهُ البيضـاء لـو مـسَّ بهـا الـ ـشجَـر البـالـي زهـا بـالثمـرات
حبّـه فـرض علـى كـل الـورى وهـو فـي الحشـرِ أمـان ونجـاة
كـلُّ مَـنْ والاه ينجـو فـي غـدٍ مـن لظـى النـار وهـول العقبـات
فهـوَ الغيـثُ عطـاءً وهبـات وهـو الليـثُ وثـوبـاً وثبـات
وهـو نـورُ الشمـس فـي رأد الضحـى وهـو نبـراسُ الهـدى فـي الظلمـات
وهـو للمظلـوم كَهـفٌ مـانـعٌ وإلـى الـداعـي سـريـع الخطـوات
وإلـى الـلاجـي أسمـى ملجـأٍ وعلـى البـاغـي شـديـد السطـوات
وإلـى الأيتـام أحنـى والـدٍ وكفيـل للنسـاء المثكـلات
وهـو القـوّام فـي جنـح الـدجـى وهـو الصـوّام فـي وقـت الغـداة
قـد أبـان الشـرعَ فـي أحكـامـه وقضـى الـدهـرَ صـلاةً وصِـلات
كـم بـوحـي الـذكـر فـي تفضيلـه صـدعـتْ آيـاتُ فضـلٍ بيّنـات
آيـةُ التصـديـق مِـنْ آيـاتـه حيـن أعطـى فـي الـركـوع الصـدقـات
هـل أتـى فيمـن سـواه (هـل أتـى) أو أتـتْ فـي غيـره والعـاديـات
هـذه الآيـات بعـضٌ مـن مئـات كـم لـه آيـات فضـلٍ أُخـريـات

مـــا وجـــدنـــا آيـــةً مـــادحـــةً لســـواه إنْ تَجـــدْ فيهـــم، فهـــات

أنـــه حقّـــاً وصـــي المصطفـــى وأبـــو الغـــرِّ الميـــامـيـــن الهـــدات

أوصيـــاءٌ كلّهـــم مِـــنْ بعـــده أصفيـــــاءٌ أمنـــــاءٌ وثقـــــاة

كـــلُّ مَـــنْ والاهـــمُ فـــازَ غـــداً والمعـــادي مـــاتَ رهـــن الحســـرات

هـــو سيـــفٌ مـــن سيـــوف الله إنْ سُـــلَّ فـــي وجـــه العـــدى كـــانـــوا رفـات

أســـدُ الله وقـــلْ حيـــدرة لا يهـــابُ المـــوتَ إنْ لاقـــى الكمـــاة

كلّمـــا صـــالـــوا علـــى حـــزب العمـــى بـــالمـــواضـــي طعنـــوا الجمـــع شتـــات

ولـــدى الأحـــزاب يهـــوي مـــرحـــبٌ بحســـام المـــرتضـــى حتـــف الطغـــاة

فـــانبـــرى الشـــرك بمـــاضـــي حيـــدر لعلـــي الإيمـــان وافـــى الجبهـــات

وحنيـــن حيـــن فـــرَّ المسلمـــون لـــم يكـــن إلا علـــيٌّ ذو ثبـــات

بـــأخيـــه السيـــف يحمـــي المصطفـــى ليـــزيـــلَ الكفـــرَ عنـــه والشقـــاة

وبقلـــع البـــاب فـــي خيبـــر كَـــمْ ظهـــرتْ للنـــاسِ منـــه المعجـــزات

وبليـــل الغـــار كَـــمْ يحمـــي أخـــاه بـــات فـــي مضجعـــه حتـــى الغـــداة

وبصفّيـــن لـــه كَـــمْ شـــوهِـــدَتْ فـــي الـــوغـــى مـــن حمـــلات بـــاهـــرات

فـــإذا صـــالَ علـــى أعـــدائـــه لا يبـــالـــي بـــأُلـــوفٍ ومئـــات

فـــرّتْ الأبطـــال عنـــه وانجلـــتْ كَفـــرارِ الطيـــرِ مـــن خـــوف البـــزاة

ولـــواء النصـــرِ فـــي قبضتِـــهِ ظلّـــلَ الـــدهـــرَ بتلـــك الخفقـــات

ضـــاقَ جيـــشُ الشـــام ذرعـــاً إذْ بـــدا الـــنصـــرُ يبـــدي للعـــراق البشـــريـــات

فـــاستغـــاثـــوا بكتـــاب الله مُـــذْ رفعـــوه حيلـــةً فـــوق القنـــاة

وأقـــامـــوا حَكَمَـــيْ زورٍ فلـــم يحكمـــا إلاّ بـــوحـــي الشهـــوات

خلعـــا حقـــداً وصـــيَّ المصطفـــى وأقـــرّا ذا الصفـــات السيّئـــات

عجبـــاً هـــل وجـــدا مـــن جهـــةٍ أوجبـــتْ خلـــعَ أميـــر الغـــزوات؟

مـــن لـــدى المعـــراج قـــد شـــاهـــده خـــاتـــمُ الـــرســـل بـــأعلـــى الطبقـــات

مَـــن لـــه الأفـــلاك والأمـــلاك والـــعـــالـــم العلـــوي أضحـــت خـــاضعـــات

والـــذي رُدّت لـــه شمـــسُ السمـــا دفعـــــــــات لأداءِ الصلـــــــــوات
والـــذي ميـــلاده الطهـــر اغتـــدى وَسْــطَ بيــت الله مُنشــي الكــائنــات
والـــذي كـــان أخـــا للمصطفـــى وعضيـــداً فـــي جميـــع المعضـــلات
وأقـــرّا صـــاحـــب الشـــام الـــذي يعبـــد الأصنـــام عنـــد الخلـــوات
وابـــن مَـــنْ كـــان عـــدوّ المصطفـــى أخبـــث الكفّـــار ذاتـــاً وصفـــات
أنكـــروا مـــا خـــصّ فـــي يـــوم الغـــدير لأبـــي السبطيـــن قـــومٌ نكِـــرات
حيـــن قـــام المصطفـــى بيـــن الـــورى خـــاطبـــاً تسمعـــه ســـتُّ الجهـــات
قـــائـــلاً: مَـــنْ كنـــتُ مـــولاه فقـــد صـــار مـــولاه أبـــو الغـــرّ الهـــداة
حيـــدرٌ فهـــو وزيـــري فـــي الـــوغـــى ووصيـــيّ فيكـــمُ بعـــد الممـــات
أسفـــاً مـــن بعـــد مـــا قـــد أخـــذ الـ ـمصطفـــى منهـــم عهـــوداً وثقـــات
أنْ يـــوالـــوا بعـــده أبنـــاءَه بـــالتـــوالـــي لتهـــونَ الكـــربـــات
جحـــدوا مـــا فـــرضَ الله لهـــم فـــي مـــزايـــا فضلهـــم فـــي المحكمـــات

* * *

علّة الإيجاد

المرحوم الشيخ حسين نجف ـ ١١٥٩ هـ/ ١٢٥١ هـ

أيـــا علّـــة الإيجـــاد حـــارَ بـــكَ الفكـــرُ وفـــي فهـــم معنـــى ذاتـــك التبـــسَ الأمـــرُ
وقـــد قـــال قـــومٌ فيـــك والستـــر دونهـــم بـــأنـــكَ ربٌّ كيـــف لـــو كُشِـــفَ الستـــرُ
حَبـــاكَ الـــهُ العـــرشِ شطـــر صفـــاتـــه رآكَ لهـــا أهـــلاً وهـــذا هـــوَ الفخـــرُ
وكنـــت سفيـــر الله للحـــقّ داعيـــاً وكـــلُّ الأنـــام الحـــقّ عنـــدَهـــمُ مـــرُّ
وقـــد خصّـــك البـــاري بمـــا خـــصّ نفســـه ومنـــك عـــرفنـــاه فبـــانَ لنـــا الأمـــرُ

بسيفك قامت للنبي محمدٍ   شريعته ثم استقامَ لَهُ الأمرُ

قطعتَ رؤوسَ المشركين بحدّةٍ   وكسّرت أصناماً لتعظيمها خرّوا

وكم من رئيسٍ قدْ قطعتَ وريدَه   فأوردتَه ناراً تلظّى لها سعرُ

وقد كان منهم مرحب وهو مرحب   ومن ضرب الأحزاب أكفرهم عمرو

وكنت دليلاً للأنام على الهدى   إلى الربّ تهديهم وعن ربّهم فرّوا

عن الله قد كنتَ المبلّغَ في الورى   جميع الذي قد قاله المصطفى الطهرُ

وقد كنتَ عيناً للإله على الورى   بعلمك ما يُؤتى به الخيرُ والشرّ

وكنت عن الباري يداً مستطيلة   على كل شيء ضمّهُ البحرُ والبرُّ

تقطّ رقاب الكافرين بربّهم   وتغني فقيراً قد أضرَّ به الفقرُ

عن الله قد كنت الأمين على الورى   كأنّك فيهم للمطيعِ أبٌ برُّ

وكنت لذي الإيمان حصناً ممنعاً   وسوطَ عذابٍ للذي دينه الكفرُ

وتعطي أماناً للتي فيك آمنت   ولا تختشي ذنباً إذا ضَمّها القبرُ

فإيمانها ماحٍ جميع ذنوبها   ولو كانت الآثام ليس لها حَصْرُ

كلامك كالقرآن نورٌ وحكمة   وكل كلام كان في جنبه هَذرُ

فلولاكَ ما كنّا لنعرفَ ربّنا   وما كان للإسلام في مجلسٍ ذكرُ

ولولاك ما صلّى مصلٍّ لربّنا   ولا حجَّ بيت الله زيدٌ ولا عمرو

بك الأنبياء المرسلون توسّلتْ   وباسمك يدعو الكل إنْ نابَهم أمرُ

وأيدّتهم سراً وجهراً بقوةٍ   من الله فيها خصّك الباريءُ البرُّ

فآدمُ لما أنه فيكَ قد دعى   أجيبَ ولم تبقَ الخطيئةُ والوزرُ

وباسمك أحيى الميت عيسى ابن مريمٍ   وأبرأ أمراضاً وشاعَ له ذكرُ

وأيّوبُ فيه قد نجى من بلائه   وعوفيَ مما فيه وانكشف الضرُّ

ولولاه ما أعطي سليمان ملكه   على كل من فيها له النهيُ والأمرُ

وعَيْناً وَعَوْناً كنتَ للرسل كلّهم   لكل نبيٍّ أنت في عصره ظهرُ

سفينة نوحٍ فيك كانت نجاتها   بيوم به الطوفان قد جاءَها الأمرُ

وإن خليــــل الله مـــن نـــاره نجـــا بجـاهـك عنـد الله قـد جـاءَهـا أمـرُ
إذا مسّهـمْ ضـرٌّ دعـوا فيـك ربّهـم متـى مـا دعـوه فيـك ينكشـفُ الضـرُّ
وسـائـرُ رسـلِ الله عنـد ابتـلائهـم فجـاهُـكَ فـي صـرف البـلاءِ هـو السـرُّ
وذلـك فضـل الله يـؤتيـه مَـنْ يَشـا على كل ذي فضل لك الفضل والفخرُ
وأفـلاكهـا فيـك استـدارتْ بـروجُهـا وسـارتْ بهـا شمـسٌ وسـارَ بهـا بـدرُ
تـدور علـى الأرضِ السمـاءُ ومـن بهـا مطـافـاً ومسعـىً والمطـافُ هـو القبـرُ
وفيـك استقـرّتْ أرضهـا وجبـالهـا ودارت علـى آفـاقهـا الأنجـمُ الـزهـرُ

* * *

قطب الحرب

المرحوم محمد جواد مطر
المولود سنة ١٢٩٩ هـ

وقد عارض فيها الكوثرية في مدح الإمام علي (ع):

قلبـي لـودادك حيـنَ هـوى مِـنْ بعـدك بـات بـلا سلـوى
قـد بـتُّ أسـى ليلـي سهـراً أرعـى لقيـا رشـأٍ أحـوى
نشـأتْ نفسـي لهـواك لـذا لسـواكَ حـديثـاً لا تهـوى
فغـدا قلبـي بـالهجـر أسـاً لمّـا بلظـى الهجـرانِ ذوى
يشكـوه الحـبُّ لـرشـف الضـر بِ لـه يتقـرّبُ بـالشكـوى
يحلـو بلمـاك الشهـدُ شـذا أبـداً وبـه تحلـو الحلـوى
قـد أخطـأ مَـنْ قـد قـاسَ رشـاً بـالبـدر سنـاً أو قـال سـوى
يشكـو للصـبِّ نحيـل الخصـ ـر لحمـل يلملمـه البلـوى

يبـــدي لتحمّلــــه ضعفـــاً ... لكـــن بمقـــابلتـــي يقـــوى
واهـــاً للقلـــب بصـــدر رشـــاً ... لـــو يجـــدي قلبـــي قـــولـــي وا
هـــو للعشّـــاق إمـــام هـــوىً ... وســـواه العـــاشـــق لا يهـــوى
جُمِـــعَ الضِّـــدّانُ بـــوجنتِـــه الـ ... ـنـــار ومـــاءَ الحســـن ســـوَا
عجبـــاً لـــزلالـــك تمنعـــه ... عنّـــي وبـــه لسقـــامـــي دوا
عجبـــاً لـــزلالـــك لا يطفـــي ... قلبـــي بلهيـــبِ الخـــدِّ دوى
يـــا مَـــنْ أفتـــى فـــي هجـــرانـــي ... سلبـــتْ قلبـــي تلـــك الفتـــوى
يـــا مَـــنْ بـــالسِّـــرِّ أبـــاحَ دمـــي ... بيـــن العشّـــاق وبـــالنجـــوى
ارحـــمْ صبّـــاً مضنـــى قلقـــاً ... أمســـى بـــالهجـــرِ رهيـــن هـــوى
لمّـــا بـــالصـــدِّ تمنَّـــع عـــن ... وصلـــي وتحجَّـــبَ بـــالـــرضـــوى
أمسيـــتُ طـــريـــداً لســـتُ أرى ... لـــي غيـــر أبـــي حســـنٍ مـــأوى
هـــو قطـــب الحـــرب يـــديـــرُ الضـ ... ـــربِ ويجلـــو الكـــرب بـــه يـــؤوى
لُجُـــمُ الأفـــراس بيـــوم البـــأ ... س لـــدى الأبـــلاس بـــه تلـــوى
فهـــو المقـــدام بيـــوم الـــرو ... ع ويـــوم النســـك وبـــالتقـــوى
وســـواه غـــدا بشقـــا أبـــداً ... وعمـــى ببصيـــرتـــه وغـــوى
ألْمَـــرْءُ غـــداً بـــولايتـــه ... يستتبـــع منّـــاً بـــالسلـــوى
هـــو حيـــدرة أرجـــو بـــولا ... ئـــه يـــوم الخـــوف ولا أهـــوى
فبيـــوم الحشـــر شفـــاعتـــه ... وبـــه مَـــنْ والاهُ يقـــوى
وبنـــار لظـــى مَـــنْ عـــاداهُ ... جنبـــاه وجبهتـــه تُكـــوى
مَـــن يشفـــعُ غيـــر أبـــي حســـنٍ ... إذْ لا لســـواه بـــذي فحـــوى
بفـــوائـــده وعـــوائـــده ... ومـــوائـــده نفســـي تقـــوى
وهـــو الســـاقـــي فـــي الحـــوض لـــذا ... قلبـــي مـــن كـــوثـــره يـــروى
أنـــا لا أختـــار حمـــى وادٍ ... للـــدفـــن نـــأى عـــن وادي طـــوى
أرجـــو ربـــيِّ أن يـــرزقنـــي ... مِـــنْ حيـــدرةٍ حقّـــاً مثـــوى

* * *

أنت العلي

الشيخ عبد الباقي العُمَري الموصلي البغدادي

أنـت العلـيُّ الـذي فـوق العُلـى رُفِعـا ... ببطـن مكَّـة وسـط البيـت إذ وُضِعـا
وأنـت حيـدرة الغـاب الـذي أسـد الـ ... ـبـرج السمـاوي عنـه خـاسئـاً رجعـا
وأنـت بـاب تعـالـى شـأن حـارسـه ... بغيـر راحـه روح القـدس مـا قـرعـا
وأنـت ذاك البطيـن الممتلـي حكمـاً ... معشـارهـا فلـك الأفـلاك مـا وسعـا
وأنـت ذاك الهـزبـر الأنـزع البطـل الـ ... ـذي بمخلبـه للشـرك قـد نـزعـا
وأنـت يعسـوب نجـل المؤمنيـن إلـى ... أي الجهـات انتمـى يلقـاهـم تبعـا
وأنـت نقطـة بـاء مـعْ تـوحّـدهـا ... بهـا جميع الـذي فـي الـذكـر قـد جمعا
وأنـت والحـقّ يـا أقضـى الأنـام بـه ... غـداً علـى الحـوض حقّـاً تُحشـران معا
وأنـت صنـوُ نبـيٍّ غيـر شـرعتـه ... لـلأنبيـاء إلٰـه العـرش مـا شـرعـا
وأنـت زوج ابنـةِ الهـادي إلـى سنـنٍ ... ما حاد عنه عداه الرشد فانخزعا[1]
وأنـت بـالطبـع سيـف تـارة عطبـاً ... يسقـي الثغـور ويشفـي مـرّة طبعـا
وأنـت غـوثٌ وغيـثٌ فـي ردى ونـدى ... لخـائـفٍ ولـلاجٍ لاذ وانتجعـا
وأنـت ركـنٌ يُجـار المستجيـر بـه ... وأنـت حصـنٌ لمـن مـن دهـره فـزعـا
وأنـت مَـنْ بِنـداهُ عـزَّ مَـنْ طمعـا ... وفـي جـدى مـن سـواه ذلَّ مـن قنعـا
وأنـت ذو منصـلٍ صـلٍّ ينضنـض فـي ... غمـد كلغـدِ لمكـرِ الكفـر قـد بلعـا[2]

---

(١) انخزع: انقطع.
(٢) صلّ ينضنض: الصل هو ذكر الحيّات، وينضنض يقال: نضنض لسانه أي حرّكه.

وأنـت عيـن يقيـنٍ لـم يـزده بـه ... كشـف الغطـاء يقينـاً آيـة انقشعـا
وأنـت ذو حسـبٍ يعـزى إلـى نسـب ... قـد نيـطَ فـي سبب أوج العلـى قـرعـا
وأنـت ضئضـىءُ مجـدٍ فـي مـدى أمـدٍ ... قد فصَّل الدهر أوصالاً وما انقطعا[1]
وأنـت مَـنْ حمـت الإسـلام وفـرتـه ... ودرَّعـت لَبْـدَتـاهُ الـديـن فـادَّرَعـا[2]
وأنـت مَـنْ فُجـع الـديـن المبيـن بـه ... ومَــنْ بـأولاده الإسـلام قـد فُجعـا
وأنـت أنـت الـذي منـه الـوجـود نضـى ... عمـود صبـحٍ ليافـوخ الـدجـى صـدعـا
وأنـت أنـت الـذي للقبلتيـن مـع النـ ... ـبـي أول مَـنْ صلَّـى ومَـنْ ركعـا
وأنـت أنـت الـذي فـي نفـس مضجعـه ... فـي ليـلِ هجـرتـه قـد بـات مضطجعـا
وأنـت أنـت الـذي آثـاره ارتفعـت ... علـى الأثيـر وعنهـا قـدره اتَّضعـا
وأنـت أنـت الـذي آثـاره مسحـت ... هـام الأثيـر فـأبـدى رأسـه الصلعـا
وأنـت أنـت الـذي يلقـي الكتـائـب فـي ... ثبـات جـأش لـه ثهـلان قـد خضعـا[3]
وأنـت أنـت الـذي لله مـا فعـلا ... وأنـت أنـت الـذي لله مـا صنعـا
وأنـت أنـت الـذي لله مـا وصـلا ... وأنـت أنـت الـذي لله مـا قطعـا
حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به ... يـومـاً علـى كبـد الأفـلاك لانخلعـا
أسلـت مـن غـده نـاراً مـروَّقـة ... تجـرَّع الكفـر مـن راووقهـا جـرعـا[4]
حكى الحمام حماماً من حسامك في ... لسـان نـار علـى هـامـاتهـم سجعـا
بـذي فقـارك عنـا أي فـاقـرة ... قصمتهـا ودفعـت السـوء فـانـدفعـا[5]
أراد سيفـك فـي نيـل العجـاجـة أن ... يروي السنا عن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو ... كـان العـلاج بغيـر البيـض مـا نفعـا
والرعد قد ظنَّ طرف البرق فيك كبا ... لمَّـا أغـرت علـى العليـا فقـال لعـا

(١) الضئضىء: الأصل والمعدن.
(٢) اللبدة: الشعر المتجمع بين كتفي الأسد.
(٣) ثهلان: اسم جبل.
(٤) الراووق: إناء يصفى فيه الشراب.
(٥) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فِقَر الظهر.

نَبـذْتَ للشـرك سلـواً بـالعـراء لِـذا | عليـه نسـر مـن الخـذلان قـد وقعـا
والليـل لمـا تسمَّـى كـافـراً بشبـا | قـرضـاب بطشـك قـد غـادرتـه قطعـا
وبـاب خيبـر لـو كـانـت مسـامـره | كـل الثـوابـت حتـى القطـب لانقلعـا
باريت شمس الضحى في جنة بزغت | فـي يـوم بـدر بـزوغ البـدر إذ سطعـا
لله درُّ فتـى الفتيـان منـك فتـى | ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
لقـد تـرعـرعـت فـي حجرٍ عليـه لـذي | حجـرِ بـراهيـن تعظيـمٍ بهـا قطعـا
ربيـب طـه حبيـب الله أنـت ومَـنْ | كـان المُـربِّـي لـه طـه فقـد بـرعـا
رعـاه مـولاه مـن راع لأُمَّتـه | لجـدِّه وأبيـه الحـقّ فيـك رعـا
أخـاك مَـنْ عـزَّ قـدراً أن يكـون لـه | أخـاً سـواك إذا داعـي الإخـاء دعـا
سمَّتـك أمُّـك بنـت الليـث حيـدرةً | أكـرم بلبـوة ليـث أنجبـت سبعـا
لـك الكسـاء مـع الهـادي وبضعتـه | وقـرتـي نـاظـريـه ابنيـك قـد جمعـا
لئـن تـوجَّـع فـي يـوم الطفـوف لهـم | فمـا سـوى الله والله اشتكـى الـوجعـا
قـد خـادعـوا منـك فـي صفيـن ذا كـرم | إن الكـريـم إذا خـادعتـه انخـدعـا
نهـج البـلاغـة نهـجٌ منـك بلَّغنـا | رشـداً بـه اجتـثَّ عـرق الغـيِّ فـانقمعـا
بـه دمغـتَ لأهـل البغـي أدمغـة | لنخـوة الجهـل قـد كـانـت أشـرَّ وعـا
كـم مصقـع مـن خطـاب قـد صقعـت بـه | فـوق المنـابـر صقـع الغـدر فـانصقعـا
مـا فـرَّق الله شيئـاً فـي خليقتـه | مـن الفضـائـل إلاَّ عنـدك اجتمعـا
أبـا الحسيـن أنـا حسـان مـدحـك لا | أنفَـكُّ أظهـر فـي انشـائـه البـدعـا
وكـل مـن راح للعليـاء مبتكـراً | جـاء الثنـاء علـى عليـاه مختـرعـا
عـذراً فقـد ضقـت ذرعـاً مـن إحـاطتـه | وكلَّمـا ضقـت مـن تحـديـده اتسعـا
وجـوهـر المـدح فـي عليـاك رونقـه | بلبـة الـدهـر فـي لألائـه نصعـا
مـدحٌ لقـد خضعـت كـلُّ الحـروف لـه | وكـلُّ صـوتٍ إلـى إنشـاده خشعـا
بـه أسـاجـل أقـوامـاً أجـالسهـم | فيـذهبـون بتهـذيبـي لـه شيعـا

مستنبط من قليب القلب ينضحه ... فكر وهل تنزح الأفكار ما نبعا[1]
أوراقه مرتع الأحداق كم نظر ... فيه لذي نظر في الشعر قد رتعا
ربع ربيع المعاني في بطائحه ... ترى لسائمة الأفكار مرتبعا
في كل بيت قصيد من مقاصده ... باب بمصرعه التخبيل قد صرعا
ما زاده فكر ذي حدس مطالعة ... إلا وزاد كأفكاري به ولعا
وما تعلَّق فيه طرف رامقه ... إلاّ وشاهد برقاً وَمْضُهُ لمعا
وما وعت مهجة أفلاذ جذوته ... إلاّ ومقباسها أثنائها لذعا
وما بكت مقلة من فيه قد ذكروا ... إلاّ سقت ما به تذكارهم زرعا
وما امتطى لاحقاً في إثره أحد ... إلاّ وعن شأوه في عدوه ضلعا
بسيط بحر له ثغر بمرشفه ... للأبحر السبع مأمون الشجا كرعا
فأقبلْ فدتك نفوس العالمين ثنا ... بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك أسنى سلام الله ما غربت ... شمس وما قمر من أُفقه طلعا
وآلك الغر ما ناحت مطوقةٌ ... من فوق غصن أسى في حزنها نبعا
وما لأوج العلى نادى مؤرِّخة ... مقام نعت عليٍّ باسمه رفعا

* * *

في وصف ومدح الإمام علي (ع)

ابن أبي الحديد المعتزلي

يا رسمُ لا رسمتك ريحٌ زعزعُ ... وسرت بَليلٌ في عراصك خروعُ[2]
لم أُلفِ صدري من فؤادي بلقعاً ... إلا وأنت من الأحبةِ بلقَعُ[3]

---

(١) القليب: البئر.
(٢) الزعزع: الريح الشديدة، والبليل: الريح الباردة النديّة، والخروع: النبت الضعيف.
(٣) البلقع: الخالي.

جاري الغمام مدامعي بك فانثنتْ ... جون السحائبِ فهي حسرى ظلَّعُ[1]
لا يمحكَ الهتنُ المُلِثُّ فقد محا ... صبري دثورك مذ محتكَ الأدمعُ[2]
ما تمَّ يومك وهو أسعد أيمن ... حتى تبدَّل فهو أنكدُ أشنعُ[3]
شروى الزمان يضيء صبح مسفر ... فيه فيشفعه ظلامٌ أسفعُ[4]
لله درّك والضلال يقودني ... بيد الهوى فأنا الحرون فاتبعُ[5]
يقتادني سكر الصبابة والصبا ... ويصيح في داعي الغرام فاسمعُ
دهرٌ تقوَّض راحلاً ما عيب من ... عقباهُ إلا أنّه لا يرجعُ
يا أيّها الوادي أجلك وادياً ... وأعز إلاّ في حماك فأخضعُ
وأسوف تربك صاغراً وأذل في ... تلك الربى وأنا الجليد فاخنعُ[6]
أسفي على مغناك إذ هو غابة ... وعلى سبيلك وهو لحبٌ مهيعُ[7]
أيام أنجمُ قعضبٍ دريَّة ... فيغير أوجه مطلِع لا تطلعُ[8]
والبيضُ تورد في الوريد فترتوي ... والسمرُ تشرع في الوتين فتشرعُ[9]
والسابقات اللاحقات كأنها ... العقبان تردي في الشكيم وتمزعُ[10]
والربع أنورُ بالنسيم مضمَّخٌ ... والجو أزهرُ بالعبير مردَّعُ[11]

---

(١) الجون: الأسود والأبيض والمقصود هنا الأسود، حسرى: منقطعة، ظلع: جمع ظالع وهو الغامز في مشيه.
(٢) الهتن: الجاري، المُلِثُّ: الدائم.
(٣) الأشنع: القبيح.
(٤) الشروى: المثل، الأسفع: الأسود.
(٥) الحرون: الصعب الذي لا ينقاد.
(٦) أسوف: أشم.
(٧) المغنى: المنزل، اللحب: الواضح، المهيع: الواسع.
(٨) الأنجم: الأسنّة، وقعضب: رجل كان يصنعها.
(٩) الوتين: عِرق القلب.
(١٠) الشكيمة: الحديدة في فم الفرس، تمزع: تسرع.
(١١) أنور وأزهر: عدّة أطياب يجمع بالزعفران.

ذاك الـزمـان هـو الـزمـان كـأنمـا ... قيـظُ الخطـوب بـه ربيـعٌ ممـرعُ[1]
وكـأنمـا هـو روضـة ممطـورة ... أو مُـزنـة فـي عـارضٍ لا تقلـعُ[2]
قـد قلـت للبـرق الـذي شـقَّ الـدجـى ... فكـأن زنجيّـاً هنـاك يُجـدَّعُ
يـا بـرقُ إن جئـت الغـري فقـل لـه: ... أتـراكَ تعلـم مَـنْ بـأرضـكَ مـودَعُ؟
فيـك ابـن عمـران الكليـم وبعـده ... عيسـى يُقَفِّيـهِ وأحمـد يتبـعُ
بـل فيـك جبـريـلٌ وميكـالٌ وإسـ ... ـرافيـل والمـلأُ المقـدّسُ أجمـعُ
بـل فيـك نـور الله جـلَّ جـلالـه ... لـذوي البصـائـر يُستشـفُّ ويَلمـعُ
فيك الإمـامُ المـرتضى فيـك الـوصي ... المجتبـى فيـك البطيـنُ الأنـزعُ
الضـارب الهـام المقنّـع فـي الـوغـى ... بـالخـوف للبهـمِ الكمـاة يُقنِّـعُ
والسمهـريـةُ تستَقيـم وتنحنـي ... فكـأنهـا بيـن الأضـالـع أضلـعُ
والمتـرعُ الحـوضِ المـدعـدع حيـثُ ... لا وادٍ يفيـض ولا قليـب يتـرعُ[3]
ومبـدّد الأبطـال حيـث تـألّبـوا ... ومفـرّق الأحـزاب حيـث تجمّعـوا
والحبـر يصـدعُ بـالمـواعـظ خـاشعـاً ... حتـى تكـاد لهـا القلـوب تُصـدَّعُ
حتـى إذا استعـرَ الـوغـى متلظّيـاً ... شـرب الـدمـاء بغلَّـةٍ لا تنقـعُ
متجلببـاً ثـوبـاً مـن الـدم قـانيـاً ... يعلـوه مـن نقـعِ المـلاحـم بـرقـعُ

---

(١) الممرع: المخصب.
(٢) العارض: السحاب المعترض في الجو.
(٣) المترع: المالي، المدعدع: الملآن، القليب: البئر.
ولهذا البيت قصّة عجيبة وهي:
إن الإمام علياً عليه السلام لمّا كان متوجّهاً إلى صفين أصاب أصحابه ظمأ ولم يكن معهم ماءً، ولا في نواحي ذلك المكان، فأمر عليه السلام أصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك ففعلوا، فظهرت صخرة عظيمة تلمع، فقال عليه السلام: الماء تحت هذه الصخرة جدّوا في قلعها، فجدّوا في قلعها اجتهاداً عظيماً ولكنّهم لم يستطيعوا قلعها لعظمتها، فترجّل عليه السلام عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب منها فقلعها فظهر الماء، وكان ماءً عذباً فشرب القوم وتزوّدوا، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب، وكان حوالى ذلك المكان راهب قد شاهد المنظر هذا، فأسلم حالاً على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

زهدُ المسيح وفتكة الدهر الذي ... أودى بها كسرى وفوَزَ تبَّعُ
هذا ضمير العالم الموجود عن ... عدم وسرُّ وجوده المستودعُ
هذا الأمانة لا يقوم بحملها ... خلقاءُ هابطةٌ وأطلس أرفعُ(١)
تأبى الجبالُ الشمُّ عن تقليدها ... وتَضجُّ تيهاءٌ وتُشفق برقعُ(٢)
هذا هو النور الذي عذباته ... كانت بجبهةِ آدم تتطلَّعُ(٣)
وشهابُ موسى حيث أظلم ليله ... رُفِعَتْ له لألاؤه تتشعشعُ
يا مَنْ له رُدَّتْ ذكاءُ ولم يفزْ ... بنظيرها من قبل إلا يوشعُ
يا هازمَ الأحزاب لا يثنيه عن ... خوض الحمام مدجَّجٌ ومدرَّعُ
يا قالع الباب التي عن هزِّها ... عجزت أكفٌّ أربعون وأربعُ
لولا حدوثك قلت: إنك جاعلُ الـ ... أرواح في الأشباح والمستنزعُ
لولا مماتك قلت: إنك باسطُ الـ ... أرزاقِ تقدُر في العطاءِ وتوسعُ
ما العالمُ العلوي إلا تربةٌ ... فيها لجثَّتك الشريفة مضجعُ
ما الدهرُ إلا عبدك القِنُّ الذي ... بنفوذ أمرك في البرية مولعُ
أنا في مديحك ألكَنٌ لا أهتدي ... وأنا الخطيب الهبزري المصقعُ(٤)
أأقولُ فيك سُمَيْدَعٌ كلّا ولا ... حاشا لمثلك أن يُقال سُميْدَعُ(٥)
بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ ... في العالمين وشافعٌ ومشَفِّعُ
ولقد جهلت وكنت أحذق عالمٍ ... أغِرار عزمك أم حسامك أقطعُ؟
وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ ... هل فضل علمك أم جنابك أوسعُ؟
لي فيك معتقدٌ سأكشف سِرَّهُ ... فليصغِ أربابُ النهى وليسمعوا

---

(١) الخلقاء: الصخرة الملساء، الأطلس: الفلك التاسع.
(٢) برقع: اسم من أسماء السماء، التيهاء: الفلاة.
(٣) عذباته: أطرافه.
(٤) الألكَن: الواقف اللسان، الهبزري: الهَبزُ: ما اطمأنَّ من الأرض وارتفع ما حوله، وجمعه هُبُوزٌ، والراء أفصح.
(٥) السُّمَيْدع: السيد السهل الأخلاق.

هـي نفثـةُ المصـدور يطفـيء بـردُهـا حَـرَّ الصبـابـة فـاعـذلـوني أوْ دَعـوا

والله لـولا حيـدر مـا كـانـت الـ ـدنيـا ولا جمـع البـريّـة مجمـعُ

مـن أجلـه خُلِـقَ الـزمـان وضـوِّئَـتْ شهـبٌ كنسـنَ وجـنَّ ليـلٌ أدرعُ[1]

علـم الغيـوب إليـه غيـر مـدافـع والصبـح أبيـض مسفـر لا يـدفـعُ

وإليـه فـي يـوم المعـاد حسـابنـا وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزعُ

هـذا اعتقـادي قـد كشفـت غطـاءَه سيفـرُّ معتقـداً لـه أو ينفـعُ

يـا مَـنْ لـه فـي أرضِ قلبـي منـزلٌ نعـم المـراد الـرحـب والمستـربـعُ

أهـواك حتـى فـي حشـاشـة مهجتـي نـار تشـبُّ علـى هـواك وتلـذعُ

وتكـاد نفسـي أن تـذوبَ صبـابـةً خُلقـاً وطبعـاً لا كَمَـنْ يتطبّـعُ

ورأيـتُ ديـن الإعتـزال وإننـي أهـوى لأجلـك كـلَّ مَـنْ يتشيّـعُ

ولقـد علمـت بـأنـه لا بُـدَّ مِـنْ مهـديكـم وليـومـه أتطلَّـعُ

يحميـه مـن جنـد الإلٰـه كتـائـبٌ كـاليـمّ أقبـل زاخـراً يَتـدفَّـعُ

فيهـا لآل أبـي الحـديـد صـوارمٌ مشهـورةٌ ورمـاحُ خـطٍّ شُـرَّعُ

ورجـال مـوتٍ مقـدمـون كـأنّهـم أسـدُ العـريـن الـرُّبـد لا تتكَعكَـعُ[2]

تلـك المنـى إمّـا أغِـب عنهـا فلـي نفـسٌ تنـازِعُنـي وشـوقٌ ينـزعُ

ولقـد بكيـت لقتـل آل محمـدٍ بـالطـف حتـى كـل عضـوٍ مـدمـعُ

عُقـرت بنـاتُ الأعـوجيّـة هـل درت مـا يُستبـاح بهـا ومـاذا يُصنـعُ؟[3]

وحـريـمُ آل محمـدٍ بيـن العـدى نهـبٌ تقـاسمـه اللّئـام الـرضّـعُ[4]

تلـك الضعـائـن كـالإمـاء متـى تُسـق يُعنـفْ بهـنّ وبـالسيـاط تقنَّـعُ

---

(١) كنسن: استترن في مغيبها، الأدرع: الذي هو أسود وباقيه أبيض ويُقال: الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود وباقيها أبيض.

(٢) الربد: جمع أربد، تكعكع: تجبن.

(٣) الأعوجيّة: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر منه نسلاً.

(٤) الرضّع: اللئام أيضاً، وأصله أن رجلاً لئيماً كان يرضع الناقة والشاة بفمه.

مــن فــوقِ أقتــابِ الجِمــال يشلّهــا   لكــعٌ علــى حنــق وعبــدٌ أكــوعُ[1]
لهفـي علـى تلـك الـدماء تـراقُ فـي   أيــدي أميّــة عنــوة وتُضيَّــعُ
بــأبــي أبــا العبــاس أحمــد أنّــه   خيــر الــورى مِــن أن يُطَــلّ ويُمنَــعُ
فهــو الــولــيّ لثــأرهــا وهــو الحمــو   ل لعبئهـــا إذ كــلُّ عــودٍ يضلــعُ
الــدهــر طــوعٌ والشبيبــةُ غضّــةٌ   والسيــف عضــبٌ والفــؤاد مُشيَّــعُ

* * *

مقتطفات شعرية في الإمام علي (ع)

رُويْ حديثُ جدودٍ في العلى شمخت   بهاشم فأذلّوا هامةَ الدولِ
لمـا استجـدَّ الحيـا الـوسمـي راحتـه   علمــت أنَّ عليّــاً فــي الأنــام وَلــي
وسـائـل: هـل أتـى نـصٌّ بمـدحتـه؟   أجبتـه هـل أتـى نـصٌّ بحـقّ علـي

محمّد رضا فرج الله

* * *

فــوالله مــا اختــار الإلٰــه محمّــداً   حبيبــاً وبيــن العــالميــن لــه مثــلُ
كــذلــك مــا اختــار النبــي لنفســه   عليّــاً وصيّــاً وهــو لابنتــه بعــل
وصيّــره الله القــديــر أخــاً لــه   وصنــواً وفيهـم مـن لـه دونـه الفضـل
وشـاهـد عقـل المـرء حسـن اختيـاره   فمـا حـال مَـنْ يختـاره الله والـرسـل

صفي الدين الحلّي

* * *

وقــالــوا: علــيٌّ عــلا قلــت لا   فــإنَّ العُلــى بعلــيٍّ عــلا
ولكــن أقــول كقــول النبــي   وقــد جمــع الخلــق كــلَّ المــلا

---

(١) اللكع: اللئيم أو الذليل الحقير، الأكوع: المعوج الكوع وهو طرف الزند.

ألا ان مَــنْ كنــت مَــولــىً لــه   يــــوالـــي عليّـــاً وإلاّ فـــلا

* * *

شهادة يوم الغدير

حسّان بن ثابت

ينــاديهــم يــوم الغــديــر نبيّهــم   بخــمّ فــأسمِــع بــالــرسـول منــاديــا
وقــد جــاء جبــرائيــل عــن أمــر ربّــه   بــأنــك معصــوم فــلا تــكُ وانيــا
وبلّغهــــم مـــا أنـــزل الله ربهـــم   إليــك ولا تخشــى هنــاك الأعــاديــا
فقـــام بـــه إذ ذاك رافـــع كفّـــه   بكــف علــي معلــن الصــوت عــاليــا
فقــال: فمــن مــولاكــم ووليّكــم   فقــالــوا: ولــم يبــدو هنــاك التعــاميــا
إلٰهــك مــولانــا وأنــت وليّنــا   ولــم تلــقَ منّــا فــي الــولايــة عــاصيــا
فقــال لــه: قــم يــا علــي فــإنّنــي   رضيتــك مــن بعــدي إمــامــاً وهــاديــا
فمــن كنــت مــولاه فهــذا وليّــه   فكــونــوا لــه أنصــار صــدقٍ مــواليــا
هنـــاك دعـــا اللهـــم والِ وليّـــه   وكــن للــذي عــادى عليّــاً معــاديــا
فيــا ربّ انصــر نــاصــريــه لنصــرهــم   إمــام هــدىً كــالبــدر يجلــو الــديــاجيــا

* * *

الفضل ما شهدتْ به الأعداءُ

عمرو بن العاص

في كتاب لطائف الدولة للإسحاقي ص ٤١ ما مجمله: إن معاوية طالب عمرو ابن العاص مراراً بخراج مصر وعمرو يمتنع، فهدّده معاوية بآخر كتاب أرسله إليه، فأجابه ابن العاص بهذه القصيدة، فلم يتعرّض له معاوية بعدها في طلبه.

توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرسها المطبوع عام ١٣٠٧ هـ، ج ٤ ص ٣١٤، وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢٢، جملةً من هذه القصيدة، قال: رأيتها بخطّ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب المتوفى عام ٥٠٢ هـ، وإليكها بكاملها:

معاويـــة الفضـــل لا تَنـــسَ لـــي ... وعـــن سبـــل الحـــقّ لا تعـــدلِ
نسيـــت احتيـــالـــي فـــي جلّـــقٍ ... علـــى أهلهـــا يـــوم لبـــس الحلـــي
وقـــد أقبلـــوا زمـــراً يهـــرعـــون ... مهـــاليـــع كـــالبقـــر الجفَّـــل
وقـــولـــي: لهـــم إن فـــرض الصـــلاة ... بغيـــر وجـــودك لـــم يُقْبَـــل
فـــولّـــوا ولـــم يعبـــأوا بـــالصـــلاة ... ورمـــت النفـــارَ إلـــى القسطـــل
ولمـــا عصيـــت إمـــام الهـــدى ... وفـــي جيشـــه كـــل مستفحـــل
أبـــالبقـــر إليكـــم أهـــل الشـــآم ... لأهـــل التقـــى والحجـــى أُبتَلـــي
فقلـــت: نعـــم قـــم فـــإنـــي أرى ... قتـــال المفضَّـــل بـــالأفضـــل
فبـــي حـــاربـــوا سيـــدَ الأوصيـــاء ... بقـــولـــي دَمٌ طـــلَّ مـــن نَعثـــل
وكـــدتُ لهـــم أن أقيمـــوا الـــرمـــا ... ح عليهـــا المصـــاحـــف فـــي القسطـــل[1]
وعلّمتهـــم كشـــفَ ســـوءاتهـــم ... لـــردِّ الغضنفـــرةِ للقبـــل
فقـــام البغـــاةُ علـــى حيـــدرٍ ... وكفّـــوا عـــن المشعـــل المصطلـــي
نسيـــت محـــاورة الأشعـــري ... ونحـــن علـــى دومـــةِ الجنـــدلِ
وألعقتـــه عســـلاً بـــارداً ... وأمـــزجـــت ذلـــك بـــالحنظـــل
أليـــنُ فيطمـــعُ فـــي جـــانبـــي ... وسهمـــيَ قـــد غـــابَ فـــي المفصـــل
خلعـــتُ الخـــلافـــةَ مـــن حيـــدرٍ ... كخلـــعِ النعـــالِ مـــنَ الأرجـــل
وألبستهـــا لـــك لمـــا عَجـــزت ... كلبـــس الخـــواتيـــم فـــي الأُنمـــل
ورقّيتـــك المنبـــرَ المشمخـــر ... بـــلا حـــدِّ سيـــفٍ ولا منصـــل

(١) كدت: من المكيدة وهي الحيلة.

ولـــم تَـــكُ واللهِ مـــن أهلهـــا وربٍّ المقـــام ولـــم تكمـــل
وسيّـرتُ ذكـرك فـي الخـافقيـن كسيـر الجنـوب مـع الشمـأل
وجهلـك بـي يـا بـن آكلـة الـ ـكبـود لأعظـم ممّـا بـه أبتلـي
ولـولاي كنـت كمثـل النسـا ء تعـاف الخـروج مـن المنـزل
نصـرنـاك مـن جهلنـا يـا بـن هنـد علـى النبـأ الأعظـم الأفضـل
وحيـث رفعنـاك فـوق الـرؤوس نـزلنـا إلـى أسفـل الأسفـل
وكـم قـد سمعنـا مـن المصطفـى وصـايـا مخصّصـة فـي علـي
وفـي يـوم (خـمٍّ) رقـى منبـراً يبلّـغُ والـركـبُ لـم يـرحـل
وفـي كفِّـهِ كفُّـهُ معلنـاً ينـادي بـأمـر العـزيـز العلـي
ألسـتُ بكـم منكـم فـي النفـوس بـأولـى فقـالـوا: بلـى فـافعـل
وانحلَـهُ إمـرةَ المـؤمنيـن مـن الله مستخلـف المنحـل
وقـال: فمـن كنـت مـولـىً لـه فهـذا لـه اليـوم نِعـمَ الـولـي
فـوالِ مـواليـه يـا ذا الجـلال وعـادِ معـادي أخِ المـرسـل
ولا تنقضـوا العهـدَ مـن عتـرتـي فقـاطعهـم بـيَ لـم يـوصـل
فبخبَـخَ شيخُـكَ لمـا رأى عـرى عقـدِ حيـدر لـم تحلـل
فقـال وليّكُـمُ فـاحفظـوه فمـدْخلُـهُ فيكـم مـدخلـي
وإنّـا ومـا كـان مـن فعلنـا لفـي النـار فـي الـدرك الأسفـل
ومـا دَمُ عثمـان مُنْـجٍ لنـا مـن الله فـي المـوقـف المخجـل
وإن عليـاً غـدا خصمنـا ويعتـزُّ بـالله والمـرسـل
يحـاسبُنـا عـن أُمـور جـرت ونحـن عـن الحـقّ فـي معـزل
فمـا عـذرُنـا يـوم كشـف الغطـاء لـك الـويـل منـه غـداً ثـم لـي
ألا يـا بـن هنـد ابعـتَ الجنـان بعهـدٍ عهـدت ولـم تـوفِ لـي؟
وأخسـرت أُخـراك كـي مـا تنـال يسيـرَ الحطـامِ مـن الأجـزل
وأصبحـت فـي النـاس حتـى استقـام لـك الملـكُ مـن مهمـل محـول

وكنــت كمقتنــصٍ فــي الشــراك ... تــذودُ الظمــاء عــن المنهــل
كــأنّــك أُنسيــت ليــل الهــريــر ... بصفيــن مــن هــولهــا المهــول
وقــد بــتَّ تــذرقُ ذرقَ النعــام ... حــذاراً مــن البطــل المقبــل[1]
وحيــن أزاح جيــوشَ الضــلال ... ووافــاك كــالأســد المشبــل
وقــد ضــاقَ منــه عليــك الخنــاق ... وصــار بــك الــرحــبُ كــالفلفــل[2]
وقــولُــكَ يــا عمــرو أيــن المفــر ... مــن الفــارسِ القســورِ العِيَــل[3]
فقمــتُ علــى عجلتــي رافعــاً ... أكشّــفُ عــن ســوءتــي أذيلــي
فستّــر عــن وجهــه وانثنــى ... حيــاءً، وروعــك لــم يُعقَــل
وأنــت لخــوفــك مــن بــأسـه ... هنــاك مُــلأت مــن الإكفــل
ولمــا ملكــت حمــاةَ الأنــام ... ونــالــتْ عصــاك يــدَ الأول
منحــتَ لغيــري وزنَ الجبــال ... ولــم تعطنــي زنــةَ الخــردل
وأنحلــت مصــر لعبــد الملــك ... وأنــت عــن الغــيّ لــم تعــدل
وإن كنــت تطمــع فيهــا فقــد ... تخلّــى القطــا مــن يــد الأجــدل
وإن لــم تســارع إلــى ردّهــا ... فــإنــي لحــربكــمُ مصطلــي
بخيــلِ جيــادٍ وشــمٍّ الأنــوف ... وبــالمــرهفــاتِ وبــالــذُبَّــل
وأكشــفُ عنــك حجــابَ الغــرور ... وأوقــظُ نــائمــة الأثكــل
فــإنــك مــن إمــرةِ المــؤمنيــن ... ودعــوى الخــلافــة فــي معــزل
ومــالَــكَ فيهــا ولا ذرة ... ولا لجــدودكَ بــالأوّل
فــإن كــان بينكمــا نسبــة ... فــأيــن الحســامُ مــنَ المنجــل
وأيــن الثــريــا؟ وأيــن الثــرى ... وأيــن معــاويــة مــن علــي؟
فــإن كنــت فيهــا بلغــت المنــى ... ففــي عنقــي عَلَــقُ الجلجــل

(١) ذرق الطائر: رمى بسلحه، والذرق: السلح.
(٢) الفلفل: القرب بين الخطوات.
(٣) القسور: الأسد. العيبل: الضخم الذراعين.

أظهر الله دينه بعليّ

السيد باقر الهندي، ١٢٨٤/١٣٢٩ هـ

ليس يدري بكنهِ ذاتك ما هو ... يا بن عمِّ النبي إلاّ اللهُ
ممكن واجبٌ حديثٌ قديمٌ ... عنك تُنفى الأضداد والأشباه
لك معنىً أجلى من الشمس لكن ... خبط العارفون فيه وتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفيٌّ ... جلَّ معنى علاك ما أخفاه
قلت: للقائلين في أنّك الـ ... ـلّه أفيقوا فالله قد سوّاه
هو مشكاة نوره والتجلّي ... سرُّ قدسٍ جهلتموا معناه
قد براه من نوره قبل خلق الـ ... ـخلق طرّاً وباسمه سمّاه
أظهر الله دينه بعلي ... أين لا أين دينه لولاه
كانت الناس قبله تعبد الطا ... غوت ربّاً والجبت فيهم إلٰه
ونبي الهدى إلى الله يدعو ... هم ولا يسمعون منه دعاه
سَله لمّا هاجت طغاة قريشٍ ... مَنْ وقاه بنفسه مَنْ فداه؟
مَنْ جلا كربه ومَنْ ردَّ عنه ... يوم فرَّ الأصحاب عنه، عداه
مَنْ سواه لكل وجه شديد ... عنه قد ردَّ ناكلاً مَنْ سواه
لو رأى مثله النبي لم آ ... خاه حيّاً وبعده وصّاه
قام يوم الغدير يدعو ألا مَن ... كنت مولىً له فذا مولاه
غير أن النفوس مرضى ويأبى ... ذو السقام الدوا وفيه شفاه
أنكروه وكيف ينكر عين الشمـ ... ـسِ مَنْ أرمضت بها عيناه

* * *

نَصُّ الغدير

السيد باقر الهندي

كــلُّ غــدرٍ وقــول إفــكٍ وزورِ هــو فــرعٌ عــن جحد يــومِ الغــديــرِ
فتبصّــرْ تبصُــرْ هــداك إلــى الحــق فليــس الأعمــى بــه كــالبصيــر
ليــس تعمــى العيــون لكنمــا تعــمى القلوب التي انطوت في الصدور
يــوم أوحــى الجليــل يــأمــر طٰــه وهــو ســارٍ ان مُــرْ بتــرك المسيــر
حــطَّ رحــل السرى على غيــر مــاءٍ وكــلاً فــي الفــلا بحــرِّ الهجيــر
ثــم بلّغهــم وإلاّ فمــا بَلّــغت وحيــاً عــن اللطيــف الخبيــر
أقِــمْ المــرتضــى إمــامــاً علــى الخلــقِ ونــوراً يجلــو دجــى الــديجــور
فــرقــى آخــذاً بكــفِّ علــيٍّ منبــراً كــان مــن حــدوجٍ وكــور
ودعــى والمــلا حضــورٌ جميعــاً غيّــب الله رشــدهــم مــن حضــور
إن هــذا أميــركــم وولــيُّ الــأمــر بعــدي ووارثــي ووزيــري
هــو مــولــى لكــل مَــنْ كنــت مــولاهُ مــن الله فــي جميــع الأُمــور
فــأجــابــوا بــألســنٍ تظهــر الطــاعــةَ والغــيُّ مضمــرٌ فــي الصــدور
بــايعــوه وبعــدهــا طلبــوا البيــعــة منــه، للهِ ريــب الــدهــور
أســرَعــوا حيــن غــاب أحمــدُ للغــدرِ وخــافــوا عــواقــب التــأخيــر
خــالفــوا كــل مــا بــه جــاءَ طــه وهــو إذ ذاك ليــس بــالمقبــور
نبــذوا العهــد والكتــاب ومــا جــاءَ بــه فــي الــوصــي خلــف الظهــور
عــدلــوا عــن أبــي الهــداة الميــاميــن إلــى بيعــة الأثيــم الكفــور

قـدّمـوا الـرجـس بـالـولايـة لـلأمـ	ـــر علـــى أهـــل آيـــة التطهيـــر
بعــض هــذا يــريــك ممّــن تــولّــى	بـــارز الكفـــر ليـــس بـــالمستـــور

* * *

فجر الحق

المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

نظمت القصيدة عام ١٣٦٩ هـ:

بـالنـور شـقَّ فـمَ القـرآن فـانبثقـا	فجرٌ من الحقِّ في دنيا الهدى ائْتَلَقا
فيـضٌ مـن القـدس بـالألطـافِ منـدفـعٌ	ومنبـعٌ مـن جنـانٍ سـال منـدفقـا
وحـيٌ بليـغٌ وفـرقـانٌ بمحكمـهِ	بيـن الحقـائـقِ والأوهـام قـد فـرقـا
نـورٌ تطـاولَ فـي الصحـراء مـؤتلِقـاً	فطـاولـت بحصـاهـا الشهـبَ والأُفقـا
قـد اطلعتـه علـى دنيـا العقـول هـدىً	شمس الرسالة فاجتاحت به الغسقا
فجـرٌ مـن الحـقِّ والقـرآن مطلعـه	نـص الإمـامـةِ فيـه قـد بـدا شفقـا

* * *

رَكْـبَ النبـوة والصحـراء حـافلـة	منـه بـأكـرم ركـبٍ للُعلـى طـرقـا
يطغـى جـلالاً وتطغـى مـن شمـائلـه	بعـابـق النشـر طيبـاً كلّمـا عبقـا
يمشـي الهـوينـا وقـد وافـت طـلائعـه	تـؤمُّ يثـربَ مِـنْ أُم القـرى فِـرقـا
مَـنْ ذا أهـابَ بـه فـي يـومِ هـاجـرةٍ	لـو مسّـت الظلَّ فـي أنفـاسهـا احتـرقـا
بحيـث أحـدقَ منهـا فـي الثـرى حمـم	حتى تراءى الحصى في وجهه حدقا
الـوحـيُ أنـزلـه فيهـا وطـاف بـه	صـوتٌ مـن الحقِّ فـي أجوائهـا انطلقـا
يـا أيهـا المصطفـى بلّـغ جمـوعهـم	نـصَّ الغـديـر ولا تخـشَ الـورى فـرقـا

فقـام فيهـم كمـا أوحـى الإلـه لـه مبلّغـاً خـاطبـاً فـي نطقـه ذلقـا
هـذا (علـيٌّ) إمـام الحـقّ بينكـم وفـي إمـامتـه القـرآن قـد نطقـا

* * *

عيد الغدير وقد أكبرت من عظم عيـداً علـى كـلِّ عيـدٍ فضلـه سبقـا
عيـدٌ بـه أصبـح الإسـلام مبتهجـاً وأصبـح الكفـر محـزونـاً بـه قَلِقـا
عيـدٌ بـه عُلِّقَـتْ أرواحنـا شغفـاً حتـى نثـرنـا لـه أكبـادنـا علقـا
عيـدٌ بعقـد الـولا أضحـت عقـائـدنـا مـوصـولـة بنظـامٍ فيـه قـد علقـا
عيـدٌ بـه أنـزل البـاري بمحكمـه نـوراً بفضـل (علـيٍّ) شـعَّ منبثقـا
اليوم أكملت في نصب الوصي لكم دينـي وتمّـت عليكـم نعمتـي غـدقـا

* * *

آمنـتُ بـالحـقِّ عـدلاً لا يحيـف بـه وهل يحيف على المخلوق مَنْ خلقا؟
هـذا علـيٌّ وكـان القـرص يعـوزه قـوتـاً ويطعمـه فـي الله إن رُزقـا
يطوي النهار صياماً وهو في سغبٍ وبـالعبـادةِ يطـوي ليلـه أرقـا
وكـلُّ افطـاره قـرصـان فـي طبـقٍ مـن الشعيـر وملـح يصحـب الطبقـا
عيـنٌ مـؤرّقـةٌ فـي الله سـاهـرة للحـقِّ عُلِّـقَ جفنـاهـا فمـا انطبقـا
وأنمـل بعنـاقِ السيـف مـولعـة كعـاشقَيْـنِ علـى حـبٍّ قـد اعتنقـا
ومهجـة فـي جهـادِ الكفـر دائبـة حتـى جـرت وهـو فـي محـرابهـا علقـا

* * *

شيـخٌ أطـلَّ علـى السبعيـن كـوكبُـهُ ولـم يـزلْ منـه نـور الحـقّ مـؤتلقـا
مـا نـالَ مـن مُتـع الـدنيـا وزبـرجهـا إلاّ متـاعـاً زهيـداً ينعـش الـرمقـا
نعـلٌ مـن الليـفِ فـي كفّيـه يخصفهـا حتـى يسيـل محيّـاه بهـا عَـرَقـا
ومثلهـا مـن نكـاثِ الصـوفِ مـدرعـة تبلـى فيـرقـع منهـا كلّمـا خلقـا
بيـتٌ فقيـرٌ بمـا فيـه يضيـقُ بـه تخـالـه وهـو خـاوٍ مظلـم نَفَقـا

لا تـرمـق العيـن فيـه حيـن تـرمقـه　　　إلاّ رحـىً وحصيـراً بـاليـاً خلقـا

* * *

هـذا علـي وذي دنيـاه حـاشـدة　　　بـالـزهـد والنسـك منـه عفّـة وتُقـى
وهـذه هـي عقبـى المتّقيـن بهـا　　　وأي عقبـى تضـاهيهـا عُلـىً وتقـى
فـأيـن ولّـى ابـن هنـد لا أُقيـم لـه　　　ذكرٌ عن الخزي طول الدهر ما افترقا
وأيـن دنيـا بهـا الآمـال محـدقـة　　　والبشـر يغـدق مـن آفـاقهـا غـدقـا
فللـرقيـق مقـاصيـرٌ ممهّـدةٌ　　　مـن الحـريـر تضُمُّ العيشَ والنـزقـا[1]
وللجـواري وهـنَّ الحـور فـي غـرفٍ　　　هـي الجنـان وجـوهٌ تفضـح الفلقـا
وللقيـانِ مـزاميـرٌ إذا انطلقـت　　　تهـزّ بـالعـزفِ جـواً هـادئـاً طلقـا
وللخمـور أبـاريـقٌ مصفّقـةٌ　　　تطـوف مصطحبـاً فيهـا ومغتبقـا[2]
لكنهـا بُنيـتْ بـالظلـم فـانتقضـت　　　وأيُّ شـيءٍ بنـاه الظلـم فـاتّسقـا
هـذا ابـن هنـد وذي دنيـاه مـورقـةٌ　　　وكـان منهـا يكيـلُ التبـرَ والـورقـا
فليـت يُنشَـرُ فـي الـدنيـا معـاويـةٌ　　　مـن قعـرِ مـزبلـةٍ فيهـا قـد احتـرقـا
لكـي يشـاهـد دنيـا الحـقِّ مقبلـةً　　　ويـاطـل الظلـم قـد ولّـى وقـد زهقـا
صـرحٌ تـوَدُّ الـدراري أن تكـون لـه　　　مشـارقـاً ومجـاريهـا لـه طـرقـا
وكعبـة تلثـم الأفـواهُ تُـربتَهـا　　　قبـل الأكـفِّ ليـزكـو طيبهـا عبقـا
وقبّـة فـوق شمـس الحـق قـد عقـدت　　　فطـاولـت بعـلاهـا الشمـس والأُفقـا
أخـا الـرسـول ويـا نفسَ النبـي عُلـيَّ　　　مَـنْ فيـه قـد بـاهـلَ الـرهبـان مستبقـا
ويـا خليفتَـهُ حقّـاً ونـاصـره　　　ويـا وزيـراً حكـاه سيـرةً، خُلُقـا
أضحـى كهـارون مـن مـوسـى لـه خَلَفـاً　　　وكـان قُـدمـاً إلـى الإسـلام قـد سَبَقـا
بُـورِكْـتَ فـي بيعـةٍ بـالحـقّ أحكمهـا　　　أميـن وحـي بغيـر الحـقِّ مـا نطقـا
خـذهـا إليـك أبـا السبطيـن غـانيـة　　　عـذراء تنفـح مـن طيـب الـولا عبقـا

---

(١) مقاصير: جمع مقصورة، وهي: الدار الواسعة المحصنة أو (الحجلة).
(٢) صفّق الشراب: حوّله من اناء إلى اناء ليصفو.

أرجـو النجـاة بهـا منكـم إذا خشيـت ... سفينتـي مـن غـوايـات الهـوى غـرقـا

* * *

الشوق إلى النجف

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

جَـرتْ دمـوع المعنّـى مـن مـآقيـهِ ... شـوقـاً إلـى النجف الأعلـى ومَـنْ فيـهِ
وصـدّعـتْ قلبـه آلامُ فـرقتـه ... مقـام قـدسٍ حبـاه الفخـر بـانيـه
لـدينـه اختـاره بيتـاً وعظّمـهُ ... شـأنـاً وشـادَ علـى التقـوى مبـانيـه
حـدائـقُ الفضـل تـزهـو مـن جـوانبـه ... وأنهـرُ العلـم تجـري مـن نـواحيـه
بـالـرشـد قـد سطعـت نـوراً مـرابعُـهُ ... وبـالهـدى لمعـتْ حسنـاً معـانيـه
المجـدُ يـركـع تعظيمـاً بسـاحتـه ... والفخـر يسجـدُ اجـلالاً بـواديـه
وادٍ يضـيءُ الحصـى درّاً بتـربتـهِ ... كـالأُفـق قـد أشـرقـتْ فيـه دراريـه
وادٍ كـأنَّ ثـراه المسـك خـالطـه ... والعطـر قـد فتّقـتْ فيـه غـواليـه[1]
أرضٌ مقـدسـة لـم يخـشَ قـاطنهـا ... ريـبَ الـزمـان فحـامـي الجـار يحميـه
فـدىً لهـا نفـسُ مشتـاقٍ بهـا كلـفٌ ... يكـاد يقضـي أسـىً لـولا أمـانيـه
يـا جيـرةَ الـذكـوات البيـض إنّ لكـم ... بيـن الضلـوعِ جـوىً للصـبِّ يشجيـه
كـم ليلـةٍ بـاتَ فيهـا بـالهـوى ثمـلاً ... والشـوقُ خمـرتُـه والـوجـه سـاقيـه
إليكـمُ لا إلـى الـدنيـا وسـاكنهـا ... يحَـنُّ شجـواً وفيكـم مـا يقـاسيـه
يـا مَنـزلاً طـال عهـدي عَـنْ معـاهـده ... فبـتُّ أحـيّ الـدجـى شـوقـاً أنـاجيـه
حيّـاك صبّـك مـن بُعـدٍ علـى شغـفٍ ... فهـل تـردّ جـوابـاً أو تحيّيـه؟

---

(١) الغالية: اناء العطر.

هويتُ فيك النسيم العذب إذ سَحَراً … عليلُهُ لعليل الجسم يشفيه
هويتُ ماءَكَ وهو السلسبيلُ غداً … رحيقُه لحريق القلب يطفيه
هويتُ تربتك الحسناءَ ظلّلها … جوٌّ نقيٌّ يزيلُ الهمَّ صافيه
هويتُ فيك مباني العلم مشرقةً … منها تضيء على الدنيا معانيه
هويتُ فيك كراماً جُلّ غايتهم … حماية الدين أو تأييد أهليه
كأن أنفاسهم فيها قد امتزجت … أنفاس عيسى لميت القلب تحييه
هويت فيك مقاماً للوصي سَما … أُفقَ السماءِ بمنْ قد باتَ يحويه
خير الورى بعد خير المرسلين وَمَنْ … لم يستقمْ دينُهُ لولا مساعيه
كشّافُ كرب رسول الله ناصرُهُ … حامي حمى الدين فاني الكفر ماحيه
كم موقفٍ قد كفى الله القتال به … أهل الهدى إذ أبادَ الغيَّ ماضيه
معنى الهدى منبعُ الإيمان معدنُهُ … سيفُ الإله حمى الإسلام حاميه
مَنْ خصَّ مولده في بيتِه شرفاً … للبيت يوم أقام البيت بانيه
لذاك قبلةُ من صلّى لخالِقِه … غدا ومقصد مَنْ للحج يأتيه
ربّاه خيرُ الورى طفلاً فهلْ أحَدٌ … في الدهرِ يشبه مَنْ طه مربيه؟
أطاع باريه والباري لطاعته … في الكون سخّر ما أنشأ وينشيه
وزاده شرفاً إن الجنان لمنْ … أحبّه ولظى مثوى أعاديه
وإنَّ ما للبرايا كان من عملٍ … فليس يُقْبَلُ إلاّ مِنْ مواليه
قالوا: فضائله تُحصى فقلت لهم: … مَنْ ذا سوى الله رَمل الأرض يحصيه
إن ردّتْ الشمس من بعد الغروب له … فليس ذاك عجيباً من معاليه
فالشمس والبدرُ والأفلاك سبعتُها … مع الكواكب طراً طوع أيديه
هُوَ الصراط الذي في الذكر أرشد أن … يدعو المصلّي إليه الله يهديه
هو الإمام الذي عقد الولاء جرى … يومَ (الغدير) له من عند باريه
يوم به جاء جبريل الأمين إلى … خير الورى عن إلٰه العرش ينبيه
يقول بلّغ عن الله المهيمن في … عليٍّ المرتضى ما كنتَ تخفيه

فقــام فــي النــاس والأحــداج منبـره والمـرتضـى فـي ذرى الأحـداج ثـانيـه
فـي كفِّـه كفُّـهُ والقـومُ شـاخصـة الـ أبصـار تنظـر شـزراً مـن نـواحيـه
نـادى ألستُ بكـم أولـى مـن أنفسكـم قـالـوا: بلـى يـا دليـل الخيـر داعيـه
فقــال: مَــنْ كنــتُ مــولاهُ ووالِيــهُ هــذا علــيٌّ لــه مــولــى ووالـيــه
لا هُــمَّ والِ الــذي والــى وعــادِ لمـن عــاداه واخــذلْ الهــي مَــنْ ينـاويـه
فبــايعــوه بــأمــر المصطفــى وغــدا مــن بعــد بيعتــه كــلٌّ يهنيــه
فــأنــزل الله ذكــراً ليــس ينكــره فــي شــأن حيـدر إلاَّ مَـنْ يعــاديـه
اليـوم بـالمـرتضـى أكملـت دينكـمُ ونعمتــي لكــمُ أتممتهــا فيــه

* * *

جمال الحفل في عيد الغدير

السيد جواد شبر

«ألقيت القصيدة في يوم الغدير في منتدى النشر في النجف عام ١٣٦٣ هـ»:

لِمــنْ الحفــلُ رائعــاً يتــلالا يــزدهـي منظـراً ويـزهـو جمـالا
ولمــن هــذه الــروائــعُ تُتلــى والأنــاشيـد بـاسـم مَـنْ تتـوالـى
قيـلَ قـد تُـوّجَ الـوصـي وهـذي بهجــة التــاج زانــت الاحتفــالا
وانتشقنــا طيــبَ الــولايــة منــه وسعــدنــا بنعمــة اللهِ حــالا
واهتــدينــا بنــوره مُــذْ تجلّــى بسمــاء الــديــنِ الحنيـفِ هـلالا
وعلـى مشـرعِ (الغـديـر) احتسينـا فــي كــؤوسِ الــولا نميـراً زلالا
وجــديــرٌ هــذا الشعــورُ بيــوم فيــه ديــن الإلــه تــمَّ كمــالا
رنّــةُ الـوحـي فـي المسـامـع دوّتْ تمــلأ النفــس هيبــةً وجــلالا
بلّــغ النــاسَ مــا أتــاكَ وإلاّ لــم تبلّــغْ وحــي الإلٰــه تعــالــى

إنّمـــا أنـــت مُنــــذرٌ وعلــــي ... هـــو هـــادٍ يُسيّـــر الضـــلاّلا
فـــي فـــلاةٍ تكـــادُ تلهـــبُ نـــاراً ... ولظـى حـرِّهـا يـذيـبُ الـرمـالا
وإذا بـالـرسـول يلقـي عصـا السيـ ... ـرِ وتلـك الجمـوع تلقـي الـرحـالا
وتعـالـى الهتـاف منـه أجيبـوا ... داعـي الله فـاستخفّـوا عُجـالـى
كسيـولٍ جـاشـتْ وراء سيـولٍ ... أو جبـال فـي السيـر تقفـو الجبـالا
زُمـرٌ قـد تحـاشـدتْ حـول طـه ... حشـدهـا يـوم منـه تـرجـو النـوالا
غصّـتْ البيـد واستحـالـت رجـالٌ ... ونـواحـي الفضـاءِ ضـاقـت مجـالا
ورقـى منبـرَ الحـدوج وَمُـدَّتْ ... نحـوه الهـامُ خُضَّعـاً اجـلالا
وانبـى يـرسـل الخطـاب وذاك الـ ... ـجمـعُ مصـغٍ تهيّبـاً وامتثـالا
ونعـى نفسَـه وقـال أتـانـي ... أمـرُ ربّـي وحثّنـي التـرحـالا
وأنـا راحـلٌ وبعـدي علـي ... واحـد الـدهـر مـوئـلاً ومـآلا
سنّـةُ الأنبيـاء قـدمـاً تمشّـتْ ... تقطـعُ الـدهـرَ والقـرون الطـوالا
هـل نبـيٌّ مضـى بغيـر وصـيٍّ؟ ... فـاسألـوا الـدهـرَ واسألـوا الأجيـالا
خصّـه الله بـالإمـامـة لمّـا ... كـان للحـق والـرشـاد مثـالا
هـو أقضـاكُـم وبـاب علـومـي ... فـاقَ فضـلاً عليكـم افضـالا
وهـو فيكـم ممثلـي ووصيـي ... لعـن الله مَـنْ عليـه استطـالا
أمتـي لا أراكُـم بعـد مـوتـي ... قـد رجعتـم نـواكصـاً جُهّـالا
فـاستجـابـوا وعجّـتِ البيـدُ منهـم ... تحسـبُ الأرض زُلـزِلَـت زلـزالا
ورسـول الهـدى يـرددُّ فيهـم ... ربّ والِ الـذي لحيـدر والا
عنـه سَـلْ محكـمَ الكتـاب وسـائِـلْ ... آل عمـران واسـألِ الأنفـالا
مَـنْ ببـدرٍ وتلـك أول حـربٍ ... قـد رآهـا وقـد أراهـا الـوبـالا
مَـنْ دحـى البـاب مَـنْ بـأحـدٍ تلقـى ... عَمَـدَ الـديـن حيـن زالَ ومـالا
مَـنْ قضـى غيـره علـى الشـركِ قُـلْ لـي ... مَـنْ لعمـرو بيـوم صـال وصـالا
صـولـةٌ تفضـل العبـادات طـراً ... وسمـا شـأوهـا وعـزَّ منـالا

ولكـــم مـــوقـــف يـــرنُّ بـــإذن الـ ـــدهـر والـدهـرُ منـه يلقـى انـذهـالا
هكـــذا فَلْتَـــكُ البطـــولـــة دومـــاً (هكـــذا هكـــذا وإلاَّ فَـــلا لا)

❊ ❊ ❊

روائع من أشعار السيد الحميري[1] في مدح أمير المؤمنين (ع)

ولقـد حلفـت وقلـت قـولا صـادقـاً بـــالله لـــم آثـــم ولـــم أتـــريـــب
لمعـــاشـــر غلـــب الشقـــاء عليهـــم وهـــوى آمـــالهـــم لأمـــر متعـــب
مـــن حِمْيَـــر أهـــل السمـــاحـــة والنـــدى وقـــريـــش الغـــر الكـــرام وتغلـــب
أيـــن التطـــرب بـــالـــولاء وبـــالهـــوى أإلـــى الكـــواذب مـــن بـــروق الخلـــب
أإلـــى أميـــة أم إلـــى شيـــع التـــي جاءت على الجمل الخدب الشوقب[2]
تهـــوي مـــن البلـــد الحـــرام فنبهـــت بعـــد الهـــدو كـــلاب أهـــل الحـــوأب
يحـــدو الـــزبيـــر بهـــا وطلحـــة عسكـــرا يـــا للـــرجـــال لـــرأي أم مشجـــب[3]
يـــا للـــرجـــال لـــرأي أم قـــادهـــا ذئبـــان يكتنفـــانهـــا فـــي اذؤب
ذئبـــان قـــادهمـــا الشقـــاء وقـــادهـــا للحيـــن فـــاقتحمـــا بهـــا فـــي منشـــب[4]

---

(١) هو أشهر من أن يُذكر، وأعظم من أن يُعرّف، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين لا يمكن حصر شعرهم، وجمع دواوينهم؛ ولسؤدده وشرفه لقب بالسيد، وهو وإن ولد من أبوين أباضيين فقد فاق العالم بولائه وانقطاعه لأهل البيت عليهم السلام، ولم يبق فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام ـ على كثرة فضائله ومناقبه ـ لم ينظم فيها، ولم يترك منقبة لم يسجلها بأروع الشعر وجيده، فجزاه الله خير جزاء المحسنين، وعرّف بينه وبين أوليائه في جنات النعيم. كانت وفاته ببغداد سنة ١٧٣.

(٢) الشوقب: الطويل.

(٣) مشجب: مهلك.

(٤) الحين بفتح الحاء الهلاك والمنشب من نشب في الشيء إذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحبالة.

فـي ورطـة لحجـابهـا فتحملـت منهـا علـى قتـب بـائـم محقـب[1]

أُمّ تـدب إلـى ابنهـا ووليهـا بـالمـؤذيـات لـه دبيـب العقـرب

أمـا الـزبيـر فحـاص حيـن بـدت لـه جأواء تبرق فـي الحـديـد الأشهـب[2]

حتـى إذا أمـن الحتـوف وتحتـه عـاري النـواهـق ذو نجـاء ملهـب[3]

اثـوى ابـن جـرمـوز عميـر شلـوه فـي القـاع منعفـراً كشلـو التـولـب[4]

واغتـر طلحـة عنـد مختلـف القنـا عبـل الـذراع شـديـد أصـل المنكـب[5]

فـاختـل حبـة قلبـه بمـذلـق ريـان مـن دم جـوفـه المتصبـب[6]

فـي مـارقيـن مـن الجمـاعـة فـارقـوا بـاب الهـدى وحيـا الـربيـع المخصـب

خيـر البـريـة بعـد أحمـد مـن لـه منـي الهـوى وإلـى بنيـه تطـربـي

أمسـي وأصبـح معصمـاً منـي لـه بهـوى وحبـل ولايـة لـم يقصـب[7]

ونصيحـة خلـص الصفـاء لـه بهـا منـي وشـاهـد نصـرة لـم يعـزب

ولقـد سـرى فيمـا يسيـر بليلـة بعـد العشـاء بكـربـلا فـي مـوكـب

حتـى أتـى متبتـلاً فـي قـائـم ألقـى قـواعـده بقـاع محـدب[8]

---

(١) الورطة: الهلكة ولحجابها: كعلما أي نشبا بها ومحقب بوزن اسم المفعول من قولهم احتقب الذئب وأصل الاحتقاب وضع الشيء في الحقيبة وهي وعاء من جلد.

(٢) حاص عدل وحاد والجأواء الكتيبة التي يضرب لونها إلى السواد من صدأ الحديد والأشهب الأبيض يتخلله سواد.

(٣) النواهق العظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع أي عاري النواهق من اللحم ويحمد في الفرس أن يكون قليل لحم الخدين والنجاء: الاسراع ومهلب: سريع العدو.

(٤) الشلو العضو من اللحم.

(٥) اغتره طلب غرته.

(٦) اختل أي دخل في خلل قلبه.

(٧) معصماً: متمسكاً ويقصب: بالصاد المهملة أي لم يقطع.

(٨) أراد بالمتبتل الراهب وسمي متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس والقائم: صومعة الراهب وهذا البيت وما بعده إلى ١٣ بيتاً اشارة إلى ما روي مما حاصله أنه لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الفرات وأصاب أصحابه عطش شديد فلاح لهم دير فهتف به فأشرف من صومعته فقال هل قرب قائمك من ماء قال بيني وبين الماء أكثر من فرسخين فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل وأشار إلى مكان فكشفوه فأصابوا تحته=

بـانيـه ليـس بحيـث يلقـى عـامـرا غيـر الـوحـوش وغيـر أضلـع شيـب[١]
فـي مـدمـج زلـق أشـم كـأنـه حلقـوم أبيـض ضيـق مستصعـب[٢]
فـدنـا فصـاح بـه فـأشـرف مـائـلاً كـالنسـر فـوق شظيـة مـن مـرقـب[٣]
هـل قـرب قـائمـك الـذي بـوأتـه مـاء يصـب فقـال مـا مـن مشـرب[٤]
إلا بغـايـة فـرسخيـن ومـن لنـا بـالمـاء بيـن نقـي وقـيّ سبسـب[٥]
فثنـى الأعنـة نحـو وعـث فـاجتلـى ملسـاء تبـرق كـاللجيـن المـذهـب[٦]
قـال اقلبـوهـا انكـم ان تقلبـوا تـرووا ولا تـرون ان لـم تقلـب
فـاعصـوصبـوا فـي قلعهـا فتمنعـت منهـم تمنـع صعبـة لـم تـركـب[٧]
حتـى إذا أعيتهـم أهـوى لهـا كفـا متـى تـرد المغـالـب تغلـب
فكـأنهـا كـرة بكـف حـزور عبـلِ الـذراع دحـا بهـا فـي ملعـب[٨]
فسقـاهـم مـن تحتهـا متسلسـلاً عـذبـاً يـزيـد علـى الألـذ الأعـذب[٩]
حتـى إذا شـربـوا جميعـاً ردهـا ومضـى فخلـت مكـانهـا لـم يقـرب
أعنـي ابـن فـاطمـة الـوصـي ومـن يقـل فـي فضلـه وفعـالـه لـم يكـذب

= صخرة بيضاء عظيمة تلمع فأمرهم بقلعها فلم يقدروا فاقتلعها بيده ونحاها فإذا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا وحملوا منه.

(١) المراد بالأصلع الأشيب الراهب.

(٢) المدمج: هو الشيء المستور يقال دمج الرجل إذا دخل في شيء فاستتر به وصومعة الراهب تستر من دخل فيها والزلق الذي لا تثبت عليه القدم والأشم: الطويل المشرف والأبيض هو هنا الطائر الكبير من طيور الماء والعرب تسمي الكبير من طيور الماء أبيض وضيق مستصعب صفتان لمدمج.

(٣) المائل: المنتصب وشبه الراهب بالنسر لعلو سنه.

(٤) بوأته: اسكنته.

(٥) النقا: قطعة من الرمل محدودبة والقي: قفر الأرض والسبسب الأرض القفر.

(٦) الوعث: المكان اللين الذي لا يسلك لأن الأخفاف تغيب فيه ومن الرمل كل لين سهل واللجين: الفضة.

(٧) اعصوصبوا: اجتمعوا وصاروا عصبة واحدة.

(٨) الحزور: الغلام القوي والعبل الغليظ الممتلىء.

(٩) المتسلسل السلس في الحلق.

ليست ببالغة عشير عشير ما ... قد كان أعطيه مقالة مطنب
صهر النبي وجاره في مسجد ... طهر بطيبة للرسول مطيب[(١)]
سيان فيه عليه غير مذمم ... ممشاه ان جنباً وإن لم يجنب[(٢)]
وسرى بمكة حين بات مبيته ... ومضى بروعة خائف مترقب[(٣)]
خير البريا هارباً من شرها ... بالليل مكتتماً ولم يستصحب[(٤)]
باتوا وبات على الفراش ملفعا ... فيرون أن محمداً لم يذهب[(٥)]
حتى إذا طلع الشميط كأنه ... في الليل صفحة خد أدهم مغرب[(٦)]
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت ... غير الذي طلبت أكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ... حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل ... صلى الإلآه عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل أمة ... أدى رسالته ولم يتهيب
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا ... أسد الإلآه مجالداً في منهب[(٧)]
قالوا طلبوه فوجهوا من ركب ... في مبتغاه وطالب لم يركب

---

(١) أراد مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي طيبة ومطيب: أي طاهر كقوله تعالى ﴿فتيمموا صعيداً طيبا﴾.

(٢) اشارة إلى ما روي من أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب النافذة إلى المسجد إلاّ بابه وباب علي عليه السلام ومنع أحداً أن يمر من المسجد جنباً غيرها.

(٣) سرى: سار ليلاً وفاعل سرى ومضى خير البرية من البيت الذي بعد وفاعل بات راجع إلى علي عليه السلام ومبيته: أي الموضع الذي كان يبيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وهذا اشارة إلى مبيت علي عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الغار والروعة: الخوف والترقب: الانتظار.

(٤) أي عند خروجه من داره لأنه كان قد أمر صاحبه وهند بن أبي هالة أن يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه إلى الغار.

(٥) ملفعاً: مغطى.

(٦) الشميط: الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شميط وأدهم أي فرس أدهم ومغرب هو الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشفار عينيه.

(٧) منهب: من النهب ضرب من الركض.

حتـــى إذا قصـــدوا لبـــاب مغـــاره ألفـــوا عليـــه نسيـــج غـــزل العنكـــب
صنـــع الإلـــه لـــه فقـــال فـــريقهـــم مـــا فـــي المغـــار لطـــالـــب مـــن مطلـــب
ميلـــوا وصـــدهـــم المليـــك ومـــن يـــرد عنـــه الـــدفـــاع مليكـــه لا يعطـــب
حتـــى إذا أمـــن العيـــون رمـــت بـــه خـــوص الـــركـــاب إلـــى مـــدينـــة يثـــرب[1]
فـــاحتـــل دار كـــرامـــة فـــي معشـــر آووه فـــي سعـــة المحـــل الأرحـــب
ولـــه بخيبـــر إذ دعـــاه لـــرايـــة ردت عليـــه هنـــاك أكـــرم منقـــب
إذ جـــاء حـــاملهـــا فـــأقبـــل متعبـــا يهـــوي بهـــا العـــدوي أو كـــالمتعـــب
يهـــوي بهـــا وفتـــى اليهـــود يشلـــه كـــالثـــور ولـــى مـــن لـــواحـــق أكلـــب
غضـــب النبـــي لهـــا فـــانبـــه بهـــا ودعـــا أخـــا ثقـــة لكهـــل منجـــب[2]
رجـــلاً كـــلا طـــرفيـــه مـــن ســـام ومـــا حـــام لـــه بـــاب ولا بـــأبـــي أب[3]
مـــن لا يفـــر ولا يـــرى فـــي نجـــدة إلا وصـــارمـــه خضيـــب المضـــرب[4]
فمشـــى بهـــا قبـــل اليهـــود مصممـــاً يـــرجـــو الشهـــادة لا كمشـــي الأنكـــب[5]
تهتـــز فـــي يمنـــى يـــدي متعـــرض للمـــوت أروع فـــي الكـــريهـــة محـــرب[6]
فـــي فيلـــق فيـــه الســـوابـــغ والقنـــا والبيـــض تلمـــع كـــالحـــريـــق الملهـــب
والمشـــرفيـــة فـــي الأكـــف كـــأنهـــا لمـــع البـــروق بعـــارض متحلـــب
وذوو البصـــائـــر فـــوق كـــل مقلـــص نهـــد المـــراكـــل ذي سبيـــب سلهـــب[7]

---

(١) الخوص: محركة غؤر العين. والركاب الإبل وتخصيص خوص الركاب بالذكر كأنه لبيان أنها لشدة سيرها غارت عيونها.
(٢) أراد بالكهل المنجب أبا طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) سام والد البيضان وحام والد السودان.
(٤) النجدة القتال وشدة البأس.
(٥) الأنكب: المنحرف.
(٦) المحرب: الحسن البلاء في الحرب.
(٧) المقلص: مأخوذ من التشمير في الثياب ووصف الفرس بذلك لسمرة لحمه وارتفاعه عن قوائمه.
ونهد المراكل: أي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله، يصف جسمه بالحسن والتمام والسبيب خصل شعر الناصية والسلهب الطويل.

حتى إذا دنت الأسنة منهم   ورموا فنالهم سهام المقنب(١)

شدوا عليه ليرجلوه فردهم   عنه بأسمر مستقيم الثعلب(٢)

ومضى فأقبل مرحب متذمراً   بالسيف يخطر كالهزبر المغضب(٣)

فتخالسا مهج النفوس فاقلعا   عن جري أحمر سائل من مرحب

فهوى بمختلف القنا متجدلا   ودم الجبين بخده المتترب(٤)

أجلى فوارسه وأجلى رجله   عن مقعص بدمائه متخضب(٥)

فكأن زوره العواكف حوله   من بين خامعة ونسر اهدب(٦)

شعث لعامظة دعوا لوليمة   أو ياسرون تخالسوا في منهب(٧)

فاسأل فإنك سوف تخبر عنهم   وعن ابن فاطمة الأغر الأغلب(٨)

وعن ابن عبدالله عمرو قبله   وعن الوليد وعن أبيه الصقعب(٩)

---

(١) المقنب جماعة الخيل إذا غارت وليست بالكثيرة.

(٢) ليرجلوه: أي ليحطوه عن فرسه ويجعلوه راجلاً والأسمر: الرمح. والثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.

(٣) متذمراً: من الذمر وهو الشجاع المنكر كأنه قال أقبل متشجعاً مقدماً متهجماً، ويخطر: من قولهم خطر البعير إذا مشى فضرب بذنبه يميناً وشمالاً، الهزبر: الأسد.

(٤) مختلف القنا الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن. ومتجدلاً: ملقى على الجدالة وهي الأرض السهلة.

(٥) أجلى: انكشف، وفوارسه ورجله: أي الفرسان والرجالة والمقعص المقتول.

(٦) العواكف: من العكوف وهو طول المقام والخامعة الضبع والأهدب كثير أشفار العين.

(٧) شعث: جمع أشعث وهو البعيد العهد بالدهن ولعامظة: جمع لعموظ وهو النهم الشره والياسرون: جمع ياسر وهو في الأصل الجزار الذي يلي قسمة الجزور ثم استعمل في الضارب بالقداح والمقامر على الجزور، وتخالسوا: خلس بعضهم بعضاً ـ أي أخذه خلسة وغفله وذلك شأن المتقامرين والمنهب: من صنع النهب والسُلب.

(٨) ابن فاطمة هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمه فاطمة بنت أسد. والأغر: هو ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب والأغلب الأفعل من الغلبة.

(٩) ابن عبدالله هو عمرو بن عبد ود سماه ابن عبدالله نظراً إلى الحقيقة والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة قتله علي عليه السلام يوم بدر وشرك مع عمه حمزة في قتل عتبة والصقعب الطويل من الرجال.

وبني قريضة يوم فرق جمعهم ... من هاربين وما لهم من مهرب
وموائلين إلى أزل ممنع ... راسي القواعد مشمخر حوشب[١]
رد الخيول عليهم فتحصنوا ... من بعد أرعن جحفل متحزب[٢]
إن الضباع متى تحس بنبأة ... من صوت أشوس تقشعر وتهرب[٣]
فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم ... حكم العزيز على الذليل المذنب[٤]
فرضوا بآخر كان أقرب منهم ... داراً فمتوا بالجوار الأقرب[٥]
قالوا الجوار من الكريم بمنزل ... يجري لديه كنسبة المتنسب
فقضى بما رضي الإلـه لهم به ... بالحرب والقتل الملح المخرب[٦]
قتل الكهول وكل أمرد منهم ... وسبى عقائل بدنا كالربرب[٧]
وقضى عقارهم لكل مهاجر ... دون الأُلى نصروا ولم يتهيب
وبخم إذ قال الإلـه بعزمة ... قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك أنه ... هاد وما بلغت إن لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامه ... لهم فبين مصدق ومكذب

---

(١) موائلين: لاجئين. والأزل: الذي تزل به الأقدام لطوله ووعورة طرقه وهو حصنهم والمشمخر: العالي والحوشب العظيم الجنبين.

(٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل ومنه قيل للجيش العظيم أرعن وجيش أرعن له فضول كرعان الجبال.

والجحفل الجيش الكثير الوافر. ومتحزب: مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس. والمعنى أي بعدما جاءهم الجيش الأرعن المتحزب دخلوا حصنهم وتحصنوا به.

(٣) النبأة: الصوت والأشوس الرافع رأسه تكبراً وأراد به هنا الأسد. تقشعر: ترجف.

(٤) الذليل إذا كان مذنباً كان أشد لخضوعه وخشوعه.

(٥) المت في النسب أن تصل نفسك بغيرك ولما حوصروا وضاق ذرعهم دعاهم النبي صلى الله عليه وآل لينزلوا على حكمه فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ لأنه كان جاراً لهم ظنوا أنه يحكم بما يوافقهم، فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقسمة أموالهم بين المهاجرين.

(٦) الملح: المستمر. المخرب: فإنه إذا استمر عليهم القتل أخلى ديارهم وأخربها.

(٧) العقائل: جمع عقيلة وهي الكريمة من النساء والبدن: جمع بادن وهو الوافر لحم الجسد والربرب جماعة بقر الوحش.

جعـــل الـــولايـــة بعـــده لمهـــذب   مـــا كـــان يجعلهـــا لغيـــر مهـــذب
ولـــه منـــاقـــب لا تـــرام متـــى يـــرد   ســـاع تنـــاول بعضهـــا يتـــذبـــذب[1]
أنـــا نـــديـــن بحـــب آل محمـــد   دينـــاً ومـــن يحببهـــم يستـــوجـــب
منـــا المـــودة والـــولاء ومـــن يـــرد   بـــدلاً بـــآل محمـــد لا يحبـــب
وكـــأن قلبـــي حيـــن يـــذكـــر أحمـــدا   ووصـــي أحمـــد نيـــط مـــن ذي مخلـــب
بـــذرى القـــوادم مـــن جنـــاح مصعـــد   فـــي الجـــو أو بـــذرى جنـــاح مصـــوب[2]
حتـــى يكـــاد مـــن النـــزاع إليهمـــا   يفري الحجاب عن الضلوع الصلب[3]
هبـــة ومـــا يهـــب الإلـــه لعبـــده   يـــزدد ومهمـــا لا يهـــب لا يـــوهـــب[4]

وعـن محمـد بـن جبلـة قـال: اجتمـع عنـدنـا السيـد ابـن محمـد الحميـري، وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شعراً:

مـــا بـــال بيتكـــم يخـــرب سقفـــه   وثيـــابكـــم مـــن أرذل الأثـــواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت، أيوصف آل محمد بمثل هذا؟ ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أقســـــم بـــــالله وآلائـــــه   والمـــرء عمـــا قـــال مســـؤولُ

---

(١) التذبذب: الاضطراب والتردد والتحير.
(٢) الذرى: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه والقوادم جمع قادمة وهن أربع ريشات في مقدم الجناح والمصعد: الصاعد علواً والصوب الهادي سفلاً ومعنى البيت: إن قلبي عند ذكرهما يطير مسرة بهما واشتياقاً إليهما وينزو ويعلو ويجيء ويذهب ارتياحاً ونزاعاً حتى كأنه معلق بأعلى ريش طائر ذي مخلب يرتفع به ويهبط.
(٣) يفري: يقطع وأراد بالحجاب حجاب القلب. والصلب الموضع الغليظ.
(٤) أعيان الشيعة ١/ ٥٥٦.

إن علـــي بـــن أبـــي طـــالـــب ... علـــى التقـــى والبـــر مجبـــولُ[١]
وأنـــه كـــان الإمـــام الـــذي ... لـــه علـــى الأمـــة تفضيـــلُ
يقـــول بـــالحـــق ويعنـــي بـــه ... ولا تلهّيـــه الأبـــاطيـــلُ
كـــان إذا الحـــرب مـــرتهـــا القنـــا ... وأحجمـــت عنهـــا البهـــاليـــلُ[٢]
يمشـــي إلـــى القـــرن وفـــي كفـــه ... أبيـــض مـــاضـــي الحـــد مصقـــولُ[٣]
مشـــي العفـــرنـــى بيـــن أشبـــالـــه ... أبـــرزه للقنـــص الغيـــلُ[٤]
ذاك الـــذي سلّـــم فـــي ليلـــة ... عليـــه ميكـــال وجبـــريـــلُ
ميكـــال فـــي ألـــف وجبـــريـــل فـــي ... ألـــف ويتلـــوهـــم ســـرافيـــلُ
ليلـــة بـــدر مـــدداً أنـــزلـــوا ... كـــأنهـــم طيـــر أبـــابيـــلُ
فسلمـــوا لمـــا أتـــوا حـــذوه ... ســـلام إعظـــام وتبجيـــلُ

كذا يقال فيه يا جعفر، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقبّل جعفر رأسه وقال: والله أنت الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذناب[٥].

وقال أيضاً:

علـيٌّ أميـر المـؤمنيـن وعـزّهـم ... إذا الناس خافوا مهلكات العواقبِ
علـيٌّ هـو الحـامـي المـرجّـى فعـالـه ... لـدى كـل يـوم بـاسـل الشر غـاصـبِ
علـيّ هـو المـرهـوب والـذائـد الـذي ... يـذود عـن الإسـلام كـلَّ منـاصـبِ[٦]

---

(١) جبل ـ على الشيء: طبع عليه. والمراد: صار له كالغريزة.
(٢) المرّة: القوة والشدّة. والقنا: الرمح الأجوف. وأحجم: كفَّ ونكص. وبهاليل ـ جمع بهلول: السيد الجامع لصفات الخير.
(٣) القرن: المثيل والنظير في الشجاعة.
(٤) العفرنى: ليث عفرين: الأسد. وقنص ـ الصيد قنصاً: صاده. والغيل: الاغتيال، ويقال: قتله غيلة: على غفلة منه.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٢.
(٦) المرهوب: الأسد.

عليّ هو الغيث الربيع مع الحبا — إذا نزلت بالناس احدى المصائبِ[1]
عليّ هو العدل الموفق والرضا — وخارج لبس المبهمات الغرائبِ
عليّ هو المأوى لكل مطرّد — شريد ومنحوب من الشر هاربِ[2]
عليّ هو المهدي والمقتدى به — إذا الناس حاروا في فنون المذاهبِ
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله — يجيء بما يعيى به كل خاطبِ
عليّ هو الخصم القوول بحجّة — يردّ بها قول العدو المشاغبِ
عليّ هو البدر المنير ضياؤه — يضيء سناه في ظلام الغياهبِ
عليّ أعز الناس جاراً وحامياً — وأقتلهم للقرن يوم الكتائبِ
عليّ أعم الناس حلماً ونائلاً — وأجودهم بالمال حقّاً لطالب
عليّ أكف الناس عن كل محرم — وأبقاهم لله في كل جانب

وكتب إلى عبد الله بن إباض رأس الأباضية[3]:

لمن طلل كالوشم لم يتكلم — ونؤي وآثار كترقيش معجم[4]
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى — ولا اللوم عندي في علي بمحجم[5]
ستأتيك مني في علي مقالة — تسوؤك فاستأخر لها أو تقدمِ
علي له عندي على من يعيبه — من الناس نصر باليدين وبالفمِ
متى ما يرد عندي معاديه عيبه — يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ
عليّ أحب الناس إلاّ محمداً — إليّ فدعني من ملامك أولمِ
عليّ وصي المصطفى وابن عمه — وأول من صلى ووحّد فاعلمِ
علي هو الهادي الإمام الذي به — أنار لنا من ديننا كل مظلم

---

(١) الحبا: العطاء.
(٢) النحب: أشد البكاء.
(٣) الأباضية: فرقة من الخوارج.
(٤) طلل: الحسن المعجب. والوشم: ما يكون من غرز الأبر في البدن وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر: ورقشه: نقشه وزخرفه وحسّنه وزيّنه. ومعجم: منقّط.
(٥) حجم ـ عن الشيء: كفّ ونكص.

علـي ولـي الحـوض والـذائـد الـذي ... يـذبـب عـن أرجـائـه كـل مجـرم[1]

علـي قسيـم النـار مـن قـولـه لهـا: ... ذري ذا وهـذا فـاشـربـي منـه واطعمـي

خـذي بـالشـوى ممـن يصيبـك منهـم ... ولا تقـربـي مـن كـان حـزبـي فتظلمـي

علـي غـداً يُـدعـى فيكسـوه ربـه ... ويـدنيـه حقـاً مـن رفيـق مكـرّم

فـإن كنـت منـه يـوم يـدنيـه راغمـاً ... وتبـدي الـرضـا عنـه مـن الآن فـارغـم

فـإنـك تلقـاه علـى الحـوض قـائمـاً ... مـع المصطفـى الهـادي النبـي المعظـم

يجيـزان مـن والاهمـا فـي حيـاتـه ... إلـى الـروح والظـل الظليـل المكمـم[2]

علـي أميـر المـؤمنيـن وحقـه ... مـن الله مفـروض علـى كـل مسلـم

لأن رسـول الله أوصـى بحقـه ... وأشـركـه فـي كـل فـيء ومغنـم

وزوجتـه صـدّيقـة لـم يكـن لهـا ... مقـارنـة غيـر البتـولـة مـريـم

وكـان كهـارون بـن عمـران عنـده ... من المصطفى موسى النجيب المكلّم

وأوجـب يـومـاً بـالغـديـر ولاءه ... علـى كـل بـرّ مـن فصيـح وأعجـم

لـدى دوح خـم آخـذاً بيمينـه ... ينـادي مبينـاً بـاسمـه لـم يجمجـم[3]

أمـا والـذي يهـوى إلـى ركـن بيتـه ... بشعـث النـواصي كـل وجنـاء عيهـم[4]

يـوافيـن بـالـركبـان مـن كـل بلـدة ... لقـد ضـلَّ يـوم الـدوح مـن لـم يسلّـم

وأوصـى إليـه يـوم ولّـى بـأمـره ... وميراث علم من عرى الدين محكم

فمـا زال يقضـي دينـه وعـداتـه ... ويـدعـو إليهـا مسمعـاً كـل مـوسـم

يقـول لأهـل الـديـن أهـلاً ومـرحبـاً ... مقـالـة لا مـنّ ولا متجهـم[5]

---

(١) يذبب: ينحّي ويطرد.

(٢) أظلّ ـ فلان فلاناً: جعله في كنفه، وفي القرآن الكريم: ﴿**وظل ممدود**﴾والظليل: ذو الظل.
وكمّ ـ الشيء: غطّاه وستره.

(٣) جمجم ـ الكلام: لم يبينه.

(٤) وجناء: العظيمة الوجنتين والوجنة: ما ارتفع من الخدين.

(٥) المن: هو أن يقول: ألم أعطك، ألم أحسن إليك. ولا متجهم: لا يكلح ولا يعبس في وجوههم.

وينشـدهـا حتـى يخلّـص ذمـة ... ببـذل عطـايـا ذي نـدى متقسّـم
فمـه لا تلمنـي فـي علـيّ فـإنـه ... جـرى حبّـه مـا بيـن جلـدي وأعظمـي
ولـو لـم تكـن أعمـى بـه وبفضلـه ... عـذرت ولكـن أنـت عـن فضلـه عمـي
أليـس بسلـع قنّـع المسـرف الـذي ... طغـى وبغـى بـالسيـف فـوق المعمـم[1]
وبـدر وأُحـد فيهمـا مـن بـلائـه ... بـلاء بحمـد الله غيـر مـذمـمِ
ولله جـل الله فـي فتـح خيبـر ... عليـه ومنـه نعمـة بعـد أنعـمِ
مشـى بيـن جبـريـل وميكـال حـولـه ... مـلائكـة شبـه الهـزبـر المصمـمِ[2]
ليشهـدهـم رب السمـاء جهـاده ... ويعلمهـم اقـدامـه غيـر محجـمِ
فـأعطـوا بـأيـديهـم صغـاراً وذلّـة ... وقـالـوا لـه نـرضـى بحكمـك فـاحكـم
فيـا رب إنـي لـم أرد بـالـذي بـه ... مـدحـت عليّـاً غيـر وجهـك فـارحـمِ[3]

وقال أيضاً:

أؤمّـل فـي حبّـه شـربـةً ... مـن الحـوض تجمـع أمنـاً وريّـا
إذا مـا وردنـا غـداً حـوضـه ... فـأدنـى السعيـد وذاد الشقيّـا
متـى يـدن مـولاه منـه يقـل ... رد الحـوض واشـرب هنيئـاً مـريّـا
وإن يـدن منـه عـدوّ لـه ... يـذده علـيّ مكـانـاً قصيّـا[4]

وقال في ولادته عليه السلام في الكعبة:

ولـدتـه فـي حـرم الإلـه وأمنـه ... والبيـت حيـث فنـاؤه والمسجـدُ
بيضـاء طـاهـرة الثيـاب كـريمـة ... طـابـت وطـاب وليـدهـا والمـولـدُ
فـي ليلـة غـابـت نحـوس نجـومهـا ... وبـدت مـع القمـر المنيـر الأسعـدُ

---

(١) سلع: جبل بسوق المدينة. وقنّع رأسه بالسيف غشاه به.
(٢) الهزبر: الأسد.
(٣) أعيان الشيعة ٣/ ٤١٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٢.

مـا لـفَّ فـي خـرق القـوابـل مثلـه　　إلاّ ابـــن آمنـــة النبـــي محمـــدُ[1]

وقال أيضاً:

وقــال: هــذا فيكــم خليفتـي　　ومـن عليـه فـي الأمـور المتكـل
نحـن كهـاتيـن وأومـى بـإصبـع　　مـن كفّـه عـن كفّـه لـم تنفصـل
لا تبتغـوا بـالطهـر بعـدي بـدلا　　فليـس فيكـم لعلـي مـن بـدل
يـا رب والـي مـن يـوالـي حيـدرا　　وعـادي مـن عـاداه واخـذل مـن خـذل
يـا خـالقـي بلّغـت مـا نـزّلـه　　إلـيّ جبـريـل وعنـه لـم أخـل[2]

وقال أيضاً:

بـأبـي أنـت وأمّـي　　يـا أميـر المـؤمنينـا
بـأبـي أنـت وأمّـي　　وبـرهطـي أجمعينـا
وبـأهلـي وبمـالـي　　وبنـاتـي والبنينـا
وفـدتـك النفـس منّـي　　يـا إمـام المتقينـا
وأميـن الله والـوار　　ث علـم الأولينـا
ووصـي المصطفـى أحمـد　　خيـر المـرسلينـا
وولـيّ الحـوض والـذائـد　　عنـه الملحـدينـا[3]

وقال أيضاً:

سمّـاه جبّـار السمـا　　صـراط حـقّ فسمـا
فقـال فـي الـذكـر ومـا　　كـان حـديثـاً يُفتـرى
هـذا صـراطـي فـاتبعـوا　　وعنهـم لا تُخـدعـوا
فخـالفـوا مـا سمعـوا　　والخلـف ممـن شـرّعـوا

---

(1) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٧٥.
(2) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣١.
(3) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٥٥.

واجتمعـــــــوا واتَّفقـــــــــوا وعـــــاهـــــدوا ثـــــم التقـــــوا
إن مـــــات عنهـــــم وبقـــــوا أن يهـــدمـــوا مـــا قـــد بنـــى[1]

وقال أيضاً:

لام عمـــرو بـــاللّـــوى مـــربـــعُ طـــامســـة أعـــلامهـــا بلقـــعُ
تـــروع عنهـــا الطيـــر وحشيّـــةً والـــوحـــش مـــن خيفتـــه تفـــزعُ
رقـــش يخـــاف المـــوت مـــن نقشهـــا والســـمّ فـــي أنيـــابهـــا منقـــعُ
بـــرســـم دار مـــا بهـــا مـــونـــسُ إلاّ صـــلال فـــي الثـــرى وقَّـــعُ
لمّـــا وقفـــت العيـــس فـــي رسمهـــا والعيـــن مـــن عـــرفـــانـــه تـــدمـــعُ
ذكـــرت مـــا قـــد كنـــت ألهـــو بـــه فبـــتُّ والقلـــب شـــج مـــوجـــعُ
كـــأن بـــالنـــار لمـــا شفنـــي مـــن حـــبِّ أروى كبـــدي لـــدّعُ
عجبـــت مـــن قـــوم أتـــوا أحمـــداً بخطّـــة ليـــس لهـــا مـــوضـــعُ
قـــالـــوا لـــه: لـــو شئـــت أعلمتنـــا إلـــى مـــن الغـــايـــة والمفـــزعُ
إذا تـــوفيـــت وفـــارقتنـــا وفيهـــم فـــي الملـــك مـــن يطمـــعُ
فقـــال: لـــو أعلمتكـــم مفـــزعـــاً كنتـــم عسيتـــم فيـــه أن تصنعـــوا
صنيـــع أهـــل العجـــل إذ فـــارقـــوا هـــارون فـــالتـــرك لـــه أوســـعُ
وفـــي الـــذي قـــال بيـــان لمـــن كـــان إذا يعقـــل أو يسمـــعُ
ثـــم أتتـــه بعـــد ذا عـــزمـــة مـــن ربّـــه ليـــس لهـــا مـــدفـــعُ
بلّـــغ وإلاّ لـــم تكـــن مبلّغـــاً والله منهـــم عـــاصـــم يمنـــعُ
فعنـــدهـــا قـــام النبـــي الـــذي كـــان بمـــا يـــؤمـــر بـــه يصـــدعُ
يخطـــب مـــأمـــوراً وفـــي كفّـــه كـــفّ علـــيّ ظـــاهـــر تلمـــعُ
رافعهـــا أكـــرم بكـــفّ الـــذي يـــرفـــع والكـــف الـــذي تُـــرفـــعُ
يقـــول والأمـــلاك مـــن حـــولـــه والله فيهـــم شـــاهـــد يسمـــعُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٧٥.

مــن كنــت مــولاه فهــذا لــه
مــولى فلـم يـرضـوا ولـم يقنعـوا

فــاتهمــوه وحنــت فيهــم
علــى خــلاف الصــادق الأضلــعُ

وظــلّ قــوم غــاضهــم فعلــه
كــأنّمــا آنــافهــم تجــدعُ

حتّــى إذا واروه فــي لحــده
وانصــرفــوا عــن دفنــه ضيّعــوا

مــا قــال بــالأمــس وأوصــى بــه
واشتــروا الضــرّ بمــا ينفــعُ[1]

وقال أيضاً:

قــول علــي لحــارث عجــب
كــم ثــمّ أعجــوبــة لــه حمــلا[2]

يــا حــار همــدان مــن يمــت يــرنــي
مــن مــؤمــن أو منــافــق قبــلا

يعــرفنــي طــرفــه وأعــرفــه
بنعتــه واسمــه ومــا فعــلا

وأنــت عنــد الصــراط تعــرفنــي
فــلا تخــف عثــرة ولا زلــلا

أسقيــك مــن بــارد علــى ظمــأ
تخــالــه فــي الحــلاوة العســلا

أقــول للنــار حيــن تعــرض للعــرض
دعيــه ولا تقبلــي الــرجــلا

دعيــه لا تقــربيــه ان لــه
حبــلاً بحبــل الــوصــي متّصــلا

وقال قبل وفاته بساعة:

أحب الذي من مات من أهل ودّه
تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ

ومــن مــات يهــوى غيــره مــن عــدوه
فليــس لــه إلاّ إلــى النــار مسلــكُ

أبــا حســن إنّــي بفضلــك عــارف
وإنــي بحبــل مــن هــواك لممســكُ

وأنــت أميــن الله أرعــاك خلقــه
فــانــا نعــادي مبغضيــك ونتــركُ

وأنــت وصــيُّ المصطفــى وابــن عمــه
فليــس هــدى إلاّ بــك اليــوم يُــدركُ

---

(١) الغدير ٢/ ٢٢٠ وقال: القصيدة ٥٤ بيتاً.

(٢) يشير إلى رواية الكشّي عن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك. فقلت: ياأمير المؤمنين جاء بي حبّك. فقال: أما إني سأحدثك لتشكرها، أما أنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. رجال الكشي ٥٩

أبـا حسـن تفـديـك نفسي وأسـرتـي ... وأهلـي ومـالـي والمسبـب أملـكُ
مـواليـك نـاج مـؤمـن بيّـن الهـدى ... وقـاليـك معـروف الضـلالـة مشـركُ

* * *

أبو تمام الطائي يمدح الامام علي (ع)

أظبيـة حيـث استنـت الكثـب العفـر ... رويـدك لا يغتـالـك اللـوم والـزجـرُ
أسـري حـذاراً أن تفيـدك ردة ... ويحسـر مـاء مـن محـاسنـك الهـذرُ
أراك خـلال الأمـر والنهـي بـوة ... عـداك الـردى مـا أنـت والنهـي والأمـرُ
أتشغلنـي عمـا هـرعـت لمثلـه ... حـوادث أشجـان لصـاحبهـا نكـرُ
ودهـر أسـاء الصنـع حتّـى كـأنمـا ... يقضـي نـذوراً فـي مسـاءتـي الـدهـرُ
لـه شجـرات خيّـم المجـد بينهـا ... فـلا ثمـر جـان ولا ورق نضـرُ
ومـا زلـت ألقـى ذاك بـالصبـر لابسـاً ... رداءيـه حتّـى خفـت أن يجـزع الصبـرُ
وإن نكيـراً أن يضيـق بمـن لـه ... عشيـرة مثلـي أو وسيلتـه مصـرُ
ومـا لامـرىء مـن قـائـل يـوم عثـرة ... لعـاد خـدينـاه الحـداثـة والفقـرُ[1]
وإن كـانـت الأيـام آضـت ومـا بهـا ... لـذي غلـة ورد ولا سـائـل خبـر
هـم النـاس سـار الـذم والحـرب بينهـم ... وحمـران يغشـاهـم الحمـد والأجـرُ
صفيـك منهـم مضمـر عنجهيّـة ... فقـائـده تيـه وسـائقـه كبـرُ[2]
إذا شـام بـرق اليسـر فـالقـرب شـأنـه ... وأنـأى مـن العيّـوق إن نـالـه عسـر[3]
أرينـي فتـى لـم يقلـه النـاس أو فتـى ... يصـح لـه عـزم وليـس لـه وفـرُ

---

(١) الخدن: الصديق.
(٢) العنجهية: الكبر.
(٣) العيّوق: نجم مضيء من طرق المجرّة الأيمن لا يتقدّمه.

ترى كل ذي فضل يطول بفضله		على معتقيه والذي عنده نزرُ
وإن الذي أحذاني الشيب للذي		رأيت ولم تكمل لي السبع والعشرُ
وأخرى إذا استودعتها السر بينت		به كره ينهاض من دونها الصدر
طغى من عليها واستبدَّ برأيهم		وقولهم إلا أقلّهم الكفرُ
وقاسوا دجى أمريهم وكلاهما		دليل لهم أولى به الشمس والبدرُ
سيحدوكم استسقاؤكم حلب الردى		إلى هوّة لا الماء فيها ولا الخمرُ
سئمتم عبور الضحك خوضاً فأية		تعدّونها لو قد طغى بكم البحرُ
وكنتم جماء تحت قدر مفارة		على جهل ما أمست تفور به القدرُ
فهلا زجرتم طائر الجهل قبل أن		يجيء بما لا تيأسون به الزجرُ
طويتم ثنايا تخبأون عوارها		فأين لكم خبء وقد ظهر النشرُ(١)
فعلتم بأبناء النبي ورهطه		أفاعيل أدناها الخيانة والغدرُ
ومن قبله أخلفتم لوصيه		بداهية دهياء ليس لها قدرُ(٢)
فجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن		لها قبلها مثلاً عوان ولا بكرُ(٣)
أخوه إذا عدَّ الفخار وصهره		فلا مثله أخ ولا مثله صهرُ
وشدَّ به أزر النبي محمد		كما شدَّ من موسى بهارونه الأزرُ
وما زال صبّاراً دياجيره غمرة		يمزّقها عن وجهه الفتح والنصرُ(٤)
هو السيف سيف الله في كل مشهد		وسيف الرسول لا ددان ولا دثرُ(٥)
فأي يد للذم لم يبر زندها		ووجه ضلال ليس فيه له أثر(٦)
ثوى ولأهل الدين أمن بحده		وللواصمين الدين من حدّه ذعر

---

(١) العوار: العيب.
(٢) الداهية: الأمر المنكر العظيم.
(٣) عوان: متوسطة العمر، بين الصغر والكبر.
(٤) دياجير ـ جمع ديجور: الظلمة. والغمرة: الشدة.
(٥) الددان: من لا غناء عنده. والدثر: الرجل البطيء الخامل النؤوم.
(٦) يبير: يهلك.

يسد به الثغر المخوف من الردى ... ويعتاض من أرض العدو به الثغرُ
بأحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه أحد وماج بهم بدرُ
ويوم حنين والنضير وخيبر ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمروُ
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت ... وأسيافه حمر وأرماحه حمرُ
مشاهد كان الله كاشف كربها ... وفارجه والأمر ملتبس إمرُ
ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا سترُ[1]
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينهاهم نكرُ
يمد بضبعيه ويعلم أنه ... وليّ ومولاكم فهل لكم خبرُ
يروح ويغدو بالبيان لمعشر ... يروح بهم غمر ويغدو بهم غمرُ[2]
فكان لهم جهر بإثبات حقه ... وكان لهم في بزهم حقه جهرُ
أثم جعلتم حظه حد مرهف ... من البيض يوماً حظ صاحبه القبرُ
بكفي شقيّ وجهته ذنوبه ... إلى مرتع يرعى به الغيّ والوزرُ
إلى منزل يلقى به العصبة الأُلى ... حداها إلى طغيانها الأفن والخسرُ[3]
هراقوا دمي سبطيهم وتمسّكوا ... بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشزرُ[4]
بني أصفياء الله سهل حينهم ... لهم فيهم دهياء مسلكها وعرُ
فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به ... صنائعهم إذا لم يكن عندهم شكرُ
وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم ... إذا ضمهم بعث من الله أو حشرُ
أحجة رب العالمين ووارث ... النبي إلا عهد وفي ولا إصرُ
ولو لم يخلّف وارثاً لعترتكم ... أمور تبين الشك ساحة من تعرو
كأم الحوار استودعته خميلة ... تراد فيها النبت وازدوج الزهرُ
فجنت جنوناً واستعاضت من الربى ... فنوناً وما تغني المزلة والذكرُ

---

(١) فيحاء: واسعة.
(٢) غمر: انهمك في الباطل.
(٣) الأفن: نقص العقل.
(٤) المحض: الفتل المعتاد. والشزر: نوع من الفتل محكم.

كـلا وكـلا ثـم استحـالتـه فـاصـلا — مـن الـروض تـزهـاه حقـوق نقـا عفـر
رغـا إذ رآهـا فـاستجـابـت مشيخـة — عليـه ومنهـا الـركـل والـزبـن والطحـرُ
فخـر صـريعـاً واستمـرت بقسـوة — تـرود وتفـرو الامكنـات التـي تفـرو
كمـا سـأل القـوم الأُلـى ملكـاً لهـم — تُنسـد بـه الجلّـى ويُطلّـب الـوتـر
فلمـا رأوا طـالـوت عـدوا سنـاءهـم — عليـه ومـا يغنـي السنـاء ولا الفخـرُ
ومـا ذاك إلا أنهـم كـرهـوا الفنـا — ومجـر وغـى يتلـوه مـن بعـده مجـر[1]
عمـى وارتيـابـاً أوضحـت مشكـلاتـه — وقيعـة يـوم النهـر إذ ورد النهـر
لكـم ذخـركـم أن النبـي ورهطـه — وجيلهـم ذخـري إذا التمس الـذخـرُ
جعلـت هـواي الفـاطمييـن زلفـة — إلـى خـالقـي مـا دمـت أو دام لـي عمـر
وكـوفنـى دينـي علـى أن منصبـي — شـآم ونجـري آيـة ذكـر النجـر[2]
لقـد أسمـع الـداعيكـم لـو سمعتـم — صـراخـاً ولكـن فـي مسـامعكـم وقـر[3]
فكيـف وأنتـم نـائمـون وقـد حـدا — لطيـاتـه اجمـالـه ومضـى السفـر[4]

* * *

ابن الرومي يمدح الإمام علي (ع)

يـا هنـد لـم أعشـق ومثلـي لا يـرى — عشـق النسـاء ديـانـة وتحـرجـا

---

(١) المجر: الجيش العظيم.

(٢) كوفنى: الكوفة: مدينة على الفرات، تبعد عن بغداد ١٥٠ كم، ومسجدها أحد المساجد الأربعة، وهي عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عانت الكثير من الأمويين ومن جاء بعدهم، وبقيت النسبة إليها كرمز للتشيّع. وشآم: بلاد الشام. والنجر: الأصل والحسب.

(٣) وقر: ثقل. وفي القرآن الكريم: ﴿في آذانهم وقر﴾.

(٤) ديوان أبي تمام ٨٢.

لكـــن حبّـــي للـــوصـــي مخيّـــم ... في الصدر يسرج في الفؤاد تولّجا[1]
فهـــو الســـراج المستنيـــر ومـــن بـــه ... سبـب النجـاة مـن العـذاب لمـن نجـا
وإذا تـــركـــت لـــه المحبّـــة لـــم أجـــد ... يـوم القيـامـة مـن ذنـوبـي مخـرجـا
قـــل لـــي أأتـــرك مستقيـــم طـــريقـــه ... جهـلاً وأتّبـع الطـريـق الأعـوجـا
وأراه كـــالتبـــر المصفّـــى جـــوهـــراً ... وأرى ســواه لنـاقـديـه مبهـرجـا[2]
ومحلـــه مـــن كـــل فضـــل بيّـــنٍ ... عـال محـل الشمـس أو بـدر الـدجـى
قـــال النبـــيُّ لـــه مقـــالاً لـــم يكـــن ... يـوم الغـديـر لسـامعيـه ممجمجـا[3]
مـــن كنـــت مـــولاه فـــذا مـــولـــى لـــه ... مثلـي وأصبـح بـالفخـار متـوّجـا
وكـــذاك إذ منـــع البتـــول جمـــاعـــة ... خطبـوا وأكـرمـه بهـا إذ زوّجـا[4]
ولـــه عجـــائـــب يـــوم ســـار بجيشـــه ... يبغـي لقصـر النهـروان المخـرجـا
ردّت عليـــه الشمـــس بعـــد غـــروبهـــا ... بيضـاء تلمـع وقـدة وتـأجّجـا[5]

* * *

(١) تولج ـ الشيء: دخل.

(٢) التبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا. والمبهرج: الرديء.

(٣) مجّ ـ الماء لفظه، ويقال: كلام تمجّه الأسماع. والمراد: أن خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في غدير خم، ودعوة المسلمين إلى ولاية علي عليه السلام بقوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) لم يكن مما تمجه الأسماع، بل قبله المسلمون أحسن قبول، وبادروا لبيعته.

(٤) يشير إلى أن غير واحد من الصحابة خطب الزهراء عليها السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله يعتذر بأن أمرها ينزل من السماء، وظل هكذا حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأمره أن يزوجها من علي عليه السلام، وتمت مراسيم الزواج في السماء قبل الأرض.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٩.

وقال ابن علوية الأصبهاني[1] مادحاً الإمام علي (ع)

صلى الإلٓه على ابن عمّ محمد — منه صلاة تغمّد بحنان
وله إذا ذكر الغدير فضيلة — لم ننسها ما دامت الملوانِ[2]
قام النبي له بشرح ولاية — نزل الكتاب بها من الديّان[3]
إذ قال بلّغ ما أمرت به وثق — منهم بعصمة كالىء حنّان
فدعا الصلاة جماعة وأقامه — علماً بفضل مقالة غرّانِ[4]
نادى ألست وليّكم قالوا: بلى — حقّاً فقال: فذا الولي الثاني
ودعا له ولمن أجاب بنصره — ودعا الإلٓه على ذوي الخذلانِ
نادى ولم يك كاذباً بخّ أبا — حسن ربيع الشيب والشبّان
أصبحت مولى المؤمنين جماعة — مولى أناثهم مع الذكرانِ
لمن الخلافة والوزارة هل هما — إلاّ له وعليه يتّفقانِ
أو ما هما فيما تلاه إلٰهنا — في محكم الآيات مكتوبانِ
أدلوا بحجتكم وقولوا قولكم — ودعوا حديث فلانة وفلانِ
هيهات ضلَّ ضلالكم أن تهتدوا — أو تفهموا لمقطع السلطانِ[5]

* * *

(١) أبو جعفر أحمد، من علماء الطائفة ومؤلفيها. وهذه الأبيات من قصيدته المحبرة. قال الحموي في معجم الأدباء: لأحمد بن علوية قصيدة على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني فقال: يا أهل البصرة غلبكم والله شاعر أصفهان في هذه القصيدة في أحكامها وكثرة فوائدها.
(٢) الملوان: الليل والنهار.
(٣) الديان: القهار.
(٤) الأغر: الكريم الأفعال.
(٥) الغدير ٣/ ٣٤٧.

قصيدة الأشباه(١)

أيا اللائمي لحبي عَليّا ... قُم ذميماً إلى الجحيم خزيّا
أبخير الأنام عرضت لا زلـ ... ـت مذوداً عن الهُدى مزويّا
أشبه الأنبياء كهلاً وزولاً ... وفطيماً وراضعاً وغذيا
كان في علمه كآدم إذ ... عُلّم شرح الأسماء والمكنّيا
وكنوحٍ نجّى من الهُلك مَن سيَّـ ... ـر في الفلك إذ علا الجوديا
وعلي لما دعاهُ أخوهُ ... سبق الحاضرين والبدويّا

(١) قال الحموي وسمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكر من الخبر الذي رواه عبد الله بن بريدة اللثالي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) وهو في محفل من أصحابه أن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنّه، ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأورد المفجّع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة.

أقول: ورواه جمع غفير من الرواة والمحدّثين مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ نذكر منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/١٦٨، ط ٢ بمصر.

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٧/ ٣٥٦.

الرياض النضرة، لمحبّ الدين الطبري ٢/ ٢١٨.

اللآلىء المصنوعة للعلامة جلال الدين السيوطي ١/ ١٨٤.

شواهد التنزيل، للحافظ الحسكاني ١/ ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ ط ١.

كفاية الطالب للعلامة محمد بن يوسف الكنجي ٤٥.

مناقب الخوارزمي للخوارزمي ص ٤٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مخطوط ـ المجلد ١٢، ورقة ١٤٠ ب وانطلاقاً من الحديث الشريف قال المفجّع البصري.

أشبه الأنبياء كهلاً وزولا ... وفطيماً وراضعاً وغذيّا

انظر القصيدة؛ البيت الثالث.

ولــه مــن أبيــه ذي الايــد اسمــا عيــل شبــه مــا كــان عنــي خفيّــا
إنــه عــاون الخليــل علــى الكعـ ـبــةِ إذ شــاد رُكنهــا المبنيَّــا
ولقــد عــاون الــوصــيُّ حبيــب الله إذ يغســـلان منهــا الصُّفيَّــا
رامَ حمــل النبــي كــي يقلــع الأصـ ـنـام مــن سطحهــا المُثُــول الجثيّــا
فحنــاهُ ثقــل النبــوة حتــى كــاد ينــآدُ تحتــه مثنيــا
فــارتقــى منكــب النبــي علــيٌّ صنــوهُ مــا أجــلَّ ذاك الــرقيّــا
فــأمــاط الأوثــان عــن طــايــة الكعـ ـبــةِ ينفــي الأرجــاس عنهــا نفيّــا
ولــو أن الــوصــي حــاول مــسَّ النّـ ـجــم بــالكــفِّ لــم يجــدهُ قصيَّــا
أفهــل تعــرفــون غيــر علــيٍّ وابنــه استــرحــل النَّبــيَّ مطيَّــا
ولــه مــن نُعــوت يعقــوب نعــتٌ لــم أكــن فيــه ذا شكــوكٍ غبيَّــا
كــان أسبــاطــه كــأسبــاطِ يعقــو ب وإن كــان نجــرُهُــمْ نبــويَّــا
أشبهــوهــم فــي العلــم والبــأْسِ والعُــدَّ ة فــافْهَــم إن كُنــت فهْمــاً ذكيَّــا
كُلهــم فــاضــلٌ وحــازَ حسيــنٌ وأخــوهُ بــالسّبــق فضــلاً سنيَّــا
ولــه مــن صفــات اسحــاق حــال صــار فضلهــا لإسحــاق سيَّــا
صبــرهُ إذ يُتــلُّ للــذبــح حتــى ظــل بــالكبــش عنــدهــا مفــديَّــا
وكــذا استسلــم الــوصــيُّ لأسيــا فِ قُــريــشٍ إذ بيّتــوه عشيَّــا
فــوقــى ليلــة الفــراشِ أخــاهُ بــأبــي ذاك واقيــاً ووقيَّــا
كــان مثــل الــذبيــح فــي الصبــر والتسـ ـليــم سمحــاً بــالنفــس ثــم سخيَّــا
وابــنُ راحيــل يــوســف وأخــوه فضــلا القــوم نــاشئــاً وفتيَّــا
ومقــالُ النبــي فــي ابنيــه يحكــي فــي ابــن راحيــل قــولــه المــرويَّــا
إن ذاك الكــريــم وابنيــه ســادُوا كــل مــن حــلَّ فــي الجنــان نجيَّــا
كــان داودُ سيــف طــالــوت حتــى هــزم الخيــل واستبــاح العــديّــا
وعلــيٌّ سيــفُ النبــي بسَلــعٍ يــوم أهــوى بعمــرو المشــرفيّــا

فتـــولَّـــى الأحـــزاب عنـــه وخلُّـــوا ... كبشهـــم ســـاقطـــاً يخـــالُ كـــديَّـــا

أنبـــأ الـــوحـــي أن داود قـــد كـــا ... ن بكفَّيْـــهِ صـــانعـــاً هـــالكيَّـــا

وعلـــيٌّ مـــن كســـب كفَّيـــه قـــد أعـ ... ـتـــق ألفـــاً بـــذاك كـــان حـــريَّـــا

ولـــه الحكـــم مـــن سليمـــان إذ كـــا ... ن علـــيٌّ مـــوفَّقـــاً ألمعيَّـــا

كسليمـــان فـــي الغُنيمـــات والحـــر ... ثِ بفهـــمٍ أمضـــى بـــه المقضيّـــا

كـــان فيـــه مـــن الكليـــمِ خـــلالٌ ... لـــم يكـــن عنـــك علمُهـــا مطـــويَّـــا

كلَّـــم الله ليلـــة الطُّـــور مـــوســـى ... واصطفـــاهُ علـــى الأنـــام نجيّـــا

وأبـــان النبـــيُّ فـــي ليلـــة الطـــا ... ئـــفِ أن الإلـــه نـــاجـــى عليّـــا

وكمـــا آجـــر الكليـــم شُعيبـــاً ... نفســـه فـــاصطفـــى فتـــى عبقـــريّـــا

أجـــرهُ أن يـــزُفَّ إن تمَّـــم الميـ ... ـقـــات إحـــدى ابنتيـــه منـــه هـــديّـــا

فـــوفـــى بـــالأتـــمّ مـــن أجليـــه ... ورآهُ بهـــا مليّـــاً وفيّـــا

وكـــذاك الإمـــامُ كـــان مُـــذ الهجـ ... ـــرة مُستـــاجـــرا أخـــاه عليّـــا

فـــوفـــى فـــي سنيـــنٍ عشـــرٍ بمـــا وا ... عـــد عفـــواً ولـــم يجـــدُهُ عصيّـــا

فحبـــاهُ فـــي خيـــرةِ النِّســـ ... ـــوان عـــرســـاً وجنَّـــة وصفيّـــا

ولـــه منـــهُ أنـــه قتـــل المُـــ ... ـــرَّاق إذ خـــالفـــوا الطـــريـــق الســـويَّـــا

وكـــذاك الإمـــام بـــالنهـــر أفنـــى ... مـــن عصـــاهُ وطـــاوع الـــرَّاسبيَّـــا

فـــأبـــاد السُّـــراة طعنـــاً وضـــربـــاً ... والشقـــي الـــذي استنـــاط الثـــديّـــا

ولـــه منـــه عفـــوه عـــن أُنـــاسٍ ... عكفـــوا يعبـــدون عجـــلاً حليَّـــا

حـــرق العجـــل ثـــم مـــنَّ عليهـــم ... إذ أنـــابـــوا وأمهـــل الســـامـــريَّـــا

وعلـــيٌّ فقـــد عفـــا عـــن أُنـــاسٍ ... شـــرعـــوا نحـــوهُ القنـــا الـــزاعبيَّـــا

يـــوم ســـارُوا إليـــه بـــالجمـــل الأو ... رق قـــدْ جلَّـــل الضُبـــى والقنيّـــا

فقنـــاهُـــم بسيفـــه ثُـــم نـــالُـــوا ... صفحـــهُ بعـــد عقـــره الأرحبيـــا

وعفـــا عنهـــم وقـــال نُصِـــرنـــا ... ورعـــى الآخـــرون مـــرعـــىً وبيّـــا

ولـــه منـــه إذ عـــلا الحجـــر الصَّلْـ ... ـــد بضـــربٍ فـــانبـــط المـــاء ريّـــا

فجـرى بـالعيـون عشـراً وثنتيـ ـن وأتّـى لكـلِّ عيـنٍ أتيّـا
وأخـو المصطفـى الـذي قلب الصخـ ـرة عـن مشـرب رواهُ رويّـا
بعـد أن رام قلبهـا الجيـش جمعـاً فـرأوهُ صعبـاً عليهـم أبيّـا
يـوم نـادى يـا راهـب القـاع بـالشـا هـق هـل مشـربٌ فقـال بـديّـا
مـن لنـا بـالميـاه مـن بطـن قـاع قـرقـوسٍ مـرت تجـاور فيّـا
ليـس مـن دون فـرسخيـن شـرابٌ فـاتبعـوا النـصَّ خيفقـاً خيطفيّـا
فـاجتلـى الصخـرة الإمـام فكـانـت كُـرة الصـولجـان تُـدحـى دحيّـا
فسقـى الجيـش ثـم عـادت كـأن لـم تـر عيـنٌ بقـربهـا إنسيّـا
فـأتـاهُ مـن قـوسـه القـسُّ يحكـي هـاويـاً صقـر قـانـصٍ مضـرحيّـا
قـائـلاً للتـي تبيَّنـتُ فـي الإنـ ـجيـل إذ كُنـتُ راهبـاً ذميّـا
إنّهـا الصخـرة التـي لا تـرى العيـ ـن مُطيقـاً لقلبهـا آدميّـا
غيـر مـن كـان فـي الأنـام نبيّـاً أو وصيّـا فـي العلـم يقفُـو النبيّـا
وأراك الإمـام فـأبسـط لـي الكـ ـفَّ أكُـن مسلمـاً حنيفـاً تقيّـا
فهـداهُ بمنَّـة الله للحـقِّ وقـد كـان هـاديـا مهـديّـا
وحـديـثُ الفُـرات والبحـر قـد حـا زَ لَـهُ الشِّبـه خـالصـاً وأصيّـا
إذ أتتـهُ حيتـانُـه شُـرّعـاً تَـدْ عُـو إلـه الـورى العليـم العليّـا
ولـه مـن أخيـه هـارون نعـتٌ حـاز فخـراً بفضلـه شـرمخيّـا
حـاز شبهـاً لـه بُسكنـاهُ فـي المسـ ـجـدِ حتمـاً مـن ربِّـه مقضيّـا
بـابُـهُ فـي شُـروع بـاب رسـولِ الله إذ كـان مُستخصّـاً حضِيّـا
حيـن سُـدَّت أبـوابهـم وهـو يغشـى بـابـه شـارعـاً مُنيفـاً مهيّـا
مـا حبـا الله أهـلّ بـدر وأُحـدٍ مثـل هـذا ولا حبـا عبقـريّـا
إن هـارون كـان يخلـفُ مـوسـى وكـذا استخلـف النبـي الـوصيّـا
وكمـا استضعـب القبـائـل هـارو ن ورامـوا لـه الحمـامَ الـوحيّـا
نصبُـوا للـوصـيِّ كـي يقتلـوه ولقـد كـان ذا محـالٍ قـويّـا

لـــم يعِــب مــا أتــى أُولئــك هــارو ن ولا هـــؤلاء عـــابـــوا الـــوصيّـــا
إنمـــا العيـــبُ للـــذي تـــرك الحـــقَّ عنـــاداً وكـــان عنـــه بطيّـــا
وأخـــو المصطفـــى كمـــا كـــان هـــارون أخـــاً لابـــن أُمِّـــه لا دعيّـــا
وكـــذاك ولـــدُهُ لأولاد هـــارو ن شقيـــق الكليـــم كـــانـــوا سميّـــا
لا يجـــلُّ اســـم شبَّـــرٍ وشُبيـــرٍ وأخيهـــم مشبـــرٍ ظهـــريّـــا
وشُعيـــبٌ كـــان الخطيـــب إذا مـــا حضـــر القـــومُ محفـــلاً أو نـــديّـــا
وعلـــيٌّ خطيـــبُ فِهـــرٍ إذا المنـــطـــقُ أعيـــى المُفـــوَّه اللـــوذعيّـــا
مصقـــعٌ ذو كيـــاســـةٍ يكشـــفُ الهـــمَّ إذا الأمـــرُ جـــاءهُـــم صيلميّـــا
يـــرشفُـــون الثَّمـــاد مـــن نُطـــف العِلـــمِ ويمتـــاح بحـــرهُ اللجِّيّـــا
يُجتنـــى العلـــم منـــه فـــي كـــل حيـــن دانيـــاً مُجتنـــاهُ غضّـــاً جنيّـــا
بـــذَّ فضـــل المهـــاجـــريـــن جميعـــاً مثلمـــا بـــذَّت البحـــارُ السَّـــريَّـــا
ولـــه مـــن صفـــات يُـــوشـــع عنـــدي رُتـــبٌ لـــم أكُـــن لهـــنّ نسيّـــا
كـــان هـــذا لمّـــا دعـــا النـــاس مُـــوسى ســـابقـــاً قـــادحـــاً زنـــاداً وريّـــا
وعلـــيٌّ قبـــل البـــريَّـــة صلَّـــى خـــاضعـــاً حيـــثُ لا يُعـــايـــنُ ريّـــا
كـــان سبقـــاً مـــع النبـــيّ يُصلِّـــي ثـــانـــي اثنيـــن ليـــس يخشـــى ثـــوِيّـــا
وابـــن نـــونٍ لمـــا تشـــاغـــل بـــالقتـــلِ لمـــن كـــان جـــاحـــداً ثِنْـــويّـــا
رُدت الشمـــسُ بعـــدمـــا حـــازهـــا الغـــربُ فـــألفـــى وقـــت الصـــلاة خليّـــا
وعلـــيٌّ إذ نـــال رأس رســـول الله مـــن حجـــره وســـاداً وطيّـــا
إذ يخـــالُ النبـــيّ لمـــا أتـــاه الـــوحـــيُ مغمـــىً عليـــه أو مغشيّـــا
فتـــراخـــت عنـــه الصـــلاةُ ولـــم يُـــو قضـــهُ إذ كـــان سخطـــه مخشيّـــا
فـــرآهُ لفـــوتهـــا قلِـــق القلـــب كعـــان فـــي الأســـر يُـــزجـــى سبيّـــا
فـــدعـــا ربـــهُ فـــأنجـــزهُ الميـــعـــادَ مـــن كـــان وعـــدُهُ مـــأتيّـــا
قـــال هـــذا أخـــي بحـــاجـــة ربـــي لـــم يـــزل شطـــر يـــومـــه معنيّـــا
فـــاردُدِ الشمـــس كـــي يصلـــي فـــي الـــوقـــتِ فعـــاد العشـــيُّ بعـــد مضيّـــا

وهـو فـي سبقـهِ كصاحـب يـاسيـ ـن لعيسـى وقـد حـداهُ حـديّـا
وكمـا قـام بـالأمـانـة ذُو الكفـ ـلِ وجـدنـا إمـامنـا الهـاشميّـا
لـم يضيِّـع عهـد النبـيّ ولكـن كـان بتـلا بـذمّتيـهِ حميّـا
ولـه خلتـان مـن زكـريّـا فهمـا غـاضتـا الحسـود الغـويّـا
كفَّـل الله ذاك مـريـم إذْ كـا ن تقيّـاً وكـان بـرّاً صفيّـا
ورأى عنـدهـا وقـد دخـل المحـ ـراب مـن ذي الجـلال رزقـاً هنيّـا
وكـذا كفَّـل الإلـهُ عليّـاً خيـرة الله وارتضـاهُ كفيّـا
ورأى جفنـةً تفـور لـديهـا مـن طعـام الجنـان لحمـاً طـريّـا
خيـرة بنـتُ خيـرةٍ رضـيَ اللـ ـهُ لهـا الخيـر والإمـام رضيّـا
ولـه مـن صفـات يحيـى محـلٌّ لـم أغـادرهُ مهمـلاً منسيّـا
إنّ رجسـاً مـن النسـاء بغيّـا كفّلـت قتلـهُ كفـوراً شقيّـا
وكـذاك ابـن ملجـمٍ فـرض اللَّـ ـهُ لَـهُ اللعـن بُكـرةً وعشيّـا
قتـل السيـدَ الإمـام قسيـم الـ ـنَّـارِ ختـلاً كيمـا ينـال بغيّـا
فتنتـهُ قطـامُ أبعـدهُ اللَّـ ـهُ فـأمسى فـي النـار يهـوى هـويّـا
ولـه مـن عـزاء أيُّـوب والصبـ ـرِ نصيـبٌ مـا كـان نـزراً رزيّـا
كـان للطعـن والجـراحـات فـي اللـ ـهِ صبـوراً وفـي الحـروب جـريّـا
كلمـا قـاس ضـربـةً منـه آسٍ كـان محـرافُـه لأخـرى حـريّـا
ولـه مـن مـراتـب الـرّوحِ عيسـى رتـبٌ زادت الـوصـيَّ مـزيّـا
ضـلّ فيـه ضـربـان غـالٍ وقـالٍ لـم يسيـرا لـه الطـريـق السـويّـا
مثلمـا ضـلَّ فـي ابـن مـريـم ضـربـا نِ مـن المُسـرفيـن جهـلاً وغيّـا
قـال قـومٌ هـو الإلـهُ وقـومٌ جعلـوه مفصَّـلاً مقضيّـا
هلـك المفـرطـان فيـه عـدوٌّ ومحـبٌّ يصيبـه غُلْـويّـا
ولقـد قـالهـا لمـولاي قـومٌ ورأوا نـارهُ عليهـا صليّـا
إذ دعـا قنبـراً بـأن أجّـج الـ ـنـار فـأنّـي سمعـتُ نُكـراً فـريّـا

كان مثل النبي زُهداً وعلماً   وسريعاً إلى الوغا أحوذيّا
فرع عوده أغصانُه حسناه   زاكياً غرس أصلِهِ أبطحيّا
كان للأمة الضعيفة كهفاً   كافلاً إن ضاع راع رعيّا
حرباً في صلاحها وسواهُ   في سمود يُروضُ الأرحبيّا
كان في السِّلم عابداً ذا اجتهادٍ   ولدى الحرب ضيغماً قسوريّا
لا فخورٌ يجُرّ أردية الخالِ   ولا عاجزاً ولا جبريّا
كان صدِّيقها وفاروقها الأعـ   ـظم حقّاً والسابق الأوليّا
وأميراً للمؤمنين ويعسوباً   لهم ينهجُ الصراط السويّا
كان لله والرسول مُحباً   وحبيباً يُعد خصّيصيّا
وهو الحبرُ والفقيه لدى الفُـ   ـيا ويوم الهياج يفري الفريّا
من وقاهُ فرارهُ فهو الكـ   ـرّارُ إن كافح الكميّ الكميّا
نسخ السابقين إذ سار بالرا   ية في يوم خيبر تقدُّميّا
لم يكن أمره بدوحات خُمٍّ   مشكلاً عن سبيله ملويّا
إنّ عهد النبي في ثقليه   حُجةٌ كنت عن سواها غنيّا
نصب المرتضى لهم في مقامٍ   لم يكن خاملاً هناك دنيّا
علماً قائماً كما صدع البد   رُ لتمّ دجنّة أو دجيّا
قال هذا مولىً لمن كنت مولا   هُ جهاراً يقولها جهوريّا
وال يا رب من يُواليه وانصر   هُ وعاد الذي يُعادي الوصيّا
إنّ هذا الدعا لمن يتعدّى   راعياً في الأنام أم مرعيّا
لا يبالي أمات موت يهودٍ   من قلاهُ أو مات نصرانيّا
من رأى وجههُ كمن عبد اللـ   ـه مُديم القنوت رهبانيّا
كان سؤال النبي لما تمنّى   حين أهدوهُ طائراً مشويّا
إذ دعا الله أن يسوق أحبَّ الـ   ـخلق طُرّاً إليه سوقاً وحيّا
فإذا بالوصيّ قد قرع البا   ب يريد السلام ربانيّا

فثنـــاهُ عـــن الـــدخـــول مـــراراً (أنـــسٌ) حيـــن لـــم يكـــن خـــزرجيّـــا
وَدَّ خيـــراً لقـــومـــه وأبـــى الـــرحـ ـمـــانُ إلا إمـــامنـــا الطـــالبيّـــا
ورمـــى بـــالبيـــاض مـــن صـــدَّ عنـــه وحبـــا الفضـــل سيـــداً أريحيّـــا
كـــان كـــالعـــالـــم الـــذي أدَّ مـــوســـى علمـــــهُ إذ رأى ضـــــويّـــــا
كـــان للمـــؤمنيـــن حقـــاً أميـــراً لـــو أطـــاعـــوا نبينـــا الأُميَّـــا
قتـــل النـــاكـــث المُجـــازف والقـــا سـط جهـــراً والمـــارق الخـــارجيّـــا
حـــاز إذ قـــاســـةُ إلـــى ســـورة التـــو حيـــد فـــي فضلـــه الثنـــاء العليّـــا
وإذا ارتـــاش والبتـــول ونجـــلا هُ مـــع المصطفـــى الكِســـا الحضـــرميّـــا
وبهـــم بـــاهـــل النبـــيُّ فحـــازوا شـــرفـــاً يتـــركُ الـــرقـــاب حنيّـــا
فعليهـــم أزكـــى وأذكـــى صـــلاةٍ وســـلام يقفُـــو الـــزكيّـــا الـــذكيّـــا
فعليـــه الســـلام مـــا غنَّـــت الطَّيـ ـر ونـــاحـــت علـــى الغصـــون بُكيّـــا

وقال العوني:

إن رســـول الله مصبـــاح الهـــدى وحجّـــة الله علـــى كـــل البشـــرْ
جـــاء بفـــرقـــان مبيـــن نـــاطـــقٍ بـــالحـــق مـــن عنـــد مليـــك مقتـــدرْ
فكـــان مـــن أول مـــن صـــدَّقـــه وصيّـــه وهـــو بســـن مـــن ثغـــرْ
ولـــم يكـــن أشـــرك بـــالله ولا دنـــس يـــومـــاً بسجـــود لحجـــرْ
فـــذاكـــم أول مـــن آمـــن بـــالله ومـــن جـــاهـــد فيـــه ونصـــرْ
أول مـــن صلّـــى مـــن القـــوم ومـــن طـــاف ومـــن حـــجّ بنســـك واعتمـــرْ
مـــن شـــارك الطـــاهـــر فـــي يـــوم العبـــا فـــي نفســـه؟ مـــن شـــك فـــي ذاك كفـــرْ
مـــن جـــاد بـــالنفـــس ومـــن ضـــنَّ بهـــا فـــي ليلـــة عنـــد الفـــراش المشتهـــرْ؟
مـــن صـــاحـــب الـــدار الـــذي انقـــضَّ بهـــا نجـــم مـــن الجـــوّ نهـــاراً فـــانكـــدرْ؟
مـــن صـــاحـــب الـــرايـــة لمـــا ردَّهـــا بـــالأمـــس بـــالـــذل قبيـــع وزفـــرْ؟
مـــن خـــصَّ بـــالتبليـــغ فـــي بـــراءة؟ فتلـــك للعـــاقـــل مـــن إحـــدى العبـــرْ
مـــن كـــان فـــي المسجـــد طلقـــاً بـــابـــه حـــلاًّ وأبـــواب انـــاس لـــم تُـــذرْ
مـــن حـــاز فـــي خـــم بـــأمـــر الله ذاك الفضـــل واستـــولـــى عليهـــم واقتـــدرْ؟

مـن فــاز بـالـدعـوة يـوم الطـائـر | المشـوي مـن خـصَّ بـذاك المفتخـرْ؟
مـن ذا الـذي أسـرى بـه حتـى رأى | القـدرة فـي حنـدس ليـل معتكـرْ؟
مـن خـاصـف النعـل ومـن خبّـركـم | عنـه رسـول الله أنـواع الخبـرْ؟
سـايـل بـه يـوم حنيـن عـارفـاً | من صدق الحرب ومن ولى الدبرْ؟
كليـم شمـس الله والـراجعهـا | مـن بعـد مـا انجـاب ضيـاهـا واستتـرْ
كليـم أهـل الكهـف إذ كلَّمهـم | فـي ليلـة المسـح فسـل عنهـا الخبـرْ
وقصّـة الثعبـان إذ كلّمـه | وهـو علـى المنبـر والقـوم زمـرْ
والأسـد العـابـس إذ كلّمـه | معـرّفـاً بـالفضـل منـه وأقـرْ
بـأنـه مستخلـف الله علـى الأ | مـة والـرحمـن مـا شـاء قـدرْ
عيبـة علـم الله والبـاب الـذي | يـؤتـى رسـول الله منـه المشتهـرْ

وقال أبو فراس الحمداني مادحاً أمير المؤمنين (ع):

يـوم بسفـحِ الـديـر لا أنسـاه | أرعـى لـه دهـري الـذي أولاهُ
يـوم عمـرت العمـر فيـه بفتيـةٍ | مـن نـورهـم أخـذ الـزمـان بهـاهُ
فكـأنَّ غـرّتهـم ضيـاء نهـاره | وكـأنَّ أوجههـم نجـوم دجـاهُ
ومهفهـفٍ كـالغصـن حُسـن قـوامـه | والظّبـي منـه إذ رنـا عينـاهُ
نـازعتـه كـأسـاً كـأنّ ضيـاءهـا | لمـا تبـدَّت فـي الظـلام ضيـاهُ
فـي ليلـةٍ حُسنـت لنـا بـوصـالـه | فكـأنَّ غـدت مـن حسنهـا إيّـاهُ
وكـأنّمـا فيهـا الثـريّـا إذ بـدت | كـفٌ تشيـر إلـى الـذي تهـواهُ
والبـدر منتصـف الضيـاء كـأنّـه | متبسّـم بـالكـف يستـر فـاهُ
ظبـيُ لـو أنَّ البـدر مـرَّ بخـدّه | مـن دون لحظـة نـاظـر أدمـاهُ
إن لـم أكـن أهـواه أو أهـوى المـردى | فـي العـالميـن لكـلِّ مـا يهـواهُ
فحـرمـت قُـرب الـوصـل منـه مثلمـا | حُـرم الحسيـن المـاء وهـو يـراهُ
إذ قـال: اسقـونـي فعـوّض بـالقنـا | مـن شُـرب عـذب المـاء مـا أرواهُ
فـاحتـزّ رأسـاً طـالمـا مـن حجـره | أدنتـه كفّـا جـدّه ويـداهُ

يوم بعين الله كان وإنما ... يُملي لظلم الظالمين اللهُ
وكذاك لو أردى عداة نبيه ... ذو العرش ما عرف النبيُّ عداهُ
يوم عليه تغيرت شمس الضحى ... وبكت دماً ممّا رأته سماهُ
لا عُذر فيه لمهجةٍ لم تنفطر ... أو ذي بكاءٍ لم تفض عيناهُ
تبّاً لقوم تابعوا أهواءهم ... فيما يسوؤهم غداً عقباهُ
أتراهم لم يسمعوا ما خصَّه ... من النبي من المقال أباهُ
إذ قال يوم غدير خم معلناً: ... (من كنت مولاه فذا مولاه)
هذي وصيّته إليكم فافهموا ... يا من يقول بأنّ ما أوصاهُ
أقروا من القرآن ما في فضله ... وتأمّلوه وافهموا فحواهُ
لو لم تُنزّل فيه إلاّ (هل أتى) ... من دون كلٍّ مُنزّل لكفاهُ
من كان أول من جنى القرآن من ... لفظ النبيِّ ونطقه وتلاهُ؟
من كان صاحب فتح خيبر من رمى ... بالكفر منه بابه ودحاهُ؟
من عاضد المختار من دون الورى ... من آزر المختار من آخاهُ؟
من بات فوق فراشه متنكّراً ... لما أظل فراشه أعداهُ؟
من ذا أراد إلهنا بمقالة: ... (الصادقون القانتون) سواهُ؟
من خصَّه جبريل من ربّ العلا ... بتحيّةٍ من ربّه وحباهُ؟
أظننتم أن تقتلوا أولاده ... ويُظلكم يوم المعاد لواهُ؟
أو تشربوا من حوضه بيمينه ... كأساً وقد شرب الحسين دماهُ؟
طوبى لمن ألفاه يوم أوامه ... فاستلَّ ماء حياته فسقاهُ
قد قال قبلي في قريض قائل ... (ويل لمن شفعاؤه خصماؤه)
أنسيتم يوم الكساء وأنه ... ممن حواه مع النبي كساهُ
يا رب إني مهتدٍ بهداهم ... لا أهتدي يوم الهدى بسواهُ
أهوى الذي يهوى النبي وآله ... أبداً واشنأ كلَّ من يشناهُ

وقال مهيار الديلمي مادحاً أمير المؤمنين (ع):

وبحـــيِّ (آل محمـــدٍ) اطـــراؤه مــدحــاً وميّتهــم رضــاه مــراثيــا
هــذا لهــم والقــوم لا قــومــي هــم جنســاً وعقــر ديــارهــم لا داريــا
إلاّ المحبــة فــالكــريــم بطبعــه يجــد الكــرام الأبعــديــن أدانيــا
يــا طــالبيّــن اشتفــى مــن دائــه الـ ـمجــد الــذي عــدم الــدواء الشــافيا
بــالضــاربيــن قبــابهــم عــرض الفــلا عقــل الــركــائــب ذاهبــاً أو جــائيــا
شــرعــوا المحجّــة للــرشــاد وأرخصــوا مــا كــان مــن ثمــن البصــائــر غــاليــا
وأمــا وسيّــدهــم علــي قــولــه تشجــي العــدو وتبهــج المتــواليــا
لقــد ابتنــى شــرفــاً لهــم لــو رامــه (زحــل) ببــاعٍ كــان عنــه عــاليــا
وأفــادهــم رقّ الأنــام بــوقفــةٍ فــي الــروع بــاتَ بهــا عليهــم واليــا
مــا استــدرك الانكــار منهــم ساخــط إلاّ وكــان بهــا هنــالــك راضيــا
أضحــوا أصــادقــة فلمــا ســادهــم حســدوا فــأمســوا نــادميــن أعــاديــا
فــارحــم عــدوّك مــا أفــادك ظــاهــرا نصحــاً وعــالــج فيــك خــلاًّ خــافيــا
وهــب (الغــديــر) أبــو عليــه قبــولــه نهيــاً فقــل: عُــدّوا ســواه مســاعيــا
(بــدراً) و (احــداً) أختهــا مــن بعــدهــا و (حنيــن) وقّــارا بهــنّ فصــاليــا
والصخــرة الصمــاء أخفــى تحتهــا مــاء وغيــر يــديــه لــم يــك ســاقيــا
وتــدبّــروا خبــر اليهــود (بخيبــر) وارضوا (بمرحب) وهم خصمُ قاضيا
هــل كــان ذاك الحصــن يــرهــب هــادمــاً أو كــان ذاك البــاب يفــرق داحيــا[1]
وتفكّــروا فــي أمــر (عمــرو) أوّلا وتفكّــروا فــي أمــر عمــرو ثــانيــا[2]

---

(١) داحياً: دافعاً. يشير إلى قلعه عليه السلام لباب الحصن، وإلى هذه المنقبة يشير ابن أبي الحديد في رائعته:

يــا قــالــع البــاب الــذي عــن هــزّه عجــزت أكــفُّ أربعــون وأربــعُ

(٢) الأول منهم: ابن ود العامري، قتله الإمام يوم الخندق، والثاني: ابن العاص، لما أيقن بالهلاك رمى بنفسه على الأرض وكشف عن سوأته فتركه الإمام عليه السلام. =

أسـدان كـانـا مـن فـرائـس سيفـه ... ولقلّمـا هـابـا سـواه مـدانيـا
ورجـال (ضبّـة) عـاقـدي حجـزاتهـم ... يـوم (البصيرة) مـن (معيـن) تفـانيـا[1]
ضُغمـوا بنـابٍ واحـد ولطـالمـا از ... دردوا أراقـم قبلهـا وأفـاعيـا[2]
ولخطـب (صفيـن) أجـلّ وعنـدك الـ ... ـخبـر اليقيـن إذا سـألـت معـاويـا
لـم يعتصـم بـالمكـر إلاّ عـالمـاً ... إن ليـس أن صـدق الكـريهـة نـاجيـا
خلـع الأمـانـة فـارتـدى بمعـرّةٍ ... وسمـت جبـاه التـابعيـن مخـازيـا
وأحـق بـالتمييـز عنـد (محمـد) ... مـن كـان سـامـي منكبيـه راقيـا
وأبـرّهـم مـن كـان عنـه مـوقيـاً ... حـوبـاءه فـوق الفـراش وفـاديـا[3]
قسمـاً لقـد عظـم المصـاب لأنـه ... أضحـى الإمـام عـن الأئمـة ثـاويـا
وبنفسـي القمـران غـابـا بعـده ... هـذاك مسمـومـاً وهـذا صـاديـا
مـا إن لقـوا إلاّ غـلاظـة محقـدِ ... منهـم وقلبـاً بـالضغـائـن قـاسيـا
أصـلُ التحيـة بـالقـريـب مـزاره ... منهـم وابعثهـا تـزور القـاصيـا[4]

وقال أيضاً:

فـاعمـل مـن اليـوم لمـا تلقـى غـداً ... أو لا فقـل خيـراً تـوفّـق للعمـلْ
ورِد خفيـف الظهـر حـوض أسـرةٍ ... إن ثقّلـوا الميـزان فـي الخيـر ثقـلْ
اشـدد يـداً بحـبِّ آل (أحمـد) ... فـإنـه عقـدة فـوزٍ لا تُحـلْ
وابعـث لهـم مـراثيـا ومِـدَحـا ... صفـوة مـا راض الضميـر ونخـلْ
عقـائـلاً تصـان بـابتـذالهـا ... وشـاردات وهـن للسـاري عُقـلْ
تحمـل مـن فضلهـم مـا نهضـت ... بحمله أقوى المصاعيب الـذُّلـلْ[5]

---

(١) معين: اسم مدينة باليمن.
(٢) ضغموا: عضوا بملء الفم.
(٣) الحوباء: النفس.
(٤) ديوانه ٤/ ٢٠٢.
(٥) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

موسومةً في جبهات الخيل أو ... معلّقاتٍ فوق اعجاز الإبلْ
تنشو العلاء سيّداً فسيّدا ... عنهم وتنعى بطلاً بعد بطلْ(1)
الطيّبون أُزرا تحت الدجى ... الكائنون وزرا يوم الوجلْ(2)
والمنعمون والثرى مقطّب ... من جدبه والعام غضبان أزلْ(3)
خير مصلٍّ ملكاً وبشرا ... وحافياً داس الثرى ومنتعلْ
هم وأبوهم شرفا وأمّهم ... أكرم من تحوي السماء وتُظلْ
لا طلقاء منعم عليهم ... ولا يجارون إذا الناصر قلْ
يستشعرون الله أعلى في الورى ... وغيرهم شعاره أعلُ هبلْ(4)
لم يتزخرف وثن لعابدٍ ... منهم يزيغ قلبه ولا يُضلْ
ولا سرى عرق الإماء فيهم ... خبائث ليست مرئيات الأكلْ
يا راكباً تحمله (عيديّةٌ) ... مهويّة الظهر بعضّات الرحلْ(5)
ليس لها من الوجا منتصر ... إذا شكا غاربها حيف الأطلْ(6)
تشرب خمسا وتجرّ رعيها ... والماء عدّ والنبات مكتهلْ(7)
إذا اقتضت راكبها تعريسة ... سوّفها الفجر ومنّاها الطفلْ(8)
عرّج بروضات (الغريّ) سائفاً ... أزكى ثرى وواطئاً أعلى محلْ(9)
وأدّ عني مبلغاً تحيّتي ... خير (الوصيين) أخا خير الرسلْ
سمعا (أمير المؤمنين) إنها ... كناية لم تك فيها منتحلْ

---

(١) تنشو: تذيع.
(٢) الأزر ـ جمع إزار. والوزر: الملجأ.
(٣) الأزل: الشديد الضيق.
(٤) يشير إلى كلمة أبي سفيان يوم أحد (أعل هبل) أي أظهر دينك.
(٥) عيدية: تنسب إلى فحل تنسب له كرائم الإبل.
(٦) الوجا: الحفا. والغارب: الكاهل. والأطل: الخاصرة.
(٧) العد: الغزير الذي لا ينقطع. والمكتهل ـ من النبات: ما تم طوله ونوره.
(٨) التعريسة: نزول القوم آخر الليل للاستراحة. الطفل: قريب غروب الشمس.
(٩) الغري: النجف الأشرف؛ موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وسائفاً: شاماً.

مـا (لقـريـش) مـا ذقتـك عهـدهـا ... ودامجتـك ودّهـا علـى دخـلْ[1]
وطـالبتـك عـن قـديـم غلّهـا ... بعـد أخيـك بـالتـرات والـذحـلْ[2]
وكيـف ضمّـوا أمـرهـم واجتمعـوا ... فـاستـوزروا الـرأي وأنـت منعـزلْ
وليـس فيهـم قـادح بـريبـةٍ ... فيـك ولا قـاضٍ عليـك بـوهـلٍ[3]
ولا تُعـد بينهـم منقبـة ... إلا لـك التفصيـل منهـا والجمـلْ
ومـا لقـوم نـافقـوا (محمـدا) ... عمـر الحيـاة وبغـوا فيـه الغيـلْ
وتـابعـوه بقلـوب نـزل الـ ... ـفـرقـان فيهـا نـاطقـاً بمـا نـزلْ
مـات فلـم تنعـق علـى صـاحبـه ... نـاعقـة منهـم ولـم يـرغ جمـلْ
ولا شكـا القـائـم فـي مكـانـه ... منهـم ولا عنَّفهـم ولا عـذلْ
فهـل تـرى مـات النفـاق معـه ... أم خلصـت أديـانهـم لمَّـا نقـلْ
لا والـذي أيّـده بـوحيـه ... وشـدَّه منـه بـركـن لـم يـزلْ
مـا ذاك إلاّ أنّ نيـاتهـم ... فـي الكفـر كـانـت تلتـوي وتعتـدلْ
وأنّ وداً بينهـم دلّ علـى ... صفـائـه رضـاهـم بمـا فعـلْ
وهبهـم تخـرّصـا قـد ادعـوا ... أن النفـاق كـان فيهـم وبطـلْ
فمـا لهـم عـادوا وقـد وليتهـم ... فـذكـروا تلـك الحـزازات الأولْ
وبـايعـوك عـن خـداع كلّهـم ... بـاسـط كـفّ تحتهـا قلـب نغـلْ
ضـرورة ذاك كمـا عـاهـد مـن ... عـاهـد منهـم (أحمـدا) ثـم نكـلْ
وصـاحـب الشـورى لمـا ذاك تـرى ... عنـك وقـد ضـايقـه المـوت عـدلْ
والأمـويّ مـالـه أخّـركـم ... وخـصَّ قـومـاً بـالعطـاء والنفـلْ[4]
وردّهـا عجمـاء (كسـرويّـةً) ... يُضـاع فيهـا الـديـن حفظـاً للـدولْ

---

(١) ما ذقتك: شاربت ودها ولم تخلص: ودامجتك ودها: جمعت لك ودها. والدخل: الخداع.
(٢) الغل: الحقد. والترات ـ جمع ترة: الثأر. والذحل: الحقد والعداوة.
(٣) الوهل: الخوف والضعف.
(٤) النفل: الغنيمة والهبة.

كــذاك حتــى أنكــروا مكــانــه ... وهــم عليــك قــدّمــوه فقبــلْ

ثــم قسمــت بــالســواء بينهــم ... فعظــم الخطــب عليهــم وثقــلْ

فشحــذت تلــك الظبــى وحفــرت ... تلك الزّبى وأضرمت تلك الشُّعلْ[1]

مــواقــف فــي الغــدر يكفــي سُبّــةً ... منهــا وعــاراً لهــم يــوم الجمــلْ

يــا ليــت شعــري عــن أكــف أرهفــت ... لــك المــواضــي وانتحتك بــالــذّبلْ[2]

واحتطبــت تبغيــك بــالشــرّ علــى ... أيّ اعتــذار فــي المعــاد تتكــلْ

أنسيــت صفقتهــا أمــس علــى ... يــديــك ألاّ غيــرُ ولا بــدلْ

وعــن حصــان أبــرزت يُكشــف بــاسـ ... ـتخــراجهــا ستــر النبــيِّ المنسدلْ[3]

تطلــب أمــراً لــم يكــن ينصــره ... بمثلهــا فــي الحــرب إلاّ مــن خــذلْ

يــا للــرجــال و (لتيــم) تــدّعــي ... ثــأر (بنــي أميّــة) وتنتحــلْ

وللقتيــل يُلــزمــون دمــه ... وفيهــم القــاتــل غيــر مــن قتــلْ

حتــى إذا دارت رحــى بغيهــم ... عليهــم وسبــق السيــف العــذلْ

وأنجــز النكــث العــذاب فيهــم ... بعــد اعتــزال منهــم بمــا مُطِــلْ

عــاذوا بعفــو مــاجــدٍ معــوّدٍ ... للصبــر حمّــال لهــم علــى العلــلْ

فنجّــت البقيــا عليهــم مــن نجــا ... وأكــل الحــديــد منهــم مــن أكــلْ

فــاحتــج قــوم بعــد ذاك لهــم ... بفــاضحــات ربّهــا يــوم الجــدلْ

فقــلّ منهــم مــن لــوى نــدامــةً ... عنــانــه عــن المصــاع فــاعتــزل

وانتــزع العــامــل مــن قنــاتــه ... فــردّ بــالكــره فشــدّ فحمــلْ[4]

والحــال تنبــي أن ذاك لــم يكــن ... عــن تــوبــةٍ وإنمــا كــان فشــلْ

ومنهــم مــن تــاب بعــد مــوتــه ... وليــس بعــد المــوت للمــرء عمــلْ

---

(١) الظبى ـ جمع ظبة: حد السيف. والزبى ـ جمع زبية: الحفرة في موضع عال يُصاد بها الذئب أو الأسد.

(٢) المواضي: السيوف. والذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

(٣) الحصان: السيدة المصونة. والمراد: اخراجهم أم المؤمنين عائشة يوم الجمل.

(٤) العامل: صدر الرمح.

وما الخبيثان ابن هند وابنه ... وإن طغى خطبهما بعد وجلْ
بمبدعين في الذي جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السبلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كملْ
الصنو أنت والوصيُّ دونهم ... ووارث العلم وصاحب الرسلْ
وآكل الطائر والطارد للصـ ... ـلِّ ومن كلّمه قبلك صلْ[1]
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ ... ـمنهل في يوم القليب والمُعلّ
وفاصل القضيّة العسراء في ... يوم (حنين) وهو حكم ما فصلْ
ورجعة الشمس عليك نبأ ... تشعّب الألباب فيه وتُضلْ
فما ألوم حاسداً عنك انزوى ... غيظاً ولا ذا قدمٍ فيك نزلْ
يا صاحب الحوض غداً لا حُلّئت ... نفس تواليك عن العذب النهلْ
ولا تسلّط قبضة النار على ... عنق إليك بالوداد ينفتلْ
عاديت فيك الناس لم أحفل بهم ... حتى رموني عن يدٍ إلاّ الأقلْ
تفرّغوا يعترقون غيبة ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شغلْ
عدلت أن ترضى بأن يسخط من ... تقلّه الأرض عليّ فاعتدلْ
ولو يُشقّ البحر ثم يلتقي ... فلقاه فوقي في هواك لم أُبلْ[2]
علاقة بي لكم سابقة ... لمجد (سلمان) إليكم تتصلْ
ضاربة في حبّكم عروقها ... ضرب فحول الشول في النوق البُزُلْ[3]
تضمّني من طرفي في حبلكم ... مودّة ساخت ودين مقتبلْ
فضلت آبائي الملوك بكمُ ... فضيلة الإسلام أسلاف المللْ
لذاكم أرسلها نوافذاً ... لأمّ من لا يتقيهن الهبلْ[4]

---

(١) الصل: الثعبان.
(٢) الفلق: نصف الشيء.
(٣) الشول ـ جمع شائلة: الناقة ترفع ذنبها. والبزل ـ جمع بازل: المسن من الإبل.
(٤) الهبل: الثكل.

يمـرقـن زرقـا مـن يـدي حـدائـدا تُنحـي أعـاديكـم بهـا وتنتبـلْ[1]
صـوائبـا إمّـا رميـت عنكـم وربّمـا أخطـأ رامٍ مـن ثعـلْ[2][3]

وقال أيضاً:

هـذي قضـايـا (رسـول الله) مهملـة عـذراً وشمـل (رسـول الله) منصـدعُ
والنـاس للعهـد مـا لاقـوا ومـا قـربـوا وللخيـانـة مـا غـابـوا ومـا شسعـوا[4]
وآلــه وهــم آل الإلــه وهــم رعـاة ذا الـديـن ضيمـوا بعـده ورُعُـوا
ميثـاقـه فيهـم ملقـىً وأمّتـه مـع مـن بغـاهـم وعـاداهـم لـه شيـعُ
تُضـاع بيعتـه يـوم (الغـديـر) لهـم بعـد الـرضـا وتحـاط الـروم والبيـعُ
مقسّميـن بـأيمـان هـم جـذبـوا ببـوعهـا وبـأسيـاف هـم طبعـوا
مـا بيـن نـاشـر حبـل أمس أبـرمـه تُعـدّ مسنـونـةً مـن بعـده البـدعُ
وبيـن مقتنـصٍ بـالمكـر يخـدعـه عـن آجـلٍ عـاجـل حلـو فينخـدعُ
وقـائـل لـي: (علـيٌّ) كـان وارثـه بـالنّـص منـه فهـل أعطـوه أم منعـوا
فقلـت: كـانـت هنـاتٌ لسـت أذكـرهـا يجـزي بهـا الله أقـوامـاً بمـا صنعـوا
أبلـغ رجـالاً إذا سمّيتهـم عُـرفـوا لهـم وجـوه مـن الشحنـاء ممتقـعُ
تـوافقـوا وقنـاة الـديـن مـائلـة فحيـن قـامـت تـلاحـوا فيـه واقتـرعـوا
أطـاع أوّلهـم فـي الغـدر ثـانيهـم وجـاء ثـالثهـم يقفـوا ويتبـعُ
قفـوا علـى نظـرٍ فـي الحـقّ نفـرضـه والعقـل يفصـل والمحجـوج ينقطـعُ
بـأيّ حكـم بنـوه يتبعـونكـم وفخـركـم أنكـم صحـب لـه تبـعُ
وكيـف ضـاقـت علـى الأهليـن تـربتـه ولـلأجـانـب مـن جنبيـه مضطجـعُ[5]

---

(١) تنتبل: تُرمى بالنبل.
(٢) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي.
(٣) ديوانه ٣/ ١١٦.
(٤) شسعوا: بعدوا.
(٥) يشير إلى منع عائشة ومروان بن الحكم من دفن الإمام الحسن عليه السلام في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، في حين دفن فيها من هو أبعد نسباً.

وفيما صيَّرتم الإجماع حجّتكم والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
أمر (عليٍّ) بعيد من مشورته مستكره فيه و (العباس) يمتنعُ
وتدعيه (قريش) بالقرابة والـ أنصار لا رُفعُ فيه ولا وُضعُ
فأيّ خلفٍ كخلفٍ كان بينكم لولا تلفّق أخبار وتُصطنع
وأسألهم يوم (خمٍّ) بعدما عقدوا له الولاية لم خانوا ولم خلعوا
قول صحيحٌ ونيّاتٌ بها نغلٌ لا ينفع السيف صقل تحته طبعُ[1]
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها بعد اعترافهم عارٌ به ادرعوا
ونكثهم بك ميلاً عن وصيّتهم شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركت أمراً ولو طالبته لدرت معاطسٌ راغمته كيف تجتدعُ
صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا ذبّاً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا
ليشرقن بحلو اليوم مُرّ غدٍ إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

وقال الشيخ إبراهيم صادق العاملي[2] في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هذا ثرى حطّ الأثير لقدره ولعزّه هام الثريا يخضعُ[3]

---

(١) النغل: الضغن وسوء النية. والطبع: الصدأ.

(٢) علامة كبير، وفي طليعة شعراء عصره، أقام في النجف الأشرف ٢٧ سنة منكباً على الدرس والتدريس. وفاته سنة ١٢٨٤. وهذه القصيدة من غرر الشعر، وأولها مكتوب على الضريح المقدّس استعرض فيها الشاعر رحمه الله بعض مناقب الإمام عليه السلام وخصائصه وصفاته، وذكر مقامات له في عرصات القيامة كساقي الحوض ونحوها، مما جعله الله سبحانه له في ذلك اليوم كرامة له. والحذر ثم الحذر أن تقرأ مثل هذه المناقب للإمام عليه السلام فتغلو فيه، وتخرجه عن طور العبودية لله جلَّ جلاله؛ وإذا جاءك الشيطان عن طريق الغلو فانظر إلى نهج البلاغة، وكيف يخاطب المولى جلَّ شأنه بمنتهى الخضوع والتذلل والعبودية. واعلم أن الغلو فيه، والبغض له بمنزلة واحدة في البعد عن طريق الاستقامة والصواب.

(٣) الثرى: الأرض، والأثير: سيّال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجسام. والهام: الرأس. والثريا: نجم معروف.

وضـريـح قـدس دون غـايـة مجده ... وجـلالـه خفـض الضـراح الأرفـعُ[1]
أنّـى يقـاس بـه الضـراح عـلا وفـي ... مكنـونـه سـر المهيمـن مـودعُ[2]
جـدث عليـه مـن الإلّـه سـرادق ... ومـن الـرضـا واللطـف نـور يسطـعُ[3]
ودت دراري الكـواكـب أنّهـا ... بـالـدر مـن حصبـائـه تتـرصّـعُ
والسبعـة الأفـلاك ود عليّهـا ... لـو أنهـا لثـرى علـي مضجـعُ
عجبـاً تمنّـى كـل ربـع أنـه ... للمـرتضـى مـولـى البـريـة مـربـعُ[4]
ووجـوده وسـع الـوجـود وهـل خـلا ... فـي عـالـم الإمكـان منـه مـوضـعُ
كشّـاف داجيـة القضـاء عـن الـورى ... بعـزائـم منهـا القضـاء يـروّعُ[5]
هـو آيـة الله العظيـم وسـرّه ... ومنـار حجّتـه التـي لا تـدفـعُ
هـو بـاب حطّتـه وخـازن وحيـه ... ولسـر غـامـض علمـه مستـودعُ
هـو سيفـه البتّـار والنـور الـذي ... بضيـائـه ظلـم الضـلال تقشّـعُ[6]
هـزّام أحـزاب الضـلال بسطـوة ... منهـا الجبـال الـراسيـات تـزعـزعُ
سبّـاق غـايـات الفخـار بحلبـة ... فيهـا السـواري وهـي شهـب تطلـعُ[7]
فـلّاق هـامـات الكمـاة بصـارم ... مـن غـربـه صبـح المنـايـا يطلـعُ[8]
صنـو النبـي المصطفـى ووصيّـه ... خيـر البـرايـا والإمـام الأورعُ[9]

---

(١) قدس: طهر. والضراح: بيت في السماء الرابعة يتعبّد فيه الملائكة.
(٢) المهيمن ـ من أسمائه تعالى ـ القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم.
(٣) الجدث: القبر. والسرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضروب أو خباء. وسرادق الجلال، وسرادق العظمة: من عوالم الآخرة، ومما استأثر بعلمه الله سبحانه وتعالى.
(٤) الربع: الدار. والمربع: منزل القوم في الربيع.
(٥) الدجى: سواد الليل وظلمته. والشاعر يشير إلى الأحداث المعقّدة التي لم يستطع المسلمون حلّها ففزعوا إليه، حتى قال عمر مراراً: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي.
(٦) تقشع: أدبر وذهب.
(٧) السواري ـ جمع سيّار: الواحد من الكواكب السيّارة. والشهب: الدراري من الكواكب السيّارة.
(٨) غربه: حدّته.
(٩) الورع: في الأصل: الكف عن المحارم، والتحرّج منها، وورع الصدّيقين: الاعراض عن=

والأروع البطـل الـذي دانـت لـــه بيـض القـواضـب والـرمـاح الشرّعُ
والـزاهـد البـدل الـذي مـن حكمـه رفــع المحــل وغيـــره لا يتبـــعُ
وأبو المواقف في الحروب وللوغى نــاب بهــا ســم النــوائـب منقــعُ
والشـوس رافلـة بـارديـة الـردى ويـد المنـايـا بـالنـواصـي تسفـعُ[1]
والنقـــع أدكـــن مسبكـــرّ جـــوّه بصفــاح أطـراف الـرمـاح مجـزّعُ
والصـم تصـدع خيفـة مـن بـأسـه والأسـد مـن وجـل هنـالـك تصـرعُ
لـولاه مـا عبـد الإلّـه مـوحّـد كــلا ولا عــرف الهــدى متطــوّعُ
لـولاه مـا محـي الضـلال ولا انجلـى لسبيـــل ديـــن الله نهـــج مهيـــعُ[2]
وبسيفـه الإسـلام قـام فـركنـه حتـى القيـام بنـاه لا يتضعضـعُ
والعلـم منـه أصـولـه فجميـع مـا في اللوح عن تلك الأصول مفرّعُ[3]
غمـر الـوجـود بسـابـغ الجـود الـذي ضـاقـت بـأيسـره الجهـات الأربـعُ
وإذا جللـت بطـور سينـا مجـده وشهـدت أنـوار التجلّـي تلمـعُ
فـأخضـع فثـم مقـام لاهـوت بـه لجميـع أحـزاب المـلائـك مجمـعُ[4]
فتطـوف طـائفـة وتخضـع فـرقـة وتقـوم ثـالثـة وأخـرى تـركـعُ
وأمسـك عـرى أبـوابـه مستنشقـا لثـرى بـه مسـك الهـدى يتضـوّعُ[5]
وانـخ علـى أعتـابـه واخشـع فلـم يبلـغ مقـام الاذن مـن لا يخشـعُ
وارمـق بطـرف الفكـر منـك مقـامـه متـذلـلاً ومـذال طـرفـك يـدمـعُ

= غير الله تعالى خوفاً من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه.

(١) الشوس: المتكبّرون. رافلة: تجر أذيالها، وتتبختر في مشيها. وسفع ـ به سفعاً: قبض عليه وجذبه بشدة.

(٢) المهيع الطريق الواسع البيّن.

(٣) يشير إلى ما رواه الخاص والعام: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب.

(٤) اللاهوت: من يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى.

(٥) تضوع ـ المسك: انتشرت رائحته.

واضرع لربك داعياً متوسلا ... بالمرتضى فيه دعاؤك يسمعُ
والأنبياء المرسلون لربّها ... عند الشدائد باسمه تتضرعُ
ومتى تنل شرف الحضور بروضة ... في ضمنها نور الإمامة يسطعُ
فقل السلام عليك يا من فضله ... عمن تمسّك بالولا لا يمنعُ
مولاي جد بجميلك الأوفى على ... عبد له بجميل عفوك مطمعُ
يرجوك احساناً ويأملك الرضا ... فضلاً فأنت لكل فضل منبعُ
هيهات أن يخشى وليّك من لظى ... ويهوله يوم القيامة مطلعُ
ويهوله ذنب وأنت له غدا ... من كل ذنب لا محالة تشفعُ
ويخاف من ظمأ وحوضك في غد ... لذوي الولا من سلسبيل مترعُ
يا من إليه الأمر يرجع في غدِ ... ولديه أعمال الخلائق ترفعُ
وله مآل ثوابها وعقابها ... يعطي العطاء لمن يشاء ويمنعُ
أعيت فضائلك العقول فما عسى ... يثني بمدحتك البليغ المصقعُ[1]
وأرى الألى لصفات ذاتك حددوا ... قد أخطأوا معنى علاك وضيعُوا
ولآي مجدك يا عظيم المجد لم ... يتدبروا وحديث قدسك لم يعُوا
ولقد درى الأقوام إذ وقفوا على ... تلك المآثر إن قدرك أرفعُ
أولست عين الله والأذن التي ... أبداً تعي نجوى الضمير وتسمعُ
أولست أنت دليله وسبيله ... في الخلق والسبب الذي لا يقطعُ
ولأنت غيث عباده وغياثها ... وعصامها وأمامها والمفزعُ
بل أنت ظل الله في ملكوته ... أبداً وجانبه الأعز الأمنعُ
ذلت لعزّتك الدهور واذعنت ... لجلال رفعتك العوالم أجمعُ
وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى ... أدنى علاها كل مدح يصنعُ
ورفيع مدح الخلق منخفض إذا ... كان الكتاب بمدح مجدك يصدعُ

---

(١) المصقع: البليغ، يتفنن في مذاهب القول.

والحمــــد مقصـــور عليـــك ثنـــاؤه وعلـــى ســـواك لـــواؤه لا يـــرفـــعُ[1]

وقال السيد حيدر الحلي في رثائه عليه السلام:

قــم نــاشــد الإسـلام عــن مصـابـه أُصيـــب بـــالنبـــيّ أم كتـــابـــه؟
أم أنَّ ركــب المــوت عنــه قــد سـرى بـــالـــرّوح محمـــولاً علـــى ركـــابـــه
بلـى قضـى نفـس النبـي المـرتضـى وأدرج الليلـــة فـــي أثـــوابـــه
مضـــى علـــى اهتضـــامـــه بغصّـــة غـــصّ بهـــا الـــدهـــر مـــدى أحقـــابـــه
عـــاش غـــريبـــاً بينهـــا وقـــد قضـــى بسيـــف أشقـــاهـــا علـــى اغتـــرابـــه
لقـــد أراقـــوا ليلـــة القـــدر دمـــا دمـــاؤهـــا انصببـــن بـــانصبـــابـــه
تنـــزّل الـــروح فـــوافـــى روحـــه صـــاعـــدة شـــوقـــاً إلـــى ثـــوابـــه
فضـــجّ والأمـــلاك فيهـــا ضجـــةً منهـــا اقشعـــر الكـــون فـــي إهـــابـــه
وانقلـــب الســـلام للفجـــر بهـــا للحشـــر إعـــوالاً علـــى مصـــابـــه
الله نفـــس أحمـــد مـــن قـــد غـــدا مـــن نفـــس كـــلّ مـــؤمـــن (أولـــى بـــه)
غـــادره ابـــن ملجـــم ووجهـــه مخضّـــب بـــالـــدم فـــي محـــرابـــه
وجـــه لـــوجـــه الله كـــم عفّـــره فـــي مسجـــد كـــان (آبـــا تـــرابـــه)
فـــاغبـــرّ وجـــه الـــديـــن لاصفـــراره وخضّـــب الإيمـــان لاختضـــابـــه
قتلتـــم الصـــلاة فـــي محـــرابهـــا يـــا قـــاتليـــه وهـــو فـــي محـــرابـــه
وشـــقّ رأس العـــدل سيـــف جـــوركـــم مـــذ شـــقَّ منـــه الـــرأس فـــي ذبـــابـــه
فليبـــكِ جبـــريـــل لـــه ولينتحـــب فـــي المـــلأ الأعلـــى علـــى مصـــابـــه
نعـــم بكـــى والغيـــث مـــن بكـــائـــه ينحـــب والـــرعـــد مـــن انتحـــابـــه
مُنتـــدبـــاً فـــي صـــرخـــة وإنمـــا يستصـــرخ (المهـــديّ) فـــي انتـــدابـــه
يـــا أيّهـــا المحجـــوب عـــن شيعتـــه وكـــاشـــف الغُمّـــى علـــى احتجـــابـــه
كـــم تغمـــد السيـــف لقـــد تقطّعـــت رقـــاب أهـــل الحـــق فـــي ارتقـــابـــه

---

(1) أعيان الشيعة ٢/ ١٤٦.

فانهض لها فليس إلاّك لها ... قد سئم الصابر جرع صابه[1]

واطلب أباك المرتضى ممن غدا ... منقلباً عنه على أعقابه

فهو كتاب الله ضاع بينهم ... فاسأل بأمر الله عن كتابه

وقل ولكن بلسان مرهفٍ ... واجعل دماء القوم في جوابه

يا عصبة الالحاد أين من قضى ... محتسباً وكنت في احتسابه

أين أمير المؤمنين أو ما ... عن قتله اكتفيت في اغتصابه

لله كم جرعة غيظٍ ساغها ... بعد نبيّ الله من أصحابه

وهي على العالم لو توزّعت ... أشرقت العالم في شرابه

فانع إلى أحمد ثقل أحمد ... وقل له يا خير من يُدعى به

أن الأُلى على النفاق مردوا ... قد كشفوا بعدك عن نقابه

وصيّروا صرح الهدى فريسة ... للغيّ بين الطلس من ذيابه

وغادروا حقّ أخيك مضغةً ... يلوكها الباطل في أنيابه

وظلّ راعي إفكهم يحلب من ... ضرع لبون الجور في وطابه

فالأمّة اليوم غدت في مجهل ... ظلّت طريق الحقّ في شعابه

عادوا بها بعدك جاهليّة ... مذ قتلوا الهادي الذي تُهدى به

لم يتشعّب في قريش نسب ... إلاّ غدا في المحض من لبابه

حتى أتيت فأتى في حسب ... قد دخل التنزيل في حسابه

فيا لها غلطة دهر بعدها ... لا يحمدُ الدهر على صوابه

مشى إلى خُلف بها فأصبحت ... ارؤوسه تتبع من أذنابه

وما كفاه أن أرانا ضلّة ... وهاده تعلو على هضابه

حتى أرانا ذئبه مفترسا ... بين الشبول ليثه في غابه

---

(١) الصاب: المر.

أيـن القصـور أبـا يـزيـد ولهـوهـا … والصـافنـات وزهـوهـا والسـؤددُ
أيـن الـدهـاء نحـرت عـزّتـه علـى … أعتـاب دنيـا زهـوهـا لا ينفـدُ
آثـرت فـانيهـا علـى الحـق الـذي … هـو لـو علمـت علـى الـزمـان مخلّـدُ
تلـك البهـارج قـد مضـت لسبيلهـا … وبقيـت وحـدك عبـرة تتجـددُ[1]
هـذا ضـريحـك لـو بصُـرت ببـؤسـه … لأسـالَ مـدمعـك المصيـر الأسـودُ
كتـل مـن التـرب المهيـن بخـربـةٍ … سكـر الـذبـاب بهـا فـراح يعـربـدُ
خفيـت معـالمهـا علـى زوّارهـا … فكـأنّهـا فـي مجهـل لا يقصـدُ
والقبّـة الشمـاء نُكّـس طـرفهـا … فبكـل جـزء للفنـاء بهـا يـدُ[2]
تهمـي السحـائـب مـن خـلال شقـوقهـا … والـريـح فـي جنبـاتهـا تتـرددُ
وكـذا المصلّـى مظلـم فكـأنـه … مـذ كـان لـم يجتـز بـه متعبّـدُ
أأبـا يـزيـد وتلـك حكمـة خـالـق … تُجلـى علـى قلـب الحكيـم فيـرشـدُ
أرأيـت عـاقبـة الجمـوح ونـزوة … أودى بلبّـك غيّهـا المتـرصـدُ[3]
تعـدو بهـا ظلمـاً علـى مـن حبّـه … ديـن وبغضتـه الشقـاء السـرمـدُ[4]
ورثـت شمـائلـه بـراءة أحمـد … فيكـاد مـن بـرديـه يشـرق أحمـد
وغلـوت حتـى قـد جعلـت زمـامهـا … ارثـاً لكـل مـذمـم لا يحمـدُ[5]
هتـك المحـارم واستبـاح خـدورهـا … ومضـى بغيـر هـواه لا يتقيـد
فـأعـادهـا بعـد الهـدى عصبيـة … جهـلاء تلتهـم النفـوس وتفسـدُ
فكـأنّمـا الإسـلام سلعـة تـاجـر … وكـأن أمّتـه لآلـك أعبـدُ

---

(١) بهرج: الهرج ـ الباطل. وعبرة ما يعتبر ويتعظ به.
(٢) الشماء: الأشم المرتفع.
(٣) الجموح: جمح الرجل ركب هواه فلا يمكن رده. وانتزى على الشيء: وثب عليه. لبك: عقلك. والغي الإمعان في الضلال.
(٤) السرمد: الدائم المستمر الذي لا ينقطع.
(٥) غلوت: جاوزت الحد وأفرطت. زمامها: المراد بها الخلافة. مذمم: الذم نقيض المدح أي غير ممدوح. والمراد به ابنه يزيد.

فـاسـأل مـرابـض كـربـلاء ويثـرب ... عـن تلكـم النـار التـي لا تخمـدُ[1]
أرسلـت مـارجهـا فمـاج بحـره ... أمـس الجـدود ولـن يجنّبهـا غـدُ[2]
والـزاكيـات مـن الـدمـاء يـريقهـا ... بـاغ علـى حـرم النبـوة مفسـدُ
والطـاهـرات فـديتهـن حـواسـرا ... تنشـال مـن عبـراتهـن الأكبـدُ
والطيبيـن مـن الصغـار كـأنّهـم ... بيـض الـزنـابـق ذيـد عنهـا المـوردُ[3]
تشكـو الظمـأ والظـالمـون ... أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقدُ[4]
والـذائـديـن تبعثـرت أشـلاؤهـم ... بـدوا فثمّـة معصـم وهنـا يـدُ
تطـأ السنـابـك بـالطغـاة أديمهـا ... مثـل الكتـاب مشـى عليـه الملحـدُ
فعلـى الـرمـال مـن الأبـاة مضـرّج ... وعلـى النيـاق مـن الهـداة مصفّـدُ
وعلـى الـرمـاح بقيّـة مـن عـابـد ... كـالشمـس ضـاء بـه الصفـا والمسجـدُ
ان يجهـل الأُثمـاء مـوضـع قـدره ... فلقـد دراه الـراكعـون السجّـدُ[5]
أأبـا يـزيـد وسـاء ذلـك عثـرة ... مـاذا أقـول وبـاب سمعـك مـوصـدُ
قـم وارمـق النجـف الشـريـف بنظـرة ... يـرتـد طـرفـك وهـو بـاك أرمـدُ
تلـك العظـام أعـزّ ربـك قـدرهـا ... فتكـاد لـولا خـوف ربـك تعبـدُ
أبـداً تبـاركهـا الـوفـود يحثّهـا ... مـن كـل حـدب شـوقهـا المتـوقّـدُ[6]
نـازعتهـا الـدنيـا ففـزت بـوردهـا ... ثـم انقضـى كـالحلـم ذاك المـوردُ
وسعـت إلـى الأخـرى فخلّـد ذكـرهـا ... فـي الخـالـديـن وعطـف ربـك أخلـدُ
أأبـا يـزيـد لتلـك آهـة مـوجـع ... أفضـى إليـك بهـا فـؤادٌ مُقْصـدُ

---

(١) الربض: ما حول المدينة.
(٢) مارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.
(٣) الزنابق: زهور جميلة تفوح منها الروائح العطرة. ذيد: دفعه وطرده. المورد: محل ورود الماء.
(٤) جوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة على الصدر.
(٥) الاثما: جمع أثيم ـ مرتكب الإثم والذنب.
(٦) حدب: الحدب ما ارتفع وغلظ من الأرض.

أنــا لســت بــالقــالــي ولا أنــا شــامــت ... قلـب الكـريـم عـن الشمـاتـة أبعـدُ[1]
هـــي مهجــة حــرى أذاب شغـــافهـــا ... حـزن علـى الإسـلام لـم يـك يهمـدُ[2]
ذكـــرتهـــا المـــاضـــي فهـــاج دفينهـــا ... شمـــل لشعـــب المصطفـــى متبـــددُ
فبعثتـــــه عتبـــاً وإن يـــــك قـــاسيـــاً ... هـــو فـــي ضلـــوعـــي زفـــرة يتـــرددُ
لـــم أستطـــع صبـــراً علـــى غلـــوائهـــا ... أي الضلـــوع علـــى اللظـــى تتجلّـــدُ[3]

وقال الشيخ عبد المهدي مطر يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣ :

ارصـف ببـاب علـيّ أيهـا الـذهـب ... واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقـل لمـن كـان قـد أقصـاك مـن يـده ... عفــواً إذا جئــت منــك اليــوم أقتــربُ
لعـــل بـــادرة تبـــدو لحيـــدرة ... إن تـــرتضيـــك لهـــا الأبـــواب والعتـــبُ
فقـــد عهـــدنـــاه والصفـــراء منكـــرة ... لعينـــه وسنـــاهـــا عنـــده لهـــب[4]
مـا قيمـة الـذهـب الـوهـاج عنـد يـد ... علـى السـواء لـديهـا التبـر والتـربُ[5]
مـــا ســـره أن يـــرى الـــدنيـــا لـــه ذهبـــا ... وفـي البـلاد قلـوب شفّهـا السغـب[6]
ولا تضجّـــــر أكبـــــاد مفتتـــــة ... حتـى يـذوب عليهـا قلبـه الحـدب[7]
أو يسقـط الـدمـع مـن عينـي مـولهـة ... أجـابهـا الـدمـع مـن عينيـه ينسكـبُ[8]
تهفـــو حشـــاه لأنّـــات اليتيـــم بـــلا ... أم تنـــاغـــي ولا يحنـــو عليـــه أبُ[9]

---

(١) القالي الذي يبغض.
(٢) حرى: يبست كبده من العطش.. شغاف ـ شغفه الحب: أصاب قلبه. والشفاف: سويداء القلب. يهمد: أهمد النار أخمدها.
(٣) غلوائها ـ غلت القدر: فارت وطفحت. اللظى: لهب النار.
(٤) سناها: ضوؤها.
(٥) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
(٦) أشفى ـ على الشيء: اقترب منه. والسغب: الجوع مع تعب.
(٧) حدب ـ عليه: انحنى وعطف.
(٨) مولهة: حزينة متحيّرة.
(٩) تهفو: تحن.

هـذي هـي السيـرة المثلـى تمـوج بهـا ... روح الـوصـيّ وهـذا نهجـه اللحبُ[1]
فـاحـذر دخـول ضـريـح أن تطـوف بـه ... إلا بـــإذن علـــي أيّهـــا الـــذهـــبُ
بـــاب بـــه ريشـــة الفنـــان قـــد لعبـت ... فـــأودعتـــه جمـــالاً كلـــه عجـــبُ
تكـــاد لا تـــدرك الأبصـــار دقّتـــه ... ممـا تمـاوج فـي شـرطـانـه اللهـبُ
كـــأن لجـــة أنـــوار تمـــوج بـــه ... خـلالهـا صـور الـرائيـن تضطـربُ
سبـائـك صبّهـا الإبـداع فـارتسمـت ... روائـع الفـن فيهـا الحسـن منسكـبُ
يـدنـو الخيـال لهـا يـومـاً لينعتهـا ... وصفـا فيـرجـع منكـوسـاً وينقلـبُ
أدلـــت بهـــا يـــد فنـــان منمّقـــة ... تعنـو لـروعتهـا الأجيـال والحقـبُ
مـلء الجـوانـح مـلء العيـن رهبتهـا ... ومـربـض الليـث غـاب ملـؤه رهـبُ
يـا قـالـع البـاب والهيجـاء شـاهـدة ... من بعدما طفحت كأس بمن هربوا[2]
بـابـان لـم نـدر فـي التبـريـح أيّهمـا ... أشهـر إليـك حـديثـاً حيـن يقتضـبُ[3]
بـــاب مـــن التبـــر أم بـــاب يقـــوّمـــه ... مسمـاره وجـذوع النخـل والخشـبُ
هـــذا يشـــع عليـــه التبـــر ملتهبـــاً ... وذاك راح بنـــار الحقـــد يلتهـــبُ[4]
وأي داريـك أحـرى أن نطـوف بهـا ... وإن تجللهـــا الأستـــار والحجـــبُ
دار تحـج بهـا الـدنيـا لمجـدك أم ... دار عليـك بهـا العـادون قـد وثبُـوا
هـــذي تـــدال بهـــا للحـــق دولتـــه ... زهـواً وفـي تلـك فـيء الحـق يغتصـبُ
حتـى إذا جـاءت الـدنيـا مكفّـرة ... عمـا جنتـه وجـاء الـدهـر ينتهـبُ
شـادت عليـك ضـريحـاً تستطيـل علـى ... هـام السمـاء بـه الأعـلام والقبـبُ
وتلـك عقبـى صـراع قـد صبـرت لـه ... وذا فـديتـك مظلـومـاً هـو الغلـبُ

(١) لحب ـ الطريق لحوباً: وضح.
(٢) يشير إلى باب خيبر وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.
(٣) التبريح: المشقّة والشدّة. ويقتضب: يختصر.
(٤) يشير إلى أحاديث مؤلمة وقعت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاؤوا بالحطب لإحراق دار الإمام عليه السلام لامتناعه عن بيعتهم، وقيل لهم: إن في الدار فاطمة!! قالوا: وإن.

بلِّـــغ معـــاويـــة عنـــي مغلغلـــة وقــل لــه وأخــو التبليــغ ينتــدبُ[1]
قـم وانظـر العـدل قـد شيـدت عمـارتـه والجــور عنــدك خــزي بيتــه خــربُ
تبنـي علـى الظلـم صـرحـاً رنّ معـولـه بجــانبيــه وهــدت ركنــه النــوبُ[2]
أبـت لـه حكمـة البـاري بصـرختهـا أن لا يخلّــد مختــال ومــرتكــبُ[3]
قـم وانظـر الكعبـة العظمـى تطـوف بهـا حشـد الألـوف وتحشـو عنـدهـا الـركـبُ
تـأتـي لـه مـن أقـاصـي الأرض طـالبـة وليـس إلاّ رضـا البـاري هـو الطلـبُ
قـل للمعـربـد حيـث الكـأس فـارغـة خفـض عليـك فـلا خمـر ولا عنـبُ
سمـوك زوراً أميـر المـؤمنيـن وهـل يـرضـى بغيـر علـيّ ذلـك اللقـبُ
هــذا هــو الــرأس معقــود لهــامتــه تـاج الخـلافـة فـاخسـأ أيهـا الـذنـبُ
يـا بـاب حطَّـة سمعـاً فـالحقيقـة قـد تكشفـت حيـث لا شـكّ ولا ريـبُ[4]
مــواهــب الله قــد وافتــك مجــزيــة مـا كنـت تبـذل مـن نفـس ومـا تهـبُ
هـذي هـي الـوقفـات الغـر كنـت بهـا للـديـن حصنـاً منيعـاً دونـه الهضـبُ
هـذي هـي الضـربـات الـوتـر يعـرفهـا ضلـع بهـا انقـد أو جنـب بهـا يجـبُ[5]
هـذي هـي اللمعـات البيـض كـان بهـا عـن وجـه خيـر البـرايـا تُكشـف الكـربُ
هذي هي النفس قد روّضت جامحها فـراق للعيـن منهـا عيشهـا الجشـبُ[6]
فـلا الخـوان لهـا يـومـاً ملـونـة منـه الطعـوم ولا أبـرادهـا قشـبُ[7]

---

(١) رسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.

(٢) ركن ـ الشيء: جانبه. والنوب ـ جمع نوبة: النازلة.

(٣) مختال: متكبر. والشاعر يشير إلى قوله تعالى: **﴿لا يحب كل مختار كفور﴾**.

(٤) باب حطَّة: هو الباب الذي أُمر بنو اسرائيل بدخوله وأن يقولوا: حطّه، أي حطّ عنا ذنوبنا، فبدّلوا وقالوا: حنطة في شعير، استهزاء وكفراً **﴿وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾** وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى أهل البيت عليهم السلام بمنزلة ذلك الباب، فمن تابعهم ووالاهم، وأخذ بطريقهم نجا.

(٥) انقد: انشق طولاً. ويجب: يسقط على الأرض.

(٦) روّضت: ذللت. وجامحها: هواها. وجشب ـ الرجل جشباً: غلظ مأكله وخشن.

(٧) أبرادها ـ جمع برد: كساء مخطط يلتحف به. وقشب: جدد.

لا تكتسي وفتاة الحي عارية … ولا تعب ومهضوم الحشا سغبُ[1]
نفس هي الطهر ما همت بموبقة … وليس تعرف كيف الذنب يرتكبُ[2]
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة … لهديها وترامت عندها النجبُ[3]
تعيفوا وركبنا في سفينته … فميز اللج من عافوا ومن ركبوا[4]
وساموا فاشترينا حب حيدرة … ولا نبيع ولو أن الدنا ذهبُ[5]
يا فرصة كنت للإسلام ضيّعها … حقد النفوس وأبلى جدّها اللعب
شجواً برغمك أمر أنت تعصبه … في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا[6]
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا … إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشبُ[7]
تكالب عنه قد نزهت محتقرا … له وعندك ما يشفي به الكلبُ
فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت … بك القواعد منه فهو منتصبُ
لو انصفوك لفاض العلم منتشرا … في الخافقين وسارت بالهدى كتبُ
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته … فينانة وفناه مربع خصبُ
ولابتنيت عليه من سماء علا … ما ليس تأفل عن آفاتها الشهبُ
لله أنت فقد حملت من محن … ما لم يطق صابر في الله محتسبُ
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت … ولم يضق عنه يوماً صدرك الرحب
جاءتك فارس باسم الباب يجذبها … لك الولاء على شوق فتنجذبُ
أن يبعدوا عنك بالأوطان نائية … فكم لهم قربات باسمها قربُوا
هم في المحاريب أشباح مقوّسة … وفي الحروب ليوث غابها أشبُ[8]

---

(١) هضم ـ هضماً: خمص بطنه، ولطف كشحه وقلّ اتساع جنبيه وسغب: جاع.
(٢) موبقة: مهلكة أو زلّة.
(٣) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع.
(٤) تعيّفوا: كرهوا فتركوا. واللج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.
(٥) الدنا: الدنيا.
(٦) شجواً: أحزنوا. وشجبوا: أهلكوا.
(٧) شام ـ الشيء: تطلّع إليه مرتقباً. ونشب ـ في الشيء نشوباً: علق فيه.
(٨) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الأزرية

لمــن الشمــسُ فــي قبــاب قِبــاهــا ... شــفَّ جســمُ الــدُّجــى بــروح ضِيــاهــا
ولمـــن هـــذه المطـــايـــا تهـــادى ... حـــيٍّ إحيـــاءهـــا وحـــيٍّ سُـــراهـــا
يَعْمَـــلاتٌ تُقِـــلُّ كـــل غـــريـــرٍ ... قـــد حكتـــه شمـس الضُّحـى وحكـاهـا
مـــا أرانـــي بعـــدُ الأحبـــة إلا ... رســـمَ دارٍ قـــد انمحـــى سيمـــاهـــا
كـــم شجتنـــي ذاتُ الجنـــاح سُحَيْـــراً ... حيـــن طـــار الهـــوى بهـــا فشجـــاهـــا
ذكَّـــرتنـــي ومـــا نسيـــت عهـــوداً ... لـــو ســـلا المـــرء نفســـه مـــا ســـلاهـــا
نبَّهَـــتْ عينـــي الصبـــابـــةُ والـــوجْـ ... ـــدُ وإن كـــان لـــم ينـــم جفنـــاهـــا
فتنبَّهْـــتُ للتـــي هـــي أشقـــى ... والهـــوى للقلـــوب أقصـــى شقـــاهـــا
يـــا خليلـــي كـــلُّ بـــاكيـــةٍ لـــم ... تبـــكِ إلا لعلـــة مقلتـــاهـــا
لا تلـــومـــا الـــورقـــاء فـــي ذلـــك الـــوجـ ... ـــدِ لعـــل الـــذي عـــرانـــي عـــراهـــا
خلِّيـــاهـــا وشـــأنهـــا خليـــاهـــا ... فعســـاهـــا تُبِـــلُّ وجـــداً عســـاهـــا
كـــان عهـــدي بهـــا قـــريـــرة عيـــنٍ ... فـــاســـألاهـــا بـــالله مِـــمَّ بكـــاهـــا
ليـــت شعـــري هـــل للحمـــائـــم نَـــوْحـــي ... أم لـــديهـــا لـــواعجـــي حـــاشـــاهـــا
لـــو حَـــوَتْ مـــا حـــويتُـــه مـــا تغنَّـــت ... ســـلْ عـــن النـــار جســـمَ مـــن عـــانـــاهـــا
أهـــل نجـــدٍ راعـــوا ذِمَـــامَ مُحـــبٍّ ... حَســـبَ الحـــبَّ روضـــةً فـــرعـــاهـــا
عَـــوِّدونـــا علـــى الجميـــل كمـــا كُنْـ ... ـــتـــم فقـــد عـــاودَ القلـــوبَ أســـاهـــا
قَـــرِّبـــونـــا منكـــم لنشفـــي صـــدوراً ... جعـــل الله فـــي الشِّفـــاه شِفـــاهـــا
وعِـــدونـــا بـــالـــوصـــل فـــالهجـــر عـــار ... كيـــف تستحســـن الكـــرام جفـــاهـــا

حيِّ أوطاننا بوادي المُصلَّى ... فهي أوطار نشوةٍ نلناها
حيث صحفُ الغرام تتلى وما أدْ ... راكَ ما لفظها وما معناها
كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ ... أوقفَتْهَا على بلوغِ مُناها
حبّذا وقفةٌ بتلك الثنايا ... صح حجُّ الهوى بوادي صفاها
كل ما مرَّ من سحائب وصل ... سار سرُّ الهوى بها فَمَراها
كلما أسلف الصَّبا من سلافٍ ... تصقلُ الدهر نسمة من شذاها
أين أيامُ رامةٍ لا عداها ... مدمعُ العاشقين بل حيّاها
دهرُ لهو كأننا ما لبثنا ... فيه إلا عشيةً أو ضُحاها
ما لنا والنَّوى كفى الله منها ... أيُّ نُكْرٍ أتت به كَفَّاها
حيث بتنا شتى المغاني وماذا ... أنكر الدهرُ من يدٍ أسداها
يا أخلَّاي لو رعيتم قلوباً ... جدَّ جدُّ الهوى بها فابتلاها
أنصفونا من جَوْر يوم نواكم ... حسبُ تلك الأكبادِ جَوْر جَفاها
عمركَ الله هل تنشَّقْتَ عَرْفاً ... من دُمَى الحي أو وردْت لُماها
أم لمحتَ القِباب أم شِمتَ منها ... تلكم الومضة التي شِمناها
خبِّرينا يا سَرْحة الوادِ عنهم ... أين ألقت تلك الظعون عصاها
يا لقومي ما دون رامة ثاري ... فاسألوا عن دَمي المُراق دماها
إن حتف الورى بعين مَهاةٍ ... لا تخال الحِمامَ إلا أخاها
ما على مثلها يُذَمُّ هوانا ... وعلى مثلنا يذم قِلاها
يا خليليَّ والخلاعة ديني ... فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
إن تلك القلوب أقلقها الوجْ ... دُ وأدمى تلك العيون بكاها
لا تلوما من سيم في الحب خسفاً ... إنما آفة القلوب هواها
أيُّ عيشٍ لعاشقٍ ذاتَ هَجْرٍ ... لا يزال الحِمامُ دون حِماها
أيُّ عيشٍ للسالفين تقضّى ... كان حلوَ المذاقِ لولا نواها
هي طوراً هجرٌ وطوراً وِصالٌ ... ما أمر الدنيا وما أحلاها

كـم ليـالٍ مـرت بلميـاء بيـضٍ كـان يُجنى النعيم مـن مجتنـاهـا
كـان أنكـى الخطـوب لـم يبـكِ مني مقلـةً لكــن الهـوى أبكـاهـا
لـو تـأملـتَ فـي مجـامـد دمعـي لتعجبـتَ مـن أسـىً أجـراهـا
أنـا سيـارةُ الكـواكـب فـي الحـرْ بِ فـأنّـى يعـدو علـيَّ سُهـاهـا
كـلَّ يـومٍ للحـادثـات عـوادٍ ليـس يقـوى رضـوى علـى ملتقـاهـا

* * *

كيـف يُـرجـى الخلاصُ منهـن إلا بـذمـام مـن سيـد الـرسـل طـه
معقـل الخـائفيـن مـن كـل خـوف أوفـر العـرب ذمـة أوفـاهـا
مصـدر العلـم ليـس إلا لـديـه خبـر الكـائنـات مـن مبْتـداهـا
مَلِـك يحتـوي ممـالـكَ فضـلٍ غيـرَ محـدودةٍ جهـاتُ عُـلاهـا
لـو أُعيـرت مـن سلسبيـل نـداه كـرةُ النـار لاستحـالـت ميـاهـا
هـو ظـل الله الـذي لـو أوتـه أهـل وادي جهنّـم لحمـاهـا
عَلَـمٌ تُلحـظ العـوالـم منـه خيـر مـن حـل أرضهـا وسمـاهـا
ذاك ذو إمـرةٍ علـى كـل أمـرٍ رتبـةٌ ليـس غيـره يُـؤتـاهـا
ذاك أسخـى يـداً وأشجـع قلبـاً وكـذا أشجـع الـورى أسخـاهـا
مـا تنـاهـت عـوالـمُ العلـم إلا وإلـى ذات أحمـدٍ مُنتهـاهـا
أي خلـق لله أعظـم منـه وهـو الغـايـةُ التـي استقصـاهـا
قَلَّـبَ الخـافقيـن ظهـراً لبطـنٍ فـرأى ذات أحمـدٍ فـاجتبـاهـا
مـن تـرى مثلـه إذا شـاء يـومـاً محـوَ مكتـوبـةِ القضـاءِ محـاهـا
رائـدٌ لا يـرود إلا العـوالـي طـابَ مـن زهـرةِ القَنـا مُجتنـاهـا
ذاتُ علـمٍ بكـل شـيء كـأنَّ الـ ـلـوحَ مـا أثبتتـه إلا يـداهـا
لسـت أنسـى لـه منـازل قـدسٍ قـد بَنـاهـا التُّقـى فـأعلـى بِنـاهـا
ورجـالاً أعـزةً فـي بيـوتٍ أذن الله أن يُعـزَّ حِمـاهـا
سـادةً لا تـريـد إلاّ رضـى اللّـ ـه كمـا لا يـريـد إلا رضـاهـا

خصَّها من كماله بالمعاني   وبأعلى أسمائه سمّاها
لم يكونوا للعرش إلا كنوزاً   خافياتٍ سبحان من أبداها
كم لهم ألسنٌ عن الله تنبي   هي أقلام حكمة قد براها
وهم الأعين الصحيحات تهدي   كلَّ نفس مكفوفةٍ عيناها
علماءٌ أئمة حكماءٌ   يهتدي النجم باتّباع هداها
قادةٌ علمُهم ورأيُ حِجاهم   مُسْمِعا كلِّ حكمةٍ مُنْظِراها
ما أبالي ولو أهيلت على الأرْ   ض السموات بعد نيل ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنى   مُجهدٌ متعب لمن باراها
ورثوا من محمد سبق أولا   ها وحازوا ما لم تحز أخراها
آية الله حكمة الله سيف الـ   ـلَّه والرحمة التي أهداها
أرْيحَي له العلى شاهداتٌ   أن من نعلِ أخمصيه عُلاها
نيِّرُ الشكلِ دائرٌ في سماءٍ   بالأعاجيب تستديرُ رَحاها
فاض للخلق منه علمٌ وحِلمٌ   أخَذَتْ عنهما العقولُ نُهاها
واستعارت منه الرسالة شمساً   لم يزل مشرقاً بها فَلَكاها
حيٍّ ذاك المليح أي ثمار   من حبيبيَّةِ الإلٰه اجتناها
ما عسى أن أقول في ذي معالٍ   علةُ الكونِ كلِّه إحداها
كم على هذه له من أيادٍ   ليست الشمسُ غيرَ نارِ قِراها
وله في غد مضيفُ جِنانٍ   لم يَحُلْ حسنُها ولا حسناها
كيف عنه الغنى بجودِ سواه   وهو من صورة السماحِ يداها
أين من مكرماته مُعْصِراتٌ   دون أدنى نوالِه أنداها
ملأت كفُّه العوالم فضلاً   فلهذا استحال وجه خلاها
بأبي الصارم الإلٰهي يبري   عنق الأزمة الشديد بُراها
جاورته طريدةُ الدين علماً   أنه ليثها الذي يرعاها
نطقت يوم حمله معجزاتٌ   قَصُرَ الوهمُ عن بلوغ مداها

بشَّرتْ أمَّه به الرسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بُشراها
تلتقي كلَّ دورةٍ برسولٍ ... أيُّ فخرٍ للرسل في مُلتقاها
كيف لم يفخروا بدورةِ مولىً ... فخر الذكر باسمه وتباهى
لم يكن أكرمَ النبيين حتى ... علم الله أنه أزكاها
فلتقواه تنثني الرسل حسرى ... حيث لا تستطيع نيل ذراها
نوَّهت باسمه السموات والأرْ ... ضُ كما نوَّهت بصبحِ ذُكاها
وبدا في صفايح الصحف منه ... بدرُ إقبالِها وشمسُ ضُحاها
وغدت تنشر الفضائلَ عنه ... كل قومٍ على اختلافِ لُغاها
وتمنّوه بكرةً وأصيلاً ... كل نفسٍ تودّ وشكَ مُناها
وتنادت به فلاسفة الكُهّـ ... ـان حتى وعى الأصمُّ نِداها
وصفوا ذاته بما كان فيها ... من صفاتٍ كمن رأى مرآها
طربت لاسمه الثرى فاستطالت ... فوق علوية السما سُفلاها
ثم انثنت عليه إنسُ وجنٌّ ... وعلى مثله يحق ثناها
لم يزالوا في مركز الجهل حتى ... بعث الله للورى أزكاها
فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمد الشموسُ منه سناها
وإلى فارسٍ سرى منه سرٌّ ... فاستحالت نيرانُها أمواها
وأحاطت بها البوايق حتى ... غاض سلسالها وفاض ظماها
وأقامت في سفح إيوان كسرى ... ثَلْمة ليس يلتقي طَرَفاها
وتهاوت زهر النجوم رجوماً ... فانزوى مارد الضلال وتاها
رُمِيت منهم القلوبُ برعبٍ ... دكَّ تلك الجبالَ من مُرْساها
وانمحت ظلمةُ الضلالِ ببدر ... كان ميلادهُ قِرانَ انمحاها
فكأن الإشراك آثارُ رسمٍ ... غالها حادثُ البلا فمحاها
وكأن الأوثان أعجازُ نخلٍ ... عاصفُ الريح هزَّها فرماها
ونواحي الدنيا تميس سروراً ... كغصون مَرُّ النسيم ثناها

سيدٌ سلَّم الغزالُ عليه والجماداتُ أفصحت بنداها
وإلى نشره القلائصُ حنت راقصاتٍ ورجّعت برُغاها
وإلى طبه الإلهي باتت عللُ الدهرِ تشتكي بلواها
كيف لا تشتكي الليالي إليه ضُرَّها وهو مُنتهى شكواها
وبه قَرَّت الغزالةُ عيناً بعدما ضلَّ في الرُّبى خُشْفاها
مَنْ لشمس الضُّحى بلثم ثراه فتكون التي أصابت مُناها
جاء من واجب الوجود بما يسْـ ـتصغر الممكنات أن يغشاها
سُؤْدَدٌ قارع الكواكب حتى جاوزت نيِّراتُه جوزاها
بأسه مُهْلِكٌ وأدنى نداه منقذُ الهالكين من بأساها
كم سخى مُنْعماً فأعتق قوماً وكذا أكرم الطباعِ سَخاها
كم نوالٍ له عقيبَ نوالٍ كسيولٍ جرت إلى بطحاها
إنما الكائنات نقطةُ خط بيديه نعيمها وشقاها
كل ما دون عالم اللوح طوع ليدي فضله الذي لا يُضاهى
هِممٌ قُلِّدت من الله سيفاً ما عصته الصعابُ إلا بَراها
عَزَمات مُحيلة لو تمنت مستحيلاً من المنى ما عصاها
لا تسل عن مكارم منه عمّت تلك كانت يداً على ما سِواها
جوهرٌ تعلم الفلزّات من كـ ـلِّ القضايا بأنه كيمياها
حاز من جوهر التقدس ذاتاً تاهت الأنبياء في معناها
لا تُجِلْ في صفات أحمد فكراً فهي الصورة التي لن تراها
تلك نفس عزت على الله قدراً فارتضاها لنفسه واصطفاها
صيغ للذكر وحده والإلهيّـ ـون كانت في الذكر عنه شِفاها
سَلْ ذوات التمييز تخبرْك عنه أن حالَ التوحيد منه ابتداها
حازَ قُدْسيةَ العلوم وإن لم يُؤْتَها أحمدٌ فمن يُؤْتاها
علَمٌ أقسمت جميعُ المعالي أنه ربُّها الذي ربّاها

يُصْـدرُ الأمـر عـن عـزائـم قـدسٍ ليسـت السبعـة السـواري سـواهـا
بطـلٌ طـاول الظُبـى والعـوالـي بيـدٍ لا يطـولُهـا مـا عـداهـا
إنمـا عـاشـت السمـوات والأر ضُ ومـن فيهمـا علـى جـدواهـا
لا تضـع فـي سـوى أيـاديـه سُـؤلاً ربمـا أفسـدَ المُـدامَ إنـاهـا
عُـدَّ لـي بعـضَ وصفِـه تَلْـقَ كليـ ـاتِ مجـدٍ لـم تنحصـر أجـزاهـا
ذاك لـو لـم تَلُـحْ عـوالـمُ عقـلٍ منـه لـم يعـرفِ الـوجـودُ الإلهـا
شمسُ قُـدسٍ بـدت فحـقَّ انشقـاق الْـ ـبَـدْرِ نصفيـن هيبـةً لبهـاهـا
أي أرضيـةٍ عصـت لـم يَـرُضْهـا أو سمـاويـة سمـت مـا سمـاهـا
مـن تسنَّـى متْـنَ البـراقِ ليطـوي صحـفَ أفـلاكهـا بـه فطـواهـا
وتـرقـى لقـابَ قـوسيـن حتـى شـاهـد القبلـة التـي يـرضـاهـا
حيـث لا همـس للعبـاد كـأن الـ ـلَـه مـن بعـد خلقهـا أفنـاهـا
داس ذاك البسـاطَ منـه بـرجـلٍ نيَّـراً كـل سُـؤددٍ نعـلاهـا
وعلـى متنـه يـدُ الله مُـدَّت فـأفـاضـت عليـه روحَ نَـداهـا
وأراه مـا لا يُـرى مـن كنـوز الـ ـصمـدانيـة التـي أخفـاهـا
ليـت شعـري هـل ارتقـى ذروة الأفـ ـلاكِ أم طـأطـأت لـه فـرقـاهـا
أم لسـر مـن مـالـك الملـك فيـه دون مقـدار لحظـة أنهـاهـا
كـم روى العسكـرَ الـذي ليـس يُحصـى حيـث حـرُّ الـربـى يـذيـبُ حصـاهـا
وأعـاد الشمـسَ المنيـرة قسـراً بعـدمـا عـاد ليلُهـا يغشـاهـا
وأظلَّـت عليـه مـن كـل السُّحْـ ـبِ ظِـلالٌ وقتـه مـن رَمْضـاهـا
واخضـرارُ العصـا بيمنـى يـديـه كـاخضـرار الآمـال مـن يُسـراهـا
وكـلامُ الصخـر الأصـم لـديـه مُعجـزٌ بـالهُـدى الإلهـي فـاهـا
وسمـت بـاسمـه سفينـةُ نـوحٍ فـاستقـرت بـه علـى مجـراهـا
وبـه نـال خُلَّـة الله إبـرا هيـم والنـار بـاسمـه أطفـاهـا
وبسـرٌ سـرى لـه فـي ابـن عمـرا نَ أطـاعـت تلـك اليميـن عصـاهـا

وبـــه سخَّـــر المقـــابـــرَ عيســـى فـــأجـــابَـــت نـــداءهُ مـــوتـــاهـــا
وهـــو ســرُّ الـــوجـــود فـــي المـلأ الأعْـ ـلـــى ولـــولاه لـــم تعفَّـــر جِبـــاهـــا
وهـــو الآيـــةُ المحيطـــةُ فـــي الكـــوْ نِ ففـــي عيـــن كـــلِّ شـــيءٍ تـــراهـــا
الفـــريـــد الـــذي مفـــاتيـــح علـــم الْـ ـــواحـــدِ الفـــردِ غيـــرهُ مـــا حـــواهـــا
هـــو طـــاووسُ روضـــةِ الملـــك بـــل نـــا مـــوسُهـــا الأكبـــرُ الـــذي يـــرعـــاهـــا
وهـــو الجـــوهـــرُ المجـــرَّدُ منـــه كـــل نفـــسٍ مليكهـــا زكَّـــاهـــا
لـــم تكـــن هـــذه العنـــاصـــرُ إلاّ مـــن هَيُـــولاه حيـــث كـــان أبـــاهـــا
مـــن يَلِـــجْ فـــي جنـــان جـــدوى يـــديـــه يجـــد الحـــور مـــن أقـــل إمـــاهـــا
مـــا حَبَـــاهُ الله بـــالشفـــاعـــةِ إلا لكنـــوزٍ مـــن جـــاهـــه زكّـــاهـــا
مـــا رأت وجهـــه الغمـــامـــةُ إلا وأراقـــت منـــه حيـــاءً حيـــاهـــا
ثِـــقْ بمعـــروفِـــه تجـــدْه زعيمـــاً بنجـــاةِ العصـــاة يـــومَ لِقـــاهـــا
كيـــف تَظْمـــى حشـــى المحبيـــن منـــه وهـــو مـــن كـــوثـــرِ الـــوِداد سَقـــاهـــا
شـــربـــةً أعقبتهُـــمُ نَشـــواتٍ رَقَّ نشـــوانُهـــا وراق انتشـــاهـــا
لا تخـــفْ مـــن أســـى القيـــامـــة هـــولاً كشـــف الله بـــالنبـــي أســـاهـــا

* * *

مَلِـــكٌ شـــدَّ أزرَهُ بـــأخيـــه فـــاستقـــامـــت مـــن الأمـــورِ قنـــاهـــا
أســـدُ الله مـــا رأت مقلتـــاه نـــارَ حـــربٍ تَشُـــبُّ إلا اصطـــلاهـــا
فـــارسُ المـــؤمنيـــن فـــي كـــل حـــربٍ قطـــبُ محـــرابهـــا إمـــامُ وغـــاهـــا
لـــم يخـــضْ فـــي الهيـــاج إلا وأبْـــدى عـــزمـــةً يتقـــي الـــرّدى إيـــاهـــا
ذاك رأس المـــوحـــديـــن وحـــامـــي بيضـــة الـــديـــن مـــن أكـــفِّ عِـــداهـــا
جمـــع الله فيـــه جـــامعـــة الـــرسْـ ـــلِ وأتـــاه فـــوق مـــا آتـــاهـــا
وإذا مـــا انتمـــت قبـــائـــل حـــيٍّ الـ ـمـــوتِ كـــانـــت أسيـــافـــه آبـــاهـــا
مـــن تـــرى مثلـــه إذا صَـــرَّتِ الحـــرْ بُ ودارت علـــى الكمـــاةِ رَحَـــاهـــا
ذاك قمقـــامُهـــا الـــذي لا يـــروي غيـــر صمصـــامِـــه أُوامَ صـــداهـــا

وبــه استفتــح الهــدى يــوم بــدر | مــن طغــاةٍ أبــت ســوى طغــواهــا
صــبَّ صــوب الــردى عليهــم هُمــامٌ | لَيــس يخشــى عقبــى التــي سَــوّاهــا
يــوم جــاءت وفــي القلــوب غليــلٌ | فسقــاهــا حســامُــه مــا سَقــاهــا
كيــف يخشــى الــذي لــه ملكــوتُ الـ | أمــن والنصــرُ كلُّــه عُقبــاهــا
فــأقــامــت مــا بيــن طيــشٍ ورعــبٍ | وكفــاهــا ذاك المقــام كفــاهــا

* * *

ظَهَــرت منــه فــي الــوغــى سطــواتٌ | مــا أتــى القــومُ كلُّهــم مــا أتــاهــا
يــوم غصَّــت بجيــش عمــر بــن وُدٍّ | لهــوات الفــلا وضــاق فضــاهــا
وتخطّــى إلــى المــدينــة فــرداً | بســرايــا عــزائــمٍ ســاراهــا
فــدعــاهــم وهــم ألــوفٌ ولكــن | ينظــرون الــذي يشــبُّ لظــاهــا
أيــن أنتــم عــن قسْــورٍ عــامــريٍّ | تتقــي الأُســدُ بــأســه فــي شــراهــا
فــابتــدى المصطفــى يحــدثُ عمــا | يُــؤجَــرُ الصــابــرون فــي أُخــراهــا
قــائــلاً إن للجليــل جنــانــاً | ليــس غيــرُ المجــاهــديــن يــراهــا
أيــن مــن نفســه تتــوق إلــى الجنَّــا | تِ أو يــورد الجحيــم عِــداهــا
مــن لعمــرو وقــد ضمنــتُ علــى اللّـ | ـــه لــه مــن جنــاتــه أعــلاهــا
فــالتــووا عــن جــوابــه كســوام | لا تــراهــا مجيبــةً مــن دعــاهــا
وإذا هــم بفــارسٍ قُــرشِــيٍّ | تــرجــفُ الأرضُ خيفــةً إذ يطــاهــا
قــائــلاً مــا لهــا ســواي كفيــلٌ | هــذه ذمــةٌ علــيَّ وفــاهــا
ومشــى يطلــب الصفــوف كمــا تَمْـ | ـشي خِمــاصُ الحشــا إلــى مــرعــاهــا
فــانتضــى مَشْــرفيَّــهُ فتلقــى | ســاق عمــرو بضــربــةٍ فبــراهــا
وإلــى الحشــر رنّــةُ السيــف منــه | يمــلأُ الخــافقيــن رجــعُ صــداهــا
يــا لهــا ضــربــةً حــوت مكــرُمــاتٍ | لــم يــزِنْ ثقــل أجــرهــا ثقــلاهــا
هــذه مــن عُــلاه إحــدى المعــالــي | وعلــى هــذه فَقِــسْ مــا سِــواهــا

* * *

وبـأحـدٍ كـم فَـلَّ آحـاد شـوسٍ ... كلما أوقـدوا الـوغـى أطفـاهـا

يـوم دارت بـلا ثـوابـت إلا ... أسـد الله كـان قطـبَ رحـاهـا

كيـف لـلأرض بـالتمكـن لـولا ... أنـه قـابـضٌ علـى أرجـاهـا

رُبَّ سُمْـر القنـا وبيـض المـواضـي ... سبَّحـت بـاسـم بـأسـه هيجـاهـا

يـوم خـانـت نبّـالـة القـوم عهـداً ... لنبـي الهـدى فخـاب رَجـاهـا

وتـراءات لهـا غنـائـمْ شتـى ... فـاقتفـى الأكثـرون إثْـر ثـراهـا

وجـدتْ أنجـمَ السُّعـود عليـه ... دائـراتٍ ومـا درت عُقبـاهـا

فئـةٌ مـا لَـوَتْ مـن الـرعـب جيـداً ... إذا دعـاهـا الـرسـولُ فـي أُخـراهـا

وأحـاطـت بـه مـذاكـي الأعـادي ... بعـد مـا أشـرفَـتْ علـى استيـلاهـا

فتـرى ذلـك النفيـر كمـا تَخْـ ... ـبِـطُ فـي ظلمـةِ الـدُّجـى عَشـواهـا

يتمنـى الفتـى ورودَ المنـايـا ... والمنـايـا لـو تُشتـرى لاشتـراهـا

كلمـا لاح فـي المهـامِـهِ بـرقٌ ... حسبتـه قَنـا العِـدى وظُبـاهـا

لـم تَخَلهـا إلا أضـالـع عُجْـفٍ ... قـد بـراهـا السُّـرى فحـلَّ بُـراهـا

لا تَلُمهـا لحيـرة وارتيـاع ... فقـدت عِـزَّهـا فعَـزَّ عـزاهـا

أن يُفتْهـا ذاك الجميـل فعـذراً ... إنمـا حُليـةُ الـرجـالِ حِجَـاهـا

لَـدَغَتْهـا أفعـالُهـا أيَّ لـدغ ... رُبَّ نفـس أفعـالُهـا أفعـاهـا

قـد أراهـا فـي ذلـك اليـوم ضـربـاً ... لـو رأتـه الشبـان شـابـت لِحـاهـا

وكسـاهـا العـارَ الـذميـمَ بطعـن ... مـن حُلـى الكبـريـاء قـد أعـراهـا

يـوم سـالـت سيـل الـرمـال ولكـن ... هـبَّ فيهـا نسيمُـه فَـذَراهـا

ذاك يـومٌ جبـريـل أنشـد فيـه ... مـدحـاً ذو العُلـى لـه أنشـاهـا

لا فتـى فـي الـوجـود إلا علـيٌّ ... ذاك شخـصٌ بمثلـه الله بـاهـى

لا تَـرُم وصفـه ففيـه معـانٍ ... لـم يصفهـا إلا الـذي سـوَّاهـا

مـن رآه رأى تمـاثيـل قُـدْسٍ ... عـن ثنـاءِ الإلٰـه لا تتـلاهـى

وُسِمـت فـي ضميـره حضـرةُ القُـدْ ... سِ فـأنّـى يفـوتـه ذكـراهـا

مـا حـوى الخـافقـان إنـسٌ وجـنٌّ   قصبـاتِ السبـقِ التـي قـد حـواهـا
أَلِفَتْـه بكـرُ العُلـى فهـي تهـوى   حسـنَ أخـلاقـه كمـا يهـواهـا
شـقَّ مـن ذكـره العلـيُّ لـه اسمـاً   فهـو ذاتُ العليـاء جـلَّ ثنـاهـا
مـلأ الأرض بـالـزلازل حتـى   زاد مـن أرؤوسِ الكمـاةِ رُبـاهـا
لا تَخَـلْ سيفـه سـوى نفخـةِ الصـو   رِ يُسـلُّ الأرواح مـن أشـلاهـا
فكـأن الأنفـاس قـد عـاهـدتـه   بجفـاء النفـوسِ مهمـا جفـاهـا
كـم شـرى أنفـس الملـوكِ الغـوالـي   بـالعـوالـي فـأرخصَـت مشُتـراهـا
واستحـالـت مـن الصـوارم حمـراً   كفتـاةٍ تـورّدت وجنتـاهـا
فـأبـان الأعنـاق عـن مـركـز الأبـ   ـدانِ حتـى كـأن نـافٍ نفـاهـا
وأعـاد الأجسـام قفـرى مـن الأر   واحِ يبكـي علـى الأنيـس صـداهـا
كـم عقـولٍ أطـاشهـا وهـي لـو تَـزْ   مـي نجـوم الـدُّجـى لحطَّـت سُهـاهـا
وعيـون لـم يُقْـذهـا صَـرفُ دهـرٍ   مـذ رمـاهـا ببـأسـه أقـذاهـا
قـاد تلـك الملـوك قـودَ المـواشـي   وعلـى صفحـةِ القلـوب كـواهـا

* * *

ولـه يـومَ خيبـر فتكـاتٌ   كبُـرت منظـراً علـى مـن رآهـا
يـوم قـال النبـي إنـي لأعطـي   رايتـي ليثهـا وحـامـي حِمـاهـا
فـاستطـالـت أعنـاقُ كـلِّ فـريـقٍ   ليـروا أيّ مـاجـدٍ يُعطـاهـا
فـدعـا أيـن وارث العلـم والحلـم   مجيـرُ الأيـام مـن بـأسـاهـا
أيـن ذو النجـدة الـذي لـو دعتـه   فـي الثـريّـا مـرَوعـةٌ لبّـاهـا
فـأتـاه الـوصـيُّ أرمـدَ عيـنٍ   فسقـاهـا مـن ريقـه فشفـاهـا
ومضـى يطلـب الصفـوف فـولّـت   عنـه علمـاً بـأنـه أمضـاهـا
وبـرى مـرحبـاً بكـفٍّ اقتـدارٍ   أقـويـاءُ الأقـدارِ مـن ضُعفـاهـا
ودحـا بـابهـا بقـوةِ بـأسٍ   لـو حمتهـا الأفـلاكُ منـه دحـاهـا
عـائـذٌ للمـؤمِّليـن مجيـبٌ   سـامـعٌ مـا تُسـرُّ مـن نجـواهـا

إنمـــا المصطفـــى مـــدينـــةُ علـــمٍ ... وهـــو البـــاب مـــن أتـــاه أتـــاهـــا

وهمـــا مقلتـــا العـــوالـــم يســـرا ... هـــا علـــيٌّ وأحمـــدٌ يُمنـــاهـــا

مـــن غـــدا مُنْجـــداً لـــه فـــي حصـــار الـ ... ـشعـــبِ إذ جـــدَّ مـــن قـــريـــشٍ جفـــاهـــا

يـــوم لـــم يُـــرع للنبـــيِّ ذِمَـــامٌ ... وتـــواصـــت بقطعـــة قُـــربـــاهـــا

فئـــة أحـــدثـــت أحـــاديـــث بغـــيٍ ... عجّـــل الله فـــي حـــدوثِ بـــلاهـــا

ففـــدى نفـــس أحمـــدٍ منـــه بـــالنْفـ ... ـسِ ومـــن هـــولِ كـــلِّ بـــؤسٍ وقـــاهـــا

كيـــف تنفـــك فـــي المُلمّـــاتِ عنـــه ... عصمـــةٌ كـــان فـــي القـــديـــم أخـــاهـــا

عَـــزْمـــةٌ قصَّـــرت أولـــو العـــزم عنهـــا ... أيـــن أولـــى الجيـــاد مـــن أخـــراهـــا

عـــزْمـــةٌ عـــرضُهـــا السمـــواتُ والأرْ ... ضُ أحـــاطـــت بصبحهـــا ومســـاهـــا

وإذا لـــم تحـــط بمعنـــاه علمـــاً ... فـــاســـأل العُـــرْبَ مـــن أطـــلَّ دِمـــاهـــا

وغـــزاهـــا فـــي كـــلِّ دَوٍّ ببـــأسٍ ... لـــو تعـــاصـــت غـــولُ الفـــلا لغـــزاهـــا

وسقـــاهـــا صُـــمَّ الأنـــابيـــب حتـــى ... شـــرِقَـــتْ شـــوسُهـــا بكـــأسِ رداهـــا

لـــم تـــرد مـــورداً مـــن المـــاء إلا ... ورأت ظـــلَّ شخصـــه تلقـــاهـــا

كيـــف لا تتقـــي مضـــارب قَـــرْمٍ ... يصعـــق المـــوت مـــن سمـــاع صـــداهـــا

كلمـــا حلَّـــت العقـــودَ أصـــابـــت ... نـــاظمـــاً ينظـــمُ القنـــا فـــي كـــلاهـــا

ومـــن اقتـــاد بـــالحبـــال قـــريشـــاً ... بعـــدمـــا طـــاولَ الجبـــال إبـــاهـــا

وأراهـــا اليـــومَ الـــذي مـــا رأتـــه ... فلهـــذا ألقـــت إليـــه عصـــاهـــا

مُلئَـــتْ منهـــم الثـــرى ظلمـــاتٍ ... وبنـــوريـــة الحُســـام جَـــلاَهـــا

عسعســـوا كـــالـــدجـــى ولكـــن أصـــابـــوا ... نيِّـــراتٍ يجلـــو الظـــلام ضُحـــاهـــا

أحكـــم الله صنعـــة الـــديـــن منـــه ... بفتـــىً ألحمـــت يـــداه سَـــداهـــا

لا تَقِـــسْ بـــأســـه ببـــأس ســـواه ... إنمـــا أفضـــلُ الظُّبـــى أمضـــاهـــا

جـــسَّ نبـــضَ الطـــلا فلـــم يـــزْ إلا ... مُـــرْهَـــفَ الحـــد بُـــرأهـــا فبـــراهـــا

كلمـــا ضلَّـــت المنيـــة عنـــه ... جعلتـــه دليلهـــا فهـــداهـــا

كـــم لكفيـــه فـــي صـــدورِ صـــدورٍ ... طعنـــةٌ يسبـــق القضـــاء قضـــاهـــا

لست أنسى للدهر رمد أماق ... ما جلا غير ذي الفقار جلاها
كم عُتاتٍ أذلها بعد عز ... وعفاةٍ بعد العفا أغناها
لو ترى المرهفاتِ تشكو إليه ... حالها وهو راحمٌ شكواها
لرأيت الدماء يسبح فيها ... من أعالي الجبال شُمٌ ذراها
فاض منها ما لم يفض من سحاب ... لو رآه السحابُ لاستجداها
كلَّ يوم يجردُ الطعنُ منه ... همة تمسح الكماةَ يداها
أعلم الناس بالوغى كم معانٍ ... من طعانٍ على يديه ابتداها
كَيف تخفى صناعةُ الحرب عنه ... وجميعُ الذرات قد أحصاها
عزماتٌ تحفُّها عزماتٌ ... كلُّ يمنى تنحطُّ عن يُسراها
عزماتٌ مؤيَّداتٌ بروحٍ ... لا ترى الخلق ذرةً من هباها
رايدٌ لا يرود إلا العوالي ... طابَ من زهرة القنا مُجتناها
جاء بالسيف هادياً للبرايا ... حيث لم يُثْنِها الهدى فثناها
من تلقى يد الوليد بضربٍ ... حيدري بَرْيَ اليَراع براها
وسقى منه عتبة كأس بؤسٍ ... كان صرفاً إلى المعاد احتساها
ورأى تيه ذي الخِمار فَرَدَّا ... هُ من الذل بُردة ما ارتداها
لست أنسى له شياطين حربٍ ... بإلٰهيٍّ بأسه أخزاها
ذاك من ليس تنكر الحربُ منه ... بارقاتٍ يجلو الظلام ضُحاها
كم رمى راحةً فَشُلَّتْ وكانت ... قُلَّةً ليس يلتوي عِطفاها
وله من أشعةِ الفضل شمسٌ ... ودَّتِ الشمس أن تكون سماها
أعِد الفكرَ في معانيه تنظرْ ... كيف يحيي الأجسام بعد فناها
واسأل الأنبياء تنبئك عنه ... أنه سرُّها الذي نبَّاها
وكذا فاسأل السموات عنه ... من أطاعت لوحيه يوحاها
ومن استل للحوادثِ رأياً ... كسنى المُبْرِقات يفري دُجاها
وامتطى الكاهل الذي قد أمَرَّت ... قدرةُ الله فوقه يُمناها

ذاك يحيي الموتى وإن كان يُرْدي | كلَّ نفس أخنى عليها خَنَاها
كم نفوسٍ تُصِحُّها عِللُ الفَقْـ | ـرِ ولو نالها الغِنى أطغاها
حسبُ أهلِ الضلال منه نِبالٌ | هي مرمى وبالها وبلاها
قائمٌ في زكاةِ كلِّ المعالي | دائمٌ دأبه على إيتاها
لو سَرَتْ في الثرى بقيةُ طَلٍّ | من نداه لروّضت حصباها
كم أدارت يداه أفلاك مجدٍ | مُستمرٌّ على الزمان بقاها
ذاك من جنة المعالي كطوبى | كلّ شيء تُظِلُّه أفياها
ذاك ذو الطلعة التي تتجلى | خفِراتُ الجمالِ دون اجتلاها
إي وعينيه لا أكاليلَ فضلٍ | لملوك الملوكِ إلا احتذاها
لُذْ إلى جوده تجد كيف يهدي | حُلَلَ المكرماتِ من صنعاها
كم له من روائحٍ وغوادٍ | مدد الفيض كان من مبداها
كم له شمسُ حكمةٍ تتمنى | غُـرَّةُ الشمس أن تكون سماها
لم تزل عنده مفاتحُ كشفٍ | قد أماطت عن الغيوب غِطاها
ربُّ حالي أوامر ونواهٍ | ليس يرضى الإله دون رضاها
بأبي ذو يد عن الله ترمي | أي سهم لله في مرماها
هي طوراً مديرةُ فلكِ الأخـ | ـرى وطوراً مديرةُ أولاها

* * *

ومن المهتدي بيوم حنين | حين غاوي الفرار قد أغواها
حيث بعضُ الرجالِ تهرب من بعـ | ـض المواضي والبعض من قتلاها
حيث لا يلتوي إلى الإلفِ إلفٌ | كل نفسٍ أطاشها مادهاها
من سقاها في ذلك اليوم كأساً | فائضاً بالمنونِ حتى رواها
أعجبَ القوم كثرةُ العَدِّ منها | ثم ولّت والرعب حشو حشاها
وقفوا وقفة الذليلِ وفرّوا | من أسودِ الشَّرى فِرار مَهاها
وعليٌّ يلقى الألوف بقلبٍ | صوَّر الله فيه شكل فناها

إنمـــا تفضـــل النفـــوسُ بجـــدٍّ   وعلـــى قـــدره مقـــام عُـــلاهـــا
لـــو دَعـــتْ كفُّـــه بغيـــر جِـــرابٍ   أجـلَ الخلـقِ لاستجـاب دعـاهـا
لـــو تـــراه وجـــوده مستبـــاح   قبـل كشـفِ العفـاةِ سـرَّ عفـاهـا
خلـت مـن أعظـم السحـائـب سحبـاً   سقـت الـروض قبـل مـا استسقـاهـا
وهـــو للـــدائـــرات دائـــرةُ السعْـ   ـدِ ألا سـاء حـظٌّ مـن نـاواهـا
همـــمٌ لا تـــرى بهـــا فَلَـــكَ الأفْـ   ـلاكِ إلا كحبـــة فـــي فـــلاهـــا
لـــم يَـــدَعْ ذلـــك الطبيـــبُ كُلـــومـــاً   قـــد أســـاءت بـــالـــدهـــر إلا أســـاهـــا
وأيـــاديـــه لـــم تُقَـــسْ بـــالأيـــادي   أيـــن مـــاءُ العيـــون مـــن أصـــداهـــا
صـــادقُ الفعـــل والمقـــالـــةِ يحـــوي   غـــرةٍ مثـــل حسنـــه حُسنـــاهـــا
كـــم رمـــى بُهمـــةً بلحظـــةِ طَـــرْفٍ   كـــان ميقـــات حتفـــه مـــرمـــاهـــا
خـــاط للعنكبـــوت نســـجَ الـــرديني   وأبيـــات عـــزمـــه أوهـــاهـــا
وأقـــام الجهـــول بـــالسيـــف رغمـــاً   هـــل تقـــوم الـــدنيـــا بغيـــر ظُبـــاهـــا
بـــاســـطٌ عـــن يـــد الإلـــه يمينـــاً   يـــرســـل الـــرزق للعبـــاد عطـــاهـــا
قـــابـــضٌ عـــن جـــلالـــه بجـــلادٍ   لـــو بـــدت صـــورةُ الـــردى أرداهـــا
ربَّ صعـــبٍ مـــن جـــامحـــاتِ العـــوادي   قـــاده مـــن يمينـــه إيمـــاهـــا
قـــد أعـــاد الهـــدى وغيـــرُ عجيـــبٍ   أن يعيـــد الأشيـــاء مـــن أبـــداهـــا
بـــأبـــي منشـــىء الحـــوادث كـــم صـــو   رةِ حتـــفٍ بـــزجـــره أنشـــاهـــا
كـــانـــت العُـــرْبُ قبـــل قـــوةِ يمنـــا   ه عـــروقـــاً لا تلتـــوي فلـــواهـــا
وأراهـــا طعنـــاً يفـــلُّ عُـــرى الصبْـ   ـرِ وضـــربـــاً يحـــلُّ عقـــد عُـــراهـــا
فـــاستعـــاذت مـــن ذاك بـــالهـــرب الأقْـ   ـصـــى لتنجـــو بـــه فمـــا أنجـــاهـــا
لا تخـــل مهـــرب الجبـــان ينجيـ   ـه إذا مـــدّت المنـــايـــا خُطـــاهـــا
جـــرَّ طغـــواهـــم الـــوبـــالَ عليهـــم   رُبَّ قـــومٍ أذلّهـــا طغـــواهـــا
كـــان مـــلءَ الثـــرى ضـــلالٌ وبغـــيٌ   لكـــن السيـــفُ منهمـــا أخـــلاهـــا
لـــم تَفُـــهْ ملـــةٌ مـــن الشـــرك الا   فـــضَّ بـــالصـــارم الإلهـــي فـــاهـــا

وطـــواهـــا طـــيَّ السِّجِـــلِّ هُمـــامٌ نَشَـــرَ الحـــرب علمُـــه وطـــواهـــا
لـــم يَـــدَعْ سيفُـــه حشـــىً قـــطُّ إلا وبفـــوّارةِ الغليـــل حشـــاهـــا
ســل كُمــاةَ الأبطــال مــن كــل حَــيٍّ غيــرُ ذاك الكَمــيِّ مــن أفنــاهــا
كـــم عَـــرى مُشْكِـــلٌ فحـــلَّ عـــراه ليـــس للمشكـــلات إلا فتـــاهـــا
هـــل أتـــت (هـــل أتـــى) بمـــدحِ سِـــواه لا ومـــولـــىً بـــذكـــره حَـــلاّهـــا
فتـــأمَّـــل بـ (عَـــمّ) تنبئْـــك عنـــه نبـــأٌ كـــل فـــرقـــةٍ أعيـــاهـــا
وبمعنـــى (أحـــب خلقـــك) فـــانظـــر تجـــد الشمـــس قـــد أزاحـــت دُجـــاهـــا
واســـأل الأعصـــر القـــديمـــة عنـــه كيـــف كـــانـــت يـــداه روح غـــذاهـــا
وهـــو عـــلاّمـــةُ المـــلائـــكِ فـــاســـأل روحَ جبـــريـــل عنـــه كيـــف هـــداهـــا
بـــل هـــو الـــروح لـــم يـــزل مُسْتَمِـــداً كـــلُّ دهـــرٍ حيـــاتَـــه مـــن قـــواهـــا
أيُّ نفـــس لا تهتـــدي بهـــداه وهـــو مـــن كـــل صـــورة مقلتـــاهـــا
وتفكَّـــرْ بـ (أنـــت منـــي) تجـــدهـــا حكمـــةً تـــورثُ الـــرُّقـــودَ انتبـــاهـــا
أو مـــا كـــان بعـــد مـــوســـى أخـــوه خيـــر أصحـــابـــه وأعظـــم جـــاهـــا
ليـــس تخلـــو إلا النبـــوةُ منـــه ولهـــذا خيـــر الـــورى استثنـــاهـــا
وهـــو فـــي آيـــةِ التبـــاهـــل نفـــس الـ ـمصطفـــى ليـــس غيـــرهُ إيـــاهـــا
ثـــم ســـلْ (إنمـــا وليكـــم اللّـ ـــه) تـــرى الاعتبـــار فـــي معنـــاهـــا
آيـــةٌ خصّـــت الـــولايـــة للّـ ـــه وللنـــدب حيـــدر بعـــد طُـــه
آيـــة جـــاءت الـــولايـــة فيهـــا لثـــلاثٍ يعـــدو الهـــدى مـــن عـــداهـــا
وبسَـــدِّ الأبـــواب أيُّ افتتـــاحٍ لكنـــوز الهـــدى ففـــز بغنـــاهـــا
مـــن تـــولّـــى تغسيـــلَ سلمـــان إلا ذاتُ قـــدسٍ تقـــدســـت أسمـــاهـــا
ليلـــةٌ قـــد طـــوى بهـــا الأرض طيّـــاً إذ نـــأت دارُه وشـــطَّ مـــداهـــا
وابـــن عفـــان حـــولـــه لـــم يُجَهِّـــز هُ ولا كـــفَّ عنـــه كـــفَّ أذاهـــا
لســـتُ أدري أكـــان ذلـــك مقتـــاً مـــن علـــيٍّ أم عفـــةً ونـــزاهـــا
فلـــكٌ لـــم يـــزل يـــدور بـــه الحـــق وهـــل للنجـــوم إلا سمـــاهـــا

* * *

وبُخُمٍّ ماذا جرى يوم خُمٍّ   تلك أُكرومةٌ أبت أن تُضاهى
ذاك يومٌ من الزمان أبانت   ملةُ الحق فيه عن مُقتداها
كم حوى ذلك الغديرُ نجوماً   ما جرت أنجمُ الدُّجى مجراها
إذ رقى منبرَ الحدايج هادٍ   طاولَ السبعة العُلى برُقاها
مُوقِفاً للأنام في فلواتٍ   وعراتٍ بالقيظ يشوي شواها
خاطباً فيهمُ خطابةَ وحيٍ   يرثُ الدين كلَّه من وعاها
أيها الناسُ لا بقاءَ لحيٍّ   آن من مُدَّتي أوانُ انقضاها
إن ربَّ الورى دعاني لحالٍ   قبل أن يخلق الورى أقضاها
أن أُولّي عليكم خيرَ مولىً   كلما اعتلَّت الأمورُ شفاها
سيداً من رجالكم هاشيماً   صافحَتْهُ العُلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سرُّ هُداها   عظَّمَ الذكرُ نفسه فكناها
صاحبُ الهمةِ التي لو أرادت   وطأت عاتِق السُّها قدماها
فتفكَّرْت في ضمائر قومٍ   وهي مطويةٌ على شحناها
وتطيَّرْتُ من مقالةِ قومٍ   قد غلا بابن عمه وتباهى
فأتتني عزيمةٌ من إلهي   أوعدتْني إن لم أُبلِّغْ سُطاها
فهداني إلى التي هي أسدى   وحباني بعصمةٍ من أذاها
أيها الناس حدِّثوا اليوم عني   وليبلِّغْ أدنى الورى أقصاها
كلُّ نفسٍ كانت تراني مولىً   فلترَ اليوم حيدراً مولاها
ربِّ هذا أمانةٌ لك عندي   وإليك الأمين قد أدّاها
والِ من لا يرى الولايةَ إلا   لعليٍّ وعادِ من عاداها
فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوبُ الـ   ـقوم تغلي على مغالي قِلاها
لم تسعهم إلا الإجابة بالقو   لِ وإن كان قصدُهم ما عداها
ثم لمّا مضى القضاءُ بروحا   نيةِ الكون وانقضى ريّاها
وجدوا فرصةً من الدهر لاحت   فأصابت قلوبُهم مشتهاها

قـل لمـن أوَّلَ الحـديـثَ شفـاهـاً ... وهـو إذا ذاك ليـس يـأبـى السِّفـاهـا
أتـرى أرجـحَ الخـلائـقِ رأيـاً ... يمسـكُ النـاس عـن مجاري سُراهـا
راكبـاً ذروة الحـدايـج يُنْبـي ... عـن أمـورٍ كـالشمـس رأدَ ضُحـاهـا

* * *

أيهـا الـراكـبُ المجـدُّ رويـداً ... بقلـوبٍ تقلَّبـت فـي جـواهـا
إن تـراءت أرضُ الغـريّيـن فـاخضـعْ ... واخلـع النعـل دون وادي طـواهـا
وإذا شُمـت قُبَّـة العـالـمِ الأعـ ... ـلـى وأنـوارُ ربِّهـا تغشـاهـا
فتـواضـعْ فثَـمَّ دارةُ قـدسٍ ... تتمنّـى الأفـلاك لثـمَ ثـراهـا
قُـل لـه والـدموعُ سفـحُ عقيـقٍ ... والحشـى تصطلـي بنـارِ غضـاهـا
يـا بـن عـم النبـي أنـت يـدُ اللّـ ... ـه التـي عَـمَّ كـل شـيء نَـداهـا
أنـت قـرآنُـه القـديـم وأوصـا ... فُـك آيـاتُـه التـي أوحـاهـا
حسبُـك الله فـي مـآثـرَ شتّـى ... هـي مثـلُ الأعـداد لا تتنـاهـى
ليـت عينـا بغيـرِ روضِـك تـرعـى ... قَـذِيَـتْ واستمـرَّ فيهـا قـذاهـا
أنـت بعـد النبـي خيـرُ البـرايـا ... والسمـا خيـرُ مـا بهـا قمـراهـا
لـك ذاتٌ كـذاتـهِ حيـث لـولا ... أنهـا مثلُهـا لمـا آخـاهـا
قـد تـراضعتُمـا بثـدي وِصـالٍ ... كـان مـن جوهـرِ التجلّـي غـذاهـا
يـا علـيَّ المقـدارِ حسبُـك لاهـو ... تيـةٌ لا يُحـاطُ فـي عليـاهـا
أي قـدس إليـه طبعُـك يُنمـى ... والمـراقـي المقـدسـات ارتقـاهـا
لـك نفسٌ من جوهـرِ اللطفِ صيغت ... جعـل الله كـلَّ نفـس فـداهـا
هـي قطـبُ المكـونـات ولـولا ... هـا لمـا دارت الـرَّحـى لـولاهـا
لـك كـفٌّ مـن أبحـر الله تجـري ... أنهـرُ الأنبيـاء مـن جـدواهـا
حـزتَ ملكـاً مـن المعـالـي محيطـاً ... بـأقـاليـم يستحيـلُ انتهـاهـا

* * *

ليـــس يحكــــي دُرِّيَّ فخــــرِك دُرٌّ — أيــن مــن كُـدْرةِ الميـاه صفـاهـا
كـلُّ مـا فـي القضـاءِ مـن كـائنـاتٍ — أنــت مـولـى بقـائهـا وفنـاهـا
يــا أبــا النيِّـريــن أنـت سمــاءٌ — قــد محـا كـلَّ ظلمـةٍ قمـراهـا
لــك بـأسٌ يـذيـبُ جـامـدةَ الكـوْ — نيــن رعبـاً ويُجمِـدُ الأمـواهـا
زان شكـلَ الـوغـى حسـامُـك والرمْـ — ـحُ كمـا زان غـادةً قـرطـاهـا
مـا تتبعــت معشــراً قــطُّ إلا — وأنــاخ الفنـا بعُقـرِ فنـاهـا
كلمـا أحفَـتِ الـوغـى لـك خيـلاً — أنْعلَتْهـا مـن الملـوك طُـلاهـا
قُــدْتَهـا قــودَ قـادر لـم تَـرُعْـه — أمــمٌ غيــرُ ممكــنٍ إحصـاهـا
لــك ذاتٌ مــن الجـلالـة تحـوي — عــرش علـم عليـه كـان استـواهـا
لـم يـزل بـانتظـارك الـديـن حتـى — جـرَّدَت كـفُّ عـزمتيـك ظُبـاهـا
فـرفعـت الـرشـاد فـوق الثـريـا — ووضعــت الضـلال تحـت ثـراهـا
فـاستمـرت معـالـم الـديـن تـدعـو — لـك طـول الـزمـان فـاغنـم دعـاهـا
إنمــا البــأسُ والتقـى والعطـايـا — حلبـاتٌ بلغـت أقصـى مـداهـا
لــك مــن آدم القــديـم مـراع — أمــةٌ بعــد أمــةٍ تـرعـاهـا
يــا أخـا المصطفـى لـديَّ ذنـوبٌ — هــي عيـنُ القـذى وأنـت جـلاهـا
يـا غيـاثَ الصـريـخ دعـوة عـافٍ — ليـس إلاّك سـامـعٌ نجـواهـا
كيـف تخشـى العصـاةُ بلـوى المعـاصي — وبــك الله منقــذٌ مبتـلاهـا
لـك فـي مُـرتقـى العُلـى والمعـالـي — درجـاتٌ لا يُـرتقـى أدنـاهـا
عَـرَفـتْ ذاتُـك القـديمـةُ مـولا — ك فـوحَّـدَتْ فـي القـديـم الإلهـا
أيــن معنـاك مـن معـانـي أنـاسٍ — كـان معبـودهـا اتبـاعُ هـواهـا

* * *

يـــا خليلـــيَّ إن لله خلقـــاً — حسبُهـا النـار فـي غـدٍ تصـلاهـا
سبحـوا فـي الضـلال سبحـاً طـويـلاً — وعلـى الـرشـد أُكـرِهـوا إكـراهـا
إن تنـاسيتمـا السقيفـة والقــوْ — مَ فـإنـي والله لا أنسـاهـا

يــوم خُطَّــت صحيفــةُ الغــيِّ يمليـ ... ـيهــا عليهــا خِــداعهــا ودهــاهــا
مــا اجتمــاعُ المهــاجـريــن مـع الأنـ ... ـصــار فيهــا وقــد عَلَــت غــوغــاهــا
حيــث قــالــوا منّــا ومنكــم أميــرٌ ... ووزيــرٌ يــديــر قطــبَ رحــاهــا
وأرادوا لهـــا تـــدابيـــرَ سَعْـــدٍ ... فــارتضــاهــا بعــضٌ وبعــضٌ أبــاهــا
أتـــراهـــا درت بـــأمـــر عتيـــقٍ ... فلمــاذا فــي الأمــر طــال مِـراهــا
إن تكـــن بيعـــةُ الصحـــابـــة دينــاً ... لــم يَحُــلْ عــن محلهــا أتقــاهــا
كيــف لــم يسـرع الــوصــيُّ إليهــا ... وهـــو بـــابُ العلــوم بــل مَغْنــاهــا
كيــف لــم تقبــلِ الشهــادةُ مــن أحـ ... ـمــدَ فيــه بــأنــه أقضــاهــا
بيعـــةٌ أورثَـــتْ جميـــع البـــرايـــا ... فتنــةً طــال جَــوْرُهــا وجَفــاهــا
بـــل هـــي الفلتـــةُ التـــي زعمـــوهـــا ... كُفِـــي المسلمـــون شـــرَّ أذاهـــا
يـــا تـــرى هـــل درت لمـــن أخَّـــرَتْـــه ... عـــن مقـــام العُلـــى ومـــا أدراهـــا
أخَّـــرَت أشبـــهَ الـــورى بـــأخيـــه ... هـــل رأت فـــي أخ النبـــي اشتبـــاهـــا
كيـــف لا تـــأمـــن الأميـــنَ عليهـــا ... وهـــو فـــي كـــل ذمـــة أوفـــاهـــا
ولـــو أن الأصحـــاب لـــم تَعْـــدُ رشـــداً ... كـــان رشـــداً فـــرارُهـــا مـــن عِـــداهـــا
أنبـــيٌّ بـــلا وصـــيٍّ تعـــالـــى اللّـ ... ـــه عمـــا يقـــولـــه سُفَهـــاهـــا
زعمـــوا أن هـــذه الأرض مـــرعـــى ... تُـــرِكَ النـــاسُ فيـــه تَـــرْكَ سُـــداهـــا
كيـــف تخلـــو مـــن حُجَّـــةٍ وإلـــى مـــن ... تـــرجـــع النـــاس فـــي اختـــلاف نُهـــاهـــا
وأرى الســـوء للمقـــاديـــر يُنْمـــى ... فـــإذَنْ لا فســـادَ إلا قضـــاهـــا
قـــد علمتـــم أن النبـــيَّ حكيـــمٌ ... لـــم يَـــدَعْ مـــن أمـــوره أوْلاهـــا
أم جهلتـــم طُـــرُقَ الصـــواب مـــن الـــديـ ... ـــنِ ففـــاتـــت أمثـــالكـــم مُثْـــلاهـــا
هـــل تـــرى الأوصيـــاءَ يـــا سعـــدُ إلا ... أقـــربَ العـــالميـــن مـــن أنبيـــاهـــا
أو تـــرى الأنبيـــاءَ قـــد تَخِـــذوا المُشْـ ... ـــرِكَ دهـــراً بـــالله مـــن أوصيـــاهـــا
أم نبـــيُّ الهـــدى رأى الـــرُّسْـــل ضلَّـــت ... قبلـــه فـــاقتفـــى خـــلاف اقتِفـــاهـــا
أو مـــا ينظـــرون مـــاذا دَهَتْهـــم ... قصـــةُ الغـــار مـــن مســـاوي دهـــاهـــا

يـوم طـافـت طـوايـفُ الحـزن حتـى ... أوْهَنَـت مـن جنـى عتيـقٍ قـواهـا
إنْ يكـن مـؤمنـاً فكيـف عَـدَتْـه ... يـوم خـوفٍ سكينـةٌ وعـداهـا
إنَّ للمـؤمنيـن فيهـا نصيبـاً ... وهـو يـوم الـوَبـالِ أقصـى وِقـاهـا
كـم وكـم صحبـةٍ جَـرَتْ حيـث لا إيـ ... ـمـانَ والله فـي الكتـاب حكـاهـا
وكـذا فـي بـراءةٍ لـم يُبَسْمـلْ ... حيـث جلَّـت بـذكـره بلـواهـا
ثـم سَلْهـا مـن بعـدمـا رُدَّ عنهـا ... صـاحـبُ الغـار خـائبـاً مـن تـلاهـا
أيـن هـذا مـن راقـدٍ فـي فـراش الـ ... ـمصطفـى يسمـع العِـدى ويـراهـا
فـاستـدارت بـه عُتـاة قـريـشٍ ... حيـث دارت بهـا رحـى بغَضـاهـا
وأرادت بـه مكـائـدَ سـوءٍ ... فشفـى الله داءهـا بـدواهـا
ورأت قَسْـوَراً لـو اعتـرضتـه الـ ... إنـسُ والجـنُّ فـي وغـىً أفنـاهـا
مـدَّ كـفَّ الـردى فلـو لـم تكفكـف ... عنـه آثـارَ بغيهـا لمحـاهـا
نَظَـرَت نظـرةً إليـه فـلاقـت ... قـدرةَ الله لا يُـردُّ قضـاهـا
فتـولَّـت عنـه وللـرعـب فيهـا ... فَلَـكٌ دائـرٌ علـى أعضـاهـا
بـأبـي مـن غـدا يـؤدي أمـانـا ... تِ أخيـه حتـى أتـم أداهـا
بـأبـي مـن حمـى بطعـن العـوالـي ... حُـرَمَ المصطفـى وصـان خِبـاهـا
رتبـةٌ سَـلْ بهـا العظيميـن جبـريـ ... ـلَ وميكـال كيـف قـد خَـدَمـاهـا
صـاحِ مـا هـؤلاء فـي النـاس إلا ... كعيـونٍ داءُ العمـى أعيـاهـا
ألَهـا منظـر لإدراك مـرأى ... أم لهـا مَسمـعٌ لمـن نـاجـاهـا
أهُـمُ خيـرُ أمـة أُخـرجـت للنـ ... ـاس هيهـاتَ ذاك بـل أشقـاهـا
أتـراهـا مـن وُلْـد آدمَ حقـاً ... أم سـوامـاً كـانـت لهـم أشبـاهـا
أيُّ مـرمـى مـن الفخـار قـديمـاً ... أو حـديثـاً أصـابـه شيخـاهـا
أيُّ أُكـرومـة ولـو أنهـا قَلَّـ ... ـتْ ودَّقـت تـراهمـا انتميـاهـا
ألـزهـدِ فـي الجـاهليـة عمـا ... عَهِـدَتْـه الأيـامُ مـن جُهَـلاهـا
أم لـذكـرٍ أنـاف أم لعهـودٍ ... فـي ذمـام الإسـلام قـد حفِظـاهـا

إن يكونا كزعمهم أسَدَيْ بَأْ … سٍ فأيُّ الفرائس افترساها

كيف لم يظفروا ولا بجريحٍ … ويدُ الليثِ جَمَّةٌ جرحاها

إنْ تكن فيهما شجاعةُ قَرْمٍ … فلماذا في الدين ما بَذَلاها

ذَخِراها لمنكرٍ ونكيرٍ … أم لأجنادِ مالكٍ ذَخِراها

لم يجيبا نداءَ أحمدَ إلا … لأمورٍ من كاهنٍ عَقِلاها

عَلِما أن أحمداً سيليها … وإذا مات أحمدٌ وَلِياها

فأجابا لرغبة لا لرشدٍ … كلماتِ الإسلام إذ سمعاها

نكثا بيعة الذي بايَعَتْه … من ملوك السبع الأولى عُظَماها

أهو المختفي بظلٍّ عريشٍ … حيث ظل الكماةِ كان قناها

أم هو القائل المُلِحُّ أقيلو … ني منها فإنني أءْباها

لو حوى قلب بنته لم تَرُعْه … من صفاح اليهودِ وَقْعُ شَباها

يومَ جاءت تقود بالجمل العسْـ … ـكَرَ لا تتقي ركوبَ خطاها

فألحّت كلابُ حوأب نبحاً … فاستدلت به على حَوْباها

يا ترى أيُّ أمةٍ لنبيٍّ … جاز في شرعه قتالُ نِساها

أيُّ أمٍّ للمؤمنين أساءت … ببنيها ففرَّقَتْهم سواها

شتَّتَتْهم في كل شِعْبٍ ووادٍ … بئسَ أمٌّ عتت على أبْناها

نسيت آيةَ التبرج أم لم … تدْرِ أن الرحمن عنه نهاها

حفِظَت أربعين ألف حديثٍ … ومن الذكر آية تنساها

ذكَّرَتْنا بفعلها زوجَ موسى … إذ سعت بعد فقده مسعاها

قاتَلَت يوشعا كما قاتَلَته … لم تخالف حمراؤها صفراها

واستمرت تجر أرديةَ اللهْـ … ـوِ الذي عن إلهِها ألْهاها

فبإحراق مالكٍ سوف تُجزى … من لظى مالكٍ أشرَّ جزاها

لا تلمني يا سعدُ في مقت قومٍ … ما وَفَت حقَّ أحمدٍ إذ وفاها

أو ما قال عترتي أهل بيتي … احفظوني في برها ووِلاها

نازعوه حياً وخانوه ميتاً ... يا لتلك الحظوظ ما أشقاها
أمةٌ لم تَؤُمَّ أمرَ سفير الـ ... ـلَّهِ ضلَّت وضل من يهواها
كيف أقْصت أخا نزارٍ وآوت ... من أعادي محمدٍ أعداها
تَعِسَت جبهةُ الجبان تنافى ... كلَّ خير لا خير فيمن رجاها
أحديثُ القِيان يكرهُه الرجـ ... ـسُ وللمصطفى يلذ غِناها
ليتَه حين قال لولا عليٌّ ... وبَدَت آيةُ الهدى فاقتفاها
لكن الجهل لم يَدَعْه بصيراً ... أيُّ عينٍ رأت عقيبَ عَماها
إي وحقِّ الإسلام لولا عليٌّ ... ما قضاها فتىً ولا أفتاها
قد أطلّت على العوالم منه ... حكمةُ الله لم يَسَعْها فضاها
تتجلى به منيراتُ فضلٍ ... كالدراري سيارةٌ في سماها
لم يذوقوا الهدى ولو طعموه ... عرفوا للنبي قدراً وجاها
صاحبوه ونافقوا في هواه ... فَهَوَوْا في جحيمها ولظاها
نقضوا عهدَ أحمدٍ في أخيه ... وأذاقوا البتولَ ما أشجاها
وهي العروةُ التي ليس ينجو ... غيرُ مستعصمٍ بحبل وِلاها
لم يرَ الله للرسالة أجراً ... غيرَ حفظِ الوداد في قرباها
لستُ أدري إذ رُوِّعَت وهي حسرى ... عاند القومُ بعلَها وأباها
يوم جاءت إلى عُدَيٍّ وتيمٍ ... ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شجواً ... والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنت لها القلوب وكادت ... أن تزول الأحقاد ممن حواها
تعظ القوم في أتم خطابٍ ... حكت المصطفى به وحكاها
أيها القوم راقبوا الله فينا ... نحن من روضة الجليل جَناها
نحن من بارىء السموات سرٌّ ... لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطفِ رضانا ... سَطَحَ الأرض والسماءَ بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو ... حوت الشهبُ ما حوت من سناها

واعلموا أننا مشاعرُ دين الـ / ـلَّه فيكم فأكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيضٌ / تَرِدُ المهتدون منه هُداها
إن تروموا الجِنان فهي من اللَّـ / ـهِ إلينا هديةٌ أهداها
هي دارٌ لنا ونحن ذووها / لا يرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجنُ عِدانا / حسبُهم يوم حشرهم سُكناها
أيها الناس أيُّ بنتِ نبيٍّ / عن مواريثها أبوها زواها
كيف يزوي عني تراثي عتيقٌ / بأحاديث من لدنه افتراها
هذه الكتب فاسألوها تروها / بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى يوصيكم الله أمرٌ / شاملٌ للعباد في قُرْباها
كيف لم يوصِنا بذلك مولا / نا وتيماً من دوننا أوصاها
هل رآنا لا نستحق اهتداءً / واستحقت تيم الهدى فهداها
أم تراه أضلّنا في البرايا / بعد علمٍ لكي نصيبَ خطاها
أنصِفوني من جائرَيْن أضاعا / ذمّةَ المصطفى وما رعياها
وانظروا في عواقب الدهر كم أمْـ / ـست عُتاةُ الرجال من صرعاها
ما لكم قد منعتُمونا حقوقاً / أوجب الله في الكتاب أداها
وحذوتم حذوَ اليهود غداة اتـ / ـخذوا العجل بعد موسى إلها
قد سلبتم من الخلافة خوداً / كان منا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذاتَ خِدْرٍ / عزَّ يوماً على النبي سِباها
تدّعون الإسلام إفكاً وزوراً / كذبَت أمهاتُكم بادّعاها
أيَّ شيءٍ عبدتُمُ إذ عبدتم / أن يُولَّى تيمٌ على آل طه
إن رضيتم من دوننا خلفاءً / لا اشْتَفَت من قلوبكم مرضاها
أوْ أبيتم عهود أحمدَ فينا / لا وُقيتم من الرزايا سُطاها
هذه البُردة التي غضب اللَّـ / ـهُ على كل من سِوانا ارتداها

فخــــذوهـــا مقـــرونـــةً بشَنَـــارِ غيـــر محمـــودةٍ لكـــم عُقبـــاهـــا
والبســـوهـــا لبـــاسَ عـــارٍ ونـــارٍ قـد حشـوتـم بـالمخـزيـات وِعـاهـا
لـــم نسلكـــم لحـــاجـــةٍ واضطـــرارٍ بـل نـــدل الـــورى علـــى تقـــواهـــا
كـم لنـا فـي الـوجـود رشحـةُ جـودٍ يُعجـــزُ السبعـــة البحـــارَ غِنـــاهـــا
علـــمَ اللهُ أننـــا أهـــلُ بيـــتٍ ليـــس تـــأوي دنيـــةٌ مـــأواهـــا
لـــو ســـألنـــا الجليـــلَ إلقـــاءَ عَـــدْنٍ أو مقـــاليـــدَ عـــرشِـــه ألقـــاهـــا

* * *

سعـدُ دعنـي وهجـوَ سـودِ المعـانـي أكبـرُ الحمـد فـي معـانـي هِجـاهـا
كيـــف تُنفـــى ابنـــةُ النبـــي عنـــاداً لا نفـــى الله مـــن لظـــى مـــن نفـــاهـــا
ولأي الأمـــور تُـــدفـــنُ ســـرّاً بضعـــةُ المصطفـــى ويُعفـــى ثـــراهـــا
فمضـت وهـي أعظـمُ النـاس وجـداً فـي فـم الـدهـر غصَّـةٌ مـن جَـواهـا
وثَـوَت لا يـرى لهـا النـاسُ مثـوى أيُّ قـــدسٍ يضمُّـــه مثـــواهـــا
ثـــم هَمَّـــت ببعلهـــا كـــلُّ كـــفٍّ واستمـــدت لـــه رِقـــاق مُـــداهـــا
أمّـــةٌ قـــاتَلَـــت إمـــامَ هُـــداهـــا يـــا تـــرى أيـــن زال عنهـــا حيـــاهـــا
كـــم أرادت إطفـــاء نـــارِ حســـامٍ صـــاغـــه الله جمـــرةً لحشـــاهـــا
بـــأبـــي مـــن لـــه مطـــاعـــنُ كـــفٍّ لا يُـــداوى مـــن الـــردى كَلْمـــاهـــا
إنّ ذاتَ العلـــوم تُنمـــى جميعـــاً لعلـــيٍّ وكـــان روح نمـــاهـــا
وكـــذا كـــلُّ حكمـــةٍ مكَّنَتْـــهُ مـــن أعـــالـــي سنـــامِهـــا فـــامتطـــاهـــا
ومتـــى يُـــذكـــر النـــدى فهـــو لطـــفٌ إن محيـــي المـــوتـــى بـــه أحيـــاهـــا
ولإقـــدامـــه تـــزول الـــرواســـي والمقـــاديـــر تقشعـــر حشـــاهـــا
ومـــرامـــي الأســـرار سَـــدد سهـــم الـ ـلَّـــه منـــه لهـــا فمـــا أخطـــاهـــا
كـــم لـــه مـــن مـــواهـــبَ مُـــردفـــاتٍ هـــي كـــالشمـــس لا يحـــول ضيـــاهـــا

الصاحب بن عباد مادحاً الإمام علي (ع)[١]:

قالت: أبا القاسم استخففت بالغزل ... فقلتُ: ما ذاك من همّي ولا شغلي[٢]
قـالـت: أُريـدُ اعتـذاراً منـك تظهـره ... فقلتُ عـذراً ومـا أخشى[٣] مـن العـذلِ
قـالـت: أُلـحُّ علـى تكـريـر مسـألتـي ... فقلـت: مـا أنـا عـن رأيـي بـذي حـولِ
قـالـت: أُريـد رشـاداً منـك أتبعـه ... فقلـت: سمعـاً فـإن الـرشـد مـن قبلـي
قـالـت: أبِنـه فـإنـي جـدُّ سـامعـة ... فقلـت: كيـف اجتمـاعُ الشيـب والغـزلِ
قالت: وكيف اقتضاك الشيبُ ترك هوى ... فقلـت: فـي الشيـب ادنـاء مـن الأجـلِ
قالت: فما اخترت من دينٍ تفوزُ به ... فقلـت: إنـي شيعـيّ ومعتـزلـي
قـالـت: أقلّـدت أم قـد دنـتَ عـن نظرٍ ... فقلـت: كـلا فـإنـي واحـد الجـدلِ
قالت: فكيف عرفت الحقَّ هات به ... فقلـت: بـالفكـر فـي الأقـوالِ والعِلَـل
قـالـت: فهـل هـذه الأجسـام محـدثـةٌ ... فقلت: جداً[٤] وإنْ رُمتِ الدليل سلي
قـالـت: أُريـدُ دليـلاً فيـه[٥] مختصـراً ... فقلـت: أن ليـس فيهـا غيـرُ منتقِـل
قالت: فهل صانع تدعو إليه أجِب[٦] ... فقلـت: لا بـدَّ قـولاً غيـر ذي مَيـل
قـالـت: فهـل مـن دليـلٍ فيـه تـذكـرُهُ[٧] ... فقلـت: بيـت بـلا بـانٍ[٨] مـن الخَطَـل
قـالـت: فهـل هـو ذو شبـهٍ وذو مثـلٍ ... فقلـت: قـد جـلَّ عـن شبـهٍ وعـن مثَـل
قالت: أَبِن لي[٩] أجسم ذاك أم عرض ... فقلـت: بـل خـالـقُ الجنسيـن فـانتقلـي

---

(١) من هذه القصيدة ـ كما مر في المقدمة ـ نسخٌ رمزنا لها بـ «ط» و «م» و «ش». كما ورد منها البيتان ٢٦ ـ ٢٧ في المناقب: ١/٩٩ والأبيات ٢٦ و ٢٨ ـ ٤٣ و ٤٥ ـ ٥٧ في المناقب: ٢/٦٨ ـ ٦٩.

(٢) في ط و م واحدى نسختي ش: ولا أملي.

(٣) في م: ولا أخشى.

(٤) في إحدى نسختي ش: حقاً.

(٥) في ط: منك.

(٦) في م و ط و ش: أبِنْ.

(٧) في الأصل: تذكرة.

(٨) في الأصل: بلى باب.

(٩) في م و ش: فقل لي أجسمٌ، وفي ط: فقل لي جسمٌ.

قــالــت: ومــا ضــرَّ[1] لـو أثبتـهُ جسـداً ... فقلت: لا توجدُ الأجسام في الأزَل[2]

قالت: فقل لي أبالأبصار ندركه[3] ... فقلــت: جــل عــن الإدراك بــالمُقــلِ

قــالـت: ولِـم ذا وهـل شـيء يُغيّبـُه[4] ... فقلـت: مـا هـو محجـوبٌ فيظهـرُ لـي

قالت: لعلَّ حجاباً[5] عنك[6] يستُرُهُ ... فقلت: أخبرت عن شخصٍ وعن طلل

قالت: فما القولُ في القرآن سُقْهُ لنا[7] ... فقلــت: ذاك[8] كــلامُ الله أيــنَ تُلــي

قالت: فأين دليلُ الخلق فيه أبِنْ[9] ... فقلــت: تـركيبُـهُ مـن أحـرف الجُمَـلِ

قــالــت: فـأعمـالُنـا[10] مـن ذا يكـوِّنُها ... فقلـت: نحـنُ مقـالاً صيـن عـن خلـل

قــالــت: ولــم لا يكــونُ الله خــالقهــا ... فقلت: لو كُنّ خلقاً لم يكن عملي[11]

قــالــت: أيُلـزم نفسـاً فـوق[12] طـاقتهـا ... فقلــت: حـاشـاه هـذا فعـلُ ذي خَبَـل

قــالــت: يشــاءُ معــاصينـا ويـؤثِـرُهـا ... فقلت: لو شاءها لم نَخْشَ من زلَلِ

قالت: فمن صاحبُ الدين الحنيف أجبْ ... فقلـت: أحمـدُ خيرُ السـادة الـرُّسُـل[13]

قالت: فهل معجز وافى الرسولُ[14] به ... قلت: القُرآن وقد أعيا على الأُوَل[15]

---

(١) في ط و ش: فما ضرَّ.

(٢) في م: «فقلتُ: ليس بذي جسم على الأزلِ».

(٣) ط: تدركه.

(٤) «قالت: فقل لي هل شيءٌ يغيبه».

(٥) في الأصل: حجاب.

(٦) في ط: منك.

(٧) في ط وإحدى نسختي ش: صفة لنا.

(٨) في م: هذا كلام.

(٩) في ط: أجب.

(١٠) في ط و م: فأفعالنا.

(١١) في الأصل: عمل ـ بلا ياء ـ.

(١٢) في الأصل: غير، والتصويب من سائر النسخ الأخرى.

(١٣) في م: السادة الأول.

(١٤) في م و ش: النبي.

(١٥) في الأصل: أغنى عن الأول، ومثله في م. وفي ط: أعيا عن الأول، وما أثبتناه في أعلاه من ش.

قالت: فمن بعده يُصفى[١] الولاء له | قلت: الوصيُّ الذي أربى على زحل
قالت: فهل أحد في الفضل يقدمه | فقلت: هل هضبةٌ ترقى[٢] على جبل
قالت: فمن أوَّلُ الأقوام صدَّقهُ | فقلت: من لم يصِرْ يوماً إلى هُبَلِ
قالت: فمن بات من فوق الفراش فدىً | فقلت: أثبت خلق الله في الوهلِ
قالت: فمن ذا الذي واخاه[٣] عن مِقَةٍ | فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطَّفل
قالت: فمن زُوِّج الزهراء فاطمةً | فقلتُ: أفضلُ من حافٍ[٤] ومُنتعلِ
قالت: فمن والدُ السبطين إذ فرعا | فقلت: سابقُ أهل السَّبق[٥] في مَهَل
قالت: فمن فاز في بدرٍ بمفخرها[٦] | فقلت: أضربُ خلق الله للقُلَلِ[٧]
قالت: فمن ساد يوم الرَّوع في أُحُدٍ | فقلت: من هالهم بأساً[٨] ولم يُهَلِ
قالت: فمن فارسُ الأحزاب[٩] يفرسُها | فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطَلِ
قالت: فخيبرُ من ذا هدَّ معقلها | فقلت: سائق أهل الكفر في عُقُل[١٠]
قالت: فيوم حنينٍ من برى وفرى | فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عجل[١١]
قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملُها | فقلت: من حيط عن غشٍّ وعن نَغَل[١٢]

---

(١) في ط: يصفو، وفي م: كان الولاء.
(٢) في الأصل: توفي، وفي ط: تربي، وفي م: تربو، والتصويب من ش.
(٣) في ش والمناقب: آخاه، وفي م: آخاه عن قدمٍ.
(٤) في ط: ما حاف.
(٥) في ط: سائق أهل الشرك.
(٦) في م: لمفخرها، وفي المناقب: بمعجزها.
(٧) في المناقب: في القلل.
(٨) في إحدى نسختي ش: هالهم يوماً، وفي المناقب: نالهم بأساً.
(٩) في ط و ش والمناقب: أسد الأحزاب.
(١٠) في الأصل: غفل، والتصويب من م و ط و ش.
(١١) في م و ط وإحدى نسختي ش: عن عجل.
(١٢) في الأصل: من صين عن غش وعن وغل. والتصويب من ط و ش والمناقب.

قالت: براءةُ من أدّى قوارعها ... فقلت: مِن صينَ عن خَتْلٍ وعن دغل[١]

قالت: فمن ذا دُعي للطير يأكلُهُ ... فقلت: أقربُ مرضي ومنتحل[٢]

قالت: فمن راكع[٣] زكّى بخاتمه ... فقلت: أطعنُهم مُذْ كان[٤] بالأسَل

قالت: ففيمن أتاها «هل أتى» شرَفاً[٥] ... فقلت: أبذلُ خلق الله[٦] للنَّفل

قالت: فمن تلوُهُ يوم الكساء أجب ... فقلت: أنجبُ مكسوّ ومشتمل[٧]

قالت: فمن باهل الطهرُ النبيُّ به ... فقلت: تاليه في حّلٍ ومرتحل

قالت: فمن ذا قسيم النار يسهمها ... فقلت: من رأيه أذكى في الشُّعل

قالت: فمن شبهُ هارونٍ لنعرفه ... فقلت: من لم يحُلْ يوماً ولم يزل

قالت: فمن ذا غدا باب المدينة قُلْ ... فقلت: من سألوه العلم لم يَسَل[٨]

قالت: فمن ساد في يوم الغدير أبِنْ ... فقلت: من صار[٩] للإسلام خيرَ ولي

قالت: فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا ... فقلت: تفسيرُهُ في وقعة الجَمَلِ

قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا ... فقلت: صِفِّينُ تُبدي صفحة العمل

قالت: فمن قارع الأرجاسَ إذ مرقوا ... فقلت: معناه يوم النهروان جلي

قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً ... فقلت: مَن بيتُه في أشرف الحِلَل

قالت: فمن ذا لواءُ الحمد يحملُهُ ... فقلت: من لم يكن في الرَّوْع بالوَكل[١٠]

قالت: أكلُّ الذي قد قلت في رجلٍ ... فقلت: كلُّ الذي قد قلت[١١] في رجل

---

(١) زيادة من ط و م و ش والمناقب.

(٢) زيادة من النسخ السابقة.

(٣) في إحدى نسختي ش: راكعاً.

(٤) في ط: قد كان.

(٥) في م والمناقب: أتى في هل أتى شرفٌ.

(٦) في المناقب: أبذل أهل الأرض.

(٧) زيادة من ط و م و ش والمناقب، وفي الأخير: أفضل مكسوٍ.

(٨) في المناقب: مَنْ سألوه وهم لم يسلِ.

(٩) في المناقب: من كان.

(١٠) زيادة من ط و ش، وعجزه في م: فقلت خير الملا الآتين والأول.

(١١) في م: كل الذي أحكيه.

قالت: ومن هو هذا المرء[١] سَمٍّ[٢] لنا ... فقلت: ذاك أميرُ المؤمنين علي
قالت: معاويةُ الطاغي أتلعنُهُ ... فقلت: لعنته أحلى من العسل
قالت: تُكفِّرهُ فيما أتى وعتا ... فقلت: اي وإلٰهِ السهلِ والجبل
قالت: أهَلْ لك من نظمٍ لنرْويه[٣] ... فقلت: إن جوابي[٤] فيه حيَّ هلِ
قالت: فأملِ على هذا الفتى عجِلاً ... فقلت هذا ولم ألبثْ ولم أتُل[٥]
قالت: أمُبتدِهاً في القول[٦] مرتَجلاً ... فقلت: ما قلتُ شعراً غير مرتجل
قالت: أتيت ابن عبادٍ بمعجزةٍ ... فقلت: لا تعجبي فالشعر[٧] من خوَلي[٨]
قالت: فهل منشدٌ ترضى لينشدها ... قلتُ: ابنُ صالحِ النحريرُ ينشد لي[٩]

وقال أيضاً[١٠]:

لاحَ لعينيك الطَّلَلْ ... فكم دمٍ فيه يُطَلْ
كم شرب الدهر رسو ... م دارهم وكم أكلْ
ما بين أعطافِ الصَّبا[١١] ... وبين أثناء الشَّمَلْ
كم سافيات ثوبها ... على معانيها اشتملْ
سُقياً لسَيْري معهم ... وجُملُ تحدو بالجَمَلْ

---

(١) في ط و م و ش: هذا القرم، وفي المناقب: الفرد.
(٢) في المناقب وإحدى نسختي ش: سِمْهُ، وفي م: صِفْهُ.
(٣) في ط و ش: فهل لك في نظم لترويه.
(٤) في الأصل: ارجواني.
(٥) كذا في الأصل، ولعله يعني السِّحْر، وفي ط و م و ش: أبل.
(٦) في ط و م: في الوقت.
(٧) في ش: والشعر.
(٨) في الأصل: خول ـ بلا ياء ـ.
(٩) في ط و م و ش: «كل كريم النجر ينشد لي».
(١٠) لدينا من هذه القصيدة نسخة أخرى وردت ضمن المجموع الخطي الايطالي المشار إليه في المقدمة، ورمزه «ط».
(١١) في الأصل: الظبا، والتصويب من «ط».

مـن قبلِ أن كدّ الزما … نُ أهلها ولم يملّ
سقياً ورعياً للذيـ … ـن جهَّزوا ذات الحُلل
سقياً لهم وإن جَلَوا … عن الديار[١] والحِلل
أيا دموعي ساعدي … وكابدي غيثاً هَمَل
فيضي على آثارهم … فيض بناني بالنّفل
ووشجي بالدمع ـ ما … أفضته ـ دم المُقل
وإن يكن قد لامني … شيبي فيه وعذل[٢]
وعزل الشِّرَّة عن … قلبي فما أرعى الغزل[٣]
والشيبُ شينٌ غير أن … صُيِّرت الباءُ بدل
ان الشباب وافد الـ … أُنس العميم قد رحل
أنضو جديد ملبسٍ … معتاض خلقانٍ سمِل
دع عنك أصناف الخطل … ولا سقى الشباب طل
أمّ العيب والذنو … بِ والعثار والزَّلل
دعا إلى نزع التقى … ومدَّ في الغيِّ الطِّول
ومرحباً بالشيبِ إذ … هذا الذي قد كان طلّ
لهفي على جرائمٍ … أطعتُ فيهنَّ العَجَل
أتوبُ منها مخلصاً … إلى الذي عزَّ وجلّ
مستشفعاً محمداً … وآله ثم بَجَل
يا سادتي ولاؤكم … عقيدتي فحيَّ هل
فخلِّصوا وليَّكم … وارعوا له حقَّ الأمل
قد قال في مديحكم … أكثر من ألف مَثَل
وتَرَكَ النواصب الـ … أرجاس فيها كالمَثَل

---

(١) في الأصل: بالديار.
(٢) في «ط»: شيبي وفيه قد عذل.
(٣) في الأصل: العذل.

لمَّـــــــا درى أنَّ عمـــــــا	د الـــــديــــن قـــولٌ وعمـــلْ
يـــا حيـــدرُ الشّهـــم البطـــل	مـــن لـــم يشـــايعـــك يَضَـــل
واللهِ أقســــــامُ فتـــــىً	دُخلَتُــــهُ أنقـــى الــــدخَـــل
لا زُلـــــتُ عـــن حبِّكـــم	متــــابعــــاً[1] أهــــل الجمـــل
أنـــــت الــــذي بسيفــــه	ورمحــــه الــــديــــنُ كمـــل
أنـــت الـــذي فـــي الـــوحـــي تبـ	ـيـــنُ عُــــلاه قـــد نـــزل
أنـــت الـــذي نـــام علـــى الـ	ـفـــراش فـــي ليـــل الـــوَجَـــل
أنـــت الــــذي صلّـــى أمـــا	م النـــاس مـــع[2] خيـــر مُصـــل
أنـــت الــــذي جـــدَّل فـــي	بـــدر العفـــاريـــت العُضـــل[3]
أنـــت الـــذي فـــي أُحُـــدٍ	ثَبـــتَّ طـــوداً كـــالجبـــل[4]
أنـــت الــــذي بخيبـــرٍ	أزحـــت أصنـــاف العلـــل
أنـــت الـــذي بـــالخنـــدق اشـ	ـتـــدَّ لعمـــروٍ فـــاضمَحـــل
أنـــت الـــذي فـــي مـــرحـــبٍ	حكَّـــم أطـــراف الأســـل
أنـــت الـــذي يـــوم حُنيـ	ـــنٍ فـــرصـــة النصـــر اهتبـــل
أنـــت الـــذي وُلّـــي فـــي	بـــراءةٍ فمـــا اعتـــزل
أنـــت الـــذي قـــد حمـــل الـــر	ايـــة فـــي كـــلِّ وهـــل
أنـــت الـــذي تسقـــي مـــن الـ	ـحـــوض غـــداً خيـــر عَلَـــل
أنـــــت الـــــذي رُدَّت عليـ	ـــه الشمـــس مـــن بعـــد الطَّفَـــل
أنـــت الـــذي أصبـــح هـــا	رون ومـــوســـاك أجَـــل
أنـــت الـــذي قـــد زوِّج الـــز	هـــراء يـــا خيـــر الـــوُصَـــل
أنـــت الـــذي بـــالحَسَنيْـ	ـــن السّيـــدَيْـــن قـــد نسـل

(١) وفي ط: مبايعاً.
(٢) في الأصل: الناس حين خير مصل، والتصويب من ط.
(٣) في الأصل: العطل، وفي ط: البطل.
(٤) في الأصل: كالجمل والتصويب في ط وفيه: كالحبل.

أنـت الـذي عـن هـاشـمٍ ... مـن طـرفَيْـه مـا انتقـل
أنـت الـذي والـده ... حمـى النبـي فـاستقـل
أنـت الـذي قـد بـاهـل الطُـ ... ـهـر بـه حيـن ابتهـل
أنـت الـذي قـد ضمَّـهُ الـ ... ـكسـاءُ فـي خيـر[1] محـل
أنـت الـذي يُـدعـى إلـى الطـ ... ـيـرِ علـى رغـم السفـل
أنـت الـذي عقـوده ... يـوم الغـديـر لا تُحَـل
أنـت الـذي بحبِّـه ... طـاب الـوِلادُ المُنتحـل[2]
أنـت الـذي أصبـح بـا ... ب أحمـدٍ حيـن يُسـل
أنـت الـذي سيقسـم النـ ... ـار ويُـردي ذا الـدَّغَـل
أنـت الـذي نـال الـذُّرى[3] ... ونعلُـهُ فـوق زُحـل
أنـت الـذي أُنـزِل فيـ ... ـه «هـل أتـى» ومـا رحـل[4]
أنـت الـذي قـد خصـف النـ ... ـعْـل وفـي القـوم نَغـل
أنـت الـذي أوصـى إليـ ... ـه المصطفـى علـى مهـل
أنـت الـذي قـد ظـل أقْـ ... ـضـى النـاس مـن غيـر مَثَـل
أنـت الـذي كـلامُـهُ ... مـا بيـن صـابٍ وعسـل
أنـت الـذي آخـى الـرسـو ... ل ظـاهـراً حيـن احتفـل
أنـت الـذي علَّـم كُـل ... ـل النـاس مـا ضَـرْبُ القُلَـل
أنـت الـذي النـاكـث والـ ... ـقـاسـط بـالسيـف أذَل
أنـت الـذي أنحـى علـى الـ ... ـمـارق[5] كـالحتـف أطَـل

---

(١) في الأصل: غير والتصويب من «ط».
(٢) كذا في الأصل، وله وجه، لعل الصواب: المنتحل.
(٣) في ط: نال العلى.
(٤) كذا في الأصل، وربما كان الصواب: «وما رجُل» أو «وما رفل» أي وما تبختر زهواً بنزول سورة من القرآن في حقه.
(٥) في الأصل: المارد، والتصويب من ط.

أنـــت الـــذي يُبـــرِدُ مـــن شيعتـــــه نـــــار الغلـــــل
أنـــت الـــذي نحّـــاهُـــمُ والحـــرب تُـــزجـــى بـــالشُّعـــل
أنـــت الـــذي ســـاد الـــورى مـــن غيـــر ليـــت ولعـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُـــر قَـــطْ ـــط ســـاجـــداً نحـــو هُبَـــل
أنـــت الـــذي ألقـــى علـــى أعـــدائـــه أثقـــل كـــلْ
أنـــت الـــذي لـــولا فتـــا ويـــه لمـــا زال الخَلـــل
أنـــت الـــذي لـــولاه مـــا فـــارقـــت البيـــض الخِلَـــل[1]
أنـــت الـــذي ينهـــلُ مـــن شِـــربِ المعـــالـــي ويعـــل[2]
أنـــت الـــذي يُـــدعـــى ببحـ ـــرِ العلـــمِ والقـــومُ وَشَـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُثنِـــهِ قـــطّ حـــذارٌ وفشـــل
أنـــت الـــذي حلّـــى[3] الـــزمـــا ن فضلـــه بعـــد عطَـــل
أنـــت الـــذي ببـــأســـه عـــرش ذوي الكفـــر يُثَـــل[4]
أنـــت الـــذي كـــلُّ كبـــا ش الكفـــر إن صـــال بتَـــل
تفصيـــلُ عليـــاك عسيـــ ـــرٌ فَـــارْضَ منّـــي بـــالجُمـــل
هـــذا وكـــم مـــن خبـــرٍ تـــركتُـــهُ لا يحتمَـــل
هـــدى إليـــه المصطفـــى مـــن كـــان ذا قلـــبٍ ودَل
فهـــاكهـــا قـــلائـــداً كـــأنّهـــا بيـــضُ الكلـــل
خـــرائـــداً[5] قـــد غُنِيَـــتْ بكُحلهـــنَّ عـــن كَحَـــل
سيـــوفُهـــا مـــاضيـــةٌ فـــي النـــاصبيـــن[6] لا تُفـــل

---

(١) في الأصل: الحلل.
(٢) في الأصل: وتعل.
(٣) في الأصل: حل.
(٤) في الأصل: نثل، وفي ط: ثل.
(٥) في الأصل: خرائد، والتصويب من ط.
(٦) في الأصل: للناصبين، والتصويب من ط.

كم من وليٍّ لكُمُ ... يسمعها وقد حَجَل

وكم دعيٍّ عندما ... ينشدها يلقى الخجل

يمرح مَن تُروى له ... من غير سُكرٍ وثَمَل

يعلم أن خاطري ... قد ماس فيها ورَفَل

إذ عَجَزَت بِقُربها ... وبُعدها الشُمُّ[1] الأُوَل

فلا الكُمَيتُ نالها ... وقد روى تلك الطُول

وأين منها الحِمَيْرَ ... يُ إن سعى وإن رمَل

لو كتِبَت في مُقل الـ ... ـحُورِ لكان يُستقل

جاء ابن عبّادٍ بها ... عن خاطرٍ قد ارتجل

إن قيل: هل تبغي بها ... وسيلةً؟ قلتُ: أجل

أبغي بها وسيلةً ... ليومِ[2] يأتيني الأجل

وقال أيضاً:

يا غزالاً عذارُهُ كالطراز ... إن حُسن الميعاد بالانجازِ

غِظْ[3] عذولي واهتزّ للوصلِ يوماً ... كغصونٍ قد غِظْتَها باهتزازِ

قد ألفتُ الإذلال مذ حُلْت عني ... فتعطف علي بالإعزاز

بانعطافٍ إلى الهوى وانصرافِ ... وانحرافٍ عن القلى وانحياز

أنت بادرتَ يوم بدرٍ وبعضُ الـ ... ـقومِ لا يُخرَجون بالمِهمازِ

ولتلك الحروبِ شأن عظيمٌ ... فتركنا الاكثار للإيجازِ

أنت زوج الزهراء حوريّةِ الإنـ ... ـسِ وخيرِ النساء عند امتيازِ

أنت يوم الغدير صدر الموالي ... حين خلّفتَهم مع الأعجازِ

قد لعمري جاراك قومٌ ولكن ... كنت فيهم كالبازِ في الخاز باز

---

(١) في الأصل: الكم، والتصويب من ط.

(٢) في الأصل: يوم، والتصويب من ط.

(٣) في الأصل: عطف.

أنــا أفــدي تــراب نعليــك بــالــرو ... ح وبــالنفــس دون بــذل الــركـــاز

أنــا حــربٌ لآل حــربٍ عليهــم ... لعنــة الله مــا تجهَّــز غــازي

أنــا مــن كــافــح النــواصــب عنكــم ... بلســانٍ كــالصــارمِ الهــزهــازِ

وأراهُــم[1] أن الحقيقــة فيكــم ... حيــن قــاســوا حقيقــةً بمجــاز

ســادتــي ســادتــي أتيــتُ بخــودٍ ... حسبــوهــا[2] فــي حيِّــزِ الإعــوازِ

مــدحــةٌ منحــة مــن الله فيكــم ... تتــرك الشــاعــريــن فــي هــوّازِ[3]

حُلَّــة للفخــار فــي العتــرة الأطـ ... ـهــار تمّــت منســوجــة فــي طــراز

هــي تمشــي بــأصبهــان ولكــن ... ستــروهــا قــد أصبحــت بطــراز[4]

بــابــنِ عبّــادٍ استمــرَّت فجــاءت ... حِــرزَ علــمٍ مــن أكــرمِ الأحــرازِ

وقال أيضاً:

أُحِــبُّ النبــيَّ وآلَ النبــيِّ ... لأنــي وُلــدْتُ علــى الفطــرةِ

إذا شــكَّ فــي وَلَــدٍ والــدٌ ... فــآيَتُــه البُغْــضُ للعتــرَةِ

وقال أيضاً:

بحــبِّ علــي تــزولُ الشكــوكُ ... وتسمــوا النفــوس ويعلــو النِّجــارْ

فــأيــن[5] رأيــت محبّــاً لــه ... فثَــمّ الــزَّكــاء[6] وثَــمَّ الفخــارْ

وأيــن رأيــت عــدّواً لــه[7] ... ففــي أصلِــهِ نَســبٌ مستعــارْ

فــلا تعــذلــوه علــى فعِلــهِ ... فحيطــانُ دارِ أبيــه قِصــارْ

---

(١) في الأصل: واراه.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الضمير يعود على النواصب.

(٣) هوّاز: هوَّز، وهو الكلمة الثانية من كلمات أبجد.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصحيح «ستروها فأصبحت بطراز».

(٥) في المناقب: فمهما.

(٦) فالمناقب: العلاء.

(٧) في المناقب: «ومهما رأيت بغيضاً له».

وقال أيضاً[1]:

حــبُّ الــوصــيِّ عــلامــةٌ ... فــي النــاس مــن أقــوى الشهــودِ
فــإذا رأيـــت مُحِبَّـــهُ ... فــاحكــم علــى كــرمٍ وجــودِ
وإذا رأيـــت مُنـــاصبـــاً ... متعلِّقـــاً حبـــلَ الجحـــودِ
فــاعلــم بــأنَّ طُلــوعَــه[2] ... مــن أصـــلِ آبـــاءٍ يهـــودِ

وقال أيضاً[3]:

حُـبُّ علـيِّ بـن أبـي طـالـبٍ ... هــو الــذي يهــدي إلــى الجنَّــهْ
والنـــارُ تصلـــى لـــذوي بُغضِـــهِ ... فمـــا لهـــم مـــن دونهـــا جُنَّـــهْ
والحمـــدُ لله علـــى أننـــي ... ممـــن أوالـــي ولـــه المِنَّـــهْ
إنْ كـــان تفضيلـــي لـــه بـــدعـــةً ... فلعنـــــةُ الله علـــــى . . .

وقال أيضاً[4]:

مـا بـالُ علـوى[5] لا تـردُّ جـوابـي ... هـذا ومـا ودَّعـتُ شَـرخ شبـابـي
أتظـنُّ أثـواب الشبـاب بلمّتـي[6] ... دور الخضـاب فمـا عـرفـتُ خضـابـي
أو لَـم تـر الـدنيـا تطيـع أوامـري ... والـدهـرُ يلـزمُ ـ كيـف شئـتُ ـ جنـابـي
والعيـش غـضٌ والمسـارحُ جمَّـةٌ ... والهـمُّ أقسـمَ لا يطـورُ ببـابـي
وولاءُ آلِ محمـدٍ قـد خِيـرَ لـي ... والعـدل والتـوحيـدُ قـد سعـدا بـي

---

(١) البيت الثاني في المناقب ١/٥١٦.
(٢) في الأصل: ظلوعه.
(٣) البيتان الأول والرابع في المناقب: ١/٥٧٥ واليتيمة: ٣/٢٤٧ والمعاهد: ٢/١٦٠.
(٤) البيتان ٢٥ ـ ٢٦ في المناقب: ١/٥١٨ و ٣٨ ـ ٣٩ فيه: ١/٣٦٤ و ٤١ ـ ٤٢ فيه: ١/٤٦٣ و ٤١ ـ ٤٣ في مجالس المؤمنين: ٢/٣٤٩ وروضات الجنات: ١٠٧ والأبيات ٣٩ و ٤٢ ـ ٤٤ و ٤٧ ـ ٤٩ و ٥٢ ـ ٥٣ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١٤١.
(٥) في الأصل: علوة.
(٦) في الأصل: تلمني.

من بعدما استدَّت[1] مطالبُ طالبٍ ... باب الرشاد إلى هدىً وصوابِ
عاودتُ عرصة أصبهان وجهلُها ... ثبتُ القواعد مُحكمُ الأطناب
والجبر والتشبيه قد جثما بها ... والدينُ فيها مذهبُ النُّصّاب
فكففتهم دهراً وقد نفَّقتهم[2] ... إلاّ أراذل من ذوي الأذناب
ورويتُ من فضل النبيّ وآلِهِ ... ما لا يُبَقّي شبهة المرتابِ
وذكرتُ ما خصَّ النبيُّ بفضله ... من مفخر الأعمالِ والأنسابِ
وذرِ الذي كانتْ تعرَّفُ داءهُ ... إن الشفاء له استماعُ خطابي
يا آل أحمد أنتم حرزي الذي ... أمنَت به نفسي من الأوصابِ
أُسعدتُ بالدنيا وقد واليتكُم ... وكذا يكون مع السعود مآبي
أنتم سراجُ الله في ظُلم الدجى ... وحسامُهُ في كلِّ يوم[3] ضراب
ونجومُه الزُّهرُ التي تهدي الورى ... وليوثُهُ إن غاب ليثُ الغاب
لا يُرتْجى دينٌ خلا من حبّكم ... هل يُرتجى مطرٌ بغير سحاب
أنتم يمينُ الله في أمصارهِ ... لو يعرفُ النصّابُ رجعَ جواب
تركوا الشراب وقد شكوا غُلل الصدى ... وتعلّلوا جهلاً بلمع سراب
لم[4] يعلموا أنَّ الهوى يهوي بمنْ ... ترك العقيدة رنة الأنساب[5]
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... غلب الخضارم كلَّ يوم غلاب
لم يعلموا أنَّ الوصي هو الذي ... آخى النبيَّ اخوّةَ الانجاب
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... سبق الجميع بسُنَّةٍ وكتاب
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... لم يرضَ بالأصنامِ والأنصاب[6]

---

(١) في الأصل: اسودت.
(٢) كذا في الأصل: ولعل الصواب: «فقهتهم».
(٣) في الأصل: في يوم كل.
(٤) في الأصل: لو، في هذا البيت والأبيات التي تليه.
(٥) كذا في الأصل.
(٦) في الأصل: والأصلاب.

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـي هـو الـذي ... آتـى الـزكـاةَ وكـان فـي المحـراب
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... حكـم الغـديـر لـه علـى الأصحـاب
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... قـد سـام أهـل الشِّـرْكِ سَـوْم عـذاب
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... أزرى ببـدرٍ كـلَّ أصْيَـدَ آبـي
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... تـركَ الضـلال مفلَّـل الأنيـاب
مـا لـي أقـصُّ[1] فضـائـل البحـرِ الـذي ... عليـاه تسبـقُ عـدَّ كـلِّ حسـاب
لكنَّنـي مُتـروِّحٌ بيسيـر مـا ... أُبـديـه أرجـو أن يـزيـد ثـوابـي
وأُريـدُ أكمـاد النـواصـب كلَّمـا ... سمعـوا كـلامي وهـو صـوتُ رَبـابِ[2]
أيحلـو إذا الشيعـيُّ ردَّد ذكـرَهُ ... لكـن علـى النُّصّـابِ مثـل الصـاب
مـدحٌ كـأيـام الشبـاب جعلتُهـا ... دابـي وهُـنّ عقـائـدُ الآدآب
حُبـي أميـر المـؤمنيـن ديـانـةٌ ... ظهـرت عليـه سـرائـري وثيـابـي
أدَّت إليـه بصـائـرٌ أعملتُهـا ... أعمـال مـرضـيِّ اليقيـن عُقـابـيّ
لـم يعبـث التقليـدُ بـي ومحبتـي ... لعمـارة الأسـلاف والأحسـابِ
يـا كُفْـوَ بنـت محمـدٍ لـولاكَ مـا ... زُفَّـتْ إلـى بشـرٍ مـدى الأحقـاب
يـا أصْـلَ عتـرةِ أحمـدٍ لـولاك لَـمْ ... يـكُ أحمـدُ المبعـوثُ ذا أعقـاب
وأُفِئْـتَ بـالحسنيـن خيـر ولادةٍ ... قـد ضُمِّنـت بحقـائـق الانجـاب
كـان النبـيُّ مـدينـة العلـم التـي ... حـوت الكمـال وكنـت أفضـل بـاب
رُدَّت عليـك[3] الشمـسُ وهـي فضيلـة ... بهـرتْ[4] فلـم تُسْتتـر بلـفٍّ[5] نقـاب
لـم أحْـكِ إلا مـا روتْـهُ نـواصـبٌ ... عـادتـك وهـي مُبـاحـة الأسـلاب[6]

---

(١) في الأصل: أفض.
(٢) في الأصل: ربابي، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) في الأصل: عليه، والتصويب من المناقب ومجالس المؤمنين والمقتل.
(٤) وفي المصدرين السالفين: ظهرت.
(٥) في الأصل: بكف، والتصويب من الكتابين السابقين.
(٦) في المصدرين السابقين: الأسباب.

عومِلْتَ يا صنوَ النبيِّ وتلوهُ ... بأوابدٍ جاءتْ[1] بكلِّ عُجاب
عوهدت ثم نُكثْت وانفرد الأُلى ... نكصوا بحربِهِمُ على الأعقاب
حوربت ثم قُتلت ثم لُعنتَ يا ... بُعداً لأجمعهم وطول تباب
أيُشَكُّ في لعني أُميَّة أنّها ... نفرت على الإصرار والأضباب[2]
قد لقَّبوك أبا ترابٍ بعدما ... باعوا شريعتهم بكفِّ ترابِ
قتلوا الحسين فيا لعولي بعدهُ ... ولطول[3] نوحي أو أصير لما بي
وهم الأُلى منعوه بلَّة غُلَّةٍ ... والحتفُ يخطبُهُ مع الخُطّاب
أودى به وباخوةٍ غُرٍّ غدتْ ... أرواحهم شوراً بكفِّ نهاب
وسبوا بنات محمدٍ فكأنهم ... طلبوا ذُحول الفتحِ والأحزاب
رفقاً ففي يوم القيامة غُنْيَة ... والنارُ باطشةٌ بسوطِ عقاب
ومحمدٌ ووصيُّهُ وابناهُ قد ... نهضوا بحكمِ القاهرِ الغلاّب
فهناك عضَّ الظالمون أكُفَّهم ... والنار تلقاهم بغير حجاب
ما كفَّ طبعي عن اطالة هذه ... ملَلٌ ولا عجزٌ عن الإسهاب
كلا ولا لقصور علياكم عن الـ ... اكثار والتطويل والاطناب
لكن خشيتُ على الرواةِ سأمَةً ... فقصدتُ ايجازاً على اهذاب[4]
كم سامعٍ هذا سليمِ عقيدةٍ ... صدق التشيُّع من ذوي الألباب
يدعو لقائلها بأخلص نيَّةٍ ... متخشِّعاً للواحد الوهّاب
ومناصبٍ فارتْ مراجلُ غيظِه ... حنقاً عليَّ ولا يطيقُ معابي
ومقابلٍ لي بالجميل تصنُّعاً ... وفؤادُهُ كُرةٌ على ظبظاب
إنَّ ابن عبّادٍ بآلِ محمدٍ ... يرجو[5] برغمِ الناصب الكذّاب

---

(١) في الأصل: فاقت، والتصويب من المقتل.
(٢) كذا في الأصل، وفي المقتل: جارت على الأحرار والأطياب.
(٣) في الأصل: وأطول، وحيث ان الفعل «أطول» لازم فقد صححناها.
(٤) في الأصل: هذاب.
(٥) كذا في الأصل، ولعله: يزجو، أي ينجح، أو ينجو.

فـإليـك يـا كـوفـيُّ أنشِـدْ هـذه مثـل الشبـاب وجـودةِ الأحبـاب

وقال أيضاً[1]:

إذا تـراخـى مـديحـي آل يـاسينـا وجَدتُ في القلب أحزاناً أفانينا
يـا طَبْعُ فِضْ بمديح الطاهرين ولا تغِـضْ وجـدِّدْ ثنـاءً للـوصيِّنـا
فلسـتُ أطلـبُ روح الخيرِ مجتمعـاً إلاّ بحسـن ولاء الطـالبينـا
الحمـدُ لله لمّـا أنْ هُـديـتُ إلـى محبَّـة السـادة الغُـرِّ الميـامينـا
حُـبُّ النبـيِّ وأهـل البيـت معتمـدي إذا الخطـوبُ أسـاءتْ رأيهـا فينـا
أيـا ابـن عـمِّ رسـول الله أفضـل مَـنْ سـاد الأنـام وسـاس الهـاشميِّنـا
يـا مِـدْرَهَ الـديـن يـا فـرْد اليقين أصِـخْ لمـدحِ مـولـى يـرى تفضيلكُـم دينـا
أنـت الإمـامُ ومنظـور الأنـام فمـن يـردّ مـا قلتُـهُ يُقْمـع بـراهينـا
هل مثل فعلك في يوم[2] الفراشِ وقد فـديـت بـالـروح ختّـامَ النبيِّنـا
هل مثلُ سبقِك في الإسلام إن عرفوا وهـذه الخصلـةُ الغـراءُ تكفينـا
هل مثل علمك إن زلُّوا وإن وهنوا[3] وقـد هُـديـت كمـا أصبحـت تهـدينـا
هل مثل سيفك في يوم الضِّراب وقد دارت رحى الحرب تجديعاً وتوهينا
هل مثل فعلك في بدر وقد حَمَشَتْ نفـسُ الـوغـى وأسـالـت سَيْلَهـا حينـا
هل مثل صرعِكَ أعلام الضلال ولم تنفـكّ تفلـقُ هـامـاتِ الأضلّينـا
هل مثل يومك في أحد وقد غُرِفَتْ[4] عصـائـبُ الشِّـرْكِ تغييـراً وتعيينـا

---

(١) ورد البيتان ٦ و ٨ من هذه القصيدة في المناقب: ١/ ٥٢١ والبيت ٩ فيه: ١/ ٢٨٠ والبيتان ١٨ و ١٩ فيه: ١/ ٣٦٤ والبيت ٢٠ فيه ١/ ٢٦٧ والبيتان ٢٦ و ٢٧ فيه: ١/ ٥١٨ والأبيات ٥ ـ ٧ و ١٠ ـ ١١ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٠ ـ ٤١ في تذكرة الخواص ١٥٨وكفاية الطالب: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) في المناقب: ليل الفراش.

(٣) في الأصل: إن زكوا وإن وهنوا، والتصويب من الكفاية وفيها «زالوا».

(٤) في الأصل: غرقت، ولعل ما اخترناه هو الصواب.
وغُرفت: قُطعت، وربما كان المقصود: عُرِقَت أي أُكِل ما على عظمها من لحم.

هل مثل بأسِك مَعْ عمروٍ وقد جبنوا — وحـاذروا المـوت تعجيـلاً وتحيينـا
هـل مثـل قلعِـك بـاب الكفـرِ تحـذفُـهُ — كـأنّـه قُلّـةٌ مـن رَمْـي رامينـا
هـل مثـلُ فـاطمـة الـزَّهْـراءِ سيِّـدةٌ — زُوِّجْتَهـا يـا جمـال الفـاطميينـا
هل مثل نجليْك في فخرٍ[1] وفي كرم — إذ كُـوِّنـا مـن بـلالٍ[2] المجـد تكـوينا
هـل مثـل جمعِـكَ للقـرآن تعـرفُـهُ — لفظـاً ومعنـىً وتـأويـلاً وتبيينـا
هـل مثـل حـوْزِكَ مجمـوع الـوصية لا — تخشى وقد جرَّها[3] سوم المُسامينا
هـل مثلُ عـزِّكَ فـي يـوم الغـديـر وقـد — حصَّلْتَـهُ سـابقـاً كـلَّ المُجـارينـا
هـل مثـلُ كـونِـكَ هـارون النبـيِّ وقـد — شـأوت بـالقـرْبِ أصنـاف المُبـارينـا
هـل مثـل حـالِـكَ عنـد الطيـر تحضـرُهُ — بـدعـوةٍ حُـزْتَهـا دونَ المصلّينـا
هـل مثـل فضلِـك عنـد النَّعْـل تخصفُهـا — ولم يكنْ[4] جاحدوا التفضيل لاهينا
هـل مثـل برِّكَ فـي حـال الـركـوع ومـا — زكـا كبـرِّكَ[5] بـرٌّ للمـزكِّينـا
هـل مثلُ بـذلـك للعـاني الأسيـر وللِطْـ — ـفِـل اليتيـم[6] وقـد أعطيـت مسكينـا
هـل مثـلُ أمـرك إذ تتلـو بـراءة فـي — خيـر المـواسـم قـد سُـؤْت المُنـاوينـا
هـل مثـل فتـواك إذ قـالـوا مجـاهـرةً: — لـولا علـيٌّ هلكنـا فـي فتـاوينـا
هـل مثـل صبـرك إذ خـانـوا وإذ خَتَـروا — حتـى جـرى مـا جـرى فـي يـوم صفِّينـا
لو قلتُ «هل مثلُ» ما ناحت مطوَّقةٌ — لمـا تقضَّيْـتُ[7] هـاتيـك التحـاسينـا[8]
لكنّنـي مخبـرٌ عـن بعـض مـا عـرفـتْ — نفسـي لأُرغِـمَ آنـافَ المُعـادينـا

---

(١) في المناقب: في مجد.
(٢) في الأصل: سلال.
(٣) في الأصل: جرنا.
(٤) في الأصل: ولم يك.
(٥) في الأصل: زكاك برك.
(٦) في المناقب: وللطفل الصغير. ومثله في التذكرة والكفاية.
(٧) في الأصل: لما تقضيت.
(٨) في الأصل: المحاسينا.

يـا سـادتـي[1] هـذه غـرّاءُ سـائـرةٌ تحُـمُّ فيـك المُجـاري والمُبـارينـا[2]
عَـذْلِيَّـةُ النَّسْـجِ عبّـاديَّـةٌ ملكـتْ رقَّ القـريـضِ وأنسَتـكَ البسـاتينـا
يحبُّهـا المخلـصُ الشيعـيُّ إن رُوِيَـتْ كحـبِّ يعقـوب للـزاكـي ابـن يـامينـا
ويكمـدُ النـاصـبُ الملعـونُ إن قـرئـتْ واللهُ يجـزي بنـي النّصـبِ المـلاعينـا
فهـاكهـا أيُّهـا المصـريُّ تنشـدهـا بيـن المُـواليـن تطـريبـاً وتلحينـا
هـديَّـةً وهـدايـاً لا كفـاءَ لهـا كـم مثلهـا قلـتُ مـدْحاً فـي موالينـا
ومـا أمـلُّ مقـالاً فـي منـاقبهـمْ أسـوقُـهُ مـا تـلا تشـريـنُ تشـرينـا
يـا رب سهِّـلْ زيـاراتـي مشـاهِـدَهُـمْ فـإنَّ روحـي تهـوى ذلـك الطينـا
يـا رب صيِّـرْ حيـاتـي فـي محبَّتِهِـمْ ومحشـري معهـم آميـن آمينـا

وقال أيضاً:

ألـفٌ: أميـرُ المـؤمنيـن علـيٌّ بـاءٌ: بِـهِ ركـنُ اليقيـنِ قـويُّ
تـاءٌ: تَـوى أعـدائـه بحسـامِـهِ ثـاءٌ: ثـوى حيـثُ السمـاكُ مضـيُّ
جيـمٌ: جـرى فـي خيـر أسبـاقِ العلـى حـاءٌ: حـوى العليـاءَ وهـو صبـيُّ
خـاءٌ: خَبـتْ حسّـادُهُ مـن خـوفـه دالٌ: درى مـا لـم يَحُـزْ انسـيُّ
ذالٌ: ذُؤابـةُ مجـده فـوق السُّهـى راءٌ: رَوِيُّ فخـاره علـويُّ
زايٌ: زوى وجـه الضـلالـة سيفُـهُ سيـنٌ: سبيـلُ يقينـه مـرضـيُّ
شيـنٌ: شـأى أمَـدَ المُجـاري سبقُـهُ صـادٌ: صـراطُ الـديـنِ منـه سـويُّ
ضـادٌ: ضيـاءُ شمـوسِـهِ نـورُ الـورى طـاءٌ: طـريـقُ علـومـه نبـويُّ
ظـاءٌ: ظـلامُ الشـكِّ عنـهُ زائـلٌ عيـنٌ: عـريـنُ أُسـودِهِ محمِـيُّ
غيـنٌ: غـرارُ حسـامِـهِ حتـفُ العـدى فـاءٌ: فسيـحُ الـراحتيـن سخـيُّ
قـافٌ: قَفـا طـرق النبـيِّ المصطفـى كـافٌ: كـريـمُ المنتمـى قـرشـيُّ
لامٌ: لقـاحُ الحـرب محـروس الـذرى ميـمٌ: منيـعُ الجـانبيـن تقـيُّ

---

(١) كذا في الأصل، والسياق يقتضي «يا سيدي».
(٢) تكررت هذه القافية مرتين هنا وفي البيت ٢٣.

نــونٌ: نقــيُّ الجَيْــبِ مــرفــوعُ البنــا ... واوٌ: وصـــيُّ المصطفـــى مهـــديُّ
هـــاءٌ: هـــديَّـــةُ ربِّـــه لنبيِّـــه ... يـــاءٌ: يقيـــمُ الـــديـــن وهـــو رضـــيُّ
أهـــدى ابـــن عبـــادٍ إليـــه هـــذه ... غـــرّاءَ لـــم يفطـــنْ لهـــا شيعـــيُّ
يـــرجـــو بهـــا حُســـن الشفـــاعـــة عنـــدهُ ... حَســـنُ الـــولاءِ مـــوحِّـــدٌ عـــدْلـــيُّ
أبـــرزْتُهـــا مثـــل العـــروسِ بـــديهـــةً ... فليبتـــدِرْ لنشيـــدهـــا الكـــوفـــيُّ

وله:

حـــبُّ علـــيّ لـــي أمَـــلْ ... وملجـــأي عنـــد الـــوجَـــلْ
إن لـــم يكـــنْ لـــي مـــن عمـــلْ ... فحبُّـــهُ خيـــرُ العمـــلْ[(١)]

وله:

حـــبُّ علـــيِّ بـــن أبـــي طـــالـــبِ ... يميِّـــزُ الحُـــرَّ مـــن النغـــلِ
إذا بـــدا فـــي مجلـــسٍ ذكـــرُهُ ... يصفَـــرُّ وجـــهُ السفلـــة النـــذلِ
لا تعـــذلـــوه واعـــذلـــوا أمَّـــهُ ... إذْ آثَـــرَتْ جـــاراً علـــى البعـــلِ[(٢)]

وله:

وقـــالـــوا: علـــيٌّ عـــلا قلـــتُ: لا ... فـــإن العُلـــى بعلِـــيٍّ عـــلا
ولكـــنْ أقـــولُ كقـــول النبـــيّ ... وقـــد جمـــع الخلـــق كـــلَّ المـــلا
ألا انَّ مَـــنْ كنـــتُ مـــولـــىً لـــه ... يـــوالـــي عليّـــاً والا فـــلا

وله:

بمحمـــدٍ ووصيِّـــهِ وابنيهمـــا ... وبعـــابـــدٍ وببـــاقـــريـــن وكـــاظـــمِ
ثـــم الـــرضـــا ومحمـــدٍ ثـــم ابنـــه ... والعسكـــريِّ المتقـــي والقـــائـــمِ

---

(١) المناقب: ٢/ ٩٠.
(٢) مجموعة الجباعي: ١/ ٤ والمناقب: ٢/ ١٠.

أرجو النجاةَ من المواقف كلّها ... حتى أصير إلى نعيمٍ دائمِ[1]

وله:

قد قلتُ قولاً صادقاً بيّناً ... وليست النفسُ به آثمهْ
لكل شيءٍ فاضلٍ جوهرٌ ... وجوهرُ الناس بنو فاطمة[2]

وله:

عليٌّ وليُّ المؤمنين لديكُمُ ... ومولاكم من بين كل الأعاظم[3]
عليٌّ من الغصن الذي منه أحمدٌ ... ومن سائر الأشجار أولاد آدمِ[4]

وله:

العدل والتوحيد والإمامة ... والمصطفى المبعوث من تهامَهْ
وسيلتي في عرصة القيامَةْ[5]

وله:

حبّ عليٍّ علوُّ همَّهْ ... لأنه سيدُ الأئمهْ[6]

ويُنسب له:

أبا حسنٍ إن كان حبُّك مدخلي ... جحيماً فإنَّ الفوزَ عندي جحيمُها
وكيف يخاف النار من هو مؤمنٌ ... بأن أمير المؤمنين قسيمها[7]

---

(١) المناقب: ١/ ٢٣٣.
(٢) المناقب: ٣/ ٩٣.
(٣) في الأصل: كهل ومعظم.
(٤) المناقب: ١/ ٥٤٦.
(٥) المناقب: ١/ ٥٦١.
(٦) المناقب: ١/ ٥٢١.
(٧) مجالس المؤمنين: ٢/ ٤٤٩ والكشكول: ١٧٧ وروضات الجنات: ١٠٧.

أبو عبد الله الحسين بن الحجاج

يا صاحب القبَّة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شُفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكُمُ ... تحظون بالأجر والإقبال والزُّلفِ
زوروا لمن تُسمعُ النجوى لديه فمن ... يزرهُ بالقبرِ ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرِم قبل تدخُلُه ... مُلبياً واسعَ سعياً حوله وطفِ
حتّى إذا طفتَ سبعاً حول قُبّتهِ ... تأمَّل البابَ تَلقا وجهُه فَقِفِ
وقل سلامٌ من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلمِ والشَّرفِ
إني أتيتُك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حِبالِ الحقِّ بالطَّرَفِ
راج بأنك يا مولاي تشفعُ لي ... وتسقني من رحيقٍ شافي اللَّهفِ
لأنك العروةُ الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ
وإنَّ أسماؤك الحُسنى إذا تُليت ... على مريضٍ شُفي من سُقمِه الدَّنفِ
لأن شأنك شأنٌ غير منتقصٍ ... وإنَّ نوركَ نورٌ غيرُ مُنكسفِ
وإنَّك الآيةُ الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطَّرفِ
هذي ملائكة الرحمن دائمةٌ ... يهبطن نحوك بالألطافِ والتُّحفِ
كالسطلِ والجمِ والمنديلِ جاء به ... جبريلُ لا أحدٌ فيه بمُختلِفِ
كان النبيُّ إذا استكفاك معضلةً ... من الأمورِ وقد أعيت لديه كُفي
وقصَّةُ الطائرِ المشويِّ عن أنَسٍ ... تُخبر بما نصَّهُ المختارُ من شَرَفِ
والحبُّ والقضبُ والزيتون حين أتوا ... تكرُّماً من إله العرشِ ذي اللُّطُفِ
والخيل راكعةً في النقعِ ساجدةً ... والمشرفيات قد ضجّت على الحَجفِ
بعثت أغصان بانٍ في جموعِهُمُ ... فأصبحوا كرمادٍ غير مُنتسفِ
لو شئت مسخهُمُ في دورهم مُسخُوا ... أو شئت قُلتَ بهم يا أرضُ فانخسِفي

والموت طوعُك والأرواحُ تَملكُها   وقد حَكمتَ فلم تظلم ولم تجفِ
خلافُ من زَهقت في الغارِ مهجتُهُ   فظلَّ مدمَعُه جارٍ بُمنذَرِفِ
لا قدَّس الله قوماً قال قائلُهم   بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شَرَفِ
وبايعوك (بِخمٍ) ثم أكَّدها   مُحمَّدٌ بمقالٍ منهُ غيرِ خَفِي
عافُوك واطَّرحُوا قول النبي ولم   يمنعهُمُ قولُه: هذا أخي خَلفِي
هذا وليكُمُ بعدي فمن عَلِقت   به يداه فلن يخشى ولم يَخِفِ
فقلّدوها أخا تَيمٍ فقال لهم   يا ويلكم أقبلوا قولي فلست أفي
لي مارد يعتريني لا أطيق له رداً   فيخدعني بالقول والعُنُفِ
حتى إذا ما دُعي للموت نصّ على   شيطانه يا له من مارد جَلِفِ
فصيّر الأمر شورى خدعة ودُهاً   وحيلةً وهو أمرٌ منهُ غير خَفِي
وثالثُ القوم أبدى في الورى بدَعاً   وأصبحت ملةُ الإسلام في تَلَفِ
لا خيرَ في آل حربٍ مع عديٍّ ولا   في آلِ تَيمٍ ولا في شَيخها الخَرِفِ
ضلوا وكانوا عكوفاً في ضلالِهِمُ   مثل الكلاب مكباتٍ على الجيفِ
كم بدعةٍ ظهرت من جورهم فَبَدا   منها الفسادُ من الأصلاب والنُطفِ
شاعَت بدائعُهم في الناس فارتكبوا   فعل اللياطِ وشرب الخمرِ من سَرَفِ
فذاك عن أنسٍ يَروي وذاك أبي   هُرٌ وذلك يَروي راءَ مُختَلِفِ
وذاك يأتِ بما لم يأته ذاكَ وذا   مخالفُ للذي قد جاءَ في الصُحُفِ
فالشافعيُ يرى الشطرنج من أدبٍ   وابنُ حنبل فيما قال لم يَخِفِ
يقول إنَّ آله العرش يَنزلُ في   زيِّ الأنام بعد اللينِ والهَيَفِ
في زي أمردَ نَضوا الخِصرِ منهضمَ   الحشا طليق المُحيّا وأخرَ الرِّدَفِ
على حمارٍ يُصلي في المساجدِ قد   أرخى ذوائبهُ منهُ على الكتِفِ
يمشي بنعلينِ من تِبرٍ شراكُهُما   دُرٌّ ويخطُرُ في ثوبٍ من الصَّلَفِ
هذا ولا يبتدي عند الصلاة ببسم   الله وهي أتت في مبدء الصُّحفِ
وقولُ نعمانَ في شرب المدامِ بأن   لا حدَّ فيه ولا اثمٌ لمقترِفِ

وعنده القولُ في أخذ الحريرة أو ... وطي الأجيرة رأي غيرُ مختلفِ
أهكذا كان في عهد النبيِّ جرى ... فأنبنا معلناً إن كنت ذا نَصَفِ
ومالكُ قال لُوطوا بالغلامِ ولا ... تخشوا مقالة من قد جاء بالسَخَفِ
مُحللاً أكل لحم الكلب مُبتدِعاً ... مُخالِفاً للذي يُروى عن السَّلفِ
فقولُ كلِّ إمام من أئمتهم ... ما في العزيمة في زيغ وفي حَيَفِ
قُل لابن سكرةٍ ذي البخل والسَّخفِ ... عن ابن حجاج قولاً غيرَ مُنحرفِ
يا بن البغايا الزّواني العاهراتِ ومن ... سلقلقياتُهُم قد حِضنَ من خَلفِ
يا من هَجا بَضعةَ الهادي لأن نَشبت ... كفّاي مِنكَ على تَمكينِ مُنتَصفِ
لأوردَنّكَ يا مَن بضرُ زوجتهِ ... شبيهُ عُذقِ قرنط يابس الحَشفِ
مواردُ الحتفِ إن أمكنت سوف ترى ... توسُّلي بالإمام الحجةِ الخَلَفِ
القائم العلم المهديّ ناصرُنا ... وجاعلُ الشرك في ذُلٍّ من التَلفِ
من يَملأُ الأرض عدلاً بعدما مُلِئَت ... جوراً ويَقمعُ أهلَ الزّيغِ والحَيفِ
سَقَى البقيعَ وطوساً والطفوف وسا ... مَرا وبغداد والمدفون في النَجفِ
من مُهرقٍ مُغدقٍ صَبّاً غَداً سَجماً ... مغدوقَ هاطلِ غيثٍ وابلٍ وكفِ
خُذها إليك أمير المؤمنين بلا ... عيب يَشينُ قوافيها ولا تَخفِ
من القوافي التّي لو رامها خَلَفٌ ... صَفعت بالمائع الجاري قفا خَلفِ
تنفي ولاءَ عليّ يا بن زانيةٍ ... وتبتغي بدلاً من أنجسِ السَّلفِ
لا أبتغي بعتيقٍ من أبي حسنٍ ... ولو بَليتُ بسُوء الكَيدِ والحِرفِ
فاستجلها من فتى الحجاج بنتَ ثنا ... تشقُّ كلَّ فؤادٍ كافرٍ دَنِفِ
بحبِ حيدرةِ الكرارِ مُفتخري ... به شرفتُ وهذا منتهى شرفي[1]

* * *

(١) دار السلام ج ١ ص ٣٢١، الغدير ج ٤ ص ٨٨، رياض العلماء ج ٢، ص ١٤.

أبو محمد العبدي

فائدة: ذكر صاحب أعيان الشيعة قصيدة الشاعر الموالي والمخلص العبدي، بقوله: هي من مفاخر المدح وجيد النظم، وهي كما يقول السيد: من كنوز هذا الكتاب وقلما توجد في غيره، فأحببت أن لا تخلو مكارمه منها وهي؟

وقوله:

هل في سؤالك رَسْم المنزل الخَربِ ... بُرءٌ لقلبك من داءِ الهوى الوَصِبِ
أم حرُّه يوم وشك البَين يُبردُه ... ما استحدرته النّوى من دمعِك السَّرِبِ
هيهات أن ينفدَ الوجه المُثيرُ له ... نأيُ الخليط الذي ولَّى فلم يَؤبِ
يا رائدَ الحيِّ حَسبُ الحيّ ما ضمنت ... له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشُبِ
ما خلتُ من قبل أن خالت نوى قُذفٍ ... أنَّ العيون لهم أهمى من السُّحُبِ
بانُوا فكم أطلقُوا دمعاً وكم أسِرُوا ... لُبّاً وكم قطعوا للوصل من سَبَبِ
مِن غادرٍ لم أكن يوماً أسِرّ له ... غدراً وما الغدرُ من شأن الفتى العربي
وحافظُ العهد يهدي صفحَتَي فرَحٍ ... للكاشحين ويُخفي وجه مُكتئبِ
بانُوا قباباً وأحباباً تصونهُمُ ... عن النواظرِ أطرافُ القنا السَّلَبِ
وخلفُوا عاشقاً ملقىً رُبى خلَساً ... بطرفه حِذر من يهوى فلم يَصبِ
ألقى التُّحولُ عليه بُردَهُ فغدا ... كأنه ما نَسُوا في الدارِ من طَنَبِ
لهفي لِما استودعت تلك القُبابِ ومَا ... حُجبنَ من قُضُبٍ فيها ومن كُثُبِ
من كلِّ هيفاء اعطافٍ هظيم حشىً ... لَعساء مُرتَشفٍ غَرّاء مُنتقَبِ
كأنّما ثَغرُها وهناً وريقَتُها ... ما ضمَّتِ الكأسَ من راحٍ ومِن حَبَبِ
وفي الخدور بدورٌ لو بَرزن لنا ... برَّدنَ كل حشىً بالوجد مُلتهبِ
وفي حشاي غليلٌ بات يضرمُه ... شوقٌ إلى برد ذاك الظُّلم والشَّنَبِ

يا راقد اللوعةِ اهبِب من كراك فقد … بان الخليطُ ويا مُضنى الغرام ثِبِ
أما وعصر هوىً ذبَّ العزاء له … ريبُ المنون وغالتهُ يَدُ النِّوبِ
لأشرُقنَّ بدمعي إن نأت بهمُ … دارٌ ولم أقض ما في النفس من اربِ
ليس العجيبُ بأن لم يبق لي جَلدٌ … لكن بقائي وقد بانُوا من العَجَبِ
شبتُ ابنُ عشرين عاماً والفراقُ له … سهمٌ متى ما يصب شَمل الفتى يَشِبِ
ما هزَّ عطفي من شوقٍ إلى وطني … ولا اعتراني من وَجدٍ ومن طربِ
مثلُ اشتياقي من بُعدٍ ومنتزحٍ … من الغريِّ وما فيه من الحَسَبِ
أذكى ثرىً ضَمَّ أزكى العالمين فذا … خيرُ الرّجالِ وهذي أشرفُ التُّرُبِ
إن كان عن ناظري بالغيب مُحتجباً … فإنه عن ضميري غيرُ مُحتَجِبِ
مرت عليه ضُرُوعُ المُزنِ رائحةً … من الجنوب فروَّتهُ من الحَلَبِ
من كُلِّ مُقربةٍ إقراب مُرزمةٍ … ارزام صاديةِ الأزوارِ والقُرَبِ
يقُذ بها حَرَّ نيرانِ البُروق وما … لَهُنَّ تحت سجاليها من اللَّهبِ
حتى ترى الجَلعَدَ الكرماءَ رائحةً … ممغُوطَة النَّسع ضُمراً رُخوةَ اللُّبَبِ
بل جاد ما ضمَّ ذاك التُّرب من شرفٍ … مَزَن المدامع من جارٍ ومُنسَكبِ
تهفو اشتياقاً إليه كلُّ جارحةٍ … منّي ولا مثل ما تحتاجُ في رَجَبِ
ولو تكون لي الأقدارُ مُسعدَةً … لطاب ليَ عندهُ بُعدي ومُقتَرَبي
يا راكباً جسرةً تطوي مناسِمُها … مُلاءَةَ البيدِ بالتَّقريب والخبَبِ
هوجاء لا يَطعمُ الانضاءُ غاربَها … مسرىً ولا تشتكي من مُؤلمِ التّعبِ
تُقيِّدُ المِغزَل الادماءَ في صُعُدٍ … وتطلحُ الكاسر الفتخاء في صَبَبِ
تثني الرياحُ إذا مرّت بغابتها … حسرى الطلائع بالغيطان والهُضُبِ
بلغ سلامي قبراً بالغري حوى … أوفى البرية من عُجمٍ ومن عُرُبِ
واجعل شعارك لله الخشوع به … ونادِ خيرَ وصيٍّ صنو خير نبي
أسمع أبا حسن أن الأولى عدلوا … عن حكمك انقلبوا عن خير منقلبِ
ما بالُهم نكِبوا نهج النجاة وقد … وضَّحته واقتفوا نهجاً من العطبِ

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت ... زمامه من قريشٍ كفُّ مُغتصِبِ
ظلَّت تجاذبُها حتى لقد خَرَمَت ... خِشاشَها تَربَت من كِفٍّ مُجتذَبِ
وكان بالأمس منها المستقيلُ فَلِم ... أرادها اليومَ لو لم يأت بالنَّدبِ
وأنت تُوسِعه صبراً على مضضٍ ... والحلمُ أحسنُ ما يأتي مع الغضَبِ
حتى إذا الموت ناداه فأسمعهُ ... والموتُ داعٍ متى يدعُ امرءاً يجبِ
حبابها آخراً فاعتاضَ مُحتَقِبٌ ... منهُ بأفضعَ محمولٍ ومُحتَقِبِ
وكان أول من أوصى ببيعته ... لك النبيُّ ولكن حال من كَثَبِ
حتى إذا ثالثٌ منهم تقمَّصَها ... وقد تبدَّل منها الجِدُّ باللَّعِبِ
عادت كما بَدأت شوهاء جاهلةً ... تَجرُّ فيها ذئاب أكلة الغلبِ
وكان عنها لهم في خُمٍّ مزدجر ... لما رقى أحمدُ الهادي على قَتَبِ
وقال والناسُ من دانٍ إليه وَمِن ... ثاوٍ لديه ومن مُصغٍ ومَرتَقِبِ
قم يا عليُّ فإني قد أُمِرتُ بأن ... أُبلِّغَ الناس والتَّبليغُ أجدرُ بي
إنّي نصَبتُ عليّاً هادياً عَلَماً ... بعدي وإنَّ عليّاً خيرُ مُنتَصِبِ
فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يدهُ ... إليك من فوق قلبٍ عنكَ مُنقلبِ
عافوكَ لا مانِعٌ طولاً ولا حَصِرٌ ... قولاً ولا لَهِجٌ بالغِشِّ والرِّيَبِ
وكنتَ قطبَ رَحى الإسلام دونَهُمُ ... ولا تدورُ رحى إلاّ على قُطُبِ
ولا تساوَت بِكُم في العِلمِ مَرتبةٌ ... ولا تَماثَلتُمُ في البيتِ والنَّسبِ
إن تَلحَظِ القَرنَ والعَسّالَ في يَدهِ ... يَظَلُّ مُضطرباً في كَفٍّ مُضطَربِ
وإن هززتَ قناةً ظَلَّتَ تُوردُها ... وَريدَ مُمتَنِعٍ في الرَّوعِ مُجتَنَبِ
ولا تَسِلُّ حُساماً يومَ مَلحَمةٍ ... إلاّ وتَحجبُه في رأسِ مُحتَجِبِ
كَيوم خَيبرَ إذ لَم يَمتَنِع رَجُل ... من اليهودِ بغيرِ الفَرِّ والهَرَبِ
فاغضب المُصطفى إذ جَرّ رايتَهُ ... على الثَّرى ناكِصاً يَهوي على العَقبِ
فقال إنّي سأعطيها غداً لفتىً ... يُحبُّه الله والمبعوثُ مُنتَجِبِ
حتى غَدَوتَ بها جذلان مُعتزماً ... مظنَّة الموت لا كالخائف النَّجِبِ

تلقـــاء أرعـــن جـــرارٍ أحـــمَّ دجٍ … مُجـرٍ لهـامٍ طحـونٍ جحفـلٍ لَجِـبِ
جـــمَّ الصــلادم والبيــض الصــوارمِ … والـزرق اللهـاذمِ والمـاذيِّ واليَلـبِ(١)
والأرضُ مـــن لاحقيَّـــاتٍ مُطهَّمـــةٍ … والمُستظـلُّ مثـارُ القسطـل الهَـدبِ
وعـارضُ الجيـش مـن نقـعٍ بـوارقُـه … لمـعُ الأسنَّـة والهنـديّـة القُضُـبِ
أقـدمـتَ تضـربُ صبـراً تحتـه فغـدا … يصوبُ مزناً ولو أحجمت لم يَصُبِ
غـادرت فـرسـانـهُ مـن هـاربٍ فـرقٍ … ومُقعـصٍ بـدم الأوداج مُختضـبِ
لـك المناقِـبُ يعيـا الحاسِبـونَ لهـا … عـدّاً ويعجـزُ عنهـا كُـلُّ مكتَتِـبِ
كـرجعـة الشمـس إذ رُمـتَ الصـلاة وقـد … راحـت تـوارى عـن الأبصـار بـالحُجُـبِ
رُدَّت عليـك كـأن الشُّهـب مـا اتَّضحـت … لنـاظـرٍ وكـأن الشمـسَ لـم تَغِـبِ
وفـــي بـــراءة أنبـــاءٌ عجـــائبُهـــا … لـم تُطـوَ عـن نـازحٍ يـومـاً ومُقتـربِ
وليلـــةُ الغـــارِ لمـــا بُـــتَّ ممتلئـــاً … آمنـاً وغيـرك مـلآنٌ مـن الـرّعُـبِ
مـا أنـت إلا أخـو الهـادي ونـاصـرُهُ … ومظهـرُ الحـق والمنعـوتُ فـي الكُتُـبِ
وزوُج بضعتـــه الـــزهـــراء يكنفُهـــا … دون الـورى وأبـو أبنـائهـا النُجـبِ
مـن كـل مجتهـدٍ فـي الله مُعتضـدٍ … بـــالله مُعتقـــدٍ لله مُحتســـبِ
واريـنَ هـادِيـن إن ليـلُ الضـلال دجـا … كـانُـوا لطـارقهـم أهـدى مـن الشُّهُـبِ
لُقِّبـتُ بـالـرَّفـض لمـا أن منحتهُـمُ … وُدّي وأحســن مـا أُدعَـى بـه لَقَبـي
صـلاةُ ذي العـرش تتـرى كـل آونـةٍ … علـى ابـن فـاطمـة الكشـاف للكُـربِ
وابنيـه مـن هـالـكٍ بـالسـم مُختـرمٍ … ومـن مُعفَّـر خـدٍّ فـي الثـرى تَـرِبِ
لـولا السقيفـة مـا قـاد الـذيـن هُـمُ … أبنـاءُ حـربٍ إليهـم جحفـل الحَـرَبِ
والعـابـدُ الـزاهـدُ السجـادُ يتبعـهُ … وبـاقـرُ العلـم دانـي غـايـة الطَّلـبِ
وجعفـرٌ وابنـه مـوسـى ويتبعُـهُ البَـرُّ … الـرضـا والجـواد العـابـد الـدَّئـبِ
والعسكـريـيـن والمهـدي قـائمهـم … ذو الأمـر لابسُ أثـوابِ الهـدى القُشُـبِ
مَـن يمـلأ الأرض عـدلاً بعـدمـا مُلِئـت … جـوراً ويقمـعُ أهـل الـزيـغ والشَّغَـبِ

(١) اليلب: هو كالدّرع يتترس به المحارب.

القائدُ البُهمَ والشُوسَ الكماةَ إلى حرب الطغاة على قُبِّ الكلا شَزِبِ
أهلُ الهدى لا أناسٌ باع بائعُهم دين المُهيمنِ بالدينار والرُّتَبِ
لو أن أضغانهم في النّارِ كامنةٌ لأغنت النار عن مُذكٍ ومُحتطبِ
يا صاحب الكوثر الرقراقِ زاخرةٍ ذُدِ النواصبَ عن سلساله الخَصبِ
قارعتَ منهم كُماةً في هواك بما جرَّدن من خاطرٍ أو مقولٍ ذَربِ
حتى لقد وسمت كلماً جباهَهُمُ خواطري بمضاءِ الشعر والخُطَبِ
إن تَرض عني فلا أسديتُ عارفةً إن ساءني سخطُ أمٍّ برَّةٍ وأبِ
صحبتُ حبك والتقوى وقد كثُرت لي الصحابُ فكانا خير مُصطَحَبِ
فاستجلِ من خاطر العبديِّ آنسةً طابت ولو جاوزت إياك لم تَطبِ
جاءت تمايَلُ في ثوبي حياً وهوى إليك حاليةٍ بالفضل والأدَبِ
أتعبتُ نفسي في مدحيك عارفةً بأنَّ راحتها في ذلك التَّعَبِ[1]

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله:

يا صاح! هذا المشهد الأقدس قرَّت به الأعين والأنفس
والنّجف الأشرف بانت لنا أعلامه والمعهد الأنفس
والقبَّة البيضاء قد أشرقت ينجاب عن لألائها الحندس
حضرة قدسٍ لم ينل فضلها لا المسجد الأقصى ولا المقدس
حلّت بمن حلّ بها رتبة يقصر عنها الفلك الأطلس
تودّ لو كانت حصى أرضها شهب الدّجى والكنّس الخنّس[2]
وتحسد الأقدام منّا على السعي إلى أعتابها الأرؤس
فقِفْ بها والثم ثرى تربها فهي المقام الأطهر الأقدس
وقل: صلاةٌ وسلامٌ على من طاب منها الأصل والمغرس

---

(١) أدب الطف، ج ١ ص ١٧١ ـ ١٨٠.
(٢) النجوم كلها. والسيارات.

خليفـــــة الله العظيـــــم الّـــــذي مــن ضــوئــه نــور الهــدى يقبــس
نفـــس النبـــي المصطفـــى أحمـــد وصنـــــــوه والسّيـــــــد الأرؤس
العلَـــم العيلـــم بحـــر النـــدى وبـــرّه والعـــالـــم النّقـــرس[١]
فليلنـــا مـــن نـــوره مقمـــر ويـــومنـــا مـــن ضـوئـــه مشمـــس
أُقســـم بـــالله وآيـــاتـــه أليّـــة تنجـــي ولا تغمـــس
إنّ علـــيّ بـــن أبـــي طـالـــب منـــار ديـــن الله لا يطمـــس
ومـــن حبـــاه الله أنبـــاء مـــا فـــي كتبـــه فهـــو لهـــا فهـــرس
أحـــاط بـــالعلـــم الـــذي لـــم يحـــط بمثلـــه بليـــا ولا هـــرمـــس[٢]
لـــولاه لـــم تخلـــق سمـــاءٌ ولا أرضٌ ولا نعمـــى ولا أبـــؤس
ولا عفـــى الـــرحمـــن عـــن آدم ولا نجـــا مـــن حـــوتـــه يـــونـــس
هـــذا أميـــر المـــؤمنيـــن الّـــذي شـــرائـــع الله بـــه تحـــرس
وحجّـــة الله التـــي نـــورهـــا كـــالصُّبـــح لا يخفـــى ولا يبلـــس
تـــالله لا يجحـــدهـــا جـــاحـــدٌ إلاّ امـــرؤٌ فـــي غيّـــه مـــركـــس
المعلـــن الحـــقّ بـــلا خشيـــة حيـــث خطيـــب القـــوم لا ينبـــس
والمقحـــم الخيـــل وطيـــس الـــوغـــى إذا تنـــاهـــى البطـــل الأحـــرس
جلبـــابـــه يـــوم الفخـــار التّقـــى لا الطيلســـان الخـــزّ والبـــرنـــس[٣]
يـــرفـــل مـــن تقـــواه فـــي حلّـــة يحســـدهـــا الـــدّيبـــاج والسّنـــدس
يـــا خيـــرة الله الـــذي خيـــره يشكـــره النـــاطـــق والأخـــرس
عبـــدك قـــد أمّـــك مستـــوحشـــاً مـــن ذنبـــه للعفـــو يستـــأنـــس

---

(١) النقرس: الطبيب الماهر المدقق.

(٢) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين إخنوخ وهو من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوف كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان، طبيباً فيلسوفاً عالماً.

(٣) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

يطـــوي إليـــك البحـــر والبـــرّ لا | يـــوحشـــه شـــيءٌ ولا يـــؤنـــس
طـــوراً علـــى فلـــك بـــه ســـابـــح | وتـــارةً تســـري بـــه عِـــرمـــس[(١)]
فـــي كـــلّ هيمـــاء يـــرى شـــوكهـــا | كـــأنّـــه الـــرّيحـــان والنـــرجـــس
حتـــى أتـــى بـــابـــك مستبشـــراً | ومـــن أتـــى بـــابـــك لا ييـــأس
أدعـــوك يـــا مـــولـــى الـــورى مـــوقنـــاً | أنَّ دعـــائـــي عنـــك لا يحبـــس
فنجِّنـــي مـــن خطـــب دهـــرٍ غـــدا | للجســـم منّـــي أبـــداً ينهـــس[(٢)]
هـــذا ولـــولا أملـــي فيـــك لـــم | يقـــرّ بـــي مثـــوىً ولا مجلـــس
صلـــى عليـــك الله مـــن سيِّـــد | مـــولاه فـــي الـــدّاريـــن لا يـــوكـــس[(٣)]
مـــا غـــرّدت ورقـــاء فـــي روضـــة | ومـــا زهـــت أغصـــانهـــا الميّـــس

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي «بولس سلامة» في أوّل ملحمته عربيّة «عيد الغدير» فقال:

سمـــع الليـــل فـــي الظـــلام المـــديـــد | همســـة مثـــل أنَّـــة المفقـــود
مـــن خفـــيٍّ الآلام والكبـــت فيهـــا | ومـــن البشـــر والـــرَّجـــاء السعيـــد
حـــرَّة لـــزّهـــا المخـــاض فـــلاذت | بستـــار البيـــت العتيـــق الـــوطيـــد
كعبـــة الله فـــي الشـــدائـــد تُـــرجـــى | فهـــي جســـر العبيـــد للمعبـــود
لا نســـاءٌ ولا قـــوابـــل حفَّـــت | بـــابنـــة المجـــد والعُلـــى والجـــود
يـــذر الفقـــر أشـــرف النـــاس فـــرداً | والغنـــيُّ الخليـــع غيـــر فـــريـــد
أينمـــا ســـار واكبتـــه جبـــاه | وظهـــورٌ مخلـــوقـــةٌ للسّجـــود

* * *

صبـــرت فـــاطـــم علـــى الضيـــم حتّـــى | لهـــث الليـــل لهثـــة المكـــدود

---

(١) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.
(٢) نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.
(٣) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

وإذا نجمـــةٌ مـــن الأفـــق خفَّـــت تطعـــن الليـــل بـــالشعـــاع الجـــديـــد
وتـــدانـــت مـــن الحطيـــم وقـــرَّت وتـــدلّـــت تـــدلّـــي العنقـــود
تسكـــب الضـــوء فـــي الأثيـــر دفيقـــاً فعلـــى الأرض وابـــلٌ مـــن سعـــود
واستفـــاق الحمـــام يسجـــع سجعـــاً فتهـــشُّ الأركـــان للتغـــريـــد
بســـم المسجـــد الحـــرام حبـــوراً وتنـــادت حجـــاره للنَّشيـــد
كـــان فجـــران ذلـــك اليـــوم فجـــر لنهـــارٍ وآخـــرٌ للـــوليـــد
هـــالـــت الأمّ صـــرخـــةٌ جـــال فيهـــا بعـــض شـــيء مـــن همهمـــات الأُســـود
دعـــت الشبـــل حيـــدراً وتمنَّـــت وأكبَّـــت علـــى الـــرَّجـــاء المـــديـــد
ـ أســـداً ـ سمّـــت ابنهـــا كـــأبيهـــا لبـــدة الجـــدّ أُهـــديـــت للحفيـــد
بـــل ـ عليّـــاً ـ نـــدعـــوه قـــال أبـــوه فـــاستفـــزَّ السمـــاء للتـــأكيـــد
ذلـــك اســـمٌ تنـــاقلتـــه الفيـــافـــي ورواه الجلمـــود للجلمـــود
يهـــرم الـــدهـــر وهـــو كـــالصّبـــح بـــاق كـــلُّ يـــومٍ يـــأتـــي بفجـــرٍ جـــديـــد

* * *

عصفت ببابك يا علي

ألقيت هذه القصيدة العصماء في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية منتدى النشر

عجـــت ببـــابـــك تختفـــي الأرواحُ وشـــدت بحمـــدك تـــزدهـــي الأفـــراحُ
وتمـــاوجـــت تلـــك الألـــوف كـــأنهـــا بحـــر تـــلاطـــم مـــوجـــه المجتـــاحُ
مـــاذا أثـــار شعـــورهـــا فـــأحـــالـــه وهجـــاً يفـــحُّ زئيـــره اللفـــاحُ
هـــل كـــان إلاّ مـــن ولاك هيـــاجـــه وولاك روحٌ للنضـــــــــال وراح
تحمـــي العقيـــدة، فـــالعقيـــدة لـــم تـــزل يمحـــو الظـــلام شعـــاعهـــا اللمـــاح

* * *

قل للعصور المتنتات إلا أرقبي ... عصراً تماوج عطره الفواح
جرفت حوادثك الضخام بموجة ... غمر الحياة هجومها المكساح
إن الذين تعاهدوك وأذعنت ... لقضائها الأفراح والأتراح
وتكفلوا التاريخ حيث بوحيهم ... يتنزل الإبهام والإيضاح
فمحوا كما شاء المرام وأثبتوا ... وبنوا نظاماً للزمان وراحوا
وجرت على ما خططته حوادث ... نحر الضمير نظامها السفاح
حتى إذا شهر الثقافة منهج ... يحكي الضحى أسلوبه الوضاح
أدب الحياة وقد تغلغل جذره ... في النفس منه حجابها ينزاح
فترى الملامح رغم كل تغير ... أجراه في تشريحها الجراح
فضح المدائح ضوؤه فإذا بها ... عار عليه من الخنوع وشاح
وإذا السفينة في الخضم تلفها ... لجج وقد أعيا بها الملاح
وإذا بتاريخ الحياة رواية ... مكذوبة عنها تجل سجاح
وإذا العمالقة الضخام هياكل ... وإذا بأبطال الوغى أشباح

* * *

عصفت ببابك يا علي عواطف ... هز الزمان دويها الصداح
زحفت كما ثار الخضم بموكب ... جرف المبادىء سيله الطواح
هي ثورة الإيمان تنشر نورها ... روح لها بين النجوم مراح
راحت تلوثها فخابت عصبة ... عمياء شائهة الوجوه وقاح
عاشت بحبك يا علي ومن يعش ... في ظل حبك ما عليه جناح
قد حفزتها وثبة ـ لمقدم ـ ... في الفضل مسرحه علا وطاح
الفارس الجحجاح في أمجاده ... للدين عاش الفارس الجحجاح
وافاك يعرب عن ولاك بآية ... عصماء يسكر وحيها المسماح
في عصبة كالورد يأرج حبها ... لك ملء برديها تقى وصلاح

ومحمـــد رام الخلـــود بسيــره فسعــت بــه قــدم وطــار جنــاح
قــوم فنــوا فــي حــب آل محمــد فـزكـا لهــم قصــد وطــاب كفــاح
لاذوا ببــابـك يطـالبـون القـرب مـن حــرم تلــوذ بقــدســه الأرواح
حــرم بـــه لــلأنبيــاء حفــاوة والــروح مــن بــركــانــه يمتــاح

محمد جمال الهاشمي

* * *

باب به ريشة الفنان قد لعبت

رائعة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المهدي مطر وهو شاعر شهير وأديب معروف له مكانة سامية بين أقرانه وزملائه، وقد جاشت بخاطره الشاعرية الفياضة، بمناسبة نصب (الباب الذهبي) للحضرة الحيدرية المقدسة فنظم هذه القصيدة الرائقة التي حوت كثيراً من الدرر والغرر وقد نالت استحسان الجماهير في أثناء إلقائها بمناسبة الحفلة. التي أقيمت لتكريم المتبرعين الحاج مهدي مقدم وأصحابه في جمعية منتدى النشر. (الغري):

أرصـف ببـاب علـي أيهـا الـذهـب واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقـل لمـن كـان قـد أقصـاك عـن يـده عفـواً إذا جئـت منـك اليـوم اقتـرب
لعـــل بـــادرة تبـــدو لحيـــدرة أن تـرتضيـك لهـا الأبـواب والعتـب
فقـــد عهـــدنـــاه والصفـــراء منكـــرة لعينــه وسنـــاهـــا عنـــده لهـــب
مـا قيمـة الـذهـب الـوهـاج عنـد يـد علـى السـواء لـديهـا التبـر والتـرب
مـا سـره أن يـرى الـدنيـا لـه ذهبـاً وفـي البـلاد قلـوب شفهـا السغـب
ولا تضجـــر أكبـــاد مفتتـــة حتـى يـذوب عليهـا قلبـه الحـدب

أو يسقط الدمع من عيني مولهةٍ ... أجابها الدمع من عينيه ينسكب
تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا ... أم تناغي ولا يحنو عليه أب
هذي هي السيرة المثلى تموج بها ... روح الوصي وهذا نهجه اللحب
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به ... إلا بإذن علي أيها الذهب

باب به ريشة الفنان قد لعبت ... فأودعته جمالاً كله عجب
تكاد لا تدرك الأبصار دقته ... مما تماوج في شرطانه اللهب
كأن لجة أنوار تموج به ... خلالها صور الرائين تضطرب
سبائك صبها الأبداع فارتسمت ... روائع الفن فيها الحسن منسكب
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها ... وصفاً فيرجع منكوساً وينقلب
أدلت بها يد فنان منمقة ... تعنو لروعتها الأجيال والحقب
ماؤه الجوانح ملؤ العين رهبتها ... ومربض الليث غاب ملؤه رهب
يا قالع الباب والهيجاء شاهدة ... من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا
باءان لم ندر في التبريج أيهما ... أشهى إليك حديثاً حين يقتضب
باب من التبر أم باب يقومه ... مسماره وجذوع النخل والخشب
هذا يشع عليه التبر ملتهباً ... وذاك راح بنار الحقد يلتهب
وأي داريك أحرى أن نطوف بها ... وأن تجللها الأستار والحجب
دار تحج بها الدنيا لمجدك أم ... دار عليك بها العادون قد وثبوا
هذي تدال بها للحق دولته ... زهوا وفي تلك فيء الحق يغتصب
حتى إذا جاءت الدنيا مكفرة ... عما جنته وجاء الدهر يتهب
شادت عليك ضريحاً تستطيل على ... هام السماء به الأعلام والقبب
وتلك عقبى صراع قد صبرت له ... وذا «فديتك مظلوماً» هو العلب

بلغ معاوية عني مغلغلة ... وقل له وأخو التبليغ ينتدب
قم لا أباً لك وانظر قبر حيدرة ... وقل لقبرك أين الملك والنشب
تبني العناكب فيه كل مخزية ... ظلت على جبهات الدهر تكتتب

قـم وانظـر العـدل قـد شيـدت عمـارتـه والجـور عنـدك خـزي بيتـه خـرب
تبنـي علـى الظلـم صـرحـاً رن معـولـه بجـانبيـه وهـدت ركنـه النـوب
أبـت لـه حكمـة البـاري بصـرختهـا أن لا يخلـد مختـال ومـرتكـب
قـم وانظـر الكعبـة العظمـى تطـوف بهـا حشـد الألـوف وتجثـو عنـدها الـركـب
تـأتـي لـه مـن أقـاصـي الأرض طـالبـة وليـس إلا رضـا البـاري هـو الطلـب
قـل للمعـربـد حيـث الكـأس فـارغـة خفـض عليـك فـلا خمـر ولا عنـب
سمـوك زوراً أميـر المـؤمنيـن وهـل يـرضـى بغيـر (علـي) ذلـك اللقـب
هـذا هـو الـرأس معقـود لهـامتـه تـاج الخـلافـة فـاخسـأ أيهـا الـذنـب

يـا بـاب حطـة سمعـاً فـالحقيقـة قـد تكشفـت حيـث لا شـك ولا ريـب
مـواهـب الله قـد وافتـك مجـزيـة مـا كنـت تبـذل مـن نفـس ومـا تهـب
هـذي هـي الـوقفـات الغـر كنـت بهـا للـديـن حصنـاً منيعـاً دونـه الهضـب
هـذي هـي الضـربـات الـوتـر يعـرفهـا ضلـع بهـا انقـدَّ أو جنـب بهـا يجـب
هـذي هـي اللمعـات البيـض كـان بهـا عـن وجـه خيـر البـرايـا تكشـف الكـرب
هذي هي النفس قد روضت جامحها فـراق للعيـن منهـا عيشهـا الجشـب
فـلا الخـوان لهـا يـومـاً ملـونـة منـه الطعـوم ولا إيـرادهـا قشـب
لا تكتسـي وفتـاة الحـي عـاريـة ولا تعـبٌ ومهضـوم الحشـا سغـب
نفـس هـي الطهـر مـا همـت بمـويقـة وليـس تعـرف كيـف الـذنـب يـرتكـب
هـذي التـي انقـادت الأجيـال خـاشعـة لهـديهـا وتـرامـت عنـدهـا النجـب
تعيفـوا وركبنـا فـي سفينتـه فميـز اللـج مـن عـافـوا ومـن ركبـوا
وسـاومـوا فـاشتـرينـا حـب حيـدرة ولا نبيـع ولـو أن الـدنـا ذهـب

يـا فـرصـة كنـت لـلإسـلام ضيعهـا حقـد النفـوس وأبلـى جـدهـا اللعـب
شجـوا بـرغمـك أمـراً أنـت تعصبـه فـي ذمـة الله مـا شجـوا ومـا شجبـوا
فـرحـت تنفـض مـن هـذا الحطـام يـدا إذ شمـت فيـه يـد الأطمـاع تنتشـب
تكـالـب عنـه قـد نـزهـت محتقـراً لـه وعنـدك مـا يشفـى بـه الكلـب

فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بك القواعد منه فهو منتصب
لو أنصفوك لفاض العلم منتشراً ... في الخافقين وسارت بالهدى كتب
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته ... فينانةٌ ووفاه مربع خصب
ولابتنيت عليه من سماء علا ... ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب
لله أنت فقد حملت من محن ... ما لم يطق صابر في الله محتسب
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ... ولم يضق فيه يوماً صدرك الرحب

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها ... لك الولاء على شوق فتنجذب
إن يبعدوا عنك بالأوطان نائية ... فكم لهم قربات باسمها قربوا
هم في المحاريب أشباح مقوسة ... وفي الحروب ليوث غابها أشب
المرجعون بحد السيف زيتهم ... والقاذفون وراء البحر من غصبوا
سيموا الهوان وإذ آلى (مصدقهم) ... هبت به وثبات الليث إذ يثب
فماج بحر ولكن العباب دم ... وساد ليل ولكن فجره القضب
وراح يجأر تحت السيف منتصب ... فعجّ من ألم الشكوى به الصخب
رأوا به الليث لم يترك فريسته ... حتى يعود وكف الفتك تختضب
فراح ينزع منهم كل مطرقة ... تقمصوها برغم الشعب وانتهبوا
هذا هو المجد لا ما تدعي أمم ... وذا هو الفخر لا من فخرهم كذب
وإن تطاولت الأحساب وافتخرت ... فالسيف في يد مرضيه هو الحسب
أو هي ليعرب لا سرج ولا قتب ... تنقاد كيف يشاء الصارم الذرب
فإن تحدثت في فخر ومكرمة ... بعيدة الغور قالوا إننا العرب
سبع من الدول العرباء تنقضها ... دويلة ما لها ريش ولا زغب
هذي فلسطين نصب العين إن صدقوا ... وذا هو الحق منهم كيف يغتصب
شكت لهم وطأة الطاغي فما انبعثوا ... وولولت ضجراً منها فما غضبوا
وأيقظتهم من العادين مطرقة ... فما استفاقوا لها إلا وهم شعب
وأججت لهم ناراً لتضرمهم ... هم يوقدون لظاها وهي تحتطب

شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم ... تظنها الخيل إلا أنها قصب
تغزو العدو بأطمار مهلهلة ... وعنده الحلق الماذي واليلب
يا وادعين إذا استسلمتموا فلمن ... هذي الجيوش وماذا هذه الأهب
أما هو العار إن كأس العلى سكبت ... أن لا تدعو عليكم هذه النخب
سيف العروبة يحسو من دمائهم ... بخيبر وقنا الإسلام تحتلب
وأصبحوا وكؤوس النصر مترعة ... لديهم ودماكم فوقها حبب
هبت ببيت علاكم أي عاصفة ... منها تقلعت الأوتاد والطنب
لقد طربتم على الأوتار وانتفضوا ... إلى المغار أما يكفيكم الطرب
فذو الفقار لكم قد خط سابقةً ... حمراء بين شباها الموت يضطرب
أنى يسود فتور في دمائكم ... وفي العروبة رأس كله غضب
أعيذكم والمواضي في سواعدكم ... أن يدركوا اليوم فيكم ثأر ما طلبوا
لا تخدعنكم الأقوال فارغة ... من قادة هم إذا جد الردى حشب
فللثرى هذه الآناف مرغمة ... ولا مشت خيلاء هذه الجبب
سفر العزائم هزي جذع نخلتها ... أو لا تهزي فلا بسر ولا رطب
يا ساحة العز بالباري معوذة ... أن لا يخوضك قلب خافق وجب

شكوى إليك أبا السبطين من شلل ... في العرب ماتت به الإيمان والقضب
سرت لهم تحمل العدوى مجاورة ... حتى كأن هواناً عمهم جرب
أبى لها الذل أن تبنى لحاضرها ... فولولت تندب الماضي وتنتحب
وأصبحوا ووجوه المكر سافرة ... تطلى الخداع ووجه الحق محتجب
لبيك يا فخر ماضينا وحاضرنا ... وليحى باسمك ماض كله غلبُ
غداة كان بك الإسلام محتضنا ... بطولة تزد هي فخراً بها العرب
دوت بآمنة الأقطار فارتعدت ... منها الحصون وراحت تنسف الهضب
تسري الفتوح سراعاً باسم صولتها ... كالموت من ولجت أسماعهم رعبوا
حمراء قد لبس الإسلام لامتها ... فراح يوغل فتحاً أينما يثب

واسـم إذا ذكـرتـه الحـرب أسكـرهـا　　خمـر الفتـوح ولا كـأس ولا حبـب
بطـولـة تلـك قـد ذاب الحـديـد لهـا　　لينـاً فخـر علـى أعتـابهـا الـذهـب

وجـاءك الـذهـب الـوهـاج تحملـه　　يـد مـن الفـرس مـا منـت بمـا تهـب
قـل (للمقـدم) قـد أدركـت مكـرمـة　　لمـاعـة الفخـر لـم تطمـع بهـا الشهـب
تضـيء كـالبـدر إلا أن غـرتهـا　　شعـاعـة لا تغطـي وجههـا السحـب

يبـدي (الكلنتـر) فـي إنشـائهـا هممـا　　مـا فـل صـارمهـا الأعيـاء والتعـب
رأى العـلا ثـرة الأخـلاف رائمـةً　　فـراح يحلـب ضـرعيهـا بمـن حلبـوا

* * *

الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سـرى طيـف مـن أهـوى فـزاد التفكـرُ　　وأرق أجفـانـي وقـل التصبـرُ
وذكـرنـي عصـر التصـابـي وأعصـراً　　تقضـت بصفـو العيش والغصـن أخضـرُ
رطيـب تـربّـى فـي سـرورٍ وغبطـةٍ　　وظـل ظليـلٍ والحـواسـد سحـرُ
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك　　يـروحـه روح الهنـا ويبكـرُ
نعـم وريـاض الأنـس تكسـى غـلائـلا　　نسـائجهـا منثـور ورد وعنبـر
مطفحـة مـن طيـب نشـر اخلـة　　لهـا فـي سـويـدا القلـب بـاق ومحضـر
نـأت عـن سـواد العيـن فـالقلـب مغـرم　　كئيـب كـأن القلـب للعيـن ينظـر
وهـا أنـا مـوقـوف علـى سبـل الجفـا　　أشيـم وميـض البـرق شـوقـاً وابصـر

إذا ما بدا من جانب الشام معرق ... عساه لقلبي بالوصال مبشر
وإن هب من أرض التحارير نسمة ... تنسمت روح الوصل منها فاذكر
رعى الله أياماً تقضت وأعصرا ... مضت في بني حيان والغصن أخضر
ولم تك إلا زهوة ونضارة ... وإخوان صدق والوداد معطر
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي ... فلست بناسي الود ما جن ديجر
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم ... أأنسى وأنتم في فؤادي حضر
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا ... فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
له شغل عمن سواكم وشاغل ... بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم ... مناي وأنفاسي بكم تتعطر
وحبكم أنسي وراحي وراحتي ... عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معاً ... وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا
على أجمل الحالات فالحب ثابت ... مقيم مدى الأزمان في القلب مضمر
فإن أركم قبل الممات فنعمة ... وإن تكن الأخرى فالبدمع أعثر
وحسبي عناء أن ما بي من الأسى ... أسامر أشواقي إلى حين أقبر
فُتى حسن خل التصابي ولذ بمن ... تفوز به فالعمر فان ومدبر
وحث مطايا الحزم والعزم قاصداً ... إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها ... وتمحى بها الأوزار والذنب يغفر
إلى حضرة فيها أمان ورحمة ... وعفو وغفران عميم ومحشر
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويا ... وتربتها مسك شميم وعنبر
إلى حضرة هادية هاشمية ... عبير شذا الفردوس فيها يعطر
إلى حضرة عاليَّة علوية ... معالمها إعلامها وهي أشهر
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها ... سقاها من المزن الركام الكهنور
إلى حضرة مكية مدنية ... بها العدل مدفون بها النور نير
إلى حضرة نوحية آدمية ... بها بدر تم بين شمس منور

إلـــى حضـــرة كـــوفيـــة نجفيـــة — حمـــاهـــا غـــري والغـــري معطـــر
إلـــى حضـــرة قـــدسيـــة عـــدنيـــة — سمـــاويـــة فيهـــا المـــلائـــك حضـــر
تسبـــح اجـــلالاً تقـــدس هيبـــة — تهلـــل تهليـــلا بهـــا وتكبـــر
إذا أنـــت نلـــت القـــرب منـــه فسلمـــن — ســـلام مـــوال لـــم يُشَـــبْ منـــه عنصـــر
وقـــف وقفـــة العبـــد المطيـــع تـــأدبـــاً — وقـــل معلنـــاً بـــالصـــوت الله أكبـــر
لـــدى القبـــة البيضـــاء فهـــي حصينـــة — مقـــدســـة فيهـــا الـــوقـــار مـــوقـــر
وتـــب وازدجـــر وانـــدم واوّب وارتـــدع — تفـــز بـــالتهـــانـــي والأمـــانـــي وتجبـــر
ففيهـــا وصـــي أريحـــي مـــؤيـــد — ولـــيٌّ مَلِـــيٌّ أنـــور متنـــور
وزر واجتهـــد تسعـــد وســـل تعـــط وابتهـــل — تجـــد خيـــر مـــا تـــرجـــو وتنـــوي وتضمـــر
إمـــام همـــام عـــالـــم عـــادل فتـــى — حكيـــم شجـــاع هـــادم الشـــرك قســـور
ســـري جـــري واهـــب متفضـــل — مثيـــب منيـــب طـــاهـــر متطهـــر
حميـــم خصيـــم صـــافـــح فـــاتـــك معـــاً — بعيـــد قـــريـــب خـــازن العلـــم مظهـــر
فقيـــر جـــواد حـــاكـــم السيـــف عـــادل — مبيـــن أحكـــام الكتـــاب مفســـر
سعيـــد شهيـــد واعـــد متـــوعـــد — شـــريـــف عفيـــف النفـــس والـــذيـــل أطهـــر
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى — حميـــد الســـرى وافـــي القـــرى لا مبـــذر
مـــزيـــل العنـــا مـــولـــى الغنـــى غـــايـــة المنـــى — مليـــح الكنـــى عـــالـــي السنـــا متنـــور
طراز اللوا حامي الحمى حامل اللوا — فتـــى متـــرد بـــالعـــلا متـــأزر
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى — محـــل الـــرجـــا مستشعـــر الخيـــر خيـــر
ثمـــال اليتـــامـــى والمســـاكيـــن كنـــزه — ومطعمهـــم قـــوتـــاً علـــى النفـــس مـــؤثـــر
وقـــد كـــان صـــوام الهجيـــر مجـــاهـــداً — يصـــوم علـــى قـــرص الشعيـــر ويفطـــر
وقـــد طلـــق الـــدنيـــا ثـــلاثـــاً ولـــم يـــرد — زخـــارفهـــا الـــلاتـــي تغـــر وتمكـــر
ولـــم يـــر فـــي الهيجـــاء قـــط مـــوليـــا — حـــذار الـــردى يـــومـــاً ولا هـــو مـــدبـــر
أيـــدبـــر خـــوف الحتـــف مـــن فـــي حسامـــه — حتـــوف قصـــاراهـــا هـــلاك مـــدمـــر
أيـــرهـــب مغـــوار المغـــاويـــر مـــن بـــه — أقيمـــت قنـــاة الـــديـــن أم يتـــأخـــر

وخرصانه فيها المنايا شواخص　　　إذ الأسد لم تبرح على الأسد تزأر
صفي زكي بل حبيب مكرم　　　علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
علي أعلى العُلى والعُلى علت　　　به وكذاك المجد بالمجد يفخر
أبو الحسنين الفارس البطل الذي　　　هو الأسد الوثاب والموت أحمر
لقد عقمت عن مثله جملة النسا　　　يقيناً كما عن شأنه القوم قصروا
عليّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين　　　والآثار بالفضل تخبر
وأبناؤه الغر الميامين تسعة　　　مع اثنين في العليا شموس واقمر
غيوث ليوث لا يضام نزيلهم　　　مصابيح أفلاك أضاؤوا فابهروا
ألم تر أن الشمس من فضل نورهم　　　أضاءت وأن البدر فهم منور
بل العرش من أنوارهم متلالىء　　　وقدرهم عند المهيمن أكبر
إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم　　　يضوع شذا كالمسك بل هو أعطر
ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا　　　أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر
نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة　　　وأحلى من العذب الزلال وأطهر
فيا عادلاً عنهم ضلالاً وغفلة　　　عدمت الأماني واجتراك التبصر
أتعدل عن آل الرسول مجاهراً　　　وهم حجة الله التي لا تصغر
وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً　　　فيا بئس ما دبرته يا محير
لحا الله من يشري الضلالة بالهدى　　　ويترك دين الحق والحق نيّر
فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا　　　أروغ ولا عن حبهم أتغير
وحبهم دين قويم ورحمة　　　وروح وريحان وفوز ومتجر
وبغضهم كفر وجحد وجرأة　　　وبغي وعدوان وقبح ومنكر
فيا ويل من ساداته خصماؤه　　　بيوم ترى فيه الرواسي تسير
علي قسيم النار والجنة التي　　　أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا　　　فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر
وسبوه من فوق المنابر جهرة　　　وأسيافه منها دم الشرك يقطر

ولا قـريء القـرآن بـالصـوت جهـرة ... ولا صـاح بـالتكبيـر يـومـاً مكبـر
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى ... ولـم يـرعـووا يـومـاً ولـم يتفكـروا
فـلا بـردت أجـداثهـم وغشـاهـم ... عـذاب مقيـم عنهـم لا يفتـر
حلفـت بـرب البيـت والحجـر والصفـا ... ويثـرب مـن فيهـا النبـي المطهـر
بـأن ولـي الله أشـرف مـن مشـى ... علـى الأرض مـن بعـد النبـي وافخـر
وأنـت أميـر المـؤمنيـن مفضـل ... علـى سـائـر الحسـاد بـل أنـت أطهـر
أخ ووزيـر وابـن عـم ونـاصـر ... وظهـر ودرع للنبـي ومغفـر
وإن هـم لأخـذ الأمـر منـك تسـابقـوا ... فمـا سبقـوا فـي الفضـل لكـن تـأخـروا
وكعبـك أعـلا رتبـة مـن خـدودهـم ... جميعـاً ومـن تيجـانهـم لـو تبصـروا
مـواقفـك العليـا بهـا الـدهـر شـاهـد ... فمـن بعضهـا بـدر واحـد وخيبـر
وسطوتك العظمى التي من حذارها ... هـوى تبـع وانهـد كسـرى وقيصـر
أبـادت جيـوش المشـركيـن وشيـدت ... منـار الهـدى حتـى عـلا وهـو نيـر
بصـارمـك البتـار قـد قـدّ مـرحـب ... وعمـرو بـن ود والـوليـد وعنتـر
وأضحـى صـريعـاً ذو الخمـار ونـوفـل ... ومـرة والقتلـى مـن العـدِّ أكثـر
وطحطحـت بـالسمـر العـوالـي كتـائبـاً ... كمـاة ودانـت وائـل ثـم حميـر
وكـم مـن صيـاصٍ لليهـود هـدمتهـا ... وأصبـح فـي أرجـائهـا البـوم يصفـر
وكـم كـربـة فـرجتهـا بمهنـد ... صقيـل وخيـر الشـرك بـالشـوس تـذعـر
وألقـى إليـك السلـم خـوفـاً ورهبـة ... صنـاديـد أوغـاد الطغـاة وعفـروا
وحـزت علـومـاً جـل معشـار عشـرهـا ... فمن عُشر عُشر العُشر قد فاض أبحر
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت ... عيـون بحـور العلـم منـه تفجـر
لالـيء نظمـي فيـك يـا كعبـة الـورى ... تفـوق الـلالـي قيمـة حيـن تخبـر
وعقـد ولائـي فيـك عمـت عقـوده ... فمـن عقـد عقـد العقـد عقـد وجـوهـر
لـو أعطيـت مـلء الأرض دراً وجـوهـراً ... لمـا بعتـه والله والعسـر أيسـر
فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي ... غـداة إذا طـي الصحـائـف تنشـر

فوعدك لي سؤل وأنت ذخيرتي | وما خاب من يرجوك يوماً ويدخر
وحبك يا مولاي في القبر لي حمى | ولو جاءني فيه نكير ومنكر
إذ العمل المبرور حبك وهو لي | بلحدي بشير في الورى ومبشر
وإن أك ذا جرم عظيم وجانيا | ثمار الخطا فالله يعفو ويغفر
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى | ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
وحاشاك أن أظمى غدا في قيامتي | وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
فدونكها بكراً رضاك صداقها | ينساط عليها الدر والطيب ينثر
محمد الحيان ناظم درها | لها الشام ورد والتحارير مصدر
يحن إليها كل من ضمه الولا | ويزْوَرُّ عنها كل نغل وينفر
وصلى عليك الله يا خير ساكن | ضريحاً ثراه المسك والترب عنبر
صلاة يباريها السلام مضاعفاً | تروح وتغدو بكرة وتهجر
مدى الدهر ما سار الحجيج ميمِّماً | عراص رسول الله والله أكبر[1]

* * *

علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي البصري في مدح أمير المؤمنين (ع)[2]:

الدهر فيه طرائف وعجائب | تترى وفيه فوائد ومصائب
تأتي الحوادث ثم تمضي فاصطبر | حتى تزول وكل آت ذاهب

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ٢٧٠.

(٢) أعيان الشيعة م ٨ ص ٢٢٨.

فسد القياس على العقولِ فأبطلت ... عاداتها نوب أتت ونوائب
زمن تسود رذاله ساداته ... فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الحق حقك باطل ... ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب
هذا ببصرتنا وأما غيرها ... فالأمر فيما بينهم متقارب
للناس في كُلِّ الأمور مآرب ... ولهم على كل الوجوه مذاهب
فاهرب من البلد المشوم فمن بنى ... فيه مكاناً فهو منه ذاهب
في أي أرض شئتها لك منزل ... وبأي قوم ظلت فيهم صاحب
بلد نهينا أن نقيم به ومن ... يعص الإمام تعمداً سيعاقب
فكأنما أهلوه حيات على ... آل النبي ضربة وعقارب
بأبي وأمي بلدة لا يجتري ... فيها على أهل التشيع ناصب
حرم لربك آمن مَنْ حَلَّهُ ... ظفرت يداه بكل ما هو طالب
وإذا بدت لك قبة النجف التي ... فيها لكل المؤمنين رغائب
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر ... عما لك الرحمن منه واهب
واعلم بأن ولاء آل محمد ... رزق لنا من ربنا ومواهب
سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم ... أفلا نواصل شكرنا ونواظب
وعلى الصراط المستقيم أقامنا ... والخلق عنه ما سوانا ناكب
فلذاك إن ذكروا تلين قلوبنا ... وهواهم فيها مقيم لازب
طابت موالدنا بحب أئمة ... هم طاهرون من العيوب أطائب
وإذا أتيت إلى الغري معاوداً ... في كل عام زائراً تتواثب
طف حول مشهده وعفر فوقه ... خديك والثمه ودمعك ساكب
وقل السلام عليك يا من حبه ... فرض على كل البرية واجب
والله ما لك في الفضائل مشبه ... كلا ولا في المكرمات مقارب
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب ... لكن لبأسك كل شيء هائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفراً ... فيها وما لك قط فيها غالب

شيدت دين محمد فأساسه ... منك الأساس أسنة وقواضب
يا سيف رب العرش سيفك قاطع ... في كل معركة وسهمك صائب
زوجت فاطمة لأنك كفؤها ... والنور للنور المضيء مناسب
والله كان وليها في عرشه ... والروح جبريل الأمين الخاطب
فالبدر والشمس المنيرة أنتما ... وبنوكما للعالمين كواكب
إن الذي يرجو مكانك في العلى ... هو في البرية لا محالة خائب
بهرت دلائلك العقول فما لها ... محص وهل للرمل يوماً حاسب
أعطيت يا مولى الأنام فضائلاً ... ومناقباً ما مثلهن مناقب
تركت مناقبك المناقب كلها ... إن عورضت خجلاً وهن مثالب
يا أهل بيت محمد أنتم لنا ... قبل إلى رب السما ومحارب
فليحمد الله ابن حماد على ... نعمائه وهو الكريم الواهب
إني لمن والى الوصي مواليا ... ولمن تولى غيره لمحارب

* * *

الشيخ إبراهيم صادق العاملي(١)

قال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هذا ثرى حط الأثير لقدره ... ولعزه هام الثريا يخضعُ
وضريح قدس دون غاية مجده ... وجلاله خفض الضراح الأرفع
أنّى يقاس به الضراح علا وفي ... مكنونه سر المهيمن مودع

(١) مرّت ترجمته.

جدث عليه من الإله سرادق ... ومن الرضا واللطف نور يسطع
ودت دراري الكواكب أنها ... بالدر من حصبائه تترصع
والسبعة الأفلاك ود عليّها ... لو أنها لثرى علي مضجع
عجباً تمنى كل ربع أنه ... للمرتضى مولى البرية مربع
ووجوده وسع الوجود وهل خلا ... في عالم الإمكان منه موضع
كشاف داجية القضاء عن الورى ... بعزائم منها القضاء يروع
هو آية الله العظيم وسره ... ومنار حجته التي لا تدفع
هو باب حطته وخازن وحيه ... ولسر غامض علمه مستودع
هو سيفه البتار والنور الذي ... بضيائه ظلم الضلال تقشع
هزام أحزاب الضلال بسطوة ... منها الجبال الراسيات تزعزع
سباق غايات الفخار بحلبة ... فيها السواري وهي شهب تضلع
فلاق هامات الكماة بصارم ... من غربه صبح المنايا يطلع
والعلم منه أصوله فجميع ما ... في اللوح عن تلك الأصول مفرع
غمر الوجود بسابغ الجود الذي ... ضاقت بأيسره الجهات الأربع
وإذا حللت بطور سينا مجده ... وشهدت أنوار التجلي تلمع
فاخضع فثم مقام لاهوت به ... لجميع أحزاب الملائك مجمع
فتطوف طائفة وتخضع فرقة ... وتقوم ثالثة وأخرى تركع
وأمسك عرى أبوابه مستنشقاً ... لثرى به مسك الهدى يتضوع
وأنخ على أعتابه واخشع فلم ... يبلغ مقام الأذن من لا يخشع
وارمق بطرف الفكر منك مقامه ... متذللاً ومذال طرفك يدمع
واضرع لربك داعياً متوسلاً ... بالمرتضى فيه دعاؤك يسمع
والأنبياء المرسلون لربها ... عند الشدائد باسمه تتضرع
ومتى تنل شرف الحضور بروضة ... في ضمنها نور الإمامة يسطع
فقل السلام عليك يا من فضله ... عمن تمسك بالولا لا يمنع

صنـــو النبـــي المصطفـــى ووصيـــه خيـــر البـــرايـــا والإمـــام الأورع
والأروع البطـــل الـــذي دانـــت لـــه بيـض القـواضـب والـرمـاح الشـرع
والـزاهـد البـدل الـذي مـن حكمـه رفـــع المحـــل وغيـــره لا يتبـــع
وأبو المواقف في الحروب وللوغى نـــاب بهـــا سـم النـوائـب منقـع
والشـــوس رافلـــة بـــاردية الـــردى ويـــد المنـــايـــا بـالنـــواصـي تسفـــع
والنقـــع أدكـــن مسبكـــر جـــوه بصفـــاح أطـــراف الـــرمـــاح مجـــزع
والصـــم تصـــدع خيفـــة مـــن بـــأســـه والأســـد مـــن وجـــل هنـــالـــك تصـــرع
لـــولاه مـــا عبـــد الإلـــه مـــوحـــد كـــلا ولا عـــرف الهـــدى متطـــوع
لـــولاه مـــا محـــي الضـــلال ولا انجلـــى لسبيـــــل ديـــــن الله نهـــــج مهيـــــع
وبسيفـــه الإســـلام قـــام فـــركنـــه حتـــى القيـــام بنـــاه لا يتضعضـــع

* * *

الحاج هاشم الكعبيه

يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويرثي الحسين

أرأيـــت يـــوم تحملتـــك القـــودا مـــن كـــان منـــا المثقـــل المجهـــودا
حملتهـــا الغصـــن الـــرطيـــب وورده وحملـــت فيـــك الهـــم والتسهيـــدا
وجعلـت حظـي مـن وصـالـك أن أرى يـــومـــاً بـــه ألقـــى خيـــالـــك عيـــدا
لـو شئـت أن تعطـي حشـاي صبـابـة فـــوق الـــذي بـــي مـــا وجـــدت مـــزيـــدا
أهـــوى ربـــاك وكيـــف لـــي بمنـــازل حشـــدت علـــي ضغـــائنـــاً وحقـــودا
أمعـــرس الحييـــن مـــا لـــك لـــم تجـــب مضنـــى ولـــم تسمـــع لـــه منشـــودا
أأصمـــك الأظعـــان يـــوم تحملـــوا أم صـــرت بعـــد الظـــاعنيـــن بليـــدا

قد كنت توضح بالأسنة والظبى معنى وتفصح موعداً ووعيدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن عاينت إلا أوجهاً وقدودا
من سام عزك فاستباح من الشرى آساده ومن الحذور الغيدا
أنى انتفى ذاك الجلال وأصبحت أيامك البيض الليالي سودا
فاسمع ابثك أنني أنا ذلك الكمد الذي بك لا يزال عميدا
ما أبعدت منك القريب حوادث عرضت ولا قربن منك بعيدا
ولئن أبحت تجلدي فلطالما ألفيتني عند الخطوب جليدا
أو رحت تنكر صبوة قامت على اثباتها فرق النحول شهودا
فلقبلما التزم العناد معاشر جحدوا عليا يومه المشهودا
أخذوا بمسروب الشراب وجانبوا عذباً يمير الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها يمنى نداها تاجها المعقودا
مطعانها مطعامها مصدامها مقدامها ضرغامها المعهودا
بشر أقل صفاته أن عاينوا منهمنّ ما ظنوا به المعبودا
ضلت قريش كم تقيس بسابق الحلبات ملطوم الجبين مذودا
يا صاحب المجد الذي لجلاله عنت السرايا مبغضا وعنيدا
لك غر أفعال إذا استقريتها أخذت علي مفاوزاً ونجودا
وصفات فضل أشكلت معنى فلا اطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلدتها بمناقب كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مر يومك أبيضاً عند الندى إلا انثنى بدم العدى خنديدا
أحييته بأبيك وجه خريدة فكسوت أبيض خدها التوريدا
انى يشق غبار شأوك معشر كنت الوجود لهم وكنت الجودا
يجنون ما غرست يداك قضية ألقت على شهب العقول خمودا
أنى هم والخيل ينشر وقعها نقعاً تظن به السماء كديدا
ومواقف لك دون أحمد جاوزت بمقامك التعريف والتحديدا

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى تهدى إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم جبلاً أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى أو ما دروا كنز الهدى مرصودا
وغداة بدر وهو أم وقائع كبرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع بعقودها نظماً ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاوياً بيمين من يمناه أودت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وإنما كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ندبت إليه لتهتدى التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب ولى بها الطعن الدراك ولم تكن
إذا ذاك مبدى كرة ومعيدا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ركناً لجيش ضلالة مشدودا
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الأحزاب لما أقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وصلعم والواديين وخثعما وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم أمماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين أين يذهب جاحد لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح والكرار والمحبوب والصنديدا
من بعدما ولى الجبان براية الا يمان تلتحف الهوان برودا

ورأتك وابتشرت بقربك بهجة ... فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتها ونضرتها فكأنما ... غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق ... والنصر يرمي نحوك الاقليدا
فلقيتها وعقلت فارسها ولا ... عجب إذا افترس الهزبر السيدا
ويل أمه أيظنك النكس الذي ... ولى غداة الطعن يلوي جيدا
وتبعتها فحللت عقدة تاجها ... بيد سمت ورتاجها الموصودا
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت ... طولى يمينك جسرها الممدودا
وأبحت حصنهم المشيد فلم يكن ... حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
وحديث أهل النكث عسكر عسكر ... بهم البهيمة جندها المحشودا
لاقاك فارسها فبغددها هارباً ... لو كان محتوم القضا مردودا
وعلى ابن هند طار منك باشئم ... يوم غدى لبني الولاء سعودا
الفى جحاش الكرملين فقادهم ... جهلاً فابئس قائداً ومقودا
فغدوت مقتضباً نفوس كماته ... لله مقتنص يصيد الصيدا
حتى إذا اعتقد الفنا ورأى القنا ... مذروبة ورأى الحسام حديدا
وبدا له العضب الذي من قبله ... قد فل آباء له وجدودا
رفع المصاحف لا ليرفعها علا ... لكن ليخفض قدرها ويكيدا
فجنى بها ثمر الأمان وخلفه ... يوم يجرعه الشراب صديدا
وكذاك أهل النهر ساعة فارقوا ... بفراقهم لجلالك التأييدا
فوضعت سيفك فيهم فأفادهم ... تلفاً فديتك متلفاً ومفيدا
ولقد روى مسروقهم عن أمه ... والحق ينطق منصفاً وعنيدا
قالت هم شر الورى ومبيدهم ... خير الورى أكرم بذاك مبيدا
أني لأعذر حاسديك على العلى ... وعلاك عذري لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك أنه ... شرف يزيد على المدى تجديدا
ما أنصفتك عصابة جهلتك إذ ... جعلت لذاتك في الوجود نديدا

ثـم ارتقـت حتـى ابتـك رضـى بمـن ... لـم يـرض كعبـك أن يـراه صعيـدا
ضلـت أدلتهـا أتبـدل بـالعمـى ... رشـداً وبـالعـدم المحـال وجـودا
وبمـا أسـرت مـن قـديـم نفـاقهـا ... وجـرت عليـه طـارفـاً وتليـدا
بلـغ المـرادي المـراد وأورد الحسـن ... الـردى ومضـى الحسيـن شهيـدا
غـدروا بـه إذ جـاءهـم مـن بعـدمـا ... أسـدوا إليـه مـواثقـاً وعهـودا
قتلـوا بـه بـدراً فـاظلـم ليلهـم ... فغـدوا قيـامـاً فـي الضـلال قعـودا
فحمـوه أن يـرد المبـاح وصيـروا ... ظلمـاً لـه ظـامـي الـرمـاح ورودا
فسمـت إليـه أمـاجـد عـرفـوا بـه ... قصـد الطـريـق فـأدركـوا المقصـودا
نفـر حـوت جمـل الثنـا وتسنمـت ... ذلـل المعـالـي والـداً ووليـدا
مـن تلـق منهـم تلـق كهـلا أو فتـى ... علـم الهـدى بحـر النـدى المـورودا
وتبـادرت تلقـى الأسنـة لا تـرى ... الغمـرات إلا المـائعـات الغيـدا
وكـأنمـا قصـد القنـا بنحـورهـم ... درر يفصلهـا الفنـاء عقـودا
واستنـزلـوا حلـل العلـى فـأحلهـم ... غـرفـاتـه فغـدى النـزول صعـودا
فتظـن عينـك أنهـم صـرعـى وهـم ... فـي خيـر دار فـارهيـن رقـودا
وأقـام معـدوم النظيـر فـريـد ... بيـت المجـد معـدوم النضيـر فـريـدا
يلقـى القفـار صـواهـلاً ومنـاصـلاً ... ويـرى النهـار قسـاطـلاً وبنـودا
سـامـوه أن يـرد الهـوان أو المنيـة ... والمسـود لا يكـون مسـودا
فـانصـاع لا يعبـأ بهـم عـن عـدة ... كثـرت عليـه ولا يخـاف عـديـدا
يلقـى الكمـاة بـوجـه أبلـج سـاطـع ... فكـأنمـا أمـوا نـداه وفـودا
يسطـو فتلقـى البيـض تغـرس فـي الطلا ... فتعـود قـائمـة الـرؤوس حصيـدا
أسـد تظـل لـه الأسـود خـوافقـاً ... فتـرى الفتـى يحكـي الفتـاة الـرودا
البـرق صـارمـه ولكـن لـم يسـق ... للـوبـل إلا هـامـة ووريـدا
والصقـر لهـذمـه ولكـن لـم يصـد ... إلا قلـوبـاً أوغـرت وكبـودا
بـأسـاً يسـر محمـداً ووصيـه ... ويغيـض نسـل سميـة ويـزيـدا

حتى إذا حم الحمام وآن لا ... تلقى عماداً للعلى وعميدا

عمدت له كف العناد فسددت ... سهماً عدا التوفيق والتسديدا

فثوى بمستن النزال مقطع الأ ... وصال مشكور الفعال حميدا

لله مطروح حوت منه الثرى ... نفس العلى والسؤدد المفقودا

ومبدد الأوصال الزم حزنه ... شمل الكمال فلازم التبديدا

ومجرح ما غيرت منه القنا ... حسناً ولا أخلقن منه جديدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى ... مذ ألبسته يد الدماء لبودا

تحمي أشعته العيون فكلما ... حاولن نهجاً خلنه مصدودا

وتظله شجر القنا حتى أبت ... ارسال هاجرة إليه بريدا

وثواكل في النوح تسعد مثلها ... أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا

حنت فلم تر مثلهن نوائحاً ... إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا

لا العيس تحكيها إذا حنت ولا ... الورقاء تحسن عندها التغريدا

أن تنع أعطت كل قلب حسرة ... أو تدع صدّعت الجبال الميدا

عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن ... زفراتها تدع الرياض همودا

وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم ... لم تلق غير أسيرها المصفودا

تدعو بلهفة ثاكل لعب الأسى ... بفؤاده حتى انطوى مفؤدا

تخفي الشجى جلداً فإن غلب الأسى ... ضعفت فأبدت شجوها المكمودا

نادت فقطعت القلوب بصوتها ... لكنما انتظم البيان فريدا

إنسان عيني يا حسين أخي يا ... أملي وعقد جماني المنضودا

ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن ... عودتني من قبل ذاك صدودا

المحنة شغلتك عنا أم قلى ... حاشاك أنك ما برحت ودودا

أفهل سواك مؤمل يدعى به ... فيجيب داعية ويورق عودا

ان استعن قامت إلى ثواكل ... لم تدر إلا النوح والتعديدا

وكفيلها فوق المطى معالج ... من ضره ومن الحديد قيودا

أوحيد أهل الفضل يعجب جاهل ... إن تمس ما بين الطغام وحيدا
ويلام غيث ما سقاك وأنه ... من بحر جودك يعتمد الجودا
يا ابن النبي ألية من مدنف ... بعلاك لا كذباً ولا تفنيدا
ما زال سهدي مثل حزني ثابتاً ... والغمض مثل الصبر عنك طريدا
تأبى الجمود دموع عيني مثلما ... يأبى حريق القلب فيك خمودا
والقلب حلف الطرق فيك فكلما ... أسبلت هذا زاد ذاك وقودا
وفصيحة عربية مأنوسة ... لم تألف الوحشي والتعقيدا
ما سامها الطائي الصغار ولا الذي ... قد كان يدعى خالد ابن يزيدا
أنزلتها بجناب أبلج لم يخب ... قصد لديه ولا يذل قصيدا
كانت به جهد المقل وإنما ... عذر الفتى أن يبلغ المجهودا[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٥٥ ـ ٣٦٢.

روائع الأشعار في حقّ فاطمة سيدة الأطهار

وقال الإمام علي عليه السلام يسألها إطعام الأسير[1]:

فــاطــمُ يــا بنــت النبــي أحمــد   بنــــت نبـــيٍّ سيِّـــدٍ مُســــوَّدْ
قــد جــاءك الأسيــر ليــس يهتــد   مُكبّـــلاً فـــي غُلّــــهِ مُقَيّـــدْ
يشكــو إلينـــا الجُــوع قــد تقــدّد   مــن يُطعــم اليــوم يجــده فــي غــدْ
عنــد العلــيّ الــواحــد المــوحّــد   مــا يــزرع الــزّارعُ ســوف يحصُــدْ
فــأعطيـــن لا تجعليـــه ينكـــد[2]

وقال عليه السلام وهو محموم مخاطباً فاطمة عليها السلام:

وإن حيــائـي منـك يــا بنـت أحمـدٍ   بــإظهــار مــا أخفيتُــه لشـديــدُ
ولكــن لأمــر الله تعنــو[3] رقــابُنــا   وليــس علــى أمــر الإلــه جليــدُ[4]

---

(١) روائع الحكم: ١٨٣.

(٢) تفسير فرات: ٥٢٣، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، تذكرة الخواص: ٣١٥، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٣، اتحاف السائل: ١٠٦، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.

(٣) تعنو: تخضع.

(٤) الجليد: الصبور.

أتصرعُني الحُمّى لديك وأشتكي إليك ومالي في الرِّجال نديدُ[1]
أُصرّ على صبرٍ وأقوى على مُنىً إذا صبرُ خوّار[2] الرجال بعيدُ
وفي هذه الحمى دليلٌ بأنها لموت البرايا قائدٌ وبريدُ[3]

وقال في رثائها (عليهما السلام):

ألا هل إلى طول الحياة سبيلُ فأنى وهذا الموتُ ليس يحولُ؟
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً فلي أملٌ من دون ذاك طويلُ
وللدهر ألوانٌ تروح وتغتدي وإن نفوساً بينهن تسيلُ
ومنزلُ حقٍّ لا مُعرَّج[4] دونه لكل امرءٍ منها إليه سبيلُ
قطعتُ بأيام التعزُّز ذكره وكلُّ عزيزٍ ما هناك ذليلُ
أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرةً وصاحبها حتى الممات عليلُ
وإنّي لمُشتاقٌ إلى من أحبُّهُ فهل لي إلى من قد هويتُ سبيلُ
وإني وإن شطَّت بي الدار[5] نازحاً وقد مات قبلي بالفراق جميلُ
فقد قال في الأمثال في البين قائلٌ أضرَّ به يوم الفراقِ رحيلُ
لكل اجتماع من خليلين فُرقةٌ وكُلُّ الذي دُون الفراق قليلُ
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
وكيف هناك العيشُ من بعد فقدهم لعمرُك شيءٌ ما إليه سبيلُ
سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودتي ويظهر بعدي للخليل عديلُ
وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبتُ يُرضيه سواي بديلُ
ولكن خليلي من يدوم وصالُهُ ويحفظُ سري قلبُه ودخيلُ[6]

(١) النديد: النظير.
(٢) الخوّار: الضعيف.
(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٢، روائع الحكم: ٩٦.
(٤) المُعرَّج: محل الإقامة.
(٥) شطّت بي الدار: بعدت.
(٦) دخيل الرجل: الذي يُداخله في أُموره ويختصّ به.

إذا انقطعت يوماً من العيش مُدّتي ... فإن بُكاء الباكيات قليلُ
يُريدُ الفتى أن لا يموت حبيبُهُ ... وليس إلى ما يبتغيه سبيلُ
وليس جليلاً رُزْءُ مالٍ وفقدهُ ... ولكن رُزْءَ الأكرمين جليلُ
لذلك جنبي لا يؤاتيه[1] مضجعٌ ... وفي القلب من حرِّ الفراق غليلُ[2]

وقال عليه السلام يسألها إطعام اليتيم:

فَاطِمُ بنت السيد الكريم ... بنت نبيّ ليس بالزَّنيمْ[3]
قد جاءنا الله بذا اليتيمْ ... من يرحم اليوم فهو رحيم
موعدُهُ في جنّة النعيمْ ... حرَّمها الله على اللئيمْ
وصاحبُ البُخل يقف ذميمْ ... تهوي به النَّارُ إلى الجحيمْ
شرابُها الصديد والحميمْ[4]

وقال مخاطباً الزهراء عليها السلام وقد ناولها سيفه حين رجوعه من أُحدٍ:

أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميم ... فلستُ برعديدٍ[5] ولا بلئيمِ
أفاطمُ قد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ ... ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيمِ
أَمِيطي دماء القوْم عنه فإنّه ... سقى آل عبد الدار كأس حميمِ[6]

---

(١) أي لا يوافقه.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢١٦، عوالم فاطمة عليها السلام: ٥٣٢، روائع الحكم: ١٨٩، والغليل: العطش وحرارة الحُبّ والحُزن.

(٣) الزّنيم: اللّئيم.

(٤) تفسير فرات: ٥٢٢، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص: ٣١٤، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٢، اتحاف السائل: ١٠٥، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.

(٥) الرّعديد: الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً.

(٦) تاريخ الطبري ٣: ٢٧، مستدرك الحاكم: ٣: ٢٤، أمالي الطوسي: ١٤٣/٢٣٢، تذكرة الخواص ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٣٥، مجمع الزوائد ٦: ١٢٢، الفصول المهمة: ٦ روائع الحكم: ٧١.

وقال عليه السلام مفتخراً حينما بلغه افتخار معاوية عليه عند أهل الشام:

محمــدٌ النبــيُّ أخــي وصنــوي[1] وحمــزةُ سيّــدُ الشُّهــداء عَمّــي
وجعفــرٌ الــذي يُضحــي ويُمســي يطيــرُ مــع المــلائكــة ابــنُ أُمّــي
وبنــتُ محمّــدٍ سكنــي وعــرســي مَسُــوطٌ[2] لحمهــا بــدمــي ولحمــي[3]

وقال عليه السلام يسألها إطعام المسكين:

فــاطــمُ ذات المجــدِ واليقيــن يــا بنــت خيــر النــاس أجمعيــنْ
أمــا تــريــن البــائــس المسكيــن جــاء إلــى البــاب لــه حنيــنْ
يشكُــو إلــى الله ويستكيــن يشكــو إلينــا جــائعــاً حــزيــن
كُــلُّ امــرءٍ بكسبــه رهيــن مــن يفعــل الخيــر يقــف سميــن
مــوعــدُه فــي جنّــةٍ رهيــن حــرَّمهــا الله علــى الضّنِيــن
وصــاحــبُ البُخــل يقــف حــزيــن تهــوي بــه النــارُ إلــى سجّيــن
شــرابــه الحميــم والغسليــن[4]

* * *

(١) الصِّنو: النظير والمِثْل.
(٢) أي ممزوج ومخلوط.
(٣) معجم الأدباء ١٤: ٤٨، البداية والنهاية ٨: ٩، الفصول المختارة: ٢١١، و ٢٦٦، أقسام المولى ٥٥، كنز الفوائد ١: ٢٦٦، تذكرة الخواص: ١٠٢، روضة الواعظين: ٨٧، الفصول المهمة: ٢ كنز العمال ١٣: ١١٢.
(٤) تفسير فرات: ٥٢١، أمالي الصدوق: ٢١٣، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص.

الحسين بن الحجّاج[1]

قال ابن الحجاج في ردّه على مروان بن أبي حفصة[2]:

قد كان[3] قولُك في الزَّهراء فاطمةٍ ... قول امرىءٍ لهجٍ بالنَّصب مفتونِ
عيَّرتها بالرحى والحَبِّ تطحنُه ... لا زال زادُك حَبّاً غير مطحونِ
وقُلت أنّ رسول الله زوَّجها ... مِسكينة بنت مسكينٍ لمسكينِ
ستُّ النساء غداً في الحشر يخدمُها ... أهلُ الجنان بحُور الحرّ والعِين[4]

* * *

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج النيلي البغدادي. من شعراء أهل البيت عليهم السلام، كان معاصراً للسيّدين الرضي والمرتضى، وله ديوان شعر كبير في عدّة مجلّدات، وجمع الشريف الرضي المختار من شعره سمّاه (الحسن من شعر الحسين) وكان ذلك في حياة ابن الحجّاج، وشعره يُعرِب عن ولائه الخالص لأهل البيت عليهم السلام، والوقيعة في مناوئيهم، كانت وفاته يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ، بالنيل ـ بلدة على الفُرات بين بغداد والكوفة ـ وحمل إلى بغداد ودُفِن عند مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، معجم الأدباء ٩: ٢٠٦، وفيات الأعيان ٢: ١٦٨، أعيان الشيعة ٥: ٢٤٧، أدب الطّف ٢: ١٥٦.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، وقدم بغداد في العصر العباسي ومدح المهدي والرشيد، وجمع ثروة طائلة من الجوائز والهبات، حيث قيل: إنّ بني العباس كانوا يعطونه بكل بيتٍ يمدحهم به ألف درهم، وكان يَتقرّب إليهم بهجاء العلوية، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، الأغاني ٩: ٣٤، تاريخ بغداد ١٣: ١٤.

(٣) في أدب الطفّ: فكان.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٥، أعيان الشيعة ٥: ٤٣٤، أدب الطف ٢: ١٥٩.

ابن حمّاد(1)

قال في زواج الزهراء عليها السلام:

زوّجـــه بفـــاطـــم ... بـــأمـــر ربّ العـــالـــم
علـــى اغتـــرام الـــراغِـــم ... أبـــرأ إلـــى الله أنـــا
والله لـــم يـــرض لهـــا ... فـــي الخلـــق إلا شكلهـــا
ومـــن يُضـــاهـــي فعلهـــا ... وهـــو علـــيّ ذو الحِجـــا(2)
طيبـــةٌ لطيّـــبِ ... تفـــرّغـــا لمنصـــب
مُطهّـــر مهـــذّب ... قـــد شـــرُفـــا علـــى الـــورى(3)

وقال أيضاً في زواجها عليها السلام:

وقصـة القـوم لمـا أقبلـوا طمعـاً ... لفـاطـمٍ مـن رسـول الله خُطّـابـا
قـالـوا: نسـوقُ إليـك المـال تكـرُمـةً ... وأرغبـوا فـي عظيـم المـالِ إرغـابـا
فقـال: مـا فـي يـدي مـن أمـرهـا سببٌ ... والله أولـى بهـا أمـراً وأسبـابـا
وجـاءه المُـرتضـى مـن بعـدُ يخطُبهـا ... فـارتـدّ مستحييـاً منـه وقـد هـابـا

---

(1) هو أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري، علم من أعلام الشيعة، وفذّ من علمائها، ومن مشاهير شعرائها، ومن حَفَظَة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. ولد في أوائل القرن الرابع، وتُوفي في أواخره.
وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءً، فقلد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم عليهم السلام، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيت. الغدير ٤: ١٥٣.

(2) الحِجا: السّتر والعقل.

(3) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٠.

وقـام مُنصـرفـاً قـال النبـيُّ لـهُ ... وقـد كسـا مـن حيـاهُ الطُّهـر جلبـابـا
أجئتنـي تخطـب الـزهـراء؟ قـال: نعـم ... فقـال: حُبّـاً وإكـرامـاً وإيجـابـا
هـل فـي يـديـك لهـا مهـرٌ؟ فقـال لـهُ: ... مـا كنـتُ أذخـرُ أمـوالاً وأنشـابـا[1]
فقـال: هـاتيـك درعـك مـا فعلـت بهـا؟ ... فقال: ها هي ذي للخطب إن نابا[2]
فقـال: نـرضـى بهـا مهـراً فـزوجـهُ ... وفـاز مـن فـاز لمّـا خـاب مـن خـابـا
وجـاء جبـريـلُ فـي الأمـلاك قـال لـه ... جئنـا نُهنّيـك إطنـابـاً وإسهـابـا
وكنـتُ خـاطبهـا والله وليهـا ... وشـاهـدوهـا الكـرامُ الغُـرّ أحسـابـا
وصيّـر الطيـب مـن طُـوبـى نثـارهمـا ... أكـرِم بـذاك نثـاراً ثُـمّ أنهـابـا[3]
وأقبـل الحـورُ يلقطـن النثـار معـاً ... فهـنّ يهـدينـهُ فخـراً وتحبـابـا[4]

* * *

السيد قتادة بن إدريس[5]

قال في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام):

مـا لعينـي قـد غـاب عنهـا كـراهـا ... وعـراهـا مـن عبـرةٍ مـا عـراهـا
ألـدارٍ نعمـتُ فيهـا زمـانـا ... ثـمّ فـارقتُهـا فـلا أغشـاهـا؟

---

(١) الأنشاب: الأموال.

(٢) نابه أمر: أصابه، والخطب: الأمر الشديد.

(٣) النِهاب: جمع نهب ما يؤخذ كالغنيمة.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٣ و ٣: ٣٤٨.

(٥) هو السيد قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني العلوي، أبو عزيز، جدّ الأشراف ـ بني قتادة ـ بمكّة، ولد في ينبع سنة ٥٢٧ هـ، ونشأ شجاعاً عاقلاً، ترأس عشيرته واستولى على ينبُع والصفراء، وكثُرت الفتن بمكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها بجمع قوي، فملكها سنة ٥٩٨ هـ، واتّسع ملكه إلى المدينة واليمن، وكان فاضلاً محسناً، له شعر جيد، توفّي سنة ٦١٧ هـ. الأعلام للزركلي ٥: ١٨٩.

أم لحيٍ بانوا بأقمار ثمّ   يتجلّى الدُّجى بضوء سناها؟
أم لِخَودٍ[١] غريرة الطّرف تهوا   ني بصدق الوداد أو أهواها؟
أم لصافي المدام من مُزّة الطّعـ   ـم عُقارٍ[٢] مشمولة أُسقاها
حاش لله لستُ أُطمِعُ نفسي   آخر العُمرِ في اتّباع هواها
بل بُكائي لِذِكر من خصَّها اللـ   ـهُ تعالى بلُطفِه واجتباها
ختم الله رُسله بأبيها   واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسيِّدين الزكيَّيـ   ـن الإمامين منه حين حباها
ولفِكري في الصاحِبين اللّذين اسـ   ـتَحْسَنا ظُلمَها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقـ   ـدِ وكان المُنيب والأوّاها
واستبدّا بإمرةٍ دبَّراها   قبل دفنِ النبيّ وانتهزاها
وأتت فاطمُ تطالب بالإرْ   ثِ من المصطفى فما ورّثاها
ليت شعري لِمْ خُولِفت سُنَنُ القُر   آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس إذ تلَوها بما لم   يرْضَ فيها النبيّ حين تلاها
نُسِخت آيةُ المواريث منها   أم هما بعد فَرضِها بَدّلاها؟
أم ترى آية المودّة لم تأ   تِ بودِّ الزهراء في قُرباها؟
ثمّ قالا: أبوك جاء بهذا   حُجّةً من عِنادهم نصَباها
قال: للأنبياء حُكمٌ بأن لا   يُورثوا في القديم وانتهراها
أفبنت النبيّ لم تَدْرِ إن كا   نَ نبيُّ الهُدى بذلك فاها!
بضعةٌ من محمّدٍ خالفت ما   قال؟ حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت   تطلُب الإرث ضِلّةً وسَفاها؟
هي كانت لله أتقى وكانت   أفضل الخلقِ عِفّةً ونزاها
أو تقول: النبيُّ قد خالف القر   آن وَيْحَ الأخبارِ مِمّن رواها!

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) المُزّ: ما كان طعمه بين الحلو والحامض أو خليطاً منهما، والعُقار: الخمر.

سَلْ بإبطالِ قولهم سورة النَّمـ / ـل وسَلْ مريم الّتي قبل طاها
فهما يُنبئان عن إرث يحيى / وسليمان من أراد انتِباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذا / ك وفاضت بدمعها مُقلتاها
ثمّ قالت: فِنحِلةٌ لي من وا / لدي المصطفى فلم يَنْحَلاها
فأقامت بها شُهوداً فقالوا / بعلُها شاهِدٌ لها وابناها
لم يُجيزوا شهادة ابني رسول الـ / ـلّه هادي الأنام إذ ناصَباها
لم يكن صادِقاً عليٌّ ولا فا / طمةٌ عندهم ولا ولداها!
كان أتقى لله منهم عتيقٌ / قَبُحَ القائل المُحال وشَاها[1]
جرّعاها من بعد والدِها الغيـ / ـظ مراراً فبئس ما جرّعاها
أهلُ بيتٍ لم يعرفوا سُنَن الجَو / ر التباساً عليهمُ واشتباها
ليتَ شعري ما كان ضرَّهما الحِفـ / ـظُ لَعهدِ النبيّ لو حَفِظاها
كان إكرامُ خاتم الرُسل الها / دي البشير النذير لو أكرماها
إنّ فِعَل الجميل لم يأتياه / وحِسان الأخلاقِ ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا / لي لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميلُ أن يُقطِعاها / فَدكاً لا الجميل أن يَقْطَعاها
أترى المسلمين كانوا يلومو / نهما في العطاء لو أعطياها!
كان تحت الخضراء بنت نبيٌّ / صادقٍ ناطقٍ أمينٍ سواها!
بنتُ مَن! أُمّ مَن! حليلةُ مَن! ويـ / ـلٌ لِمَن سَنّ ظُلمَها وأذاها
ذاك يُنبيك عن حُقودِ صدورٍ / فاعتبِرها بالفِكر حين تراها
قل لنا أيُّها المُجادل في القو / لِ عن الغاصبين إذ غصَباها
أهُما ما تَعَمَّداها كما قلـ / ـتَ بظُلمٍ كلا ولا اهتضماها؟
فلماذا إذ جُهِّزت للقاء الـ / ـلّه عند الممات لم يَحْضُراها؟
شيّعت نَعْشَها ملائكةُ الرحـ / ـمنِ رِفْقاً بها وما شيّعاها

---

(١) شاه: قُبح.

كان زُهداً في أجرِها أم عِناداً ... لأبيها النبيّ لم يَتبعاها؟

أم لأنّ البتول أوصَت بأن لا ... يَشْهَدا دفنها فما شَهِداها؟

أم أبوها أسرّ ذاك إليها ... فأطاعت بنت النبيّ أباها؟

كيف ما شئت قُل كفاك فهذي ... فِريةٌ قد بلغت أقصى مَداها

أغضباها وأغضبا عند ذاك الـ ... ـلّه ربّ السماء إذ أغضباها

وكذا أخبر النبيُّ بأن الـ ... ـلّه يرضى سبحانه لرضاها

لا نبيُّ الهدى أُطيع ولا فا ... طمة أُكرِمت ولا حَسَناها

وحقوقُ الوصيّ ضُيّع منها ... ما تَسامى في فضله وتناهى

تلك كانت حَزازةً[1] ليس تَبْرا ... حين رُدّا عنها وقد خطَباها

وغداً يَلْتَقون والله يَجزي ... كلَّ نفسٍ بغَيِّها وهُداها

فعلى ذلك الأساس بنت صا ... حبةُ الهودجِ المشوم بِناها

وبذاك اقْتدَت أميّةُ لمّا ... أظهرت حِقدها على مَولاها

لَعَنَتْهُ بالشام سبعين عاماً ... لعَن الله كَهْلَها وَفَتاها

ذكروا مَصْرَع المشايخ في بد ... رٍ وقد ضَمّخ الوصيُّ لِحاها

وبأُحْدٍ من بعد بَدرٍ وقد أتْـ ... ـعَسَ فيها مَعَاطِساً وجِباها

فاستجادت له السيوف بصِفّيـ ... ـنَ وجرّت يوم الطُفوف قَناها

لو تمكّنتُ بالطُفوف مدى الد ... هرِ لقبّلتُ تُربَها وثَرَاها

أدركت ثارَها أُميّةُ بالنا ... رِ غداً في مَعادِها تَصْلاها

أشْكُرُ الله أنّني أتوالى ... عِترةَ المصطفى وأشنا عِداها

ناطِقاً بالصواب لا أرهَب الأعـ ... ـداء في حُبّهم ولا أخشاها

نُح بها أيها الجُذوعِيُّ واعلم ... أنّ إنشادك الذي أنشاها

لك معنى في النوح ليس يُضاهى ... وهي تاج للشِعر في معناها

---

(١) الحَزَازة: ألمٌ يحز في القلب من وجعٍ أو غيظٍ.

قلتهـــا للثـــواب والله يعطـــي الـ أجـــر فيهـــا مَـــن قَـــالهـــا وَرَواهـــا
مُظهـــراً فَضْلَهـــم بعـــزمـــة نفـــسٍ بلغـــت فـــي ودادهـــم مُنتَهـــاهـــا
فـــاستَمِعهـــا مـــن شـــاعـــرٍ علـــويّ حسنـــيٍّ فـــي فضْلهـــا لا يُضـــاهـــى
ســـادَةُ الخلـــقِ قـــومُـــه غيـــر شـــكٍّ ثـــمّ بطحـــاء مكّـــة مـــأواهـــا[1]

* * *

الشيخ الحُر العاملي[2]

قال في منظومة له في الزهراء عليها السلام:

وِوُلـــدت فـــاطمـــةُ الـــزَّهـــراء البضْعـــة الـــزكيّـــة الحَـــوْراء
بمكّـــة الغـــرّاء يـــوم الجُمعَـــة فـــي ملـــك يَـــزدجِـــردٍ مُبـــدي السُمْعَـــه
وذاك قبـــل رجَـــبٍ بعَشْـــرِ وقيـــل قبلَـــه بِنصْـــف شَهْـــرِ

---

(١) نسبت هذه القصيدة في (المجالس السنية المجلد ٢: ١٣٧)، لبعض أشراف مكة ونسبت في (بيت الأحزان: ١٢٤ و ١٦١) للسيد الجذوعي، وقد نسبناها إلى قتادة بن إدريس بناء على كتاب (فدك: ٢٣ و ١٨٠) للسيد محمّد حسن الحائري. قال السيد محسن الأمين في المجالس: وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي الجزيني ـ قدس الله روحه ـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنها لبعض أشراف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنها للجذوعي، ناشىء من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها، وأن منشئها غيره.

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحُرّ: فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في قرية مشغرة من جبل عامل بلبنان سنة ١٠٣٣ هـ، وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس بخراسان، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٠٤ هـ، له تصانيف منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وديوان شعر. أعيان الشيعة ٩: ١٦٧.

لخامسٍ من مبعث النبيّ ... المصطفى المُكَرَّم الزّكيّ
وقد روَوا مُخالفونا قبله ... بخمسةٍ ومن رواه أبلَه
وعند هذا عمرُه عشرونا ... ثمّ ثماني كمّلت سِنينا
وفيهما عشرُ سنين خلف ... والخبر الأخير فيه ضَعف
جاءت كمَريم ومن لِمَرْيَما ... بما حوت من مُنتمٍ ومُنْتَمى(١)
بنتُ النبيّ المصطفى المختارِ ... أمّ الهُداة السادة الأبرار
زاهدةٌ عابدةٌ عليمه ... تقيّةٌ نقيّةٌ كريمه
أمّا المدائِحُ التي جاءت لها ... وقد أبانَتْ فضلها ونُبْلَها
فهي كثيرةٌ فليست تُحصى ... ولو بذلت الجُهد أو تستقصى
من الإلٰه والنبيّ وعلي ... وولده في فضل بنت المُرسَل
معصومةٌ نأت عن الذنوب ... بَرِيَّةٌ من جملة العيوب
من أهل بيت المصطفى بالنصِّ ... قد برَعت بفضلها المختصِّ
وشاركت يوم الكساء والعَبا ... في المجد بعلاً وبنيناً وأبا
وهي لعمْري أمْجد الأنام ... وأشرف الأماجد الكرام
مَن كأبيها بين آباءِ الورَى ... ومثلِ مَجْدِ بَعْلِها ليس يُرى
وولدها ناهيك من أولادِ ... أزكى العِبادِ أشرَف العُبّاد
لو فاخَرت لم ترَ من مُفاخِر ... يقدِر أن يفوهَ بالمَفاخر
من ذا الذي يفاخرُ البَتولا ... ومن حوى كما حَوت تفضيلا
يؤذي النبيَّ كلُّ ما يؤذيها ... نصٌّ جليلٌ فدع التَّمويها
طلّقتِ الدُنيا كفعل بَعلِها ... واشتغلت عنها بحُسنِ فِعَلِها
لا تعرِف اللذّات والتّنعُّما ... والحِلي واللّبس عُلاً وكَرَما
وقولها دون النساء حُجّه ... يُوضِح للمستَرشِد المَحَجّة
أنصَحُ أهل دَهْرِها وأبلغ ... ونعمة الله عليها أسبَغ

---

(١) في المصدر: ومنتهى، تصحيف صوابه ما أثبتناه.

مـــا مِـــن عُـــلاً وشـــرَفِ إلاّ لهـــا … قـــد أُعطِيـــت كمـــا لهـــا كمـــالهـــا
مظلـــومـــةٌ صـــابـــرةٌ مُحَتَسِبـــة … إلـــى الكمـــال والعُلـــى منْتَسِبـــة
قـــد صبَـــرت طـــوعـــاً علـــى أذاهـــا … واستبشـــرت بـــالمـــوت إذ أتـــاهـــا
ومثلهـــا مـــن الممـــاتِ يجـــزع … إذ هـــي فـــي سِـــنّ الشبـــاب تـــرتَـــع
جـــاء إلـــى خـــديجـــةٍ إذ ولـــدت … أربعـــةٌ مـــن النِســـاءِ قـــد بَـــدَت
فيهـــنّ مـــريـــم البَتـــول العَـــذرا … إذ النســـاءُ قـــد أرتْهـــا هَجْـــرا
قلـن لهـا اخترتِ اليتيـم المُعـدما[1] … قـالـت: بـل المُعظَّـم المُكـرَّمـا
تقبّلتهـــا مـــريـــمٌ لمـــا أتـــت … نـــاهيـــك مـــن فضيلـــةٍ قـــد ثبتـــت
وجـــاءهـــا مـــن بعـــدهـــا اثنتـــا عشـــر … حـــوراء قـــد فُقْـــنَ محـــاســـن البشـــر
غسلـــن فـــاطمـــاً بمـــاءِ الجَنّـــة … فكـــان ممّـــا تتّقيـــه جُنّـــه
ألقـــابُهـــا البَتـــول والـــزهـــراءُ … والطُهـــرُ والصـــديقـــةُ الحـــوراءُ
سيـــدةُ النســـاء والمبـــاركـــة … ليســـت بفضـــل مجـــدهـــا مشـــاركـــة
وبضعـــةٌ طـــاهـــرةٌ زكيّـــه … رضيّـــة زاكِيـــة مَـــرضيّـــه
عـــديلـــةٌ لمَـــريـــم مُحَـــدَّثـــه … لكـــلّ مجـــدٍ وعُـــلاً مُـــوَرّثـــه
وقـــد روت كُنيتهـــا أُمّ ابِيهـــا … أُمّ الأئمّـــة الهُـــداة الأُمَنـــا
أم الحسيـــن المُجتبـــى أم الحســـن … فـــاسمـــع إلـــى جمـــعٍ وتعـــدادٍ حســـن
خُـــصّ بهـــا مـــن دون غيـــره علـــيّ … فقـــد غَـــدا لـــه بهـــا فَخـــرٌ علـــيّ
وفخـــرُهـــا بـــه لعمـــري أعظـــم … ومـــا عســـى فـــي مثـــل هـــذا يُنْظَـــم
خَطَبهـــا أكـــابـــرُ الصّحـــابـــه … كـــلٌّ دعـــا السّعـــد فمـــا أجـــابـــه
وكـــم لقـــد عُـــودِيَ فيهـــا وحُسِـــد … ممـــن أرادهـــا ســـواه واضطُهِـــد
نسبُهـــا أعـــرفُ مـــن أن يُـــذكـــرا … فقـــد غـــدا مـــن كُـــلّ شـــيءٍ أشهـــرا
وكـــان عُمـــرهـــا مـــن الأعـــوام … ثمـــان عشـــرٍ ومـــن الأيّـــام
خمســـة عشـــرٍ فـــي حـــديـــث صَـــدَقـــه … وقـــول مـــن تَبعـــه وصَـــدّقـــه

(١) المُعدم: الفقير.

وقيـــل بـــل تـــزيـــد أيضـــاً عشـــرا ... مـــن السنيـــن قيـــل بَـــلْ وأخـــرى
ثمـــان أعـــوامٍ قُبَيـــل الهِجـــرة ... وبعـــد ذاك مـــع أبيهـــا عشـــره
وبعـــدهُ مختلـــفٌ كـــم يـــومـــاً ... عـــاشـت فـدعْ عنـك المِـرا واللَّـومـا
خمـــسٌ وسبعـــون وأربعـــونـــا ... خمـــسٌ وتِسعـــون أو التسِعـــونـــا
أو نِصـفُ حَـوْلٍ فـاعتَبِـر أقـوالهـم ... وانظُـــر وحقّـــق أيّهـــا أقـــوى لهـــم
وانظُـــر إلـــى ميـــلادهـــم ثـــمّ احسُـــبِ ... ثـــمّ أجْبُـــر النفـــس وتَمّـــم تُصِـــب
وليّهـــا الله الـــذي زَوّجهـــا ... بـــالمـــرتضـــى وبـــالتُقـــى تـــوَّجهـــا
فيـــالهـــا مـــن شـــاهـــدٍ بفَضْلِهـــا ... وفضـــل خيـــرِ الأوصيـــاء بَعلِهـــا
لـــم يَتَـــولّ الله تـــزويـــجَ أحَـــدْ ... مـــن خَلقِـــه إلاّ ثـــلاثـــة فقـــدْ
زوّجَ آدَم بحَـــــــــوّا أمَتـــــه ... وزينـــب مـــن النبـــيّ خيـــرتـــه
وفـــاطِـــم الـــزهـــراء بـــالإمـــام ... خيـــر الأنـــام كـــاسِـــر الأصنـــام
أولادُهـــا الخَمْـــس الحسيـــنُ والحَسَـــن ... وزينـــبٌ مـــن أُمّ كُلثـــوم أسَـــنّ
وأسقَطـــت بمُحسِـــنٍ يـــوم عمـــر ... وفَتْحـــه البـــاب كمـــا قـــد اشتهـــر
ونـــالهـــا بعـــد النبـــيّ إذ مضـــى ... وانقـــاد طـــوعـــاً راضيـــاً عـــن القَضـــا
لـــذاك مـــا يُـــوجـــع كـــلَّ قلـــبِ ... ويُستهـــان منـــه كـــلّ خَطْـــبِ
حُـــزنٌ وذُلٌّ واضطهـــاد ظـــالـــم ... ووحشـــةٌ لاحـــت علـــى المعـــالـــم
إذ مُنِعـــت ممّـــا أبـــوهـــا قـــد تَـــرَكْ ... وزادَهـــا غَصْـــب العـــوالـــي وفـــدك
وقيـــل إنّ ابـــن أبـــي قُحـــافـــه ... لمّـــا أتَتْـــهُ تـــرتَجـــي إنصـــافَـــه
ثـــمّ أقـــامـــت الشهـــود كَتَبـــا ... لهـــا كتـــابـــاً شـــافيـــاً ومـــا أبـــى
ثـــمّ رآهـــا فـــي طـــريقهـــا عُمـــر ... فـــأخـــذ الكتـــابَ منهـــا وبَقَـــر[1]
قـــال بقـــرتهـــا، الإلـــه يَبْقـــر ... بطنـــك فـــاستهـــون ذاك عُمَـــر
فـــانظُـــر إلـــى دُعـــائِهـــا المُجـــابِ ... مـــا دونـــه لله مـــن حِجـــاب
وفـــاتُهـــا فـــي صُحبـــة الاثنيـــن ... ثـــالـــث شهـــرٍ جـــاءَهـــا بـــالبَيْـــنِ

---

(١) بقَّر الكتاب: شقَّه.

وهـو جُمـادى الثـانِ مـن بعـد عشر ... سنيـن مـن هجـرةِ سيّـدِ البشـر
سبَبُـه قيـلَ حضـورُ الأجَـلِ ... وقيـل مـن ضـربَـةِ ذاك الـرجُـلِ
إذ أسقَطـت لـوقتهـا جنينهـا ... ولـم تـزَل تُبـدي لـه أنينَهـا
وقيـل فـي حـادي وعشـرَي رجَـبِ ... تـوفّيـت نجيبَـةُ المُنتجَـبِ
ودَفنُهـا ليـلاً لـه أسبـابُ ... وليـس فـي ثُبـوتِـهِ ارتيـابُ
مَـدفنُهـا قيـل البقيـعُ الأنـورُ ... عنـد الأئمّـة الـذيـن اشتَهـروا
وقيـل فـي الـروضـة بيـن القبـرِ ... والمنبـر العـالـي الشـريـف القَـدرِ
وقيـل بـل فـي بيتهـا المُشـرَّفِ ... أو بيـت الأحـزان الشـريـف فـاعـرفِ
وكـونهـا فـي بيتهـا الصـدوقُ ... حقّقَـه وشـأنُـه التحقيـقُ
وعنـدمـا زادت بنـو أُميّـه ... فـي الحضـرة الشـريفـة البهيَّـه
صـار ضـريـحُ بضعـةِ البَتُـول ... وبيتُهـا فـي مسجـد الـرّسـولِ
وينبغـي لمُبتغـي الـزيـاره ... لهـا علـى الطـريقـة المختـاره
تعميـمُ كـلِّ هـذه المـواضِـع ... بـذاك إذ كـلٌّ يُـرى كـالشـائـع
ودفنُهـا فـي بيتهـا أصـحُّ ... نقْـلاً وهـل يُشبـه ليـلاً صُبْـحُ؟
أذكـر مـا أذكـره ومـا عسـى ... أقـولُ فيهـا وهـي أشـرف النِّسـا؟[1]

* * *

الشيخ الدرمكي[2]

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

نُحـول جسمـي لا ينفـكّ عنّـي ... وقـد صـار البُكـا شُغلـي وفَنّـي

(١) تراجم أعلام النساء ٢ : ٣١٣.
(٢) هو الشيخ سالم بن محمّد الدرمكي، أشعر أهل عصره وخاتمة بلغاء قطره.
أعيان الشيعة ٧ : ١٧٩.

وقلبـــي فيـــه نيـــرانٌ ووَجـــدٌ ... وهَمّـي صـار ممـزوجـاً بحُـزنـي
يطيـبُ لـي البُكـا فـي كـلّ وقـتٍ ... وأسعـف فـي الـرّزايـا مـن سعفنـي
كفـانـي مـوتُ خيـر الخلـق طُـرّاً ... بـأنّ النفـس فـي السُّلـوان أشنـي
أخـذتُـم نحلتـي ظُلمـاً وإرثـي ... وحُلتُـم دون مـا ربّـي رزَقنـي
وسـبَّ البضعـة الـزهـراء لمّـا ... أتـت زفـراً وقـالـت: مـا نصفنـي
أمـا فـي (هـل أتـى) وفّيـتُ نـذري؟ ... فيـا ويـلٌ لِمَلعـونٍ غصبنـي
سَلـوا (عـمّ، وطـه) إن شككتُـم ... سلـوا (يـاسيـن) مـا ربّـي رزقنـي
فقـال الـرجـسُ: مـا نـرضـى بهـذا ... ولا ذا القـولُ فـي ذا اليـوم يُغنـي[1]

قال في ألقاب الزهراء عليها السلام:

ألقـابُ بنـت المصطفـى كثيـره ... نظمـتُ منهـا نُبـذةً يسيـره
نفسـي فِـداهـا وفِـدا أبيهـا ... وبَعلِهـا الـولـيِّ مـع بنيهـا
سيِّـدةٌ إنسيـةٌ حـوراءُ ... نـوريّـةٌ حـانيـةٌ عـذراءُ
كـريمـةٌ رحيمـةٌ شهيـده ... عفيفـة قـانعـة رشيـدة
شـريفـةٌ حبيبـةٌ محتـرمـه ... صـابـرةٌ سليمـةٌ مكـرَّمـه
صفيّـةٌ عـالمـةٌ عليمـة ... معصـومـةٌ مغصـوبـةٌ مظلـومـه
ميمـونـةٌ منصـورةٌ محتشمـه ... جميلـة جليلـة معظّمـه
حـاملـةُ البَلـوى بغيـر شكـوى ... حليفَـة العِبـادةِ والتقـوى
حبيبـةُ الله وبنـتُ الصَّفـوه ... ركـنُ الهـدى وآيـةُ النبُـوّه
شفيعـةُ العُصـاةِ أُمُّ الخِيَـره ... تُفّـاحـةُ الجَنّـة والمُطهّـره
سيِّـدةُ النسـاء بنـتُ المصطفـى ... صفـوة ربّهـا ومـوطـنُ الهـدى
قُـرَّةُ عيـن المصطفـى وبضعتُـه ... مهجـة قلبـه كـذا بقيّتـه
حكيمـةٌ فهيمـةٌ عقيلـه ... محـزونـةٌ مكـروبـةٌ عليلـه
عـابـدةٌ زاهـدةٌ قـوّامـه ... بـاكيـةٌ صـابـرةٌ صَـوّامـه

(١) منتخب الطريحي: ١٦٦.

عطــــوفـــةٌ رؤوفَـــةٌ حَنّـــانــه | البـــرّةُ الشفيقـــةُ الأنـــانــه
والــدة السِبطيــن دوحـــةُ النّبــيّ | نــورٌ سمــاويٌّ وزوجــةُ الــوصــيّ
بَــدرُ تمــام غَـــرَّةٌ غـــرّاءُ | روح أبيهــــا دُرّة بيضـــــاء
واسطـــةٌ قِـــلادةُ الـــوجـــود | دُرَّة بحــــر الشــــرف والجُـــودِ
وليّــــــةُ الله وســـــرُّ الله | أمينَـــةُ الـــوحـــي وعيـــنُ الله
مكينـــةٌ فـــي عـــالـــم السمـــاءِ | جمــال الآبـــا شـــرفُ الأبنـــاءِ
دُرَّةُ بحـــر العلـــم والكمـــالِ | جـــوهـــرةُ العـــزّةِ والجَـــلالِ
قُطْــبُ رُحــى المفــاخــر السَّنيّــة | مجمـــوعـــةُ المـــآثِـــر العَلِيّــه
مشكـــاةُ نـــور الله والـــزجـــاجـــة | كعبـــةُ الآمـــال لأهـــل الحـــاجـــه
ليلـــةُ قـــدرٍ ليلـــةٌ مبـــاركـــة | ابنـــةُ مـــن صلّـــت بـــه المـــلائكـه
قـــرارُ قلـــبِ أُمِّهـــا المعظّمـــة | عـــاليـــةٌ المحـــل سِـــرُّ العظمـــه
مكســـورةُ الضِلـــع رضيـــض الصـــدر | مغصـــوبـــة الحـــقّ خفـــيّ القبـــر (١)

* * *

القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ كاظم الأُزري (٢)

قال من قصيدته الأُزرية في رثاء الزهراء عليها السلام:

نقضُـــوا عهـــد أحمـــدٍ فـــي أخيـــه | وأذاقـــوا البتـــول مـــا أشجـــاهـــا

(١) عوالم فاطمة عليها السلام: ٧٠.

(٢) هو الشيخ كاظم بن محمّد الأزري البغدادي. ولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ، كان فاضلاً شاعراً أديباً، من نظمه القصيدة الهائية الطويلة الشهيرة بالأُزرية في مدح آل رسول الله صلى الله عليه وآله التي مطلعها:

لمـــن الشمـــس فـــي قبـــاب قبـــاهـــا | شـــفّ جسم الـــدجـــى بـــروح ضيـــاهـــا

والتي أوردنا منها الأبيات الخاصّة بالزهراء عليها السلام، توفّي في بغداد سنة ١٢١٣ هـ، ودفن في الكرخ في مقبرة السيد الشريف المرتضى. معارف الرجال ٢: ١٦١.

وهــي العُــروةُ التــي ليــس يَنْجُــو غيــرُ مستعصــم بحبــل وِلاهــا
لــم يــر الله للنبــوَّة أجــراً غيـر حفـظ الـوداد فـي قُـربـاهـا
لسـتُ أدري إذ رُوِّعـتْ وهـي حسـرى عــانــد القــوم بعلهــا وأبــاهــا
يــوم جــاءت إلــى عــديٍّ وتيــم ومــن الــوجـد مـا أطـال بُكـاهـا
فـدعـت واشتكـت إلـى الله شَجْـواً والـرَّواسـي تهتـزُّ مـن شكـواهـا
فــاطمــأنــت لهــا القلــوبُ وكــادت أن تــزول الأحقــاد ممــن حــواهــا
تَعِــظُ القــوم فــي أتــمٍّ خطــابٍ حكــت المصطفــى بــه وحكــاهــا
أيُّهــا القــوم راقبــوا الله فينــا نخـن مـن روضـة الجليـل جَنـاهـا
نحــن مــن بــارىء السَّمــاوات سـرٌّ لـو كـرهنـا وجـودهـا مـا بـراهـا
بــل بــآثــارنــا ولطــف رضــانــا سطــح الأرض والسمــاء بنــاهــا
وبــأضــوائنــا التــي ليــس تخبُــو حـوت الشُّهـب مـا حـوت مـن ضيـاهـا
واعلمــوا أننــا مشــاعــرُ ديــن الــ ـلّــهِ فيكــم فــأكــرمــوا مثــوَاهــا
ولنــا مــن خــزائــن الغيــب فيــضٌ تــردُ المهتــدون منــه هُــداهــا
إن تــرومــوا الجنــان فهــي مــن اللــ ــهِ إلينــا هــديَّــةٌ أهــدَاهــا
هــي دارٌ لنــا ونحــنُ ذووهــا لا يــرى غيــرُ حــزبنــا مــرآهــا
وكــذاك الجحيــمُ سجــنُ عِــدانــا حَسبُهــم يــوم حشــرهــم سُكْنــاهــا
أيُّهــا النــاس أيُّ بنــت نبــيٍّ عــن مــواريثــه أبُــوهــا زَوَاهــا؟
كيــف يــزوي عنــي تُــراثــي عتيــقٌ بــأحــاديــث مــن لــدنــه افتــراهــا؟
هــذه الكُتــبُ فــاســألــوهــا تــروهــا بــالمــواريــث نــاطقــاً فحــواهــا
وبمعنــى (يــوصيكــم الله) أمــرٌ شــامــلٌ للعبــادِ فــي قُــربــاهــا
كيــف لــم يُــوصنــا بــذلــك مــولانــا وتيمــاً مــن دُوننــا أوصــاهــا؟
هــل رآنــا لا نستحــقُّ اهتــداءً واستحقــت تيــم لهُــدى فهــداهــا؟
أم تــراه أضلَّنــا فــي البــرايــا بعــد علــمٍ لكــي نُصيــب خُطــاهــا؟

أنصفوني من جائرَيْن أضاعا　　ذمة المصطفى وما رعياها
وانظروا في عواقب الدهر كم أمـ　　ـست عُتاةُ الرِّجال من صرعاها
ما لكم قد منعتمونا حُقوقاً　　أوجب الله في الكتاب أدَاها
وحذوتُم حذو اليهودِ غداة اتَّـ　　ـخذُوا العجل بعد موسى إلّها
قد سلبتم من الخلافة خَوداً[1]　　كان منّاً قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خِدرٍ　　عزَّ يوماً على النبيِّ سباها
إن رضيتم من دوننا خلفاءً　　لاشتفت من قلوبكم مرضاها
أو أبيتم عهود أحمد فينا　　لا وُقيتُم من الرَّزايا سُطاها
تدَّعون الإسلام إفكاً وزوراً　　كذبت أُمهاتكم بادِّعاها
أي شيءٍ عبدتم إذ عبدتم　　أن يُولَّى تيمٌ على آل طه
هذه البردةُ التي غضب الله　　على كُلٍّ من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونةٍ بشنارٍ　　غير محمودةٍ لكم عُقباها
والبسُوها لباس عارٍ ونارٍ　　قد حشوتم بالمخزيات وِعاها
لم نسلكم لحاجةٍ واضطرارٍ　　بل نَدُلُّ الورى على تقواها
كم لنا في الوجود رشحة جُودٍ　　يعجزُ السبعةُ البحارُ غِناها
علم الله أننا أهلُ بيتٍ　　ليس تأوي دنيَّةٌ مأواها
لو سألنا الجليل إلقاء عَدْنٍ　　أو مقاليد عرشِهِ ألقاها!
سعدُ دعني وهجوَ سودِ المعاني　　أكبر الحمد في معاني هِجاها
كيف تُنفى ابنةُ النبيِّ عِناداً　　لا نفى الله من لظى من نفاها
ولأيِّ الأُمور تُدفنُ سرّاً　　بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها
فمضت وهي أعظمُ الناس وجداً　　في فم الدهر غُصَّةٌ مِن جواها
وثَوَت لا يرى لها الناسُ مثوىً　　أيّ قُدس يضُمُّه مثواها[2]

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٢) الأزرية: ١٤١.

السيّد محمّد مهدي بحر العلوم(١)

قال يرُدّ على قصيدة مروان بن أبي حفصة:

وزوّجه المختار بضعته وما — لها غيره في الناس من كُفُؤ عدلِ
وقال لها زوّجتك اليوم سيّداً — تقيّاً نقيّاً طاهر الفرع والأصلِ
وأنتِ أحبّ النّاس عندي وأنّه — أعزّ وأولى الكلّ بعدي بالكلّ
وأنّ إله العرش ربّ العلى قضى — بذا وتولّى الأمر والعقْدَ من قَبلي
فأبدت رِضاها واستجابت لربّها — ووالدها ربّ المكارم والفضل
وكم خاطبٍ قد رُدَّ فيها ولم يُجب — وكم طالبٍ صهراً وما كان بالأهلِ
ولولا عليٌّ ما استُجيب لخاطِبٍ — ولا كانت الزّهرا تُزَفُّ إلى بَعْلِ
وأكرِم بمن يُعلي النبيُّ بشأنها — وأسمع بما قد قال من قوله الفصلِ!
ألا فاطِمٌ منّي ومن هي بضعةٌ — ومن قطعها قطعي ومن وصلها وصلي
ومن لرِضاها الله يرضى وسُخطها — له سخَط أعظِم بذلك من فَضْلِ
لذا اختارها المختار للمرتضى الذي — رضاها رضاهُ في العزيمة والفعل
ومن لا يزال الحقّ معه ولم يزل — مع الحقّ لا ينفكّ كلٌّ عن الكلِّ

---

(١) هو السيّد محمّد مهدي بن مرتضى الطباطبائي الحسني، المعروف ببحر العلوم، ولد في كربلاء ليلة الجمعة من شهر شوال عام ١١٥٥ هـ، أشهر مشاهير عصره، إليه انتهت رئاسة الإمامية في آخر عمره، توفي في النجف عام ١٢١٢ هـ، له مصنفات منها: المصابيح في العبادات والمعاملات، والدرة المنظومة في الفقه، مشكاة الهداية، الفوائد الرجالية، الفوائد الأصولية، ديوان شعر وغيرها. شعراء الغري ١٢: ١٣٣.

فأعظم بزوجين الإلهُ ارتضاهما — جليلين جلّا عن شبيهٍ وعن مِثل
فكلٌّ لكلٍّ صالحٌ غيرُ صالحٍ — له غيرهُ والشكلُ يأبى سوى الشّكلِ
لذلك ما همّ الوصيّ بخُطبةٍ — حياة البتولِ الطُهر فاقِدَةِ المثل
بذا خبَّر المختار والصِدق قوله — أبا حسن ذاك المصدّق في النقّل
فأضحى بريئاً والرسولُ مبرّئاً — (وقد أبطلا دعواكما الرّثة الحبل)
بذلك فاعلم جهل قوم تحدّثوا — (بخُطبتِه بنت اللّعين أبي جهل)
نعم رغبت مخزومُ فيه وحاولت — بذلك فضلاً لو أُجيبت إلى الفضل
فلّما أبى الطُهر الوصيُّ ولم يُجب — رَمَته بما رامت ومالت إلى العَذْل
فبرّأه المختار ممّا تحدّثت — وما أظهر الرِّجسان من كامِن الغِلّ
وقد طُوّقا إذ ذاك منه بلعنةٍ — فسامتهُما خسفاً وذُلاً على ذُلِّ
وقد جاء تحريم النّكاح لحيدرٍ — على فاطم فيما الرُّواةُ له تُملي
فإن كان حقاً فالوصي أحقُّ من — تجنّب محظوراً من القول والفِعلِ
وكيف يُظنّ السوء بالطهر حيدرٍ — وربّ العُلى في ذِكره فضلَه يُعلي
وكيف يحومُ الوَهمُ حول مُطهّرٍ — من الرجس في فصلٍ من القول لا هزلِ
ومثل عليّ هل يروم دنيّةً — كفى حاجزاً عن مثلها حاجز العَقلِ
وليس يشاءُ المستحيل الذي شأى — جميع الورى في العقل والفضل والنُبلِ
وإن لم يكن حقّاً وكان مُحلَّلاً — له كلُّ ما قد حلّ من ذلك للكُلِّ
فما كانت الزهرا ليُسخطها الذي — به الله راضٍ حاكمٌ فيه بالعدل
ولا كان خيرُ الخلقِ من لا يُهيجُه — سوى غضبٌ لله يغضب من جهْلِ
وليس عليّ حاش لله بالذي — يسوء أخاه أو يُسيءُ إلى الأهلِ
وهل ساء نفساً نفسها وسُرورها — إذا سرّها مُرُّ المساءة من مَخلِ
وما ساء خير النّاس غير شرارهم — كعجْلِ بني (شرّ) وصاحبه الرَّذلِ
بهم سيئت الزهرا وأوذِي أحمدُ — وصنوُ النبيِّ المصطفى خاتم الرُّسْلِ

إلى أن يقول:

ولا سيئت الـزهـرا ولا ابتُـزَّ حقُّهـا ... ولا دُفنت سِرّاً بمحلولك الطَّفلِ[1]
ولا عُمِّـي القبـرُ الشـريـف وقُـرِّب الـ ... ـبعيـد إلـى الهـادي وبُـوعِـدَ بـالأهـلِ[2]

* * *

الشيخ حمزة البصير[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

لـم يُشجنـي ذكـرُ جيـرةٍ رحلـوا ... عنّـي ومـا ودّعـوا مُـذ ارتحلـوا
كـلا ولا أربُـع هنـاك غـدت ... مـن سـاكنيهـا قفـرى ولا طَلـلُ
لكـن شجـانـي رُزءُ البتـول ومـا ... جنـت عليهـا الأوصـاب والعِلَـلُ
فيـا لخطـبٍ تبكـي السمـاء لـه ... دمـاً وجُـرحٍ هيهـات ينـدمِـلُ
كـأننـي مُـذ قضـى النبـيّ أرى ... علـى بنيـه قـد ضـاقـت السُبُـلُ
تظـاهـرت فـي حُقـودهـا نفـرٌ ... وعـن وصـيّ الـرسـول قـد عـدلـوا
يبغـون هـدم الـذي بنـاه فـلا ... بُلّـت بيـوم الظمـا لهـم غُلَـلُ
وسـوف لله يـرجعـون غـداً ... والله يجـزيهـم بمـا عَمِلـوا

وختمها بقوله:

سيّـدتـي يـابنـة النبـيّ ومَـن ... حبّـك عنـد البـاري هـو العمـلُ

---

(١) الطفل: الظُّلمة.
(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٢: ٣٣١.
(٣) هو الشيخ حمزة البصير، من شعر اءالحلة، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، توفّي نحو سنة ١٢٩٧ هـ بعد أن كفّ بصره في آخر عمره. البابليات ٢: ١٠٩.

وإنـــي (حمـــزة) المســـيء غـــداً | أنـــتِ رجـــائـــي وأنـــت لـــي أمـــلُ
فـاستنقـذينـي مــن الـذنـوب ففـي | حبّـــك للمـــرء يُغْفـــر الـــزّلَـــلُ
صلّـــى عليـــك الله الميهمـــنُ مـــا | رَغَـــت بطـــلاب نيلكـــم إبِـــلُ[1]

* * *

الشيخ صالح الكوّاز[2]

قال في رثاء الزهراء (عليها السلام):

تهِيـــمُ بتيهـــاء الضـــلال كـــأنّمـــا | أمنتَ الفَنَا لو قد ضَمِنت الهنا ضَمنا
فهـذا بِـلالُ الشَّيـبِ حيعـل بـالسُّـرى | وصـرّح مـا الـدنيـا لمستـوطـنٍ سُكنـى
كفـاك مـن الـدنيـا الغـرور غُـرورهـا | قُـرونـاً أبـادتهـا ولـم تـأتَلِـفْ قـرْنـا
تُعـوّضهـم بعـد القصـور قبـورهـم | وبعـد هنـاهـم حسـرةً لـم تكـن تفنـى
ولـو أنّهـا سـاوت جنـاح بعُـوضـةٍ | لمـا اتّخـذتهـا الأوليـاء لهـم سِجنـا
وفـي غَـدرهـا بـالمصطفـى وبـآلـه | سـلاطينهـا بـرهـان مقـدارهـا الأدنـى
لهـم سـدّدت مـن أقـوس البغـي أسهُمـاً | أصمّت وأصمت[3] للهدى القلب والأُذنا
فكـم كـابـد المختـار مـن قـومـه أذى | يهيـج أسـىً يستغـرق السهـل والحَـزنـا
قضـى نحبـه بـالسُّـمّ وهـو معـالـج | على رغم أنف الدين سُقماً له أضنى
وقـد قلَبـت ظهـر المِجَـنّ لحيـدرٍ | فكـم زفـرةٍ أبـدى وكـم غُصّـةٍ جنـى

---

(١) البابليات ٢: ١٠٩.

(٢) هو الشيخ صالح بن مهدي، الشهير بالكوّاز الحلّي، شاعر مشهور، وأديب معروف، ذو قريحة وقّادة، وشعر متين، يُعَدّ من شعراء الطبقة الأُولى في عصره. ولد سنة ١٢٣٣ هـ، له نونية رائعة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام، يسميها ناقة صالح، توفي سنة ١٢٩٠ هـ. معارف الرجال ١: ٣٧٦.

(٣) أصمى الصيد: أصابه فوقع بين يديه.

يُسبُّ على الأعواد وهو عميدُها | وربُّ الورى فرض الولاء له سنّا
كساهُ نسيج الدمّ سيفُ ابن مُلجم | وكم ألبس الأبطال من دمها الأقنى
ومخدومةُ الأملاك سيّدة النسا | سليلةُ خيرِ الخلق والدُرّةُ الحُسنى
أناحت لها كفُّ العِدى غصص الرّدى | ودافت[1] لها سُمّاً من الحقد والشَّحنا
بضربٍ وضَغطٍ واغتصابٍ وذِلّةٍ | وكان حِماها العزّ والأمن والحِصنا
على دارها داروا بجَزلٍ[2] لحرقها | وكانت بها الأملاك تلتَمِس الإذنا
وفي بعلها الهادي استحلّوا مُحرّماً | كما حرموها نحلة المصطفى ضِغنا
تعاوَت لشبْلَيها كلابٌ تَهُرّ[3] في | وجارها فاستشعر الهون والوهنا
وما برحت من بعد حامي ذِمارها | معصّبةً رأساً ومنهدّةٌ رُكنا
عليلة جسمٍ للنّحول ملازمٌ | لفرط الضّنى حتى حكى قلبها المُضنى
إذا ذكرت حالاتها في حياته | تُؤجّج نار الفقد في قلبها حُزنا
فتبكيه والحيطانُ تبكي لصوتها | فما بُقعةٌ إلاّ وعبرتُها سُخنا
إلى أن أرادت رُوحُها العالم الذي | بدت منه واشتاقت لموردها الأسنى
ففارقت الدنيا كراهة لبثها | ورافقت الأخرى ونعمتها الحُسنى
فناح لها المحراب إذ غاب نُورُه | بفقدانها واستبدل الطّخية الدَّجنا[4]
وعينُ الليالي أقرح الدمعُ جفنها | على أنها تحيا بأذكارها وهْنا
وبِشرُ النّهار أنهار طودُ ضيائه | وعاد سِرارا[5] وجهة النَّيِّرُ الأسنى
وشمسُ النهار اسودّ بالكسف وجهُها | وجلّل بدر التمّ خسفٌ به اكتَنّا
فيا غبنة الدُنيا لغيبة فاطمٍ | فصفقتُها من بعد صفقتها غُبنا
ليبكي عليها بالعفاف صلاتُها | وحُسن صلاةٍ بالظلام إذا جنّا

(١) داف الدواء والطيب: خلطه وسحقه.
(٢) الجزل: ما عظم من الحطب ويبس.
(٣) هَرّ الكلبُ: نبح وكشّر عن أنيابه.
(٤) أي الليلة الظلماء.
(٥) السِّرار: خُطوط الكفّ والجبهة.

لتبكي المعالي الزُّهر إذ غاب نُورُها ... بغيبةِ زُهر الكون عن ذلك المغنى
فمن ذا يُعزّي المصطفى فهو واجدٌ ... لبضعته وجداً به يقرَع السِّنّا[1]؟
ومن ذا يُعزّي المرتضى بقرينه ... لقد كسرت من رأس شوكته قَرْنا؟
ومن ذا يعزّي الأحسنين بفادح ... نفى عن حِسان المكرمُات أسيّ حُسنا
ومن ذا يعزي ربّة الحُزن زينباً ... فما بَرِحت من بعدِها ثاكِلاً حُزنا
فَيا غيْرة الله اغْضَبي من مُصيبةٍ ... أصابت لداني قابَ قوسَين أو أدنى
بِبضْعَتِه الزّهرا التي لم يَزَل بها ... يُشيدُ ثناءً طبّق الإنس والجِنّا
أتقضي برغم الدّين مظلومةً ولم ... تنلْ في سوى الليل البهيم لها دَفْنا!
ويُسَرٌ من خوف العدى جدثٌ لها ... وقبرُ عداها ظاهرٌ شاهرٌ يُعنى!
فأين رسولُ الله ينظُر جسمَها ... كسا السوطُ منها الظهرَ والبطنَ والمتنا؟
وأين رسولُ الله ينظُر ضلعها ... يُكسّره باغٍ قد استوجَبَ اللّعنا؟
وأين رسول الله ينظُرُ صِنوَه ... يُقادُ بأمر ابن المزنّمة اللّخْنا[2]؟
وأين رسول الله ينظُر مُحسناً ... وقد أسقطوه قبل أن يُكمل السِّنّا[3]؟

وقال في رثائها عليها السلام:

عُقِدَت بيثربَ بيعةٌ قُضِيت بها ... للشِّرك منه بعد ذاك دُيونُ
برُقيّ منبره رُقي في كربلا ... صدرٌ وضُرّج بالدماء جبينُ
لولا سُقوط جنينِ فاطمةٍ لما ... أوذي لها في كربلاء جَنينُ
وبكَسْرِ ذاك الضِلْع رُضّت أضلُعٌ ... في طيّها سِرُّ الإله مصونُ
وكذا عليٌّ قودُه بِنجاده ... فله عليٌّ بالوِثاقِ قَرينُ
وكما لفاطمَ رنّةٌ من خَلْفِه ... لبناتها خَلفَ العليل رَنينُ
وبزجرها بسياط قُنفُذ وُشّحت ... بالطفِّ من زجرٍ لهنَّ مُتونُ

---

(١) قرع عليه سنّه: صَكّها ندماً.
(٢) المُزَنّم: الملحق بقوم ليس منهم، والدعيّ، واللخّناء: القبيحة الكلام، النتنة الريح.
(٣) رياض المدح والرثاء: ١٢٧.

ويقطعِهم تلك الأراكة دونها ... قُطعت يدٌ في كربلا ووتينُ[1]

وقال في قصيدة يرثي الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة الزهراء عليها السلام:

هل بعد موقفنا على يَبرينِ[2] ... أحيا بطرفٍ بالدموع ضنينِ
وادٍ اذا عاينتُ بين طُلوله ... أجريتُ عيني للظباء العينِ

ويقول فيها:

ليت المواكب والوصيّ زعيمُها ... وقفُوا كموقفهم على صفّينِ
بالطفّ كي يروا الأُولى فوق القَنا ... رفعت مضاحفها اتّقاء مَنُونِ
جعلت رُؤوس بني النبيّ مكانها ... وشَفَت قديم لواعجٍ وضُغونِ
وتتبّعت أشقى ثمود وتُبّع ... وبنت على تأسيس كُلّ خؤونِ
الواثبين لظُلمِ آلِ محمّدٍ ... ومحمّدٌ مُلقىً بلا تكفينِ
والقائلين لفاطمٍ آذيتنا ... في طُول نوحٍ دائمٍ وحنينِ
والقاطعين أراكةً كيلا تَقيـ ... ـل بظلِّ أوراقٍ لها وغُصون
ومُجمِّعي حطبٍ على البيت الذي ... لم يجتمع لولاه شملُ الدّينِ
والداخلين على البتولة بيتها ... والمُسقطين لها أعزّ جنينِ
ورنَت إلى القبر الشريفِ بمُقلةٍ ... عبرى وقلبٍ مُكمدٍ محزونِ
قالت وأظفارُ المُصاب بقلبها ... غوثاهُ قلّ على العِداة مُعيني
أي الرّزايا أتّقي بتجلّدٍ ... هو في النّوائب مُذْ حييتُ قَريني
فقْدي أبي أم غصب بعلي حقّه ... أم كسر ضلعي أم سُقوط جنيني
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلَتي ... أم جهلهم حقّي وقد عرفوني؟

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٦٠٦.
(٢) يبرين: اسم موضع.

قهـــروا يتيميـــك الحُسيـــن وصنـــوه وســـألتُهـــم حقّـــي وقـــد نهـــرونـــي

* * *

الشيخ عبد الله الوائلي الأحسائي(١)

من ملحمته الموسومة بنهج الأُزرية، قال:

وزوى نحلـــة البتـــول وعـــن إر ثِ أبيهـــا النبـــيّ قـــد أقصاهـــا

وعلـــى بـــابهـــا أدارَ حـــريـــق النّـ ـــارِ وفـــي عُصبـــة بهـــا أغـــراهـــا

أمّهـــا أدْلـــمٌ وأدْلـــمُ لازا ل فـــي كـــلّ فتنـــةٍ أولاهـــا

لا رعـــى الله أدْلمـــاً أيّ دار راعهـــا بـــاللظـــى ومـــا راعـــاهـــا

تلـــك دار عـــزّت لـــدى الله شـــأنـــاً وبتنـــزيـــل وحيـــه قـــد حبـــاهـــا

تلـــك دار نشـــا بهـــا أصـــل طـــوبـــى والبـــرايـــا تعيـــش فـــي أفيـــاهـــا

تلـــك دار حـــوت نُفـــوســـاً إذا مـــا نُميـــت للنبـــيّ(٢) كـــان انتمـــاهـــا

وهـــي فـــي الأرض خيـــرة الله فـــي الخلـ ـــق واللطـــف الخفـــيّ فـــي إبقـــاهـــا

حيـــدر والبتـــول فـــاطمـــة الطهـ ـــر والغـــرَّ الكـــرام مـــن أبنـــاهـــا

أمـــن العـــدل أن تشـــبّ عليهـــا النـــا ر والله قـــد أعـــزّ حمـــاهـــا؟

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي الوائلي الأحسائي المعروب بـ«الصائغ». ولد الشاعر في الهفوف عاصمة الأحساء، في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر، وتوفّي سنة ١٣٠٥ هـ في قرية «سيهات» إحدى قرى مدينة القطيف. له من الآثار: ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء، كشكول كبير في مجلدين، نهج الأزرية، وهي ملحمة تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثة بنود، في التوحيد، والنبوة، والإمام. مجلة تراثنا العدد ٤ : ١٨٧ .

(٢) أين نسبت.

أيَّ نارٍ أورى عليها دلام ... حسبُه إنّه غداً يصلاها

تلك نار من وقدها مالك النا ... ر على أهلها به أوراها

لست أنسى البتول حين أتته ... ومن الرَّوع قد أُريع حجاها(١)

تبتغي رأفةً فلم ترَ إلاّ ... منه ضرباً به وَهَت جَنباها

منه ألقَت جنينها وهو لمّا ... يرعوي عن فضيعةٍ قد نحاها

وجرى ما جرى بحيدرة من ... مفضعاتِ لم أستطع إملاها

يا لقومي لحادث أورث الإسـ ... ـلام ثُلمةً لا يلتقي طرفاها(٢)

أبهذا أوصى النبيّ بأنّ تؤ ... ذى ذويه الكرام في دنياها؟!

أم بنصّ القرآن(٣) قد خصّها اللـ ... ـهُ بهذا دون الورى وقلاها؟!

ولِتَيْم الولا ورجس عَدّي ... وهما الأشقيان في(٤) أشقياها

زَحْزحا صِنْوه اللَّصيق ودافا ... بعده للبتول ما أضناها

أو ما قال أحمد الطُّهر فيها ... فاطم بَضعتي مراراً أحكاها

فرضاها رضاي في كلّ حالٍ ... وأذايَ مستجلبٌ من أذاها

لعن الله من تجرّا عليها ... ورعى الله مؤمناً قد رعاها

بأبي دُرّة الجلالة في سو ... ق البلايا بهنّ كان اشتراها

درّة قد غلت(٥) لدى الله شأناً ... وبحسن الحفاظ قد أغلاها

بعدما أُودعت لدى صدف الحكـ ... ـمة أضحت تُسام في بلواها

جلبت بني كلّ وغدٍ دنيّ ... وعزيز على الجلال جلاها

حجر الحكمة الذي منهُ سالت ... أعين أفعم الوجود نداها

كُنِّيَت في الورى بأُمّ أبيها ... حسبها سُؤدداً به وكفاها

---

(١) في نسخة: حشاها.

(٢) هكذا ورد هذا البيت في الأصل، وفيه اختلال في وزن عجزه.

(٣) في نسخة: الكتاب.

(٤) في نسخة: من.

(٥) في نسخة: علت.

فَطَمت مَن أحبّها من لظى النا ... ر والله فاطماً سمّاها
وبزهراء لُقبّت حيث أن قد ... أزهر الكون من جمال بَهاها
بأبي والبنين والنفس منيّ ... أفتديها وقلّ منّي فداها
يوم جاءَت أبا الشرور وفيها ... قبسات الأسى تشِبّ لظاها
قد ألمّت بقلبها زفراتٌ ... قلّبتها على مقالي جَواها
زفراتٌ بكربها كَرَبت أن ... تَنسِف الكائنات في إفناها
لكن الله بالوصيّ عليّ ... وبشبليه والبتول[1] وقاها
تشتكي والمهاجرون مع الأنصـ ... ـار قد أحدقت به زُعماها
وتنادي بهم وكلٌّ لديها ... مُطرقٌ لا يعي بليغ نداها
أيّها الناس كيف أُظلم فيما ... بينكم نِحْلَتي وإرثي شِفاها!
وبمرآكم جميع اهتضامي ... من مريدين أقصيائي سفاها!
أبهذا أوصاكم الله فينا ... وأبي في وصيّةٍ أخفاها!
وبأمّ الكتاب أنزل (قل لا) ... وهي فينا وكلّكم قد تلاها
وبإرثي يقول (يوصيكم الله) ... وكلّ الورى بهذي عناها
لِمَ أُبتزّ ما لديكم تراثي ... وذِه الناس أورثت آباها؟!
أو تقولون إننا أهل دين ... ليس من دينكم فتُنفى انتفاها
أأبي قال دين آليَ فيكم ... ملّة وحدها وديني سواها؟!
أو تقولون أنّ آل النبيّـ ... ـنَ من بينها قد استثناها
آية خصّت الأباعد بالإر ... ث والآل نصّها أقصاها
أو ما قد أتى بآية داو ... د بأن قد تورّثت أبناها
وبأخرى مذُ قد دعا زكريّا ... ربّه دعوةً له أخفاها
أو ما قال: (ربِّ هَبْ لي وليّاً) ... وجميع الورَى وعت معناها؟!
أم هما في الأنام غير نبيّـ ... ـن لهم والنبوّة ادّعياها؟!

---

(١) في نسخة جمعها قد.

والكتــاب المجيــد أعــرب عــن أنّـ ـهُمــا مــن إلهــه انتحــلاهــا

أنصفــونــي فــإنّني ابنتــه دو ن رجــالاتكــم وكــلّ نســاهــا

وإذا مــا أبيتــمُ غيــر هَضْمــي مِــن مضلّيــن بُلغتــي انتــزعــاهــا

حَكمــي الله والخصيــم أبــي والسجـ ـن نــار تــرون حــرَّ اصطــلاهــا

فــأصــرّوا واستكبــروا استكبــاراً كــالسكــارى ولــم يعــوا دعــواهــا

جــرّعــوهــا مــن الجفــا غُصصــاً قــد أوردتهــا بــوِردِهــنّ رداهــا

يــا أخــلاّي فــاعجبــوا مــن نفــوس بــذلــت جهــدهــا بمحــضِ جفــاهــا

لــم يُفِــدْ وعظُهــا بهــم وهــي فيهــم شــابهــت بعلهــا تُقــى وأبــاهــا

* * *

الشيخ محسن أبو الحَبّ[1]

قال في مدح الزهراء عليها السلام وبيان مصائبها:

إن قيــل حــوّا قُلــت فــاطــمُ فخــرهــا أو قيــل مــريــمُ قُلــتُ فــاطــمُ أفضــلُ

أفهَــل لِحَــوّا والــدٌ كمحمــدٍ أم هــل لمــريــم مثــل فــاطــم أشبُــلُ

كــلّ لهــا حيــن الــولادة حــالــةٌ فيهــا عقــول ذوي البصــائــر تــذهَــلُ

هــذي لنخلتهــا التَجَــتْ فتســاقطــت رُطبــاً جنيّــاً فهــي منهــا تــأكُــلُ

وضعــت بعيســى وهــي غيــر مــروعــةٍ أنّــى وحــارِسُهــا الســريُّ الأسيــلُ

وإلــى الجــدار وصفحــة البــاب التجَــت بنــتُ النبــيّ فــأسقطــت مــا تحمِــلُ

(١) هو الشيخ محسن بن محمد أبو الحب الحائري، ولد سنة ١٢٤٤ هـ، كان خطيباً، أديباً بحاثة، توفي في كربلاء ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ. معارف الرجال ٢: ١٨١.

سقطت وأسقطت الجنين وحولها ... من كُلّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحفلُ
ولسوف تأتي في القيامة فاطِمٌ ... تشكو إلى رب السّماء وتُعولُ
ولترفعنّ جنينها وحنينها ... بشكايةٍ منها السَّماءُ تزلزلُ
ربَّاهُ، ميراثي وبَعْلِي حقّه ... غصبوا وأبنائي جميعاً قتّلوا
سبطاي ذا بالسم أمسى قلبهُ ... قِطعاً وهذا بالدّماءِ يُغسّلُ(١)

* * *

الشيخ أحمد الوائلي(٢)

قال في قصيدة بعنوان الزهراء عليها السلام:

كيف يدنُو إلى حَشَاي الدَّاءُ ... وبقلبي الصِّديقة الزَّهراءُ!
مَن أبوها وبعلُها وبنوها ... صفوةٌ ما لمثلهم قُرناءُ
أفُقٌ ينتمي إلى أُفُق اللـ ... ـه وناهيك ذلك الإنتماءُ
وكيانٌ بناهُ أحمدُ خُلقاً ... ورَعَتْهُ خديجةُ الغرَّاءُ
وعليٌّ ضجيعُهُ يا لروحٍ ... صنعتهُ وباركتهُ السَّماءُ

* * *

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٤، وقد نسبها الشيخ جعفر الهلالي للشاعر محسن أبو الحبّ.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي، الشهير بالوائلي، خطيب معروف، وأديب مرهف الحسّ، ولد في النجف يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول أوائل عام ١٣٤٢ هـ، ونشأ بها، ودرس في منتدى النشر مختلف العلوم، ونال شهادة الدكتوراه من القاهرة، وله مصنفات منها ديوانه المطبوع وهوية التشيع، وغيرهما. شعراء الغري ١: ٢٩٣.

أيّ دهمـــاء[١] جلّلـــت أُفُـــق الإســـ ـــلام حتـــى تنكّـــرَ الخُلصـــاءُ!
أطعمـــوكِ الهـــوان مـــن بعـــد عـــزٍّ وعـــن الحُـــبِّ نـــابـــتِ البغضـــاءُ
أأُضِيعَـــتْ آلاءُ أحمـــد فيهـــم وضـــــلالٌ أن تُجحـــــد الالاءُ؟
أو لـــم يعلمـــوا بـــأنّـــكِ حُـــبّ الـ ـمُصطفـــى حيـــن تُحفـــظُ الآبـــاءُ؟
أفـــأجـــرُ الـــرســـول هـــذا، وهـــذا لمـــزيـــدٍ مـــن العطـــاء الجـــزاءُ؟
أيُّهـــا المُـــوسِـــعُ البتـــولـــة هضمـــاً ويـــك مـــا هكـــذا يكُـــون الـــوفـــاء
بُلغـــةٌ[٢] خصَّهـــا النبـــيُّ لـــذي القُـــر بـــى كمـــا صـــرّحـــت بـــه الأنبـــاءُ
لا تُســـاوي جُـــزءاً لمـــا فـــي سبيـــل الـ ـلـــه أعطتـــه أُمُّـــك السَّمحـــاء
ثُـــمّ فيهـــا إلـــى مـــودَّة ذي القُـــر بـــى سبيـــلٌ يمشـــي بـــه الأتقيـــاءُ
لـــو بهـــا أكـــرمـــوكِ سُـــرَّ رســـول الـ ـلـــه يـــا ويـــح مَـــن إليـــه أســـاءُ
أيُـــذادُ السِّبطـــان عـــن بُلغـــة العيـــ ـــش ويُعطـــى تُـــراثـــهُ البُعـــداءُ
وتبيـــتُ الـــزهـــراءُ غـــرثـــى[٣] ويُغـــذى مـــن جنـــاهـــا مـــروان والبُغَضـــاءُ
أتـــروح الـــزهـــراءُ تطلُـــب قُـــوتـــاً والـــذي استـــرفـــدُوا بهـــا أغنيـــاءُ
يـــا لـــوجـــد الهُـــدى أجـــل وعلـــى الـــدُّنـــ ـيـــا ومـــا أوعَبَـــت[٤] عليـــه العَفَـــاءُ

* * *

نَهنهـــي[٥] يـــا ابنـــة النبـــيِّ عـــن الـــوجـــ ـــدِ فـــلا بـــرَّحـــت بـــك البُـــرَحـــاءُ
وأريحـــي عينـــاً وإن أذبلتهـــا دمعـــةٌ عنـــد جفنهـــا خـــرســـاءُ
وانطـــوي فـــوق أضلـــعٍ كسَّـــرُوهـــا فهـــي مـــن بعـــد كســـرهـــم أنضـــاءُ
وتنـــاسَـــي ذاك الجنيـــنَ المُـــدمَّـــى وإن استـــوحشـــت لـــه الأحشـــاءُ

---

(١) الدهماء: السوداء، وليلة تسع وعشرين من الشهر القمري.
(٢) البُلغة: ما يكفي لسدّ الحاجة.
(٣) أي جوعى.
(٤) أي احتوت.
(٥) نهنه: كفّ، وبرّح به: ألح عليه بالأذى، والبُرَحاء: الشدّة.

وجبيـــنٌ محمــــدٌ كــان يــرتـــا ... حُ إليــــه مُبـــــارِكٌ وضَـــــاءُ
لطمتــهُ كــفٌ عــن المجـد والنَّخـ ... ـــوة فيمـــا عهـــدتهـــا شَــلاَّءُ
وســوارٌ علــى ذراعيــكِ مــن سَــو ... طِ تمطَّـــت بضــربِــهِ اللُّـــؤَمــاءُ

* * *

في حشايا الظلام في مخدع الزهـ ... ــراء آهٌ ولـــوعـــةٌ وبُكـــاءُ
وهـي فـوق الفراش نِضوٌ(١) مـن الأسـ ... ـقـام كـالغُصــن جـفَّ عنـه المـاءُ
الـــرزايـــا الســوداءُ لــم تُبـق منهـا ... غيـــر رُوحٍ ألـــوى بهـــا الإعيـــاءُ
ومُسجَّــىً مـــن جسمهـــا وَسَمَتـــهُ ... بـــالنُـدوب السيـــاطُ كيــف تشــاءُ
وكسيـــرٍ مـــن الضُلُـــوع تحـــامــت ... أن يـــراهُ ابـــنُ عمِّهـــا فيُســـاءُ
فـاستجـارت بـالمـوتِ والمـوت للـرُو ... ح التـــي أدَّهـــا(٢) العـــذابُ شفـــاءُ

* * *

وبجفــن الــزهــراء طيــفٌ تبدّى ... فيــه وجــهُ الحبيــب والسّيمــاءُ
وذراعـــا خــديجـــة وابتهـــالُ الـ ... أمِّ تشتـــاقُ فــــرْحَهـــا ودُعـــاءُ
فتمشّـــت بجسمهـــا خلجـــاتٌ ... ومشـــى فـــي جفـــونهـــا إغمـــاءُ
وبــدت فــي شفــاهها همهمـــاتٌ ... لعلـــيّ فـــي بعضهـــا إيصـــاءُ
بيتيميــــنِ وابنتيــــنِ وَيــــالَلْـ ... أُمِّ نبـــضٌ بقلبهـــا الأبنـــاءُ
ووصـــايـا نمَّـت عــن الهضــم والعَتـ ... ـــبِ روتهـــا مـــن بعــدهـــا أسمَـــاءُ
ثــم مــاتــت ولهـى فمـا أقبـح الخضـ ... ــراء ممّـــا جنـــوهُ والغبـــراءُ!

* * *

سُجِّيـــت فـــي فــراشهـــا وعلـــيٌّ ... وبنـــوه علـــى الفـــراش انحنـــاءُ
وتـــلاقــت دمـــوعهـــم فـــوق صـــدر ... كـــان للمصطفـــى عليـــه ارتمـــاءُ
وعلـــيٌّ بمـــدمـــعٍ يقتضيـــه الـ ... حُـــزنُ سكبـــاً وتمنـــعُ الكبـــريـــاءُ

---

(١) النِّضو: المهزول المُجْهَد.
(٢) أدّته الداهية: دهته، أدّه الأمر: أثقله وعظُم عليه.

فاحتوى فاطماً إليه ونادى: عزَّ يا بضعة[1] النبيِّ العزاءُ
وتولّى تجهيزها مثل ما أو صته من حينِ مدّت الظلماءُ
وعلى القبر ذاب حُزناً وندَّت دمعةٌ من عُيونه وكفاءُ[2]
ثُمّ نادى: وديعةٌ يا رسول الـ ـله رُدَّتْ وعينها حمراءُ[3]

* * *

الأستاذ بُولس سلامة[4]

من قصيدة عيد الغدير، قال:

ولو أنّ الدَّهناء[5] تبرٌ لكانت بعض شيءٍ بجانب الزهراءِ
بَضعةٌ من أبٍ عظيم يراها نُور عينيه مُشرقاً في رداء[6]

(١) البضعة: القطعة من اللحم.
(٢) وكف الدمعُ: سال وقطر قليلاً قليلاً.
(٣) الديوان: ٢٨.
(٤) هو أديب وشاعر لبناني مسيحي، من قضاء جزين بلبنان، ولد سنة ١٣٢٠ هـ، درس في مدرسة الحكمة وغيرها، ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت، وعمل في الصحافة، وتولّى قضاء المسيحيين في بيروت، وتوفي في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ، ودفن في قريته، وله آثار في النثر والشعر، منها (قصيدة عيد الغدير) وهي تقع في ٣٠٨٥ بيتاً طبعت غير مرّة، وكانت طبعتها الأولى بإشراف الناظم في مطبعة النسر في بيروت، وصدرت في سنة ١٣٦٦ هـ، وفيها تحليل وتدقيق وإعراب عن حقائق ناصعة، وله قصيدة أُخرى في مدح الإمام علي عليه السلام، وثالثة في رثاء الحسين عليه السلام وتعداد مناقبه، منشورة في آخر كتاب (سر الإيمان) للسيّد عبد الرزاق المقرم: ٧٠ ـ ٨٠المستدرك على معجم المؤلفين: ١٥٦، الذريعة ١٥: ٣٦٤، الغدير ٣: ٩، مجلة تراثنا العدد (٢١): ٢٩٠/ ٧١.
(٥) الدَّهناء: الفلاة.
(٦) أي في حُسن ونضارة.

فهي أحلى في جَفنِهِ من لذيذ الـ ـحُلم غِبّ الهُجود والإعياءِ

وهي قُطبُ الحنان في صدرِ طه واختصارُ البنات والأبناءِ

غَيّب الموتُ من خديجة وجهاً فإذا فاطمُ معينُ العزاءِ

تحسبُ الكون بسمةً من أبيها فهي أُمٌّ تذوبُ في الإرضاءِ

هالها ما ينالُهُ من عذابٍ وامتدادِ الكُفّارِ في الأسواء

وتراهُم يرمُونهُ بحجارٍ أو يكُبّونهُ على الدّقعاءِ[1]

فجراحٌ كأنهنّ شفاهٌ شاكياتٌ لله فرط البلاء

فاطمٌ تمسحُ الجراح بعينٍ حين تنهلُّ أُختُها بالبُكاءِ

جاء بيت النبيّ والقلبُ خَفقٌ فهو في مثل رجفة البُرَداءِ[2]

قال: إنّي ذكرتُ فاطمة وانـ ـبثّ صوتٌ مكبّلٌ بالحياءِ

فأجاب النبيُّ: أبشر عليّاً خير صهرٍ مشى على الغبراءِ

بيعَتِ الدّرعُ في الصّداق وزُفّت لعليٍّ سليلةُ الأنبياءِ

هو خيرُ الأزواج عفّةَ ذيلٍ وهي خيرُ الزّوجات من حوّاءِ

في نقاء السحاب خُلقاً وطُهراً في صفاء الزنابق العذراءِ

ويضُمّ النبيُّ تحت جناحيـ ـهِ المَديدين مُنيةَ الأحشاءِ

فعليٌّ وزوجُهُ من بعضٍ شيمةُ الكل شيمةُ الأجزاءِ

رفرف السعدُ فوق كُوخٍ حقيرٍ لم يُدنّس بقسوة الأغنياءِ

إن تكن قسمةُ الغنيّ متاعاً فالإلهُ الرحمنُ للأتقياء[3]

* * *

(١) الدقعاء: الأرض.

(٢) البُرداء: الحُمى مع البرد.

(٣) عيد الغدير: ٨٠.

الشيخ جعفر الهلالي[1]

قال في الملحمة العلوية يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر ما جرى له:

يـــومُ المختـــار وحـــادثـــه ... أم حقّـــك خصمُـــك يجحـــدُه
أم إرث حليلتِـــك الـــزهـــرا ... ء وذا القـــرآن يـــؤكّـــدُهُ
دَفَـــع الأقـــوامُ بـــه نصّـــاً ... مـــذ أضحـــت عنهـــا تُبعـــدُهُ
أم ردّك حيـــن شَهِـــدتَ لهـــا ... بحـــديـــث النَّحلـــةِ تُـــوردُهُ
أم كســـر الضِّلـــع لفـــاطمـــةٍ ... أم ذاك المحســـن تفقِـــدُهُ
لتُبـــايـــع أوّلهـــم فـــأبيـ ... ـــتَ وحقّـــك رُحـــت تُـــؤكّـــدُهُ
ووراءك بنـــتُ نبيِّهـــمُ ... تعـــدو والصـــوت تُـــردّدُهُ
وتصيـــحُ ألا خَلّـــو الكـــرّا ... رَ وذاك الصـــوت تُصعِّـــدُهُ
أو لا فســـأدعـــو الله علـــى ... قـــوم تعصيـــه وتجحَـــدُهُ
وأتـــت للمسجـــد مُعْـــوِلَـــةً ... ولـــذاك الجمـــع تُهـــدّدُهُ
فهنـــالـــك كفّـــوا غيَّهُـــمُ ... مُـــذ لاح السُّخـــط ومـــوعـــدُهُ
ورَجعـــتَ وعـــادت مُثقلـــةً ... والهـــمُّ يـــزيـــدُ تـــوقُّـــدُهُ
وغـــدت تشكـــو المختـــار لِمـــا ... قـــد نـــالتـــهُ وتُعـــدِّدُهُ
وبكـــت ألمـــاً لمصيبتهـــا ... والحـــزن تفجَّـــر مُكمَـــدُهُ
ليـــلاً ونهـــاراً مـــا فتئـــت ... ببكـــاهـــا وهـــي تشـــدّدُهُ
فـــأراد القـــومُ لهـــا منعـــاً ... عمّـــا تـــأتيـــه وتقصِـــدُهُ

---

(1) هو الشيخ جعفر بن عبد الحميد بن إبراهيم الهلالي، ولد في مدينة البصرة عام ١٣٥١ هـ. وأكمل دراسته في النجف الأشرف على يد نخبة من العلماء، وتخرج من كلية الفقه في النجف عام ١٣٨٤ هـ، وهو اليوم من خطباء المنبر الحسيني المشهورين، طبع له: الملحمة العلوية، في ألف ومائة وأربعة وسبعين بيتاً، وديوان شعر مخطوط، ومعجم شعراء الحسين عليه السلام مثل منه جزآن إلى الطبع.

قـــالـــوا: آذتنـــا فـــاطمـــةٌ ... ببُكـــاءٍ منهـــا تُـــوجِـــدُهُ
فَلْتَبْـــكِ نهـــاراً والـــدهـــا ... أو لا فبليـــلٍ مـــوعـــدُهُ
فـــأبـــت وغـــدت لبقيـــع الغَـــرْ ... قـــدِ ثَـــمّ نهـــاراً تشهـــدُهُ
وهنـــاك بظـــلّ أراكتهـــا ... تَخِـــذتْ مـــأوىً تتعهّـــدُهُ
وتعـــود الليـــل تـــؤُمّ الـــدا ... رَ وذاك النَّـــدبُ تُجـــدّدُهُ
فسعـــوا فـــي قطـــع أراكتهـــا ... شُلَّـــت لمُعـــاديهـــا يـــدُهُ
فبنـــى الكـــرّار لهـــا بيتـــاً ... للحـــزن أُقيـــم مشيَّـــدُهُ
وكـــذاك تـــواصـــل منهـــا الحُـــزْ ... نُ وزاد القلـــبُ تـــوقّـــدُهُ
وتضـــاعـــف منهـــا السُّقـــمُ وقـــد ... أودى بـــالجســـم تشـــدُّدُهُ
فقضـــت والقلـــبُ بـــه شَجَـــنٌ ... تُبـــديـــه وطـــوراً تكْمَـــدُهُ
وبلَيـــلٍ قـــد دُفنـــت ســـرّاً ... وبـــذا للسُّخـــط تـــؤكّـــدُهُ
محـــنٌ مـــا غيـــرُك يجـــرعُهـــا ... فـــي هـــذا العـــالـــم نعهـــدُهُ[1]

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

أتـــى يـــومُ البتـــولـــة فهـــو عيـــدُ ... فطـــاب بـــذكـــر مـــولـــدهـــا القصيـــدُ
بـــدت كـــالشمـــس تغمُـــرُ كـــل أُفـــقٍ ... مـــن الـــدنيـــا وقـــد سعـــد الـــوجـــودُ
هـــي الـــزهـــراء فـــاقـــت كـــلَّ أُنثـــى ... لهـــا فضـــلٌ فهـــل تـــوفـــى الحـــدودُ
أبـــوهـــا سيّـــدُ الكـــونيـــن طـــه ... وحيـــدرةٌ لهـــا بعـــلٌ مجيـــدُ
وشبـــلاهـــا همـــا الحســـنُ المُصفّـــى ... وذاك حُسينُهـــا السبـــط الشهيـــدُ
ولاهـــا الـــديـــنُ والإيمـــانُ حقّـــاً ... وتلـــك هـــي السعـــادةُ والسّعـــودُ

* * *

أَبنـــتَ المصطفـــى وافـــاكِ شعـــري ... بمِـــدحتِـــهِ وإن غضِـــب الحســـودُ
شـــربـــتُ ولاكِ مـــن لبـــنٍ زكـــيٍّ ... تُغَـــذّينـــي بـــه أمٌّ ولـــودُ

---

(١) الملحمة العلوية: ٩٥

وذاك مـــن الإلـــه عظيـــمُ فضـــلٍ ومَـــنٌ عنـــده شُكـــري يـــزيـــدُ
فبـــاسمِـــك كـــم أذعـــتُ بكـــلّ نـــادٍ تـــزاحـــم عنـــد ســـاحتـــه الحُشـــودُ
وكـــم لـــي فـــي عُـــلاكِ سمـــا قصيـــدٌ لـــه انحـــطّ الفـــرزدقُ والـــوليـــدُ
ســـأبقـــى مـــا حييـــتُ ولـــي وصـــالٌ بحُبِّـــــك لا أزِلّ ولا أحيـــــدُ

* * *

أسيّـــدة النســـاء إليـــكِ قصـــدي إذا اختلفـــت مـــن النّـــاس القصـــودُ
فـــأنـــتِ البضعـــةُ الكبـــرى تســـامـــت بعليـــاهـــا ومثلُـــك مـــن يســـودُ!
حبـــاكِ الله منـــه بكُـــلّ فضـــلٍ وفضلُـــك كلُّـــه كـــرمٌ وجُـــودُ
لـــكِ القَـــدَحُ المعلّـــى يـــوم حشـــرٍ إذا مـــا النّـــاس حـــان لهـــا الـــورودُ
سينعـــمُ كـــلُّ مـــن والاكِ حقّـــاً وفـــي الفـــردوس طـــاب لـــه الخُلُـــودُ
وحســـبُ عِـــداكِ فـــي النيـــران مـــأوىً لهـــم مـــن حـــرِّهـــا نَضُجـــت جُلُـــودُ

* * *

رجـــوتُـــكِ مـــن ذُنُـــوبـــي والخطـــايـــا إذا مـــا النّـــار شـــبَّ لهـــا وقـــودُ
فـــأنـــت لـــي المـــلاذُ إذا تـــرامـــت هنـــاك صحـــائـــفٌ لـــي وهـــي سُـــودُ
فمـــا لـــي غيـــر جـــاهـــكِ مـــن مُغيـــثٍ ومثلُـــكِ بـــالشفـــاعـــة مَـــن يجـــودُ!
ومـــا خـــاب الـــذي مسكـــت يـــداه بحبـــل ولاك إن وهنـــت زُنُـــودُ
وعطفـــاً يـــا ابنـــة الهـــادي فـــدهـــري يـــؤرّقنـــي بـــه هـــمٌّ شـــديـــدُ
وهـــاكِ لـــدى الختـــام عظيـــمَ وُدٍّ ســـلامـــاً راح يبعثُـــه القصيـــدُ

* * *

الشيخ حبيب شعبان[1]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

هي الغِيدُ تسقي من لواحظها خَمرا … لـذلـك لا تنفـكُّ عُشّـاقُهـا سكـرى
ضعـائـفُ لا تقـوى قُلـوبُ ذوي الهـوى … علـى هجـرهـا حتـى تمـوتَ بـه صبـرا
ومـــا أنـــا ممّـــن يستليـــن فـــؤاده … وينفُثـن بـالألحـاظ فـي عقلـه سِحـرا
ولا بـالـــذي يُشجيــه دارسُ مـربــعٍ … فيسقيـه مـن أجفـانـه أدمُعـاً حُمـرا
أأبكــي لــرســم دارسٍ حَكَــم البِلـى … عليـه ودارٍ بعـــد سُكّـانهـا قَفـرا؟!
وأُصفِــي ودادي للـــدِّيـــارِ وأهلهـــا … فيسلُـو فُـؤادي وِدَّ فـاطمـة الـزَّهـرا
وقـد فـرض الـرحمـنُ في الـذّكـرِ وُدّهـا … وللمُصطفـى كـانـت مـودتُهـا أجـرا
وزوَّجهـــا فــوق السّمـــا مـــن أمينـــه … علـيٌّ فـزادت فـوق مفخـرهـا فخـرا
وكــان شُهــودُ العقــد سُكــان عــرشــه … وكـان جنـانُ الخُلـد منـه لهـا مهـرا
فلـــم تـــرضَ إلا أن يُشَفّعَهـــا بمـــن … تُحبُّ فأعطاها الشفاعة في الأخرى
حبيبــةُ خيـر الـرُّسـل مـا بيـن أهلـه … يُقبِّلُهـا شـــوقـاً ويـــوسعُهـا بِشــرا
ومهمـا لـريـح الجنّـة اشتـاق شمَّهـا … فينشَـقُ منهـا ذلـك العطـر والنشـرا
إذا هـي فـي المحـراب قـامـت فنـورُهـا … بـزُهـرتـه يحكـي لأهـل السَّمـا الزَّهـرا
وإنسيّـــةٌ حـــوراء فـــالحـــور كُلُّهـــا … وصـائفهـا يعـدُّون خِـدمتهـا فخـرا
وإنّ نســـاء العـــالميـــن إمـــاؤهـــا … بهـا شَـرُفـت منهـنّ مَـن شـرُفـت قـدْرا
فلـم يـكُ لـولاهـا نصيـبٌ مـن العُـلا … لأُنثـى ولا كـانـت خـديجـةٌ الكُبـرى

(١) هو الشيخ حبيب بن مهدي الشهير بشعبان، كان أديباً شاعراً، أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد في حدود سنة ١٢٩٠ هـ بالنجف، وتوفي في الهند في بلدة رامبور سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن فيها. شعراء الغري ٣: ٣.

لقــد خصّهــا البــاري بغُــرٍّ منــاقــبٍ تجلَّت وجلَّـت أن نُطيـق لهـا حصـرا
وكيـف تُحيـط اللُّسـنُ وصفـاً بكُنـه مـن أحاطت بما يأتي وما قد مضى خُبرا!
ومـا خَفيَـت فضـلاً علـى كـلّ مسلـمٍ فيا ليت شعري كيف قد خفِيت قبْرا!
ومـا شيَّـع الأصحـابُ سـامـيَ نعشهـا وما ضرّهم أن يغنموا الفضل والأجرا!
بلـى جحـد القـومُ النبـيَّ وأضمـروا لـه حيـن يقضـي فـي بقيّتـه المَكـرا
لقـد دحـرجـوا مُـذ كـان حيّـاً دبـابُهـم وقـد نسبـوا عنـد الـوفـاةِ لـه الهُجْـرا
فلما قضى ارتدّوا وصدّوا عن الهدى وهـدّوا ـ علـى علـمٍ ـ شـريعتـه الغـرّا
وحـادُوا عـن النهـج القـويـم ضـلالـةً وقـادوا عليّـاً فـي حمـائلـه قهـرا
وطـأطـأ لا جُبْنـاً، ولـو شـاء لانتضـى الحُسام الذي من قبلُ فيه مَحا الكُفرا
ولكـــنَّ حُكـــم الله جـــارٍ وإنّـــه لأصبَـر مَـن فـي الله يستعـذِبُ الصَّبـرا

* * *

الشيخ حسن الحمود[1]

قال في مصائب الزهراء عليها السلام:

سَـل أربُعـاً فطمـت أكنـافهـا السُحُـبُ عن ساكنيها متى عن أفقها غَربوا
سُـرعـان مـا صـاح طيـرُ البيـن بينهـم فـأصبحـوا فِـرَقـاً عـن عُقـرهـا عـزَبـوا
سـرت تجـوبُ الفيـافـي فيهـم النُجُـب ولـي فـؤاد قفـا آثـارهـم يجـبُ[2]
أتبعتُهـم نـاظـراً خيـل الـدمـوع بـه تسابقت فهو دامي الغَرب[3] مختَضِبُ

---

(١) هو الشيخ حسن بن علي بن حسين الحمود الحلي، عالم جليل وشاعر مبدع، ولد سنة ١٣٠٥ هـ في النجف ونشأ بها، ودرس على أبيه وغيره من الأجلاء، توفّي سنة ١٣٣٧ هـ ودفن في الصحن الحيدري. البابليات ٤ : ٢٨.
(٢) وجب القلبُ يجبُ: خفق واضطرب ورجف.
(٣) الغرب: الدَّمع، ومسيلُهُ مؤخّر العين ومقدّمها.

أضحت منازلهم للوحش مُعتكَفاً … فيهنّ طيرُ الفنا ينعى وينتحبُ
أوهت قواعدها كفّ الضّنى فعفت … آثارها ومحت سيماءه النُوَبُ
وقفتُ فيها ودمعُ العين مُنسَكِبٌ … كالغيث والنارُ في الأحشاء تلتهبُ
وبي لواعجُ وجدٍ لو رمَيتُ بها … صدر الفضا ضاق وهو الواسعُ الرحبُ
حيران أقبضُ في رعش البنان حشاً … حرّى أناخت بها الأحزانُ والكُرَبُ
وقائل لي رفِّه عن حشاكِ ولي … وَجدٌ إذا ما نزا بالقلب يضطربُ
فقلتُ: لم يُشجني نأيُ الخليط ولا … رَبعٌ محت رسمه الأعوامُ والحِقَبُ
لكن أذاب فؤادي حادثٌ جلَلٌ … تُنمى إليه الرزايا حين تَنتَسِبُ
يوم قضى المصطفى في صُبحه وعلى … الأعقاب من بعده أصحابه انقلبوا
قادوا أخاه ورضّوا ضلع بضعته … بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
لم أنسها وهي تنعاه وتندُبُه … وقلبُها بيد الأرزاء مُنتَهَبُ
تقول: يا والدي! ضاق الفضاءُ بنا … لمّا مَضَيتَ وحالت دونك التُربُ
(قد كان بعدك أنباءٌ وهنبَثَةٌ … لو كنتَ شاهِدها لم تكثُر الخُطبُ)
(إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها … واختلّ قومك فاشهَدهم فقد نكبوا)
نفَوا أخاك عليّاً عن خلافته … وشيخَ تَيمٍ عِناداً منهم نصبوا
كقوم موسى أطاعوا العجل واعتزلوا … هارون والسامريَّ الرِّجس قد صحبوا
ويلٌ لهم نبذوا القرآن خلفهم … ومزَّقُوه عناداً بئس ما ارتكبوا
ما راقبوا غضب الجبّار حين إلى الـ … ـمختار أحمد قول (الهُجر) قد نسبوا
ألغوا وصاياه في أهلِيه وانتهبوا … ميراثه وإلى حرمانهم وثبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت … عبرى النواظر حُزناً دمعها سرِبُ
وجرَّعوها خُطوباً لو وقعن على … صُمِّ الجبال لأضحت وهي تضطربُ
أبضعة الطُهر طه نُصب أعيُنهم … بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا
رضّوا أضالِعها، أجرَوا مدامعها … أدمَوا نواظرها، ميراثها غصبوا
لِبَيتِها وهي حسرى في معاصمها … عَدَوا فلاذَت وراء الباب تحتجبُ

فـآلمـوا عضُـدَيهـا فـي سيـاطهـم وأسقطـوا حملهـا والمـرتضـى سحبـوا
قـادوه بـالحبـل قهـراً وهـي خلفهـم تـدعـو وأدمُعهـا كـالغيـث تنسكـبُ
يا قوم خلّوا ابن عمّي قبل أن تقع الـ ـخضـراء فـوق الثـرى والكـون ينقلـبُ
فقنّعـوهـا بقَـرْعِ الأصبحيـة[1] لا عـداهُـمُ سخـط الجبّـار والغضـبُ
ووشحـوا مَتنَهـا بـالسـوط فـانكفـأت لـدارهـا وحَشَـاهـا مِلـؤه عطـبُ
حـرّى الفـؤاد يـروّي الأرض مـدمعُهـا فكلّمـا سـال هـذا ذاك يلتهـبُ
قـد حـارب النّـومُ عينيهـا وأنحلهـا فـرطُ البُكـاءِ وأضنـى جسمهـا التعـبُ
مـا بـارحـت قلبهـا الأحـزانُ ذات حَشـاً حـرّى إلـى أن أُهيلَـت فـوقهـا التُـربُ
قضـت وفـي جنبهـا أثـرُ السيـاط وفـي فـؤادهـا للـرَّزايـا جحفـلٌ لَجِـبُ
مـا شيّعـوا نعشهـا السـامـي عُـلاً ولقـد تـزاحمـت خلفهـا الأمـلاكُ تنتحـبُ[2]

* * *

السيد حسن الشيرازي[3]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

نشـوةُ العيـد مـن نشيـد الهَـزارِ أيقضَـت فـي الـرُبـى شـذا الأزهـارِ
واستفـاض الـوجـودُ بشـراً بـذكـرى فـاطـم الطُهـرِ بضعـة المُختـارِ
حـازهـا تُحفـةً مـن الله فـي المعـ ـراج بعـد الصيـام والأذكـارِ

---

(١) الأصبحي: السَّوط.

(٢) المقلة العبراء: مخطوط.

(٣) هو السيّد حسن بن الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ، ونشأ في كنف والده، تتلمذ على أيدي كبار العلماء، اغتيل عام ١٤٠٠ هـ في بيروت، له مؤلفات منها: موسوعة الكلمة، الاقتصاد، الشعائر الحسينية، الأدب الموجّه وغيرها. العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل: ٦٥٤.

يـا لهـا نجمـةً علـت فـي لقـاهـا الـ ـشمـس أمتُـن البُـراق لا الأمهـارِ
بـزغـت تكسـبُ الـوجـود جمـالاً وخُلـوداً يَنـمّ عـن إكبـارِ
أطلقـت طـائـر الضيـاء فسـالـت فـي الفيـافـي الـرمـال بـالأنـوارِ
وبكـى الفجـرُ فـي الـورودِ دمـوعـاً شكـرتهـا بنفحهـا المـوّارِ
نشـرت فـي فضـا الخُلـود جنـاحـاً ليـس تطـويـه صـولـةُ الأقـدارِ
حملـت صيتهـا الأثيـرُ فطـارت فـي جفـون الأسحـار فـي الأقطـارِ
أنـتِ رمـز العُلـى فـدتـكِ السّجـايـا يـا ضميـر العُصـور فخـرَ نِـزارِ

* * *

هـي روحُ الـوجـودِ والجـوهـرُ الفر دُ الـذي شـعّ فـي الخيـال السّـاري
جـلّ عقـل الفِعـال فينـا مُطـلاً مـن خـلال الخيـال فـي الأفكـارِ
رفـرفـت ـ كـالمُنـى ـ يُثيـر جـلالاً مـن جبيـن الشُعـاع لا الأوكـارِ
طبّـق الكـونُ فـي ثـوانٍ بهـاءً رشّ فيـه نيـازك الأسحـارِ
خلّفـت روعـةً تهُـزّ الـرّوابـي بيـن وحـي الأشجـارِ والأطيـارِ
وكـأنّ الأقـاح ميّـاسـة الأعـ ـطـاف تُصغـي للبُلبـلِ الهَـدّارِ
وكـأنّ الصُـداح جـاء بشيـراً للسّمـا للهِضـاب لـلأشجـارِ
هـذه فـاطـمُ أطلّـت علـى الأكـ ـوان تُـزري بطلعـة الأقمـارِ

* * *

هـي أرقـى مـن الطبيعـة كـالأرواح مـا راقهـا بـريـق النُضـارِ(١)
لـم تُـزيّـن بـالعِقـد جِيـداً وبـالخـا تَـم كفّـاً ومعصمـاً بـالسِّـوارِ
تبـذُلُ الـرزق للفقيـر وتطـوي الليـل نكسـاً والصـوم طـول النهـارِ
تنثُـرُ التِّبـرَ فـي المسـاكيـن كـفٌ خِلتَهـا لا تُطيـق قبـض الضـارِ
هـي كـفٌّ لـم تُمسـك التِّبـرَ يـومـاً فتـراهـا عـدُوّةَ الـدِّينـارِ

---

(١) النُّضار: الذهب.

أغنت المُعدَمين بسطاً ولكن ليس في بيتها متاعُ الدّارِ
ما لها في مباهج الكون مَيلٌ ولها المكرمات خير شعارِ
لا تَقِسها بربّة الخُفّ[1] يكفيها هُتاف الكِتاب يوم الفَخار

* * *

ربّةُ الوحي زوج حيدرة الكرّار أُمُّ الأئمةِ الأطهارِ
فاطمُ الطهر بسمةُ الدهر وهج الـبَدْرِ سرُّ الكتاب طيبُ النُجارِ[2]
هامُها المجدُ لا بهزٍّ قناةٍ لا ولا سلِّ صارم بتّارِ
في سكوتٍ يفوق جهر ابن عمران وصبرٍ أعزّ من ذي الفقارِ
أحدَقتها ذوائب المجد كالأزهار مهما تُحاطُ بالأنوارِ
إن تكُن حفَّها بدور تمامٍ هالةُ الشمس موكبُ الأنوارِ[3]

* * *

الشيخ حسين البيضاني[4]

قال في قصيدة بعنوان فاطمة الشفيعة:

يا من أصرّ على القطيعه ما لي لوصلِك من ذريعه
لا تهجرنّ أليفَك الـداني عسى تهوى رجوعه
ولعلّه يعلو عليك وأنت في الرُتَب الوضيعه

---

(١) يعني بها زبيدة زوج هارون الرشيد التي اتخذت خُفّاً من الماس كلّف بيت المال خمسين ألف ألف دينار.

(٢) النُّجار: الأصل والحسب.

(٣) بحوث وقصائد: ١١٩.

(٤) شاعر معاصر.

فـــالهجـــرُ بعـــد الـــوصـــل لا عـــن مـــوجـــبٍ حـــاذِر وقـــوعـــه
فـــاسمَـــح لـــه وأطِـــلْ عليـ ـــه بطلعـــة البـــدر البـــديعـــه
فلقـــــد أذاب فــــــؤاده فـــرطُ الأســـى وحنـــى ضلـــوعـــه
مـــا ذنـــبُ مَـــن بشبـــابـــه مـــا حـــاد عـــن سُنـــن الشـــريعـــه؟
يـــا راحـــلاً بحُشـــاشتـــي[1] ففِـــراقهـــا لـــن أستطيعـــه
آثـــرتَ قتلـــي عـــامـــداً وأبيـــتَ إلاّ بـــالقطيعـــه
أُحكـــم علـــيّ بمـــا تـــرى يـــا مـــن علـــيّ بـــأن أُطيعـــه
مـــا دُمـــتَ فـــي قيـــدِ الحيـــا ة وخيـــر عمـــرك فـــي ربيعـــه
والعقـــل ميـــزان الكـــلا م فـــلا تغُـــرَّنـــك الخـــديعـــه
والعيـــنُ نـــاظـــورٌ بهـــا الـ إنســـانُ يكتشـــف الطبيعـــه
والنفـــسُ تطمـــح مـــا هـــوت هيهـــات أمـــرك أن تُطيعـــه
ولـــربّمـــا خفَقـــت بصـــا حبهـــا المفـــوّق كـــي تبيعـــه
والمـــرء يُخفـــي أمـــره والـــدهـــر لـــم يستُـــر صنيعـــه

* * *

لا تســـألـــنّ عـــن الأُلـــى فلـــربّمـــا تبـــدو الفظيعـــه
مـــا بـــايَعَتهُـــم أُمّـــةُ الـ ـهـــادي كمـــا قـــالـــوا مُطيعـــه
يـــا قـــاتـــل الله التـــي خفّـــت لـــدعـــوتهـــم ســـريعـــه
وتثـــاقلـــت عمْـــن لـــهُ الـ أمـــرُ الـــذي رفضَـــت رُجـــوعـــه
يـــا أروَعـــاً يـــوم الـــوغـــى ثِقـــل الكتـــائـــب لـــن يُـــريعـــه
لـــولا التقيّـــة مـــذهبـــي والـــديـــن يلـــزم أن أُطيعـــه
والنفـــسُ تهـــوى هجـــرهـــم والعقـــلُ لا يهـــوى القطيعـــه
لا مـــن جـــلالـــة قـــدرهـــم لكـــن لأمـــرٍ لـــن أُذيعـــه

(١) الحُشاشة: بقية الروح، أو رمق من حياة النفس.

تـــــدري أذيّـــــة فـــــاطـــــمٍ   مـــــن بعـــــد والـــــدهـــــا فجيعـــــه
ألغَـــــوا وصيّتـــــه ومـــــا   قـــــد قـــــالـــــهُ فيهـــــا جميعـــــه
يـــــا ليـــــت شـــــاهِـــــدهـــــا وقـــــد   ضـــــاقـــــت بعينَيهـــــا الـــــوسيعـــــه
والغيـــــثُ يقصـــــرُ عـــــن بُلـــــو   غِ دمـــــوع عينيهـــــا الهمُـــــوعـــــه[1]
مهمـــــا يكـــــن مـــــا نـــــابهـــــا   قـــــد نـــــابـــــه وحنـــــى ظلـــــوعـــــه
حتـــــى إذا مـــــاتـــــت ومـــــا   مـــــاتـــــت مكـــــارِمُهـــــا الـــــرفيعـــــه

* * *

فلينـــــدُب المجـــــدُ الأثيـــــلُ[2]   الطُّهـــــرَ فـــــاطمـــــة الشفيعـــــه
وليبكهـــــا وجـــــه الصّبـــــا   حِ بـــــأدمـــــعٍ تُخفـــــي طـــــلـــــوعـــــه
ولتبكهـــــا شمـــــسُ النّهـــــا   ر فـــــأختُهـــــا غـــــابـــــت ســـــريعـــــه
والبـــــدرُ فـــــي أُفـــــق السّمـــــا   لا تقبـــــل العليـــــا هُجـــــوعـــــه
آهٍ علـــــى بنـــــت الهُـــــدى   مـــــاتـــــت علـــــى أثـــــر الـــــوقيعـــــه
لـــــم تبلُـــــغ العشـــــريـــــن عـــــا   مـــــاً قـــــد قضـــــت غضبـــــاً مَـــــروعـــــه
لِـــــم شُيّعـــــت ليـــــلاً وعفّـــــيَ   قبـــــرُهـــــا وهـــــي الـــــوديعـــــه[3]

* * *

الشيخ سلمان أحمد عباس البحراني

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

قِـــــف علـــــى قبـــــر فـــــاطـــــمٍ بـــــالبقيـــــع   بعـــــد مـــــزق الحشـــــا وسكـــــب الـــــدمـــــوعِ

---

(١) همعت العين: دمعت.
(٢) الأثيل: الأصيل.
(٣) ذكرى وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٥.

والثِم التُّربَ من حواليه وانشق ... من شذاه نسيم زهرِ الربيعِ
وأبلِغنها السلام عنّي فإنّي ... لَمَروعٌ فيها بخطبٍ مُريعِ
وتذكَّر أذيّة القوم فيها ... وابكِ حُزناً وعُج بقبر الشفيعِ
قِف به موقف الحزين ولكن ... لابساً بُردَتَي تُقىً وخُشوعِ
واشكُ ما نال بنتَه من كُروب ... مُفجعاتٍ تُشيبُ رأس الرّضيعِ
قل له: أيّها النبيُّ شَكاةٌ ... لك عندي مشفوعةٌ بدُموعي
فأعِزْني منك المسامِع فيها ... فصداها يُصِمُّ أُذن السّميعِ
إنّ تلك التي على بابها الأمـ ... ـلاك تُبدي الخشوعِ بعد الخضوعِ
قد أحاطوا بالنّار منزلها السّا ... مي بتطهيره بشأنٍ رفيعِ
أسقطوها بالباب مُحْسنَ عصراً ... بعد تأليمها بكَسرِ الضُلُوعِ
دخلوا بيتها عليها وقادوا ... بعلها المرتضى بحالٍ فظيعِ
عجباً كيف في نِجادٍ له قِيـ ... ـدَ وقد كان قائداً للجموعِ!
فَعَدَت خلفه تجُرّ من الصَّو ... نِ ذيولاً جيُوبُها من دُموعِ
ودَعت فيهم: ارجِعوا لي ابن عمّي ... أو لأشكو إلى المُجيبِ السَّميعِ
فتلافَوا من البتولةِ ما لَو ... أغفلوه لزُلزِلوا عن سريعِ
غصَبوها حُقُوقها منك ظُلْماً ... وبعين الإلٰه غصبُ الجميعِ
طَلَعَت تصحب الشُّهود من البيـ ... ـتِ كشمس النّهار عند الطُّلوعِ
وبدت تُفرِغُ البراهين من فيـ ... ـها بأسماعهم بأيّ سُطُوعِ!
فأُجيبت لكن بردٍّ شهودٍ ... بعد تكذيب صوتها المسموعِ
منعوها من البُكاء على رُزْ ... ئكَ يا خير فاجعٍ مفجوعِ
قُل لدار الأحزانِ ما زلت لازا ... لت ضُلوعيَ تحوي قُبورَ البقيعِ
ما هو السِرُّ حين تُدفنُ سِرّاً ... وجهاراً أتوا إلى التشييعِ؟
يا لها من مصائب قد دهتها ... رَمَت الشُمَّ من شجىً بصُدوعِ[١]

(١) رياض المدح والرثاء: ٣١٦.

السيّد صدر الدين الصدر(1)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

يـا خليلـيَّ احبِسـا الجُـرد المِهـارا   وابكيـا داراً عليهـا الـدهـرُ جـارا
وربـوعـاً أقفـرت مـن أهلهـا   وغـدت بعـدهُـم قَفْـراً بَـرارا
حكَـم الـدهـرُ علـى تلـك الـرُّبـى   فـانمحـت والـدهـرُ لا يـرعـى ذِمـارا
كيـف يُـرجـى السّلـمُ مـن دهـرٍ علـى   أهـل بيـت الـوحـي قـد شـنَّ المغـارا
لـم يُخلّـف أحمـد إلا ابنـةً   ولكـم أوصـى إلـى القـوم مِـرارا
كـابَـدت بعـد أبيهـا المصطفـى   غُصصـاً لـو مسَّـتِ الطَّـود لمـارا
هـل تـراهـم أدركـوا مـن أحمـدٍ   بعـده فـي آلِـه الأطهـارِ ثـارا
غصبـوهـا حقَّهـا جهْـراً ومِـن   عجـبٍ أن تُغصَـب الـزّهـرا جهـارا
مَـن لَحـاهـا إذ بكـت والـدهـا   قـائـلاً: فلتبـكِ ليـلاً أو نهـارا!
ويلهُـم مـا ضـرَّهـم لـو بكيـت   بضعـةُ المُختـار أيّـامـاً قِصـارا!
مَـن سعـى مـن ظُلمهـا؟ مـن راعهـا؟   مـن علـى فـاطمـة الـزهـراء جـارا؟
مَـن غـدا ظُلمـاً علـى الـدار التـي   تَخِـذتهـا الإنـسُ والجـنُّ مـزارا؟
طـالمـا الأمـلاكُ فيهـا أصبحـت   تلثـم الأعتـاب فيهـا والجـدارا

(1) هو السيد صدر الدين بن إسماعيل الموسوي العاملي الكاظمي، فقيه جليل وعالم كبير، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٩ هـ، وتنقل لطلب العلم بين سامراء وكربلاء والنجف وطوس وقم. توفي سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في رواق حرم فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، من مؤلفاته: المهدي، خلاصة الفصول، الحقوق، التاريخ الإسلامي، وغيرها. نقباء البشر ٣: ٩٤٣.

ومِـنَ النـار بهـا ينجـو الـورى مَـن علـى أعتـابهـا أضـرم نـارا؟
والنبـيُّ المصطفـى كـم جـاءَهـا يطلُـب الإذنَ مـن الـزَّهـرا مِـرارا
وعليهـا هجـم القـومُ ولـم تـكُ لاثـتْ لا وعَليـاهـا الخِمـارا
لسـتُ أنسـاهـا ويـا لهفـي لهـا إذ وراء البـاب لاذت كـي تـوارا
فَتَـك الـرِّجسُ علـى البـاب ولا تسـألـن عمّـا جـرى ثَـمّ وصـارا
لا تسلنـي: كيـف رَضُّـوا ضلعهـا؟ واسـألـنَّ البـاب عنهـا والجِـدارا
واسـألَـن أعتـابهـا عـن مُحسـنٍ كيـف فيهـا دَمُـه راح جُبـارا[1]؟
واسـألَـن لـؤلـؤ قُـرطَيهـا لمـا انـتثـرت والعيـنُ لـم تشكـو احمـرارا
وهـل المسمـارُ مـوتـورٌ لهـا فغـدا فـي صـدرهـا يُـدرك ثـارا؟[2]

* * *

السيِّد عبّاس المُدَرِّسي[3]

قال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

بيـتُ النبـيّ وسـاعـة الميعـادِ والصُبـح يـرقُـب لحظـة الميـلادِ
أطفـىء شمُـوعـك إنّ كـوكـب فـاطـمٍ شعّـت بنُـورٍ سـاطـعٍ وقّـادِ
ولِـد الصبـاح علـى نسيـم عبيـرهـا يـا فـرحـة الميـلاد فـي الميـلادِ
زهـراء: أنفـاسُ الجنـان بثغـرهـا وعبيـرهـا مـن غُصنهـا الميّـادِ
هبطـت مـلائكـةُ السمـاء ببيتهـا تُلقـي التحيّـة للنّبـي الهـادي
أبشِـر ـ حبـاك الله ـ «كـوثـر» خيـره وانحَـر، كثيـر الخيـر والأولادِ

(١) الجُبَار: الهدر.
(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٦٠١.
(٣) شاعر معاصر.

عبقـــت بمكّـــة وردةٌ لمُحمّـــد ومَضَـت كمـوجِ النـور فـي الأبعـادِ
مـن بيـت فـاطـم نُـور كـلّ هـدايـةٍ مـن دارِ «فـاطـم» خُطّـة الإرشـاد
مـن حُـزنِ آل محمّـدٍ حُـزنـي وفـي أعيـــاد «آل محمـــدٍ» أعيـــادي
يـا مُنتهـى الآمـالِ حُبّـك جُنّتـي يـا مُنتهـى الأشـواقِ عشقـك زادي
آل الـرسـول رسـالتـي وقضيّتـي للضّـائعيـن شهـادة الميـلادِ
سُفـن النجـاة بهـم أخـوضُ عُبـابهـا وعلـى هـواهُـم أستِحـثُّ جـوادي
ميـناءُ أشـواقـي وخُطّـة مـذهبـي وعمـاد دينـي خيمتـي، وسِنـادي
فـإذا تمـزّقـت الخيـامُ جميعُهـا وطـوت يـدُ الطُـوفـان كُـلَّ عِمـادِ
بـالعُـروة الـوثقـى أنـا متمسـكٌ لا خـوف، إنّـي ثـابـتُ الأوتـادِ(١)

وقال في مصيبتها ورثائها عليها السلام:

رحـابُ الأُفـقِ أسلَـمَ للظـلامِ وأجفـانُ الأنـام إلـى المنـامِ
وقَـرّ النـاسُ إلاّ عيـنَ بـاكٍ يُفتـشُ دُرّةً وسْـط الـرُّكـامِ
يقـولُ وقـد تعفّـر فـي ثـراهـا: أيـا بـدراً هـوى قبـل التَّمـامِ
إلـى المحـراب يـا زهـراءُ قُـومـي صـلاةُ الليـل أنـت لا تنـامـي
وأنّـى يـا عـزيـزةُ أن تقُـومـي وجسمُـك مُثخـنٌ والجُـرحُ دامـي!
وهـل سَلِمـتْ بجسمـك مـن ضُلـوعٍ وهـل سَلِمـت بجنبـكِ مـن عِظـام!
وأنّـى للصّـريعـة مـن نُهـوضٍ وأنّـى للكسيـرة مـن قيـام!
فـواهـاً للعـزيـزة ثـمّ واهـاً أيُحمـلُ نعـشُ فـاطـم فـي الظّـلامِ!
أليـس لهـا بطَيْبَـةَ مـن قـريـبٍ وفـي عُنـق الصحـابـة مـن ذِمـامِ؟
قـد اختُلسـت وكـانـت فـي جـواري وغـابـت وهـي مـا بـرحـت أمـامـي
رسـول الله، حُـزنـي سـرمـديٌّ وليلـي لا يهُـمّ إلـى تمـامِ
فـلا جُـرحـي يعـودُ إلـى التِيـامِ ولا صبـري يعُـودُ إلـى زمـامـي

---

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٩.

رمـانـي الـدهـرُ لمّـا أن رمـاهـا | بـأقسـى مـا يُسـدّد للمـرامـي
وسـرعـان الـزّمـانُ طـوى سنـاهـا | وفـرّق بيننـا سيـفُ الحِمـام
ولـولا الغـالبُـون علـى زمـانـي | جعلـتُ مـزارهـا أبـداً مُقـامـي [1]

* * *

الشيخ عبد الحسين الحويزي[2]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

ليت الحيا[3] لا سقى الأزهار بالظُّلم | صـروفُـه غشَّـت الـزهـراء بـالظُّلـمِ
كـم بعـد فقـد أبيهـا كـابـدت محنـاً | وقـوعهـا يـدعُ الأطـواد كـالـرِّمَـمِ
وصحبُـه غصَبـوهـا بعـده فـدَكـاً | وأنكـروا فيئهـا ظُلمـاً مـن الحَكَـم
وأحـرقُـوا بـاب بيـت الطُّهْـر فـاطمـةٍ | بنـارِ حقـدٍ لهـم مشبُـوبـةِ الضَّـرمَ
فـأسقـط الـرجسُ لمـا ظـلّ يعصـرُهـا | منهـا جنينـاً نُمـي فـي طـاهـر الـرَّحـمِ
بصـدرهـا نبَـتَ المسمـارُ وانكسـرت | منهـا الأضـالـعُ فـانهلّـت بفيـض دمِ
سيـفُ القضـاءِ علـيٌّ فـي حمـائلـه | قـادوه قهـراً بنـو عبّـادة الصَّنـم
مـن بيتـه ابـنُ صهـاكِ الـرجسُ أخـرجـه | مُلبّبـاً[4] بـرداء الفضـل والكـرم
وفـاطـمٌ خلفـه تـدعـو وأدمُعُهـا | تصـوب عـن مـدمـع كـالغيـث مُنسجـمِ

---

(١) كلمة الزهراء (عليها السلام): ٤٥.
(٢) هو الشيخ عبد الحسين بن عمران الحويزي، شاعر احترف التجارة بعد الخياطة، ولد في عام ١٢٨٧ هـ، وقيل ١٢٨٩ في النجف، توفي سنة ١٣٧٦ هـ في كربلاء ونقل جثمانه إلى النجف حيث دفن هناك. أعيان الشيعة ٧: ٤٤٩، شعراء من كربلاء ١: ٢٥٣.
(٣) الحيا: الخصب، والمطر.
(٤) لبّبه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه.

وسوطُ قُنْفُذ يُلوى فوق عاتقها ... ضرباً فتصرُخ ولهى منه بالألمِ
لم أنسها يوم وافت قبر والدها ... خير البريّة من عُربٍ ومن عجمِ
وافت وقد غصّ بالأنصار مسجدُه ... والبغيُ قام بجمعٍ فيه مُزدَحمِ
فأسدلوا دُونها الأستار فابتدأت ... لله تُبدي بإفصاحٍ من الكلمِ
كأنّما هي في الآيات تُفرغ عن ... فم النبيّ أبيها في بيان فمِ
جحدتُم معشر الأنصار في فدكٍ ... حقّاً لنا خصّه الرحمنُ من قِدَمِ
كأنّما العهد فيكم يوم فارقنا ... طيفُ الخيال سرى عن طيفِ مُحتلِمِ
نسيتُم من وصايا المصطفى لكمُ ... بآلِه كلّ ما أوفاه من ذِمَمِ
بنتَ النبي أُبيحت بين أظهُركم ... حقُوقُها وحِماها غير محترمِ
لم تلقَ في القوم إلاّ كامناً حِنقاً ... والطرفُ منه عن الحق المبين عُمي
لم يهضموا فاطماً إلاّ وقد علموا ... بأنّ حيدر منهم غير منتقِمِ
ثم انثنت عنهمُ بالخطو عاثرةٌ ... بذيل بُردٍ يُواري موضع القَدمِ
قالت: أبا حسنٍ ماذا القُعود فقُم ... وحكِّم السّيف في الأعناق والقِمَمِ!
نقَضتَ قادِمة البازيّ[1] مكتمناً[2] ... من رعيه من بُغاثِ الطير والرَّخَمِ[3]
وقد لويت الطُّلا[4] بالذُلّ مفترشاً ... خدَّيك تُرب الثرى يا ضيغم الأجمِ[5]
ترضى بأنّ عُتاة البغي تهضمُني ... وأنت تعلمُ ليس الهضمُ من شيمي
تبُزّني[6] نحلتي منّي يدا ابن أبي ... قُحافةٍ حيث لم يُبصر لديَّ حَمِي

---

(١) القادمة: واحدة القوادم، وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، والبازي: جنس من الصقور.
(٢) مكتمناً: مختفياً.
(٣) البغاث: طائر أبغث اللون، أصغر من الرخم، بطيء الطيران، والرخم: طائر غزير الريش، له منقار طويل، وهو نوع من أنواع النسور.
(٤) الطُّلا: الأعناق.
(٥) الأجم: جمع أجمة، الشجر الكثير الملتفّ، والحصن، وبيت الأسد.
(٦) بزّه: سلبه.

فقال: فاطمُ صبراً نهنهي[1] شجناً ... وأطوي الجوانح أن تجزع على الكظمِ
إنّ الكفيل لمأمونٌ وحقّك في ... حُكم الكتاب جليٌّ غير منكَتِمِ
وإرثُك إن أضاعتهُ العدى حَنَقاً ... فلم يُضِع لك أجراً باريءُ النَّسَمِ[2]

وقال في مدح الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام:

مثل زُهر النجوم أفعاله الغُرُّ ... أضاء وبنتُه زهراها
فاطمٌ بنتُ أحمدٍ سادت الخلق ... جميعاً رجالها ونِساها
لم تنل مريمٌ وآسيةُ الزهراء ... ولا سارةُ ولا حوّاها
ذكر الله قائلاً (مَرَجَ البَحْرَيْنِ) ... لكن بذكره قد عناها
صاغها من سبائكِ المجد تبراً ... خالصاً يوم صُنعِهِ صفّاها
هي صدّيقةُ الخليقة جمعاً ... ببهاه الجليلُ فضلاً حباها
وهي تُدعى شفيعة الخلق في الحشـ ... ـر وما في الملا شفيعٌ سواها
رحمةً للإنام باللُطفِ جاءت ... أبعَدَ الله كُلَّ من آذاها
يغضبُ الله حين تُغضبها الخلقُ ... ويرضى عن خلقه لرِضاها
بضعةٌ من فؤاد خير البرايا ... وقد اشتُقّ من حَشاهُ حشاها
واجتبى أُمَّها خديجة زوجاً ... بذلت للهُدى جميع ثِراها
أولُ المؤمنات بالله كانت ... وبحفظ النبيّ طال عناها
تلك للمؤمنين أرأف أمٍّ ... عنهمُ كل فتنةٍ تأباها
إنّ عين النبيِّ أكرمُ عينٍ ... لم تُكرّم لأجلها عيناها
يوم وافت بالوعظ تزجُرُ قوماً ... تركت رُشدها ووافت هواها
أثبتت في الكتاب حقّاً مُبيناً ... والأباطيل حكمُهُ قد نفاها
فدكٌ في حياة أحمد أعطتهُ ... يمينُ الهُدى إلى قُرباها
هل إلى الأنبياء أُنزل حُكمٌ ... إرثُها لا يكون في ابناها؟

---

(١) نهنهي: كفي.
(٢) رياض المدح والرثاء: ٥٠٢.

أوَ كـان الـرسـولُ يبغـي إلهـاً واحـداً والبتـولُ تبغـي إلٰهـا؟
أم دَرَت مـالهـا مـن الفـرض لكـن طمـعُ النفـس بـالمُنـى منّـاهـا؟
أم تـرى أشكلـت عليهـا الأحـاديـ ـثُ وفيمـا ادَّعتـهُ كـان اشتبـاهـا؟
وعلـيٌّ لا يعـرفُ الحكـم لمّـا عـاجلتـهُ شهـادةً أدّاهـا؟
جـرَّ فيهـا لقُـرصِـهِ النـار والسِّبـ ـطان كـانـا بـالحـقِّ مـن شُهـداهـا؟
ثـمّ قـالـوا بـأمٍّ أيمـنَ لـم تُفـ ـصح بيـانـاً مُميِّـزاً عَجمـاهـا
ضيَّعـت عهـد أحمـدٍ فـي بنيـه وغُـرورُ الشيطـان قـد أغـراهـا
أوصـت الطُهـرُ لا يُصلّـي عليهـا أحـدٌ مِنْهُـمُ ليـوم فنـاهـا
وعلـيٌّ فـي الأرض لمـا تـوارت تُـربـة القبـر عنهـمُ عفّـاهـا
لـم تُـراعـى البتـولُ وهـي مـن العصـ ـمـةِ فيهـم بقيّـةٌ أبقـاهـا(١)

* * *

الأستاذ عبد القادر الجيلاني

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

لا وربـيّ، وحـقّ طـه أبيـكِ لا يطيـبُ المـديـحُ إلاّ فيـكِ
بضعـةُ المصطفـى وللجُـزء حكـمُ الـ ـكـلِّ يُـرضيـه كـلُّ مـا يُـرضيـكِ
فِلـذةٌ منـه فـي المشـاعـر والإحـ ـسـاس يُـؤذيـه كـلُّ مـا يُـؤذيـكِ
إن بـدت مسحـةٌ مـن الحـزن يـومـاً فـي مُحيّـاك شـوهـدت فـي أبيـكِ
وحـدةُ الـذّات لـم ينلهـا انفصـامٌ وهـي سـرٌّ ورثّتِـه لبنيـكِ

* * *

(١) مجلة تراثنا، العدد ١٢ : ٢٨.

أنـتِ شبـهُ النبـيِّ فـي كـلِّ شـيءٍ يشهـدون النبـيَّ إن شـاهـدوكِ
أنـت ريحـانـةُ النبـيِّ إذا مـا شمَّهـا سُـرَّ، كيـف لا يُـدنيـكِ؟
حينمـا تُقبليـن ينهـضُ مسـرو راً ومـن بحـر عطفـه يـرويـكِ
رُتبـةٌ دونهـا المـراتـبُ فـي القُـر ب وفضـلٌ مـن الإلٰـه المليـكِ
رُتبـةٌ أخـرجَـت ضغـائـن أقـوامٍ فبثُّـوا الأحقـاد بـالتشكيـكِ

* * *

فسّروا قولهُ (المودّة في القُربى) بقـربـى الجميـع، لا بـذويـكِ
وأحـاديـث أنكـروهـا وأُخـرى ضعّفُـوهـا لأنهـا تعنيـكِ
حسـداً منهـمُ وجهـلاً فلـولا جهلُهـم بـالمقـام مـا حسـدوكِ
لـو أحبّـوا أبـاك حقـاً أحبّـوكِ ويقليـه[١] كـلُّ مـن يقليـكِ
فهموا مِن «لو أن فاطمةَ»[٢] فهماً ومـن جهلهـم بـه انتقصُـوكِ
ضـرب المصطفـى بـك المثـل الأعـلى وهـذا التفضيـلُ لـو أنصفـوكِ
ثـم قـالـوا: أزواجُـه أهـلُ بيـتٍ قـدَّروهُـنَّ بـالـذي قـدَّروكِ
وحـديـث الكسـاء خَصَّـصَ معنـى الـآل فـي ابنيـك والـوصـيِّ وفيـكِ
وحـديـثُ الكسـاء حصـنٌ منيـعٌ وهـو سـورٌ مـن كـلِّ رجسٍ يقيـكِ
وحـديـثُ الكسـاءِ تـاجٌ مـن المخـتـارِ يُـزري بتـاجِ كـلِّ المُلـوكِ
ودليـلُ التطهيـر تـاجٌ مـن اللّـهُ فتيهـي بفضـلِ مـن تـوّجـوكِ
هـم مـن الـرجـس طهـروك فطُهِّـرْتِ، وهـم عـن جهنّـمٍ فطمـوكِ
قـد قضـى الله أن يُتـمَّ بكُـم نـوَرَ هُـداهُ بـالـرغـم مـن شـانئيـك
أنـت كـالبحـر فـي العطـاء وأولا دُك كـالـدُّرِّ مـالئـاً شـاطيـكِ
قـد دعـا المصطفـى بـأن يُخـرج اللّـهُ كثيـراً مـن نسلِـكِ المبـروكِ

---

(١) قلاه: أبغضه.
(٢) الحديث: لو أن فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها.

فكأنّي به يهمهمُ[١] يدعو ... في ليالي الزفاف إذ يحبوكِ
بدُعاء الأب الشفيق ويُولي ... زوجك المرتضى بما يُوليكِ
أنت آثرته بخُبزٍ وقد جا ... ع ثلاثاً وليس بالمنهوكِ
وبلا خادم صبرتِ على البيـ ... ـتِ وبالصبر دائماً يُوصيكِ
والرّحى أثّرت بكفّيك لو تد ... ري الرَّحى من تمسُّها تفديكِ
وأسرَّ النبيُّ في ساعةِ الكر ... ب فأبكاكِ، ما الذي يُبكيكِ؟
قد ألِفتِ الحياة بالقُرب منه ... فتأثّرتِ بالفراق الوشيكِ
ثمَّ أدناك ثانياً فتبسّمـ ... ـت فهذا أبوك يسترضيكِ
باللَّحاق السّريع بعد شهورٍ ... كلُّ شيءٍ يهونُ بعد أبيكِ
تلك واللهِ رُتبةٌ ومقامٌ ... لا يُسامى، سُبحانَهُ مُعطيكِ
فهنيئاً أُمَّ الحسين هنيئاً ... وحناناً أمّاهُ إنّا بنوكِ
أو تُنسيك جنّةُ الخلدِ أولا ... دك؟ حاشا وإن همُ قد نَسُوكِ
فاسألي الله أن يَمُنَّ علينا ... بالرِّضى في السكون والتحريكِ
واذكُرينا عند النبيِّ فإنّا ... قد بَعُدنا عن سيره والسُّلوكِ
واذكرينا أُمّاهُ في موقف الحَشْـ ... ـرِ ونادي بنيكِ فليَتْبَعوكِ
أنقذينا من الزِّحام وأهوا ... لِ عظامٍ فالله لا يُخزيكِ
غير أنّا نخافُ قولة طٰه: ... اعملي فاطِمٌ فلا أُغنيكِ
ولنا في الإلٰه ظنٌّ جميلٌ ... منهُ وعدٌ في (هل أتى) يُنبيكِ
قد وقاكِ شُروَ يومٍ عبوسٍ ... وسُروراً ونضرةً يَجزيكِ
ولكم يُعقدُ اللواءُ وفي ظـ ... ـلِّ ظليلِ إلهُنا يُؤويكِ
فإذا رفرف اللواءُ عليكُمْ ... فاذكُرينا لعلّنا نأتيكِ
واذكُرينا إذا وردتِ على الحو ... ض لنُسقى بكفٍّ من يسقيكِ
فعسى اللهُ أن يمُنَّ برؤيا ... كِ ومنّا ما ترضينَ يُريكِ

---

(١) همهم الرجل: تكلم كلاماً خفياً يُسمع ولا يُفهم محصوله.

وســــلامٌ عليــك فـــي كـــلِّ حيـــنٍ ... هـــو يغشـــاكِ مـــن لـــدُنْ بـــاريـــكِ
مــا همــى[1] مــاطِـرٌ ومـا قـال حـادٍ ... لا يطيـــبُ المـــديـــحُ إلاّ فيـــكِ[2]

* * *

السيّد عبد اللطيف فضل الله[3]

قال في مولد الزهراء عليها السلام:

هتـف البيـانُ بمـولـد الـزهـراء ... سر الـوجـود وشمـسِ كُـلّ سمـاءِ
ومضـى علـى الجـوزاء يسحـب ذيلـه ... متـــرنّحـــاً مـــن نشـــوة الخيـــلاءِ
ورد البحـار الهـوجَ يسبـرُ غـورهـا ... ويعـــبُّ منهـــا قطـــرةً مـــن مـــاءِ
فـرأى الجـلال علـى تـواضـع قُـدسـه ... تنحـــطُّ عنـــه مـــداركُ العُقـــلاءِ
شمـخ الأديـمُ بفـاطـمٍ وتطـاولـت ... غَبـــراؤهُ فيهـــا علـــى الخضـــراءِ
فتجسَّمـت فـي الأرض منـهُ رحمـةٌ ... وشفـــاعـــةٌ للنَّـــاسِ يـــوم جـــزاءِ
صـدّيقـةٌ مـا كـان لـولا حيـدرٌ ... يُلفـــى لهـــا أحـــدٌ مـــن الأكفـــاءِ
عَبَـرت كهَيْنَمـةِ[4] النَّسيـم وواجهـت ... كـــدر الحيـــاةِ وأهلهـــا بصفـــاءِ
لـم يكشِـفِ النـاسُ البـلاء ولا ارتَـووا ... إلاّ بطلعـــة وجههـــا الـــوضَّـــاءِ
يـا أُخـت نُسَّـاك المـلائـكِ بـالهُـدى ... وذُبـــالـــة[5] الأنـــوارِ مـــن سينـــاءِ
يـا لمحـة الفـردوس حـطّ بُطهـرهـا ... خُلـــد البقـــاء علـــى صعيـــد فنـــاءِ

---

(١) همى الماءُ: سال.
(٢) مجلة رسالة الثقلين/ السنة الأولى/ العدد الأول: ٢١٠.
(٣) شاعر لبناني.
(٤) الهينمة: الصوت الخفيّ.
(٥) الذُّبالة: الفتيلة.

يـا صفحـةً بيضـاء مِـن إنكـارهـا ... آب الـورى بصحيفـةٍ سـوداءِ
يـا غيْـبَ سـرٍّ لـو أخـذتِ ببعضـهِ ... طـرَفـاً مـن الإعجـازِ والإلجـاءِ
لمشيـت فيـه علـى الهـواء إذا ابتـدى ... عيسـى يسيـرُ علـى نميـر المـاءِ
والاكِ ربُّـك إذ رضعـت ولاءه ... وحبـاك منـه ولايـة الأشيـاءِ
فـإذا دعـوت فـأنـت فـي سُلطـانـه ... كـالـرُّوح حيـن تُهيـبُ بـالأعضـاء[1]
إنّ الـذي مسـخ الأمـانـة وانطلـى ... بـدمـاءِ مـن ضحَّـى مـن الشّهـداءِ
وطـوى عـداوة آلِ بيـت محمّـدٍ ... نـاراً ذكَـت بجـوانـح البغضـاءِ
فـأحـالهـا لله حـربـاً طـوَّحـت ... بـابـن النبـيِّ مـوزّع الأشـلاءِ
ثقُلـت علـى الأكـوان وطـأةُ رجسِـهِ ... فيهـا فـدارت دورة الإعيـاءِ
وحـدت بـه[2] للحشـر لعنـةُ ربِّـه ... تسـري مـع الأصبـاح والأمسـاءِ
يـا يـوم أحمـد هـل لخطبـك إذ هـوت ... فيـه الأنـامُ بفتنـةٍ عميـاءِ
قَلَـب الـوجُـود وأصبحـت أبنـاؤهُ ... مقلُـوبَـةَ الإحسـاس والآراءِ
فـاعتـاض عـن فـوقٍ رواسـب تحتـه ... وعـن الأمـام لأهلـه بـوراءِ
كـم فـي فـؤادِكِ فـاطِـمٌ مـن غُصّـةٍ ... تُـوهـي فـؤاد الصخـرة الصمـاءِ!
أبهـذه الـدُّنيـا عـزاءٌ قـائـمٌ ... وبـدار ربِّـك فـي أمـضّ عـزاء
الصبـر ضـاق لمـا صبـرت علـى الأذى ... وسخَيـتِ لـلأعـداء أيّ سخـاءِ!
قَـدَّمـتِ مـن حَسَـنٍ ضحيّـة سُمِّهـم ... ومـن الحسيـن السبـط كبـش فـداءِ
ومـن الـوصـيّ علـى الـرسـالـة خـائضـاً ... مـن حـربهـم قُـدمـاً ببحـرِ دمـاءِ
طَفَروا إلى المُلك العضُوض[3] وغَلَّفُوا ... وجـه النهـار بليلـةٍ ظلمـاءِ
وُلِـدوا مـن الـداء العِضـال فلـم يكـن ... إلاّ زوالهـم شفـاءُ الـدَّاءِ
نظـروا المـودّة فـي الكتـاب فلـم يـرَوا ... غيـر السُّيـوف مـودَّة الأبنـاءِ
مـن صفـوةٍ طـاف الهُـدى بفنـائهـا ... مُتمسكـاً بـالكعبـة الغـرّاءِ

---

(١) أي تدعوها وتزجرها.
(٢) حدَا به: ساقَهُ.
(٣) المُلك العضوض: الشديد الذي فيه عسفٌ وعُنف.

جُبلت بأسرار السما وتكوّنت ... ممّا يُساقُ العرشُ من لألاءِ
غرّاء من صُلبِ النّبوّة والهُدى ... طلعت على الدُّنيا طُلُوعَ ذُكاءِ
هي صوتُ ناقُوسِ السماء ولا ترى ... في الأرض غير تجاوب الأصداءِ
وفُيوضُ ألطافٍ سحابةُ صيفها ... وَطْفَاءُ مُغدقةٌ على الأحياءِ
وسفينةُ الطُّوفانِ ليس بخائبٍ ... من بات مشدُوداً لها بولاءِ
آلاؤها ملءُ الزّمانِ وبيتُها ... في الكائنات أساسُ كُلِّ بناءِ
وكأنّما كانت لهيكل كونِها ... قلب الحنانِ به وعين رجاءِ
حوراءُ إذ رفع الإلٰه لواءها ... كرماً وضمّ الخلق تحت لِواءِ
وبرى مناقبها وقال لغُرّها: ... كُوني بلا عدٍّ ولا إحصاءِ
قُلنا: لها سرٌّ يُصانُ وجوهرٌ ... فوق الأنام وطِينِهم والماءِ
ولرُبّما وُلِد التُرابُ بمهدِهِ ... من كان في الملكوتِ رمز علاءِ
ولِدتْ لطُهر محمّدٍ فكأنّها ... آيُ الكتاب بمهبط الأحيَاءِ
وكأنّ ما فيها حقيقةُ ذاتِه ... غير النّبوّة أُفرغت بوعاءِ
فإذا الهُدى من كُلِّ أُفقٍ مُشرقٌ ... والكونُ أضواءٌ على أضواءِ
شَرُفت فحكّ العرشُ منكب عزِّها ... كرماً وداست منكب الجوزَاءِ
بابٌ بلا نِدٍّ تراهُ ولم تجد ... أحداً يُطاولُها من الأبناءِ
علويّةُ النّفحاتِ من أنوارِها ... بيتُ النّبوة مُشرقُ الأنحاءِ
حرَمٌ يطوف به ويخدُمُ أهلهُ الرّ ... وحُ الأمينُ مُنبِّيءُ الأنبياءِ
نشأت بظلّ الله لم يعلق بها ... دنَسٌ ولا وقعت على الأخطاءِ
حتى إذا طُمس الهُدى وتبرّمت ... من حمأةٍ طبعت على الأسواءِ
رفعت إليه دُعاءها فكأنّما ... ركب البُراق بليلة الإسراءِ

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطُوسي[1]

قال في ملحمة أهل البيت عليهم السلام:

مولد الزهراء عليها السلام

يـا أخـا المصطفـى أزُفُّ ولائـي ... لـك بِشـراً فـي مـولـد الـزهـراءِ
وُلـدت والعفـافُ ينضـحُ منهـا ... مُستفيضـاً علـى بنـي حـوّاءِ
وكسـاهـا مـن القـداسـة بُـرداً ... أيـن منـهُ قـداسـةُ العـذراءِ!
هـي أُمّ السِّبطيـن بضعـة طـه ... زوجـةُ المُـرتضـى وخيـرُ النِّسـاءِ
هـي تُفّـاحـةٌ حبـاهـا لطـه ... مـن جنـان الخُلُـود ربُّ السَّمـاءِ
حُـوِّلـت نُطفـةً بـأطهـر صُلْـبٍ ... هـو أصـلٌ للصّفـوة الأُمنـاءِ
هـي صـديقـةُ النِّسـاء تسـامـت ... بُعـلاهـا مـن نسلـةٍ حـوراءِ
حـدَّثـت أُمَّهـا وكـانـت جنينـاً ... فـي حشـاهـا بـأصـدقِ الأنبـاءِ
وتجلّـت شمسـاً بـأُفـق هُـداهـا ... يتـوارى منهـا جبيـن ذُكـاءِ[2]
هـي ريحـانـةُ الـرسـول وكـانـت ... منـه طيبـاً تفـوحُ بـالأشـذاءِ
هـي روحٌ مـا بيـن جنبيـه كـانـت ... تـرتـدي مـن حنـانـه بـرداءِ

---

(١) هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، الشهير بالفرطُوسي، أديب شهير، وشاعر مجيد، وفاضل محقّق، ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ، ودرس المقدّمات والفقه والأصول على فريق من أرباب الفضيلة، وله آثار علمية تُعرب عن مقدرته وطول باعه، منها (شرح الاستصحاب) من رسائل الشيخ الأنصاري، يقع في ألف صفحة، و (شرح الجزء الأول من كفاية الأصول) يقع في (٨٠٠) صفحة، و (شرح مقدمة المكاسب) وصل به إلى كتاب المعاطاة، و (شرح شواهد مختصر المطول) و (منظومة في علم المنطق) و (ديوان شعر) يقع في أربعة أجزاء، و (الوجدانيات) مجموعة شعرية، و (نظم رواية الفضيلة) لمصطفى لطفي المنفلوطي. شعراء الغري ٦ : ٣.

(٢) ذكاء: اسم للشَّمس.

فطَم اللهُ من لظى النار فيها … كُل مولىً لها من الأولياءِ
قال طه: دخلتُ جنّة عدنٍ … في عُروجي بليلة الإسراءِ
فتناولتُ رُطبةً هي كانت … نُطفةً للزَّكية الحوراءِ
وهي كانت تُسمّى البتُول لطُهرٍ … نُزّهت فيه من جميع الدماءِ
وهي في العرش قبل آدم كانت … قبساً زاهراً لأهل السماءِ
وهي كانت تزهُو سناً لعليٍّ … وأزهاراً كالفرقد[1] الوضاءِ
فُطمت من جميع شرٍّ وطمْثٍ … يعتريها وقُدِّست بالثناءِ
فولاها براءة للموالي … من عذاب الجحيم يوم الجزاءِ
وتلقّت حوادثاً وعُلوماً … من حديث الملائك الأُمناءِ
هاكِ يا بضعة الرسول نشيدي … مستفيضاً من بسمتي وبُكائي
أنا أرجو منكِ الشفاعة فيه … يوم بعثي مشفُوعة بالشِّفاءِ

رُطبةٌ من سدرة النُّور

وابن عباس قد روى في حديثٍ … مستفيض عن خاتم الأصفياءِ
إنّ طه قد كان يُكثر ـ حُبّاً … منه ـ تقبيل بنته الزهراءِ
سألت منه عائشُ أيّ سرٍّ … قد دعاهُ لفرط هذا الولاءِ؟
قال: إنّي أبصرتُ سدرة نُورٍ … بجنان الفردوس في الإسراءِ
وهي ممّا قد أنعم الله فيه … بجنان الخُلُود للأتقياء
فتناولتُ رُطبةً من جناها … قد حباني فيها بأسنى حِباء[2]
وهي كانت أرقّ لِيناً من الزُّبـ … ـد وأحلى من شهْدةٍ في الغذاءِ
كُوِّنت نطفة الزكيّة منها … فهي أزكى إنسيّةٍ حوراءِ
أنا منها أشُمّ رائحة الجنّة … مهما قبّلتُها في اللقاءِ

(١) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يهتدى به.
(٢) الحباء: الكرم والعطاء.

تُفاحة من شجرة طُوبى

وأتـى جَبـرائيـل يـومـاً لطٰـه | فـي حـديـثٍ عـن صـادق الأُمنـاءِ
قـال: هـذي تُفّـاحـةٌ لـك تُهـدى | بعـد أسنـى تحيّـةٍ وثنـاءِ
شقَّهـا المصطفـى فـأشـرق نُـورٌ | وهـي فـي كفِّـه عظيـمُ الضيـاءِ
قـال: مـاذا؟ فقـال: كُلهـا فهـذا | هـو نُـورُ الـزَّكيـة الـزَّهـراءِ
قبـل خلـق السمـاءِ والأرض قـد كـا | ن ومـن قبـلِ آدم فـي وعـاءِ
وهـي تُسمـى فـي الأرض فـاطـمَ لُطفـاً | وتُسمّـى منصـورةً فـي السَّمـاءِ
فَطَـم الله بـالمحبّـة منهـا | مـن لظـى النـار سـائـر الأوليـاءِ
مثلمـا عـن ولائهـا بعـد بُغـضٍ | فَطَـم الله سـائـر الأعـداءِ
وبهـا يُنصـرُ المُحـبّ فيحظـى | بجنـان الخُلُـود يـوم الجـزاءِ
يفـرحُ المـؤمنـون بـالنَّصـر منـه | حيـن تُمسـي لهـم مـن الشُّفعـاءِ

ساعة مولد الزهراء

وتجلّـى عـن صـادق القـول نُـوراً | خيـر نـصٍّ عـن خيـرة الآبـاءِ
حينمـا زوّجـت خـديجـة طٰـه | هَجَـرتهـا منهـم جميـعُ النِّسـاءِ
وأنـا بـابْنِـهِ لأُكمـلِ أمـري | رحمـةً للعبـاد دُون انقضـاءِ
مـن تجلّـى كمـالُ مُـوسـى عليـه | ولعيسـى عليـه خيـرُ بهـاءِ
وعليـه وهـو المُغيّـبُ يبـدو | صبـرُ أيّـوب فـي أتـمِّ جـلاءِ
وهـو فـي الغيبـة الطـويلـة منـه | سيُـذلّ الأبـرارُ مـن أوليـائـي
وهـم يُقتَلـون صبـراً إلـى أن | تُصبـغَ الأرضُ منهـم بـالـدِّمـاءِ
ويُهـادون بـالـرؤوس ضـلالاً | منهـم بعـد سـاعـة الاعتـداءِ

ويشيــعُ الــويــلُ اكتئــابــاً ويعلــو ... منهــم بــالبُكــا رنيــن[1] النِّســاءِ
بعــد خــوفٍ منهــم أولئــك حقّــاً ... أوليــائــي وخيــرةُ الصُّلحــاءِ
أكشِــفُ الإصــر والــزلازل فيهــم ... رافعــاً كُــلَّ فتنــةٍ عميــاءِ
وهــم المهتــدون منّــي عليهــم ... صلــواتٌ فــي رحمــةٍ ورجــاءِ

خُطبة الزهراء (عليها السلام)
في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله)
بضعةُ المصطفى

بَضعــةُ المصطفــى ونــاهيــك فيهــا ... مــن بتُــولٍ زكيّــةٍ زهــراءِ
كلّهــم قــد وَعَــوا مقــالــة طٰــه ... فــي عُــلاهــا ومــا لهــا مــن عــلاءِ
هــذه بَضعَتــي رضــايَ رضــاهــا ... واستيــاءُ الــزهــراء عيــنُ استيــائــي
عجبــاً فــي البتُــول كيــف أضــاعُــوا ... ذمَّــةَ المُصطفــى بغيــر وفــاءِ
كيــف شحُّــوا وأحمــدٌ قــد حبــاهــا ... فَــدَكــاً نِحلَــةً بكُــلّ سخــاءِ
منعــوهــا عــن إرثهــا مــن أبيهــا ... دونمــا حُجــةٍ ودون اختشــاءِ
غصبــوا حقَّهــا جهــاراً فــأبــدَوا ... كُــلَّ مــا أضمــروا لهــا فــي الخفــاءِ
أنكــروا فــرض إرثهــا مــن أبيهــا ... وهــي كــانــت مــن أقــرب الأقــربــاءِ
حيــن صــدُّوا ببــدعــةٍ ونفــاقٍ ... فــدكــاً عــن سليلــةِ الأنبيــاءِ
وهــي ممّــا أفــاءَهُ الله لُطفــاً ... لأبيهــا مُحمّــدٍ مــن عطــاءِ
نــاشَــدَتهــم بــالله عهــداً فعهــداً ... أن يُفيقُــوا مــن سكــرة الجهــلاءِ
فتعَــامَــوا عــن الهــدايــة جهــلاً ... حيــن صُمُّــوا عــن منطــق العُقــلاءِ
بعــد ردٍّ منهــم بمــا أثبتتــهُ ... أنهــا نِحلــةٌ بخيــر ادِّعــاءِ
وعلــيٌّ وأُمُّ أيمــنَ للــزهــ ... ــراءِ كــانــا مــن خيــرةِ الشُّهَــداءِ

---

(١) الرَّنين: الصوتُ الحزينُ عند البكاء.

وكفى حُجّة على عهد طٰه بيَدَها كانت بعدلِ القضاءِ
غير أن النُّفوس بالغيّ مرضى من قديمٍ وما لها من شفاءِ
فأتتهُم بحُجّةٍ قد تجلّت وهي أذكى توقّداً من ذُكاءِ
واستثارت نفوسهم فرأتها وهي موتى في صُورة الأحياءِ
حين وافت والمسلمون حضُورٌ تتهادى في لُمّةٍ[1] من نساءِ
وأُنيطت مُلاءةٌ[2] ثم أنّت من أذاها فأجهشوا للبُكاءِ
فاستفاضت منها بمسجد طٰه نفحاتٌ من خاتَمِ الأنبياءِ
في بليغٍ من الخطاب حكيمٍ قصُرت عنهُ ألسُنُ البُلغاءِ
بدأت بالثناءِ لله فيه لسُبوغِ أسدى من الآلاءِ
وأقرّت بما له من أيادٍ بعد توحيدها لربّ السماءِ
ثُم صلّت على النّبيِّ أبيها خاتَمِ الرُّسلِ سيّدِ الأُمناءِ
وأفاضت بالقول بعد نشيجٍ مُتعالٍ وأدمُعٍ خرساءِ
فله الحمدُ منعِماً بالعطايا مُلهِماً بالصواب والاهتداءِ
مستفيضاً بكُلّ ما هو أسدى للبرايا من منّةٍ وعطاءِ
وحباهُم من كُلّ خيرٍ عميمٍ ونوالٍ في ساعة الإبتداءِ
جمٍّ[3] من كثرة المواهب منهُ كُلّ عدٍّ لها عن الإحصاءِ
وتناءى عن الجزاء عُلاها أمداً لم يُنل بأيِّ جزاءِ
قطُّ لا تُدرِك الخلائقُ منها أبداً من تفاوتٍ وتنائي
ندب الخلق لاستزادة هذا منهُ بالشُّكر بُغية الإلتقاءِ
واستحقَّ الثناء والحمد منهم بعد إجزالها على الأولياءِ
وهو ثنّى لندبِهم من سخاءٍ بجميع الأمثال والنُّظراءِ[4]

---

(١) اللُّمَة: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة.
(٢) أُنيطت: عُلّقت، والملاءة: المِلحَفَة، وثوب يُلْبس على الفخذين.
(٣) جمّ: الكثير المجتمع من كل شيء، أو من الشيء معظمه.
(٤) ومضات من نهج الثورة: ١١٠.

السيد محسن الأمين(1)

قال في رثاء فاطمة عليها السلام:

لـــي مُقلـــةٌ بـــدمـــوعهـــا عبـــرى ... وحُشـــاشـــةٌ مـــن وجـــدهـــا حـــرّى
وكـــأنّ فـــي الأحشـــاءِ نـــار غضـــيً ... أمســـى الهُيـــام يـــزيـــدهـــا سَعـــرا
مـــا إن صبـــا قلبـــي لغـــانيـــةٍ ... تهـــوى البِعـــاد وتـــألـــفُ الهَجـــرا
لكنّنـــي أبكـــي مُصيبـــة مَـــن ... بمُصـــابهـــا قـــد أفنـــت الصبـــرا
أبكـــي لمـــن كـــادت مُصيبتُهـــا ... تُـــوهـــي الجبـــال وتصـــدع الصَّخـــرا
لمُصـــابِ سيّـــدة النســـاء نســـا ... ءِ العـــالميـــن البَضعـــة الـــزهـــرا
بنـــت النبـــيّ أجـــل وبَضعتَـــه الـ ... ـفُضلـــى شبيهـــة مـــريـــم العـــذرا
والـــدُرّة البيضـــاء مـــن صـــدف الـ ... ـعليـــاء فـــاقـــت بـــالسَّنـــا الـــدُرّا
أمســـت بمـــاء الـــوحـــي طينتُهـــا ... معجـــونـــةً وكفـــى بـــه فخـــرا
المصطفـــى جبـــريـــلُ أطعمـــه ... تُفّـــاحـــةً فـــي ليلـــة الإســـرا
فتكـــوّنـــت منهـــا لـــذاك غَـــدت ... بيـــن الـــورى إنسيّـــة حَـــورا
قـــد أغضـــب المختـــار مغضِبهـــا ... ويُســـرّ أحمـــدَ مـــن لهـــا سَـــرّا

---

(1) هو المصلح الكبير السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في قرية شقراء في حدود سنة ١٢٨٤ هـ، تلقى مختلف العلوم على يد أكابر العلماء، كان أحد الدعاة إلى الاصلاح، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفّي في بيروت في عام ١٣٧١ هـ، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (شعر)، الحصون المنيعة، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، كشف الارتياب، معادن الجواهر، المجالس السنية، لواعج الأشجان، الدر الثمين، الدرر المنتقاة. شعراء الغري ٧: ٢٥٥، الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٧.

لم يُرع فيها أحمدٌ عجباً   حتى قضت مكروبةً حسرى
ولأيّ حالٍ في الدُجى دُفِنت   ولأيّ حالٍ ألحدت سِرّا
دُفنت ولم يحضُر جنازتها   أحدٌ ولا عرفوا لها قبرا
ما كان في تشييع فاطمةٍ   أجرٌ فيغنم مسلم أجرا!
أفهل سواها كانت بنت نبـ   ـيٍّ في الورى تحت السَّما الخضرا
أم مثلها بين النِّسا أحدٌ   في كلّ من يمشي على الغبرا!
لم يَحْلُ من بعد النبيّ لها   عيشٌ وأصبح عيشُها مُرّا
ماتت بغصَّتها وما ضحكت   من بعده حتى مضت عبرى
من إرثها مُنعت ومن فدكٍ   ظلماً فيا للمحنة الكُبرى
وشهادةُ الحسنين إذ شهدا   وأبيهما مردودةٌ جهرا
كانوا بأحكام النبيّ هُمُ   من آل بيت محمّدٍ أدرى؟
جَهِل الوصيُّ ترى بما عِلموا!   حاشا له بالجهل هُم أحرى
والمصطفى بالعلم خصّصه   في الناس ولا زيداً ولا عمرا
والذِّكر بالميراث جاء وفي   تفصيله آياته تَتْرى
في إرث يحيى من أبيه وفي   إرث ابن داود لنا ذكرى
خبرٌ به راويه منفردٌ   تركوا به الآيات والذِّكرا
حكم بها قد خصّ محكمه   فبعلمه لِمَ لَمْ تُحِط خُبرا!
ولغيرها المختار أفهمه   عجباً وأسدل دونها سِترا!
أمر النبيّ بذاك بَضْعَته   فعصت له مع علمها أمرا؟!
حاشا لسيّدة النساء ومَن   مِن ربّها قد نالت الطُهرا
يا بنت مَن ربُّ السما شرفاً   للمسجد الأقصى به أسرى
وحليلةَ الكرّار من قتل الـ   أبطال في أُحدٍ وما فرّا
مَن تَرهبُ الأرضون سطوته   فتهُمّ بالزلزال إن كرّا
مَن كان في بدرٍ وفي أُحدٍ   وسواهما بفعاله بَدرا

كــونـــي الشفيعــة للـــذي عَظُمــت منــهُ الــذُنـــوب فـــأنقضَـــت ظَهـــرا
ولطـــالمـــا أنشـــأ بمـــدحكـــم مـــدحـــاً سمَـــتْ وقصـــائـــداً غـّــرا
تســري مسيــر الشمــس مــا تــركــت فـــي سيـــرهـــا بـــرّاً ولا بحـــرا
ورثــــاؤه وبكـــــاؤه لكـــــمُ أنســـى خُنـــاس[1] ونَـــدْبهـــا صخـــرا
فـــي ذكـــر مـــدحكـــم وفضلكُـــم الـ ـــســـامـــي أطـــال النَّظـــم والنثـــرا
يـــا آل بيـــت محمّـــد بكـــمُ أنجـــو غـــداً فـــي النشـــأة الأخـــرى
إنـــي اتخـــذتُ وِلاكُـــمُ وَزَرا[2] فـــي محشـــري أمحـــو بـــه الـــوِزْرا
حسبـــي بكـــم ذُخـــراً إذا اتخـــذ الـ أقـــوامُ غيـــركـــمُ لهـــم ذُخْـــرا
لـــم يَســـأل المختـــارُ أُمّتـــه إلا مـــودتكـــم لـــه أجـــرا[3]

* * *

الشيخ محسن الجواهري[4]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

فيـــا ضِلّـــةَ مـــاذا جنـــت بعـــد أحمـــدٍ صحـــابتُـــه مـــن صُحبـــة شـــانـــت الـــدَّهـــرا

---

(١) أي الخنساء، وهي تماضر بنت عمرو السلمية، الشاعرة المعروفة.
(٢) الوزَر: الجبل المنيع، والملجأ والمعتصم.
(٣) المجالس السنية ٥: ١٤٤.
(٤) هو الشيخ محسن بن شريف الجواهري، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ، قام برحلات عديدة، فسافر أولاً إلى البحرين، وتوجّه بعدها إلى الفلاحية من خوزستان، التحق بالمجاهدين الذين قصدوا الشعيبة لمحاربة الانكليز، فاتصل بالسيد محمّد سعيد الحبوبي، وخاض المعركة بنفسه وصحبه، بعدها رجع إلى النجف، وبعد احتلال الانكليز للعراق رجع إلى الفلاحية، توفّي في البصرة سنة ١٣٥٥ هـ، ونقل إلى النجف، خلف كتباً منها: شرح نجاة العباد، الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي، شرح منظومة الشهاب الثاقب وغيرها، شعراء الغري ٧: ٢٤٠.

ويا ضلّةً ماذا جنتهُ بفريةٍ إلى الحشر لا تنفكّ مُعقبةً شرّا
عدَت بعده جهراً على بيت حيدرٍ وحاكت ثياب الذُلّ للبضعة الزَّهرا
ولم يجْنِ ذنباً عندهم غير أنّه أقام عمود الدين واستأصل الكُفرا
فخلِّ قُريشاً والسّفاهة جانباً فقد طلبت عند النبيّ لها وِترا
وعرِّج على أبناء قَيلَةَ فالحشا لردّتها بعد الهُدى احتدمت جمْرا
وسلها عهود المُصطفى إنّ نكثها أراق دم الإسلام ما بينها جهرا
ألم تُعطِه العهد الوثيقِ بأنّه إذا جاءها لم يشْكِ ضيماً ولا ضرّا
وأنّ له منهم حمىً دون نفسه وأهليه والله الشهيد بها أدرى
فَلِمْ غيّرت واستبدلت بعد عهده وأغضت على ظُلم المطهرّة الزَّهرا
وعن ملأٍ منهم أتت بنتُ أحمدٍ تناشد حقّاً نصّه الله في الذكرى
وعن ملأٍ إلى عُقر بيتها تجُرّ ثياب الذُلّ مهضومةً عبرى
ويوم اقتحام الدار يوم تهتكت به حُرُمات الله حتى بدت حسرى
فعن ملأٍ رُدَّت منهم أتوا بيت فاطمٍ مقرّ الهُدى والدين والحُجّة الكُبرى
غداة غَدَا رُكنُ الضلالة حاملاً على ظهره أضعاف ما في الحشا أورى
يُحاول حرق الدارِ والدارُ تلتقي على صبيةٍ لم تعرف الخوف والذُعرا
ينادي به: اخرجُ عليّ وإن تُقِم فللنار أعمالٌ ستخرِجُكم قَسرا
فكم ريعَتِ الكُبرى بهذا وكم شكت إلى جدّها ما نالها منهم الصُّغرى!
وكم هتفت بالمسلمين وكم دَعَت بيا الرسول الله لابنتكِ الزهرا!
ولا قائل منهم دَعُوها فإنّها سليلة خير الخلق والبضعة الحورا
تُناشدهم والمسلمين ولو دعَت بحقّ رسول الله صلد الصّفا خرّا
تقول لهم: يا قوم بيتي ولم يكُن نبيّ الهُدى يوماً ليدخُله قهرا
فما كفَّ عنها الرّجسُ بل حَرُكَت(١) له حشىً فيه نارُ الحقد كامنةٌ دهرا
وهاجم بيت الوحي والباب دونه عقيلةُ آلِ الله مسندةً صدرا

(١) حَرُكَ: خرج عن سكونه.

ولـم يَـرْعَهـا بـل راعَهـا وتـزاحمـوا … على الباب أفواجاً فابئس بهم طُرّا!

* * *

فقُــل للــذي رام اعتــذاراً لبغيهــم … على المصطفى، قُبِّحتَ من طالب عُذرا

زعمتَ ابنة الهادي اطمأنت وأذعنت … لمـا لفقّـوا يـا بئسمـا احتقبـوا وزْرا

فما بالُها غضبى قضت بعد عُذرهم … ومـا بـالُهـا لمّـا قضـت دُفنـت سِـرّا

فيـا أيّهـا العـاوي علـى إثـر مـن مضـى … بغير هُدىً أكثرت في قولك الهُجرا[1]

إلـى كـم تـرى نهـج الضـلالـة لاحبـاً … جليّـاً وملحـوبَ الهـدى مُظلمـاً وعْـرا؟

وفيـم تعـدّ الغـيَّ رُشـداً ولا تـرى … سبيـل هُـدى إلاّ اختلقـت لـه سـتـرا؟

وحتّـام لا تُصغـي لعـذلٍ ولا تعـي … مقـالـة ذي رُشـدٍ ولا تسمـع الـذّكـرا؟

رُويـداً فليـس الـدّيـن بـالـرأي يُبتغـى … وعمّـا قليـلٍ يطمئـنّ بـك المسْـرى[2]

* * *

السيّد محمّد جمال الهاشمي[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

أيّ خطـبٍ يبكـي عليـه خطـابـي … ومُصابٍ قد شاب شهدي بصابِ[4]

---

(١) الهُجر: الهذيان.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٣٣.

(٣) هو السيّد محمّد بن جمال بن حسن الموسوي الكلبايكاني الهاشمي، عالم جليل، وكاتب ضليع، وشاعر مبدع، ولد في النجف عام ١٣٣٢ هـ، فدرس مختلف العلوم على أفاضل العلماء المعاصرين له، وتوفي في الستين من عمره، وله مؤلفات، منها: كتاب الزهراء عليها السلام، تاريخ الأدب العربي الجديد، الأدب القديم، ديوان الهاشمي، الأوتار، الأنغام، هكذا عرفت نفسي وغيرها. شعراء الغري ١١: ٣، مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٥٥.

(٤) شاب: خلط، والشَّهد: العسل، والصاب: عُصارة شجرٍ مرٍّ.

آه يوم الزهراء أيّ فؤادٍ ... علويّ عليكِ غير مُذابِ

لك في الدَّهر رنّةٌ ردَّدْتها ... بخشوعٍ أجيالُه واكتئابِ

فهي نار تُذكي القُرون ونُورٌ ... رفّ لألاؤه على الأحقابِ

وهي للمجدِ فيه للسا ... لك تبدو الصِّعاب غير صعابِ

غاب نُورُ النبيّ وانقطع الوحـ ... ـيُ وخارت عزائمُ الآرابِ

وارتمى موكبُ الحياة وجاشت ... نزعاتُ النفاق في الأحزابِ

فانطوى النّورُ في ظلامٍ كثيف ... نشرته جرائمُ الانقلابِ

وانمحى الحقُّ والصراحةُ لمّا ... ساد عهد الضّلال والارتيابِ

موقفٌ أربك العصور فأخفت ... رأيها في القُلوب والأهدابِ

غَضْبَةُ الحقِّ ثورةٌ تجرُف الباطلَ ... في موجِ عزمها الوثّابِ

عجبٌ أمرُها وأعجبُ منه ... أنها تنتمي لذاتِ نقابِ

وإذا اللّبوة الجريحةُ ثارت ... لَهِثَ الموتُ بين ظُفرٍ ونابِ

شمَّرت للجهاد سيّدة الإسـ ... ـلام عن ذيل عزمها الصخّابِ

وأتت ساحة الجهاد بإيما ... نٍ يرُدّ السيوف وهي نَوابِ

حاكمت عهدها المُدّمى بقلبٍ ... واغرٍ من شُجُونها لهّابِ

لم تدع للمهاجرين وللأنـ ... ـصار رأياً إلاّ انمحى كالضَّبابِ

واستعانت بالحقِّ والحقّ درعٌ ... من أمانٍ وصارمٍ من صوابِ

رجمتهُم بالمُخزيات فآبوا ... وهم يحملون سُوء المئابِ

حُجج كالنُّجوم ينشُرها الحقّ ... ويرمي الشِّهاب إثر الشِّهابِ

فهي إمّا عقل وإمّا حديثٌ ... جاء عن نصّ سُنّةٍ أو كتابِ

فتهاوت أحلامُهم كصُروحٍ ... شادها الوهُم عالياً في السَّرابِ

آه لولا ضعف النُفوس لمّا استر ... جَعَ ركبُ الهُدى على الأعقابِ

ولما عادت الإمارةُ للقومِ ... وحازُوا إمامة المحرابِ

واستقرّت هُوج العواصف لمّا ... قابَلَتها سياسةُ الإرهابِ

لا خطــابٌ مــن عــاذلٍ لا جــوابٌ ... عــن ســؤالٍ لا هجمــة مــن عِتــابِ
ومُــذ انهــارتِ الــرجــال وعــادوا ... بتُلُــولٍ مــن خــزيهــم وروابــي
واختفــى النــصّ بــالــولايــة لمّــا ... أظهــر الكيــدُ فكــرة الانتخــابِ
أوقَــد الغــدرُ فــي السقيفــة نــاراً ... عَلِقــت فــي مــواكــب الأحقــابِ
وتــلاشــى الغــديــرُ إلاّ بقــايــا ... تتــرامــى بهــا بُطُــون الشِّعــابِ
وتــوالــت منــاظــرٌ مــؤلمــات ... مثّلتهــا عــداوةُ الأصحــابِ
مــن هجــوم الأرجــاس بــالنّــار كي تحــ ... ــرق بيــت الأكــارم الأطيــابِ
وانكِســار الضلــع المقــدّس بــالضغــ ... ــط وسِقْــط الجنيــن عنــد البــابِ
وانتــزاع الــوصــيّ سحْبــاً مــن الــدا ... ر بتيّــار ثــورة الأعصــابِ
واغتصــاب الحــقّ الصــريــح جِهــاراً ... بــاختــلاقِ الأعــذار لــلاغتصــابِ(١)

وقال في مولد الزهراء عليها السلام:

مــولــدُ الــزهــراء لــلإيمــان عيــدُ ... كــلُّ شيعــيٍّ بــذكــراه سعيــدُ
ذكــريــاتُ الفجــر فــي مطلعــه ... تتجلّــى ولنــا فيــه عهــودُ
يــوم كــان الــديــنُ فــي منهــاجــه ... نغمــةً كــلّ معــانيهــا جــديــدُ
يتــوخّــى السيــر بــالتــاريــخ فــي ... أبحُــرٍ مــرفــأُهــا الأدنــى بعيــدُ
والفضــا مُعصــوصَــبٌ، والأرضُ قــد ... زلــزلتهــا عــاصفــاتٌ ورعــودُ
التقــاليــد ومــا أفتكهــا! ... وقفــت مــن دونــه فهــي سدودُ
والمــرامــي وهــي فــي أطمــاعهــا ... كــالعفــاريــت تــرامــت وهــي ســودُ
ورســولُ الله فــي دعــوتــه ... يُفــزِعُ الأحــلام والنــاسُ هُجــودُ
يقظــةُ الفطــرة وحــيٌ رائــعٌ ... صــاغــهُ الله لنــا فهــو نشيــدُ

* * *

مــولــد الــزهــراء فــي مــوكبــه ... يتهــادى، وبــه المــاضــي يعــودُ

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٤٦.

يهــزم الأوهــام فــي ألطــافــه   فــالفيــافــي مــن معــانيــه ورودُ
ورمــالُ البيــدِ ســالــت عسجــداً   والحصـــى فيـــه لآلٍ وعُقـــودُ
واستطــالــت قِمــمُ المجــدِ بهــا   فهــي فــي الشــرق رواب ونُجــودُ
وُلــد الإنســانُ فــي أكنــافهــا   فهـــي أمٌّ للكـــرامـــات ولـــودُ
لــم يكــن مــن قبلهــا فــي ظلِّهــا   للهُـــدى عيـــنٌ، وللحـــقّ وُجُـــودُ
عجبــاً للصخــرِ كيــف انبثقــت   جــانبــاه، فهمــا فضــلٌ وجُــودُ
قُــدِّس الإســلامُ فــي دستــوره   يُــورقُ الصخــرُ وينشــقُّ الحــديــدُ

* * *

مــولــدُ الــزهــراءِ هــذا فــابْسِمــي   أيّهــا الشيعــةُ، فــالمــوســمُ عيــدُ
ودعـــي عنـــك الأســـى واحتفلـــي   فيـــه، فـــالعيـــدُ بـــه الحـــزنُ يبيـــدُ
واتـــركـــي الأمـــر إلـــى ربِّ السَّمـــا   فهـــو بـــالـــوضـــع خبيـــرٌ وشهيـــدُ
ســوف ينجــابُ الــدُجــى منهــزمــاً   مــن سنــا الفجــرِ، فللفجــرِ جُنــودُ
فـــإذا وجههـــا الله إلـــى   أُفـــقٍ بـــادِ بـــه الليـــلُ المبيـــدُ

* * *

السيّد محمد جواد فضل الله(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

فــي الــذُرى أنــت إذ يــرفّ العيــدُ   مطلـــعٌ مشـــرق ولحـــنٌ فـــريـــدُ

---

(١) هو السيّد محمّد جواد بن عبد الرؤوف فضل الله، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ هـ أثناء إقامة والده فيها، عالمٌ فذّ، وشاعر مجيد، توفّي في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ، ودفن في بنت جبيل من جبل عامل، له من المؤلفات: صلح الحسن عليه السلام، علي الرضا عليه السلام، حجر بن عدي، جعفر الصادق عليه السلام. أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

ومعـــانٍ مـــن طُهـــر ذاتـــك يستلْـ ... ـهِــمُ مـن وجههـا الجمـال القصيـدُ
هـــي دُنيـــاك مشـــرقٌ للقـــداســـا ... تِ تـــلاشـــت علـــى ذُراه الحـــدودُ
مجـدُك الشمـس ينطفـي إن تبـدّت ... كـلّ نجـمٍ مـن حـولهـا ويبيـدُ
النبـــوّات دوحـــةٌ أنـــت منهـــا ... ألَـــقُ مشـــرقٌ ونفـــحٌ ودودُ
كيـف يـرقـى لشـأوِ عـزِّك مجـدٌ ... وبـك المجـدُ تـاجُـه معقـودُ
نفحـةٌ مـن مجهـرٍ صـاغهـا الله ... مثـالاً للطُهـر كيـف يُـريـدُ
وحبـاهـا منـه الجـلال أهـابـاً ... يتـدانـى عـن نعتـهِ التمجيـدُ
يـا ابنـة الطهـر يـا حكـايـة تـاريـخٍ ... أفـاضـت عنهـا الحـديـث العهـودُ
وتـلاحـى بـه الـرُواة فسـار ... بهُـدى الحـقِّ شـوطـه وحقـودُ
ومـن الـزَّيـف أن يُحـررَ تـاريـخ ... غـريـب عـن الهـدى وصـدودُ
كيـف يسمـو إلـى العقيـدة فِكـرٌ ... لعبـت فيـه فـي الصـراع الحقـودُ؟
يتمـادى فيمسـح الحـقَّ بـالـوهـمِ ... ضـلالاً والحـقّ صلـدٌ عنيـدُ
لـن يضيـر الضُحـى إذا نعـق الإ ... صبـاح أعشـى إلـى الـدُجى مشـدودُ
يـا لـذلّ التـاريـخ أن يجحـف الحـقَّ ... ظلـومٌ ويستبـدّ مُـريـدُ
حسـب دنيـا الـزهـراء إنّ أبـاهـا ... أحمـد وهـي سـرّه المحمـودُ
حسبهـا أن تكـون كُـفـء علـيٍّ ... وهـي لـولاه كُفـؤهـا مفقـودُ
رفـع الله شـأنهـا فتبـاهـت ... بـاسمهـا فـي الجنـان حـورٌ وغيـدُ
ورثـت طهـر أحمـدٍ وهُـداه ... فهـي مـن روحـه امتـدادٌ حميـدُ
فلـذةٌ منـه أودع الله فيهـا ... كـلَّ مـا فيـه فهـي منـه وجـودُ
يـا ابنـة الطُهـر . . يـا جهـاداً مـريـراً ... خَـذَلتـه مطـامـعٌ وقُصـودُ
إنّ حقّـاً أُضيـع فـي غمـرة الفِتـ ... ـنـة مـا ضـاع لـو رعتـه الشهـودُ
حـدثٌ كـان للسيـاسـة فيـه ... دورُهـا لـو وعـى الأميـنُ الـرشيـدُ
سَـلْ بُطـون التـاريـخ عـن هـزّة المـأ ... سـاة يُنبيـك حقُّهـا المنشـودُ
فلتـاتٌ كـانـت وكـان حـديـثٌ ... مـوجـعٌ يُلهـب الأسـى ويـزيـدُ

أيّ فتـــحٍ غنمتُمـــوه فهـــذي فـــدكٌ فـــاهنـــأوا بهـــا واستـــزيـــدوا
واستـــدارت أُمّ الحسيـــن وقـــد جـــفّ ريـــقٌ مـــن حلمهـــا منكـــودُ
يتلظـــى صفحـــة المُـــروءاتِ وامتـــدَّ أصيـــلٌ علـــى المـــدى مـــرصـــودُ
سُلِـــب الليـــثُ فـــاستُبيـــح عـــريـــنٌ وانطـــوى مـــرتـــعٌ لـــه معـــدودُ
كيـــف تُلقـــى طليعـــةُ الفتـــح يـــا ذُلَّ البطـــولات، كيـــف تُمحـــى العهـــودُ!
يـــأنـــفُ الصيـــدُ مـــن متـــاهـــة دربٍ للسُـــرى فيـــه ضيعـــةٌ وشُـــرودُ
عثـــر الشـــوطُ بـــالكمـــيّ فـــلا الشَّـــوطُ حميـــدٌ ولا السُـــرى محمـــودُ
وتـــلاقـــت بـــالمـــرزحـــات صـــروفٌ كبُـــرت عتمـــةٌ بهـــا ورُعـــودُ

* * *

يـــا ابنـــة الطُهـــر إن يكـــن وهَـــجُ المـــأســـاة أعيـــاكِ والنصيـــرُ قصيـــدُ
وأذاب الشبـــاب مـــن عُـــودِك الغـــضِّ صِـــراعٌ مُـــرٌّ وخطـــبٌ شـــديـــدُ
فضميـــرُ التـــاريـــخ حُـــرٌّ وإن لـــوَّح بـــالـــرّيـــب شـــانـــىءٌ وعنـــودُ
بـــاسمـــك الفـــذّ يهتـــف الحـــقُّ فـــي الأجـــيـــال وليعلـــق السَّـــراب حسُـــودُ
كيـــف يخفـــى الضُحـــى علـــى قِمـــم المجـــد فلـــن يُـــريـــك الـــرؤى تـــرديـــدُ
إنّ بيتـــاً حَـــواكِ عـــرشٌ مـــن المَجْـــدِ رفيـــعٌ بـــه الهُـــدى مشـــدودُ
حـــرمٌ تعَلَّـــق المـــلائـــكُ... فيـــه فنـــزول فـــي رحبـــه وصعـــودُ(١)

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

يـــا ابنـــة الطُهـــر ومـــا أروعهـــا ذِكَـــرٌ منـــك تـــزيـــنُ المهـــرجـــانـــا!
أنـــتِ تـــاريـــخُ رســـالاتٍ بهـــا يُشـــرقُ الـــواقـــعُ مجـــداً وكيـــانـــا
عـــزّةُ الإيمـــان فـــي دعـــوتهـــا شـــرعـــةٌ منهـــا هُـــدى الله استبـــانـــا
قـــد حملنـــاهـــا وإن أزرى بنـــا شـــانـــىءٌ يـــرَعُـــف حقـــداً ولَحـــانـــا
فهـــي منّـــا رعشـــةٌ فـــي دمنـــا وهـــي فينـــا خفقـــةٌ تُحيـــي الجنـــانـــا

---

(١) المجالس السنية ٥: ١٣٤.

دوحــــةٌ مــــن أحمـــد مطلعهـــا   بـاســقٌ أعظِـم بـه مجـداً مُصـانـا!
حسبُهــــا أنَّ رضـــاهـــا مـــددٌ   مــن رضـاه ورضـاهـا مُبتغـانـا[1]

وقال في رثائها الشيخ محمد علي يعقوبي ويندب فيها الإمام المهدي عليه السلام:

إلـــى مَ لِـــواؤك لا يُنشـــرُ   وحتـــى مَ سيفُـــك لا يُشهـــرُ؟
فكـــم أكبُـــد لـــك مـــن شـــوقها   تحـــنُّ وكـــم أعيـــن تسهـــرُ!
أتُغْضـــي وأسيـــافُ أعـــدائكـــم   إلـــى اليـــوم مـــن دمكـــم تقطُـــرُ؟
أتنســـى القتيـــل بمحـــرابـــه   لـــه الـــروحُ يبكـــي ويستعبـــرُ؟
وسبطيـــن بـــالسُّـــمّ هـــذا قضـــى   وذاك علـــى ظمـــأ يُنْحَـــرُ
وأكبـــر خطـــبٍ دهـــاكـــم لـــديـــه   تهـــونُ الخطـــوبُ وتستصغـــرُ
مُصـــابُ الـــرســـول وهتـــكُ البتـــول   ومـــا لقـــي المـــرتضـــى حيـــدرُ
يعـــزُّ علـــى أحمـــد لـــو درى   لمـــن قـــدّمـــوا ولمـــن أخّـــروا
ولا بـــدعَ أن هجـــروا آلـــه   فقـــد زعمـــوا أنـــه يهجُـــرُ[2]
فيـــا فئـــة ضـــاع معـــروفهـــا   وقـــد ذاع مـــا بينهـــا المنكـــرُ
قـــد اعتسفـــت فـــي ديـــاجـــي الضـــلال   ومـــن حـــولهـــا القمـــر الأزهـــرُ
أللّه مـــن بعـــد يـــوم الغـــديـــر   حقـــوق أبـــي حســـن تُغـــدَرُ
يـــراهـــم علـــى منبـــر المصطفـــى   ومـــا قـــام إلاّ بـــه المنبـــرُ
وتغـــدُو الخـــلافـــة بـــالاجتمـــاع   ونـــصّ الإلـــه بهـــا يُنكـــرُ
وأيّ اجتمـــاع لهـــم إن تكـــن   بـــه عتـــرة الـــوحـــي لا تحضُـــرُ!
وأضحـــى الـــوصـــيّ ونفـــس النبـــيّ   بهـــا ليـــس ينهـــى ولا يـــأمـــرُ
لقـــد أضمـــروا غـــدرهـــم فـــي الصـــدور   فلمّـــا مضـــى المصطفـــى أظهـــروا
فيـــا لـــوعـــةً لـــم تـــزل فـــي القُلـــوبِ   إلـــى الحشـــر نيـــرانُهـــا تسعـــرُ

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.
(٢) هجر: هذى.

أمَـــنْ رفـــع الله شـــأنـــاً لهـــا ... مـــن العـــدل أضـــلاعُهـــا تكســـرُ
تُخـــانُ وديعـــةُ طٰـــه الأميـــن ... لـــديهـــم وذمّتـــه تُخفـــرُ
ويمنعُهـــا القـــومُ حتـــى البُكـــاء ... عليـــه وعـــن إرثـــه تُنهَـــرُ
ويُبتـــزُّ فـــي فـــدكٍ حقّهـــا ... بمـــا اختلقـــوا وبمـــا زوّروا
زووا إرثهـــا[1] إذ رووا فـــافتـــروا ... حـــديثـــاً عـــن الطُّهـــر لا يُـــؤثـــرُ
قضـت وهـي غضبـى علـى المسلميـن ... فمـــاذا يـــلاقـــون إن يُحشـــروا
أيظلِمُهـــا منهـــمُ مَعشـــرٌ ... ويقعُـــد عـــن نصـــرهـــا معشـــرُ
لهـــا فـــي غـــدٍ معهـــم مـــوقـــفٌ ... بـــه الخصـــمُ والـــدُهـــا الأطهـــرُ
أحـــامـي الحمـى كيـف ذلّ الحمـى ... فـــأضحـــت بـــه فـــاطـــمٌ تُـــذعـــرُ
ويـــا داحـــي البـــاب هـــلاّ غضبـ ... ـــت لبـــابٍ غـــدت خلْفَـــه تُعصـــرُ
تُضـــام ابنـــةُ المصطفـــى جهـــرةً ... وســـرّاً بجنـــح الـــدُّجـــى تُقبَـــرُ
وأُقســـمُ لـــولا وصـــايـــا الـــرســـول ... لضـــاق بهـــا الـــوِردُ والمصـــدرُ

* * *

السيد مهدي الأعرجي[2]

قال في رثاء الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام:

مـــا بـــالُ عينيـــك دمـــاً تنسكـــبُ ... ونـــار أحشـــاكَ أســـىً تلتهـــبُ
أَهَـــلْ تـــذكّـــرت عُهـــوداً سلفـــت ... لـــزينـــبٍ فـــأرْقتـــك زينـــبُ

---

(١) أي منعوه، وصرفوها عنه.

(٢) هو السيد مهدي بن راضي الأعرجي، كان شاعراً من شعراء النجف البارزين، وخطيباً من خطبائها المشاهير، ولد في النجف سنة ١٣٢٢ هـ، توفي في مدينة الحلة غرقاً، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن هناك، وأرخوا وفاته بحساب الجُمل (مهدي غرق) وهو يعادل. ١٣٩٥ هـ، وله ديوان شعر مخطوط. ديوان شعراء الحسين عليه السلام ١: ١٤١.

أم هــل تشــوَّقــت ظبــاء سنحــت بـالجزع[1] أم شـاقـك ذاك الـرَّبـرب[2]
أم هــل شَجَتــك أربــعٌ قــد درســت فــأخلقــت جــدّتهــن الحقــبُ
أم هــل دهتــك الحــادثــات مثلمــا دهــت فــؤادي يــوم طــه النُّــوبُ
يــوم قضــى فيــه النبــيُّ نحبــه فظلّــت الــدُّنيــا لــه تنتحــبُ
وانقلــب النــاسُ علــى أعقــابهــم ولــن يضُــرَّ الله مــن ينقلــبُ
وأقبلــوا إلــى البتــول عُنــوةً وحــول دارهــا أُديــر الحطــبُ
فــاستقبلتهُــم فــاطِــمٌ وظنُّهــا إن كلّمتهُــم رجعــوا وانقلبــوا
فظــلّ ذلــك الــدّعــيُّ ظلّــةً بــالسـوطِ منهــا العضُــدين يضـربُ
فكســروا أضــلاعهــا واغتصبــوا ميــراثهــا وللشُّهــود كــذّبــوا
وأخــرجــوا الكــرّار مــن منــزلــه وهــو بحبــل سيفــه مُلبّــبُ
يصيــح أيــن اليــوم عنّــي حمــزةٌ ينصُــرنــي وجعفــرٌ فيغضــبُ
وفــاطــمٌ خلفهــم تعثُــر فــي أذيــالهــا وقلبهــا منشعــب
تصيــحُ خلّــوا عــن علــيٍّ قبــل أن تنخســف الأرض بكــم وتُقلــبُ
فــأقبــل العبــدُ لهــا يُــؤلمُهــا بــالســوط وهــي بــالنبــيّ تنــدُبُ
يــا والــدي هــذا علــيٌّ بعــد عيــنيــك علــى اغتصــابــه تــألَّبُــوا
واعتــزلــوه جــانبــاً وأمّــروا ضئيــل تَيْــمٍ بعــده ونصّبــوا
تجــاهلــوا مقــامــهُ وهــو الــذي بسيفــه فــي الحــرب قُــدَّ مــرحــبُ
ولــو تــرانــي والعــدى تحــالفــوا علــيّ لمــا غيّبَتْــكَ التُــرُب
وجــرَّعــونــي صَحْبــك الصّــاب[3] وقــد تــراكمــت منهــم علــيَّ الكُــرَبُ
ولــم تــزل تجــرع منهــم غُصصــاً تنــدكُّ منهــا الــراسيــات الهِضَــبُ
حتــى قضــت بحســرةٍ مهظــومــةً حقــوقهــا وفيئهــا مُستلــبُ
وأخــرَج الكــرّارُ ليــلاً نعشهــا وزينــبٌ خلفهــم تنتحــبُ

---

(١) اسم موضع.
(٢) الرَّبْرَب: القطيعُ من بقر الوحش.
(٣) الصاب: شجرٌ مُرّ.

فقـــال للـــزكـــيّ سَكّتها فـــلا يسمـع شخـصٌ صـوتها المُحجّـبُ
فلــو يــراها بــالطفــوف والعـدى منهـــا الخمــــار والإزار تسلُـــبُ
تجــول وادي الطُفــوف كــي تــرى أطفــالهــا مـــن الخيـــام هــربــوا

* * *

أروع ما قيل في الإمام الحسن (ع)

اليعقوبي

أشــرقــت الــدنيــا وضــاءَ الــزمــن ... ليلــة ميــلادِ الإمــام الحســنْ
يــا ليلــةً فيهــا شفــاءُ الصــدور ... أهــدت إلينــا نسمــات الســرورْ
تــأرجُ منهــا نفحــاتُ الــزهــور ... فــزال عــن كــلِّ القلــوب الحَــزنْ
بمــولــد السبــط سليــلِ الهــدى ... خيــر البــرايــا كلِّهــا محتــدا[1]
طيــرُ التهــانــي هــزجــاً غــرّدا ... فمــا غنــاءُ الــورق فــوق الفنــن[2]
مــن عــالــم الــذرِّ بــراهُ الإلــه ... غــوراً بســاقِ العــرش زاهٍ سنــاهْ
فــالــزمْ ولاهُ واعتصــم فــي هــداه ... فســوف يكفيــك عظيــم المحــن
الكــونُ قــد سُــرَّ بميــلادِهِ ... والسعــدُ يختــالُ بــأبــرادِهِ
ميــلادُهُ أشــرفُ أعيــاده ... اليمــنُ والأقبــالُ فيــه اقتــرن
يــا ليلــة النصــف بشهــرِ الصيــام ... أنعشــتِ بــالبشــرى جميــع الأنــام
بمــولــد السبــط الــزكــيِّ الإمــام ... ربَّ العطــايــا والنــدى والمنــن

(١) المحتد الأصل.

(٢) الورق: الحمام. الفنن: الغصن.

ريحانةُ المختار سبطِ الرسول نجلُ عليٍّ الطهرِ وابنُ البتول
كريمُ أهل البيت زاكي الأصول فمن يدانيه بفضلٍ ومَن

* * *

السيد مهدي الأعرجي

قضى الزكيُّ فنوحوا يا محبيه وابكوا عليه فذي الأملاكُ تبكيهِ
قضى ابن فاطمة الطهر البتولةِ مَن عمَّ البرايا جميعاً في أياديهِ
قضى وقد قُطِّعت أحشاؤه قطعاً وصار يقذفُها بالطشت من فيهِ
قضى وأظلم وجهُ الكائنات أسىً لما أصات بصوتِ الحزن ناعيهِ
ولم يزل كاظماً للغيظ محتسباً على الأذى صابراً في حكمِ باريهِ
حتى قضى بنقيع السمِّ مضطهداً وجُرّع الحتف قسراً من أعاديهِ
وأصبح المجدُ قد هدّت قواعدُهُ والجودُ أصبح ينعاهُ ويبكيهِ
ومذ قضى أحدقت في نعشهِ فئةٌ من قومِهِ ومواليه وأهليهِ
وفيه جاؤوا إلى بيت النبيِّ لكي يكونُ دفنهمُ للمجتبى فيهِ
فأقبلت ووراها الجندُ عائشةٌ للجند مقتادةً للحرب تبغيهِ
وما نعت دفنهُ في بيت والده حتى غدت بسهام الضغن ترميهِ
أدنت لخير الورى من كان يُبعدُهُ وأبعدت عنهُ مَن قد كان يُدنيهِ
فمال فيه أخوهُ السبطُ لا فشلاً لكنّما هوَّ قِدماً كان موصيهِ
إلى البقيع وواراهُ هناك وقد أقام عند شفير القبر يرثيه
أخي سأبكيك ما ناح الحمامُ وما سحَّ الغمامُ وما انهلّت غواديهِ
أذكيت جمرة أشجاني وإنك قد ذكرتني ما أنا قد كنتُ ناسيهِ
فاليوم بعدك يا ذخري ويا عضُدي لم يحلُ لي مجلسٌ إذ لم تكن فيه

وللشاعر أيضاً على طريقة الموشح:

حـــقَّ لـــلأحشـــاء أن تلتهبـــا بلظـــى الحـــزن لـــرزءِ المجتبـــى
يـــا حشـــى الـــديـــن عليـــه انفطـــري لحشـــىً ذابـــت بســـمٍّ ممقـــر
واسهـــري يـــا أعيـــن الـــوفـــدِ اسهـــري إنَّ مـــن يـــرعـــاك ميتـــاً غيّبـــا
لـــم يـــزلْ بعـــد أبيـــه بـــالمحـــن بيـــن أفّـــاكِ ورجـــسٍ ذي إحـــن
مـــا اكتفـــوا حتـــى لـــه دسّـــوا اللبـــن أيَّ سُقـــمٍ قـــد عـــراهُ العطبـــا
لســـتُ أنســـى مـــذ أخـــوهُ جـــائـــهُ وعلـــى الطشـــتِ رأى أحشـــائـــهُ
ورأى مـــن حـــولـــه أبنـــاءهُ نُكّســـاً كـــلٌّ ينـــادي واأبـــا
فهـــوى السبـــطُ عليـــه وانحنـــى وبـــذوب القلـــب أجـــرى الأعينـــا
قـــائـــلاً مَـــن ذا سقـــاك اللبنـــا كـــي أُشفّـــي القلـــب منـــه بـــالظبـــا
قـــال أُوصيـــك فنفّـــذ مـــا أقـــول يـــا أخـــي بـــالله يـــا سبـــط الـــرســـول
دع فعنـــد الله نطلـــب بـــالـــذحـــول وعلـــى الله أفـــذْ مغتصبـــا
ثـــم لمـــا فـــرغـــا مـــدَّ يـــديـــه وقضـــى مغتصبـــاً لهفـــي عليـــه
فبكـــى السبـــطُ وأجـــرى مقلتيـــه بـــدمـــوعٍ قـــد حكيـــنَ السُحبـــا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

بيـــن النبـــوة والإمـــامـــة معقِـــدُ ينميـــه حيـــدرةٌ ويُنجـــبُ أحمـــدُ
يـــزدانُ بـــالإرث الكـــريـــم فعـــزمـــةٌ مـــن حيـــدرٍ ومـــن النبـــوة ســـؤددُ
والـــرافـــدان خـــلائـــقٌ ربيتهـــا وكـــرائـــمٌ أغنـــاك منهـــا المحتـــدُ
فـــإذا سمـــى خُلُـــقٌ وطـــابـــت دوحـــةٌ فـــالمـــرءُ بينهمـــا الســـريُّ الأوحـــدُ

يا أيُّها الحسنُ الزكيُّ وأنت من / هذي المصادر للروائع موردُ
أأبا محمد أيُّها الطفل الذي / آواهُ من حجرِ النبوة مقعدُ
وشدت لهُ الزهراءُ تملأُ مهدهُ / نغماً غداة تهزُّهُ وتهدهدُ
عيناهُ تستجلي ملامح أحمدٍ / ويسمعه الوحيُ المبينُ يُرددُ
ويربُّهُ المحرابُ وهو مطوّق / عُنُق النبيِّ غداة فيه يسجدُ
وتشدُّ عزمتهُ ملاحمُ للوغى / حمرٌ أبوهُ بها الهزبرُ الملبدُ
زهت النجومُ على سماك وليس في / أفقٍ نُميت إليه إلا فرقدُ
ما أقبح التاريخ حين يُلحُّ في كذبٍ / عليك وذو المناقب يُحسدُ
أسماك مزواجاً وهذي فريةٌ / وروى بأنك خائفٌ متلددُ
ماذا أأنت تخافُ والجدُّ الذي / يَنميك والأبُ شعلةٌ تتوقدُ
ولك المواقفُ والمشاهدُ واحدٌ / يروي وآخرُ بالبطولةِ يشهدُ
فالنهروانُ وأرضُ صفينٍ بها / أصداء سيفك ما تزالُ تعربدُ
وأبوك حيدرُ والحيادرُ نسلُها / من سنخها وابنُ الحسام مهندُ
وعذرتُ فيك المرجفين لأنهم / وتِروا وذو الوترِ المدمّى يحقُدُ
أنحى عليك الناكثون بغدرهم / والقاسطون المارقون تمردوا
فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم / نكصوا وأنت إلى الملاحم تنهدُ
طعنوكَ وانتهبوا خباءك والذي / رضع الخيانة لا تعفُّ لهُ يدُ
وجرعت أشجان ابن هند ولؤمهُ / كالليث إذ يقتاد وهو مقيّدُ
أزجى إليك السمَّ وهو سلاحُهُ / ويدُ الجبان بغيلةٍ تستأسدُ
فتقطعت أحشاك وانطفأ السنا / وذوت شفاهُ بالكتاب تُغرّدُ
واستوحش المحرابُ صبراً طالما / الفاهُ في كبد الدُجى يتهجدُ

* * *

السيد محمد حسين الكيشوان[1]

خـانـوا بعتـرة أحمـدٍ مـن بعـده — ظلماً وما حفظوا بهم ما استودعوا
وعدُوا على الحسن الزكي بسالفِ — الأحقـاد حيـن تـألبـوا وتجمعـوا
غـدروا بـه بعـد العهـود فغـودرت — أثقـالُـهُ بيـن اللئـام تـوزعُ
لله أيُّ حشـىً تكـابـدُ محنـةً — يشجى لها الصخرُ الأصمُّ ويصدعُ
ورزيـةٌ جـرت لقلـب محمـدٍ — حـزنـاً تكـادُ لـه السمـاءُ تـزعـزعُ
كيف ابنُ وحيّ الله وهو به الهُدى — أُرسي فقـام لـهُ العمـادُ الأرفـعُ
أضحـى يسـالـمُ عصبـةً أمـويـةً — مـن دونهـا كفـراً ثمـودُ وتبَّـعُ
أمسـى مضـامـاً يستبـاحُ حـريمُـهُ — هتكـاً وجـانبُـهُ الأغـرُّ الأمنـعُ
ويـرى بنـي حـرب علـى أعـوادهـا — جهـراً تنـالُ مـن الـوصـيِّ ويسمـعُ
مـا زال مضطهـداً يقـاسـي منهـمُ — غصصـاً بهـا كـأسُ الـردى يتجـرع
حتـى إذا نفـذ القضـاءُ محتمـاً — أضحـى يُـدسُّ إليـه سـمٌّ منقـع
وتفتّـت بـالسـمِّ مـن أحشـائـه — كبـدٌ لهـا حتـى الصفـا يتصـدع
نعـشٌ لـه الـروحُ الأميـنُ مشيّـعٌ — ولـهُ الكتـابُ المستبيـنُ مـودِّع
نعـشٌ أعـزَّ اللهُ جـانـب قـدسـهِ — فغـدت لـهُ زمـرُ المـلائـك تخضـع
نثلـوا لـهُ حقـد الصـدورِ فمـا يـرى — منهـا لقـوسٍ بـالكنـانـةِ منـزع
ورمـوا جنـازتـهُ فعـاد وجسمُـهُ — غـرضٌ لـراميـة السهـام ومـوقـع
شكّـوهُ حتـى أصبحـت مـن نعشـه — تُستـلُّ غـاشيـةُ السهـام وتنـزع

---

(١) السيد محمد حسين الموسوي القزويني الشهير بالكيشوان من قزاونة الكاظمية عالم ومؤلف وشاعر روائعه تعط المحافل الحسينية وترددها ألسنة الخطباءُ فتهزّ المشاعر تأخذ بمجامع القلوب ولد سنة ١٢٩٥ هـ في النجف الأشرف وتوفي فيها سنة ١٣٥٦ هـ ودفن في الصحن المقدس للإمام أمير المؤمنين (ع).

لــم تــرم نعشــك إذ رمتـك عصــابــةٌ نهضــت بهـــا أضغـــانهـــا تتســرع
لكنهـا علمـت بـأنـك مهجـةُ الـزهـراءِ فـــابتـــدرت لحـــربـــك تهـــرع
منعتــهُ عــن حــرم النبــيِّ ضــلالــةً وهـــو ابنـــهُ فـــلأي أمـــر يمنـــع
لله أيُّ رزيــــــةٍ كـــــادت لهـــــا أركـــانُ شـــامخــة الهـدى تتضعضـع
رزءٌ بكــت عيــنُ الحسيــن لــهُ ومِــن ذوب الحشـــا عبـــراتُـــهُ تتـــدفـــع
أتــرى يطيــفُ بــي السلــوٍّ ونــاظـري مــن بعــد فقــدِكَ بــالكــرى لا يهجـع
أأخـــيُّ لا عيشـــي يجـــوس خـــلالـــهُ رغـــدٌ ولا يصفـــو لـــوردي مشـــرع
خلفتنــي مــرمــى النــوائــب ليــس لــي عضـــدٌ أردُّ بـــه الخطـــوب وأدفـــع

* * *

وليد الشهر المقدس

السيد جمال الدين الهاشمي

تبــاركــت أقــدم مــرحبــاً بــك يــا شهــرُ لــك الشكــرُ فيمــا جئتــهُ ولنــا الأجــرُ
تعـــاليـــت شـــأنـــاً عـــن ثنـــاءٍ يبثّـــهُ لســان أديــب جــاش فــي صــدره الشعرُ
وأنـــت الـــذي شـــاد النبـــيُ بـــذكـــره وقـــدّســـهُ الشـــرعُ المطهّـــرُ والـــذكـــرُ
دُعيـــت بشهـــر الله وهـــي كـــرامـــةٌ سمــت وانحنــى ذلاً لعليــائهــا الــدهــرُ
تصــومُ لــك الأجســامُ عــن شهــواتهــا فــلا يعتــري أرواحهــا الريــنُ والــوزرُ(١)
ليـــاليـــك شعّـــت بـــالعبـــادة مثلمـــا زهــت بجــلالِ الصــوم أيــامــك الغــرُّ
خُصصـــت بتكـــريـــمٍ لـــو أن أقلّـــه علـى الـذرّ فـاق الطـود فـي قـدره الـذرُ
خصـــالٌ ثـــلاثٌ حققـــت كـــلَّ غـــايـــةٍ مــن الفخــر يكبــو دون غــايتهــا الفخــرُ

---

(١) الرين: الدنس، يُقال: غلب عليه الرين أي الدنس.

فقيـــل كتـــابُ الله أُنـــزل وانجلـــت ... بـــأنـــواره الظلمـــاء وانكشـــف الســـرُّ
وفـــي ليلـــة القـــدر التـــي جُـــلَّ قـــدرُهـــا ... ولـــم يبـــق لـــلأيـــام مـــن بعـــدهـــا قـــدرُ
تنـــزلـــت الأمـــلاكُ فيهـــا وأقبلـــت ... تحييـــك حتـــى انشـــقَّ عـــن صبحـــهِ الفجـــرُ
وفيـــك بـــدا فجـــرُ الـــزكـــي وأشـــرقـــت ... سمـــاءُ الهـــدى لمـــا بـــدا الحســـنُ الطُّهْـــرُ
شعـــاعٌ تـــراءى مـــن علـــيٍ وفـــاطـــمٍ ... ونجـــمٌ نمتـــه الشمـــس في الضـــوء والبـــدرُ
وسبـــط نبـــيٍّ عظّـــم الله أمـــرهُ ... لـــه النهـــيُ فـــي دنيـــا الشـــرائـــع والأمـــرُ
وصنـــو إمـــامٍ بـــاع للحـــقِّ نفســـهُ ... ومـــن يشتـــري التـــاريـــخ كـــان لـــه الـــوفـــرُ
لـــه احتفلـــت دنيـــا الهـــدايـــة واحتفـــت ... بميـــلاده الأفـــلاكُ والأنجـــمُ الـــزهـــرُ
وفـــي المـــلأ الأعلـــى ضجيـــجٌ تبثّـــهُ ... مـــلائكـــةٌ بيـــضٌ مـــلابسُهـــا خُضـــرُ
وقـــد زيّـــن الله الجنـــان كـــرامـــةً ... لـــه واكتســـت بـــالنـــور آفـــاقُـــهُ الغـــرُّ
وأُخمـــد نيـــرانـــه الجحيـــم بيـــومـــه ... وأصبـــح بـــرداً مـــن تفضّلـــه الحَـــرُّ
وفـــي الأرض قـــامـــت حفلـــةٌ عـــالميـــةٌ ... بـــأفـــراحهـــا قـــد شـــارك البـــرُّ والبحـــرُ
وقـــد عمـــرت دار النبـــوّة وازدهـــت ... بمقـــدم وفـــادٍ بهـــا أقبـــل البشـــرُ
تهنـــي نبـــيَّ العـــالميـــن بمـــولـــدٍ ... لـــه انتصـــر الإســـلامُ وانـــدحـــر الكفـــرُ
فيـــا ربِّ إنـــا عـــائـــذون بحبّـــهِ ... مـــن الضـــرِّ إذْ فـــي حبّـــه يُكشـــفُ الضـــرُّ

* * *

ولد الحسن

محمد علي الناصري

«قصيدة ملحّنة»

بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن ... وبنـــوره ضـــاء الـــزمـــنْ
ولـــد ابـــن خيـــر الأوصيـــا ... والمجتبـــى والمـــؤتمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

ولــد ابــن خيــر الأوصيــا   ريحــــان نـــور الأنبيـــا
وسليـــــل أم الأوليــــا   مَـــنْ فيـــه احيــاء السنـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

* * *

ولــد ابــن خيــرات النســا   وقــريــن أصحــاب الكســا
وبــه الــرســول استــأنســا   وبحبـــه قلبـــي افتتـــنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

* * *

البـــدر أشـــرق نـــوره   والكـــون زاد ســـروره
والخلـــد تشـــدو حـــوره   والـــربـــع بـــات بـــه أغـــنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

الـــروض فتّـــح زهـــره   والـــزهـــر ضـــوّع نشـــره
والكـــون أشـــرق بشـــره   عـــمَّ الحجـــاز مـــع اليمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

شهـــر الصيـــام لنـــا بـــدا   فـــي نصفـــه نـــور الهـــدى
ســـرَّ المـــوالـــي والعـــدا   فيـــه لهـــم زاد الحـــزنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

شهـــر تبـــارك واستعـــدْ   وبقـــي يُعظـــمُ لـــلأبـــدْ

لمـــا بـــه وافـــا البلـــدْ سبـــط نفـــى عنـــا الـــوســـن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

هنّـــوا بـــه خيـــر الـــورى وبـــه نهنّـــي حيـــدرا
ثـــمّ الكـــريمـــة مخبـــراً خيـــر النســـا أم الحســـنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

يـــا رب ثبّتنـــا علـــى حـــب الكـــرام ذوي العلـــى
لنعيـــد مـــا بيـــن المـــلا ذكـــرى الـــزكـــي مـــدى الـــزمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

بدر الدجى

المرحوم الشيخ إبراهيم يحيى العاملي، ١١٥٤/١٢١٤ هـ

أقيمـوا صـدور اليعمـلات النجـائـبِ فثـمَّ بيـوت الحـي مـن آل غـالـبِ
ألا فـانـزلـوا عنهـا غشـاشـاً وبـاشـروا تـراب المغـانـي دونهـا بـالتـرائـبِ[١]
حـرامٌ علـى العشـاق لطـمُ خـدُودِهـا وإن شـطَّ طـاويهـا بـأيـدي النجـائـبِ
وبـرقُ رقيـق الطـرّتيـن تخـالُـهُ على سروات الدجنِ مخراق لاعبِ[٢]

---

(١) الغشاش: أول الظلمة وآخرها. والترائب: جمع التريبة وهي أعلى الصدر.
(٢) الطرّتين: الحاشيتين، والطرّة طرف كل شيء. وسروات الدجن: أعلى الغيم المظلم. =

ذكـرتُ بـه ليلـى عشيـة أشـرفـت ... علـى نشـزٍ والليـل فـي زي راهـبِ
مـن البيـضِ يـدعـونـي إليهـا مـرتّـلٌ ... مـن الـدرِّ لـم يظفـر بـه كـفـتُ ثـاقـبِ
إذا سئمـت مـن لـؤلـؤ القطـرِ جـامـداً ... أتيـت بيـاقـوتٍ مـن الـدمـعِ ذائـبِ
إذا أسفـرت والليـل فـي عنفـوانـه ... نظـرت إلـى فـودٍ مـن الليـل شـائـبِ
تنـوءُ بـأعبـاءِ المحـاسـنِ مثلمـا ... ينـوءُ الإمـام المجتبـى بـالمنـاقـبِ
إمـامُ الـورى سبـط النبـي محمـدٍ ... وشبـل علـيٍ خيـر مـاشٍ وراكـبِ
وهـامـةُ مجـدٍ مـن ذؤابـةِ هـاشـمٍ ... وفـرعٌ بـه تلتـفُ خيـرُ العصـائـبِ
حكـاه الحيـا لـو أنـه غيـر ممسـكٍ ... وبـدر الـدجـى لـو أنـه غيـرُ غـائـبِ
ويقـربُ منـه البحـرُ لـو سـاغَ ورده ... وأصبـح فيـه آمنـاً كـلّ راكـبِ
أبـيٌّ إذا سيـم الهـوان رأيتـه ... يـرى ضـربـةَ الهنـدي ضـربـه لازبِ(١)
مفيـدٌ ومتـلافٌ تـرى عيـن مـالـه ... إذا عـرض المحتـاج مـن غيـرِ حـاجـبِ
بـه قمـع الله الضـلالَ وأهلـه ... وللشمـس نـورٌ فـاجـعُ للغيـاهـبِ
وجيـد بـه أدلـى إلـى الله آدم ... فصـادف مـن مـولاه أكـرم تـائـبِ
تبـارك مـن حلّـى بـه سـاق عـرشـه ... فحـلَّ محـلَّ الطـوق مـن جيـدِ كـاعـبِ
وافـرغَ جلبـاب الخـلافـة والعلـى ... عليـه علـى رغـم الألـدِ المحـاربِ
ولكـن أغـار الظـالمـون مـن الـورى ... عليهـا فـأمست دولـة فـي الأجـانـبِ
وراح بهـا البـاغـي فيـا لكـريمـة ... مكـرّمـة تُهـدى لألأمِ خـاطـبِ
وأعظـمُ شـيء أن يـرى الحـرُ حقّـه ... وقـد فقـد الأنصـار فـي كـفِّ غـاصـبِ
أفـي الحـق أن تهـدى لآل أميـةٍ ... وتـزوى عـن الطـلاّب مـن آل طـالـبِ
وهـم عتـرة الهـادي وعيبـة علمـه ... وخير الورى من عجمها والأعاربِ(٢)
وهـم حجـج الله الـذيـن بنـورهـم ... نسيـر إذا غمّـت جميـع المـذاهـبِ
وهـم أنجـمُ الـدنيـا وأقمـارُ تمهـا ... وسـلْ عنهُـم فـي شـرقهـا والمغـاربِ

= والمخراق: الكرة و (برق رقيق الطرّتين) إذا رأيته يلوح في الأفق حسبته كرة لاعب.

(١) ضربة لازب: أمرٌ واجب وثابت.

(٢) العيبة: الوعاء.

غطــارفــةٌ شــمُ الأنــوف تخــالهُــم | جبــال شــروري بــارزات المنــاكــبِ
فقيــرهُــم بيــن الــورى وغنيهــم | جــوادٌ يــرى الــدنيــا أقلّ المــواهــبِ
وســاحــاتهــم خضــرٌ وسحــرٌ رمــاحُهــم | وبيضهُــم فــي الــروع حمــرُ الــذوائــبِ
مســاميــحُ لا تنفــك تهمــي أكفّهــم | علــى كــل قطــرٍ بــالغيــوثِ الســواكــبِ
ســراةٌ كــرامٌ زيّــن الأرض نــورهــم | كمــا زيّــن الخضــراء نــور الثــواقــبِ
لهــم دولــة الحــق الــذي وعــد الــورى | بهــا صــادقٌ فــي وعــده غيــر كــاذبِ
ستشــرق اشــراق الصبــاح وينمحــي | بهــا عــن ذوي الإيمــان صبــغ الغيــاهــبِ
إليــك ابــن خيــر العــالميــن فــريــدةً | قضيــتُ بهــا مــن حقكــم بعــض واجــبِ
إذا عبقــت أنفــاسُــة بــدد الفتــى | وقــد جــاء مــن داريــن مــا فــي الحقــائــبِ
يَســرُّ قلــوب المــؤمنيــن حــديثهــا | ويَــزْوَرُّ منهــا كــل رجــسٍ ونــاصــبِ
امــاميــةٌ تهــدى إلــى الــدوحــة التــي | تــرفّ علينــا بــالفــروع الأطــايــبِ
قضيــت بهــا والفضــل فضلــك إننــي | لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

* * *

ذكراكَ

السيد محمد جمال الهاشمي

عــادت لتــرهــف نجــوانــا مــواضينــا | ذكــرى بهــا زحَفَــت أمجــادُ مــاضينــا
ذكــرى الــزكــيِّ، وكــم فيهــا لنــا عِبَــرُ | نُقيــم منهــا لــدنيــانــا المــوازينــا
وكــم بهــا مــن دروس لــو نُطبّقهــا | علــى الحيــاة لمــا طــاشــت مــرامينــا
إنَّ الــزمــان يحــاكــي أمســه غــده | ومــا مضــى كــان لــلآتــي تمــارينــا
فلنقتبــس منــه مــا يجلــي غــوامضنــا | ولنكتســب منــه مــا يهــدي مســاعينــا

لكـــلِّ حـــادثـــةٍ درسٌ تقـــرّره ... لنـــا الطبيعـــة تـــوضيحـــاً وتبيينـــا
ولادة السبـــط فجـــرٌ لا تُقـــاس بـــه ... مـــواهـــب الفجـــر إبـــداعـــاً وتـــزيينـــا
فـالفجـر يبـدو ويخفـى والـزكـيُّ لنـا ... فجـرٌ يـدوم مـع التـاريـخ ميمـونـا

* * *

عـادت تُعيـد علينـا الـدورَ ثـانيـةً ... روايـةٌ عـرضهـا المحـزون يبلينـا
جيشـان هـذا كشهـب الأُفـق مـؤتلـقٌ ... هـدياً، وذلـك يحكـي الليـل مدجـونـا
هـــذا يُجهِّـــزِ الإيمـــان، لا غـــرضٌ ... يرمي، سوى أنْ يرى الإيمان مأمونا
وذاك تـرمـي بـه الأطمـاعُ هـائمـةً ... فـي مـأزق سـار فيـه البغـيُ ملعـونـا
وللدسائس عبثٌ في الصفوف، وما ... زالـت يـدُ البغـي تبـدينـا وتخفينـا
أغـرى ابـنُ هنـد عُبيـد الله فـانخـذلـت ... قـوى بهـا الـديـن قـد هـزَّ الميـادينـا
ولـم يـر السبـط إلاّ الصلـح قـاعـدة ... يـزداد فيـه الهـدى عـزّاً وتمكينـا
والسلـم إنْ لـم يحقـق للهـدى هـدفـاً ... فـالحـرب يفـرضـه الإسـلامُ قـانـونـا

* * *

ذكـراك عـادت وقـد حمّـت نـوازعنـا ... وحمحمـت تـرجـف الـدنيـا مساعينـا
تنـاطـح الكفـر والإسـلام واصطـدمـت ... بـالفـوضـويّـة تخـزيهـا مبـادينـا
ثـرنـا علـى الكفـر لا سيـفٌ نصـول بـه ... يـوم الجَـلاد ولا حِصـنُ ليـأوينـا
أستغفـر الله فهـو الحِصـن يحفظنـا ... والعـذر للـديـن فهـو السيـف يحمينـا
ثـرنـا نكـافـح إعصـاراً طـلائعـه ... هـدّت معـاقلنـا دكّـت رواسينـا
غـزا العقيـدة والإلحـاد يُسنـده ... مستعمـرٌ جـاء بـاسـم السلـم يغـزونـا
الحـربُ أسلـمُ مـن سلـمٍ تـذوب بـه ... عقيـدةٌ إن دهـانـا المـوت تُحيينـا
لا سلـم للكفـر والإسـلام يلهبهـا ... عليـه ملحمـةً لا تعـرف الليـنـا
لا سلـم للكفـر والتـاريـخ يشهـد مـا ... عـاشـت يـدُ السلـم مـن أنصـاره فينـا
سلـمٌ وتكتسـح الـدنيـا قـذائفـه ... رجمـاً، وذرّاتـه تفنـي المـلايينـا
فاحذرْ من السلم يابن الدين فهو يدٌ ... للكفـر مـدّت لنـا كـي تسـرق الـدينـا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حاطت بكلٍّ سرايانا أعادينا
ضاق الخناق بنا في كلِّ ناحيةٍ فلا ملاذ لنا إلاّكَ ينجينا
فانهضْ فكم من حسين غصَّ في دمه فينا، وكم من يزيد في نوادينا
كم ذا وقوفك والأحداث تنشرنا على الرزايا، وبالأهوال تطوينا
جرّد حسامك واحصد أرؤساً جبلت على الجرائم توجيهاً وتكوينا
وسيّر الموكب الحيران إنَّ له من التبرّم ندباً بات يشجينا
وحرّر الجيل من أطماع أنمرة جُنّت، فسار بها التاريخ مجنونا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت قلوبنا، وجرت منها مآقينا
مولاي رحماك بالإنسان تنسفه مطامع أرعبت حتّى الشياطينا
عجّلْ فقد جفَّ منها كلُّ منتهل فلا نرى مورداً للحقِّ يروينا

* * *

ذكراك نجعلها رمزاً لنهضتنا وموسماً تحتفي فيه أمانينا
إنّا وما زال للإلحاد مجتمعٌ يُهدد الدين تحريكاً وتسكينا
نلقى المآزق والإيمان ينقذنا عن المكائد، والقرآن يهدينا
صالوا وصلنا وكان الله عاصمنا منهم ومذهب أهل البيت حامينا
وسوف يفضح فجرُ الدين ليلهم ويوسِعُ الكفر طرداً عن مغانينا[1]

* * *

في ولادة الحسن المجتبى

الشيخ عبد المهدي مطر

ألقيت بمناسبة الموسم الشعبي للأطفال المعروف بـ «الماجينة» عام ١٣٧٣ هـ.

قلّدتُ عاطلة الضحى بسلاحِ من يوم مولدك المنير الضاحي

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحلة الفيحاء بمناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام.

لـولاك (مـا جينـا) نعْـبُ مـن الهـوى نخـب السـرور واكـؤسَ الأفـراح
لـولاك (مـا جينـا) لنعقـد محفـلاً مـرح المبـاسـمِ نـاعـشَ الأرواح
لـولاك مـا جينـا لننشـر فـي الثنـا مُـدحـاً تُنـد بطيبهـا النفّـاح
لـولاك مـا جينـا بهـا فتـانـة خـفّ الحليـمُ لهـا وجـنَّ الصـاحـي
لـولاك مـا جينـا نـزفُّ عـرايسـاً مجلـوّة الصفحـات والألـواح
لـولاك مـا جينـا علـى حلـوى الهـوى نلهـو فنمـزج جـدهـا بمـزاح
لـولاك مـا جينـا نهـزُّ معـاطفـاً سكـرت بـلا خمـر ولا أقـداح
هـذي المـدائـحُ فـي عـلاك نثـرتُهـا فـامـلأْ بفيضـك راحـة المـدّاح

* * *

قالوا: وُلِدتَ فطار من عيني الكرى وغـدت تكفكـفُ أدمعـي أفـراحـي
وتفـاألَّـتْ دنيـاك أن وليـدهـا سيعـودُ يـومـاً آيـة الاصـلاح
ومـن النبـوة أنـت أوّلُ آيـةٍ جـاءت تبشّـر عقمهـا بنجـاح
جـاءت بـك الطهـر البتـول صحيفـة طهـراً تمـوجُ بسـؤددٍ وسمـاح
حملـت لطـائمهـا الـريـاح فطـوّقـت فـي الخـافقيـن بغـدوةٍ ورواح[1]
فـإذا رُبـى الإسـلام بعـد جـدوبهـا زهـرٌ يفـوح بعطـرهـا الفـوّاح
وإذا النبـيُ وفـي يـديـه رسـالـةٌ تطفـو بكـوثـرهـا علـى الأقـداح
ريحـانـة عـاد النبـي يشمّهـا ولهـاً فيستغنـي عـن التفـاح
نـورُ النبـوة مـائـجٌ بجبينـه رمـزاً عـن المشكـاةِ والمصبـاح

* * *

يـا بـن الـوصـي تَجَـلَّ فـي أفـق العُلـى واجـلُ الـدجـى بجبينـك الـوضّـاح
فـالمجـدُ مـا تبنيـه أنـت وأنـه حـرمٌ لمـا جـاراك غيـرُ مبـاح
والضـاد فـي شفتيـك يـودع نغمـةً تلـوي بكـلّ مفـوّهٍ مفصـاح

---

(١) اللطيمة: المسك أو وعاء المسك.

والحلمُ قـد آلـت لـديـك هضـابُـهُ ... أن لا يـزلـزلهـنّ عصـفُ ريـاح
عـابـوا الهـوى فعققـتُ فيـك مفنّـدي ... وتلـوّمـوا فعصيـتُ فيـك الـلاحـي
وحـدوت فيـك مـدايحـي فتتـابعـت ... زمـرُ القـوافـي واعتـرقـتُ طـلاحـي[1]
مجـدٌ أمـدُّ يـدي لسـوق عكـاظـة ... فتعـودُ مـلآى منـه بـالأربـاح
هـذي المحـامـدُ فـي عـلاك تنـاتجـتْ ... ثمـراتُهـا الجلّـى بغيـر لقـاح
جفّـت علـيَّ محـابـري حتـى إذا ... قلـت الـزكـي تـراقصـتْ ألـواحـي

* * *

قُدْت الجيوش وقد دعتك لها الوغى ... لتعيـد كـرَّ الفـارس الجحجـاح
حتـى إذا خـان الخميـسُ وعُـذْت فـي ... وسـط الهيـاج يـداً بغيـرِ سـلاح
صُنْـتَ العـروبـة أن تطيـح دمـاؤهـا ... بشفـار ذاك الغـاشـم السفّـاح
وحرصت في حفظ النفوس فدتك مِنْ ... أيـدٍ بـإزهـاقِ النفـوس سمـاح
حسِبْتَـهُ وهـو الحلـم منـك تـراجعـاً ... فنـزت بـزهـوةِ فـاتـحٍ مجتـاح
وأبيـك لـو شئـت القـراعَ لأصبحـتْ ... أشـلاؤهـا لأسنّـةٍ وصفـاح
ولأيقَنـتْ أن السـواعِـدَ لـم تَهُـنْ ... والبيـضُ لـم تُغمـدْ بيـومِ كفـاح
ولطـالعتهُـمْ فـي الهيـاج كتيبـةٌ ... مـن فتيـةٍ بيـض الـوجـوه صبـاح
سلهـا بمجـدك أيـن كـان حمـاسُهـا ... عنهـا غـداة الغـارة الملحـاح
يـوم استجـارت بـالمصـاحـف شوسُهـا ... وبعـورةٍ صفـر الحيـاء وقـاح

* * *

قل لابن هندٍ لا اهتديت تخلَّ عن ... دسـتِ أُعِـدَّ لسـادةٍ أقحـاح[2]
مـا أنـت منهـا إنمـا هـي قمـرةٌ ... للمكـرِ فـازت منـك فـوزَ قـداح[3]

---

(١) اعترقتُ طلاحي، أي: أجهدتُ وأنهكتُ طلاحي، والطلاح: الإبل واحدها الطليح.
(٢) الدست: صدر المجلس، المقعد.
(٣) القمرة: المقامرة. والقداح: جمع القِدْح، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش، والقداح هنا سهام الميسر.

مَـنْ ذا أحـلَّ لـك الإمـارة غضّـة حتـى غشيـت عفـافهـا بسفـاح
تنـزو المنصّـة عـاريـاً مـن كـلِّ مـا يكسـو الفتـى مـن عفّـةٍ وصـلاح
العـدلُ والشيـمُ الكـريمـةُ مهـرهـا لا الغـدرُ مطـويّـاً بـألـفِ جنـاح
إن قيـل كيـف الشـحّ حـرّك فكّـه الـ أعلـى وتلـك خـلائـق التمسـاح
أأشيـم يـومـاً عـن قـراعـك أنصلـي كـلا لعمـري أو تفـلّ صفـاحـي[1]
آليـت أن أدلـي بـذكـرك مـزبـري حطّمتـه ورميـتُ بـالألـواح
فتّشـتُ سفـر المـاجـديـن فلـم تكـن منهـم ولا بقـرارة الضحضـاح[2]
أنـت الـذي عـرّضـت نفسـك سبّـة فـاصبـرْ شقيـت لمبضـعِ الجـرّاح

* * *

عـابـوا ومـا خفـق الشـراع ومـا دروا خفـق الشـراع علـى الفتـى السبّـاح
أمقـارعـي خفـض عليـك ففـي يـدي سيفـي ولـم تُفصـلْ يـدي عـن راحـي
أنـا إنْ شننـتُ علـى العـروبـة غـارتـي فـالجسـم جسمـي والسـلاح سـلاحـي
قـومـي بهـم أبنـي علـى تلعـاتهـم مجدي واطلق في الفخار جماحي[3]
لكننـي أنعـى لحـاضـرِ مجـدهـم كبشـاً يُقـادُ لمـديـةِ الـذبّـاح
وتقطّعـتْ نفسـي علـى حسـراتهـا لحمـي لعـاديـةِ الغـزاة مبـاح
وبكيـت حقـاً للعـروبـة ضـائعـاً لا يُستـردُّ بغـارةٍ وكفـاح
وعسـاك يـومـاً لا تحـسُّ بجمـرةٍ لـذعـتْ حشـاي بـزنـدهـا المقـداح
كـم سطـوة للحيـف يلهـبُ سطـوُهـا متـن الخميـص ومنكـب الملتـاح[4]
كُمّـت فـمُّ المتحسسيـن وأُخـرِسـتْ نغمـات بلبـلِ روضهـا الصـدّاح
قـد أُقفِلـتْ بـابُ الـرجـا فضـاعـت الـ آمـال بيـن القفـل والمفتـاح

---

(١) أأشيم أنصلي: أأغمد سيوفي. والقراع: القتال.
(٢) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.
(٣) التلعات: جمع التلعة، وهي: ما علا من الأرض.
(٤) الخميص: الضامر البطن. والمُلتاح: المضروب على وجهه.

هـذي المـآسـي الـداميـات تُـريكـمُ أن الحقـوق صـريعـةٌ فـي السـاح
وتـريكـمُ أن العـدالـة قـد قضـتْ نحبـاً بسهـمٍ فـي الصميـم متـاح
وتـريكـمُ أن المـروءة عنـدنـا قـد حلّقـت مـن بيننـا بجنـاح
أيـن الحنـان لكـي تـروح وتغتـدي زمـرُ العفـاة بظلّـه الفيّـاح
ومفـاتـح الإحسـان مـن خيـراتنـا شُـدّتْ بـأيـدٍ فـي الـرخـاء شحـاح
فسَـلْ المـرابـي عـن كـواهـل أثقلـتْ أن لا تنـوء بفـارطِ الأربـاح
مـصَّ القسـاةُ دمـاءهـم فتـراهُـم صـوراً تمـوج تمـاوج الأشبـاح
يتفيئـون ظـلال كـل أراكـةٍ مـا مُتّعـتْ مـن قسـوةٍ بلقـاح
صـدرُ العـدالـة ضـاق عنهـم فـارتمت بهـم السجـونُ لصـدرهـا المفسـاح
زُجّـوا إليهـا تـاركيـن وراءهـم مـن صبيـةٍ ربـد الـوجـوه كـلاح
وهنـا أطلّـت بسمـةٌ مـن فـوقهـم مـن نـاعمـاتٍ فـي القصـور مـلاح
أختـاه يـا بنـت النعيـم هلـمّ مـن صـور الجحيـم تفـرَّجي وارتـاحـي
وصـدقـت أن البـؤس يمسـخ أهلـه مسـخَ القـرود بعيبهـا الفضّـاح
كـذبـت فعيـبُ البـؤس يمحـوه الابـا إنَّ الابـاءَ لكـل عيـبٍ مـاحِ

* * *

مولد الكرم

الشيخ يوسف الحكيم

مـن هجـره بـات طـرفي فـاقـد الـوسنِ والـدمـع قـد سـال مـن عينـيّ كـالمـزنِ
ومـن صبـابتـه ذاب الفـؤاد جـوىً لمـا غـدا بسهـام اللحـظ يقصـدنـي
فعـن هـواه فـؤادي مـا سـلا أبـداً وقلبـه للـذي يهـواه لـم يلـن

وقــائــل مــا لهــذا الكــون مــزدهــرٌ قلت أستمع لحديث في الملا حسن
نــور بـدا ســاطعـاً في الحـالـك الـدجـنِ في ليلـة قـد زهـت مـن مـولـد الحسـن

* * *

يـا ليلـة بـات فيهـا القلـب مبتهجـاً فيهـا طيـور الهنـا غنّـت علـى فنـن
أفـديـك مـن ليلـة فيـك الهـدى ولـدا وفيكِ قد زال ما في القلب من شجن
والكــون قــد ضــاء مــن لألاء مــولــده إذ نــوره اشتــق مــن أنــوار ذي المنــن
ولـدت فـي خيـر شهـر يـابـن فـاطمـة ثــمَّ الســرور بــه والعيــش فيــه هنــي

* * *

يـا بـن الأُلـى رفعـوا للحـق ألـويـة وفـي صـوارمهـم ديـن النبـي بُنـي
وشيـدوا للهـدى صـرحـاً كمـا هـدمـوا مــا شيــدتــه بنــو عبّــادة الــوثــن
وجـــدّلـــوا كـــل جبـــار وطـــاغيـــة ففـي سيـوفهـم جيـش الضـلال فنـي
ليـوث غـاب هـم للحـرب مـا قـدمـوا إلا وأجـروا دِمـا الأعـداء كـالمـزن
فهكـــذا سقـــوا الغبـــراء مـــن دمهـــم حتـى غـدا ديـن طـه ثـابـت الـركـن

* * *

يــا آل طــه بكــم أنجــو غــداة غــدِ فمـا سـواكـم بيـوم الحشـر ينفعنـي
نشــأت منــذ الصبــا صبّــاً بحبّكــم وحبكــم جــاء فــي القــرآن والسنــن
والنفــس مــا عشقــت تــالله غيــركــم منّـي حللتـم حلـول الـروح فـي البـدن
والشعــر مــا صغتــه إلاّ بمــدحكــم ومـا القـوافـي بمـدح النـاس تسعـدنـي
قــد صــحَّ أنَّ الهــوى للمــرء مفتنــه إذ حبكــم آل بيــت الــوحــي أفتننــي

* * *

يــا آل أحمــد جئتــم لــلأنــام هــدىً تـدعـون للحـق فـي سـر وفـي علـن
طـوبـى لمـن بكـم قـد عـاد معتصمـاً فــأنتــم ذخــره مــن ســالــف الــزمــن

فمــن تقــرَّب للبــاري بحبّكــم — قــد حــلَّ فــي جنّــة مــن أمنــعِ الجنــن
يــا ســادتــي كنهكــم حــار اليــراع بــه — كمــا ومــن قبــل أعيــى كــل ذي لسَــن
لا شــاعــر قــادر يحصــي فضــائلكــم — ولا خطيــب لبيــب مــن ذوي الفطــن

* * *

السيد محسن الأمين

أهــاج شجــوك ربــع دارس الــدمــنِ — فبــات طــرفــك مــن فــاقــد الــوســنِ
ربــع علــى رملــة الــدهنــاء غيّــره — مــر الــريــاح وتسكــاب الحيــا الهتــن
لــم يبــق فيــه لمشتــاق يلــم بــه — غيــر الأثــافــي ونــؤي كــالحنــي حنــي
أم هل تذكرت عهد الألف حين شدت — ورق الحمــائــم أو غنــت علــى فنــن
كــلا ولكنمــا تجــري الــدمــوع دمــا — منــي وحــق لهــا حــزنــاً علــى الحســن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على — شــرع النبــي أبيــه خيــر مــؤتمــن
إمــام حــق مــن الله العظيــم لــه — ريــاســة الــديــن والــدنيــا علــى سنــن
الــزاهــد العــابــد الأواب مَــن خلصــت — لله نيّتُــــه فــــي الســــر والعلــــن
والــواهــب المــال لا يبغــي عليــه سوى — ثــواب بــارئــه الــرحمــن مــن ثمــن
وقــاســم الله مــا قــد كــان يملكــه — منــه ثــلاثــاً بــلا خــوف ولا منــن
ومــرتيــن غــدا مــن كــل مــا ملكــت — يمينــه خــارجــاً فــي ســالــف الــزمــن
والقــاصــد البيــت لــم تحملــه راحلــة — خمســاً وعشــريــن والنحــار للبــدن
وذو المنــاقــب لا يحصــى لهــا عــددا — يــراع ذي فطــن أو قــول ذي لســن
غيــر الحسيــن وغيــر السيــد الحســن — نســل لأحمــد خيــر الخلــق لــم يكــن
سبطــان حبُّهمــا ديــن وبغضهمــا — كفــر وقــاليهمــا لله لــم يــدن
ريحــانتــا أحمــد المختــار قــد جنيــا — من روض فضل بأزهار الكمال جني

فرعان قد بسقا من دوحة سقيت ... ماء النبوة والأكوان لم تكن
أكرم بسبطي رسول الله من رقيا ... من ذروة المجد والعليا إلى القنن
وقال خير الورى قولاً فاسمعه ... لما دعا كل ذي قاب وذي أذن
ابناي هذان دون الناس حبّهما ... حبّي ومن أبغض السبطين أبغضني
هما الإمامان إن قاما وإن قعدا ... بذاك جبريل عن باريه أخبرني
أوصى بعترته الهادي واكد ما ... أوصى وحذرنا من غابر الفتن
خانت عهود رسول الله أمته ... فيهم وقد قلّ من للعهد لم يخن
لم يبغ أجراً له إلا المودة في الـ ... ـقربى فجازوه بالبغضاء والأحن
يا أمّة السوء ما هذا الجزاء له ... منكم على مالكم أسدى من المنن
ضاعت دماء رسول الله في مضر ... وفي ربيعة والأحياء من يمن
سبطاه ما بين مسموم ومنجدل ... نهب الصوارم والعسالة اللدن
وآله قتلت في كل شارقة ... من البسيطة لم تنصر ولم تعن
صينت بنات البغايا في مقاصرها ... لكن بنات رسول الله لم تصن
ثارات بدر ويوم الفتح أدركها ... من آل طه بنو عبادة الوثن
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت ... به الأعادي وما لاقى من المحن
سقته بغيا نقيع السم لا سقيت ... صوب الحيا من غوادي عارض هتن
فقطعت كبداً للمصطفى ورمت ... فؤاد بضعته الزهراء بالحزن
وأوسعت من علي قلبه حرقا ... وغادرته رهين الوجد والشجن
وللحسين حنين من فؤاد شجٍ ... بالوجد مضطرم بالحزن مرتهن
وهي التي منعت من دفن جثته ... عند النبي وأبدت كامن الضغن
مَن منه أولى بقرب المصطفى تربت ... أكفها ما جنت ربحاً سوى الغبن
تدني البعيد إليه والقريب له ... تنئيه والصبح عن نصب الدليل غني
لله رزء ابن بنت المصطفى فلقد ... أضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
رزء له هدّ ركن الدين وانفصمت ... منه العرى واكتسى بالذل والوهن

رزء أناخ على الإسلام كلكله   فغاله ومضى بالفرض والسنن
رزء تهون له الأرزاء أجمعها   من عظمه وهو حتى اليوم لم يهن
رزء له حرم الجبّار في حزن   وبعده حرم الجبار لم يُصن
رزء له من منى تبكي مشاعرها   وخَطبه نازل بالبيت ذي الركن
سقى البقيع ومن ضم البقيع حيا   يهمي به في ثراه صيب المزن
يا آل أحمد لا ينفك رزؤكم   يهيج لي ذكر أشجان تؤرقني
ولست أسلوكم عمر المدى أبدا   حتى يفرق بين الروح والبدن
أنتم سفينة نوح والنجاة بكم   وليس في البحر من منج سوى السفن
ديني ولاكم وبعد الموت حبكم   ذخري إذا صرت رهن اللحد والكفن
حملت عبأ ذنوب جمّة وسوى   ولاكم يوم حشري ليس ينفعني
الله أنزل فكم وحيه وعلى   ولائكم بني الإسلام حين بني
إليكم من بنات الفكر قافية   غرّاء تخرس نطق المصقع اللسن
ما مثلها لحبيب والوليد ولا   لأحمد وابن هان قبله الحسن
كلا ولا ابن أبي الصلت الذي نظمت   منه المدائح في سيف بن ذي يزن

* * *

للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء به كم للرشاد هوى   ركن وكم فيه بيت للضلال بني
رزء به عرصات العلم قد بقيت   دوارساً من فروض الله والسنن
لا غرو أن تكن الأكوان قد خلعت   ثوب المحاسن من حزن على الحسن
فإنه كان في الأشياء بهجتها   قد قام فيها مقام الروح في البدن
ما للقضاء وللأقدار فيه مضت   وهو الذي أبداً لولاه لم تكن

لله كـم أقـرحـت جفـن النبـي وكـم قـد ألبسـت فـاطمـاً ثـوبـاً مـن الحـزن
لـم أنس يـوم عميـد الـديـن دسّ بـه لجعـدة السم سـراً عـابـد الـوثـن
كيمـا تهـد مـن العليـا دعـامتهـا فجـرعتـه الـردى فـي جـرعـة اللبـن
فقطعـت كبـداً ممـن غـدا كبـداً لفـاطـم وحشـاً مـن واحـد الـزمـن
حتـى قضـى بنقيـع السـم ممتثـلاً لأمـر بـارئـه فـي السـر والعلـن
فـأعـولـت بعـده العليـا وبـرقعـت الشـ ـمس المنيـرة فـي ثـوب مـن الـدجـن
مـن مبلـغ حيـدر الكـرار منتـدبـا يـا منـزل المـن والسلـوى بـلا منـن
كيـف اصطبـارك والسبـط الـزكـي غـدا نهبـاً لحقـد ذوي الأضغـان والأحـن
مـن مبلـغ المصطفـى والطهـر فـاطمـة إن الحسيـن دمـاً يبكـي علـى الحسـن
يـدعـوه يـا عضـدي فـي كـل نـائبـة ومسعـدي إن رمـانـي الـدهـر بـالـوهـن
قـد كنت لـي مـن بني العليـا بقيتهـم وللعـدو قنـاتـي فيـك لـم تلـن
فـاليـوم بعـدك أضحـت وهـي لينـة لغـامـز وهنـيء العيـش غيـر هنـي
لهفـي لـزينـب تـدعـوه ومقلتهـا عبـرى وأدمعهـا كـالعـارض الهتـن

وللأستاذ أحمد الدجيلي:

هتـف الـوحـي فـاستجـاب القبيـل لـوليـد بـه الحيـاة تطـولُ
هتـف الـوحـي أن سيـولـد فجـر يظهـر الحـق فيـه والتنـزيـل
وبـوحـي مـن أصغـريـه سيـرتـدّ كليـلا ليـل الشقـا ويـزول
إنـه حفيـد رسـول الله فـرع الإمـامـة المـأمـول
مـاجـت الأرض بـالبشـائـر لمـا قـد عـلاهـا التكبيـر والتهليـل
وحنـت فـاطـم تضـم إليهـا قلبهـا الطهـر وهـي طهـر بتـول
تـوسـع الطفـل بـالحنـان وتـوليـه مـن الحـبّ مـا بـه تستطيـل
والـرسـول الكـريـم دنيـاً تـلاقـى فـي مجـالاتهـا الضحـى والأصيـل
جسّـد الله حلمـه فهـو أفـق حـالـم بـالـورى وظـل ظليـل

ليـــس بـــدعـــا فـــإنـــه روح طـــه		قـــد تجلـــى وسيفـــه المسلـــول
والكتـــاب الـــذي بـــه يظهـــر		الحـــق جليـــاً ويـــروق المستحيـــل
والسحـــاب الـــذي بمـــاطـــر كفَّيـــه		تضـــوع الـــربـــى وتـــزهـــو الحقـــول
أيهـــا الأم الْثِميـــه بـــرفـــق		وليـــداعـــب جفـــونـــه التقبيـــل
ســـوف يلقـــى ثقـــل الحيـــاة عليـــه		إن ثقـــل الحيـــاة عـــبء ثقيـــل

* * *

يـــا وليـــداً نمتـــه أكـــرم أم		واصطفـــاه إلـــى الصـــلاح الـــرســـول
وأنقتـــه رســـالـــة الـــديـــن نبـــراســـاً		تضـــاء الـــربـــى بـــه والسهـــول
ومعينـــاً للـــديـــن إن جـــف منـــه		غصنـــه الغـــض واعتـــراه الـــذبـــول
كيـــف راحـــت روح الخيـــانـــة فـــي		زحفـــك تضـــرى وفـــي حمـــاك تصـــول
كيـــف ظلـــت تعيـــث فـــي جيشـــك		الصـــاعـــد ظلمـــاً كمـــا يعيـــث الـــدخيـــل
وإذا فيـــه والمقـــاديـــر تجـــري		ليـــس للمـــرء دونهـــا تحـــويـــل
تـــائـــه لـــم يكـــن لـــديـــه دليـــل		فـــي دروب بهـــا يـــراد الـــدليـــل
إنـــه المـــال كـــم عليـــه قلـــوب		رفـــرفـــت ولهـــاً وهـــامـــت عقـــول
إنهـــا الـــرشـــوة التـــي تحمـــل الكـــ		ـــأس يـــداهـــا ليحتسيهـــا الخليـــل
ويمـــوت الضميـــر مـــن كـــل قلـــب		مـــال حيـــث الـــريـــاح فيـــه تميـــل
وإذا كـــل قـــائـــد فـــي جنـــاحيـــه		رفيـــف لهـــا وأيـــك بليـــل
تـــائهـــاً أنـــه أطـــاع ابـــن هنـــد		وابـــن هنـــد بـــه الأمـــانـــي مثـــول
سفهـــاً للنفـــوس وإن عليهـــا		فـــي متـــاهـــاتهـــا الظـــلام الثقيـــل
لا يـــلام الـــربيـــع بعـــد ارفضـــاض		الغيـــث عنـــه إذا اعتـــراه الـــذبـــول
فـــالسحـــاب الـــذي يـــرف عليـــه		يـــورق الـــروض عنـــده والخميـــل

* * *

وحفيـــد الـــرســـول ران عليـــه		مـــن عظيـــم المصـــاب خطـــب جليـــل
ظـــلَّ فـــي حيـــرة أينهـــض للحـــرب		ومـــا فـــي يـــديـــه إلا القليـــل

أتـرى يستجيـب للحـرب والحـرب ... رعيــل يقفــو خطــاه رعيــل
والمنـايـا تحـوم فـي كـل شبـر ... مـن ثـراهـا وفـي ربـاهـا تجـول
وهــو صفـر اليـديـن مـن آل فهـر ... المغـاويـر. . أيـن تلـك الفحـول؟
إنمـا الحـرب بـالفـوارس تضـرى ... وبهــم تحتمـي القنـا والنصـول
فـإذا أغمـد الحسام وفـاض الغـدر ... واجتــث ســاعــد مفتــول
لـم يـر السِّبـط ملجـأ غيـر أن ... يعمـد للسلـم وهـو نعـم السبيـل
هــو نهــج أراده الله إن يبقــى ... منــاراً ومــا ســواه بــديــل
هــو صبــح وللصبــاح شــروق ... منــه والفخــر فــوقــه منــديـل
أيهـا القـائـد الـذي فـي يـديـه ... حقـق النصـر وهـو نعـم الـدليـل
إنمـا النصـر ليـس بـالـدم يجـري ... فـي ثـرى أرضنـا وفيهـا يسيـل
إنهــا دعــوة السمــاء عليهــا ... رفـرف الحـب لا الـدم المطلـول
هــي للحــق دعــوة ولأهليــه ... حنــان وللهـــدى إكليــل
وهــي أخــت السيـف الـذي كـان ... فـي كـف علـيٍّ علـى عـداه يصـول
وكـلا الـدعـوتيـن تنبـض بـالحـق ... وكلتــاهمــا ربيــع جميــل
خسـأ المفتـرون فيـك وخـابـت ... أنفـس جـل سعيهـا تضليـل
فيـك ظنـوا الخـذلان والضعـف لكـن ... عـرفـوا بعـد ذا مَـن المخـذول؟
إنهــا فكــرة السمــاء تجلّــت ... لــو وَعَتهـا مـن الأنـام عقـول
ايــه يــا ابـن النبـي إن جـراحـاً ... فـي حنـايـا ضلـوعنـا لا تـزول
إن دربــاً عبـدتـه فـي أفـانيـن ... مـن الحـب نجمــه لا يحـول
ونشـرت الهـدى علـى جـانبيـه ... علمــاً شـعَّ فـوقـه قنـديـل
وبــذرت الإسـلام فهـو مـراح ... للبــرايــا ومــربــع ومقيــل

* * *

السيد رضا الهندي

في رثاء الحسن السبط

يـا دمـع سـحَّ بـوبلـك الهتـنِ لتحـول بيـن الجفـن والـوَسَـنِ
كيـف العـزاء وليـس وجـدي مـن فقـد الأنيـس ووحشـة الـدمـن
بـل هـذه قـوس الـزمـان غـدا منهـا الفـؤاد رَميَّـة المحـن
واستـوطنـت قلبـي نـوائبـه حتـى طفقـت أهيـم فـي وطنـي
وأذلـت دمعـاً كنـت أحبسـه وأصـون لـؤلـؤه عـن الثمـن
مـا الصبـر سهـلاً لـي فـأركبـه فـدعِ الفـؤاد يـذوب بـالحـزن
مـا للـزمـان إذا استلنـت قسـا ورُميـتُ منـه بجـانـب خشـنِ
أو كـان ذنبـي أن ألنـت لـه جنبـي ولـولا الحلـم لـم يلـن
أم دهـرنـا كبنيـه عـادتهـم يجـزون بـالسـوأى عـن الحسـن
أم كـل مـن تنميـه هـاشـم لا ينفـك فـي حـرب مـع الـزمـن
أومـا نظـرت إلـى صفـيِّ بنـي مضـر الكـرام وخيـر مـؤتمـن
شبـل الـوصـيِّ وفـرخ فـاطمـة وابـن النبـيّ وسبطـه الحسـن
كـم نـال بعـد أبيـه مـن غصـص يطـوي الضلـوع بهـا علـى شجـن
حُشـدت لنصـرتـه الجنـود وهـم بيـن البغـاة وطـالبـي الفتـن
ومحكـم ومُـؤمِّـل طمعـاً ومشكـك بـالحـق لـم يـدن
حتـى إذا امتحـن الجمـوع لكـي يمتـار صفـوهـمُ مـن الأجِـنِ
نقضـوا مـواثقهـم سـوى نفـرِ نصحـوا لـه فـي السـرِّ والعلـنِ
وبمـا عليـه ضلـوعهـم طـويـت مـن لاعـج للحقـد مكتمـن
نسبـوا إليـه الشـرك وهـو مـن الـ إيمـان مثـل الـروح للبـدن

جذبوا مصلّاه فداه أبي ... من كاظم للغيظ ممتحن
قسماً بسؤدده ومحتده ... وبحلمه الموفي على القنن
لو شاء أفناهم بمقدرة ... لو لم تكن في الكون لم يكن
لهفي له من واجدٍ كَمِدٍ ... مستضعفٍ في الأرض ممتهن
ما أبصرت عين ولا سمعت ... أذن بمَن ساواه في المحن
يرعى عداه بعينه ويعي ... شتم الوصي أبيه في أذن
ويرى أذلَّ الناس شيعته ... وأعزّهم عبَّادة الوثن
وقد ارتدى بالصبر مشتملاً ... بالحلم محتفظاً على السنن
حتى سقوه السم فاقتطعوا ... من دوحِ أحمد أيّما غصن
سمّاً يقطِّعُ قلب فاطمة ... وجداً على قلب ابنها الحسن
وهوى شهيداً صابراً فهوت ... حزناً عليه كواكب الدجن
وتجهزت بالجند طائفة ... مقتادة للبغي في شطن
يا للورى لصدور طائفة ... شُحِنَتْ من الشحناء والإحن
أقصت حشا الزهراء عن حرم الـ ... ـهادي وأدنت منه كل دني
أفسبع أثمان تضيق وقد ... وسع العدى تسعان من ثُمُن؟
الله من صبر الحسين، به ... حاطت ذوو الأحقاد والضغن
تركوا جنازة صنوه غرضاً ... للنُبْلِ يثبت منه في الكفن
ويصده عنهم وصيته ... حاشاه من فشل ومن وهن
فمضى به نحو البقيع إلى ... خير البقاع بأشرف المدن
واراهُ والأرزاء مورية ... بحشاه زند الهَمِّ والحزن

وقال الاربلي:

أيا بن الأكرمين أقل عشاري ... فتقصيري على الحالات بادِ
وكيف أطيق أن أحصي مزايا ... خصصتَ بهن من بين العبادِ
لك الشرف الذي فاق البرايا ... وجلَّ علا على السبع الشدادِ

سبقت إلى المفاخر والسجايا الـ ـكريمة والندى سبق الجوادِ
وجود يديك يقصر عن مداه إذا عدّ الندى صوب الغوادي
وبيتك في العلى سامٍ رحيبٍ بعيد الذكر مرتفع العمادِ
أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً فأمسى في العلى واري الزنادِ
وجدّك أكرم الثقلين طرّاً أقرّ بفضله حتى الأعادي(1)

وقال الشيخ إبراهيم يحيى الطيبي يمدح الإمام الحسن الزكي سيد شباب أهل الجنة، وقد التزم الشاعر فيها الجناس بين كل بيتين في القافية:

يا نزولاً بين جمع والمصلى قتل مثلي في هواكم كيف حلاّ
عَقَد الصب بكم آماله ليت شعري من لذاك العقد حلا
قال لي العاذل أضناك الهوى فانتجع غير هواهم قلت كلا
فانثنى عني وما زال المنى من فتى أمسى على الأحباب كلا
أيها البارق سلهم عن دمي إن توسطت حماهم كيف طلا
واسق جيران اللوى والمنحنى وابلاً تحيا به الأرض وطلا
لا ترم مني سلوّاً بعدهم نأيهم والهجر سلّ الصبر سلا
ما على طيفهم لو زارني وأماط الحزن عن قلبي وسلّى
لي قلبٌ سبق الناس إلى حبهم واعتاقه السقم فصلى
عجباً كيف استباحوا مهجتي وهي مغنى خير من صام وصلى
حسن الأخلاق سبط المصطفى مفزع الناس إذا ما الخطب جلا
طالما أذهب عن ذي فاقة بنداه ظلمة الفقر وجلّى
ماجد تسري المعالي إن سرى وتنادي بحلول حيث حلا
رفع الله به قدر العلى وبه جيد الهدى والدين حلّى
أي راع لا يراعي أحداً غير من يرعى لدين الله إلا

(1) كشف الغمة ٢/ ٢١٤.

حجـــــة الله الإمـــــام المجتبـــى ذو الأيـــــادي خيـــر خلـــق الله إلاّ
خيـــر حبـــل مـــدّه الله لمـــن صـــدّه الشيطـــان عنـــه وأزلاّ
نشـــر العـــدل فكـــم مـــن ظبيـــة تمتطـــي فـــي مهمـــه ذئبـــاً أزلاّ
ذو بنـــانٍ كشـــآبيـــب الحيـــا أنهـــل الحـــران منهـــن وعـــلاّ
خفـــض البخـــل ومـــن دان بـــه وبنـــاء الجـــود والإحســـان علّـــى
رفعتـــه قـــدرة الله إلـــى مـــا تمنـــى فـــدنـــا ثـــم تـــدلّـــى
دوحـــة العلـــم الإلهـــي التـــي فـــرعهـــا فـــي جنـــة الخلـــد تـــدلّـــى
سيـــدي يـــا حجـــة الله الـــذي لأمـــور الانـــس والجـــن تـــولّـــى
فـــاز والله ومـــا خـــاب فتـــى بكـــم يـــا خيـــرة الله تـــولّـــى
حبكـــم شغـــل فـــؤادي فـــي المـــلا ونجـــيّ القلـــب منـــي ان تخلّـــى
مفـــزعـــي أنتـــم إذا مـــا مفـــزعـــي صـــدّ عنـــي يـــوم حشـــري وتخلـــى
ألحـــق الله بكـــم أشيـــاعكـــم وأعـــاديكـــم جحيـــم النـــار صلّـــى
وسقـــى صـــوب الحيـــا أجـــداثكـــم وعليكـــم سلـــم الله وصلـــى(١)

وقال الشيخ محمد علي الأعسم(٢):

مـــا كـــان أعظـــم لـــوعـــة الـــزهـــراءِ فيمـــا بـــه فجعـــت مـــن الأرزاءِ
كـــم جـــرّعـــت بعـــد النبـــي بـــولـــدهـــا غصصـــاً لمـــا نـــالـــوا مـــن الأعـــداء
مـــا بيـــن مقتـــول بـــأسيـــاف العـــدا دامـــي الـــوريـــد مـــرضـــض الأعضـــاء
ظمـــآن مـــا بـــلّ الغليـــل وشـــارب سمّـــاً يقطـــع منـــه فـــي الأمعـــاء
بـــأبـــي الـــذي أمســـى يكـــابـــد علّـــة مـــا أن يعـــالـــج داءهـــا بـــدواء
مـــا إن ذكـــرت مصـــابـــه إلاّ جـــرت عينـــي وشـــبّ النـــار فـــي أحشـــائـــي
ولأن بكـــت عينـــي ببيـــض مـــدامـــع فيحـــق أن تبكـــي بحمـــر دمـــاء

---

(١) أدب الطف ٦/ ٦٢.

(٢) من علماء النجف الأشرف وفقهائها، ومن شيوخ الأدب فيها، ومن المكثرين في رثاء أهل البيت عليهم السلام. وفاته سنة ١٢٣٣.

لـم أنسـه فـي النعـش محمـولا وقـد ... بـدت الشمـاتـة مـن بنـي الطلقـاء
وأتـوا بـه كيمـا يجـدّد عهـده ... بـأبيـه أحمـد أشـرف الآبـاء
ولـربّ قـائلـة إلا نحّـوا ابنكـم ... لا تـدخلـوا بيتـي بغيـر رضـائـي
شكّـوا بـأسهـم حقـدهـم أكفـانـه ... وأبـوه أن يـدنـى أشـدَّ ابـاء
أو كـان يـرضـى المصطفـى أن ابنـه ... يُقصـى وأن يـدنـى البعيـد النـائـي
لهفـي علـى الحسـن الـزكـي المجتبـى ... سبـط النبـي سـلالـة النجبـاء
قـاسـى شـدائـد لا أراهـا دون مـا ... قـاسـى أخـوه سيـد الشهـداء
مـا بيـن أعـداء يـرون قتـالـه ... وبشيعـة ليسـوا بـأهـل وفـاء
خـذلتـه وقـت الاحتيـاج إليهـم ... وقـد التقـى الفئتـان فـي الهيجـاء
صـاروا عليـه بعـدمـا كـانـوا لـه ... ولقـوه بعـد الـرد بـالبغضـاء
حتـى أصيـب بخنجـر فـي فخـذه ... وجـراحـه بلغـت الأحشـاء

وقال السيد مهدي الأعرجي في رثائه عليه السلام:

مـا سـال دمعـي للخليـط المـزمـع ... كـلاَّ ولا وجـدي لتلـك الأربـعِ
كـلاَّ ولا هـاجـت بـلابـل صبـوتـي ... لحمـائـم فـوق الأراكـة سجّـعِ
كـلاَّ ولا إنـي تـذكـرت الغضـا ... فطفقـت أطفـي جمـره بـالأدمـعِ
لكـن أذاب حشـاشتـي فـرط الأسـى ... لحشـاشـة ذابـت بسـمّ منقـعِ
لهفـي علـى الحسـن الـزكـيّ وقـد قضـى ... مـن سـم (جعـدة) فـي الحشـا متقّطـعِ
قـد عـاش بعـد أبيـه وهـو مكـابـد ... غصصـاً تشيـب لهـا نـواصـي الـرضـعِ
مـا بيـن مـرتـاب وبيـن مشكـكٍ ... ومـؤمّـل نحـو المطـامـع مسـرعِ
يـرنـو العـدى تـؤذيـه وهـو بمنظـرٍ ... منهـم ومـن شتـم الـوصـيّ بمسمـعِ
أفـديـه مـن متحمـل غيـظ العـدى ... صبـراً لكـاسـات الـردى متجـرّعِ
شـاء الإلـه بـأن يُـرى بيـن الـورى ... حكماً يؤول إلى (الدعي ابن الدعي)
حتـى قضـى بـالسـم بيـن أميّـة ... بحشـا كظيـم منهـم متـوجّـعِ
ولجـدِّه جـاؤوا بـه ليجـددّوا ... بـالمصطفـى المختـار عهـد مـودّعِ

فــأتــت علــى بغــل تمــانــع دفنــه ... لــم لا أبــاهــا قبــل ذا لــم تمنــعِ
بيــت النبــي علــى عتيــق مــوســع ... وعلــى الــزكــيّ يكــون غيــر مــوسّــعِ
فــأتــى الحسيــن إلــى (البقيــع) بنعشــه ... والحــزن يسعــر منــه بيــن الأضلــعِ
حتــى إذا واراه هــاج بــه الأســى ... فغــدى يخــط تــرابــه بــالأصبــعِ
ويقــول والأشجــان تــلأم صــدره ... ويئــن أنــة والــه متفجّــعِ
وانصــاع يــرثيــه بلــوعــة ثــاكــلٍ ... تبــدو عليــه كــآبــة المستــرجــعِ
أأخــي لا يحلــو لعينــي مجلــس ... ويطيــب لــي إن لــم تكــن فيــه معــي

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رثائه عليه السلام:

يــا رايــة الحمــد اصــدري أو ردي ... فــأنــت بعــد اليــوم لــن تعقــدي
مــا أنــت بعــد الحســن المجتبــى ... خفّــاقــة فــي راحتــي سيّــد
فخبــرينــا وحــديــث العلــى ... أن تــرسليــه أنــت أو تسنــدي
مــن دكَّ طــود الحلــم مــن شــامــخٍ ... مــن قــال يــا نــار الــرشــاد اخمــدي
مــن صــاح فــي الــرائــد يبغــي النــدى ... قــوّض علــى رحلــك يــا مجتــدي
مــن دقَّ مــن هــاشــم عــرنينهــا ... مــن جــذّ مــن فهــر يــد الأيــدِ
كيــف ارتقــى الحتــف إلــى قلعــة ... مــن الابــا ملســاء لــم تصعــدِ
وكيــف لــم تعقــره فــي غــابهــا ... زمجــرة لــلأســد الملبــدِ
يــا فــرقــد الأفــق ومغنــي الــدجــى ... فــي غيهــب الليــل عــن الفــرقــد
مــا أنصفتــك الحــادثــات التــي ... شــذت فكــانــت منــك فــي مــرصــد
ألــم تكــن أنــدى نــزار يــدا ... للــرايــح الطــاوي وللمغتــدي
وقبلهــا كنــت إمــام الهــدى ... وإن تنحيــت عــن المقعــد
مــن زحــزح الأمــرة عــن خصبهــا ... فيــك لهــذا الصحصــح الأجــرد
ومــا الــذي اعتــاضــت يــد حــولــت ... عنــك ولاهــا تــربــت مــن يــد
أمــا لــديهــا مــن محــك بــه ... تميــز الصفــر عــن العسجــد
حــادت عــن الــوبــل إلــى خلــب ... لاح بــذاك البــارق المــرعــد

وانقلبــت عـــن صيــب نـــافــع ... إلـــى جفـــاء الحبـــب المـــزبـــد
لأوجـــه ملســـاء مـــا قـــابلـــت ... قـــارصـــة العتـــب بـــوجـــه نـــدي
تـــركـــب متـــن الحكـــم عـــريـــانـــة ... مـــن كـــل مجـــد طـــارف متلـــد
إن قـــام منهـــا للعلـــى نـــاهـــض ... قـــال لـــه لـــؤم النجـــار اقعـــد
يـــا لـــك مـــن مبتـــزة امـــرة ... تـــزوى عـــن الأقـــرب لـــلأبعـــد
فـــراحـــت الضـــلال فـــي غيهـــب ... تســـأل هـــذا الليـــل عـــن مـــرشـــد
وجمـــرة الـــوحـــي خبـــت فـــانبـــرى ... يفحـــص زنـــد الحـــق عـــن مـــوقـــد
حـــالـــت لهيبـــاً كـــل آمـــالـــه ... يـــا غلـــة الصبـــديـــان لا تبـــردي
قـــد نشـــزت عنـــك ولـــود المنـــى ... فـــانـــزع يـــديهـــا منـــك أو فـــاشـــدد
كـــأن سعـــد الحـــظ آلـــى بـــأن ... لا يصـــدق الأمـــة فـــي مـــوعـــد
تســـألـــه أبيـــض أيـــامهـــا ... فـــزجهـــا فـــي يـــومهـــا الأســـود
يـــوم علـــى الأمـــة تـــاريخـــه ... يسكـــب دمـــع الـــذل لـــم يجمـــد
مقـــروحـــة الأجفـــان بـــاتـــت علـــى ... ليلـــة ذاك العـــائـــر الأرمـــد
إذ قبـــع الحـــق علـــى رغـــم مـــا ... أســـداه فـــي زاويـــة المسجـــد
وأمســـك الطيـــش بـــأنيـــابـــه ... علـــى زمـــام الملـــك والمقـــود
راح يغـــذي الملـــك مـــن حيثمـــا ... ينحـــت جســـم العـــدل فـــي مبـــرد
فضـــاعـــت الأخـــلاق قـــدسيـــة ... وطـــوح التنكيـــل بـــالســـؤدد
وعـــاد فـــيء الـــوحـــي ألعـــوبـــة ... مـــن ملحـــد يـــرمـــى إلـــى ملحـــد
أهـــواؤهـــم قـــد عبثـــت بـــالـــورى ... مـــا يعبـــث القـــدوة بـــالمقتـــدي
لا رعـــت يـــا ابـــن الـــوحـــي فـــي مثلهـــا ... مـــن حـــادثـــات الـــزمـــن الأنكـــد
أن تسلـــب البـــرد الـــذي لـــم يكـــن ... غيـــرك أهـــلاً فيـــه أن يـــرتـــدي
فمـــا ســـوى الصبـــر لحكـــم القضـــا ... لفـــاقـــد النـــاصـــر والمنجـــد
هـــل تملـــك الأحـــرار رأيـــاً إذا ... مـــالـــت رقـــاب النـــاس لـــلأعبـــد
أن يـــركبـــوا الحكـــم فمـــا ذللـــوا ... منـــك جمـــاح الشـــامـــخ الأصيـــد

أو يسبقــوا الــوقــت فلــم يـــدركـــوا ... ســـوطـــاً علـــى مجـــدك لـــم يبعـــد
رامـــوا فلـــم يسجـــد لأعتـــابهـــم ... وجـــه لغيـــر الله لـــــم يسجـــد
عضـــوا علـــى مـــروتـــه فـــانثنـــوا ... لـــم يمضغـــوا منـــه ســـوى الجلمـــد
غطـــرفـــة جـــاءتـــك مـــن حيـــدر ... وعـــــزة وافتـــك مـــــن أحمـــــد
لـــم يكفهـــم أنـــك ســـالمتهـــم ... طـــوعـــاً ولـــم تمـــدد يـــد المعتـــدي
وإذ رأوا أنـــــك فـــــي منعـــــة ... عنهـــم بحـــد العـــامـــل الأملـــد
دســـوا إليـــك المـــوت فـــي شـــربـــة ... تنفـــذ لـــو صبَّـــت علـــى جلمـــد
فـــرحـــت تلقـــى قطعـــاً مـــن حشـــا ... حـــرى بجمـــر الســـم لـــم تبـــرد
وغـــاضهـــم دفنـــك مـــع أحمـــد ... أن يلتقـــي المجـــدان فـــي مـــرقـــد
فـــاستهـــدفـــوا نعشـــك واستصـــرخـــوا ... ببغـــــل ذات الجمـــــل المقعـــــد
والقضـــب فـــي أيمـــان عمـــرو العلـــى ... إن هجهجـــت بـــالضيـــم لـــم تغمـــد
وصيـــة منـــك أهـــابـــت بهـــم ... أن لا يقـــولـــوا يـــا سيـــوف احصـــدي
اخـــرس تـــأبينـــك مـــن هيبـــة ... ألسنـــــة الأبكـــــار مـــــن خـــــردي
فـــامسكـــت فيـــك يـــدي لـــم تخـــف ... مـــن نهشـــة اليـــوم ولســـب الغـــد
هـــذي يـــدي تحمـــل دريـــاقهـــا ... يـــا حمـــة الأيـــام هـــذي يـــدي(١)

وقال أيضاً:

بـابـن الـزكـي تجـل فـي أفـق العـلا ... وأجـل الـدجـى بجبينـك الـوضـاحِ
عـابـوا الهـوى فعصيـت فيـك مفنـدي ... وتلـومـوا فعصيـت فيـك الـلاحـي
وتيممتـــك فـــم تكـــن منهـــوكـــة ... هممـي ولا كـان المهيـض جنـاحـي
جفَّـــت علـــيَّ محـــابـــري حتـــى إذا ... قلـت الـزكـي تـراقصـت الـواحـي(٢)

* * *

---

(١) أدب الطف ١٠/٢٩٨.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/٢٥٨.

لبعض الأدباء

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء الحسن الزكي (ع)

الله أكبـــــر أي يـــــوم شجـــــونِ فيـه أستبيـح حـريـم هـذا الـديـنِ
يـوم بــه غصــن السقيفــة يـانـع وقنـا الهـدى فـي كـف شـر لعيـن
يـوم بـه غلـب الشقـاء علـى التقـى والـديـن آب بصفقـة المغبـون
يـوم بـه غصبـوا الـزكـي خـلافـة ثبتـت لـه فـي عـالـم التكـويـن
غـدرت بـه عصـب النفـاق وبـايعـت رجسـاً علـى الإيمـان غيـر أميـن
نقضـوا ولاء محمـد فـي آلـه وتفننـوا فـي الظلـم أي فنـون
مـا حـاذروا غضـب الإلـه وبئسمـا كـانـوا اشتـروا منـه عـذاب الهـون
قـد أظهـروا مـا أضمـروا لمحمـد إن جـاءهـم فـي محكـم التبييـن
والهفتـاه علـى ابـن بنـت محمـد مـاذا يقـاسـي مـن قـديـم ضغـون
نبـذوه والقـرآن خلـف ظهـورهـم واستعملـوا الشـورى وكـل خـؤون
هجمـوا عليـه فـاستبيـح حـريمـه وهـو المنيـع حمـى وليـث عـريـن
طعنـوه لا طعنـت قنـا بـاس لهـم فـي خنجـر فـانهـار خيـر طعيـن
قـد غـرَّهـم مـا كـان أغـراهـم بـه حلـم يخـف لـديـه كـل رزيـن
الله أي رزيـة طـرقـت علـى آل النبـي تشيـب كـل جنيـن
مثـل ابـن فـاطـم والهـدايـة شـرعـة وهـو المهيمـن مـن بنـي يـاسيـن
سلبـوه سلطـان الإمـامـة فـاغتـدى وهـو الإمـام جليـس دار شجـون
مـا زال مضطهـداً يقـاسـي منهـم محنـاً تطبـق سهلهـا بحـزون

حتـى قضـى صبـراً بسـم جعيـدة ... فـي أمـر ملتحـف الضـلال أفيـن
متنخعـاً قطعـاً لـه فـي الطشـت مـن ... كبـد لهـا قـد ذاب قلـب الـديـن
قـم وانـع للـزهـراء مهجـة قلبهـا ... الحسـن الـزكـي بـزفـرة وحنيـن
واكتـم حـديـث الطشـت عنهـا إنهـا ... أخشـى انخـلاع فـؤادهـا المحـزون
حتـى إذا حملـت جنـازتـه بـدت ... منهـم قـديـم ضغـائـن وديـون
منعـوه مـن حـرم النبـي مخـافـة ... مـن أن يقـوم بثـأره المضمـون
ولمـا دروا مـن أنـه روح لـه ... وأمينـه فـي وحيـه المخـزون
مـا شيعـوه وإنمـا قـد شيَّعتـه ... نبـالهـم فـي عـولـة ورنيـن
نثلـوا عليـه كنـائنـاً مـن حقـدهـم ... واستهـدفـوه لنبلهـا المـدفـون
لهفـي لنعشـك والعـداة تنـوشـه ... بسهـام حقـد بـارز وكميـن
نعـش عليـه الله صلـى والمـلأ ... الأعلـى يكبـره بصـوت حـزيـن
أخـي أمـا الحـزن بعـد فسـرمـداً ... والـوجـد منـي مـا حييـت قـرينـي[1]

* * *

سلمان البحراني

قال لا فضَّ فوه في رثاء المسموم أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام:

اقصـري عـن مـلامتـي وعتـابـي ... لسـت تـدريـن يـا أميـم بمـا بـي
لـو تـذوقيـن مـا أذوق مـن الـوجـد ... لمـا لمـت فـاشـربـي مـن شـرابـي
ثـم مـا شئـت فـاعـذري أو فلـومـي ... واقـرعـي بـالعتـاب والعـذل بـابـي
أو لـم تنظـري بـرأسـي اشتعـال الشيـب ... مثـل المصبـاح أو كـالشهـاب
يـا أميـم ابيضَّـت مـن الحـزن عينـي ... فـارفقـي بـي وراقبـي فـي شبـابـي
أو فكفـي عـن المـلام فـانـي ... لأخـو زفـرة وحلـف اكتئـاب

---

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

إن رزئي بالسبط رزءٌ عظيم ومصاب مر المذاق كصاب
غيل في ناقع من السم ذافته إليه ضغائن الأحزاب
فقضى بعد قذف أحشاه في الطشت شهيداً تنعاه آي الكتاب
ونعاه جبريل في الحجب للأملاك والأنبيا بأي انتحاب
وبجو السما الطيور صغت شجواً على فقده لنعب الغراب
وبكاه المحراب والمسجد الأعظم والمنبر الفخيم الجناب
والحسين الشهيد مما دهاه من مصاب أذاب صم الصلاب
شق جيب الفؤاد والصبر حزناً وحثى فوق رأسه بالتراب
ومشى خلف نعشه حاسر الرأس حزيناً ينعاه للأحباب
لأبيه وفاطم وأبيها وأبي طالب لباب اللباب
وبنو هاشم تحف كما حفت نجوم بكوكب وشهاب
بحسين وبالسرير الذي قد رفعته الأملاك قبل الصحاب
فجرى ما جرى من الأم فاقنع بالكنايات عن صريح الخطاب
ركبت بغلها وجاءت وقد وطأ شيطانها لها في الركاب
وقفت موقفاً به غضب الله تنادي كلبوة خلف غاب
أنا والله لا أحل لكم أن تدفنوه في منزل باغتصاب
أأرى يحرم الشهيد من الدفن به وهو ثالث الأقطاب
وتروني أرضى بأن تدفنوا فيه حبيباً لقاتل الأحباب
ووراها مروان يزعجها وهو بنبل يرمي سرير المهاب
لهف نفسي له على النعش محمولا خليا من كل عار وعاب
ندبته الوفود مذ درت الدار خلت منه بعد طول ارتقاب
والضيوف العفاة عفرت الأوجه حزناً له على الأعتاب[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء الحسن الزكي عليه السلام

لـك الخير مـا الـوجـد لـلأربـعِ ... وفقـد الأحبـة بـالمنجـعِ
فـدع عنـك ذكـرى حبيـب حـلا ... وربـع خـلا بـبـلا مفضـع
فلـم تبـن دنيـاك إلا علـى ... محـب نعـى وحبيـب نعـي
فعنهـا تجـاف فتلـك الغـرور ... وجـاف الجنـوب عـن المضجـع
وتـب قبـل فجئـة داعـي الحمـام ... فمـا أنـت أول مـن قـد دعـي
أفِـق أيهـا الغمـر مـن سكـرة ... فقـد حيعـل الشيـب بـالمـزمـع
ولـم يبـق للسهـم مـن منـزع ... ولا فـي الكنـانـة مـن أهـزع
تـأس ولا تـأس إلا علـى ... بنـي الـوحـي أهـل الكسـا أودع
ألـم تـعِ أذنـاك مـا قـد جـرى ... عليهـم فمـا فـات عـن مسمـع
فلـم يصـف للمصطفـى مـورد ... وجـرع مـا كـان لـم يجـرع
وبضعـة الطهـر كـم كـابـدت ... إلـى أن قضـت مـن أذى أفضـع
وكـم أظهـرت ضعـف مـا أضمـرت ... إلـى المـرتضـى مـن بـلا أشنـع
وإن تنـس لا تنـس مـا أسسـت ... يـد الجـور للحسـن اللـوذعـي
فتـى العلـم والحلـم لا بـالعصـا ... وتلـك عصـاً قـط لـم تقـرع
ومـوسـع رحـب العطـا إن يضـق ... علـى طـامـع طلـب المطمـع
أجـاشـت عليـه جيـوش الخطـوب ... ضغـائـن فـي أخبـث المـزرع
عليـه الطـريـد ونغـل الطليـق ... يحـرك سلسلـة المصـرع
لـه الـويـل أشعـى لـه غـارة ... مـن الغـدر شعـواء لـم تقلـع
يكـش عليـه هـوانـاً بـه ... كشيـش الأفـاعـي ولـم يـربـع

وأغــري بــه الكلــب مستلحقــاً … خــلاف الــرســول زيــاد الــدعــي
إلــى أن تــوصــل جــراحــه … إلــى جــرحــه تــب مــن الكــع
فكفــر فضفــاضــة يتقــي … بهــا الفتــك فــي مــوضــع المجمــع
ولا زال يجهــد فــي قتلــه … وعــن ذاك بــالغصــب لــم يقنــع
يهــم الهمــوم ويسقــي السمــوم … ومــن سطــوة الله لــم يخشــع
إلــى أن قضــى نحبــه شــاكــراً … إلــى الله مــن سمــه المنقــع
لقــد قطــع السـم أحشــائــه … فيــا حــرقــي كبــدي قطعــي
فقطــع أحشــاء ديــن الهــدى … فشمــل الهــدى بعــد لــم يجمــع
فيــا عصــب الــديــن شقــوا القلــو … ب علــى الحســن الأروع الأروع
ويــا راعبيــة ربــع الهــدى … ومــأوى التقــى الأوســع الأمنــع
علــى رزء فقــدانــه فــاسجعــي … فمــا فــي المــروة أن تهجعــي
وســاجعــة الأيــك ليــن الحنيــن … علــى فقــد ألفــك بــالمنقــع
ففــرخ نبيــك أولــى بــأن … يطــل عليــه دم الأدمــع
ويــا مــزن العلــم لا تهمعــي … ويــا أنجــم الجــود لا تطلعــي
ويــا أجبــل الحلــم قــد دكــدكــت … قــواك فسيخــي عليــه قعــي
ويــا مقلــة الحــق لا تبصــري … ويــا اذن الــديــن لا تسمعــي
فــذا رزؤه أو قــر الكــائنــات … ولــم يبــق للصبــر مــن مــوضــع
ويــا أرض عينــي لا تبلعــي … لمــاك وعــن ذا الكــرى اقلعــي
وعــز أخــي الــوفــد ركــب العطــا … بتصــويــح مــربعــه المــربــع
فقــد فُقــد الضيــف والمــرملــون … ثمــال الســواغــب والجــوع[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٤ ـ ١٣٦ .

قصيدة بمناسبة ولادة الإمام الحسن بن علي (ع)
نُظِمَتْ سنة ١٩٩٦ م

حسن خليل رضا

زين مروجك بالألوان والطربِ   في مولد المجتبى أرجوحة العربِ
ماج الضياء بعين الفجر وانسكبت   فوق التلال سيول الزهر والعنبِ
في زورق اللحن أحلام تُدغدغُني   والموج يمزجها بالعلم والأدبِ
والسرو يرقصُ كالأشباخ مبتهجاً   بين الرحيق وبين الأرزِ والقَصَبِ
عاد الصباح إلى الأطيار فانتشرت   والنور كحل عين الماء بالذهبِ
روحي كعاصفةٍ تختال في سفنٍ   ترسو على قمم الأنغام والسُحُبِ
قلبي بحيرةُ ألوانٍ وأغنيةٌ   في قلب حوتٍ من الأصدافِ والخشبِ
في مولد المجتبى عطر يبشرُنا   بالنصر والحبِّ والأمطار والرطبِ
قد حط فوق جبين الأرض فاستترت   روح النجوم بعرزالٍ من الحُجُبِ
وقبَّل البحرُ أقدام الغروب كما   قد قبَّل الليل بُستاناً من الشُّهُبِ
مشى الإمام على الأزهار مُبتسماً   ومشط الكون بالأفراح والعجبِ
السحرُ ينزفُ من عينيه مُنكسراً   فوق الظلام كأقواسٍ من اللَّهبِ
والوردُ يخطفُ من خديه فلسفة الـ   حسونِ والغصنِ والأعشاب والحقبِ
ريحانة المصطفى ترعى جداولُهُ   في جنَّة الربِّ كالمنشارِ في الحطبِ
جاء الجمالُ يُغنِّي فوق بيْدرهِ   وأغرق الخيرُ أوطاناً إلى الركبِ
يا بلبُل المرتضى يا سحر فاطمة   ضُمِّخت بالعلم والأنوارِ والحَسَبِ
قد جئت فوق حصان الدهر مؤتلقاً   كالشمس بعد رحيل الموت والغَضَبِ
فغرَّد الطيرُ والأسماك قد قفزَتْ   من المياهِ لتجني رُؤية الكُتُبِ

والنهـرُ كلَّـم أشجـار الـربيـع ضُحـىً والحـبُّ فـوق لسـانِ الأرض كـالخُطَـبِ
يـا سيـداً فـي ريـاض الخُلـدِ بـاقتُـهُ يـا ذروة الفكـرِ والإلهـام والنَّسَـبِ
أنثـر ريـاحـك فـي أرواح مـن خمـدت ألبـابُهُـمْ مـن نـدى الإيمـان والتعـبِ
قلبـي يُحيِّيـك يـا روحـي ويـا بـدنـي زقـزق لتمـلأَ كـأس الكـون بـالطـربِ

* * *

أروع ما قيل في حقّ سيد الشهداء (ع)

إبراهيم الوائلي[1]

دعـــاك فلبيّــــهُ مُســـرعـــاً ... جهـــــادٌ أرادك لمّـــــا دعـــــا
ومثلُـــك مـــن جـــلَّ أن يستكيـــن ... لحكـــم الطغـــاة وأن يضـــرعـــا
ولكنّـــك البطـــلُ المستشـــارُ ... أبـــى أن يُـــذلَّ وأن يُخـــدعـــا
رأيـــت الضـــلالات تخشـــى النفـــوس ... وتنســـجُ مـــن دنـــسٍ[2] بُـــرقُعـــا[3]
وأبصـــرت دنيـــاك عبثـــاً عليـــك ... وعيشـــك بـــالهـــونِ[4] قـــد لُفّعـــا
فـــآثـــرت أن يستحـــرَّ الكفـــاحُ[5] ... وأن تشجـــب الظلـــم أو تُصـــرعـــا
يـــزيـــدٌ يبـــايعـــهُ المسلمـــون ... ومـــا جـــاوز العشـــر والأربعـــا
فتـــىً تـــزدهيـــه حيـــاةُ المجـــونِ ... فمـــا حـــاد عنهـــا ولا أقلعـــا
نـــدامـــاهُ غيـــدٌ وعـــودٌ يـــرنُّ ... وكـــأسٌ يبيـــتُ بهـــا مـــولعـــا

---

(١) إبراهيم الشيخ محمد حرج الشهير بالوائلي أستاذ مرموق وشاعر مجيد خريج كلية دار العلوم بالقاهرة ولد سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) الدنس: الوسخ.

(٣) البرقع: ما تستر به المرأة وجهها..

(٤) الهون: الذل والضعف.

(٥) الكفاح: مباشرة الحرب.

تطـوفُ المسـاويءُ عـن جـانبيـه فيكـرعُ مـا شـاء أن يكـرعـا

وقصـرٌ يُطـلُّ علـى الغـوطتيـن[1] ويستشـرفُ البلـد الممـرعـا[2]

عصـر الخـلافـة هـذا الـذي أُعـدَّ لمستهتـرٍ مـربعـا

يـريـدُ مـن النـاس أن يُصبحـوا عبيـداً لسيِّـدهِ خُضّعـا

وهـذي المـدينـةُ مثـوى الـرسـولِ وفيهـا الحسيـنُ ومـا أرفعـا

إمـامٌ تجسـم فيـه الإبـاءُ وحـاز الفضـائـل واستجمعـا

لـو أدرك القـومُ عُقبـى المصيـر وأبقـوا لـداعيـةٍ مسمعـا

لمـا وجـدوا غيـر سبـطِ النبـيِّ أحـقَّ وأولـى بـأن يُتبعـا

ولكنّهـا فلتـةٌ زعـزعـت مـن الـديـن ثمـة مـا زعـزعـا

ولـم تُبـقِ غيـر نفـوسٍ تئـن ويـأبـى لهـا الحـزنُ أن تهجعـا

تعـاودُهـا أفجـعُ الـذكـريـاتِ فتطـوي علـى ألـمٍ أضلعـا

ولـو كـان يُجـدي البكـاءُ الطـويـلُ أسـالـت مـذاب الحشـا أدمعـا

حسيـنٌ وحسبـي منـك النضـالُ يمجّـدُ تـاريخـك الأرفعـا

أرادوا لمثلـك أن يستكيـن وحـاشـا لمثلـك أن يخضعـا

فكنـت المشـرّع للثـائـريـن علـى الظلـم أن يـردوا المشـرعـا

* * *

---

(١) الغوطة: موضع كثير الماء والشجر.

(٢) الممرع: المخصب.

الشيخ مرتضى آل ياسين[1]

بكتــك السمــاءُ وأهــلُ السمــاء فمــا قــدرُ أدمعنــا البــاكيــهْ
وفــاضــت دمــاؤك فــوق الصعيــدِ[2] فمــا فيــضُ أدمعنــا الجــاريــهْ
وقيــت بنفســك ديــن الإلــهِ فكنــت لــهُ الجُنــةَ الــواقيــهْ[3]
وصنــت قــواعــدهُ الــراسيــاتِ بــأرواحِ فتيتــك الغــاليــهْ
ولــولا القــرابيــن مــن هــاشــمٍ لســاخــت قــواعــدُهُ الــراسيــهْ[4]
ذخــرت لــديــن الهــدى راعيــاً لتحمــي بقيتــهُ البــاقيــهْ
فكنــت الحمــيَّ لــديــن النبــي وكنــت لشــرعتِــهِ الــداعيــهْ
دعــوتهــمُ لاتّبــاع الهــدى فلــم تَلــفَ مــن أُذنٍ صــاغيــهْ
كــأنَّ جهنّــم أوحــت لهــم بــأن يصطلــوا نــارهــا الحــاميــهْ
فخــاضــوا لظــاهــا وحلّــوا بهــا كمــا حلّــت الفئــةُ البــاغيــهْ
فتبّــاً لهــم كــمْ أراقــوا دمــاً وكــمْ أثكلــوا مهجــةً داميــهْ
وكــم أبــرزوا حــرّةً بــرّةً كمــا تبــرزُ الأمــةُ الجــاريــهْ
وســاقــوا بنــات الهــدى للعــدى لإحضــارهــا مجلــس الطــاغيــهْ
وإنْ أنــسَ لا أنــسَ ذاك الــرضيــع طــريحــاً علــى كفّــك الحــانيــهْ

---

(١) في طليعة فقهاء النجف رئيس جماعة العلماء له رسالة عملية مطبوعة تحت عنوان بلغة الراغبين. ولد في الكاظمية سنة ١٣١١ هـ.

(٢) الصعيد التراب.

(٣) يقال جنة بالفتح وجُنة بالضم وجنة بالكسر فالأولى الحديقة والثانية الوقاية والثالثة من الجنون.

(٤) الثابتة: الراسخة.

يـــردُ أنفـــاسَـــهُ الـــلاهثـــات فتُلهــــبُ أحشـــاءَهُ الظـــاميـــهْ
خـــرجـــتَ بـــه طـــالبـــاً ريَّـــه[(1)] فعـــدت بـــه جثـــةً غـــافيـــهْ
رمتـــهُ يـــدُ الـــرجـــس فـــي نحـــره فتبـــاً لتلـــك اليـــد الـــراميـــهْ

* * *

الشيخ محمد جواد البلاغي[(2)]

يـا تـريـبَ الخـدِّ فـي أرض الطفـوفْ ليتنـــي دونـــك نهبـــاً للسيـــوفْ
يـــا نصيـــر الـــديـــن إذْ عـــزَّ النصيـــرْ وحمـــى الجـــارِ إذا عـــزَّ المجيـــرْ
وشـــديـــد البـــأسِ واليـــومُ عسيـــر وثمـال الـرفـد فـي العـام العسـوفْ[(3)]
يـــا صـــريعـــاً ثـــاويـــاً فـــوق الصعيـــدْ وخضيـب الشيـب مـن فيـضِ الـوريـدْ
كيـــف تقضـــي بيـــن أجنـــادِ يـــزيـــدْ ظـامئـاً تُسقـى بكـاسـاتِ الحتـوفْ[(4)]
كيـف تقضـي ضـامئـاً حـول الفـراتْ داميـاً تنهـلُّ منـك المـاضيـات[(5)]
وعلـى جسمـك تجـري الصـافنـات عـافـر الجسـم لقـىً بيـن الصفـوف
سيّـــدي أبكيـــك للشيـــب الخضيـــب سيّـــدي أبكيـــك للـــوجـــه التـــريـــب

---

(١) ريّه سقيه الماء.

(٢) ذكر السيد المقرم في المقتل هذه القصيدة وقال إن الشيخ نظمها للموكب النجفي الكبير الذي يخرج ليلة عاشوراء ويومها في كربلاء والذي يضم مختلف الشرائح الحسينية المؤمنة يتقدمهم العلماء الأعلام. ومن بينهم الشيخ البلاغي المؤسس لهذا الموكب وهو من رجال العلم والتقوى له الرحلة المدرسية وآلاء الرحمن في تفسير القرآن والهدى إلى دين المصطفى وغيرها ترجمة الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها الجزء الثاني صفحة ٦١ ترجمة وافية وقال عن ولادته أنه ولد بعد سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته سنة ١٣٥٢ هـ.

(٣) بقية الأجواد في العام الممحل الشديد.

(٤) الحتوف جمع حتف وهو الموت.

(٥) الماضيات: السيوف.

سيّــدي أبكيــك للجســم السليــب		مــن حشــا حــرّان بــالــدمــع الــذروف
سيّــدي إنْ منعــوا عنــك الفــرات		وسقــوا منــك ظمــاء المــرهفــات
فسنسقــي كــربــلا بــالعبــرات		وكفّــاً مــن علــق القلــب الأســوف(١)
سيّــدي أبكيــك منهــوب الــرحــال		سيّــدي أبكيــك مسبــيَّ العيــال
بيــن أعــداك علــى عجــف الجمــال		فــي الفيــافــي بعــد هــاتيــك السجــوف
سيّــدي إن نقــضِ دهــراً فــي بُكــاك		مــا قضينــا البعــض مــن فــرض ولاك
لــو عكفنــا عمــرنــا حــول ثــراك		مــا شفــى غُلتنــا ذاك العكــوف(٢)
لهــفَ نفســي لنســاك المعــولات		واليتــامــى إذ غــدت بيــن الطغــاة
بــاكيــاتٍ شــاكيــاتٍ صــارخــاتْ		ولّهــاً حــولــك تسعــى وتطــوف
يــا حمــانــا مَــن لنــا بعــد حمــاك		ومــن المفــزعُ مــن أســرِ عــداك
ولمــن نلجــأُ إن طــال نــواك(٣)		ودهتنــا بــدواهيهــا الصــروف(٤)
يــا حمــانــا مَــن لأيتــامٍ صغــار		ومــذاعيــرٍ تعــادي بــالفــرار
راعهــا المــزعــجُ مــن سلــبٍ ونــار		حيــثُ لا ملجــأ ولا حــامٍ رؤوف
لســتُ أنســاهــا وقــد مــالــت إلــى		صفــوة الأنصــار صــرعــى فــي الفــلا
أشــرقــت منهــا محــانــي كــربــلا		كشمــوسٍ غــالهــا ريــبُ الكســوف
هــاتفــاتٍ بهــمُ مستصــرخــاتْ		بــاكيــاتٍ نــادبــاتٍ عــاتبــات
صــارخــاتٍ أيــن عنّــا يــا حُمــاة		يــا بــدور التــمِّ مــا هــذا الخســوف
يــا رجــال البــأس فــي يــوم الكفــاح		يــا ليــوث الحــرب فــي غــاب الــرمــاح
كيــف آذنتــم جميعــاً بــالــرواح		ورحلتــم رحلــة القــوم الضيــوفِ

* * *

(١) سائلات دماً من القلب.
(٢) القلوف: الملازمة والمواظبة.
(٣) النوى: البعد والفراق.
(٤) الصروف: نوائب الدهر.

الشيخ عبد الحسين شكر[1]

البـــــدارَ البـــــدارَ آل نـــــزارِ قـد فُنيتـم مـا بيـن بيـضِ الشِفـارِ[2]

قـوّمـوا السُمـر كسّـروا كـلَّ غمـدِ نقّبـوا بـالقَتـام وجـه النهـارِ

سـوّمـوا الخيـل أطلقـوهـا عُـرابـاً واتـركـوهـا تشـقُّ بيـدَ القفـار

طـرّزوا البيـضَ مـن دمـاء الأعـادي فلّقـوا الهـامَ الظبـا البتّـار[3]

واسطحـوا مِـن دمٍ علـى الأرض أرضـاً وارفعـوا للسمـا سمـاء غبـار

خـالفـوا السمـر بيـن بيـض المـواضـي وامتطـوا للنـزالِ قُـبَّ المِهـار[4]

وابعثـوهـا ضـوابحـاً[5] فـأُمـيٌّ وسمـت أنـف مجـدكـم بـالصغـارِ[6]

سلبتكـم بـالـرغـم أيَّ نفـوسٍ ألبستكـم ذُلاً مـدى الأعمـار

يـوم جَـذّت بـالطـفِّ كـلَّ يميـنٍ مـن بنـي غـالـبٍ وكـلَّ يسـار

لا تلـد هـاشميـةٌ علـويـاً إن تـركتـم أميـةً بقـرار

طـأطـأوا الـرؤوس إنَّ رأس حسيـنٍ رفعـوهُ فـوق القنـا الخطّـار[7]

لا تـذوقـوا المعيـن واقضـوا ضمـايـا بعـد ضـامٍ قضـى بحـدِّ الغـرار[8]

لا تمـدّوا لكـم عـن الشمـس ظـلاً إنَّ فـي الشمـس مهجـة المختـار

حـقَّ ألاَّ تكفّنـوا هـاشميـاً بعـد مـا كفّـن الحسيـن الـذاري

---

(١) الشيخ عبد الحسين شكر من أركان الشعر الحسيني رثى أهل البيت بأكثر من خمسين قصيدة توفي في طهران سنة ١٢٨٥ هـ.

(٢) الشفار جمع شفرة وهو حد السيف.

(٣) البتّار السيف القاطع.

(٤) قب المهار: الخيول الضامرة البطن.

(٥) الضوابح الخيل العادية.

(٦) الصغار الذل.

(٧) القنا: الرمح.

(٨) الغرار: السيوف.

لا تشقّــوا لآلِ فهــرٍ قبــوراً فــابــنُ طــه مُلقــىً بــلا إقبــار
هتكــوا عــن نســائكــم كــلَّ خــدرٍ هــذه زينــبٌ علــى الأكــوار[1]
أيــن مــن أهلهــا بنــو شيبــة الحمــدِ ليــوث[2] الــوغــى[3] حمــاةُ الــذِمــار[4]
فليســدّوا رحــب الفضــا بــالعــوادي وليهبّــوا طُــراً لأخــذِ الثــار
وليقلّــوا الأعــلام تخفــقُ ســوداً بــأيــادِ فــي الطعــن غيــر قصــار
وليــؤمّــوا إلــى زعيــم لــؤيٍ أســد الله حيــدر الكــرار
وليضجّــوا بعــولــةٍ وانتحــابٍ ولينــادوا بــذلــةٍ وانكســار
عظــم الله فــي بنيــك لــك الأجــر فهــم فــي الطفــوف نهــب الغــرار[5]

* * *

الشيخ محسن أبو الحب الكبير

فــار تنــور[6] مقلتــيَّ فســالا فغطــى السهــل مــوجُــهُ والجبــالا
وطفــت فــوقــهُ سفينــةُ وجــدي[7] تحمــلُ الهــمَّ والأســى أشكــالا
عصفــت فــي شــراعهــا وهــو نــارٌ عــاصفــاتُ الضنــا[8] صبــاً وشمــالا
فهــي تجــري بمــزبــدٍ غيــر ســاجٍ تــرســلُ الحــزنَ والأســى إرســالا

---

(١) الأكوار: الكور رحل البعير.
(٢) ليوث: الليث الأسد.
(٣) الوغى: الحرب.
(٤) الذمار: الأهل.
(٥) الغرار: السيوف.
(٦) تنور مفرد جمعه تنانير: تجويفه اسطوانية من فخار تجعل في الأرض ويخبز فيها والكلمة سريانية.
(٧) الوجد: الحزن.
(٨) الضنا: المرض.

فسمعتُ الضوضاء من كلِّ فجٍّ ... كلُّ لحنٍ يهيّجُ الأعوالا
قلتُ ماذا عرى أميمُ فقالت ... جاء عاشورُ واستهلَّ الهلالا
قلتُ ماذا عليَّ فيه فقالت ... وَيكَ جدد لحزنه سربالا[1]
لا أرى كربلا يسكُنها اليوم ... سوى من يرى السرور محالا
سُميت كربلاءُ كي لا يروم ... الكربُ منها إلى سواها ارتحالا
فاتخذْها للحزن داراً وإلاّ ... فارتحل لا كُفيتَ داءً عُضالا
مَن غديري مِن معشرٍ تَخذوا ... اللهوَّ شعاراً ولقبّوه كمالا
سمعوا ناعيَ الحسين فقاموا ... مثلما للصلاة قاموا كُسالى
أيُّها الحزنُ لا عدمتُك زدني ... حرقةً في مصابه واشتعالا
أنا والله لو طحنتُ عظامي ... واتخذتُ العمى لعيني اكتحالا
ما كفاني وليس إلا شفائي ... هزةٌ تُجفلُ[2] العدى إجفالا
فتكةُ الدهر بالحسين إلى الحُشرِ ... علينا شرارُها يتوالا
لك يا دهرُ مثلها لا وربي ... إنها العثرةُ التي لن تُقالا
سيمَ فيها عقدُ الكمالِ انفصاماً ... ذي لآليهِ في الثرى تتلالا
سيمَ فيها دمُ النبيِّ انسفاكاً ... ليت شعري من إذا رآهُ حلالا
نفرٌ من بنيه أكرمُ مَن تحت ... السما رفعةً وأعلا جلالا
ضاق منها رحبُ الفضاءِ ولمّا ... لم تجد للكمال فيه مجالا
ركبت أظهُر الحِمام[3] وآلتْ ... لا تعدُّ الحياة إلاّ وبالا
ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن ... أتبعتها النساء والأطفالا
ليتهمْ بعدما الوغى[4] أكلتهمْ ... أرسلوا نظرةً وقاموا عُجالا
ليروا بعدهم كرائم عزٍّ ... زلزلَ الدهرُ عزَّها زلزالا

---

(١) السربال: اللباس.
(٢) الجفل النفور والفزع.
(٣) الحمام الموت.
(٤) الوغى: الحرب.

أصبحـت والعـدوُّ أصبح يـدعـو إسحبـي اليـوم للسبـى أذيـالا
ذهـب المـانعـون عنـك فقـومـي والبســي بعـد عـزّكِ الإذلالا
أنـتِ مهتـوكـةٌ علـى كـلِّ حـالٍ فـانـزعـي العـزَّ والبسـي الأغـلالا
صـوّتـي بـاسـم مـن أردتِ فـإنّـا قـد أبـدنـاهـمُ جميعـاً قتـالا
وكسـونـاهـمُ الـرمـال ثيـابـاً وسقينـاهـمُ المنـون سِجـالا[1]
وهـي لا تستطيـعُ ممـا عـراهـا مـن دهـى الخطـبِ[2] أن تـردَّ مقـالا
غيـر تـردادهـا الحنيـنِ وإلا زفـرةٌ تنسـفُ الـرواسـي[3] الثقـالا

* * *

الشيخ محمد علي كمونة[4]

مَـن ذا دهـى مضـر الحمـرا وعـدنـانـا وســام أقمـارهـا خسفـاً ونقصـانـا
ومَـن أزالَ لـؤيـاً عـن مـراتبهـا من بعد ما طاولت في الشأوِ كيوانا
مَـن سام أُمَّ القُـرى ضيمـاً وزعـزعهـا مـن هـدَّ للـديـن والأيمـانِ أركـانـا
ومـن أصـاب قـريشـاً بـابـنِ بجـدتهـا وشيبـة الحمـدِ مـن أقـذاهُ أجفـانـا
مـن ذا أفـاضـت بـه الـدنيـا غـوائلهـا وحكّمـت فـي قضـايـا النـاسِ أوثـانـا
ظلّـت ظـلالاً بعيـداً عـن هـدايتهـا واستبـدلـت سفهـاً بـالـربـحِ خسـرانـا
أقصـت قصيـاً ونحّـتْ هـاشمـاً وأبـتْ إلا الضـلال وأدنـت مـن لهـا دانـا

---

(١) السجل الدلو.
(٢) الخطب الأمر العظيم المكروه.
(٣) الرواسي: الجبال.
(٤) من مفاخر الشعراء الأتقياء وآل كمونة كانت بيدهم سدانة المرقد الحسيني الشريف له ديوان شعر من خمسة آلاف بيت وقد جمعه الأديب الفاضل محمد كاظم الطريحي وطبعه في النجف سنة ١٩٤٨ م توفي المترجم سنة ١٢٨٢ هـ.

وحاربتْ أحمد المختارَ خيرتها واستأصلت فرعهُ شيباً وشبانا
وأضمرتْ لعليٍّ حيثُ طلّقها حقداً وللبضعة الزهراء أضغانا
وجرّعت حَسناً من صابها غصصاً غصّتْ بها لهواتُ الدهر أشجانا
وجهّزت لحسينٍ جندها وعَدَتْ عليه حتى قضى بالطفِّ ظمآنا
وفرّقتْ آلهُ من بعدِهِ فِرقاً في كلِّ ناحيةٍ مثنى ووحدانا
نوازحاً فكأنَّ البينَ وكلّها بأن تجوب الفلا سهلاً وأحزانا
لم أنسَ زينب بعد الخدرِ حاسرةً تُبدي النياحة ألحاناً فألحانا
مسجورةَ القلب إلا أنَّ أعينها كالمعصراتِ تصوبُ الدمع عُقيانا
تدعو أباها أمير المؤمنين ألا يا والدي حكمتْ فينا رعايانا
وغاب عنها المحامي والكفيلُ فمَنْ يحمي حمانا ومَن يأوي يتامانا
إن عسعس الليلُ وارى بذل أوجهنا وإن تنفس وجهُ الصبح أبدانا
ندعو فلا أحدٌ يصبو لدعوتنا وإنْ شكونا فلا يُصغى لشكوانا
قم يا عليُّ فما هذا القعودُ وما عهدي تقضُّ على الأقذاءِ أجفانا
عجّلْ لعلّك من أسرٍ أضرَّ بنا تفكّنا أو تولى دفن قتلانا
وتنثني تارةً تدعو عشيرتها من شيبةِ الحمدِ أشياخاً وشبانا
قوموا غُضابا من الأجداثِ وانتدبوا وخلّصوا من يد البلوى يتامانا

* * *

السيد رضا الهندي

أرى عُمري مؤذناً بالذهاب تمرُّ لياليهِ مرَّ السحابِ
وتفجأُني بيضُ أيامه فتسلخُ مني سواد الشبابِ
فمن لي إذا حان مني الحمامُ ولم أستطع منهُ دفعاً لما بي
ومَنْ لي إذا قلّبتني الأكفُّ وجرّدني غاسلي عن ثيابي

ومَــنْ لــي إذا صِــرتُ فــوق السـريـرِ ... وشيــل ســريــري فــوق الــرقــاب
ومَــنْ لــي إذا مــا هجــرتُ الــديــارَ ... وعُــوّضــتُ عنهــا بــدارِ الخــراب
ومَــنْ لــي إذا آبَ أهــلُ الــودادِ عنّــي ... وقــدْ يــأســوا مــن إيــابــي
ومَــنْ لــي إذا مــا غشــانــي الظــلامُ ... وأمسيــتُ فــي وحشــةٍ واغتــراب
ومَــنْ لــي إذا منكــرٌ جــدَّ فــي سـؤالـي ... وأذهلنــي عــن جــوابــي
ومَــن لــي إذا دُرِســت رمتــي ... وأبلــى عظــامــي عَفــرُ التــراب
ومَــن لــي إذا قــام يــومُ النشــورِ ... وقمــتُ بــلا حجــةٍ للحســاب
ومَــن لــي إذا نــاولــونــي الكتــابَ ... ولــم أدرِ مــاذا أرى فــي كتــابــي
ومــن لــي إذا امتــازت الفــرقتــانُ ... أهــلُ النعيــم وأهــلُ العــذاب
وكيــف يعــامُلنــي ذو الجــلالِ ... فــأعــرفُ كيــف يكــونُ انقــلابــي
أبــاللطــفِ وهــو الغفــورُ للــرحيــمُ ... أم العــدل وهــو شــديــدُ العقــاب
ويــا ليــت شعــري إذا ســامنــي بــذنبــي ... وآخــذنــي بــاكتســابــي
فهــل تُحــرقُ النــارُ عينــاً بكــتْ ... لــرزءِ القتيــلِ بسيــفِ الضبــابــي
وهــل تُحــرقُ النــارُ قلبــاً أُذيــبَ ... لحــرقــةِ نيــران ذاك المصــابِ
وهــل تُحــرقُ النــارُ رجــلاً مَشــتْ ... إلــى حــرمِ منــهُ ســامــي القِبــابِ

* * *

علي جليل الوردي(١)

ذكــراك للمبتلــى روحٌ وريحــانُ ... ونــورُ حبِّــكَ فــي الألبــاب إيمــانُ

---

(١) هذه القصيدة ردّ على أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته (قم ناج جلّق). وقد تلقيت هذه القصيدة عن طريق الأخ الكريم الأستاذ عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي السابق وهو يحفظها عن ظهر قلب ولا يعرف اسم الناظم. وبعد التحقيق علمت أنها للشاعر العراقي علي جليل الوردي وقد ألقاها في الاحتفال الحاشد الذي كان يقام في الكاظمية بمناسبة ذكرى سيد الشهداء في محرم الحرام قبل ما يقرب من أربعين عاماً. وليس بين يدي الآن إلى ما يشير إلى ترجمة الشاعر الوردي.

يـا مهجـة المصطفـى يـا ضـوءَ نـاظـرهِ	آيــاتُ مجـدِكَ لــلأجيــالِ قُـرقـانُ
شــدا بهــا المــلأُ الأعلــى ورتَّلهــا	فـي روضـة الخلـدِ بيـن الحُـورِ رضـوانُ
فــرقَ إيقــاعُهــا فــي الخلــد منتشـراً	فهـبَّ هـاشـمُ جـذلانـاً وعـدنـانُ
قــالا وللــزهــو فــي بــرديهمــا ألــقٌ	والكـلُّ مـن سحـر هـذا النظـم نشـوانُ
تــالله لــم يتــلُ قبــل اليـوم ملحمــةً	كهــذه فــي ريــاض الأنـس جنــانُ[1]
ولا رأينــا كمثــل ابــن البتــولِ فتــىً	تُنمــى إليــه العُــلا والعــزُّ والشــانُ
فيــا ربيــب الهــدى يــا نــور مــوكبــهِ	يــا مــن لعيــنِ رســولِ الله إنســانُ
إن كــان للمجــدِ عنــوانٌ فــأنــت لــهُ	مهمــا تبــاينــت الأمجــادُ عنــوانُ
يُنســى السنــاءُ إذا مــا الليــلُ يعقبُــهُ	ونــورُ وجهــك لا يعــروهُ نسيــانُ
لله سطــرُ فخــارٍ أنــت كــاتبُــهُ	مــا خطَّــهُ مــن بنـات الفخـرِ إنســانُ
يشــعُ فــي حلــكِ الأيــام مــؤتلقــاً	فيهتــدي بسنــاهــا الأنــسُ والجــانُ
فهــو الــدليــلُ إذا ظلــت نجــائبُهــمْ	وهــو المنــارُ إذا مــا تــاهَ ربَّــانُ
صفــاتُــكَ الغــرُّ أسمــى أن يقــوم بهــا	نظــمٌ ونثــرٌ وابــداعٌ وإحســانُ
لــو رام سحبــانُ تعــداداً لأيســرهــا	لبــات وهــو أخيــذَ الُّلــبِّ سُحبــانُ
مــآثــرٌ فــي سمــاءِ العــزِّ مشــرقــةٌ	لــم يــألُ تــرتيلهــا شيــبٌ وشبــانُ
هــذا هــو المجــدُ لا مــا قــال قــائلهــم	قــم نــاجِ جلّـقَ وانشـد رسـمَ مَـن بـانـوا
بنــو أميــة للشيطــان مــا فعلــوا	وللضــلالــةِ مــا ســادوا ومــا دانــوا
القــرد أشــرفُ منهــم فــي سجيتــه	إذ تــوجــوهُ فهــم للقــردِ عبــدانُ
بــوركــت شــوقــيُّ هــل أغــراك بــارقُهــمْ	إذ رحــت تبكــي ودمــعُ العيــن هتّــانُ
مــررت بــالمسجــد المحــزون تســألــهُ	هــل فــي المصلّــى أو المحــراب مــروانُ
إنــي عجبــتُ إذا استفهمــت لا حــذراً	فكيــف يــوجــدُ فــي المحــرابِ شيطــانُ
شــدوت فــي ملكهــم هــل إنَّ ملكهــمُ	إلاّ ضــلالٌ وتــدليــسٌ وبهتــانُ

---

(١) الجنان: البستاني.

مـن كـلِّ محتقـرٍ فـي زيٍّ محتـرمٍ — ومبصـريـن وهـم تـالله عميـانُ

أهـؤلاءِ يسـودون الأنـام هـدىً — وهـؤلاء لـدين الحـقِّ أعـوانُ

أنّـى لهـم بـأصـول الـديـن معـرفـةً — هـل يعـرفُ الـديـن خمّـارٌ ودنّـانُ

الكـأس والطـاسُ والطنبـورُ دينهُـمُ — فجـدُّهـم نـاقـرٌ والابـنُ سكـرانُ

فـلا الاذانُ آذانٌ فـي ديـارهـمُ — وقـد تعـالـى ولا الآذانُ آذانُ

وقيـل قـد فتـح الأمصـار جيشُهـمُ — وامتـدَّ منهـم علـى الآفـاق سُلطـانُ

فقلـتُ واعجبـاً فتـحٌ ولا خلـقٌ — ومجـدُ سيـفٍ ولا عـدلٌ وإيمـانُ

مـا قيمـةُ الفتـح إنْ سـاد الفسـادُ بـه — وعـمَّ فـي ظلِّـهِ ظلـمٌ وطغيـانُ

مـا الفتـحُ أن تُفتـح الأمصـارُ عـن جشـعٍ — الفتـحُ عـدلٌ وأخـلاقٌ وعمـرانُ

يـا مَـن بمـا قلتُـهُ قـد جـاء معتـذراً — الحـقُّ للحـقِّ تـأييـدٌ وبـرهـانُ

فتلـك يثـربُ سلهـا مـن مثـالبهـم — تنبيـك يثـربُ والأنبـاءُ أشجـانُ

كـم هُتكـتْ مـن بنـات الخـدرِ محصنـةٌ — وريـعَ غيـدٌ وأطفـالٌ ورضعـانُ

حمـى النبـيِّ أبـاحـوهُ فـواعجبـاً — كيـف استقـرّت علـى الأقـذاءِ أجفـانُ

وذلـك البيـتُ بيـتُ الله قـد هُـدمـتْ — جـوانـبٌ منـه حيـثُ انـدكَّ أركـانُ

مجـانـقٌ آلُ سفيـانٍ رمـوهُ بهـا — لا كـان سفيـانُ فـي الـدنيـا ولا كـانـوا

وقبلهـا وقعـةٌ فـي الطـفِّ داميـةٌ — شبَّـت لهـا فـي فـؤاد الحـقِّ نيـرانُ

يـومٌ بـه وقـف التـاريـخُ منـذهـلاً — لمّـا جـرت مـن دمِ الأحـرار وديـانُ

ويـا سمـاءُ ويـا أرض العُـلا انقلبـي — هـذا الحسيـنُ قطيـعَ الـرأسِ عـريـانُ

مُلقـىً علـى الـرمـل أشـلاءٌ مـوزعـةٌ — والسـافيـاتُ لـه غسـلٌ وأكفـانُ

ويـا سمـاء العـلا لا تطلعـي قمـراً — ففـي ثـرى الطـفِّ أقمـارٌ لهـا شـانُ

أبـوا سـوى العـزِّ فـي أسمـى مـراتبـهِ — فـاستشهـدوا فيـه لا ذلـوا ولا هـانـوا

مضـوا إلـى ربهـم يحـدوهـمُ بطـلٌ — تشـدوا بـذكـراهُ أحقـابٌ وأزمـانُ

سقـوا ريـاض المعـالـي مـن دمـائهـمُ — والكـلُّ منهـم صـديَّ القلـب ظمـآنُ

فيـا أميـر القـوافـي إنْ أردت عُـلاً قم في ثرى الطفِّ وانشد رسمَ من بانوا

* * *

السيد مصطفى جمال الدين(١)

ذكـراك تنطفـىءُ السنيـنُ وتغـرُبُ ولهـا علـى كـفِّ الخلـودِ تلهُـبُ
لا الظلـمُ يلـوي مـن طمـاحِ ضِـرامِهـا أبـداً ولا حقـدُ الضمـائـرِ يحجـبُ
ذكـرى البطـولـة ليلهـا كنهـارهـا ضـاحٍ تـؤجُّ بـه الـدمـاء وتلهـب
ذكـرى العقيـدة لـم ينـؤ متـنٌ لهـا بـالحـادثـاتِ ولـم يخنهـا منكـبُ
ذكـرى الإبـاء يـرى المنيَّـةَ مـاؤهـا أصفـى مـن النبـع الـذليـل وأعـذبُ
ذكـراك مـدرسـةُ الـذيـن تعـرّضـوا للسـوطِ يحكـمُ فـي الشعـوب فـأرعبوا
ومحجّـةُ الشهـداءِ يخشـاهـم وهـم صـرعـى بـه السيـفُ اللئيـمُ ويـرهـبُ
مـولايَ دربُ الخـالـديـن منـوَّر بـالـذكـريـات الغـرِّ سمـحٌ مخصـبُ
تهفـو لـروعتِـهِ المنـى لكنّـهُ ممـا يحيـطُ بـه الفجـائـعُ متعِـبُ
أيُّهـا أبـا الأحـرار أيُّ كـريمـةٍ تبنـي الخلـود وليـس منـك لهـا أبُ
أنـت الـذي أعطيـت مـا أعيـا الـورى تصـديقُـهُ ووهبـت مـا لا يـوهـبُ
ووقفـتَ حيـثُ أراح غيـرُك نفسـهُ والحـقُّ بينكمـا يُهيـبُ ويـرغِـبُ
فصمـدتَ للتيـار تشمـخُ هـادراً سيّـانِ أغلِـبُ مـوجَـهُ أو أُغلـبُ
فـي حيـنَ مـرَّ بـك المـرفَّـهُ جيفـةً شنعـاء تطفـو فـي العبـاب وتـرسُـبُ

(١) العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين من ألمع الشخصيات العراقية وفي طليعة الشعراء العرب المعاصرين له منزلة مرموقة ومكانة عليا في الأوساط الدينية والأدبية والاجتماعية، من أساتذة جامعة بغداد المبرزين، تسنم عمادة جمعية الرابطة الأدبية في النجف له مؤلفات مطبوعة منها البحث النحوي عند الأصوليين وهي رسالة دكتواره ومنها القياس حقيقته وحجيته وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع منه إلا (عيناك واللحن القديم).

حتـى إذا التـاريـخُ أرهـف سمعـهُ
دوّى بـآذان الـزمـان هـديـرُك
ومشـت علـى وهـجٍ سعـرت قـوافـلُ
وتـركـت لـلأجيـالَ حيـن يلـزُّهـا[1]
جثـثَ الضحـايـا مـن بنيـك تـريهـمُ
مـولايَ أنـت لكـلِّ جيـلٍ صـاعـدٍ
ولأنـت إنْ زلَّـت بـه قـدمُ الهـوى
ولنـا بيـومـك وهـو فـي أقصـى المدى
فعلـى مَ يـرجـمُ بـالظنـون مخـاتـلٌ
وعلـى مَ نيـأسُ مـن هـدايـةِ فتيـةٍ
أنـا لسـتُ شيعيـاً لأنَّ علـى فمـي
ولأنَّ فـي قلبـي عصـارة لـوعـةٍ
ولأنَّ أمـي أرضعتنـي حبّـهُ
لكننـي أهـوى الحسيـن لأنّـهُ
وأُحبُّـهُ لعقيـدة يفنـى لهـا
ودمٍ يـريـقُ لأنّـه يغـدو بـه
أأكـونُ شيعتـهُ وقـد أخـذ الهـوى
وأكـونُ شيعتـهُ إذا لاقيتُـهُ
مـولاي يـومُـك لا يـزالُ كـأمسـهِ
يـزهـو بغـرّتـهِ الأصيـلُ وينتشـي
فـدمٌ أرقـت كـأنّـهُ مـن جـدّةٍ
وكـأن حقـاً قـد نصـرت وبـاطـلاً

ليعيـدَ مَـن صنعـوه فيمـا يكتـبُ
الصـافـي وضـاعـت مـن سنـاهُ الأحقبُ
الأحـرار تكـرعُ مـن لظـاهُ وتطـربُ
عنـتُ السُـرى ويضيـقُ فيهـا المهـربُ
أنَّ الحقـوق بمثـل ذلـك تُطلـبُ
قبـسٌ ينيـرُ لـهُ السـرى ويحبـبُ
صـوتُ الضميـر يـردُّهُ ويـؤنِّـبُ
كـفٌّ ملـوِّحَـةٌ وعيـنٌ تـرقـبُ
ويعيـشُ فـي وهـم الخيـالِ مخـرّبُ
تخـذتـكَ رائـدهـا الـذي لا يكـذبُ
ذكـرَ الحسيـن أُعيـدُ فيـه وأُطنـبُ
لأسـاهُ تـذكُـرُهـا العيـونُ فتسكـبُ
ولأنّـهُ لأبـي وجـدي مـذهـبُ
للسـالكيـن طـريـقُ خيـرٍ أرحـبُ
إن ديـس جـانبُهـا وديـنٍ يغضـبُ
جـوعَ الضمـائـر إذ تجـفُّ فتجـدبُ
قلبـي بغيـر طـريقـهِ يتنكـبُ
وأنـا لـروح يـزيـد منـهُ أقـربُ
فـي الـدهـرِ ريّـانَ الضحـى يتلهّـبُ
بجـلال مـا وهـب الشـروق المغـربُ
الآن يعطِـرُ فـي الثـرى ويخضِّـبُ
يهـوي وأحقـاداً عليـك تـألّـبُ

(١) اضطره إليه.

صـورٌ مـن الأمـس الجـديـد نعيشُهـا … حقـداً ونصـلاهـا هـوىً يتعـذبُ
وكـأنَّ قـومـاً أسلمـوك بليلـةٍ … عسـراء وانقلبـوا عليـك فكـذّبـوا
عـادت بقيّتُهـم تُبـاركُ مـا جنـى … جـانٍ وتصقِـلُ مـا افتـرى وتهـذّبُ
مـن كـلِّ نهّـازٍ هـوايتُـهُ التّقـى … ورقيـقُ ظـاهـره الصـلاحُ المعجِـبُ
ويكـادُ مـن قـدسٍ وطـول بـراعـةٍ … فـي النسـكِ بيـن لـداتـهِ يتـرهّـبُ
لكنّـهُ إذ جـدَّ جـدٌّ وانطـوى … لعـبٌ وأصحـر للهجيـرةِ ملعـبُ
ألقـى تنكـرهُ وفـاض بسـرّهِ … عـريـان يهـدرُ فـي العبـاب ويصخَـبُ
والحمـدُ للكُـربِ الشـدادِ فقـد جلـت … عِهـراً يكـادُ مـن الخـديعـة يُنجـبُ
أمـا الـذيـن خبـرتهـم يـوم التقـى … مـن حـولكـم رهـجُ القنـا يتـأشـبُ[1]
فـوجـدتَ فيهـم كـلَّ أشـوس يـزدهـي … أنَّ الـرمـاح لنهبـه تتـرقـبُ
فهـمُ الـذيـن تـوارثـوك رسـالـةً … تجـري علـى جـدب السنيـن فتُخصـبُ
وهـم الـذيـن جـريـت فيهـم ثـورةً … بيضـاء تثبـتُ للـريـاح وتصلـبُ
وعقيـدةً تـزهـو بـأنَّ معينهـا … هيهـات يفتـرُ نبعُـهُ أو ينضَـبُ
وهـمُ الـذيـن سيقتفـونـك لا الهـدى … كـابٍ ولا وُخـد السُـرى متهيّـبُ

* * *

السيد رضا الهندي

كيـف يصحـو بمـا تقـول اللـواحي … مـن سقتْـهُ الهمـومُ أنكـد راحِ
وغـزَتْـهُ عسـاكـرُ الحـزنِ حتّـى … أفـردت قلبـهُ مـن الأفـراحِ

---

(١) الرهج: آثار الغبار.

كيـــف تُهنينـــيَ الحيـــاةُ وقلبـــي بعـــد قتلـى الطفـوف دامـي الجـراحِ
بـــأبـــي مَـــن شَـــرَوا لقـــاءَ حسيـــنٍ بفــــــراقِ النفــــــوسِ والأرواحِ
وقَفــوا يــدرؤون سُمــر العــوالــي عنـــهُ والنبـــل وقفـــة الأشبـــاحِ
فَـــوَقـــوهُ بيـــض الظُّبـــا بـــالنحـــور البيـض والنبـل بـالـوجـوهِ الصبـاحِ
فئـــةٌ إن تعـــاورَ النقـــعُ[1] ليـــلاً أطلعـــوا فـــي سمـــاهُ شُهـــب الـــرمـــاحِ
وإذا غنَّـــت السيـــوفُ وطـــافـــت أكـــوسُ المـــوت وانتشـــى كـــلُّ صـــاحِ
بـــاعـــدوا بيـــن قـــربهـــم والمـــواضـــي وجســــــوم الأعــــــداءِ والأرواحِ
لســتُ أنســى مــن بعــدهــم طــودَ عــزٍّ وأعـــاديـــهِ مثـــلُ سيـــلِ البطـــاحِ
وهـــو يحمـــي ديـــن النبـــيِّ بعَضـــبٍ بسَنـــاهُ لظُلمـــةِ الشِـــركِ مـــاحـــي
فتطيـــرُ النفـــوسُ منـــه ارتيـــاعـــاً كلَّمـــا شـــدَّ راكبـــاً ذا الجنـــاحِ
ثُـــمَّ لمـــا نـــال الظمـــا منـــهُ والشمـــسُ ونـــزفُ الـــدمـــا وثقـــلُ الســـلاحِ
وقـــف السبـــطُ يستـــريـــحُ قليـــلاً فـــرمـــاهُ القضـــا بسهـــمٍ مُتـــاحِ
فهـــوى العـــرشُ للثـــرى وادلهمَّـــت بـــرمـــادِ المصـــابِ منهـــا النـــواحـــي
حـــرَّ قلبـــي لـــزينـــبٍ إذ رأتـــهُ تَـــربَ الجســـم مُثخَنـــاً بـــالجـــراحِ
أخـــرس الخطـــبُ نطقهـــا فـــدَعتـــهُ بـــدمـــوعٍ بمـــا تجـــنُّ فِصـــاحِ
يـــا منـــارَ الضُّـــلَّالِ والليـــلُ داجٍ وظِـــلال الـــرميـــضِ واليـــومُ ضـــاحِ
كنـــت لـــي يـــومَ كنـــت كهفـــاً رفيعـــاً سجســـجَ الظـــلِّ خـــافـــقَ الأرواحِ
أتـــرى القـــومُ إذ عليـــك مَـــرَرنـــا مَنَعـــونـــا مـــن البُكـــا والنيـــاحِ
إن يكـــن هيِّنـــاً عليـــك هـــوانـــي واغتـــرابـــي مـــع العِـــدا وانتـــزاحـــي
فبـــرغمـــي أنِّـــي أراكَ مقيمـــاً بيـــن سُمـــرِ القنـــا وبيـــضِ الصِّفـــاحِ
لـــك جســـمٌ علـــى الـــرمـــال ورأسٌ رفعـــوهُ علـــى رؤوسِ الـــرمـــاحِ

* * *

(١) النقع: غبار الحرب.

السيد حيدر الحلي(١)

عثـر الـدهـرُ ويـرجـو أن يُقـالا　　تـربَـتْ كفُّـك مِـن راجٍ محـالا
أيُّ عـذرٍ لـك فـي عـاصفـةٍ　　نسفَـت مَـن لـك قـد كـانـوا الجبـالا
فتـراجـع وتنصَّـل نـدَمـاً　　أو تخـادعْ واطلـب المكـرَ احتيـالا
أنـزوعـاً بعـد مـا جئـت بهـا　　تنـزعُ الأكبـاد بـالـوجـدِ اشتعـالا
قتلـتْ عـذركَ إذْ أنـزلتهـا　　بـالـذرى مـن هـاشـمٍ تـدعـو نـزالا
نلـت مـا نلـت فـدَعْ كـلَّ الـورى　　عنـك أو فـاذهـب بمـن شِئـتَ اغتيـالا
قـد تـراجعـتَ وعنـدي شَـرَعٌ　　شيمـاً تلبُسهـا حـالاً فحـالا
وتجمَّلـت ولكـنْ هـذه　　سلَبْـت وجهـك لـو تـدري الجمـالا
لا أقـالتنـي المقـاديـرُ إذا　　كنـتُ ممـن لـك يـا دهـرُ أقـالا
أزلالُ العفـو تبغـي وعلـى　　أهـل حـوضِ الله حـرّمـت الـزلالا
المطـاعيـنُ إذا شبّـتْ وغـىً　　والمطـاعيـمُ إذا هبّـت شِمـالا

---

(١) السيد حيدر الحلي ناعية الطف متخصص في رثاء سيد الشهداء حولياته لها الصدارة في ذلك لما تضمنته من شعر صادق رصين فهو ينحت فيها شعراً من قلبه لذا تراها قرآن الشعر الحسيني تسيطر على الألباب وتهيمن على المشاعر وتنتزع الدموع الساخنة من عيون مستمعيها وتهز أوتار القلب من أعماقه.
ومن خصائصه محاكمة قصائده وإطالة النظر والتأمل وترديد القصيدة مرات عديدة حتى الاطمئنان إليها ثم عرضها على فحول الشعراء في عصره ولا تذاع قصائده الرثائية إلا بعد مضي سنة كاملة على تنقيحها وتهذيبها. ولذا عرفت بالحوليات ومن أشهرها لاميته العصماء التي اهتز لها أحمد شوقي عندما تلاها عليه أحد طلاب البعثة العراقية إلى جامعة السوربون في فرنسا عند مروره بالقاهرة واجتماعه بأمير الشعراء شوقي فطلب منه أن يقرأ له من الشعر العراقي فلم يعجبه ما قرأ فقال اقرأ غير هذا فقرأ لامية السيد حيدر الحلي فاهتز شوقي طرباً وأثنى عليها وقال هذا هو الشعر الذي يهز حقاً.
ولد السيد الحلي في الحلة عام ١٢٤٦ هـ وتوفي عام ١٣٠٤ هـ وهو ابن شاعر وابن أخ شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعمّاً لشاعر.

والمحـــاميـــن علـــى أحســـابهـــم جهـدَ مـا تحمـي المغـاويرُ الحجـالا
أســرةُ الهيجـــاء أتـــرابُ الظبـــا حلفـــاءُ السمـــرِ سحبـــاً واعتقـــالا
فهـــمُ الأطـــوادُ حلمـــاً وحجـــىً والضبـــا والأســـد عـــزمـــاً وصيـــالا
ولهـــم كـــلُّ طمـــوحٍ لا يـــرى خـــدَّ جبـــارِ الـــوغـــى إلاّ نعـــالا
إنْ دُعـــوا خفّـــوا إلـــى داعـــي الـــوغـــى وإذا النـــادي احتبـــى كـــانـــوا ثقـــالا
أهـــزلَ الأعمـــار منهـــم قـــولهـــمْ كلّمـــا جـــدَّ الـــوغـــى: زيـــدي هُـــزالا
كـــلُّ وطّـــاءٍ علـــى شـــوكِ القنـــا إثـــرَ مشّـــاءٍ علـــى الجمـــر اختيـــالا
وقفـــوا والمـــوتُ فـــي قـــارعـــةٍ لـــو بهـــا أُرســـيَ ثهـــلانٌ لمـــالا
فـــأبـــوا إلاّ اتصـــالاً بـــالظبـــا وعـــن الضيـــم مـــن الـــروح انفِصـــالا
أرخصـــوهـــا للمعـــالـــي مهجـــاً قـــد شـــراهـــا منهـــمُ الله فغـــالـــى
نسيـــت نفســـيَ جسمـــي أو فـــلا ذكـــرت إلاّ عـــن الـــدنيـــا ارتحـــالا
حيـــن تنســـى أوجهـــاً مـــن هـــاشـــمٍ ضمّهـــا التـــربُ هـــلالاً فهـــلالا
أفتـــديهـــم وبمـــن ذا أفتـــدي مَـــن لهـــلاّكِ الـــورى كـــانـــوا الثّمـــالا
عتـــرةُ الـــوحـــيِّ غـــدت فـــي قتلهـــا حـــرمـــاتُ الله فـــي الطـــفِّ حـــلالا
قُتلـــتْ صبـــراً علـــى مشـــرعـــةٍ وجـــدتْ فيهـــا الـــردى أصفـــى سِجـــالا(١)
يـــومَ آلـــتْ آلُ حـــربٍ لا شفـــتْ حقـــدهـــا إنْ تـــركـــت لله آلا
يـــا حشَـــا الـــديـــنِ ويـــا قلـــب الهـــدى كـــابـــداً مـــا عشتمـــا داءً عُضـــالا
تلـــك أبنـــاءُ علـــيٍّ غـــودرت بـــدمـــاهـــا القـــومُ تستشفـــي ضـــلالا
نسيـــتْ أبنـــاءُ فهـــرٍ وتـــرَهـــا أمْ علـــى مـــاذا أحـــالتـــهُ اتكـــالا
فمَـــن الحـــامـــلُ عنـــي آيـــةً لهـــمُ لـــو هـــزّت الطَّـــودَ لـــزالا
أيهـــا الـــراغـــبُ فـــي تغليســـةٍ(٢) بـــأمـــونٍ قـــط لـــم تشـــكُ الكـــلالا(٣)
اقتعـــدهـــا وأقـــمْ مـــن صـــدرهـــا حيـــثُ وفـــدُ البيـــت يلقـــون الـــرحـــالا

---

(١) السجال: الشراب.

(٢) التغليس: السير في ظلمة الليل.

(٣) امون: الناقة المأمونة العثار والكلال التعب.

واحتقبْهــا مــن لســانــي نفثــةً ضــرمــاً حــوّلهــا الغيــظُ مقــالا

وإذا أنــديــةُ الحــيِّ بــدت تُشعــرُ الهيبــة حشــداً واحتفــالا

قــفْ علــى البطحــاءِ واهتــفْ ببنــي شيبــةِ الحمــدِ وقــلْ قــومــوا عجــالا

كــم رضــاعِ الضيــمِ لا شــبَّ لكــم نــاشــىءٌ أو تجعلــوا المــوت فصــالا

كــم وقــوفُ الخيــلِ لا كــم نسيــت عَلَكَهــا اللُجــمَ ومجــراهــا رِعــالا

كــم قــرار البيــض فــي الغمــد أمــا آن أن تهتــزَّ للضــرب انســلالا

كــم تمنّــون العــوالــي بــالطُّلــى أقتــلُ الأدواء مــا زاد مِطــالا

فهلمّــوا بــالمــذاكــي شُــزُبــاً والظبــا بيضــاً وبــالسمــر طــوالا

حــلَّ مــا تبــركُ الإبــلُ علــى مثلــه يــومــاً ولــو زيــدت عِقــالا

طحنــت أبنــاءُ حــربٍ هــامكــم برحــى حــربٍ لهــا كــانــوا الثُّفــالا(١)

وطــأوا أنــافكــم فــي كــربــلا وطــأةً دكّــتْ علــى السهــل الجبــالا

قــوِّمــوهــا أُســلاً خطيّــةً كقــدودِ الغيــدِ لينــاً واعتــدالا

واخطبــوا طعنــاً بهــا عــن ألسُــنٍ طــالمــا أنشــأتِ المــوت ارتجــالا

وانتضــوهــا قُضُبــاً هنــديــةً بســوى الهــامــات لا تــرضــى الصقــالا

ومكــانَ الحــدِّ منهــا ركّبــوا عــزمكــم إن خفتــمُ منهــا الكــلالا

واعقــدوهُ عــارضــاً مــن عثيــرٍ بــالــدم المهــراق مُنحَــلِّ العــزالــى(٢)

وابعثــوهــا مثــل ذؤبــان الغضــا لا تــرى الأعلــى الهــام مجــالا

وإلــى الطــفِّ بهــا حــرَّى فــلا بَــرْدَ أو تُنســفَ هــاتيــك التــلالا

بطــرادِ تلطــمُ الطــفُّ بــه لــلأولــى منكــم قضــوا فيــه قتــالا

وطعــانِ يُمطــرُ السمــر دمــاً فــوقهــا حيــثُ دمُ الأشــرافِ ســالا

كــم لكــم مــن صبيــةِ مــا أُبــدلــت ثــمَّ مــن حــاضنــةٍ إلا رمــالا

ســل بِحجــرِ الحــرب مــاذا وضعــت فثــديُّ الحــرب قــد كــنَّ نصــالا

---

(١) الثفال: حجر الرحى الأسفل.

(٢) عزالى: جمع مفرده عزلاء وهو مصب الماء من القربة ونحوها.

رضعــت مــن دمهــا المـوتَ فيــا لـرضــاع عــادَ بــالــرغــم فِصــالا
ونـــواعٍ بـــرزت مـــن خـــدرهـــا تُلــزمُ الأيــدي أكبــاداً وِجــالا
كــم علــى النعــيِّ لهــا مــن حنَّــةٍ كحنيــنِ النيــبِ فــارقــنَ الفصــالا
كبنــات الــدوحِ تبكــي شجــوَّهــا وغــوادي الــدمــعِ تنهــلُّ انهــلالا

* * *

السيد حيدر الحلي

إن لم أقف حيثُ جيشُ الموت يزدحمُ فـلا مشـت بـي فـي طُـرُق العُلى قـدمُ
لا بُــدَّ أن أتــداوى بــالقنــا فلقــد صبــرتُ حتــى فــؤادي كُلُّــهُ ألــمُ
عنــدي مــن العــزم سـرٌّ لا أبـوحُ بـه حتـى تبـوح بـه الهنـديَّـةُ الخُـذُم(١)
لا أرضعت لي العُلى ابناً صفو درّتِها إن هكـذا ظـلَّ رمحـي وهـو مُنفطِـمُ
إليَّـةَ بظُبـا قـومـي التـي حمِـدت قـدمـاً مـواقعهـا الهيجـاءُ لا القمـمُ
لأحلبـن ثُـديَّ الحـرب وهـي قنـاً لبـانُهـا مـن صـدور الشـوسِ وهـو دمُ
مـا لـي أُسالـمُ قـومـاً عندهـم تِـرَتـي لا سـالمتنـي يـدُ الأيـام إن سلِمـوا
مَـن حـامـلٌ لـولـيِّ الأمـر مـألُكَـةً تُطـوي علـى نفثـاتٍ كُلُّهـا ضَـرَمُ
يا ابن الأُولى يُقعدون الموت إن نهضت بهم لدى الروع في وجه الظبا الهممُ
الخيــلُ عنــدك ملّتهــا مــرابطُهــا والبيـضُ منها عـرى أغمـادهـا السَّأمُ
هـذي الخـدورُ لهـا الأعـدّاءُ هـاتكـةٌ وذي الجبــاهُ ألا مشحــوذةٌ تَسِــمُ
لا تطهـر الأرضُ من رجس العِدا أبداً مـا لـم يُسَـل فـوقهـا سيـلُ الـدم العَـرِمُ
بحيـثُ مـوضـعُ كُـلَّ منهمـو لـك فـي دمـاهُ تغسلُـهُ الصمصـامـةُ الخُـذُمُ

---

(١) الخذم: السيوف.

أُعِيذُ سيفَك أن تصدا حديدتُهُ ... ولم تكن فيه تُجلى هذه الغُمَمُ
قد آن أن يُمطر الدنيا وساكنها ... دماً أغرُّ عليه النقعُ مُرتكِمُ
حرّان تدمغُ هام القوم صاعقةٌ ... من كفِّهِ وهي السيفُ الذي عَلِموا
نهضاً فمَن بظباكم هامُهُ فُلِقَت ... ضرباً على الدين فيه اليومَ يحتكِمُ
وتلك أنفالُكُمُ في الغاصبينَ لكمْ ... مقسومةٌ وبعين الله تُقتَسَمُ
جرائِمٌ آذنَتهمُ أن تُعاجِلَهُم ... بالانتقام فهلاّ أنت منتقِمُ
وإنَّ أعجَبَ شيءٍ أن أبُثَّكها ... كأنَّ قلبك خالٍ وهو محتدمُ
ما خلتُ تقعدُ حتى تُستثارُ لهُم ... وأنت أنت وهم في ما جَنوهُ همو
لم تُبقِ أسيافُهُم منكُم على ابن تُقىً ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهمو
فلا وصفحِكَ إنَّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إنَّ القوم ما حَلِموا
فحملَ أُمِّك قِدماً أسقطوا حَنَقاً ... وطفلَ جدِّك في سهم الردى فطموا
لا صبر أو تضع الهيجاءُ ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ
هذا المحرَّمُ قد وافتك صارخةً ... ممّا استحلُّوا به أيّامُهُ الحُرُمُ
يملأنَ سمعك من أصواتِ ناعيةٍ ... في مسمع الدهرِ من إعوالها صَمَمُ
تنعى إليك دماءً غاب ناصرُها ... حتى أُريقت ولم يُرفع لكمْ عَلَمُ
مسفوحةً لم تُجَبْ عند استغاثتِها ... إلاَّ بأدمعِ ثكلى شفَّها الألمُ
حنَّت وبين يديها فتيةٌ شربَت ... من نحرها نصبَ عينيها الظُّبَا الخُذُمُ
موسَّدين على الرمضاءِ تنظُرُهُم ... حرّى القلوبِ على وِردِ الردى ازدحموا
سُقياً لثاوينَ لم تُبلِلْ مضاجعهُم ... إلاّ الدماءُ وإلاّ الأدمُعُ السُّجُمُ
أفناهمو صبرُهُم تحت الظُّبا كرماً ... حتى قضَوا ورداهم مِلؤُهُ كرمُ
وخائضينَ غمار الموتِ طافحةً ... أمواجُها البيضُ بالهاماتِ تلتِطمُ
مشَوا إلى الحرب مشيَ الضاريات لها ... فصارعوا الموت فيها والقنا أجَمُ
ولا غضاضةَ يومَ الطَّفِّ أن قُتِلوا ... صبراً بهيجاءَ لم تثبت لها قَدَمُ
فالحربُ تعلمُ إن ماتوا بها فلقد ... ماتت بها منهمُ الأسيافُ إلا الهِمَمُ

أبكيهمو لعوادي الخيلِ إن ركبت ... رؤوسها لم تُكفكِفْ عزمَها اللُّجُمُ
وللسيوف إذا الموتُ الزؤامُ غدا ... في جَدِّها هو والأرواحُ يختصمُ
وحائراتٌ أطار القومُ أعيُنَها ... رُعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيثُ عليها قومُها ضربت ... سُرادقاً أرضُهُ من عِزِّهم حَرَمُ
يكادُ من هيبةٍ ألاّ يطوف بِهِ ... حتى الملائِكُ لولا أنهمُ خَدَمُ
فغودرت بين أيدي القومِ حاسرةً ... تُسبى وليس لها من فيه تعتصمُ
نَعَم لوت جيدها بالعتبِ هاتفةً ... بقومها وحشاها مِلؤُه ضَرَمُ
عجَّت بهم مُذ على أبرادها اختلفت ... أيدي العدوِّ ولكن مَن لها بهمو
نادت ويا بُعدَهم عنها مُعاتِبةً ... لهم ويا ليتَهُم من عَتبِها أمَمُ
قومي الأُولى عُقدت قِدماً مآزِرهُم ... على الحميَّةِ ما ضِيموا ولا اهتُضموا
عهدي بهم قِصرُ الأعمارِ شأنُهمُ ... لا يهرمون وللهيَّابَةِ الهرَمُ
ما بالُهُم لا عفت منهمُ رسومهمُ ... فرُّوا وقد حملَتنا الأنيُقُ الرُّسُمُ
يا غادياً بمطايا العزمُ حمَّلها ... همّاً تضيقُ به الأضلاعُ والحُزُمُ
عرِّج على الحيِّ من (عَمرِ العُلى) وأرحْ ... منهم بحيثُ اطمأنَّ البأسُ والكرمُ
وحَيٍّ منهُم حُماةً ليس بابنهموا ... مَن لا يَرِفُّ عليه في الوغى العلمُ
المُشبعينَ قِرىً طير السما ولهم ... بمنعة الجارِ فيهم يشهدُ الحرَمُ
والهاشمين وكُلُّ الناس قد علموا ... بأنَّ للضيف وللسيف ما هشموا
كماةُ حربٍ تُرى في كلِّ باديةٍ ... قتلى بأسيافهم لم تحوها الرُّجُمُ
كأنَّ كُلٌّ فلاً دارٌ لهُم وبها ... عيالُها الوحشُ أو أضيافُها الرَّخمُ
قِف منهمو موقفاً تغلي القلوبُ به ... من فورة العتب واسألْ ما الذي يهمو
جَفَّت عزائمُ فهرٍ أم تُرى بردت ... منها الحميَّةُ أم قد ماتت الشِّيَمُ
أم لم تجد لذعَ عَتبي في حُشاشتها ... فقد تساقط جمراً من فمي الكلِمُ
أينَ الشهامةُ أم أين الحفاظُ أما ... يأبى لها شرفُ الأحساب والكرمُ
تُسبى حرائِرُها بالطفِّ حاسرةً ... ولم تكن بغبارِ الموت تلتِثمُ

لمـن أعـدَّت عِتـاقَ الخيـلِ إن قعـدَت عـن مـوقـفٍ هُتِكـت منهـا بـه الحُـرَمُ
فمـا اعتـذارُكِ يـا فهـرٌ ولـم تثبـي بـالبيـضِ تُثْلَـمُ أو بـالسُّمـر تنحطِـمُ
أجـل نسـاؤك قـد هـزَّتـكِ عـاتبـةً وأنـتِ مـن رقـدةٍ تحـت الثرى رقَـمُ
فلتُلفِـتِ الجيـدَ عنـكِ اليـوم خـائبـةً فمـا غنـاؤكِ حـالـت دونـكِ الـرُّجُـمُ

* * *

السيد حيدر الحلي

تـركـتُ حشـاكَ وسلـوانهـا فخـلِّ حشـايَ وأحـزانهـا
أغَـضَّ الشبيبـةِ عنِّـي إليـكَ فقـضّ بـزهـوكَ ريعـانهـا
ودَعنـي أُصـارع همـومـي وبِـت صـريـع مُـدامِـك نشـوانَهـا
قـد استـوطـن الهـمُّ قلبـي فعِفـتُ لـك الغـانيـاتِ وأوطـانهـا
عـدوتُ مـلاعـب ذاتِ الأراكِ فلسـتُ أُلاعِـبُ غِـزلانَهـا
وعِفـتُ غـدائـرَ بيـضِ الخـدودِ فمـا أَنشِـقُ الـدهـرَ ريحـانهـا
أفِـقْ لسـت أوّلَ مـن لامنـي علـى وصـل نفسـيَ تحنـانَهـا
فكـم لـيَ قبلـك لـوّاحـةٌ تشـاغلـتُ مُطَّـرِحـاً شـانهـا
تُـرينـي بـالعـذلِ إشفـاقهـا وفيـه تُلـوِّنُ ألـوانهـا
تنـاشـدُنـي الصبـر لكـن تـريـدُ أن أعـرف اللهـو عِـرفـانهـا
ومـا هـي منِّـي حتـى تخـاف علـيَّ الهمـومَ وأشجـانهـا
ومـا فـي ضلـوعـي لهـا مهجـةٌ عليهـا تحـاذرُ نيـرانهـا
ولا بيـن جفنَـيَّ عيـنٌ لهـا مـن الكحـلِ أغسِـلُ أجفـانَهـا
ولـو ضَمِنـت أضلعـي قلبهـا سلـوتُ النـوائـبَ سلـوانهـا
ولـو وجـدَت بعـض مـا قـد وجـدتُ لَبلَّـت مـن الـدمـعِ أردانهـا

خلا أنّها مُذ رأتني غدوتُ ... لهيفَ الحشاشةِ حَرّانَها
فقالت أجدَّكَ من ذي حَشاً ... جوى الحزنِ لازمَ إيطانها
لِمن حُرَقُ الوجدِ تُذكي وراء ... حنايا ضلوعِكِ نيرانَها
وتُشجيك كلُّ هتوفِ العَشِيِّ ... تردِّدُ في الروحِ ألحانها
تَسَلَّ وبالله لمّا اغتنمتَ ... من جدَّةِ اللّهو إبّانَها
فقلتُ سلوتُ إذاً مهجتي ... إذا أنا حاولتُ سلوانَها
كفاني ضنىً أن تُرى في الحسين ... شفت آلُ مروان أضغانَها
فأغضبتِ الله في قتلِهِ ... وأرضت بذلك شيطانَها
عشيَّةَ أنهضها بغيُها ... فجاءتهُ تركبُ طغيانَها
بجمعٍ من الأرض سَدَّ الفروج ... وغطّى النجودَ وغيطانَها
وطا الوحشُ إذ لم يجد مهرباً ... ولازمتِ الطيرُ أوكانها
وحفَّت بمن حيثُ يلقى الجموع ... يُثنّي بماضيهِ وحدانها
وسامَتهُ يركبُ إحدى اثنتين ... وقد صَرَّتِ الحربُ أسنانها
فإمّا يُرى مُذعِناً أو تموت ... نفسٌ أبى العِزُّ إذعانها
فقال لها اعتصمي بالإباءِ ... فنفسُ الأبيِّ وما زانَها
إذا لم تجدْ غير لبسِ الهوانِ ... فبالموت تخلعُ جُثمانَها
رأى القتل صبراً شِعارَ الكرامِ ... وفخراً يزينُ لها شانها
فشمَّر للحرب في معركٍ ... به عرك الموتُ فرسانها
وأضرمها لعنان السماءِ ... حمراءَ تلفحُ أعنانها
ركينٌ وللأرض تحت الكماة ... رجيفٌ يزلزلُ ثهلانَها
أقرُّ على الأرضِ من ظهرها ... إذا ململَ الرعبُ أقرانها
تزيدُ الطلاقةُ في وجههِ ... إذا غيَّر الخوفُ ألوانَها
ولمّا قضى للعُلى حقَّها ... وشيَّد بالسيفِ بنيانَها
ترجَّل للموتِ عن سابقٍ ... له أخلت الخيلُ ميدانها

ثوى زائد البشر في صرعةٍ لهُ حبَّبَ العِزُّ لُقيانَها
كأنَّ المنيَّة كانت لديهِ فتاةً تواصلُ خِلصانَها
جَلَتها له البيضُ في موقفٍ به أثكلَ السُّمرُ خِرصانها
فبات بها تحت ليلِ الكفاحِ طروبَ النقيبةِ جذلانَها
وأصبح مُشتَجَراً للرماح تُحَلِّي الدِّما منهُ مِرَّانها
عفيراً متى عايَنَته الكما ةُ يختطفُ الرعبُ ألوانَها
فما أجلتِ الحربُ عن مثلِهِ صريعاً يُجبِّنُ شجعانها
تريب المحيَّا تظنُّ السَّما ءُ أنَّ على الأرضِ كيوانها
غريباً أرى يا غريب الطفوف توسُّد خدَّيك كُثبانَها
وقتلك صبراً بأيدِ أبوكَ ثناها وكسَّر أوثانها
أتقضي فِداكَ حَشَا العالمين خميصَ الحشاشةِ ظمآنها

* * *

السيد حيدر الحلي

أهاشمٌ لا يومٌ لك ابيضَّ أو تُرى جيادُك تُزجي عارض النقعِ أغبَرا
طوالعٌ في ليلِ القتامِ تخالُها وقد سَدَّتِ الأُفق السحابَ المسخَّرا
بني الغالبين الأولى لستُ عالماً أأسمحُ في طعنِ أكُفُّكِ أم قِرى
إلى الآن لم تجمع بكِ الخيل وثبةٌ كأنَّكِ ما تدرين بالطفِّ ما جرى
هَلُمِّي بها شُعثَ النواصي كأنَّها ذئابُ غضاً يمرحن بالقاعِ ضُمَّرا
وإن سألتَكِ الخيلُ أين مغارُها فقولي ارفعي كلَّ البسيطةِ عِثْيَرا
فإنَّ دِماكُم طِحن في كُلِّ معشرٍ ولا ثارَ حتى ليس تُبقينَ معشرا
ولا كدَمٍ في كربلا طاحَ منكمو فذاكَ لأجفانِ الحميَّةِ أسهرا

غداة أبو السَّجَّادِ جاءَ يقودُها ... أجادلَ للهيجاءِ يحملنَ أنسُرا

عليها من الفتيان كُلُّ ابنِ نثرةٍ ... يَعُدُّ قتيرَ الدَّرع وشياً مُحَبَّرا

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلقٍ ... رأيت على الليلِ النهارَ تكوَّرا

فما عبروا إلاَّ على ظهرِ سابحٍ ... إلى الموتِ لمّا ماجتِ البيضُ أبحُرا

فقل لنزارٍ ما حنينُكِ نافعٌ ... ولو مُتِّ وجداً بعدهمُ وتزفُّرا

حرامٌ عليكِ الماءُ ما دام موردِاً ... لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا

وحجرٌ على أجفانك النومُ عن دمٍ ... شبَا السيفِ يأبى أن يُطلَّ ويُهدَرا

أَللهاشميَّ الماءُ يحلو ودونَهُ ... ثوت قومُهُ حرَّى القلوبِ على الثرى

وتهدأُ عينُ الطالبيِّ وحولَها ... جفونُ بني مروان ريَّا من الكرى

كأنَّكِ يا أسياف غلمانِ هاشمٍ ... نسيت غداة الطفِّ ذاك المُعَفَّرا

هِبّي لبسوا في قتلِهِ العَارَ أسوداً ... أيشفي إذا لم يُلبسوا الموت أحمرا

ألا بكَّرَ الناعي ولكنْ بهاشمٍ ... جميعاً وكانت بالمنيَّةِ أجدرا

ثوى اليوم أحماها عن الضيمِ جانباً ... وأصدقُها عند الحفيظة مَخبرا

وأطعمُها للوحشِ من جُثثِ العِدا ... وأخضبُها للطير ظِفراً ومِنسرا

قضى بعد ما رَدَّ السيوف على القنا ... ومُرهفُهُ فيها وفي الموتِ أثَّرا

ومات كريم العهدِ عند شبَا القنا ... يُواريهِ منها ما عليه تَكسَّرا

فإنْ يُمسِ مُغْبَرَّ الجبينِ فطالما ... ضُحى الحرب في وجه الكتيبةِ غَبَّرا

وإن يقضِ ظمآناً تفطَّرَ قلبُهُ ... فقد راع قلب الموتِ حتى تفطَّرا

فظاهرَ فيها بين دِرعينِ نثرةٍ ... وصبرٍ ودرعُ الصبر أقواهما عُرى

سطا وهو أحمى من يصونُ كريمةً ... وأشجعُ من يقتادُ للحرب عسكرا

فرافدُهُ في حومةِ الضربِ مُرهَفٌ ... على قِلَّةِ الأنصار فيه تكَثَّرا

كأنَّ أخاهُ السيفَ أُعطي صبرَهُ ... فلم يبرحِ الهيجاءَ حتى تكسَّرا

لهُ الله مفطوراً من الصبرِ قلبُهُ ... ولو كان من صُمِّ الصَّفا لتفطَّرا

ومنعطفٌ أهوى لتقبيل طفلِهِ ... فقبَّل منهُ قبلَهُ السهمُ مَنحرا

لقد وُلِدا في ساعةٍ هو والرَّدى ومن قبلِهِ في نحرِهِ السَّهمُ كبَّرا
وفي السبي ممَّا يصطفي الخِدرُ نِسوةٌ يَعُزُّ على فتيانها أن تُسَيَّرا
مشى الدهرُ يوم الطفِّ أعمى فلم يدع عِماداً لها إلاَّ وفيه تعثَّرا
وجشَّمَها المسرى ببيداء قفرة ولم تدرِ قبل الطفِّ ما البيدُ والسُّرا
ولم تر حتى عينُها ظِلَّ شخصها إلى أن بدت بالغاضريَّة حُسَّرا
فأضحت ولا من قومها ذو حفيظةٍ يقومُ وراءَ الخِدرِ عنها مُشَمِّرا

* * *

السيد حيدر الحلي

قد عهِدنا الربوع وهي ربيعُ أينَ لا أينَ أُنسُها المجموعُ
دَرَجَ الحيُّ أم تتبّع عنها نَجَعُ الغيثِ أم بدهياءَ ريعوا
لا تقل شملُها النّوى صدَّعته إنَّما شملُ صبريَ المصدوعُ
كيف أعدت بلسعة الهمِّ قلبي يا ثراها وفيك يُرقى اللسيعُ
سَبَقَ الدمعُ حين قلتُ سقتها فتركتُ السما وقلتُ الدموعُ
فكأني في صحنِها وهو قعبٌ أحلبُ المزن والجفونُ ضروعُ
بتُّ ليل التمام أُنشِدُ فيها هل لماضٍ من الزمانِ رجوعُ
وادَّعت حوليَ السَّجا ذاتُ طوقٍ مات منها على النياحِ الهجوعُ
وصفت لي بجمرتي مقلتيها ما عليه انحنينَ منِّي الضلوعُ
شاطَرَتني بزعمها الداءَ حُزناً حين أنّت وقلبيَ الموجوعُ
يا طروب العشيِّ خلِّك عنِّي ما حنيني صبابةٌ وولوعُ
لم يرعْني جوى الخليطِ ولكن من جوى الطفِّ راعني ما يروعُ
قد عذلتُ الجزوعَ وهو صبورٌ وعذرتُ الصبورَ وهو جزوعُ

عجباً للعيونِ لم تَغدُ بيضاً ... لمصابٍ تحمرُّ فيه الدموعُ
وأسىً شابتِ الليالي عليهِ ... وهو للحشرِ في القلوب رضيعُ
أيُّ يومٍ بشفرةِ البغي فيه ... عاد أنفُ الإسلام وهو جديعُ
يوم أُرسي ثقلُ النبيِّ على الحتفِ ... وخفَّت بالراسيات صدوعُ
يومَ صكَّت بالطفِّ هاشمُ وجهَ ... الموتِ فالموتُ من لِقاها مروعُ
بسيوفٍ في الحربِ صَلَّت فللشُّو ... سِ سجودٌ من حولِها وركوعُ
وقفت موقفاً تضيَّفَتِ الطيرَ ... قِراهُ فَحُوَّمٌ ووقوعُ
موقفٌ لا البصيرُ فيه بصيرٌ ... لاندهاشٍ ولا السميعُ سميعُ
جلَّلَ الأُفقَ منه عارضُ نقعٍ ... من سنا البيضِ فيه برقٌ لموعُ
فلشمس النهارِ فيهِ مغيبٌ ... ولشمس الحديد فيه طلوعُ
أين ما طارت النفوسُ شعاعاً ... فلطير الردى عليها وقوعُ
قد تواصت بالصبرِ فيه رجالٌ ... في حشى الموتِ من لِقاها صُدوعُ
سكنت منهمُ النفوسُ جسوماً ... هي بأساً حفائظٌ ودروعُ
سدَّ فيهم ثغرَ المنيَّةِ شهمٌ ... لثنايا الثغرِ المخوفِ طلوعُ
ولهُ الطِرفُ حيث سار أنيسٌ ... وله السيفُ حيثُ بات ضجيعُ
لم يقِف موقفاً من الحزمِ إلاَّ ... وبه سِنُّ غيرِهِ المقروعُ
طمعت أن تسومَهُ القومُ ضيماً ... وأبى الله والحسامُ الصنيعُ
كيف يلوي على الدنيَّةِ جيداً ... لِسِوى الله ما لواهُ الخضوعُ
فأبى أن يعيش إلاَّ عزيزاً ... أو تجلَّى الكفاحُ وهو صريعُ
فتلقَّى الجموع فرداً ولكن ... كُلُّ عضوٍ في الروع منهُ جموعُ
رمحُهُ من بنانِهِ وكأنْ مِن ... عزمِهِ حدُّ سيفهِ مطبوعُ
زوَّج السيفَ بالنفوسِ ولكن ... مهرُها الموتُ والخضابُ النجيعُ
بأبي كالئاً على الطفِّ خدراً ... هو في شفرة الحسامِ منيعُ
قطعوا بعدَهُ عُراهُ ويا حبـ ... ـلَ وريد الإسلام أنت القطيعُ

وسَـرَوا فـي كـرائـمِ الـوحـي أسـرى وعــداكَ ابــن أُمِّهــا التقــريــعُ
لـو تـراهـا والعيـس جشَّمهـا الحـا دي مــن السيـرِ فــوق مــا تستطيــعُ
ووَراهــا العفــافُ يــدعــو ومنــه بــدم القلــبِ دمعُــهُ مشفــوعُ
يــا تــرى فــوقــهُ بقيَّــةُ وجــدٍ مِلــؤ أحشــائهــا جــوىً وصــدوعُ
فتــرفَّــق بهــا فمــا هــي إلاّ نــاظــرٌ دامــعٌ وقلــبٌ مــروعُ
لا تسُمهــا جــذبَ البُـرى أوَ تـدري ربَّــةُ الخِـدرِ مــا البُـرى والنُسـوعُ
قــوِّضــي يــا خيــام عَليَــا نــزارٍ فلقــد قُــوِّضَ العِمــادُ الــرفيــعُ
وامــلأي العيــن يــا أُميَّــةُ نــومــاً فحسيــنٌ علــى الصعيــدِ صــريــعُ

* * *

السيد حيدر الحلي

الله يــا حــامــي الشــريعَــه أتقــرُّ وهــي كــذا مَــروعَــه
بــك تستغيــثُ وقلبُهـا لــك عــن جــوىً يشكــو صــدوعَــه
تــدعــو وجُــردُ الخيــلِ مُصـ ـغيــةٌ لــدعــوتهــا سميعَــه
وتكــادُ ألسنــةُ السيــوفِ تجيــبُ دعــوتهــا ســريعَــه
فصــدورُهــا ضــاقــت بسِــرِّ المــوتِ فــأذَن أن تُــذيعَــه
مــات التصبُّــرُ بــانتظــا رِكَ أيُّهــا المُحيــي الشــريعَــه
فــانهــضْ فمــا أبقــى التحمُّــلُ غيــر أحشــاءٍ جــزوعَــه
قــد مــزَّقــت ثــوب الأســى وشكــت لــواصِلهــا القطيعَــه
فــالسيــف إنَّ بــه شفــاءَ قلــوب شيعتــك الــوجيعَــه
فســواه ليــس ســواه ينعــش هــذه النفــس الصــريعــه
كــم ذا القعــودُ ودينكُــم هُــدِمَــت قــواعــدُهُ الــرفيعَــه
تنعــى الفــروعُ أصــولَــهُ وأصُــولُــهُ تنعــى فــروعَــه

فيــــه تحكَّـــــم مـــن أبـــاح الـ ... يـــوم حُــــرمتـــــهُ المنيعَـــــه
مــــاذا يُهيجُـــــك إن صبـــــر ... تَ لــــوقعـــةِ الطـــفِّ الفظيعَـــه
أتُـــرى تجـــــيءُ فجيعــــةٌ ... بـــأمَـضَّ مِـــن تلــك الفجيعَــه
حيـــثُ الحسيـــنُ علـــى الثـرى ... خيـــلُ العِـــدا طحنــت ضلــوعَــه
قتلتـــــــــهُ آلُ أُميَّـــــــــةِ ... ظمـــأً إلـــى جنـــب الشـــريعَـــه
ورضيعُـــــهُ بـــــدم الـــوريـــدِ ... مُخَضَّـــبٌ فـــاطلـــبْ رضيعَـــه
يـــــا غيـــرةَ الله اهتفـــــي ... بحميَّـــــة الـــدِّيـــنِ المنيعَـــــه
ودعـــــي جنـــــود الله تمـــلأُ ... هـــذه الأرض الـــــوسيعَـــــه
واستـــأصلـــي حتـــى الـــرضيـــعَ ... لآلِ حـــربِ والـــــرضيعَـــــه
مـــا ذنـــبُ أهـــلِ البيـــتِ حتـــى ... منهمـــو اخلَـــوا ربـــوعَـــه
تـــركـــوهمـــو شتَّـــى مصـــائِبَهـــم ... وأجمعهـــــا فظيعَـــــــه

* * *

السيد حيدر الحلي

لا تحـــذرنَّ فمـــا يقيـــك حـــذارُ ... إن كـــان حتفُـــك ســـاقَـــهُ المقـــدارُ
وأرى الضَّنيـــنَ علـــى الحمـــام بنفسِـــهِ ... لا بُـــدَّ أن يفنـــى ويبقـــى العـــارُ
للضَّيـــمِ فـــي حَســـبَ الأبـــيِّ جـراحـــةٌ ... هيهـــات يبلـــغُ قعَـــرهـــا المسبـــارُ
فـــاقـذِف بنفسـك فـي المهـالـك إنَّمـا ... خـــوفُ المنيَّـــة ذِلَّـــةٌ وصغـــارُ
والموتُ حيثُ بنفسك في المهالكِ إنَّما ... فـــوق المُطهَّـــمِ عِـــزَّةٌ وفخـــارُ
سـائِلْ بهـاشِـمَ كيـف سالمـتِ العِـدا ... وعلـــى الأذى قـــرَّت وليـــس قـــرارُ
هـدأت علـى حَسَـكِ الهـوان ونـومُها ... قِـــدمـــاً علـــى ليـــنِ المهـــادِ غِـــرارُ
لا طـــالـــبٌ وِتـــراً يُجـــرِّدُ سيفَـــهُ ... منهـــمُ ولا فيهـــم يُقـــالُ عِثـــارُ

ولرُبَّ قائلةٍ وغربُ عيونها   يُدمي فيُخفي نُطقها استعبارُ

ماذا السؤالُ فمُتْ بدائِك حسرةً   قضتِ الحميَّةُ واستُبيح الجارُ

ما هاشمٌ إن كنت تسألُ هاشمٌ   بعد الحسين ولا نَزارُ نزارُ

ألقت أكُفُّهُمُ الصِّفاحَ وإنَّما   بشُبا الصَّوارِمِ تُدرَكُ الأوتارُ

أبني لُؤيٍّ والشماتةُ أن يُرى   دمُكُم لدى الطلقاء وهو جبارُ

لا عذرَ أو تأتي رعالُ خيولكُم   عنها تضيقُ فدافدٌ وقِفارُ

مستنهِضينَ إلى الوغى أبناءَها   عَجَلاً مخافةَ أن يفوت الثارُ

يتسابقون إلى الكفاح ثُبابهمْ   فيها وعمَّتهمُ قناً وشِفارُ

متنافسين على المنيَّةِ بينهُم   فكأنما هي غادةٌ معطارُ

حيثُ النهارُ من القتامِ دُجُنَّةٌ   ودُجى القتامِ من السيوفِ نهارُ

والخيلُ داميةُ الصدورِ عوابسٌ   والأرضُ من فيضِ النجيعِ غِمارُ

أتَوانياً ولكُم بأشواط العُلى   دون الأنام الوِردُ والإصدارُ

هذي أُميَّةُ لا سرى في قُطرها   غَضُّ النسيمِ ولا استهلَّ قَطارُ

لبِسَتْ بما صنعت ثياب خِزايَةٍ   سُوداً تولَّى صِبغَهُنَّ العارُ

أضحت برغم أنُوفِكُم ما بينها   بنسائكم تتقاذفُ الأمصارُ

من كلِّ باكيةٍ تجاوبُ مثلها   نَوْحاً بقلب الدينِ منهُ أوارُ

حُملت على الأكوار بعد خدورها   الله ماذا تحملِ الأكوارُ

ومروعةٌ تدعو وحافِلُ دمعها   ما بين أجوازِ الفلا تيَّارُ

أمجشّماً أنضاء أغياب السُّرى   هيماءَ تمنعُ قطعها الأخطارُ

مرهوبة الجنباتِ قائمة الضُّحى   ما لِلأُسودِ بقاعِها إصحارُ

أبداً يموجُ مع السراب شجاعُها   من حرٍّ ما يقِدُ النَّقا المنهارُ

يطوي مخارمَ بيدِها بمصاعبٍ   للريح دون ذميلِها إحسارُ

من كلِّ جانحةٍ تقاذفُها البُرى   ويشوقُها الأنجادُ والأغوارُ

حتى تريح بقفرِ دارٍ لم تزلْ   حَرَماً تَجانبُ ساحها الأقدارُ

منعت طـروق الضيـم فيهـا غلمـةٌ يسـري لـواءُ العِـزِّ أنَّـى سـاروا
سمـةُ العبيـد مـن الخشـوع عليهمـو لله إن ضمَّتهـم الأسحـارُ
وإذا تـرجَّلت الضُّحى شهدَت لهم بيـضُ القـواضـبِ أنَّهـمُ أحـرارُ
قِـف نـادِ فيهم أين مَن قـد مُهِّدَت بـالعـدلِ مـن سطـواتهـا الأمصـارُ
مـاذ القعـودُ وفـي الأنـوفِ حميَّـةٌ تـأبـى المـذلَّـة والقلـوبُ حِـرارُ
أتطـامنـت للـذُّلِّ هـامـةُ عِـزِّكُـم أم منكـمُ الأيـدي الطـوالُ قِصـارُ
وتظـلُّ تـدعـو آل حـربٍ والجـوى مـلء الجـوانـحِ والـدمـوعُ غِـزارُ
أطـريـدةَ المختـار لا تتبجَّحـي فـي مـا جـرت بـوقـوعـه الأقـدارُ
فَلَنـا وراء الثـأرِ أغلـبُ مُـدرِكٍ مـا حـال دون منـالِـهِ المقـدارُ
أَسَـدٌ تـرُدُّ المـوت دهشـةُ بـأسِـهِ ولـهُ بـأرواحِ الكُمـاةِ عِثـارُ
صلّـى الإلـهُ عليـه مـن متحجِّـبٍ بـالغيـب تـرقُـبُ عـدلَـهُ الأقطـارُ

* * *

الشريف الرضي(١)

كـربـلا لا زلـتِ كـربـاً وبـلا مـا لِقـي عنـدكِ آلُ المصطفـى
كـم علـى تـربـكِ لمّـا صـرِّعـوا مـن دمٍ سـال ومـن دمـعٍ جـرى
كـم حَصَـانُ الـذيـلِ يـروي دمعُهـا خـدَّهـا عنـد قتيـلٍ بـالظَّمـا

(١) الشريف الرضي جامع نهج البلاغة للإمام علي (ع) من فقهاء آل محمد أحد الأركان المهمة في علم الكلام والأدب والشعر أستاذه الشيخ المفيد. اشتهر بلقب الشريف الرضي اسمه محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر وكنيته أبو الحسن. كان نقيب الأشراف. من أبرز مؤلفاته المجازات النبوية وحقائق التأويل وخصائص الأئمة وديوان الشريف الرضي. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ.

وضيـــــوفٍ لفـــــلاةٍ قفـــــرةٍ نـــزلـــوا فيهـــا علـــى غيـــرِ قِـــرى
لـــم يـــذوقـــوا المـــاء حتـــى اجتمعـــوا بحِـــدا السيـــفِ علـــى وِردِ الـــرَّدى
تكســـفُ الشمـــسُ شمـــوساً منهمـــو لا تـــــدانيهـــــا ضيـــــاءً وعُـــــلا
وتنـــوشُ الـــوحـــشُ مـــن أجســـادِهـــم أرجـــلَ السبـــق وأيمـــانَ النـــدى
ووجـــوهـــاً كـــالمصـــابيـــحِ فمِـــن قمـــرٍ غـــاب ونجـــمٍ قـــد هـــوى
غيَّـــرتهُـــنَّ الليـــالـــي وغـــدا جـــائـــرُ الحكـــمِ عليهـــنَّ البـــلا
يـــا رســـول الله لـــو عـــاينتَهُـــم وهمـــو مـــا بيـــن قتـــلٍ وسبـــا
مِـــن رميـــضٍ يُمنـــعُ الظـــلَّ ومِـــن عـــاطـــشٍ يُسقـــى أنـــابيـــبَ القَنـــا
ومســـوقٍ عـــاثـــرٍ يُسعـــى بـــه خلـــف محمـــولٍ علـــى غيـــرِ وِطـــا
لـــرَأَت عينـــاك منهـــم منظـــراً للحشـــا شجـــواً وللعيـــن قـــذا
ليـــسَ هـــذا لـــرســـولِ الله يـــا أُمَّـــة الطغيـــان والبغـــي جـــزا
جَـــزروا جَـــزر الأضـــاحـــي نسلَـــهُ ثـــم ســـاقـــوا أهلَـــهُ ســـوق الأمـــا
أدركَ الكفـــرُ بهـــم ثـــاراتِـــهِ وأُديـــلَ الغـــيُّ منهـــم فـــاشتفـــى
يـــا قتيـــلاً قـــوَّض الـــدهـــرُ بـــه عَمَـــدَ الـــديـــن وأعـــلام الهـــدى
قتلـــوهُ بعـــد علـــمٍ منهمـــو أنَّـــهُ خـــامـــسُ أصحـــاب الكِســـا
واصـــريعـــاً عـــالـــج المـــوت بـــلا شَـــدِّ لَحْيَيْـــنِ ولا مَـــدِّ رِدا
غسَّلـــوهُ بـــدمِ الطعـــن ومـــا كفَّنـــوهُ غيـــر بـــوغـــاءِ الثـــرى
مُـــرهقـــاً يـــدعـــو ولا غـــوث لـــه بـــأبٍ بـــرٍّ وجـــدٍّ مُصطفـــى
وبـــأُمٍّ رفـــع الله لهـــا عَلَمـــاً مـــا بيـــن نســـوان الـــورى
أيُّ جَـــدٍّ وأبٍ يـــدعـــوهمـــا جَـــدُّ يـــا جـــدُّ أغثنـــي يـــا أبـــا
يـــا رســـول الله يـــا فـــاطمـــةٌ يـــا أميـــر المـــؤمنيـــن المـــرتضـــى
كيـــف لـــم يستعجـــلِ الله لهـــم بـــانقـــلاب الأرض أو رجـــمِ السمـــا
لـــو بِسبطَـــي قيصـــرٍ أو هِـــرقـــلٍ فعلـــوا فعـــل يـــزيـــدٍ مـــا عـــدا
كـــم رقـــابٍ مـــن بنـــي فـــاطمـــةٍ عـــرقَـــت مـــا بينهـــم عـــرقَ المُـــدَى

حملـــوا رأســـاً يُصلُّـــون علـــى جَـــدِّهِ الأكـــرمِ طـــوعـــاً وإبـــا
يتهـــادى بينهـــم لـــم ينقضـــوا عمـــمُ الهـــامِ ولا حلُّـــوا الحبـــا
ميِّـــتٌ تبكـــي لـــه فـــاطمـــةٌ وأبـــوهـــا وعلـــيٌّ ذو العلـــى
لـــو رســـولُ الله يحيـــا بعـــدهُ قعـــد اليـــوم عليـــه للِعَـــزا

* * *

السيد الرضي

راحـــلٌ أنـــت والليـــالـــي نـــزولُ ومُضـــرٌّ بـــك البقـــاءُ الطـــويـــلُ
لا شجـــاعٌ يبقـــى فيعتنـــقُ البيـــضَ ولا آمـــلٌ ولا مـــأمـــولُ
غـــايـــة النـــاس فـــي الـــزمـــان فنـــاءٌ وكـــذا غـــايـــةُ الغصـــونِ الـــذبـــولُ
إنّمـــا المـــرءُ للمنيّـــة مخبـــوءٌ وللطعـــن تستجـــمُّ الخيـــولُ
عـــادةٌ للـــزمـــانِ فـــي كـــلِّ يـــومٍ يتنـــاءى خـــلٌّ وتبكـــي طلـــولُ
مـــا يُبـــالـــي الحِمَـــامُ أيـــن تـــرقّـــى بعـــد مـــا غـــالـــتِ ابـــن فـــاطـــم غـــولُ
أيُّ يـــومٍ أدمـــى المـــدامـــع فيـــه حـــادثٌ رائـــعٌ وخطـــبٌ جليـــلُ
يـــومُ عـــاشـــورِ الـــذي لا أعـــان الصحـــبُ فيـــه ولا أجـــار القبيـــلُ
يـــا ابـــن بنـــت النبـــيِّ ضَيَّعَـــتِ العهـــدَ رجـــالٌ والحـــافظـــون قليـــلُ
مـــا أطـــاعـــوا النبـــيَّ فيـــك وقـــد مـــالـــت بـــأرمـــاحهـــمِ إليـــك الـــذُّحـــولُ
وأحـــالـــوا على المقـــاديـــر فـــي حـــربـــك لـــو أنَّ عـــذرهُـــم مقبـــولُ
واستقـــالـــوا مـــن بعـــد مـــا أجلبـــوا فيهـــا ألـــلآن أيُّهـــا المستقيـــلُ
إنَّ امـــرأً قنعـــت مـــن دونـــه السيـــف لمـــن حـــازَهُ لمـــرعـــىً وبيـــلُ
يـــا حســـامـــاً فلَّـــت مضـــاربُـــهُ الهـــامَ وقـــد فلَّـــهُ الحُســـامُ الصقيـــلُ
يـــا جـــواداً أدمـــى الجـــواد مـــن الطعـــن وولَّـــى ونحـــرُهُ مبلـــولُ

حَجَلَ الخيل من دِماء الأعادي ... يوم يبدو طعنٌ وتخفى حُجولُ
أتُراني أُعيرُ وجهيَ صوناً ... وعلى وجهِهِ تجولُ الخيولُ
أتُراني أَلَذُّ ماءً ولمّا ... يروِ من مهجة الإمام الغليلُ
قَبَّلَتهُ الرماحُ وانتفلت فيه ... المنايا وعانقتهُ النُّصولُ
والسبايا على النجائب تستا ... قُ وقد نالت الجيوب الذيولُ
من قلوبٍ تدمى بها ظفر الو ... جدُ من أدمُعٍ مراها الهُمولُ
قد سلبنَ القناع عن كلِّ وجهٍ ... فيه للصَّون من قناعٍ بديلُ
وتنقَّبنَ بالأنامل والدمعُ ... على كلِّ ذي نقابٍ دليلُ
وتشاكَينَ والشكاةُ بكاءٌ ... وتناديـنَ والنداءُ عويلُ
يا غريب الديارِ صبري غريبٌ ... وقتيل الأعداءِ نومي قتيلُ
ليت أنّي ضجيعُ قبرِك ... أو أنَّ ثراهُ بمَدمعي مطلولُ
لا أغَبَّ الطفوف في كُلِّ يومٍ ... من طِرَاقِ الأنواءِ غيثٌ هطولُ

* * *

الشيخ صالح الكواز الحلي(١)

بـاسـمِ الحسين دعا نَعَاءِ نَعَاءِ ... فنعى الحياةَ لسائِرِ الأحياءِ
وقضى الهلاكُ على النفوس وإنما ... بقيَت ليبقى الحزنُ في الأحشاءِ

---

(١) الشيخ صالح الكوّاز عملاق الشعر ونابغة العصر هكذا نعته عملاق المنبر الأستاذ السيد جواد شبرّ. ولد الكوز سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي ١٢٩٠ هـ لقب بالكواز لأنه كان يبيع الكيزان والجرار والأواني الخزفية وكان معروفاً بالورع والتقى وعزة النفس وشعره من معلقات المحافل الحسينية تهتز له النفوس اعجاباً وينتزع الدموع حزناً على مصائب أهل البيت (ع).

يومٌ به الأحزانُ مازجت الحشا … مثلَ امتزاجِ الماءِ بالصهباءِ
لم أنسَ إذ تركَ المدينة وارداً … لا ماء مدينَ بل نجيعَ دِماءِ
قد كان موسى والمنيَّةُ إذ دنت … جاءتهُ ماشيةً على استحياءِ
ولهُ تجلَّى الله جلَّ جلالُهُ … في طور وادي الطفِّ لا سيناءِ
وهناك خَرَّ وكلُّ عضوٍ قد غدا … منه الكليم مكلَّمَ الأشلاءِ
يا أيُّها النبأُ العظيمُ إليك في … أَبنائكَ منِّي أعظم الأنباءِ
إن الذين تسرَّعا يقيانك الـ … أرماح في صفيِّنَ بالهيجاءِ
فأخذتَ في عَضُدَيهما تثنيهما … عمَّا أمامك من عظيم بلاءِ
ذا قاذفٌ كبداً له قِطعاً وذا … في كربلاء مقطَّعُ الأعضاءِ
مُلقىً على وجه الصعيد مجرَّداً … في فتيةٍ بيضِ الوجوهِ وضَّاءِ
تلك الوجوهُ المُشرقاتُ كأنَّها … الأقمارُ تسبحُ في غدير دماءِ
رقدوا وما مرَّت بهم سِنَةُ الكرى … وغَفَت جفونُهُمو بلا إغفاءِ
متوسِّدين من الصعيد صخورهُ … متمهِّدين حرارة الرمضاءِ
مُدَثَّرين بكربلا سَلَبَ القنا … مُزمَّلين على الربى بدماءِ
خضبوا وما شابوا وكان خِضابُهُم … بدمٍ من الأوداجِ لا الحِنَّاءِ
أطفالهم بلغوا الحلوم بقربهم … شوقاً من الهيجاء لا الحسناءِ
ومُغسَّلينَ ولا مياه لهُم سوى … عبراتِ ثكلى حرَّةِ الأحشاءِ
أصواتُها بُحَّت وهنَّ نوائحٌ … يندبن قتلاهُنَّ بالإيماءِ
أنَّى التفتنَ رأين ما يُدمي الحَشا … من نهب أبياتٍ وسلبِ رداءِ
تشكو الهوان لندبها وكأنَّهُ … مُغضٍ وما فيه من الإغضاءِ
وتقولُ عاتبةً عليه وما عسى … يجدي عتابُ موزَّعِ الأشلاءِ
قد كنت للبُعَداءِ أقربَ منجدٍ … واليوم أبعدُهُم عن القُرَباءِ
أدعوك من كَثَب فلم أجد الدُّعا … إلاّ كما ناديتُ للمتنائي
قد كنتُ في الحرم المنيع خَبيئةً … فاليوم نقعُ اليَعمُلاتِ خِبائي

أُسبى ومثلُك من يحوطُ سُرادقي ... هذا لعمرُك أعظمُ البُرَحاءِ
ماذا أقولُ إذا التقيتُ بشامتٍ ... إنّي سُبيتُ وإخوتي بإزائي
ما كنتُ أحسبُ أن يهون عليكمو ... ذُلّي وتسييري إلى الأعداءِ
هذي يتاماكُم تلوذُ ببعضها ... ولكم نساءٌ تلتجي لِنساء
عجباً لقلبي وهو يألفُ حُبَّكُم ... لِمَ لا يذوبُ بحرقةِ الأرزاء
وعجبتُ من عيني وقد نظرت إلى ... ماءِ الفراتِ فلم تَسَلْ في الماءِ

* * *

السيد جعفر الحلي(١)

اللهِ أيُّ دمٍ في كربلا سُفِكا ... لم يجرِ في الأرض حتى أوقف الفلكا
وأيُّ خيلِ ضلالٍ بالطفوف عدت ... على حريم رسول الله فانتهكا
يومٌ بحاميةِ الإسلام قد نهضَت ... منهُ حمّيةُ دين الله إذ تُرِكا
رأى بأنَّ سبيل الغيِّ مُتَّبَعٌ ... والرشدُ لم تدرِ قومٌ أيّةً سلكا
والناس عادت إليهم جاهليَّتُهم ... كأنَّ مَن شَرَّع الإسلام قد أفكا
وقد تحكَّم بالإسلامِ طاغيةٌ ... يُمسي ويُصبحُ بالفحشاءِ منهمكا
لم أدرِ رجالُ المسلمين مضَوا ... وكيف صار يزيدٌ بينهُم مِلِكا

---

(١) السيد جعفر الحلي الشاعر الثاني في شعر الطف بعد السيد حيدر الحلي. وهو جعفر بن محمد من آل كمال الدين ولد سنة ١٢٧٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ ومن أشهر قصائده التي يحفظها حتى العوام ميميته في أبي الفضل العباس (ع) وذكر الأخ الخطيب اللامع السيد عامر الحلو في كتابه أجود الأشعار أن السيد المقرّم صاحب المقتل المعروف حدّثه عن سبب نظم هذه القصيدة أن السيد جعفر كان حاضراً في مجلس آل كمونة في النجف فقرأ الخطباء شعراً في العباس ليس بالمستوى المطلوب فقال الحاضرون للسيد جعفر ألا تستطيع أن تنظم في العباس قصيدة لائقة فقام السيد من المجلس وذهب إلى قبر الإمام علي (ع) وجعل يطوف حوله وينظم حتى أتم القصيدة. له ديوان شعر مطبوع حققه الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اسمه سحر بابل وسجع البلابل.

العـاصـرُ الخمـرَ مـن لـؤمٍ بعنصـره ... ومـن خسـاسـة طبـعٍ يعصـرُ الـودَكـا
لئـن جـرَت لفظـةُ التـوحيـد فـي فمـه ... فسيفُـهُ بِسـوى التـوحيـد مـا فتكـا
قـد أصبـح الـديـن منـه يشتكـي سَقَمـاً ... ومـا إلـى أحـدٍ غيـر الحسيـن شكـى
فمـا رأى السبطُ للـديـن الحنيـف شفـاً ... إلاّ إذا دمُـهُ فـي كـربـلا سُفِكـا
ومـا سمعنـا عليـلاً لا عـلاج لـه ... إلاّ بنفـسِ مُـداويـه إذا هلكـا
نفسـي الفـداءُ لِفـادٍ شـرعَ والـدِهِ ... بنفسـه وبـأهليـه ومـا ملكـا
أحـالَ أرض العِـدا نقعـاً بحملتِـهِ ... وللسمـاءِ سَمـاً مـن قَسطـلٍ سَمَكـا
كسـا النهـارَ ثيـابَ النقـعِ حـالكـةً ... لكـن مُحيَّـاهُ يجلـو ذلـك الحَلكـا
فـي فتيـةٍ كصقـورِ الجـوِّ تحملُهـا ... أمثـالُهـا تنقـضُ الأشـراك والشبكـا
يـا ويـح دهـرٍ جنـى بـالطـفِّ بيـن بنـي ... محمَّـدٍ (ص) وبنـي سفيـان معتَـركـا
حـاشـا بنـي فـاطـمٍ مـا القـومُ كُفـؤهُمُـو ... شجـاعـةً لا ولا جـوداً ولا نُسُكـا
مـا يَنقِـمُ النـاسُ منهـم غيـر أنّهمـو ... ينهـون أن تُعبَـد الأوثـان والشُّـرَكـا
فكـان مـا طبَّـقَ الأدوار قـاطبـةً ... مـن يـومـه للتـلاقـي مـأتمـاً وبُكـا
فـي كـلِّ عـامٍ لنـا بـالعشـرِ واعيـةٌ ... تُطبِّـقُ الـدُّور والأرجـاء والسككـا
يـا ميّتـاً تـركَ الألبـاب حـائِـرةً ... وبـالعـراءِ ثـلاثـاً جسمُـهُ تُـرِكـا

* * *

الحاج هاشم الكعبي (١)

تـالله لا أنسـى ابـن فـاطـم والعِـدا ... تهـدي إليـه بـوارقـاً ورعـودا
غـدروا بـه إذ جـاءهـم مـن بعـدمـا ... أسـدَوا إليـه مـواثقـاً وعهـودا

---

(١) هو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي من قبيلة كعب العربية التي تسكن الأهواز ونواحيها. ركن من أركان الشعر الحسيني المحفوظ لا زالت المحافل الحسينية تردده وتنشده وتتفاعل معه. له ديوان مطبوع وقد جمع المتفرقات من شعره وضمها إلى ديوانه المطبوع سماحة العلاّمة المحقق السيد عبد الزهراء الخطيب وهو جاد في تحقيقه واخراجه. توفي الشاعر سنة ١٢٢١ هـ.

قتلــوا بــه بــدراً فــأظلــم ليلُهُــم ... فغـدو قيـامـاً فـي الضـلال قعـودا
حــرمــوه أن يَــرِدَ المُبــاحَ وصيَّــروا ... ظلمـاً لـه ظـامـي الـرمـاحِ ورودا
فسَمَــت إليــه أمــاجـدٌ عــرفــوا بــه ... قصـد الطـريـق فـأدركـوا المقصـودا
نفــرٌ حــوت جُمَــلَ الثَّنــا وتسنَّمــت ... قُلَـلَ المعـالـي والـداً ووليـدا
مَــن تلــقَ منهــم تلــقَ كهــلاً أو فتــىً ... عَلَـمَ الهـدى بحـر النـدى المـورودا
وتبــادرت طلـــقَ الأعنَّـــةِ لا تـــرى ... الغمـراتِ إلا المـائِسـاتِ الغيـدا
وكــأنَّمــا قصــدُ القنــا بنحــورهــم ... دُررٌ يُفصِّلُهـا الطِّعـانُ عقـودا
واستنــزلــوا حُلَــلَ العلــى فــأحلَّهُــم ... غـرفـاتِـهِ فغـدا النـزولُ صعـودا
فتظــنُّ عينُــك أنهــم صــرعــى وهــم ... فـي خيـر دارٍ فـارهـون رقـودا
وأقــام معـــدومُ النظيــرِ فــريـــدُ ... بيـتِ المجـدِ معـدومَ النصيـرِ فـريـدا
يلقــى القفــار صــواهــلاً ومنــاصــلاً ... ويـرى النهـار قسـاطـلاً وبنـودا
ســامــوهُ أن يــرِدَ الهــوان أو المنيَّــةَ ... والمسـوَّدُ لا يكـونُ مَسـودا
فــانصــاع لا يعبــأ بهــم عــن عِــدَّةٍ ... كثُـرَت عليـه ولا يخـافُ عـديـدا
يلقــى الكمــاة بــوجــهِ أبلــجَ ســاطــعٍ ... فكـأنَّمـا أمُّـوا نَـدَاهُ وفـودا
يسطو فتلقى البيضَ تغرسُ في الطُّلى ... فتعـودُ قـائمـةُ الـرؤوسِ حصيـدا
أســدٌ تظــلُّ لــه الأســودُ خــواضعــاً ... فتـرى الفتـى يحكـي الفتـاة الـرودا
البــرقُ صــارمُــهُ ولكــن لــم يَسُــقْ ... لِلـوَبَـلِ إلاّ هـامـةً ووريـدا
بــأسٌ يُسِــرُّ محمــداً ووصيَّــهُ ... ويُغيـظُ نسـلَ أُميَّـةٍ ويـزيـدا
حتــى إذا حُــمَّ الحِمــامُ وآن لا ... تلقـى عمـاداً للعُلـى وعميـدا
عَمَــدَت لــه كــفُّ العنــاد فســدَّدت ... سهمـاً عـدا التـوفيـقَ والتسـديـدا
فثــوى بمستــنِّ النــزالِ مقطَّــع الــ ... أوصـال مشكـورَ الفعـالِ حميـدا
لله مطــروحٌ حــوت منــه الثــرى ... نفـسَ العُلـى والسـؤددَ المعقـودا
ومُبــدَّدُ الأوصــال ألــزمَ حــزنُــهُ ... شمـلَ الكمـالِ فـلازمَ التبـديـدا
ومُجــرَّحٌ مــا غيَّــرت منــه القَنــا ... حُسنـاً ولا أخلقـن منـه جـديـدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى ... مُـذ ألبستـهُ يـدُ الـدمـاء لُبـودا
تحمـي أشعَّتُـهُ العيـون فكلَّمـا ... حـاولـن نهجـاً خِلْنَـهُ مسـدودا
وتُظِلُّـهُ شجـرُ القنـا حتـى أبَـت ... إرسـال هـاجـرةٍ إليـه بـريـدا
وثـواكـلٌ فـي النـوح تُسعِـدُ مثلهـا ... أرأيـت ذا ثُكـلٍ يكـونُ سعيـدا
نـاحـت فلـم تـر مثلهـنَّ نـوائحـاً ... إذ ليـس مثـلَ فقيـدهـنَّ فقيـدا
لا العيـسُ تحكيهـا إذا حنَّـت ولا ... الـورقـاءُ تُحسِـنُ عنـدهـا التغـريـدا
إن تَنـعَ أعطـت كُـلَّ قلـبٍ حسـرةً ... أو تَـدْعُ صـدَّعـت الجبـال الميـدا
عبـراتُهـا تُحيـي الثَّـرى لـو لـم تكـن ... زفـراتُهـا تـدَعُ الـريـاض هُمـودا
وغـدَت أسيـرة خـدرِهـا ابنـةُ فـاطـمٍ ... لـم تلـقَ غيـر أسيـرهـا مصفـودا
تُخفي الشجى جَلَداً فإن غلَب الأسى ... ضَعُفـت فـأبـدت شجـوهـا المكمـودا
نـادت فقطَّعـت القلـوب بشجـوهـا ... لكنَّمـا انتظـم البيـانُ فـريـدا
إنسـانَ عينـي يـا حسيـنُ أُخَـي يـا ... أملـي وعِقـدَ جُمـانـيَ المنضـودا
مـالـي دعـوتُ فـلا تجيـبُ ولـم تكـن ... عـوَّدتنـي مـن قبـلِ ذاك صـدودا
ألِمحنَـةٍ شَغَلتـك عنِّـي أم قِلـىً ... حـاشـاك إنَّـك مـا بـرِحـتَ ودودا

* * *

وللكعبي أيضاً

أمـا طَلَـلٌ يـا سعـدُ هـذا فتسـألُ ... نِـزَالِ فهـذي الـدارُ إن كنـتَ تنـزلُ
هـي الـدارُ لا شـوقـي إليهـا وإن خلـت ... يُحـالُ ولا عـن سـاكنيهـا يُحـوَّلُ
قفـوا بـي علـى أطـلالهـا علَّنـا نـرى ... سميعـاً فنشكـو أو مجيبـاً فنسـألُ
لـيَ الله كـم تلحـو اللـواحـي وتعـذلُ ... وكـم أبتـدي عـذراً وكـم أتنصَّـلُ
يـريـدون بـي مستبـدِلاً عـن أحبَّتـي ... أحـالـوا لعَمـري فـي الهـوى وتمحَّلـوا

أبعدَ نوى الهادين من آلِ هاشمٍ ... يروقكَ غزلانٌ وتصبيك غُزَّلُ
بهاليلُ أمثال البدور زواهرٌ ... وليلُ الوغى مُستحلِكُ اللون أليَلُ
ولا يومِهم وابنِ النبيِّ بكربلا ... وللنقع في جوِّ السِّمَاكَيْنِ قسطلُ
يكِرُّ فتنحو نحوهُ هاشميَّةٌ ... فوارسُ أمثالَ الضراغم ترقُلُ
فوارسُ من عليا قريشٍ وهاشمٍ ... لهم سالفٌ في المجد يُروى ويُنقلُ
فوارسُ إن نادى الصريخ ترى لهم ... مكاناً بمُستنٍّ الوغى ليس يُجهَلُ
إلى أن ثَوَوا تحت العجاجِ تلفُّهمُ ... ثيابٌ علا منها قَنيٌّ وأنصُلُ
فظلَّ وحيداً واحدُ العصرِ في الوغى ... نصيراهُ فيها سمهريٌّ ومِنصلُ
وشدَّ على قلب الكتيبة مُهرِهُ ... فراحت ثُباً مثل المها تتجفَّلُ
فديتُكَ كم من مشكلٍ لك في الوغى ... ألا كُلُّ معنىً من معانيك مشكلُ
تُحيِّي القنا رحباً وقد ضاقت الفضا ... وتُوسِعُها ريَّاً وقلبُكَ مشعلُ
فتلك منايا أم أمانٍ تنالُها ... وذاك حريقٌ أم رحيقٌ مُعسَّلُ
إلى أن أتاهُ في الحشا سهمُ مارقٍ ... فخرَّ فقلُ في يذبُلٍ قلَّ يذبُلُ
وما زال يفري النحرَ والثغرَ سيفُهُ ... فيعقلُ ضرغاماً وآخر يُرسلُ
وأدبرَ ينحو المحصناتِ حصانُهُ ... يحنُّ ومن عُظمِ المصيبةِ يُعوِلُ
فأقبلن ربّاتُ الحجالِ وللأسى ... تفاصيلُ لا يُحصي لهنَّ مُفصِّلُ
فواحدةٌ تحنو عليه تضُمُّهُ ... وأُخرى تُفَدِّيه وأُخرى تُقبِّلُ
وأُخرى بفيض النحرِ تصبغُ شعرها ... وأُخرى لِما قد نالها ليس تَعقِلُ
وأُخرى دهاها فادحُ الخطب بغتةً ... فأذهلها والخطبُ يُدهي ويذهلُ
تكُفُّ الدِّما عنهُ وتُهمِلُ مثلَهُ ... دموعاً فما زالت تكُفُّ وتُهمِلُ
وجاءت لشمرٍ زينبُ ابنةُ فاطمٍ ... تؤنِّبُهُ عن أمرِهِ وتُعذِّلُ
تُدافِعُهُ بالكفِّ طوراً وتارةً ... إليه بطَه جدِّها تتوسَّلُ
تقولُ له يا شمرُ هذا ابن أحمدٍ (ص) ... وشبلَ عليِّ المرتضى المتفضِّلُ
أيا شمرُ مهما كنت في الناس جاهلاً ... فمثلَ حسينٍ لست يا شمرُ تجهلُ

أيـا شمـرُ هـذا حُجَّـةُ الله فـي الـورى أعِـدْ نظـراً يـا شمـرُ إن كنـت تعقِـلُ
فمـرَّ يحـزُّ النحـر غيـرَ مـراقـبٍ مـن الله لا يخشـى ولا يتـوجَّـلُ
فـزُلـزِلَـتِ الأرضُـون وارتجَّـت السَّمـا وكـادت لـه أفـلاكُهـا تتعطَّـلُ
وراحـت لـه الأيـامُ سُـوداً كـأنَّمـا تُجلببُهـا قِطَـعٌ مـن الليـل ألْيَـلُ
وأضحـى كتـابُ الله مـن أجـل فقـدِهِ يحـنُّ لـه فُـرقـانُـهُ والمُفصَّـلُ
ولـم أنـس لا والله زينـب إذ دعَـت بـواحـدهـا والـدمـعُ كـالمـزنِ مُسبـلُ
وراحـت تنـادي جـدَّهـا حيـن لـم تجـدْ كفيـلاً فيحمـي أو حميّـاً فيكفُـلُ
أيـا جـدَّنـا هـذا الحبيـب علـى الثـرى طـريحـاً يُخلَّـى عـاريـاً لا يُغسَّـلُ
يُخلَّـى بـأرض الطـفِّ شِلـواً ورأسُـهُ إلى الشام فوق الرمحِ يُهدى ويُحملُ

* * *

للسيد جعفر الحلي

وجـهُ الصبـاح علـيَّ ليـلٌ مُظلـمُ وربيـعُ أيَّـامـي علـيَّ مُحـرَّمُ
والليـلُ يشهـدُ لـي بـأنّـي سـاهـرٌ إن طـاب للنـاس الـرقـادُ فهـوَّمـوا
مـن قُـرحـةٍ لـو أنَّهـا بيَلَمْلـمٍ نُسِفَـت جـوانبُـهُ وسـاخَ يلَمْلَـمُ
قلقـاً تُقلِّبُنـي الهمـومُ بمضجعـي ويغـورُ فكـري فـي الـزمـان ويُتهِـمُ
مَـن لـي بيـوم وغـىً يشـبُّ ضـرامُـهُ ويشيـبُ فَـوْدَ الطفـل منـه فيهـرَمُ
مـا خلـتُ أنَّ الـدهـر مـن عـاداتِـهِ تُـروى الكـلابُ بـه ويظمـأ الضيغـمُ
ويُقـدَّمُ الأمـويُّ وهـو مـؤخَّـرٌ ويـؤخَّـرُ العلـويُّ وهـو مُقـدَّمُ
مثـلُ ابـن فـاطمـةٍ يبيـتُ مشـرّداً ويـزيـدُ فـي لـذاتِـهِ متنعـمُ
ويضيّـقُ الـدنيـا علـى ابـن محمـدٍ حتـى تقـاذفَـهُ الفضـاءُ الأعظـمُ
خـرج الحسيـنُ مـن المـدينـة خـائفـاً كخـروج مـوسـى خـائفـاً يتكتَّـمُ

وقد انجلى عن مكةٍ وهو ابنُها ... وبه تشرفتِ الحطيمُ وزمزمُ
لم يدرِ أين يُريحُ بُدنَ ركابِهِ ... فكأنمّا المأوى عليه محرَّمُ
فمشت تؤمُّ به العراقَ نجائبٌ ... مثلَ النعام به تخبُّ وترسمُ
متعطفاتٌ كالقسيِّ موائلاً ... وإذا ارتمت فكأنَّما هي أسهمُ
حفتهُ خيرُ عصابةٍ مضريةٍ ... كالبدر حين تحف فيه الأنجمُ
ركبٌ حجازيون بين رحالِهم ... تسري المنايا انجدوا أو اتهموا
يحدون في هزجِ التلاوة عيسَهم ... والكلُّ في تسبيحِهِ يترنمُ
متقلدين صوارماً هنديةً ... من عزمهم طُبعت فليس تكهمُ
بيضُ الصفاح كأنَّهنَّ صحائفٌ ... فيها الحِمامُ معنونٌ ومترجمُ
إن أبرقتْ رعدتْ فرائصُ كلُّ ذي ... بأسٍ وامطرَ من جوانبها الدمُ
ويقوّمون عواليـاً خطيّةً ... تتقاعد الأبطالُ حين تقوّمُ
أطرافُها حمرٌ تزانُ بها كما ... قد زِينُ بالكفّ الخضيبةِ مِعصمُ
إن هزَّ كلٌّ منهمُ يَزنيهُ ... بيديه ساب كما يسيبُ الأرقمُ
ولصبرُ يعقوبِ الذي ادّرعوا به ... من نسجِ داودِ أشدُّ وأحكمُ
نزلوا بحومةِ كربلا فتطلبتْ ... منهم عوائدها النسورُ الحوّمُ
وتباشر الوحشُ المثارُ أمامهم ... أن سوف يكثرُ شربُهُ والمطعمُ
طَمِعتْ أميةُ حين قلَّ عديدُهم ... لطليقهم في الفتحِ أن يستسلموا
حتى إذا اشتبك النزال وصرحت ... صيد الرجال بما تكنُّ وتكتمُ
وقع العذاب على جيوش أمية ... من باسل هو في الوقائع معلمُ
ما راعهم إلا تقحم ضيغم ... غير أن يعجم لفظهُ ويدمدمُ
عبست وجوهُ القوم خوف الموتِ ... والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ
قلب اليمين على الشمال وغاصَ في ... الأوساط يحصدُ بالرؤوس ويحطمُ
وثنى أبو الفضل الفوارس نكصاً ... فرأوا أشدَّ ثباتِهم أن يهزموا
ما كرَّ ذو بأسٍ لهُ متقدماً ... إلا وفرّ وراسُهُ المتقدمُ

ما اشتدَّ غضباناً على ملمومة   إلاّ وحلَّ بها البلاءُ المبرمُ
بطلٌ تورث من أبيه شجاعة   فيها أنوفُ بني الضلالة ترغمُ
يلقي السلاح بشدة من بأسه   فالبيضُ تُثلمُ والرماحُ تحطمُ
عرف المواعظ لا تفيدُ بمعشر   صمّوا عن النبأ العظيم كما عموا
وانصاعَ يخطبُ بالجماجم والكِلا   والسيفُ ينثرُ والمثقفُ ينظمُ
أو تشتكي العطشَ الفواطمُ عندهُ   وبصدرِ صعدتهِ الفرات المفعمُ
لو سدُّ ذي القرنين دون ورودِه   نسفتهُ همتهُ بما هو أعظمُ
ولو استقى نهر المجرّةِ لارتقى   وطويلُ ذابلهِ إليها سلمُ
حامي الظعينة أينَ منهُ ربيعةٌ   أم أينَ من عليا أبيه مُكدّمُ
في كفّهِ اليسرى السقاءَ يقلّهُ   وبكفّهِ اليمنى الحسامُ المخذمُ
بطلٌ إذا ركب المطهمَ خلتهُ   جبلاً أشمَّ يخفُّ فيه مطهمُ
قسماً بصارمهِ الصقيل وإنني   في غير صاعقةِ السما لا أُقسمُ
لولا القضا لمحى الوجودَ بسيفهِ   والله يقضي ما يشاءُ ويحكمُ
حَسَمْتَ يديهِ المرهفاتِ وأنه   وحسامهُ من حدهنَّ لا حسمُ
فغدا يَهمُّ بأن يصولَ فلم يُطقْ   كالليثِ إذا أظفارهُ تتقلمُ
وهوى بجنبِ العلقميِّ فليتهُ   للشاربينَ بهِ يدافُ العلقمُ
فمشى لمصرعه الحسين وطرفهِ   بين الخيامِ وبينه متقسمُ
ألفاهُ محجوب الجمالِ كأنّهُ   بدرٌ بمنحطمِ الوشيجِ ملثمُ
فأكبَّ منحنياً عليهِ ودمعةٌ   صبغ البسيط كأنّما هو عندمُ
قد رامَ يلثمهُ فلم يرَ موضعاً   لم يُدمهِ عضُّ السلاح فيلثمُ
نادى وقد ملأ البوادي صيحةً   صمُّ الصخورِ لهولها تتألّمُ
أأخيُّ يهنيكَ النعيمُ ولم أخلْ   ترضى بأن أرزى وأنت منعمُ
أأخيُّ من يحمي بناتَ محمدٍ   إن صِرنَ يسترحمنَ من لا يرحمُ
ما خلتُ بعدك أن تُشلَّ سواعدي   وتكفّ باصرتي وظهري يقصمُ

لســواكَ يلطــمُ بــالأكــفِّ فهــذه | بيـضُ الظِبـا لـك فـي جبينـيَ تلطـمُ
هـذا حسـامُـك مـن يـذلُّ بـه العـدى | ولـــواكَ هـــذا مـــن بـــهِ يتقـــدمُ
هـونـتَ يـا ابـنَ أبـي مصـارعَ فتيتـي | والجــرحُ يسكنــهُ الــذي هــو أألــمُ
يــا مــالكــاً صــدر الشـريعـةِ إننـي | لقليــل عمــريَ فــي بكــاكَ متمــمُ

* * *

وللسيد جعفر أيضاً

أدرِكْ تِــراتِــك أيهــا المــوتــورُ | فلَكُــم بكــلِّ يـــدٍ دمٌ مهـــدورُ
مـــا صَــارمٌ إلاّ وفـــي شَفَـــراتِـــه | نحـــرٌ لآل محمَّـــدٍ (ص) منحـــورُ
أنـــت الـــولـــيُّ لِمَـــنِ بظلـــمٍ قُتِّلـــوا | وعلـــى العِـــدا سُلطـــانُـــك المنصـــورُ
ولـــو أنّـــك استـــأصلـــت كـــلَّ قبيلـــةٍ | قتـــلاً فـــلا سَـــرَفٌ ولا تبـــذيـــرُ
خُـــذهُـــم فسُنَّـــةُ جـــدِّكُـــم مـــا بينهُـــم | منسيَّـــــةٌ وكتـــــابُكُـــــم مهجـــــورُ
وأبَــوا علــى الحســنِ الــزكــيِّ بــأن يُــرى | مثـــواهُ حيـــثُ محمَّـــدٌ (ص) مقبـــورُ
واســـألْ بيـــوم الطـــفِّ سيفَـــك إنَّـــه | قـــد كلَّـــمَ الأبطـــالَ فهـــوَ خبيـــرُ
يـــومٌ أبـــوكَ السِّبـــطُ شمَّـــرَ غَيْـــرَةً | للـــديـــن لمَّـــا أن عفـــاهُ دثـــورُ
وقـــد استغـــاثـــت فيـــه مِلَّـــةُ جـــدِّهِ | لمـــا تـــداعـــى بيتُهـــا المعمـــورُ
وبغيـــرِ أمـــر الله قـــامَ مُحكَّمـــاً | بـــالمسلميـــنِ يـــزيـــدُ وهـــوَ أميـــرُ
نفســـي الفـــداءُ لثـــائـــرٍ فـــي حقِّـــه | كـــالليـــثِ ذي الـــوثبـــات حيـــنَ يثـــورُ
أضحـــى يقيـــمُ العـــدلَ وهـــو مُهـــدَّمٌ | ويجبِّـــرُ الإســـلامَ وهـــو كسيـــرُ
ويُـــذكِّـــرُ الأعـــداءَ بطشـــةَ ربِّهـــم | لـــو كـــانَ ثمَّـــةَ ينفـــعُ التـــذكيـــرُ
وعلـــى قلـــوبهـــم قـــد انطبـــعَ الشَّقـــا | لا الـــوعـــظُ يبلُغُهـــا ولا التحـــذيـــرُ
فنضـــى ابـــنُ حيـــدر صـــارمـــاً مـــا سلَّـــهُ | إلاّ وسِلْـــنَ مـــن الـــدمـــاءِ بحـــورُ

فهوى عليهم مثلَ صاعقةِ السَّما   فالروسُ تسقطُ والنفوسُ تطيرُ
بأبي أبِيُّ الضيمِ صالَ ومالَهُ   إلاّ المثقَّفُ والحسامُ نصيرُ
حتى إذا نفذ القضاءُ وقُدِّر الـ   ـمحتومُ فيه وحُتِّمَ المقدورُ
زجَّت له الأقدارُ سهمَ منيَّةٍ   فهوى لُقىً فاندكَّ منه الطورُ
وتعطَّل الفَلَكُ المُدارُ كأنَّما   هو قُطبُهُ وعليه كان يدورُ
وهَوَيْنَ ألويةُ الشريعة نُكَّساً   وتعطَّل التهليلُ والتكبيرُ
بأبي القتيلُ وغُسلُهُ عَلَقُ الدِّما   وعليهِ من أرَجِ الثَّنا كافورُ
ظمآن يعتلجُ الغليلُ بصدره   وتبلُّ للخطِّيِّ منه صدورُ
وتحكَّمت بيضُ السيوف بجسمه   ويحَ السيوف فحُكمهنَّ يجورُ
وغدت تدوسُ الخيلُ منه أضالعاً   سِرُّ النبي بطيِّها مستورُ
في فتيةٍ قد أرخصوا لفدائِهِ   أرواحَ قُدسٍ سَوْمُهُنَّ خطيرُ
هُم فتيةٌ خطبوا العُلى بسيوفهم   ولها النفوسُ الغالياتُ مهورُ
فرحوا وقد نُعِيَت نفوسُهُمو لهم   فكأن لهم ناعي النفوسِ بشيرُ
فاستنشقوا النقعَ المُثار كأنَّهُ   نَدُّ المجامرِ منه فاح عبيرُ
واستيقنوا بالموت نيلَ مرامِهم   فالكلُّ منهمُ ضاحكٌ مسرورُ
فكأنما بيضُ الحدود بواسماً   بيضُ الخدورِ لها ابتسمنَ ثغورُ
وكأنَّما سُمْرُ الرماح موائلاً   سُمْرُ المِلاحِ يُزينُهُنَّ سفورُ
كسروا جفونَ سيوفِهم وتقحَّموا   بالخيل حيثُ تراكم الجمهورُ
عاثوا بآلِ أُميَّةٍ فكأنَّهُم   سِربُ البُغاثِ تعيثُ فيه صقورُ
حتى إذا شاء المهيمنُ قربهم   لجواره وجرى القضا المسطورُ
ركضوا بأرجُلِهم إلى شَرَكِ الردى   وسَعَوا وكُلٌّ سعيُهُ مشكورُ
فزَهَت بهم تلك العِراصُ كأنَّما   ركدت بهنَّ أهِلَّةٌ وبدورُ
وثواكلٌ يُشجي الغيورَ حنينُها   لو كان ما بين العداهِ غيورُ
حَرَمٌ لأحمدَ (ص) قد هُتِكنَ ستورُها   فهُتِكنَ من حَرَمِ الإلهِ ستورُ

هتفَــت غــداةَ الــرَّوع بــاســمِ كفيلهــا وكفيلُهـــا بثـــرى الطفـــوفِ عفيـــرُ
مــا لاحظــت عيــنُ الهــلالِ خيــالهــا والشهـــبُ تخطـــفُ دونهـــا وتغـــورُ
حتــى النسيــمُ إذا تخطَّــى نحــوَهــا ألقـــاهُ فـــي ظـــلِّ الـــرمـــاحِ عثـــورُ
فبــدا بيــوم الغــاضــريَّــةِ وجهُهــا كــالشمــسِ يستُــرُهــا السَّنــا والنــورُ
فغــدت تــودُّ لــو أنَّهــا نُعِيَــت ولــم ينظـــر إليهـــا شـــامـــتٌ وكفـــورُ

* * *

الشيخ محمد حسين الحلي(١)

خليلَــيَّ هــل مــن وقفــةٍ لكمــا معــي علــى جَــدَثٍ أسقيــهِ صَيِّــبَ أدمعــي
لِيُــروى الثــرى منــه بفيــض مــدامعــي فــإنَّ الحيــا الــوكّــافُ لــم يــكُ مقنعــي
لأنَّ الحيـــا يهمـــي ويقلـــعُ تـــارةً وأنّي لِعُظمِ الخطبِ ما جفَّ مدمعي
خليلَـــيَّ هُبَّـــا فـــالـــرقـــادُ مُحـــرَّمُ على كلِّ ذي قلبٍ من الوجدِ مُوجعِ
هَلُمَّـــا معـــي نعقـــرْ هنـــاك قلـــوبنـــا إذا الـــوجـــدُ أبقـــاهـــا ولـــم تتقطَّـــعِ
هلُمَّـــا نُقِـــم بـــالغـــاضـــريَّـــةِ مـــأتمـــاً لخيـــر كـــريـــم بـــالسيـــوف مُـــوَزَّعِ
فتـــىً أدركـــت فيـــه عُلـــوجُ أُميَّـــةٍ مـــرامـــاً فـــأردَتـــهُ ببيـــداء بَلقَـــعِ
غـــداةَ أرادت أن تـــرى السبـــط ضـــارعـــاً ولـــم يـــكُ ذا خـــدٍّ مـــن الضيـــم أضـــرعِ
وكيـــف يُســـامُ الضيـــمَ مـــن جَـــدّهُ ارتقـــى إلى العرش حتى جلَّ أشرف موضعِ

---

(١) ولد في الحلة عام ١٢٨٥ هـ وفي عام ١٣٠٣ هاجر إلى النجف الأشرف ومكث فيها ثلاثين عاماً في طلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه مرجعاً دينياً مرموقاً إلى جانب براعته في الأدب والشعر. توفي في الحلة سنة ١٣٥٢ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الحيدري الشريف.

فتـــىً حلقــت فيـــه قـــوادمُ عـــزه لا علـى ذرى المجـد الأثيـل وارفـعِ
ولمَّـــا دَعتـــه للكفـــاحِ أجـــابَهـــا بـــأبيـــضَ مشحـــوذٍ وأسمـــرَ مُشـــرَعِ
يصـولُ بمـاضـي الحـدِّ غيـر مُكهَّـمِ وفـي غيـر درع الصبـر لـم يتـدرَّعِ
فـإن أبطـأت عنـه النفـوسُ إجـابـةً فحـدُّ سنـانِ الـرمـحِ قـال لهـا اسـرعـي
فلـم تـزلِ الأرواحُ قبـض أكفِّهـم وتسقـطُ هـامـاتٌ بقـولِـمـو قعـي
إلـى أن دعـاهُـم ربُّهـم للقـائـهِ فكـانـوا إلـى لُقَيـاهُ أسـرَع مـن دُعـي
وخـرُّوا لـوجـه الله تلقـى وجـوهَهُـم فمِـن سُجَّـدٍ فـوقَ الصعيـد ورُكَّـعِ
وكـم ذاتِ خـدرٍ سجَّفَتهـا حُمـاتُهـا بسُمـــرِ قنـــاً خطِّيَّـــةٍ وبِلُمَّـــعِ
فلـم تستطـع عـن نـاظـريهـا تستُّـراً بغيـــر زنـــودٍ قـــاصـراتٍ وأذرُعِ
وقد فزِعت مُذ راعها الخطبُ دهشةً وأوهـى قـوىً منهـا إلـى خير مفـزعِ
فلمَّـــا رأتـــهُ بـــالعـــراءِ مجـــدّلاً صـريعـاً علـى الـرمضـاء غيـر مُشيَّـعِ
دنَـت منـه والأحـزانُ تمضـغُ قلبهـا وحنَّـت حنيـنَ الـوالـهِ المتفجِّـعِ
تقـول وظفـر الـوجـد يدمـي فـؤادهـا علـيّ عـزيـز أن أراك مـودعـي
علـي عـزيـز إن تمـوت علـى ظمـأ وتشـرب فـي كـأسٍ مـن الحتـفِ مترعِ
أأخـــي ذا شمـــر أراد مـــذلّتـــي فـأركبنـي مـن فـوق أدبـرِ أضلـعِ
وذا العلـــج زجـــرٌ أرغـــم الله أنفـــه بقـرعِ القنـا والأصبحيَّـةِ مـوجعـي
أأخـــي مـــا عـــودتنـــي منـــكَ الجفـــا فعـلام تجفـونـي وتجفـو مـن معـي

* * *

الشيخ علي البازي(١)

قِفْ بالطفوف ونُخْ بقلبٍ مكمَدِ | واسألْ بها عن ركبِ آل محمَّدِ
لمَّا حدا الحادي به وعلى الثرى | بَقِيَت جسومُ حُماتِه لم تُلحَدِ
وحرائرٌ سيقت بغير مُدافعٍ | عنها ولا حامٍ ولا من مُسعِدِ
أُخذَت كما شاء العدوُّ أسيرةً | من فَدفَدٍ فيها يُسارُ لِفَدفَدِ
وبها أُعيد لكربلا من أسرِها | فكأنَّها والنائباتِ بموعدِ
لم أنسَ زينب إذ دعت سُكَّانَها | هل تعلمون بجُثَّة الظامي الصَّدي
بالله هل شِيلَت جنازتُهُ التي | بَقِيَت على حرِّ الثرى المتوقِّدِ
فيخالُ لي أنَّ الجواب أتى لها | تلك القبورُ فأعولي وتنهَّدي
يا عائدون برأسِ سبطِ محمَّدٍ | كي تودعوهُ وجسمَهُ في مرقدِ
مهلاً دعوهُ يُسائِلُ الجسد الذي | فَصَلَته آلُ أُميَّةٍ بِمُهنَّدِ
ماذا جرى بعدي عليك من العدا | لمّا بقيتَ وأنتَ غيرُ مُوسَّدِ
وأنا أُخذتُ إلى دمشقَ من العدا | وضُرِبتُ في سوط الطليق المفسدِ
وكأنَّما الجسدُ الشريفُ يُجيبُه | من بعدِ قطع الرأسِ قد قطعوا يدي
وغَدَت على صدري تجولُ خيولُهُم | عمداً تروحُ إلى الطرادِ وتغتدي
وتُرِكتُ فوقِ الصعيدِ مجرَّداً | طاوٍ وحَرُّ حشاشتي لم يبرُدِ
يا دافني رأسِ الحسين بقبرِهِ | رفقاً بجسمٍ بالسيوفِ مُبدَّدِ

---

(١) الشيخ علي البازي شاعر وخطيب ومؤرخ واسع الاطلاع تنحدر أسرته من خفاجة والبازي لقب جده الأعلى. ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي ١٣٨٧ ومن أشهر آثاره ديوان شعره وهو كذلك يجيد النظم باللهجة المحلية الدارجة وله فيها ديوان مطبوع تحت عنوان وسيلة الدارين.

وتـــريَّثـــوا حتـــى تقيـــمَ منـــاحـــةً مـــن فـــوقِ حفـــرتِـــهِ بنـــاتُ محمَّـــدِ

* * *

الشيخ عبد الحسين الأعسم (١)

قـد أوهَنـت جَلَـدي الـديـارُ الخـاليـه مِـن أهلهـا مـا للـديـارِ ومـا ليَـه
ومتـى سـألـتُ الـدارَ عـن أربـابهـا يُعِـدِ الصـدى منهـا سـؤالـيَ ثـانيَـه
ومعـالـمٌ أضحـت مـآتـمَ لا يُـرى فيهـا سِـوى نـاعٍ يجـاوبُ نـاعيَـه
وَرَدَ الحسيـنُ إلـى العـراق وظنَّهُـم تـركـوا النفـاقَ إذِ العـراقُ كمـا هيَـه
ولقـد دعـوهُ للعَنـا فـأجـابهُـم ودعـاهمـو لهـدىً فـردُّوا داعيَـه
قسـت القلـوبُ فلـم تَمِـلْ لهـدايـةٍ تبًّـاً لهـاتيـك القلـوب القـاسيَـه
مـا ذاق طعـم فـراتِهـم حتـى قضـى عطشـاً فغُسِّـلَ بـالـدمـاء القـانيَـه
يـا ابـنَ النبـيِّ المصطفـى ووصيِّـهِ وأخـا الـزكـيِّ ابـن البتـولِ الـزاكيَـه
تبكيـك عينـي لا لأجـل مثـوبَـةٍ لكنَّمـا عينـي لأجلـكَ بـاكيَـه
تبتـلُّ منكـم كـربـلا بـدمٍ ولا تبتـلُّ منِّـي بـالـدمـوع الجـاريَـه
أنسَـت رزيَّتُكُـم رزايـانـا التـي سلَفَـت وهـوَّنـت الـرزايـا الآتيَـه
وفجـائـعُ الأيّـام تبقـى مُـدَّةً وتـزولُ وهـي إلـى القيـامـةِ بـاقيَـه
لهفـي لـركـبٍ صُـرِّعـوا فـي كـربـلا كـانـت بهـا آجـالُهُـم متـدانيَـه
تعـدو علـى الأعـداءِ ظـاميَّـةَ الحشـا وسيـوفُهُـم لـدَمِ الأعـادي ظـاميَـه
نصـروا ابـنَ بنـتِ نبيِّهـم طـوبـى لهـم نـالـوا بنُصـرتـه مـراتـبَ سـاميَـه

---

(١) الشيخ عبد الحسين الأعسم الزبيدي ولد في حدود سنة ١١٧٧ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف الأشرف. كان فقيهاً أديباً شاعراً من أساتذته السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وله مؤلفات في الفقه وله أروع المراثي في سيد الشهداء.

ولقـــد يَعُـــزُّ علـــى رســـولِ الله أن	تُسبـى نِســاهُ إلـى يـزيـد الطـاغيَـه
ويـــرى حسينـــاً وهـــو قُـــرَّةُ عينِـــهِ	ورجـالُـهُ لـم تبـقَ منهـمُ بـاقيَـه
وجسـومُهُـم تحـت السنـابـكِ بـالعـرا	ورؤوسُهُـم فـوق الـرمـاحِ العـاليَـه
ويـــرى ديـــار أُميَّـــةٍ معمـــورةً	وديـارُ أهـل البيـت منهُـم خـاليَـه

* * *

الشيخ الشفهيني (١)

يـــا أُمَّـــةً نقضـــت عهـــود نبيِّهـــا	أفَمَـــن إلـــى نقـضِ العهـودِ دعـاكِ
وصَّـاكِ خيـراً بـالـوصـيِّ كـأنَّمـا	متعمِّـــداً فـــي بغضـــهِ وصَّـــاكِ
أوَلَـــم يقُـــل فيـــه النبـــيُّ مبلِّغـــاً	هـــذا علـــيٌّ فـــي العلـــى أعـــلاكِ
إيَّـــاكِ أن تتقـــدَّميـــه فـــإنَّـــه	فـــي حكـــم كـــلِّ قضيَّـــةٍ أدراكِ
فـأطعـتِ لكـن بـاللسـان مخـافـةً	مـن بـأسِـهِ والغـدرُ حشـوُ حشـاكِ
حتـى إذا قُبِـض النبـيُّ ولـم يَطُـلْ	يـومـاً مـداكِ لـهُ سَلَلـتِ مُـداكِ
يـا تيـمُ لا تمَّـت عليـكِ سعـادةٌ	لكـن دعـاكِ إلـى الشقـاءِ شقـاكِ
لـولاكِ مـا ظفـرت علـوجُ أُميَّـةٍ	يـومـاً بعتـرةِ أحمـدِ (ص) لـولاكِ
وعليـكِ خـزيٌ يـا أُميَّـةُ دائـمٌ	يبقـى كمـا فـي النـار دام بقـاكِ

---

(١) الشيخ علي الشفهيني من نوابغ العلم والأدب أجمع المترجمون على فضله وأدبه وعلمه واضطربوا في تحقيق لقبه وموطنه وولادته وقد عرض ذلك بشكل واف الأستاذ البحاثة السيد جواد شبّر في موسوعة أدب الطف ج ٤ ص ١٤٦ أما عن وفاته فيذهب اليعقوبي في بابلياته أنه توفي في حدود الربع الأول من القرن الثامن ودفن في الحلّة حيث يعرف قبره الآن في محلّة المهدية وله شعر كثير في أهل البيت من أشهره القصائد السبع الطوال.

هــلاَّ صفحــتِ عــن الحسيــن ورهطــهِ ... صفــحَ الــوصــيِّ أبيــه عـــن آبـــاكِ
وعففـــتِ يـــوم الطـــفِّ عفَّـــةَ جـــدِّهِ ... المبعـــوثِ يـــوم الفتـــحِ عـــن طُلقـــاكِ
أفهَـــل يـــدٌ سلبـــت إمـــاءكِ مثلَمـــا ... سلبـــت كـــريمـــاتِ الحسيـــنِ يـــداكِ
أم هـــل بـــرزنَ بفتـــحِ مكَّـــة حُسَّـــراً ... كنســـائِـــهِ يـــوم الطفـــوف نِســـاكِ
يـــا أُمَّـــةً بـــاءت بقتـــل هُـــداتِهـــا ... أفمـــن إلـــى قتـــلِ الهُـــداةِ هَـــدَاكِ
أم أيُّ شيطـــــانٍ رمـــــاكِ بغيِّـــــة ... حتـــى عـــراكِ وحَـــلَّ عِقـــدَ عُـــراكِ
بئـــس الجـــزاءُ لأحمـــدٍ فـــي آلِـــهِ ... وبنيـــه يـــوم الطـــفِّ كـــان جـــزاكِ
فلئـــن سُـــرِرتِ بخـــدعـــةٍ أســـررتِ فـــي ... قتـــلِ الحسيـــن فقـــد دهـــاكِ دُهـــاكِ
مـــا كـــان فـــي سلـــب ابـــنِ فـــاطـــمَ مُلكَـــهُ ... مـــا عنـــه يـــومـــاً لـــو كفـــاكِ كفـــاكِ
لهفـــي علـــى الجســـد المعـــرَّى بـــالعِـــرا ... شِلـــــواً تُقبِّلُـــــهُ حـــــدودُ ظُبـــــاكِ
لهفـــي علـــى الخـــدِّ التـــريـــب تخُـــدُّهُ ... سفهـــاً بـــأطـــراف القنـــا سُفَهَـــاكِ
لهفـــي لآلِـــكَ يـــا رســـول الله فـــي ... أيـــدي الطغـــاة نـــوائحـــاً وبـــواكِ
مـــا بيـــن نـــادبـــةٍ وبيـــن مـــروعـــةٍ ... فـــي أســـر كـــلِّ معـــانـــدٍ أفّـــاكِ
تـــالله لا أنســـاكِ زينـــبُ والعِـــدا ... قســـراً تُجـــاذبُ عنـــكِ فضـــلَ رِداكِ
لـــم أنـــسَ لا والله وجهـــكِ إذ هـــوت ... بـــالـــردنِ ســـاتـــرةً لـــهُ يُمنـــاكِ
حتـــى إذا همُّـــوا بسلبـــكِ صِحـــتِ بـــاسـمِ ... أبيـــكِ واستصـــرخـــتِ ثـــمَّ أخـــاكِ
تستصـــرخيـــن أســـىً وعـــزَّ عليـــه أن ... تستصـــرخيـــهِ ولا يُجيـــبُ نِـــداكِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي(١)

الجـراحـاتُ والـدمُ المطلـولُ / أينعـت فـالـزمـانُ منهـا خميـلُ
ومشـت تنشـىءُ الفتـوح وبعـضُ / الـدمِ فـي مـا يعطيـه فتـحٌ جليـلُ
والـدمُ الحـرُّ صـرخـةٌ تنبـىءُ الأحـرارَ / والثـائـريـنَ هـذا السبيـلُ
وحـديـث الجـراحِ مجـدٌ وأسمـى / سِيَـرِ المجـد مـا روتـهُ النُّصـولُ
ثـم عـذراً إن تهُـتُ يـادمُ يـا جـرحُ / فقـد أسكـر البيـانَ الشمـولُ
يـا أبـا الطـفّ يـا نجيعـاً إلـى الآن / تهـادى علـى شـذاهُ الـرمـولُ
تـوّجَ الأرض بـالفتـوح فللـرمـلِ / علـى كـلِّ حبَّـةٍ إكليـلُ
أرجفـوا أنّـك القتيـلُ المُـدمَّـى / أوَ مَـن يُنشـىُ الحيـاة قتيـلُ

(١) عندما تفتخر العرب في شخصية من شخصياتها تقول فلان قصير النسب أي لا يحتاج إلى ذكر سلسلة من الآباء والأجداد حتى يتوصلوا إلى اسم لامع فيعرف به وهكذا هو الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي يكفي أن يقال (الوائلي) فهو ملأ السمع والبصر لا يحتاج إلى تعريف مفخرة النجف ولسان التشييع وزعيم مدرسة المنبر الحسيني المعاصرة ولد يوم المولد النبوي الشريف ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ولما ولد افتتح والده القرآن متفائلاً به وإذا بالآية الكريمة ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ فسماه أحمد ونشأ وترعرع في النجف الأشرف وجد منذ نعومة أظفاره في طلب علوم آل محمد فانتسب للحوزة العلمية واغترف من نميرها واشتهر بتفوقه الخطابي منذ سنه المُبَكِّر وإلى جانب ذلك توغل في الدراسات الأكاديمية العليا فلقد تخرج من كلية الفقه سنة ١٩٦٢ ثم نال درجة الماجستير من جامعة بغداد وأعقبتها الدكتوراه من جامعة القاهرة في الشريعة الإسلامية قسم الاقتصاد الإسلامي. أهم مؤلفاته المطبوعة هوية التشيع، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، من فقه الجنس في قنواته المذهبية. وأول ما طبع له على ما أتذكر قبل عشرين عاماً في النجف (نحو تفسير علمي للقرآن) ضمن سلسلة من هدي النجف. يمتاز شعره بالعذوبة والمعاصرة والسحر وله ديوان مطبوع بجزأين والثالث مائل للطبع. وهذه اللامية العصماء قالها وهو في طريقه إلى الحسين سنة ١٩٧٣.

كـذبـوا ليـس يُقتَـلُ المبـدأُ الحُـرُّ ولا يغلـــبُ النُّهــى التضليـــلُ
كـذبـوا لـن يمـوت رأيٌ لنـورِ الشمس مـــن بعـــض نـــوره تعليـــلُ
كـذبـوا كُـلُّ ومضـةٍ مـن سيـوفِ الحـقِّ فـــي فـــاحـــمِ الــدُّجــى قنــديــلُ
كُــلُّ عــرقٍ فَـرَوهُ لهــوَ بــوجــه الظلــم والبغــي صــارمٌ مسلــولُ
ويمــوتُ الــرسـولُ جسمـاً ولكــن فـي الـرسـالات لـن يمـوت الـرسـولُ
يـا أبـا الطـفِّ سـاحـة الطـفِّ تبقـى وعليهـــا مشـــاهـــدٌ لا تـــزولُ
فهنـــا النبـــيُّ يـــرقـــبُ شِلـــواً مـــزَّقتـــهُ قَنـــا وداســـت خيـــولُ
يـــزدهيـــه بـــأنَّـــهُ وحسيـــنٌ قصـــةُ الأمـــس والغـــدُ المـــوصـولُ
وبـــأن الـــروح الـــذي حمـــلَ السبـــطُ تـــراثٌ مـــن النبـــيِّ أصيـــلُ
وهنـــا حشـــدُ آلِ حـــربٍ وللخِسَّـــةِ فـــي كـــلِّ مـــا بـــه تـــدليـــلُ
يتهـــادى بـــأنَّـــه أحـــرز النصـــر ولـــم يـــدرِ أنَّـــهُ المخـــذولُ
وهنـــا مـــن أبنـــاء حـــربٍ بقـــايـــا هـــي لـــؤمٌ وحِطَّـــةٌ ونـــزولُ
وبقـــايـــا مـــن هـــاشـــمٍ هـــي فعـــلٌ ينتمـــي للشـــذا وطبـــعٌ نبيـــلُ
وستبقـــى الـــدنيـــا وللـــوَضَـــرِ النتـــنِ قبيـــــلٌ وللسمـــــوِّ قبيـــــلُ
يـــا أبـــا الطـــفِّ إن أخـــذتَ فقـــد أعطيـــتَ للمجـــدِ والعطـــاءُ جـــزيـــلُ
فـالتـرابُ الجـديـبُ مـا اخضـرَّ لـو لـم يتصـــدَّى لـــهُ السحـــابُ الهطـــولُ
ومنـــالُ الـــرغـــاب دون دمـــاءٍ أُمنيـــاتٌ كـــذوبـــةٌ ومُحـــولُ
وصـــدى كُـــلِّ هـــادرٍ وبليـــغٍ ليـــس مثـــل الجـــراح حيـــن تقـــولُ
وستبقـــى يـــرويـــك للـــدهـــرِ مجـــداً الـــدمُ الحـــرُّ والحســـامُ الصقيـــلُ
يـــا بـــا الطَّـــفِّ واهتـــززتُ لمـــرآكَ وقـــد أطبقَـــت عليـــك الـــذُّحُـــولُ
ينتحـــي رمحُـــك الخميـــسَ فيلـــوى ويـــولِّـــي خلـــف الـــرعيـــلِ الـــرعيـــلُ
كلَّمـــا جـــدَّتِ الخطـــوبُ تصـــدَّى منـــك عـــزمٌ صلـــبٌ وبـــاعٌ طـــويـــلُ
وبقـــايـــا روحِ ألحَّـــت عليهـــا نُـــوَبٌ جمَّـــةٌ وهَـــمٌّ ثقيـــلُ
وقَفَـــت مـــوقفـــاً إلـــى الآن تـــروى عـــن صـــداهُ مـــلامـــحٌ وفصـــولُ

وإلى أن هويتَ يطعنُك الحقدُ ... ويلهو بشلوِكَ التمثيلُ
والهديرُ الشجاع عندك ما انفكَّ ... وطبعٌ عند السيوف الصليلُ
يا أبا الطفِّ وازدهى بالضحايا ... من أديم الطفوف روضٌ خضيلُ
نخبةٌ من صحابةٍ وشقيقٌ ... ورضيعٌ مطوَّقٌ وشبُولُ
والشبابُ الفَينانُ جَفَّ وغاضت ... طلعةٌ حلوةٌ ووجهُ جميلُ
وتمشَّيتَ تستبين الضحايا ... وزواكي الدماءِ منها تسيلُ
ومشَت في شفاهِك الغُرُّ نجوى ... نَمَّ عنها التحميدُ والتهليلُ
لك عُتبى يا ربِّ إن كان يُرضيك ... فهذا إلى رضاك قليلُ
وسجى الليلُ والرجالُ ضحايا ... والنساءُ المُخدَّراتُ ذُهولُ
واليتامى تشرُّدٌ وضياعٌ ... والثكالى مدامعٌ وعويلُ
وبقايا مخيَّمٍ من رمادٍ ... وقيودٌ يئنُّ منها عليلُ
وزنودٌ قست عليها سِياطٌ ... وجسومٌ يضرى بها التنكيلُ
ودمٌ شاطئُ الفرات سيبقى ... الدهر يرويه والربى والنخيلُ
يا أبا الطَّفِّ هذهِ خطراتٌ ... أنت فيها ليَ الهدى والدليلُ
وأنا تلكُمُ الصنيعةُ تمتار ... فروعي من فيضكم والأصولُ
أنا رِقٌّ لكم وأنتم مآلي ... ولأهليه كُلُّ رِقٍّ يؤولُ

* * *

محمد مهدي الجواهري[1]

فـداءً لمثـواكَ مـن مضجـعِ   تنـورَ بـالأبلـجِ الأروعِ[2]
بـأعبـق مـن نفحـات الجِنـا   نِ روحـاً ومـن مسكِهـا أضـوعِ[3]
ورعيـاً ليـومِـك يـوم الطُّفـوفِ   وسقيـاً لأرضـكَ مـن مصـرعِ
وحـزنـاً عليـك بحبسِ النفـوسِ   علـى نهجـكَ النيّـرِ المهيـعِ[4]
وصـونـاً لمجـدِك مـن أن يـذال[5]   بمـا أنـت تـأبـاهُ مـن مبـدعِ

---

(١) يتصارع المؤرخون مع الجواهري حول تحديد سنة ولادته فهو يقطع أنها سنة ١٩٠٢ وهم يزعمون أنها ١٩٠٠ أو ١٨٩٩ فهو لا يتسامح ولا يسخو بهاتين السنتين أو الثلاث أبداً وكأنه بذاك يريد استعادة نشاطه وشبابه وحيويته. الجواهري ينتمي لأسرة علمية عريقة تعرف بأسرة آل صاحب الجواهر فقد اشتهرت بكتاب جواهر الكلام وهو يقع في ٤٣ مجلد من أهم المراجع الفقهية عند الإمامية وهو من أبرز شعراء العراق بل العرب المعاصرين قاطبة. انخرط في مطلع حياته في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثم انتقل إلى بغداد وساهم في حركة الشعر العربي واشتغل بالصحافة والبلاط الملكي. ونال جوائز دولية منها جائزة «اللوتس» من اتحاد أدباء الاتحاد السوفييتي.

له ديوان شعر مطبوع في أربعة مجلدات. قصيدته العينية من أروع ما قيل في الحسين وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً على الباب الذهبي في مشهد الحسين ويقول الأستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه أجراس كربلاء أن الجواهري حدثه عن اعتزازه الكبير بهذه القصيدة وقال له: إنها زادي إلى الآخرة. وقد قرأتها أنا شخصياً في احتفال حاشد عقد في بيت الجواهري نفسه للعزاء بفقد شقيقته فأخذ يهتز متفاعلاً معها ويردد كلماتها قبلي والدموع تنهمر من عينيه.

(٢) الأبلج الوضاء الوجه والأروع المعجب بشجاعته أو حسنه.

(٣) الروح نسيم الروح والأضوع من ضاع المسك إذا عبقت رائحته.

(٤) المهيع البيّن الواضح.

(٥) يذال يهان.

فيا أيها الوترُ في الخالدين   فذاً إلى الآن لم يُشفعِ
ويا عظةَ الطامحين العظامِ   للاهين من غدِهم قنّعِ
تعاليتَ من مُفزعٍ للحتوف   فبورك قبرُكَ من مَفزعِ
تلوذُ الدهورُ فمن سُجّدٍ   على جانبيه ومن ركّعِ
شممتُ ثراك فهبَّ النسيمُ   نسيمُ الكرامةِ من بلقعِ[1]
وعفرتُ خدي بحيثُ استراحَ   خدٌّ تفرى ولم يضرعِ
وحيثُ سنابكُ خيلِ الطغاةِ   جالت عليه ولم يخشعِ
وخلتُ وقد طارت الذكرياتُ   بروحي إلى عالمٍ أرفعِ
وطفتُ بقبرك طوف الخيالِ   بصومعةِ الملهم المبدعِ
كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ   حمراءَ مبتورة الأصبعِ
تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ   والضيمِ ذي شرَقٍ مترعِ[2]
لتبدل منهُ جديب الضمير   بآخر معشوشبٍ ممرعِ[3]
فيا ابن البتولِ وحسبي بها   ضماناً على كلٍّ ما ادعي
ويا ابن التي لم يضع مثلَها   كمثلك حملاً ولم يُرضعِ
ويا ابن البطين بلا بطنةٍ   ويا ابن الفتى الحاسرِ الأنزعِ
ويا غصن هاشمَ لم ينفتح   بأزهرَ منك ولم يُفرعِ
ويا واصلاً من نشيد الخلودِ   ختامَ القصيدة بالمطلعِ
يسيرُ الورى بركابِ الزمانِ   مِن مستقيمٍ ومِن أضلعِ
وأنت تسيرُ ركب الخلودِ   ما تستجدُّ له يتبعِ
تمثلتُ يومك في خاطري   ورددتُ صوتك في مسمعي
ومحضّتْ أمركَ لم أرتهب   بنقلِ الرواة ولم أُخدعِ
وقلتُ لعلَّ دويَّ السنين   بأصداءِ حادثك المفجعِ

---

(١) البلقع الأرض القفر.
(٢) ذو شرق ذو شجى وغصة.
(٣) ممرع خصيب.

ومـا رتَّـل المخلصـون الـدعـاةُ مـن مـرسليـنَ ومـن سُجّـعِ
ومِـن نـاثـراتٍ عليـك المسـاء والصبـح بـالشعـر والأدمـعِ
لعـلَّ السيـاسـة فيمـا جنَـتْ علـى لاصـقٍ بـك أو مـدعـي
وتشـريـدهـا كـلَّ مـن يـدّلـي بحبـلٍ لأهليـكَ أو مقطـعِ
لعـلَّ لـذاك وكـونُ الشجـي ولـوعـاً بكـلِّ شـجٍ مـولـعِ
يـداً فـي اصطبـاغِ حـديث الحسيـن بلـونٍ أُريـدُ لـهُ ممتـعِ
ولمـا أزحـتُ طِـلاءَ القـرونِ وستـرَ الخـداع عـن المخـدعِ
أريـدُ الحقيقـة فـي ذاتهـا بغيـر الطبيعـةِ لـم تُطبـعِ
وجـدتُـك فـي صـورةٍ لـم أُرغْ بـأعظـمَ منهـا ولا أروعِ
ومـاذا أأروعُ مـن أنْ يكـونُ لحمُـكَ وقفـاً علـى المبضـعِ
وأن تتقـي دونمـا تـرتـأي ضميـركَ بـالأسَـلِ الشُـرّعِ
وأن تطعـمَ المـوت خيـر البنيـن مـن الأكهليـن إلـى الـرضّـعِ
وخيـر بنـي الأمِّ مـن هـاشـمٍ وخيـر بنـي الأب مـن تبّـعِ
وخيـر الصحـابِ بخيـرِ الصـدورِ كـانـوا وقـائـك والأذرعِ

* * *

محمد صالح بحر العلوم

أروحُـك أم روح النبـوّة تصعـدُ من الأرض للفـردوس والحـورُسُجّـدُ
ورأسُـك أم رأسُ النبـيِّ علـى القنـا بـآيـة أهـل الكهـف راح يُـردِّدُ
وصـدرُك أم مستـودعُ العلـم والحجـى لتحطيمـه جيشٌ مـن الجهـل يعمـدُ
وأُمُّـك أم أُمُّ الكتـاب تنهّـدت وذاب نشجيـاً قلبُهـا المتنهّـدُ
وشـاطـرتِ الأرض السمـاءُ بشجـوهـا فـواحـدةٌ تبكـي وأُخـرى تُعـدِّدُ
وقـد عقـد الـوحـيُ العـزاء ببيتِـهِ عليـك حـداداً والمُعـزَّى محمَّـدُ (ص)

يلـــوحُ لـــهُ ثقـــلانِ ثِقـــلٌ ممـــزَّقٌ بسهـــمٍ وثقـــلٌ بـــالسيـــوف مُقـــدَّدُ
فعتـــرتُـــهُ بـــالسيـــف بعـــضٌ وبعضُهُـــم سميـــمٌ وبعـــضٌ بـــالفـــلاة مُشـــرَّدُ
فـــأيُّ شهيـــدٍ أصلَـــتِ الشمـــسُ جسمـــهُ ومشهـــدُهـــا مـــن أصلِـــهِ متـــولِّـــدُ
وأيُّ ذبيـــح داســـت الخيـــلُ صـــدرهُ وفـــرســـانُهـــا مـــن ذكـــرِهِ تتجمَّـــدُ
ألـــم تَـــكُ تـــدري أنَّ روح محمَّـــدٍ كقـــرآنِـــهِ فـــي سبطِـــهِ مُتجسِّـــدُ
فلـــو علمـــت تلـــك الخيـــول كـــأهلهـــا بـــأنَّ الـــذي تحـــت السنـــابـــكِ أحمـــدُ
لثـــارت علـــى فـــرســـانهـــا وتمـــرَّدت عليهـــم كمـــا ثـــاروا بهـــا وتمـــرَّدوا
فـــرى البغـــي نحـــراً يغبـــطُ البـــدرُ نـــورهُ وفـــي كـــلِّ عـــرقٍ منـــه للحـــقِّ فـــرقـــدُ
وهشَّـــم أضـــلاعـــاً بهـــا الخيـــرُ مُـــودَعٌ وقطَّـــع أنفـــاســـاً بهـــا اللطـــفُ مـــوحَـــدُ
وأعظـــمُ مـــا يُشجـــي النفـــوس حـــرائـــرٌ تُضـــامُ وحـــاميهـــا الكفيـــلُ مقيَّـــدُ
فمـــن مـــوثـــقٍ يشكـــو التشـــدُّد فـــي يـــدٍ ومـــوثقـــةٍ تبكـــي فتلطمُهـــا اليـــدُ

* * *

عبد الحسين الأزري(١)

عِـش فـي زمـانـك مـا استطعـتَ نبيـلا واتـــرك حـــديثـــكَ للـــرواةِ جميـــلا
ولعـــزِّكَ استـــرخِـــص حيـــاتَـــكَ إنَّـــه أغلـــى وإلاّ غـــادَرَتـــك ذليـــلا

(١) الحاج عبد الحسين الأزري ليس أزرياً من الأسرة المعروفة في العراق والتي منها الحاج كاظم الأزري صاحب الهائية العصماء الشهيرة وإنما هؤلاء أخواله والأزري نسبة إلى بيع الأزر. كان شاعرنا من ألمع شعراء العراق وله ديوان شعر وكان مؤسساً لعدّة صحف عراقية وهو يجيد اللغة التركية والفارسية والفرنسية اضافة إلى العربية.
ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٧٤ هـ ونقل إلى وادي السلام في النجف الأشرف ودفن هناك.

تُعطي الحياةُ قيادَها لك كلَّما ... صيَّرتها للمكرماتِ ذَلولا
كالخيل إن عَرَفتك من فرسانها ... جعلَتك تعتقدُ اللجامَ فضولا
فالعزُّ مقياسُ الحياة وضلَّ مَن ... قد عدَّ مقياسَ الحياة الطولا
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش مَن ... جعل الحياة إلى عُلاهُ سبيلا
لا غرو إن طوت المنيَّةُ ماجداً ... كثُرَت محاسنُهُ وعاش قليلا
ما كان للأحرار إلاّ قدوةً ... بطلٌ توسَّد في الطفوف قتيلا
بعثَتهُ أسفارُ الحقائقِ آيةً ... لا تقبلُ التفسير والتأويلا
ما زال يقرؤها الزمانُ معظِّماً ... من شأنِها ويزيدُها ترتيلا
أفديك معتصماً بسيفكَ لم تجد ... إلاّهُ في حفظِ الذمارِ كفيلا
خشيَت أُميَّةُ أن تُزعزع عرشها ... والعرشُ لولاك استقام طويلا
بثُّوا دعايتهُم لحربك وافترى ... المستأجرون بما ادَّعوا تضليلا
من أين تأمنُ منك أرؤوسُ معشرٍ ... حسِبَتكَ سيفاً فوقها مسلولا
فإذا خطبتَ رأوكَ عنه معبّراً ... وإذا انتميتَ رأوك منه سليلا
أو قمت عن بيت النبوّةِ مُعرِباً ... وجدوا به لك منشأً ومقيلا
قطعوا الطريق لنا عليك وألَّبوا ... من كُلِّ فجٍّ عصبةً وقبيلا
وهناك آلَ الأمرُ إمَّا سِلَّةٌ ... أو ذلَّةٌ فأبيت إلاَّ الأُولى
ومشيتَ مشيةَ مُطمئنٍ حينما ... أزمعتَ عن هذي الحياة رحيلا
تستقبلُ البيض الصِّفاح كأنَّها ... وفدٌ يؤمِّلُ مِن نداك مَنيلا
فكأنَّ موقفك الأبيَّ رسالةٌ ... وبها كأنَّك قد بُعثت رسولا
نهَجَ الأُباةُ على هُداك ولم تزل ... لهمو مثالاً في الحياة نبيلا
وتعشَّقَ الأحرارُ سُنَّتك التي ... لم تُبقِ عُذراً للشجا مقبولا
قتلوك للدنيا ولكن لم تدُمْ ... لبني أُميَّة بعد قتلِك جيلا
ولرُبَّ نصرٍ عاد شرَّ هزيمةٍ ... تركتَ بيوت الظالمين طلولا
حَمَلَت بصفِّينَ الكتاب رماحُهُم ... ليكون رأسُك بعدها محمولا

يدعون باسم محمَّدٍ (ص) وبكربلا   دمُهُ غدا بسيوفهم مطلولا
لو لم تَبِتْ لنصالِهم نهباً لَمَا اجترأ   الوليدُ فمزَّق التنزيلا
تمضي الدهورُ فلا نرى إلآكَ في   الدنيا شهيد المكرماتِ جليلا
وكفاك تعظيماً لشاوِكُ موقفٌ   أمسى عليك مدى الحياة دليلا

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي[1]

يُعيدُك للتاريخ بالدمع والدم   متى لاح مكسوفاً هلالُ مُحرَّمِ
فديتُكَ ما أشجاك في الحبِّ نغمةً   يرقُّ لها قلبي ويشدو بها فمي
عرفتُكَ من قبل الحياة وبعدها   ستبقى صدى حزني ورنَّة مأتمي
عشقت الأسى شوقاً إليك لأنني   أراك بعين الثاكل المتألِّمِ
يقولُ لعيني القلبُ والفمُ صامتٌ   ذهولاً خُذي وحيَ الشجون وترجمي
هواي مع الأحزانِ يحدو رِكابُهُ   فغوري مع الركب المُجِدِّ وأَتهِمي
وما أَلِفَت دنيا الهوى قبلَ صبوتي   عواطف صبٍّ بالدموع متيَّمِ
وكم قائلٍ لي وهو منِّي هازلٌ   أتبكي لهذا العالم المتبسِّمِ
عذوليَ عُذراً إنّ في القلب قرحةً   لذكر الذي أهواهُ والدمعُ بَلسمي
ولو كان حُبِّي في فؤادك لاغتدى   نعيمُك أقسى صحبةً من جهنَّمِ

---

(١) السيد الهاشمي كان في طليعة علماء النجف وكذلك كان من أدبائها وشعرائها المبرّزين فهو عالم وكاتب وشاعر ولد في النجف سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧ هـ. له عدة مؤلفات مطبوعة منها أصول الدين الإسلامي والزهراء. وهكذا عرفت نفسي، مشكلة الإمام الغائب، المرأة وحقوق الإنسان، الإسلام في صلاته وزكاته، والأدب الجديد، له بحوث في التفسير نشر بعضها في مجلة الإيمان التي كان يصدرها المرحوم الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي وله ديوان شعر مطبوع كله في أهل البيت.

ومستهزءٍ بالحزن عاشت بفكرهِ ... أضاليلُ آراءٍ إلى الجهلِ تنتمي
يجادلُني في مأتم السبط قائلاً ... من الظلم أن يحيا الحسينُ بمأتمِ
ولو قَبِلَ الجمهورُ قولي جعلتُ من ... مُحرَّمَ للأفراحِ أبهجَ موسِمِ
فيومٌ به الإسلامُ شاد كيانَهُ ... جديرٌ بأن يهنا به كُلُّ مُسلِمِ
فقلتُ لهُ قد فاتك القصدُ فاتَّئِدْ ... لتهدى إلى مغنىً وتحظى بمغنمِ
فما جَزَعي من نهضةٍ يهتفُ الإبا ... لها ويراها المجدُ أرفع ميسمِ
وليس لأنَّ الدين ألفى بظلِّها ... حماهُ وفي أمثالها الدينُ يحتمي
ولكن لآلامٍ على السبطِ قد جرت ... متى أتذكَّرْ شجوها أتألَّمِ
بنفسي وحيداً في الجهادِ مكافحاً ... عدوّاً يلاقيه بجمعٍ عرمرمِ
وأصحابُهُ صرعى على الأرض حولَهُ ... ونسوتُهُ مذعورةٌ في المُخيَّمِ
وفي حضنِهِ الطفلُ الرضيعُ مُرفرفاً ... يعالجُ سهماً في وريديه مُرتَمِ
وقد شَعَبَ السهمُ المثلَّثُ قلبَهُ ... وزاد على آلامه أنَّهُ ظَمِ
ويسقطُ في الميدان وهو بحالةٍ ... يضيقُ بها وصفاً فمُ المتكلِّمِ
ويذبحُهُ شمرٌ ويرفعُ رأسَهُ ... سِنانٌ ويُهدى من دَعيٍّ لمجرمِ
وتُسبى حريمُ الله وهي ثواكلٌ ... تحنُّ إلى خدرٍ وتبكي على حَمِ
خطوبٌ إذا استقرا المؤرِّخُ سِفرَها ... لما سارَ إلاّ من عظيمٍ لأعظمِ
فعذراً أبا السجّاد طفحةُ شاعرٍ ... يحاولُ أن يرقى إليك بسُلَّمِ
وأنت الذي قد حاول الفكرُ سبَرهُ ... فغاص ببحرٍ من معانيك مُفعمِ
لذاكَ اتخذتُ الدمعَ للشعرِ مجهراً ... يرى فيه أسرار الوجود المطلسمِ
فما كنت إلاّ عالَماً متراميا ... يشعُّ بأقمارٍ ويزهو بأنجُمِ
وحاولتُ أن ازداد معرفةً به ... فكلُّ خيالي دونهُ وتوهُّمي
فيا شعر إن رُمت الخلود ومجدَهُ ... فصلِّ على يوم الحسين وسلِّمِ

* * *

الشيخ أسد حيدر[1]

وقفتُ أُناجي ضريح الحسين ونارُ الفجيعة في أضلعي
وذاب فؤادي لهولِ المصابِ وكاد يذوبُ مع الأدمعِ
فناديتُهُ يا ابن النبيِّ فديتُك من بطلٍ أروعِ
تذودُ عن الدين ذودَ الأسودِ وكانوا أمامك كالأضبعِ
وضحيتُ للدين نفساً سَمَتْ إباءً إلى العالَم الأرفعِ
رفعتَ منارَ الهدى عالياً فلم يبق للشركِ من موضعِ
تمثلتُهُ وهو بين العدى إلى الحقِّ يدعو فلم يُسمعِ
وصرختُهُ للهدى لم تزلْ يرنُّ صداها على مسمعي
يناديهمُ معلناً نهجهُ إلى الله يا قومُ هيّا معي
لقد ساءني جورُ حكامكم وقضَّ خضوعكمُ مضجعي
لقد جاوزوا الحدَّ في ظلمهم ولم يبق للقوسِ من منزعِ
تأنيتُ في ردّهم مدّةً لأنَّ العثارَ مع المسرعِ
فيا أمة السوءِ كم تلتوي بكم طرقٌ لاتّباعِ الدعي
فلم يسمعوا منهُ بل قابلوهُ وكان جوابُ القنا الشُّرَّعِ

* * *

(١) الشيخ أسد حيدر مؤرخ ثبت وعالم فاضل وكاتب قدير وشاعر مرهف. ولد في الخضر من محافظة المثنى سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ في أجواء أسرته العلمية وانتقل إلى النجف الأشرف وانتسب لحوزتها العلمية وكان موضع التقدير والإجلال في تلك الأوساط وكانت له المكانة المرموقة بين العلماء والأدباء.
من أشهر مؤلفاته الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ومع الحسين في نهضته، وله مؤلفات مخطوطة منها الجريمة بين الشرع والقانون، والشيعة في قفص الاتهام وغيرها. وفاته في الكويت سنة ١٩٨٤ م ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

الشيخ جعفر الهلالي(١)

قف بالطفوف وحيِّ السبط مكتئباً وحيِّ فيه العلى والمجد والحسبا
وحيِّ فيه بدنيا الحقِّ رمز هدىً ما زال يكشفُ عنّا الزيف والريِّبا
واستوحهِ عزمة جبّارة عصفتْ بالظالمين فأضحوا عندَ ذاكَ هبا
وأقرأُ به الثورةَ الكبرى فإنَّ بها درساً لمن راح يجني العزَّ مكتسباً
فها هنا في محاني الطفِّ مثَّلها روايةَ الحقِّ لا جُبناً ولا رهبا
وها هنا حين راموا منهُ بيعتهُ لظالمٍ راحَ يسمو عزَّةً وإبا
وما الحياةُ بدنيا المرءِ نافعةٌ إن لم يصُنها بما يسمو به رتُبا
وما المماتُ بساحاتِ الجهادِ سوى نصرٌ يوفى به لله ما وجبا
يا سبط أحمد يوم قد نهضتَ به ما زال يخترقُ الأجيال والحقبا
قد ثِرتَ لا بطراً يوماً ولا أشراً ولم تكن تبتغي من زبرجٍ نشبا

---

(١) هو الأستاذ أبو صادق الشيخ جعفر الهلالي خطيب مصقع وشاعر مبدع يمتاز بخلق عظيم وتواضع جم طاهر الضمير طيب النفس نقي السريرة. ولد في البصرة سنة ١٩٢٧ م ونشأ وترعرع فيها في كنف أبيه الخطيب الكبير المغفور له الشيخ عبد الحميد الهلالي ثم لمع نجمه في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م وله الصدارة في محافل النجف الأدبية ومجالسها الدينية وهو مجدد من الدرجة الأولى في عالم المنبر الحسيني.
له مؤلفات طبع منها: الملحمة العلوية وهي ١١٧٤ بيتاً بوزن وقافية واحدة على وزن (يا ليل الصب متى غده).
وله موسوعة كبيرة في أدب الطف في طريقها إلى الطبع أسماها معجم شعراء الحسين وهو منهمك في إعدادها منذ عشرين عاماً وسمعت منه أن عشرة مجلدات منها جاهزة للطبع الآن. وله بحوث ودراسات بعضها مخطوط وبعضها منشور في مختلف المجلات العراقية وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع.

ولم تكن لتحوز الجاه في عملٍ … وأنت من طاب دون الخلق مُنتسبا
وإنّما أبصَرتْ عيناك مجتمعاً … ضلّ الطريق وعن قصد الهدى نكبا
وإنّ ديناً سقاهُ المصطفى بدمٍ … مِن صحبهِ قد تداعى اليوم مضطربا
وإنّ جامعةَ التوحيد فرّقها … جورُ الطغاة فأضحت بعدها شُعَبا
وأصبح الوضعُ ملكاً قد توارثهُ … يزيدُ حيثُ أشاع الرُّعبَ والرهبا
هناك للدين ثارتْ منك ثائرةٌ … كيما تردُّ بها الحقَّ الذي سلبا
لبَّيتها دعوةً للحق خالصةً … فرحتَ تجني بها في الخلد منقلبا
أفديك من باذلٍ في الله مُهجتهُ … وصَحبَهُ وبنيه السادةَ النُّجبا
وأخوةٌ من بني الكرار يتبعُهُم … لجعفرٍ وعقيل أفضل القربا
وفتيةٍ كالدراري من بني حسنٍ … من كلِّ من كان في العلياء مُنتجبا
مجموعة صفوة لم يلفْ مثلهم … لهم من العزم سيفٌ ينفثُ العطبا
ما هالهم أنّ ذاك الجمعُ محتشدٌ … لحربهم يتلوّى أنصلاً وظبا
كلا ولا هدّ من عزمٍ لهم أبداً … ما كان من عطشٍ قد أورث اللهبا
ولا استمالهم وعدٌ لطاغيةٍ … مذ طلّقوا الأهل والأوطان والنَشبا
حتى تفانوا وسالت في دمائهم … تلك الجسومُ تروّي الأرض والتربا
هذي الكرامةُ حقاً حسبُ صاحبها … منها الخلودُ إذا ما رامها سببا
ويا جموعاً بكوفان قد احتطبتْ … وزراً ولم ترعَ لا مجداً ولا حسبا
قد أحجمت حين لبىَّ السبطُ دعوتها … وسار يطوي إليها السهل والحدبا
كأنهم لم يوافوهُ برسلهم … غداة جاءت إليه تحملُ الكتبا
ألم يقولوا قد اخضرَّ الجنابُ فسرْ … تلقَ الجنود وتلقَ المعقلَ الأشبا
تتابعت زمرٌ في إثرها زمرٌ … يقودُ منها ابنُ سعد جحفلاً لجبا
تروم حرب حسين وهو مَن عرفت … لكنها جحدت فيه الذي وجبا
أتعس بهم خسروا دنياً وآخرةً … وفاز شبلُ عليٍّ بالذي طلبا
ذكراكَ يا والد الأطهار موعظةٌ … لكلِّ حُرٍّ يرومُ المجد مكتسبا

مهّـدتَ للشـرف الأسمـى مسـالكـهُ وشِـدتَ للحـقِّ فـي دنيـا الهـدى قببـا
علمتنـا كيـف يجنـي الخلـد طـالبـهُ فـي معـركٍ كنـت فـي عليـائـه القطبـا
فـالسيـفُ أقصـرُ بـاعـاً أن يمـدَّ شبـاً لفكـرةٍ واعتقـادٍ عنـد مـن وثبـا
رامـوا بقتلـك قتـل الحـقِّ معتقـداً ومـا دروا بـك ذاك الحـق قـد نصبـا
ومـا دروا أنَّ فـي يـوم الشهيـد بـدا فجـرُ الفتـوحِ يعيـدُ النصـر والغلبـا
يـا مـا أجلّـكَ مـن فـذٍّ بمصـرعـهِ مـا زال يـورثُ فـي أعـدائـه الـرهبـا

* * *

السيد رضا الهندي

إن كـان عنـدك عبـرةٌ تُجـريهـا فـأنـزلْ بـأرض الطـفِّ كـي نسقيهـا
فعسـى نبـلُّ بهـا مضـاجـع صفـوةٍ مـا بلَّـتِ الأكبـاد مـن جـاريهـا
ولقـد مـررتُ علـى منـازل عصمـةٍ ثقـلُ النبـوة كـان أُلقـي فيهـا
فبكيـتُ حتـى خلتُهـا ستُجيبنـي ببكـائهـا حُـزنـاً علـى أهليهـا
وذكـرتُ إذ وقَفَـتْ عقيلـةُ حيـدرٍ مـذهـولـةً تصغـي لصـوت أخيهـا
بـأبـي التـي ورِثـتْ مصـائـب أُمِّهـا فغـدَتْ تقـابلُهـا بصبـرِ أبيهـا
لـم تلـهُ عـن جمـع العيـالِ وحفظهـمْ بفـراق إخـوتهـا وفقـدِ بنيهـا
لـم أنـسَ إذْ هتكـوا حمـاهـا فـانثنـتْ تشكـو لـواعجَهـا إلـى حـاميهـا
تـدعـو فتحتـرقُ القلـوبُ كـأنمـا يـرمـي حشـاهـا جمـرهُ مـن فيهـا
هـذي نسـاؤك مـن يكـونُ إذا سـرتْ بـالأسـرِ سـائقُهـا ومَـنْ حـاديهـا
أيسـوقُهـا زجـرٌ بضـرب متـونهـا والشمـرُ يحـدوهـا بسـبِّ أبيهـا
عجبـاً لهـا بـالأمـس أنـت تصـونُهـا واليـومَ آلُ أميـةٍ تُبـديهـا
حسـرى وعـزَّ عليـك أنْ لـمْ يتـركـوا لـك مـن ثيـابـك سـاتـراً يكفيهـا
وسَـروا بـرأسـكَ فـي القنـا وقلـوبُهـا تسمـو إليـه ووجـدُهـا يُضنيهـا

إن أخّـــروه شجـــاهُ رؤيـــةُ حـــالِهـــا أو قـــدّمـــوهُ فحـــالُـــه يُشجيهـــا

* * *

الشيخ محمد نصار[1]

مَـــنْ ذا يقـــدمُ لـــي الجـــواد ولامتـــي والصحـــبُ صـــرعـــى والنصيـــرُ قليـــلُ
فـــأتتـــه زينـــبُ بـــالجـــوادِ تقـــودُهُ والـــدمـــعُ مـــن ذكـــرِ الفـــراقِ يسيـــلُ
وتقـــولُ قـــد قطعـــت قلبـــي يـــا أخـــي حُـــزنـــاً فيـــا ليـــت الجبـــال تـــزولُ
فلِمَـــنْ تنـــادي والحمـــاةُ علـــى الثـــرى صـــرعـــى ومنهـــم لا يبـــلُ غليـــلُ
مـــا فـــي الخيـــام وقـــد تفـــانـــى أهلُهـــا إلا نســـاءً ولّهـــاً وعليـــلُ
أرأيـــت أختـــاً قـــدّمـــتْ لشقيقهـــا فـــرسَ المنـــون ولا حمـــىً وكفيـــلُ
فتبـــادتْ منـــهُ الـــدمـــوعُ وقـــال يـــا أختـــاهُ صبـــراً فـــالمصـــابُ جليـــلُ
فبكـــت وقـــالـــت يـــا ابـــن أمـــي ليـــس لـــي وعليـــك مـــا الصبـــرُ الجميـــلُ جميـــلُ
يـــا نـــور عينـــي يـــا حشـــاشـــة مهجتـــي مـــن للنســـاء الضـــائعـــات دليـــلُ
ورنَـــتْ إلـــى نحـــوِ الخيـــام بعـــولـــةٍ عُظمـــى تصـــبُّ الـــدمـــع وهـــي تقـــولُ
قـــومـــوا إلـــى التـــوديـــع إنَّ أخـــي دعـــا بجـــواده إنَّ الفـــراقَ طـــويـــلُ
فخـــرجـــنَ ربّـــاتُ الخـــدور عـــواثـــراً وغـــدا لهـــا حـــول الحسيـــن عـــويـــلُ
الله مـــا حـــالُ العليـــل وقـــد رأى تلـــك المـــدامـــعَ للـــوداع تسيـــلُ
فيقـــومُ طـــوراً ثـــم يكبـــو تـــارةً وعـــراهُ مِـــن ذكـــرِ الـــوداعِ نحـــولُ
فغـــدا ينـــادي والـــدمـــوعُ بـــوادرٌ هـــل للـــوصـــولِ إلـــى الحسيـــن سبيـــلُ

---

(١) الشيخ محمد بن نصار الشيباني من أهل الفضل والأدب والتقوى أبدع في الشعر الفصيح والدارج وشعره المحلي أنشودة مغرّدة على ألسنة الخطباء والجماهير الحسينية.
وفاته سنة ١٢٩٢ هـ في النجف الأشرف ودفن في مشهد أمير المؤمنين (ع).

هــذا أبــيُّ الضيــم ينعــى نفسَــهُ يـــا ليتنـــي دون الأبـــيِّ قتيـــلُ
أبتــاهُ إنــي بعــد فقــدِكَ هــالــكٌ حُــزنــاً وإنــي بعــدَكــم لــذليــلُ

* * *

صالح الجعفري(1)

لُــحْ فــوق تــاجِ الفــاتحيــن شعــاراً واسطَــعْ بــدربِ الثــائــريــن منــارا
وأرِ الأُولــى سيمــوا المــذلَّــةَ أنَّ فــي مقــدورهــم أن يُصبحــوا أحــرارا
واقهَــر بمفــردك الجمــوع مُيمِّمــاً فــي مــا قصــدت الــواحــد القهّــارا
مــا قيمــةُ الأنصــار إن لــم تلــقَ مــن أسيــافهــم وقلــوبهــم أنصــارا
أمُنكِّــسَ التيجــان وابــنَ مُحطِّــمِ الأوثـــانِ لا أشَــراً ولا استكبــارا
ومُبيــدَ جمــعِ الكفــر وابــنِ مُبيــده فـــي الله لا بغيـــاً ولا استعمـــارا
لــولا اجتثثــتَ أصــولهُــم كفــروعِهــم فتطهَّـــــرَ الإســـــلام داراً دارا
فــوحــقِّ مــا عــانيــتَ مــا ولــدوا ولا يلــــدونَ إلاّ فـــاجـــراً كفَّـــارا
أضنــاك أنّ الــديــن أصبــح سِلعــةً تُشــرى وأصبــح أهلُـــهُ تُجّـــارا
لَعِقــاً علــى أفــواههــم مــا دامــت الــ أمـــوالُ تُغــدِقُ سَيلهـــا مِـــدرارا
فــإذا أصيبــوا بــالبــلاءِ ومُحِّصــوا نكِصــوا فــلا حمــداً ولا استغفــارا
والبيــتُ أمــنُ العــائــذيــن مُــروَّعُ الــ حُـــرُمـــاتِ لا حُجُبـــاً ولا أستـــارا
مــا عــاد يمنــعُ نفســهُ منهــم فهــل يحميــك مــوفــور الكــرامــةِ جــارا
بــالأمــس يُــرفــعُ بــالتــلاوة صــوتُــهُ واليـــوم ينعـــى أهلـــهُ الأخبـــارا

---

(1) من أعلام اللغة والأدب والشعر انفرد بلقب الجعفري اعتزازاً باسم جده الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء فهو ينتمي لهذه الأسرة العلمية المرموقة ولد سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وتوفي سنة ١٩٧٩ م وله ديوان شعر مطبوع.

لا حِجَر يمنعُ حِجَرهُ وعظاً ولا — حُجُراتُهُ تلقى بها عمّارا
ودماً كأنَّ الله لم يأخذ لهُ — عهداً يُطاحَ مع الصلاة جِبارا
تتمرَّغُ الغُسلانُ فيه تشفِّياً — فيزيدُهنَّ تحرُّقاً وأوارا
شربَتهُ ظامئةً إليه وقبلهُ — أُكِلَت كبودُ الطيبين حِرارا
ضاقت به الأرضون فاتَّسقت لهُ — كبدُ السماء تضمُّهُ استئثارا
وكأنّما قِطَعُ السحائبِ لُوِّنت — لتظلَّ نصبَ عيوننا تَذكارا
لا تُثمِرُ الثوراتُ إلاّ عندما — تُسقى الدماء الزاكيات غِزارا
هلك الطغاةُ بما جَنَوا وتعسَّفوا — وغدَوا مسوخاً قصة وحجارا
يتعقَّبُ التاريخُ ما أبقوا فما — يلقى ولا لوجودهم آثارا
نقضَّ الزمانِ عهودَهُم وبناءَهُم — وأعادهم لضلوعِهِ أسرارا
ويمُرُّ طيفُك بالعصور فتنحني — متصاغراتٍ عندهُ إكبارا
إن شبَّ عصرٌ كنت فيه نضارةً — أو شابَ عصرٌ كنت فيه وقارا
ألفٌ يمُرُّ ومثلهُ ألفٌ وما — أوقدتَ يَصلي كلَّ صقعٍ نارا
كذبَ الأُولى قالوا قُتِلتَ فهذه — الدنيا تضجُّ بأهلها ثُوّارا
يترسَّمونك قائداً مِغوارا — يتوسَّمونك ثائراً جبّارا
علَّمتهُم أن الحقوق مَرَدُّها — أن تستثيرَ الصارمَ البتّارا
وتجود بالأطفال قبل فِطامها — وترى العيال مُكبَّلين أُسارى
وتُحيل وجه الأرض بحراً مائجاً — برؤوسِ صحبك خُلَّصاً أبرارا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي[1]

نـاجيـتُ ذِكـراك حتَّـى عَطَّـرت كَلِمـي ... كـأنَّ ذكـراكَ قـرآنٌ جـرى بفمـي
وهـزَّنـي لـك مـن أرض الحمـى وَتَـرٌ ... جَسَّ العـواطـف فـي ضـربٍ مـن النغمِ
فـرُحْـتُ ألثمُ مثـوىً فيـه قـد عكفـت ... روحُ البطـولـة والإقـدام والشمـمِ
قبَّلتُـهُ بفمـي حتـى أسلـتُ بـه ... قلبـي فضـرجتُـهُ مـن أدمعـي ودمـي
يـا مصـرع الشمسِ حـدّثنـا فـأنـت فـمٌ ... يُجيـدُ تمثيـل فَصـلِ الحـزن والألـمِ
أبـا الخلـودِ واكـرمْ بـالحسيـن أبـاً ... يُنمـى لـهُ الفخـرُ مـن طيـبٍ ومـن كـرمِ
تضـوّع المجـدُ مـن عليـاك فـي شيـمٍ ... عبَّـاقـةٍ بـأريـجِ المجـدِ والشيـمِ
وكُـرّم الحـقُّ إذ تـوَّجـتَ مِفـرقَـهُ ... مـن الجهـاد بـأكليـل الـدمـا السجـمِ
ومُجّـدتْ تضحيـاتٌ منـك خـالـدةٌ ... أنقـذت ديـن الهُـدى منهـا مـن العـدمِ
بسيِّـد الشهـداء السبـطِ قـد خُتمـتْ ... مجـداً كمـا بـدأتْ فـي سيِّـد الأمـمِ
ضحيـتَ نفسـك لـلإسـلام منتصـراً ... حتـى قضيـت بحـدِّ الصـارم الخـذمِ
هـويـتَ والحـقُّ مـن عينيـك منبعـثٌ ... نـوراً ومـن شفتيـك الصـدقُ كـالضـرمِ
ومـن محيـاكَ مـن نـورِ الهُـدى وضـحٌ ... مكلـلاً بـالقنـا كـالليـث بـالأُجـمِ

---

(١) الفرطوسي شاعر أهل البيت ولادته سنة ١٣٣٥ هـ في قرية الرقاصة من ناحية المجر الكبير في محافظة العمارة. وفاته ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م في الامارات العربية المتحدة ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف. كان من أصحاب الفضيلة العلمية يتحلى بالورع والتقوى. من آثاره ديوان الفرطوسي بمجلدين كبيرين وملحمة أهل البيت في خمسين ألف بيت بوزن وقافية واحدة طبع منها ثمانية مجلدات. وكان لشعره دوي في احتفالات العراق وخاصة في ذكرى مولد الحسين (ع) في الاحتفال الكبير الذي تقيمه النجف.

وللفـــواطـــم أفـــواهٌ محـــرّقـــةٌ من الأســى وقلـوبٌ فـي يـد السقـمِ
كـــأنمـــا هـــي أوتـــارٌ وأجنحـــةٌ تضـجُّ شجـواً وتهفـو فـي مـدى الألـمِ

* * *

وللفرطوسي أيضاً

أمـا آن للمـوتـورِ أن يطلـب الـوتـرا فيشفـي بـأخـذ الثـارِ أفئـدةً حـرّى
وللحـــقِّ أن تطغـــى بـــه عـــزمـــاتُـــهُ فتنـذرُ أهـل الشـرك بـالبطشـة الكبـرى
وللعلـم المنصـور أن يبلـغ المنـى فيخفـقُ منشـوراً علـى الطلعـة الغـرّا
فمـا بـالُ فهـرٍ لا أُقيلـتْ عثـارُهـا ولا قبلـتْ منهـا حميَّتُهـا عـذرا
إذا هـي لـم تنهـض إلـى أخـذ ثـارهـا مجلجلـةً فـي غـارة تـرهـبُ الـدهـرا
تخلّـدُهـا ذكـرى لعليـاء هـاشـمٍ ومـن آل حـربٍ لا تبقّـي بهـا ذكـرى
بنـي غـالـبٍ ثـوروا عُجـالا بنهضـةٍ تطيرُ بقلـب الـدهـر مـن لَجَـب[1] ذعـرا
بحيـثُ نـرى الـدنيـا بـآلِ محمـدٍ وقـد ملئـتْ عـدلاً كمـا مُلئـت جـورا
ونبصـرُ آل الله بـالنصـر تـرتـدي وآلَ بنـي سفيـان صـرعـى علـى الغبـرا
فمـا تـركـتْ بـالطَّـفِّ أعبُـدُ فتحِكـمْ لكـمْ حـرّةً إلاّ أُضيمـتْ ولا حُـرّا
وكم قد علَتْ صدراً وكم وطأت ظهرا وكـم قـد فـرتْ نحـراً وكـم نكتـتْ ثغـرا
وكم غادرت في الطفِّ من حُرَّةٍ حسرى ومـن مهجـةٍ حـرّى ومـن مقلـةٍ عبـرى
لقـد طلبـتْ فـي ثـارِ أشيـاخهـا كفـرا مـن السبـط فـي بـدرٍ وقـد أدركـتْ بـدرا
فـأخفـت جبينـاً يُبهـرُ الشمـس نـورُهُ وأردَتْ عمـاداً يـرفـعُ المجـد والفخـرا
وأدمـتْ ضميـر الحـقِّ فـي شـرِّ طعنـةٍ مسـددةٍ مَـن كـفٍّ مـن سنَّـن الكفـرا

---

(١) اللجب صهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال.

وأردَتْ حسيناً في صواعق بغيها صريعاً لدى البوغاءِ يفترشُ العفرا

فلهفي لهُ دامي الوريد مقطعاً يواصلُ في أحشائه البيضَ والسمرا

ذبيحاً تسيل الأرض من فيض نحره ومن ظمأ أحشاؤه تصطلي جمرا

تجول خيول الشركِ من فوقِ صدره فتطحنُ منهُ في سنابكها الصدرا

وترفهُ في أعلى القنا منهُ آية ترتّلُ فوق السمهريِّ لها الذكرا

وأشجى مصابٍ أغضب الحقَّ غيرةً وأدمى جفون المجد فهيَّ لهُ عبرى

هجومُ بني حربٍ على حرم الهُدى على حين ربُّ العرش شرّفهُ قدرا

فتمسي بلا سترٍ بناتُ محمدٍ وإنْ كنَّ قد أُلبسن من هيبةٍ سترا

وإنَّ بني هندٍ تغيرُ بخيلها على صفوة الزهرا فتهتكُها خدرا

ومذعورةٍ باليتمِ قد ريعَ قلبُها كطيرٍ عليه الصقرُ قد هجم الوكرا

أهابتْ بها من هجمة الخيلِ صرخةٌ على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا

وفرّتْ إلى الثاوي على حجرة الثرى وإن أرسلتَ من جفنها فوقهُ نهرا

وأهوتْ على جسم الحسين فضمّها إلى صدره ما بين يمناهُ واليسرى

تلوذُ به حسرى القناعِ مروعةً وعزَّ عليه أن يشاهدها حسرى

فما تركتها تستجيرُ سِياطُهمْ بجسم أبيها حينما انتُزعتْ قسرا

* * *

مصرع الحسين للفرطوسي

هوَّ ابن عليٍّ في الثبات وفي الإبا وفي كلِّ أرضٍ من وقائعه ذكرُ

عميدُ لؤيٍّ في العُلا وعمادُها إذا رُفع المجدُ المحلّقُ والفخرُ

أبو الشهداء الخالدين كأنّما مرورُ الرزايا في الزمان لهم عمرُ

أطلَّ على ليلِ الكريهة مشرقاً وفي كلِّ برقٍ من مباسمه فجرُ

وغبَّـر فـي وجـه الجمـوع وحشـدِهـا … بـه ضـاقـت الآفـاقُ وازدحـم القفـرُ
وحيًّا الظُّبـا بـالنحـر والسمـر بـالحشا … فـردَّتْ تحـايـاهُ الصـوارمُ والسمـرُ
وغشَّـى علـى عينيـه مـن شـدّة الظمـا … دخـانٌ لـهُ مـا بيـن أحشـائـه سَعْـرُ[1]
هـوى فهـوَتْ عليـا لـؤيٍّ بمصـرعٍ … ثوى فيه حـامي عزهـا بـل ثـوتْ فهرُ
ووُسّـدَ رمضـاءً هـي الجمـرُ والقنـا … عليـه ظـلالٌ والنسيـمُ هـوَّ الحـرُّ
وفـي عينـه سهـمٌ وسهـمٌ بنحـره … وفـي صـدره سهـمٌ بـه قُصـمَ الظهـرُ
وأعظـمُ خطـبِ زلـزلَ الأرض والسمـا … غـداة على صـدر الحسيـنِ رقـى شمرُ
وأضحـى وسيـفُ البغـي منـهُ وزينـبٌ … تـدافعـهُ يُفـرى بـه ذلـك النحـرُ
فقـل لنـزارِ أعـولـي بعـد فقـدِهِ … فليـس لهـذا الكسـرِ مـن عظمـه جبرُ
فهـذا حسيـنٌ عفَّـرَ التـربُ خـدَّهُ … وذاك المحيَّـا الطلـقُ غيّبـهُ القبـرُ
وأضحتْ تجولُ الخيلُ من فوق صدره … فـأصبـح ميـدانـاً لهـا ذلـك الصـدرُ
وهـذي بنـاتُ الـوحـي بعـد كفيلهـا … شـواردُ فـي البيـداء ليـس لهـا خـدرُ
ثـواكـلُ فـي أرض الطفـوفِ نـوائـحٌ … لهـنَّ عجيـجٌ منـهُ قـد فُطّـر الصخـر
أهابت بها من هجمة الخيل صرخةٌ … وأذهلهـا عـن رشـدهـا حـادثٌ نكـرُ[2]
فليت السما حقاً على الأرض أطبقتْ … وطـاف علـى الـدنيـا الفنـاءُ أو النشـرُ
بنـاتُ علـيٍّ هـنَّ خيـرُ حـرائـرِ … يبـاحُ بـأيـدي الأدعيـاء لهـا سِتْـرُ
فـإن دمعـت منهـنَّ عيـنٌ وقصَّـرتْ … عـن المشـي إعيـاءً مخـدرةٌ طُهـرُ
أهـاب بهـا شمـرُ الخنـا بقسـاوةٍ … وألمّهـا فـي سـوطِ نقمتِـهِ زجـرُ

* * *

---

(١) السعر الحر.
(٢) الأمر المنكر.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للأفئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الإسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الأجيال المتعاقبة بما جاء به الأمويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤوا بما فيه نجعة المرتاد.

ومن هؤلاء المناضلين لإحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها أربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام:

قال رحمه الله:

نفس أذابتها أسىً حسراتها ... فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى ... فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة ... حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للوداع وقد غدى ... ليلاً فردت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر إن تكن ... بدراً فأطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا ... فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها ... فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ ... بالمنحني من أضلعي قبساتها
لاثت على شهدية بخمارها ... والخمر يشهد أنه للثاتها

لله يــــوم تلفتــــت لــــو أنهـــا كـــانــت لقتلــى حبهـــا لفتـــاتهـــا
ثملــت بخمـــرة ريقهـــا اعطــافهـــا وزهـــت بلـــؤلـــؤ ثغـــرهـــا لثـــاتهـــا
ومشــت فخــاطـرت النفــوس كــأنمــا مـــاســت بخطــار القنـــا خطــراتهـــا
ومـــن البليـــة أننـــي أشكـــو لهـــا بلــوى الضنــا فتــزيــدنــي لحظــاتهـــا
وأبيـــت أسهـــر ليلتـــي وكـــأنمـــا قــد وفــرت فــي جنحهـــا وفــراتهـــا
ومهـى قنصـت لصيـدهـن فعـدت فـي شـــرك الغـــرام وأفلتـــت ظبيـــاتهـــا
عجبــاً تقــاد لــي الأســود مهــابــة وتقـــودنـــي وأنـــا الأبـــي مهـــاتهـــا
أنــا مــن بعيــن المكــرمــات ضيــاؤهــا لكـــن بعيـــن الحـــاســديـــن قـــذاتهـــا
إن أنكـــرتنـــي مقلـــة عميـــا فـــلا عجــب فــإنــي فــي سنــانــي فقــأتهــا
تعســاً لـــدهـــر أصبحـــت أيـــامـــه والغـــدر نجــح عـــداتهـــا وعـــداتهـــا
لا غـــرو أن تعتـــد بنـــوه الغـــدر فـــالأبنـــاء مـــن آبـــائهـــا عـــاداتهـــا
ولقـــد وجـــدت مـــلاءة الـــدنيـــا خلــت مـــن عفـــة ونجـــابـــة فمـــلأتهـــا
وأرى أخـــلائـــي غـــداة خبـــرتهـــم أعـــدى عـــدى شنـــت بنـــا غـــاراتهـــا
كنـــت الحمـــاة أظنهـــم فكشفتهـــم عـــن عقـــرب لسعـــت حشـــاي حمـــاتهـــا
وتعـــدهـــم نفســـي الحيـــاة لهـــا وقـــد دبـــت إليهـــا منهـــم حيـــاتهـــا
أســـدت إلـــي بكـــل سيئـــة ومـــن صفحـــي أقـــدر أنهـــا حسنـــاتهـــا
ولكـــم عليهـــا مـــن يـــد بيضـــاء لـــي قـــد ســـودتهـــا اليـــوم تمـــويهـــاتهـــا
إن فصلـــت لـــي الغـــدر أنـــواعـــاً فقـــد عـــرفـــت بخبـــث الجنـــس مـــاهيـــاتهـــا
لـــؤمـــت اســـاءتهـــا فهـــانـــت واستـــوى نبـــح الكـــلاب علـــي أو أصـــواتهـــا
وتكـــرمـــاً عنهـــا صـــددت وإننـــي لـــولا خســـاستهـــا علـــيَّ خســـأتهـــا
ولقـــد دنـــت شـــأنـــاً فلـــولا عفتـــي عـــن وطء كـــل دنيـــة لـــوطـــأتهـــا
وأنـــا الشجـــي فـــي حلقهـــا فلـــو أنهـــا تجـــد المســـاغ قـــذفـــن بـــي لهـــواتهـــا
كـــم صـــانعتنـــي بـــالـــدهـــاء وإنمـــا أدهـــى الـــورى شـــراً علـــي دهـــاتهـــا
لكـــن جبلـــت علـــى الـــوفـــاء فلـــو جنـــت يـــدهـــا علـــى عينـــي العمـــى لـــدرأتهـــا

وأنــا العصــيّ مــن الإبــا وخــلائقــي — فــي طــاعــة الحــر الكــريــم عصــاتهــا
عــودت عينــيّ الآبــاء فلــم تســل — إلا لآل محمـــد عبـــــراتهـــــا
كــم غــارة لــك يــا زمــان شننتهــا — لــم أستطــع دفعــاً لهــا فشنــأتهــا
وأرى الليــالــي منــك حبلــى لــم تلــد — للحــر غيـــر ملمـــة غـــدراتهـــا
تجــري لهــا العبــرات حمــراً إن جــرت — ذكــراً علـــى أسمــاعنــا عثــراتهــا
ووددت مــذ جــارت علــى أبنــائهــا — ورمــت بنيهــا بــالصــروف بنــاتهــا
عــدلــت بــآل محمــد فيمــا قضــت — وهـــم أئمـــة عـــدلهـــا وقضـــاتهـــا
المــرشــدون المــرفــدون فكــم هــدىً — ونــدىً تميــح صــلاتهــا وصــلاتهــا
والمنعمـــون المطعمـــون إذا انبـــرت — نكبــاء صـــوحـــت الثـــرى نكبـــاتهـــا
والجــامعــون شتــات غــر منــاقــب — لــم تجتمــع بســـواهــم أشتـــاتهـــا
يــا غــايــة تقــف العقــول كليلــة — عنهــا وإن ذهبــت بهــا غــايــاتهــا
يــا جــذوة القــدس التــي مــا أشــرقــت — شهــب السمــا لــو لــم تكــن لمعــاتهــا
يــا قبــة الشــرف التــي لــو فــي الثــرى — نصبــت سمــت هــام السمــا شــرفــاتهــا
يـــا كعبـــة الله إن حجـــت لهـــا — الأمـــلاك منــه فعــرشــه ميقـــاتهـــا
يـــا نقطـــة البـــاء التـــي بـــاءت لهـــا — الكلمـــات وائتلفـــت بهـــا ألفـــاتهـــا
يـــا وحـــدة الحـــق التـــي مـــا إن لهـــا — ثـــان ولكـــن مـــا انتهـــت كثـــراتهـــا
يـــا وجهـــة الأحـــديـــة العليـــا التـــي — بـــالأحمـــديـــة تستنيـــر جهـــاتهـــا
يـــا عـــاقلـــي العشــر العقــول ومــن لهــا — السبـــع الطبـــاق تحـــركـــت سكنـــاتهـــا
أقسمـــت لـــو ســـر الحقيقـــة صـــورة — راحـــت وأنتـــم للـــورى مـــرآتهـــا
أنتـــم مشتتـــه التـــي خلقـــت بهـــا — الأشيـــاء بـــل ذُرئـــت بهـــا ذراتهـــا
وخـــزانـــة الأســـرار بـــل خـــزّانهـــا — وزجـــاجـــة الأنـــوار بـــل مشكـــاتهـــا
أنـــا فـــي الـــورى قـــال لكـــم إن لـــم أقـــل — مـــا لـــم تقلـــه فـــي المسيـــح غـــلاتهـــا
سفهـــاً لحلمـــي إن تطـــر بثبـــاتـــي السفـــ — ـهـــاء مـــذ طـــارت بهـــا جهـــلاتهـــا
أنـــا مـــن شـــربـــت هنـــاك أول درهـــا — كـــأســـاً ســـرت بســـرائـــري نشـــواتهـــا

فــاليــوم لا أصحــو وإن ذهبــت بــي الأقــوال أو شــدت علــيَّ رمــاتهــا
أو هــل تــرى يصحــو صــريــع مــدامــة ممــا بــه إن عنفتــه صحــاتهــا
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده ممــا تــؤنبــه عليــه غــواتهــا
بــأبــي وبــي مــن هــم أجــل عصــابــة ســارت تــؤم بهــا العلــى ســرواتهــا
عطــري الثيــاب سروا فقــل فــي روضــة غــب السحــاب سـرت بهــا نسمــاتهــا
ركــب حجــازيــون عــرَّقــت العلــى فيهــم ومسـك ثنــائهــم شــامــاتهــا
تحــدو الحــداة بــذكــرهــم وكــأنمــا فتقــت لطيمــة تــاجــر لهــواتهــا
ومطــوحيــن ولا غنــاء لهــم ســوى هــزج التــلاوة رتلــت آيــاتهــا
وإلــى اللقــاء تشــوقــاً أعطــافهــا مهــزوزة فكــأنهــا قنــواتهــا
خفــت بهــم نحــو المنــايــا همــة ثقلــت علــى جيش العــدى وطــآتهــا
وبعــزمهــا مــن مثــل مــا بــأكفهــا قطــع الحــديــد تــأججت لهبــاتهــا
فكــأنَّ مــن عــزمــاتهــا أسيــافهــا طبعــت ومــن أسيــافهــا عــزمــاتهــا
قســم الحيــا فيهــا فمــن مقصــورة الأيــدي ومــن ممــدودة قسمــاتهــا
وملــوك بــأس فــي الحــروب قبــابهــا قــب البطــون ودستهــا صهــواتهــا
يسطــون فــي الجسم الغفيــر ضيــاغمــاً لكنمــا شجــر القنــا اجمــاتهــا
كــالليــث أو كــالغيــث فــي يــومــي وغــىً ونــدىً غــدت هبــاتهــا وهبــاتهــا
حتــى إذا نــزلــوا العــراق فــأشــرقــت أكنــافهــا وزهــت بهــم عــرصــاتهــا
ضــربــوا الخيــام بكــربــلا وعليهــم قــد خيمــت ببــلائهــا كــربــاتهــا
نــزلــوا بهــا فــانصــاع مــن شــوك القنــا ولظــى الهــواجــر مــاؤهــا ونبــاتهــا
وأتــت بنــو حــرب تــروم ودون مــا رامــت تخــر مــن السمــا طبقــاتهــا
رامــت بــأن تعنــو لهــا سفهــاً وهــل تعنــو لشــر عبيــدهــا ســاداتهــا؟
وتســومهــا إمــا الخضــوع أو الــردى عــزاً وهــل غيــر الإبــاء سمــاتهــا
فــأبــوا وهــل مــن عــزة أو ذلــة إلا وهــم آبــاؤهــا وابــاتهــا
وتقحمــوا ليــل الحــروب فــأشــرقــت بــوجــوههــم وسيــوفهــم ظلمــاتهــا

وبــدت علــوج أميــة فتعــرضــت ... لــلأســد فــي يــوم الهيــاج شيــاتهــا
تعـــدو لهـــا فتميتهـــا رعبـــاً ... وذي يــوم اللقــا بعــداتهــا عــاداتهــا
فتخـــر بعـــد قلـــوبهـــا أذقـــانهـــا ... وتفــر قبــل جســومهــا هــامــاتهــا
وبـــأســـرة مـــن آل أحمـــد فتيـــة ... صينــت ببــذل نفــوسهــا فتيــاتهــا
يتضــاحكــون إلــى المنــون كــأن فــي ... راحــاتهــا قــد أتــرعــت راحــاتهــا
وتــرى الصهيــل مــع الصليــل كــأنــه ... فيهـــم قيـــان رجعـــت نغمـــاتهـــا
وكــأنمــا سمــر الــرمــاح معــاطــف ... فتمــايلــت لعنــاقهــا قــامــاتهــا
وكــأنمــا بيــض الظبــى بيــض الــدمــى ... ضمنــت لمــى رشفــاتهــا شفــراتهــا
وكــأنمــا حمــر النصــول أنــامــل ... قــد خضبتهــا عنــدمــاً كــاســاتهــا
ومــذ الــوغــى شبــت لظــى وتقــاعســت ... دون الشـــدائـــد نكصـــاً شـــداتهـــا
وغــدت تعــوم مــن الحــديــد بلجــة ... قــد أنبتــت شجــر القنــا حــافــاتهــا
خلعــوا لهــا جنــن الــدروع ولاح مــن ... نيـــرانهـــا لجنـــانهـــم جنـــاتهـــا
وتــزاحفــوا يتنــافســون علــى لقــى ... الآجـــال تحســـب أنهـــا عـــاداتهـــا
بـــأكفهـــا عـــوج الأسنـــة ركـــع ... ولهـــا الفـــوارس سجـــد هـــامـــاتهـــا
حتـــى إذا وافـــت حقـــوق وفـــائهـــا ... وعلــت بفــردوس العلــى درجــاتهــا
شـــاء الإلـــه فنكســـت أعـــلامهـــا ... وجــرى القضــاء فنكصــت رايــاتهــا
وهوت كما انهالت على وجه الثرى ... مــن صــم شــاهقــة الــذرى هضبــاتهــا
وغــدت تقســم بــالظبــى أشــلاؤهــا ... لكـــن تـــزيـــد طـــلاقـــة قسمـــاتهـــا
ثــم انثنــى فــرداً أبــو السجــاد فــاجـ ... ـتمعــت عليــه طغــامهــا وطغــاتهــا
غيــر أن يحمــل عــزمــة عملــت إلــى ... حــرب جيــوش منيــة حمــلاتهـــا
تلـــوي بـــأولاهـــم علـــى اخـــراهـــم ... وتجــول فــي أوســاطهــم سطــواتهــا
يحمـــي مخيمـــه فقـــل أُســـد الشـــرى ... ديســـت علـــى أشبـــالهـــا غـــابـــاتهـــا
خطــب العــدى فــوق العــوادي خطبــة ... للســـانـــه وسنـــانـــه كلمـــاتهـــا
وعــظ اللســان ومــذْ عتَــوا عــن أمــره ... طعــن السنــان فلــم تفتــه عتــاتهــا

نثـر الـرؤوس بسيفـه ونظمـن فـي ... سلـك القنـا لقلـوبهـم حبـاتهـا
أن يشـرع الخـرصـان نحـو مكـردس ... ردت ومـن أكبـادهـا عـذبـاتهـا
وإذا هـوت بـالبيـض قبضـة كفـه ... عـادت علـى أرواحهـم قبضـاتهـا
يـروي الثـرى بـدمـائهـم وحشـاه مـن ... ظمـأ تطـايـر شعلـة قطعـاتهـا
لـو قلبـت مـن فـوق غلـة قلبـه ... صـم الصفـا ذابـت عليـه صفـاتهـا
تبكـي السمـاء لـه دمـاً أفـلا بكـت ... مـاء لغلـة قلبـه قطـراتهـا
واحـر قلبـي يـا ابـن بنـت محمـد ... لـك والعـدى بـك أُنجحـت طلبـاتهـا
منعتـك مـن نيـل الفـرات فـلا هنـا ... للنـاس بعـدك (نيلهـا وفـراتهـا)
وعلـى الثنـايـا منـك يلعـب عـودهـا ... وبـراسـك السـامـي تشـال قنـاتهـا
وبهـم تـروح العـاديـات وتغتـدي ... وجسـومكـم فـوق الثـرى حلبـاتهـا
ونسـاؤكـم أسـرى سـرت بسـراتكـم ... تـدعـو وعنهـا اليـوم أيـن سـراتهـا
هـاتيـك فـي حـر الهجيـر جسـومهـا ... صـرعـى وتلـك علـى القنـا هـامـاتهـا
بـأبـي وبـي منهـم محـاسـن فـي الثـرى ... للحشـر تنشـر فخـرهـم حسنـاتهـا
أقـوت معـالـم انسهـم والـوحـش كـم ... راحـت ومـن أسيـافهـم أقـواتهـا
يـا هـل تـرى مضـراً درت مـاذا لقـت ... فـي كـربـلا أبنـاؤهـا وبنـاتهـا
خفـرت لهـا أبنـاء حـرب ذمـة ... هتكـت لهـا مـا بينهـم خفـراتهـا
جـارت علـى تلـك المنيعـات التـي ... تهـوى النجـوم لـو أنهـا جـاراتهـا
حتـى غـدت بيـن الأراذل مغنمـاً ... تنتـاشهـا أجـلافهـا وجفـاتهـا
فلضـربهـا أعضـادهـا ولسلبهـا ... أبـرادهـا ولنهبهـا أبيـاتهـا
وثـواكـل لمـا دفعـن عـن البكـا ... والنـوح رددت الشجـى لهـواتهـا
زفـراتهـا لـو لـم تكـن مشفـوعـة ... بـالـدمـع أضـرمـت السمـا جـذواتهـا
وعلـى الأيـانـق مـن بنـات محمـد ... فـي الشمـس تصلـى حـرهـا أخـواتهـا
أبـدى العـدو لهـا وجـوهـاً لـم تبـن ... حتـى لأنفـاس الصبـا صفحـاتهـا
ومـروعـة فـي السبـي تشكـو بثهـا ... فتجـاب ضـربـاً بـالسيـاط شكـاتهـا

قــامــت تسـب لهــا الجــدود أراذل قعـدت بهــا عــن شــأوهــم سبّــاتهــا
يــا غيـرة الجبــار أنــى والعــدى راحــت وفــي أبيــاتكــم غــاراتهــا
يــا حــرمــة هتكــت لعــزة أحمــد فيهــا وعـــزة ربـــه حـــرمـــاتهـــا
أحمــاة ديــن الله كيــف بنــاتكــم ســاروا بهــا والشــامتــون حمــاتهــا
تطـوي الفــلاة بهــا ومـا ضـاقـت علـى حــرب بشعــث خيـولكـم فلــواتهــا
كفـأت لكـم ظهـر المجـن فهـل سـوى عــزمـاتكــم وهــي الحتــوف كفــاتهــا
وخيــامكــم تلــك التــي أوتــادهــا شهــب السمــاء وعــرشهــا داراتهــا
بــالنــار أضــرمهــا العــدو وأنتــم أربــابهـــا وحـــريمكـــم ربـــاتهـــا
فــرت تعــادي فــي الفــلاة نــوائحــاً حســرى تقطــع قلبهــا حســـراتهــا
حتــى إذا وقفــت علــى جثــث لكــم طــالــت عليهــا للظبــى وقفــاتهــا
قـدحـت لكـم زنـد العتـاب فلـم تجـد غيــر السيــاط لجنبهــا هفــواتهــا
وســرت علــى حــال يحـق لشجـوهـا الأفــلاك لــو وقفـت لهــا حــركــاتهــا
حنـت ولـولا زجـر (زجـر) مـا حـدت أظعــانهــا بســوى الحنيــن حــداتهــا
يــا لـوعـة قعـدت وقـامـت فـي الحشـا خــرســاء تنطــق بــالشجــى نفثــاتهــا
قعـــدت ولا تنفـــك أو أرزاؤكـــم بقيــام (قــائمكــم) تصــاب تــراتهــا
فــانهـض فـدى لـك أنفـس كمنـت بهـا طيــر الشجــون كــأنهــا وكنــاتهــا
واحصــد رؤوسهــم فكـم رأس لكـم حصــدتــه بعــد ولــم يشــب شبــاتهــا
واحــرق لهــم صنمــي ضــلال وطـداً لهــم الأمــور فــأمكنــت وثبــاتهــا
تبعــاً بمــا ابتــدعــا فمــا مــن سـوأة إلا وفـــي عنقيهمـــا تبعـــاتهـــا
وهمــا اللـــذان عليكــم قــد جــرّءا مــن لا يــدانــي نعلكــم جبهــاتهــا
جــرّا إليكــم كــل جــور نــالكــم مــن عصبــة فعليهمــا لعنــاتهــا
فلــرزئكــم إن لــم أمــت حــزنــاً فلـي نفــس أذابتهــا أســى زفــراتهــا
ولقــد نشــرت رثــاً لكــم وكــأن فــي طــي الجــوانــح للقنــا وخــزاتهــا
وإليكــم مــن بكـر فكـري ثــاكــل تنعــى فتهتــف بــالنفــوس نعــاتهــا

منكم لكم أهديتها وبرزئكم ... آل النبي ختمتها وبدأتها
ولنشأتي أنشأتها ذخراً لكم ... أفهل أخيب وفيكم أنشأتها
ولمهجتي بولاكم الحسنى إذا ... فقدت غداً بصحيفتي حسناتها
فولاؤكم حسبي وإني عبدكم ... فخري وذخري أن تضق حلقاتها
وإليكم شكواي من نفس غدت ... تقتادني للسوء اماراتها
وجرائم عبت بمهلك لجة ... ترمي لها بنفوسها غفلاتها
وأنا الغريق بها فهل إلا بكم ... للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها
وعليكم يا رحمة الباري من التـ ... ـسليم ما سارت به صلواتها

وقال أيضاً:

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي ... ولا تحملوا للبرق منا ولا السحبِ
ولا تحسبوا نيران وجدي تنطفي ... بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
ولا أن ذاك السيل يبرد غلتي ... فكم مدمع صب لذي غلة صب
ولا أن ذاك الوجد مني صبابة ... لغانية عفراء أو شادن ترب
نفى عن فؤادي كل لهو وباطل ... لواعج قد جرعتني غصص الكرب
أبيت لها أطوي الضلوع على جوى ... كأني على جمر الغضا واضعاً جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمد ... أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عميً لعيون لا تفيض دموعها ... عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعساً لقلب لا يمزقه الأسى ... لحرب بها قد مزقتكم بنو حرب
فواحرتا قلبي وتلكم حشاشتي ... تطير شظاياها بواحرتا قلبي
أأنسى وهل ينسى رزاياكم التي ... البت على دين الهداية ذولب؟
أأنساكم حرى القلوب عن الظما ... تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم ... تطلع كالأقمار في الأنجم الشهب؟
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم ... وما وطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسى دماء قد سفكن وادمعاً ... سكبن وأحراراً هتكن من الحجب

أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة … سلبن وأكباداً أذبن من الرعب؟
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم … تروّع آل الله بالضرب والنهب؟
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها … سوى صبية فرت مذعورة السرب؟
أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً … على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة … على قلة الأنصار فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنا … ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
إذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى … علا ندبها لكن على غوثها الندب
وإن نازعتها الحلي فالسوط كم له … على عضديها من سوار ومن قلب
وإن جذبت عنها البراقع جددت … براقع تعلوهن حمراً من الضرب
وإن سلبت عنها المقانع قنعت … إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا … وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره … تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب
وتندب عن شجو فتعطي بندبها … لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت … وتصدع شكواها الرواسي من الخطب
تثير على وجه الثرى من حماتها … ليوث وغى لكن موسدة الترب
نيام على الأحقاف لكن بلا كرى … ونشوانة الأعطاف لكن بلا شرب
تطارحهم بالعتب شجواً وأنها … لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم … وطلت وما طالت إليها يد النصب
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم … غدت نهب أطراف الأسنة والقضب
فيا مدركي الأوتار حتى م صبركم … وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب؟
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم … قعدتم وفي أيديكم قائم العضب؟
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم … وقد طحنتكم في الحروب رحى (حرب)
ويا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم … وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب؟
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم … فيا غيرة الجبار من غضب هبي

فكـم غـرة فـوق الـرمـاح وحـرة لآل رسـول الله سيقـت علـى النجـب؟
وكـم مـن يتيـم مـوثـق ليتيمـة ومسبيـة بـالحبـل شـدت إلـى مسبـي
بني النسب الـوضـاح والحسب الـذي تعـالـى فـأضحى قـاب قـوسيـن للـرب
إذا عـدت الأنسـاب للفخـر أو غـدت تطـاول بـالأنسـاب سيـارة الشهـب
فمـا نسبـي إلا انتسـابـي إليكـم ومـا حسبـي إلا بـأنكـم حسبـي

وقال:

فـي القلـب حـرّ جـوى ذاك تـوهجـه الـدمـع يطفيـه والـذكـرى تـؤججـه
أفدي الأُولى للعلى أسرى بهم ظعن وراء حـاد مـن الأقـدار يـزعجـه
ركـب علـى جنـة المـأوى معـرسـه لكـن علـى محـن البلـوى معـرجـه
مثـل الحسيـن تضيـق الأرض فيـه فـلا يـدري إلـى أيـن مـأواه ومـولجـه
ويطلـب الأمـن بـالبطحـا وخـوف بنـي سفيـان يقلقـه عنهـا ويخـرجـه
وهـو الـذي شـرف البيـت الحـرام بـه ولاح بعـد العمـى للنـاس منهجـه
يـا حـائـراً لا وحـاشـا نـور عـزمتـه بمـن سـواك الهـدى قـد شـع مسـرجـه
وواسـع الحلـم والـدنيـا تضيـق بـه سـواك إن ضـاق خطـب مـن يفـرجـه
ويـا مليكـاً رعـايـاه عليـه طغـت وبـالخـلافـة بـاريـه متـوجـه
يـا عـاريـاً قـد كسـاه النـور ثـوب سنـاً زهـا بصبـغ الـدم القـانـي مـدبجـه
يـا ريّ كـل ظمـا واليـوم قلبـك مـن حـر الظمـا لـو يمس الصخـر ينضجـه
يـا ميتـاً بـات والـذاري يكفنـه والأرض بـالتـرب كـافـوراً تـؤرجـه
ويـا مسيـح هـدى للـرأس منـه علـى الـرمـاح معـراج قـدس راح يعـرجـه
ويـا كليمـا هـوى فـوق الثـرى صعقـاً لكـن محيـاه فـوق الـرمـح أبلجـه
ويـا مغيـث الهـدى كـم تستغيـث ولا مغيـث نحـوك يلـويـه تحـرجـه
فـأيـن جـدك والأنصـار عنـك ألا هبـت لـه أوسـه منهـم وخـزرجـه؟
وأيـن فـرسـان عـدنـان وكـل فتـى شـاكـي السـلاح لـدى الهيجـا مـدججـه

وأيـن عنـك أبـوك المـرتضـى أفـلا   يهيجـه لـك إذ تـدعـو مهيجـه؟
يـروك بـالطـف فـرداً بيـن جمـع عـدى   البغـي يلجمـه والغـي يسـرجـه
تخـوض فـوق سفيـن الخيـل بحـر دم   بـالبيـض والسمـر زخـار ممـوجـه
حـاشـا لـوجهـك يـا نـور النبـوة أن   يمسـي علـى الأرض مغبـراً مبلجـه
وللجبيـن بـأنـوار الإمـامـة قـد   زهـا وصخـر بنـي صخـر يشجـجه
أعيـذ جسمـك يـا روح النبـي بـأن   يبقـى ثـلاثـاً علـى البـوغـا مضـرجـه
عـار يحـوك لـه الـذكـر الجميـل ردى   أيـدي صنـائعـه بـالفخـر تنسجـه
والـرأس بـالـرمـح مـرفـوع مبلجـه   والثغـر بـالعـود مقـروع مفلجـه
حـديـث رزءٍ قـديـم الأصـل أخـرج إذ   عـن الأُولـى صـح اسنـاداً مخـرجـه
تـالله مـا كـربـلا لـولا (سقيفتهـم)   ومثـل ذا الفـرع ذاك الأصـل ينتجـه
وفـي الطفـوف سقـوط السبـط منجـدلا   من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
وبـالخيـام ضـرام النـار مـن حطـب   بيـاب دار ابنـة الهـادي تـأججـه
لكـن أميـة جـاءتكـم بـأخبـث مـا   كـانـت علـى ذلـك المنـوال تنسجـه
سـرت بنسـوتكـم للشـام فـي ظعـن   قبـابـه الكـور والأقتـاب هـودجـه
مـن كـل والهـة حسـرى يعنفهـا   علـى عجـاف المطـي بـالسيـر مـدلجـه
كم دملج صاغه ضرب السياط على   زنـد بـأيـدي الجفـاة ابتـز دملجـه
ولا كفيـل لهـا غيـر العليـل سـرت   تـرثـي لـه ألـم البلـوى وتنشجـه
تشكـو عـداهـا وتنعـى قـومهـا فلهـا   حـال مـن الشجـو لـف الصبـر مـدرجـه
فنعيهـا بشجـى الشكـوى تـؤلفـه   ودمعهـا بـدم الأحشـاء تمـزجـه
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها   تـزفـر مـن شظـايـا القلـب تخـرجـه
فيـا لأرزائكـم سـدت علـى جـزعـي   بـابـاً مـن الصبـر لا ينفـك مـرتجـه
يفـر قلبـي مـن حـر الغليـل إلـى   طـول العـويـل ولكـن ليـس يثلجـه
أو أن لا أزال الـدهـر أُنشئهـا   مـراثيـاً لـو تمـس الطـود تـزعجـه
ومقـولـي طلـق فـي القـول أعهـده   لكـن عظيـم رزايـاكـم يلجلجـه

ولا يـزال علـى طـول الـزمـان لكـم   فـي القلـب حـر جـوى ذاكِ تـوهجه[1]

* * *

للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعـانـي فـوجـدي لا يسليـه لائمـه   ولكـن عسى يشفيه بـالـدمع ساجمه
ولا تكثـرا لـومـي فـرب مـولـه   (اعـق خليليـه الصفييـن لائمـه)
فمـا كـل خطـب يحمـد الصبـر عنـده   ولا كـل وجـد يكسب الأجـر كـاتمـه
فـإن تـرعيـا حـق الإخـاء فـأعـولا   معـي فـي مصـاب افجعتنـا عظـائمـه
غـداة أبـو السجـاد قـام مشمـراً   لتشييـد ديـن الله إذ جـد هـادمـه
ورام ابـن ميسـون علـى الـديـن امـرة   فعـاثـت بـديـن الله جهـراً جـرائمـه
فقـام مغيثـاً شـرعـة الـديـن شبـل مـن   بصمصـامـه بـدءاً أقيمـت دعـائمـه
وحـف بـه (إذ محـص النـاس) معشـر   نمتـه إلـى أوج المعـالـي مكـارمـه
فمـن أشـوس ينميـه للطعـن حيـدر   وينميـه جـداً فـي قـرى الطير هـاشمـه
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن   لقلتـه بيـن الجمـوع عـزائمـه
إلـى أن قضـوا دون الشـريعـة صـرعـا   كمـا صـرعـت دون العـريـن ضـراغمـه
أراد ابـن هنـد خـاب مسعـاه أن يـرى   حسينـاً بـأيـدي الضيـم تلـوى شكـائمـه
ولكـن أبـى المجـد المـؤثـل والابـا   لـه الـذل ثـوبـاً والحسـام ينـادمـه
أبـوه علـي وابنـة الطهـر أمـه   وطـه لـه جـد وجبـريـل خـادمـه
إلـى ابـن سمـي وابـن ميسـون ينثنـي   يمـد يـداً والسيـف فـي اليـد قـائمـه
فصـال عليهـم صـولـة الليـث مغضبـاً   وعسـا لـه خصـم النفـوس وصـارمـه

---

(١) مقتل الحسين (المقرم) ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

فحكم في أعناقهم نافذ القضا   صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
إلى أن أعاد الدين غضا ولم يكن   بغير دماء السبط تسقى معالمه
فإن يك إسماعيل أسلم نفسه   إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن   تصافحه بيض الظبى وتسالمه
فإن ـ حسيناً ـ أسلم النفس صابراً   على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه   وكل نفيسٍ كي تشاد دعائمه
ورضت قراه العاديات وصدره   وسيقت على عجف المطايا كرائمه
فإن يمس فوق الترب عريان لم تقم   له مأتماً تبكيه فيه محارمه
فأي حشى لم يمس قبراً لجسمه   وفي أي قلب ما أقيمت مآتمه
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى   فإن حسيناً في القلوب غلا دمه
وإن قرَّ مذ دعا بخت نصر   بثارات يحيى واستردت مظالمه
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن   يقوم باذن الله للثار (قائمه)
أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى   وغيظك وارٍ غير أنك كاظمه
وهل يملك الموتور صبراً وحوله   يروح ويغدو آمن السرب غارمه
أتنسى أبي الضيم في الطف مفرداً   تحوم عليه للوداع (فواطمه)؟
أتنساه فوق الترب منفطر الحشا   تناهبه سمر الردى وصوارمه؟
ورب رضيع أرضعته قسيهم   من النبل ثدياً دره الثر فاطمه
فلهفي له مذ طوق السهم جيده   كما زينته قبل ذاك تمائمه
ولهفي له لما أحس بحره   وناغاه من طير المنية حائمه
هفا لعناق السبط مبتسم اللمى   وداعاً وهل غير العناق يلائمه
ولهفي على أم الرضيع وقد دجى   عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها   وقد نجمت بين الضحايا علائمه
فمذ لاح سهم النحر ودت لو أنها   تشاطره سهم الردى وتساهمه
أقلته بالكفين ترشف ثغره   وتلثم نحراً قبلها السهم لاثمه

وادنته للنهدين ولهي فتارة تناغيه الطافاً وأخرى تكالمه

بنيّ أفِقْ من سكرة الموت وارتضع بثديك علَّ القلب يهدأ هائمه

بنيّ فقد دراً وقد كضك الظما فعلك يطفي من غليلك ضارمه

بنيّ لقد كنت الأنيس لوحشتي وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه

ذكر العلامة الأميني في الغدير قصيدة ابن العرندس الحلي، واشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرا في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه ننقل منها جملة من الأبيات وهي:

طوايا نظامي في الزمانِ لها نَشرُ يُعطرُها من طيب ذكراكُمُ نَشرُ

قصائِدُ ما خابت لهُن مقاصِدُ بَواطنُها حمدٌ ظواهرُها شُكرُ

ويقول فيها:

فيا ساكني أرض الطفوف عليكُم سلامٌ مُحبٍ ما لهُ عنكُمُ صَبرُ

نشرتُ دواوين الثنا بعد طيِّها وفي كلِّ طِرسٍ من مديحي لكم سَطرُ

فطابقَ شِعري فيكمُ دمعُ ناظري فَمُبيضٌ ذا نظمٌ ومُحمرٌ ذا نثرُ

فلا تَتهمُوني بالسُّلو فانما مواعيدُ سِلواني وحقكُمُ الحشرُ

فذُلي بكُم عزٌ وفقري بكُم غنىً وعُسري بكُم يُسرٌ وكسري بكُم جبرُ

ترقُ بروقُ السُّحب لي من دياركُم فيَنهَلُ من دمعي لِبارقها القَطرُ

فعيناي كالخنساء تجري دموعُها وقلبي شديدٌ في محبّتكُم صَخرُ

وقفتُ على الدار التي كنتمُ بها فَمَغناكُمُ من بعدِ معناكُمُ فقرُ

وقد درست منها الدُّروسُ وطالما بها دُرّسَ العلمُ الإلهيُ والذِّكرُ

وسالت عليها من دموعي سحائبٌ إلى أن تروَّى البانُ بالدّمع والسِّدرُ

فراقُ فراقِ الرُّوحِ لي بعد بُعدكُم ودارَ برسمِ الدار في خاطري الفكرُ

وقد أقلَعَت عنها السَّحابُ ولم يَجد ولا دَرَّ من بعد الحسين لها دَرُّ

إمامُ الهُدى سبطُ النبوّة والدُ الأئمة رب النَّهي مولىً لهُ الأمرُ

إمامٌ أبوه المرتضى علمُ الهُدى ... وصيُّ رسول الله والصنوُ والصهرُ
إمامٌ بَكتهُ الانسُ والجنُّ والسَّما ... ووحشُ الفلا والطيرُ والبَرُّ والبحرُ
لهُ القُبَّةُ البيضاءُ بالطَّفِ لم تزلْ ... تطوفُ بها طوعاً ملائكةٌ غُرُّ
وفيه رسولُ الله قال وقولُه ... صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكُم نُكرُ
حُبي بثلاثٍ ما أحاط بمثلها ... وَليٌّ فمَن زَيدٌ هُناك ومَن عَمَروا
له تربةٌ فيها الشّفاءُ وقبّةٌ ... يُجابُ بها الدّاعي إذا مسهُ الضُّرُ
وذُريّةٌ دُريّةٌ منهُ تسعةٌ ... أئمّةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عَشرُ
أيقتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا ... وفي كلِّ عضوٍ من أنامله بَحرُ
ووالدهُ الساقي على الحوضِ في غدٍ ... وفاطمةٌ ماء الفراتِ لها مَهرُ
فوالهفَ نفسي للحسين وما جنى ... عليه غداة الطفِّ في حربه الشَّمرُ
رماهُ بجيشٍ كالظَّلام قِسيُّهُ إلا ... هلّةُ والخِرصانُ أنجُمُهُ الزُّهرُ
لراياتهم نصبٌ وأسيافهم جزمٌ ... وللنَّقع رفعٌ والرّماحُ لها جَرُّ
تجمَّعَ فيها من طُغاة أميةٍ ... عِصابةُ غدرٍ لا يقومُ لها عُذرُ
وأرسلها الطاغي يزيدُ ليَملِكَ ... العراق وما أغنتهُ شامٌ ولا مصرُ
وشدَّ لهم ازراً سليلُ زيادِها ... فحلَّ به من شدِّ ازرهُمُ الوِزرُ
وأمَّرَ فيهم نجلَ سَعدٍ لنُحسِهِ ... فما طال في الرّي اللعينُ لهُ عُمُر
فلما التقى الجمعان في أرض كربلا ... تباعَدَ فعلُ الخيرِ واقترب الشَّرُ
فحاطُوا به في عشرِ شهرِ مُحرّمٍ ... وبيضُ المواضي في الأكُفِّ لها شَمرُ
فقام الفتى لمّا تشاجرت القنا ... وصالَ وقد أودى بمهجتِه الحَرُّ
وجالَ بطُرفٍ في المجالِ كأنّه ... دُجى الليل في لألآءِ غُرتِهِ الفجرُ
له أربعٌ في الريح فيهنَّ أربعٌ ... لقد زانه كَرٌّ وما شانهُ الفَرُّ
ففرّق جَمعَ القوم حتى كأنّهُم ... طيورُ بغاثٍ شتَّ شملهُمُ الصَّقرُ
فذكّرهُمُ ليل الهرير فاجمَعَ الـ ... ـكلابُ على اللّيث الهزبرِ وقد هُرُّوا
هناك فَدَتهُ الصالحونَ بأنفسٍ ... يضاعَفُ في يوم الحساب لها الأجرُ

ويقول:

فغـادَرهُ فـي مـارقِ الحـرب مـارقٌ … بسهـمٍ لنحـرِ السِّبـط مـن وقعـهِ نَحـرُ
فمـال عـن الطِّـرف الجـوادِ أخُـو النَّـدى … الجـوادُ قتيـلاً حَـولـهُ يصهُـلُ المُهـرُ
سنـانُ سنـانٍ خـارقٌ منـهُ فـي الحشـا … وصـارمُ شَمـرٍ فـي الـوريـد لـهُ شَمـرُ
وتجـري عليـه العـاصفـاتُ ذُيـولَهـا … ومـن نسـج أيـدي الصَّـافِنـاتِ لـهُ طُهـرُ
فَـرُجَّـت لـه السَّبـعُ الطبـاقُ وزُلْـزلـت … رواسـي جبـال الأرض والتَطَـمَ البحـرُ
فيـا لـكَ مقتـولاً بكتـهُ السَّمـا دمـاً … فمغبَـرُّ وجـه الأرضِ بـالـدَّمِ مُحمَـرُّ
مـلابسُـهُ فـي الحـرب حمـرٌ مـن الـدِّما … وهُـنَّ غـداة الحشـرِ مـن سُنُـدسٍ خُضـرُ
ولهفـي لـزيـن العـابـديـنَ وقـد سـرى … أسيـراً عليـلاً لا يُفـكُّ لـهُ أسـرُ
وآلُ رسـول الله تُسبـى نسـائُهُـم … ومـن حـولهـنَّ السـترُ يُهتَـكُ والخِـدرُ
سبـايـا بـأكـوارِ المطـايـا حـواسـراً … يُـلاحظُهُـنَّ العبـدُ فـي النّـاس والحُـرُّ
ورَملـةُ[1] فـي ظِـلِّ القصـورِ مصُـونَـةٌ … يُنـاطُ علـى أقـراطهـا الـدُّرُ والتِّبـرُ
فـويـلُ يـزيـدٍ مـن عـذاب جهنَّـمٍ … إذا أقبلَـت فـي الحشـرِ فـاطمـةُ الطُّهـرُ
مـلابسُهـا ثـوبٌ مـن السُّـم اسـودٌ … وآخـرُ قـانٍ مـن دم السبـطِ مُحمَّـرُ
تُنـادي وأبصـارُ الأنـام شـواخـصٌ … وفـي كـلِّ قلـبٍ مـن مهـابتِهـا ذُعـرُ
وتشكُـو إلـى الله العلـيّ وصـوتُهـا … سيَعلُـو ومـولانـا علـيٌّ لهـا ظهـرُ
فـلا ينطـقُ الطـاغـي يـزيـدُ بمـا جنـى … وأنّـى لـه عُـذرٌ ومـن شـانِـهِ الغـدرُ
فيُـؤخـذُ منه بـالقصـاصِ فيَحـرمُ النّعيـمَ … ويُخلـى فـي الجحيـمِ لـهُ قَصـرُ
وَيشـدُ لـه الشـادي فيطـربَـهُ الغنـا … ويُسكَـب فـي الكـأسِ النُضـارِ لَـهُ خَمـرُ
فـذاك الغِنـا فـي البعـث تصحيفُـه العنا … وتصحيـفُ ذاكَ الخمـرِ فـي قلبـه الجَمـرُ
أيقـرَع جَهـلاً ثَغـرَ سِبـطِ مُحمّـدٍ … وصـاحـبُ ذاك الثَّغـرِ يُحمـى بِـه الثغـرُ
فليـس لأخـذِ الثـارِ إلاّ خليفـةٌ … يكـونُ لكِسـرِ الـديـن مـن عـدلِـهِ جَبـرُ

---

(١) هي رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

تحفّ به الأملاكُ من كلّ جانبٍ ويَقدِمهُ الإقبالُ والعزُّ والنصرُ
عواملُهُ في الدارِ عِينٌ شوارعٌ وحاجبهُ عيسى وناظرُه الخِضرُ
تُظلِّلهُ حقّاً عمامةُ جَدِّهِ إذا ما ملوكُ الصيدِ ظَلَّلها الجَبرُ
محيطٌ على علمِ النُّبوةِ صدرُه فطوبى لِعلمٍ ضمّهُ ذلك الصَّدرُ
هو ابنُ الإمام العسكريِّ مُحمَّد التقيُّ النقيُ الطّاهرُ العَلَمُ الحَبرُ
سليلُ عليّ الهاديّ نجلُ محمّدِ الجوادِ ومَن في أرضِ طوسٍ لهُ قَبرُ
عليُّ الرِّضا وهو ابنُ موسى الذي قضى ففاحَ على بغدادَ من نشرِه عِطرُ
وصادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍ إمامٌ به في العلم يفتخر الفخرُ
وبهجةُ مولانا الإمامِ محمّدٍ إمامٌ لِعلمِ الأنبياء لهُ بقرُ
سلالةُ زين العابدين الذي بكى فَمِن دمعهِ يبسُ الأعاشيبِ مُخضَّرُ
سليلُ حسينَ الفاطِميِّ وحيدر الوصيِّ فمِن طُهرٍ نمى ذلك الطُّهرُ
له الحسنُ المسمومُ عمٌّ فحبَّذا الإمام الذّي عمَّ الورى جودُه الغَمرُ
سميُّ رسول الله وارثُ عِلمِهِ إمامٌ على آبائه نزَل الذِّكرُ
هم النورُ نورُ الله جلَّ جلالُهُ هم التّينُ والزَّيتُونُ والشَّفعُ والوترُ
مهابطُ وحي الله خزانُ علمه ميامينُ في أبياتهم نزَل الذِّكرُ
وأسماؤهُم مكتوبةٌ فوق عرشِه ومكنونةٌ من قبل أن يُخلَقَ الذَّرُ
ولولاهُم لم يَخلُقِ الله آدماً ولا كان زيدٌ في الأنام ولا عمرو
ولا سُطحت أرضٌ ولا رُفعت سَماً ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدر
ونوحٌ به في الفلك لمّا دعا نجا وغيضَ به طُوفانُه وقضى الأمرُ
ولولاهُمُ نارُ الخليل لما غدَت سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجَمرُ
ولولاهُمُ يعقوبُ ما زال حزنُهُ ولا كان عن أيُّوبَ يَنكشِفُ الضُّرُ
ولان لداود الحديدُ بسرِّهم فقدَّر في سَردٍ يحيرُ به الفكرُ
ولمّا سليمانُ البِساطُ به سرى أُسيلت لهُ عينٌ يفيضُ لهُ القطرُ
وسُخِّرت الريح الرَّخاءُ بأمره فغدوَتُها شهرٌ ورَوحتُها شهرُ

وهُم سرُّ موسى والعصا عندما عصى | أوامـرهُ فـرعـونُ والتَقَـفَ السِّحـرُ
ولـولاهُـمُ مـا كـان عيسـى ابـنُ مـريـمٍ | لعـازِرَ مـن طـيِّ اللُّحـود لـهُ نشـرُ
سـرى سرُّهُـم فـي الكـائنـات وفضلُهُـم | وكـلُّ نبـيٍّ فيـه مـن سـرِّهـم سـرُّ
عـلا بهـمُ قـدري وفخـري بهـم غـلا | ولـولاهُـمُ ما كـان في النّـاسِ لي ذكرُ
مُصـابُكُـمُ يـا آل طـه مصيبـةٌ | ورزءٌ علـى الإسـلام أحـدثـهُ الكُفـرُ
سـأنـدبُكُـم يـا عُـدَّتـي عنـد شـدَّتـي | وأبكيكُـمُ حُـزنـاً إذا أقبـل العشـرُ
وأبكيكُـمُ مـا دُمـتُ حيّـاً فـإن امُـت | ستبكيكُـمُ بَعـدي المـراثـيَ والشعـرُ
عـرائـسُ فكـر الصّـالـح بـن عَـرَنـدَسٍ | قَبُـولُكُـمُ يـا آل طـه لهـا مَهـرُ
وكيـف يحيـطُ الـواصفـون بمـدحِكُـم | وفـي مـدحِ آيـات الكتـاب لكُـم ذِكـرُ
ومـولـدُكُـم بطحـاءَ مكّـة والصَّفـا | فـوزمـزم والبيـتِ المُحـرَّمِ والحِجـرُ[1]

أقول: نقل الأميني رحمه الله: قصيدتين للشاعر ابن العرندس يرثي بها الحسين عليه السلام نحو (٨٠) بيتاً وكذلك له قصيدة تناهز (٥٦) بيتاً يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه توجد في المنتخب للشيخ الطريحي ج ٢ ص ١٩ طبع بمبيء مطلعها:

نـوحـوا يـا شيعـة المـولـى أبـا حسـن | على الحسين غريب الدار والوطن

* * *

الشيخ حسن الرياحي

قال الشيخ السماوي أعلى الله رتبته: وجدت في مجموعة قديمة عند الشيخ الخطيب الشيخ كاظم بن الحسن بن سبتي النجفي سنة ١٣٤٣ هـ بالنجف مشتملة على مدائح ومراثي النبي والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، وفيها في

(١) الغدير ج ٧: ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨.

باب الراء هذه الرائية للشيخ حسن قفطان، يعني به الحسن بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياحي المدفون في الصحن الشريف (الحيدري) في الإيوان الكبير خلف الضريح المقدس، قال: وقد عرضت على الحسين عليه السلام في المنام فقبلها وأجازه، ولها قصة معروفة وهي إحدى وستون بيتاً أولها:

لمن الخبا المضروب في ذاك العرى ... من كربلاء جرى عليه ما جرى
ما خلتُ إلاّ أنّهُ غابٌ بِهِ ... آسادُ غيلٍ دونها أسدُ الشّرى
فتيانُ صدقٍ من ذُوآبة هاشمٍ ... نسباً من الشَّمس المُنيرة أنوَرا
شبُّوا وشَبّت بيضُهُم وأكُفُّهُم ... ناران نارُ وغىً ونارٌ للقِرى
يتذاكرون إذا خلَوا بسميرهم ... طرباً سوابقُ ضُمَّراً أو أسمرا
تقتادُهُم للعزِّ عزمةُ أصيدٍ ... يجد المنية فيه طعماً مُسكرا
يلقى الكتائب باسماً ويَشُم من ... نقع العوادي في الطرادِ العنبرا
ملكٌ ممالكُهُ العوالمُ كُلُّها ... طوعُ المشيئة قبل ما آن يأمُرا
أعظِم به سلطانَ عزٍ شامخٍ ... لا جَرهَماً أو تُبَّعاً أو حميرا
شرفٌ تفَّرعَ عن نبي أو وصيٍ ... أو بتُولٍ لا حديثٌ يُفترى
بعثت إليه زخارفاً بصحائف ... زُمرٌ ترى المعروف شيئاً مُنكرا
فأقام فيهم مُنذراً ومُبشِّراً ... ومحذِّراً في الله حتى أعذرا
حتى إذا ازدلَفُوا إليه رأوا به ... أسَداً يُحامي عن شِراهُ غَضَنفرا
بدراً تحُفُّ به كواكبُ كُلَّما ... عاينتَها عايَنتَ صُبحاً مُسفرا
وغَدَت تُواسيه المنونَ عِصابةٌ ... طابت مآثرَ في الأنامِ وعُنصُرا
تكسُوهُم الحربُ العوانُ ملابساً ... مُستشعرين بها النَّجيع الأحمرا
يتسلَّقُون مُطهّماً يستصحِبُونَ ... مُثقّفاً يتقَّلدُون مُذَّكَرَا
يتظَّللُون أرائكاً مضروبةً ... بيد العَواسِل أو غماماً عِثيرا
نَسَجَت عواملها مثالَ دُروعِهم ... زرداً بأجساد العِدى مُتصِّورا
نصَروا ابن بنتِ نبيهم فتسَنَّموا ... عِزّاً لهُم في النشأتين ومَفخرا

بذلُوا نُفُوسهُم ظماءً لا ترى ... ماءً يُباحُ ولا سحاباً مُمطِرا
حتى أُبيدوا والرِّماحُ تكفَّلت ... بجهازهم كَفَناً حنُوطاً أقبُرا
مُتلفّعين دمَ الشهادةِ سُندُساً ... يوم التُّغابُن أو حريراً أخضرا
لله يومُ ابنِ البتولِ فإنَّه ... أشجى البتولةَ والنبيَّ وحيدرا
يومُ ابن حيدرَ والخيولُ مُحيطةٌ ... بخباهُ يدعو بالنَّصير فلن يرى
إلاّ أعاديَ في عوادٍ في عوارٍ ... في عُوالٍ في نِبالٍ تُبترى
فهناك دمدَمَ طامناً في جأشه ... بمُهنَّدٍ يَسِمُ العديد الأكثرا
مُتصرّفاً في جَمعِهِم بعواملٍ ... عادت بجَمعِهِمُ الصحيحَ مُكسَّرا
باسٌ وسيفٌ أخرسا ضوضائهُم ... لكنَّ أمر الله كان مُقدَّرا
فهوى على وجه الثرى روحي الفِدا ... لك أيُّها الشاوي على وجه الثرى
أحُسينُ هل وافاك جدُّك زائراً ... فرآكَ مقطوعَ الوتينِ مُعفَّرا
أم هل درى بك حيدرٌ في كربلا ... فرداً غريباً ظامياً أم ما درى
هلاّ بعثت إلى شقيقكَ بالذي ... قاسيتَهُ فيها بَريداً مُخبرا
مَن مُبلغُ الزَّهراء أنَّ سليلَها ... ثاوٍ ثلاثاً بالعرا لن يُقبرا
وفرى سنانٌ نحرهُ بحُسامِهِ ... شُلَّت يداهُ أكان يعلَمُ ما فرى
وبناتُها يومَ الطفوف سليبةٌ ... تُسبى على عُجف المطايا حُسَّرا
فكأنهُن لقيصرٍ ولرُبَّما ... صانُوا عن السير المُعَنّفِ قيصرا
لم انسَ زينبَ وهي تندبُ ندبَها ... يا كافل الأيتام يا غوث الورى
سهَّدتَ عيني ليتَها عِمَيت إذا ... مَرَّت على أجفانها سِنَةُ الكرى
أثكلتَني أسلمَتني أذللتَني ... يا طود عزٍّ كان لي سامي الذُّرى
وخَباءَ أمنٍ كُنت في الدُّنيا لها ... أمسى بأرض الطَّف محلُولَ العُرى
هل أستطيعُ تصبُّراً وأراك في ... رمضائها لا أستطيعُ تصبُّرا
ما كنتُ أعرفُ قبل رأسك واعظاً ... بالذكر قد تَخِذَ المُثقَّفَ منبرا
نصبوهُ خَفضاً وهو رافعُ وانثنوا ... بثنائه فمهلِّلاً ومُكبِّرا

ويـــزيـــدُ ينكتُـــهُ بمخصِـــرةٍ لـــهُ		متـــرنِّمـــاً مُتشمِّتـــاً مُتجبِّـــرا
لـــم أدرِ مَـن أنعـاهُ يـومَـكَ يـا حِمـى		حَـرَمـي ويـا كهفـي إذا خَطـبٌ عـرا
ألإخـــوتـــي أنعـــى أمِ أبنَـــي عمِّـــكَ		الطيّـــار أم أنعـــى علـــيَّ الأكبـــرا
أم مُسلمـــاً وبنـــي عقيـــلٍ أم بنـــي		الحَسَـنِ الـزَّكـي أم الـرّضيـعَ الأصغـرا
أم لابِنِــك السّجـادِ وهــو مُعــالِـجٌ		سَقمــاً وأقتــابــاً وقيــداً والسُّــرى
أم للنســاء المُــرعَبــات يلُــذن بــي		ويَـرَيْـنَ فـي الخيـمَ الحـريـقَ المُسعـرا
منــع الــوعيــدُ نِعيَّهــا وبُكــاءَهــا		ألا تُـــــرّددَ زَفـــــرةً وتَحَسُّـــــرا
ويـــزيـــدُ يُـــرهقُهـــنَّ فـــي سُلطـــانـــهِ		مُتشمِّتـــاً مُتجبّـــراً مُتكبـــرا
يـــومٌ قليـــلٌ فيـــه إن بكـــت السمـــا		بـــدمٍ وكـــادت فيـــه أن تتفطَّـــرا
حتـــى نـــرى المهـــديّ يـــأخُـــذُ ثـــارهُ		ونـرى لـه فـي الغـاضـريّـة عسكـرا
فعسـى أخُـوضُ بـه الـوغـى وأعُـودُ فـي		ظَفـرٍ وفتـحٍ ضـاحكـاً مُستبشـرا
يـــا كـــربـــلا طُلـــتِ السمـــا بمـــراتـــبٍ		شـرَفَـاً تمنّـت بعضـه أمُّ القُـرى
أرَجٌ تضـــوَّع فـــي ثـــراكِ تعطّـــرت		منــهُ جنــانُ الخُلــدِ مسكــاً أذفــرا
لا زال محلـــولَ النِّطـــاق مخيمـــاً		فــي جــانبيــكِ وللغــوادي مصــدرا
يــا ابـنَ النبـي ذخـرتُ فيـك شفـاعـةً		لـي فـي المعـاد ولـم تُخِـب مـن أذخَـرا
انظُـــر إلـــيَّ بـــرحمـــةٍ فيـــه إذا		وافـاك ظهـريَ بـالخطـايـا مُـوقَـرا
ولـــوالـــديَّ ومـــن أصـــاخ بسمعِـــهِ		لـرثـاي فيـكَ ومَـن رواهُ ومَـن قَـرا
صلّـــى عليـــك اللهُ مـــا صلّـــى لـــهُ		أحـــدٌ وسبَّـــح أو دَعـــا أو كبَّـــرا[١]

* * *

(١) ظرافة الأحلام ٧١ ـ ٧٤.

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين(ع)

السيد ناصر الأحسائي

له في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

جميــل الصبــر مفتــاح الفــلاحِ ... وعقبــاه جنــاح للنجــاحِ
بــه يلقــى الضــريــع الصــرف شهــداً ... جنــاه المجــد مــن زاكــي اللقــاحِ
تســامــت فيــه آل الله قــدمــاً ... بســوق النفــس فــي ســوق الــربــاح
ولــولاه لمــا فــازت كــرام ... بحســن الــذكــر فــي يــوم الكفــاح
قــد اختــاروه فــاشتــاروه لمــا ... صبــت عنــه عــزائــم بــالجمــاح
كــأنصــار الحسيــن بنــي المعــالــي ... بنــاة المجــد فــي السبــع البطــاح
إذا ضــاق الخنــاق لــدى زحــام ... تــراءوا جــده مــرأى مــزاح
وإن نــادتهــم الهيجــا أجــابــوا ... نــداء الــداع بــالغــرر الصبــاح
ففيهــم تضــرب الأمثــال صبــراً ... بــه امتــاز المــراض مــن الصحــاح
لقــد أورى بــه السجــاد قــدحــاً ... بــه نــال المعلــى مــن قــداح
كمــا أدى لــه حقــاً عظيمــاً ... نبــت عنــه سمــاة أولــى السمــاح
فمــا يعقــوب مــا أيــوب صبــراً ... كــزيــن العــابــديــن فتــى الصــلاح
لــه صــوم الهجيــر أجــل عيــد ... وجنــح الليــل مصبــاح الصبــاح

له الشرف الأثيل بكل جيل   وعنه المدنسات بمنتزاح
له الأذكار والدعوات أهنى   ورود في غبوق واصطباح
له الصبر الجميل بكل رزؤ   تطيش به الحلوم لدى الكلاح
حلا من جوده جيد الأعالي   كما تحلو الغواني بالوشاح
وليس لغيره رزؤ كجزؤ   أصاب علاه في كل النواحي
على أن ليس عدل من أبيه   بمقتله الشنيع المستباحِ
على أن ليس عدل من أخيه   على ذي الكرامات الصراح
على أن ليس عدل من عموم   سموا مجداً إلى شرف الضراح
ولا سيما أبو الفضل المفدى   أبي الضيم ذو المجد الصحاح
على أن ليس عدل من ذويه   تكفنهم أعاصير الرياح
على أن ليس عدل من ذويه   تغسلها الدما عوض القراح
على أن ليس عدل من حريم   له تسبى بأكوار الرزاح
يشاهد ما تكابد من وثاقٍ   وتشهير وضرب وانتزاح
يطاف برأس والده عليه   على هون بأطراف الرماح
ويقرع بالعصى طوراً وطوراً   عليه تستدار كؤوس راح
يرى الأطفال بين فطيم سهم   وريان الحشا بدم الجراح
ومكبول دموع العين اشرب   ولا زاد سوى طول المناح
فهل أحداً أصيب ببعض هذا   رضى ما كان في القدر المتاحِ
وكم قاسى من الأعدا عظاماً   يضيق ببعضها رحب البطاح
ولم تكف ابن مروان قيود   بيوم الطف تؤذن باجتياح
فأشخصه بأقياد ثقال   لأرض الشام محفوظ الجناح
وقد علم النعين بأنه من   أقاويل الوشاة بريء ساح
ألم تقرع مسامعه عظاة   وما فيه من الآي الوضاح
نعم خبث الأصول تجر طبعاً   لخبث الفعل والشيم القباح

وليس مصدقاً صدقاً لئيم إذا ما كان أكذب من سجاح
فأعقب للوليد الرجس ظلماً أضاق به الرحاب عن افتتاح
فدس لقتله سماً نقيعاً نياط القلب قطع بالشراح
تبوّأ جسمه منه نحول يجدد بالغدو وبالرواح
فوا لهفاه للسجاد مضنى برته سمومه بري القداح
تذكره السموم لظى سموم يكابده أبوه لدى الكفاح
فيسلوا سمه بلظى أبيه وما ذكر السموم بمستراح
ويذكر إذ تجرحه سموم أباه حين أثخن بالجراح
إلى أن سمه استوفى قواه فأطفأ منه مصباح الفلاح
قضى السجاد مظلوماً بسم فما طيب الكرى لي من مباح
قضى السجاد فالصدقات سراً تقيم عليه مأدبة النياح
قضى السجاد فالدعوات تهمي دموعاً منه تهمي بالمناح
قضى عين الحياة فأي عين عقيب العين تبخل بانسفاح
قضى قطب الوجود فكيف تبقى بنا الأفلاك دائمة السباح
قضى فالحق منه في مضيق وضيق الكفر منه في انفساح
وصدر العلم في حرج اكتئاب وصدر الجهل منه في انشراح
وباب الرشد يبكي بانفلاق وباب الغي يفرح بانفتاح
بكته الجامدات فلا عجيب بأن يبكي بألسنة الفصاح
وتبكيه الوفود وما عليها وقد فقد المرجى من جناح
ويبكيه السماح وغير بدع إذا يبكي السماح على السماح(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٦٠ ـ ٥٦٣.

القصيدة الفرزدقيّة العلويّة

هــذا ابــنُ خيــر عبــاد الله كُلِّهــمُ   هــذا التَّقــيُّ النقــيُّ الطــاهــرُ العلــمُ
هــذا ابــن فــاطمــةَ إن كُنــت جــاهِلــهُ   بجــدِّه أنبيــاءُ الله قــد خُتِمــوا
هــذا الــذي تعــرفُ البطحــاءُ وطْــأتــهُ   والبيــتُ يعــرفُــهُ والحــلُّ والحــرمُ
مَــن جــدُّهُ دان فضــلُ الأنبيــاء لــهُ   وفضــلُ أُمَّتِــهِ دانــت لــهُ الأُمــمُ
فليــس قــولُــك مَــنْ هــذا بضــائــرِهِ   العُــربُ تعــرفُ مَــن أنكَــرتَ والعجَــمُ
الله شــرَّفــهُ قِــدمــاً وفضَّلــهُ   جــرى بــذاك لــه فــي لــوحــه القلــمُ
مشتقَّــةٌ مــن رســول الله نبْعَتُــهُ   طــابــت عنــاصــرُهُ والخيــمُ والشِّيــمُ
ينشــقُّ ثــوبُ الــدُّجى عــن نــور غُــرَّتــه   كــالشمس ينجــابُ عــن إشــراقهــا القَتَــمُ
إذا رأتــهُ قُــريــشٌ قــال قــائلُهــا   إلــى مكــارم هــذا ينتهــي الكــرَمُ
يُغضــي حيــاءً ويُغضــى مِــن مهــابتــه   فمــا يُكلَّــمُ إلاّ حيــن يبتســمُ
يكــادُ يُمسِكُــهُ عِــرفــان راحتِــهِ   رُكــنُ الحطيــم إذا مــا جــاء يستَلِــمُ
كِلتــا يــديــه غيــاثٌ عــمَّ نفعُهُمــا   يَستَــوكِفــانِ ولا يعــروهُمــا العــدمُ
سهــلُ الخليقــة لا تُخشــى بــوادرُهُ   يُــزينُــهُ اثنــان حُســنُ الخُلــقِ والكــرمُ
حمَّــالُ أثقــال أقــوامٍ إذا فُــدِحــوا   حُلــوُ الشمــائــلِ تحلــوُ عنــدهُ نَعَــمُ
لا يُخْلِــفُ الــوَعــدَ ميمــونٌ نقيبتُــهُ   رحــبُ الفنــاء أريــبٌ حيــن يعتَــزمُ
عــمَّ البــريَّــة بــالإحســان فــانقشعــت   عنهــا الغيــابــةُ والإمــلاق والعــدمُ
ينمــي إلــى ذُروة العــزّ التــي قَصُــرتْ   عــن نيلهــا عَــرَبُ الإســلام والعَجــمُ
مِــن معشــرٍ حُبُّهــمْ ديــنٌ وبُغضُهُــمُ   كُفــرٌ وقــربُهُــمُ منجــى ومُعتَصَــمُ
إن عُــدَّ أهــل التُّقــى كــانــوا أئمَّتهــم   أو قيــل مَــن خيــر أهــل الأرض قيــلَ هُــمُ

لا يستطيــع جــوادٌ بُعــد غــايتهِــم ولا يُــدانيهــمُ قــومٌ وإن كــرُمــوا
هُــمُ الغُيــوثُ إذا مــا أزمــةٌ أزَمَــت والأسـدُ أُسـدُ الشَّرى والبأسُ مُحتـدمُ
لا يقبِـضُ العُسـرُ بسطـاً مـن أكُفِّهـمُ سيَّـان ذلـك إن أثـروا وإن عـدمـوا
يُستـدفـعُ السُّـوءُ والبلـوى بحُبِّهـمُ ويُستَـرَبُّ بـه الإحسـانُ والنِّعـمُ
مُقـدَّمٌ بعـد ذكـر الله ذكـرُهُـمُ فـي كُـلِّ بـدءٍ ومختـوم بـه الكَلِـمُ
يـأبـى لهـم أن يحـل الـذمُّ ساحتهـم خِيـمٌ كـريـمٌ وأيـدٍ بـالنَّـدى هُضُـمُ
أيُّ الخـلائـق ليسـت فـي رقـابهِـمُ لأوَّليَّــة هـــذا أولَـــهُ نَعَـــمُ
مَــن يعــرِفُ اللهَ يعــرِفُ أوليَّـــةَ ذا فـالـديـنُ مـن بيـت هـذا نـالَـهُ الأُمـمُ

* * *

في الإمام السجّاد عليه السلام

بـالبشـر وافـى الكـائنـات المـولـدُ والــذكــريــاتُ غــدت بــه تتجــددُ
وجـهُ الحيـاة بـه تـلألأ مُشـرقـاً والكـون عـاد بنـوره يتـوقـد
واستنشـق الأحيـاءُ طيـبَ عبيـره فبـدَتْ عليهـم جـذوةٌ لا تُخمَـد
شمس الضحى خجلت فعادت نجمةً مـا عـاد يظهـرُ فـي السمـاء الفـرقـد
يـومٌ بـه التـاريـخ طـأطـأ رأسـه وغــدت بــه أوراقُــهُ تتبــدَّد
يـوم بـه السجـادُ أشـرق نـوره الله أكبـر أيُ طُهـرٍ يـولَـد

أبو أمل الربيعي

* * *

زينة العبّاد (في الإمام السجّاد عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

مـــرج البحـــران فخـــراً وعـــلاء　　　والتقـــى النجمـــان زهـــواً وسنـــاءا
وارتمـــى الـــدهـــر علـــى ظلّيهمـــا　　　خـــائـــراً، قـــد هـــدّه الجـــري عَيـــاءا

* * *

هـــا هـــو الإيمـــان فـــي مـــوكبـــه　　　يسبـــق التـــأريـــخ حكمـــاً وقضـــاءا
حـــرث الصحـــراء حتّـــى أصبحـــت　　　تغمـــر الـــدنيـــا رفـــاهـــا ورخـــاءا
قـــرّب الإيمـــان مـــن أبعـــادهـــا　　　فـــدنـــا للحـــقّ مـــا عنـــه تنـــاءى
صهـــر الأفكـــار فـــي (بـــوتقـــةٍ)　　　أخـــرجتهـــا فـــي المعـــانـــي كيميـــاءا
وحـــدّ الإنســـان فـــي نـــامـــوســـه　　　فمشـــى النـــاعـــل والحـــافـــي ســـواءا

* * *

فـــارس قـــد خَمَـــدت نيـــرانُهـــا　　　وتـــلاشـــى عهـــدُهـــا الـــزاهـــي هبـــاءا
أيـــن كســـرى أيـــن عنـــه تـــاجـــه؟　　　أيـــن ـ ايـــوان ـ بـــه يـــزهـــو ادّعـــاءا؟
مـــزّق الحـــق بســـاطـــاً فـــوقـــه　　　كـــم مشـــى البـــاطـــل يـــزهـــو خيـــلاءا

* * *

يثـــرب يـــا مطلَـــع الفجـــر الـــذي　　　بسنـــاه عـــادت الأرض سمـــاءا
لـــكِ ذكـــر كلّمـــا مـــرَّ علـــى　　　مسمـــع الـــدنيـــا لـــه اهتـــزّت ثنـــاءا
إنّ تـــاريخـــك فـــي أحـــداثـــه　　　غمـــر الأجيـــالَ سحـــراً ورواءا
قـــاد جيـــش الله فـــي إيمـــانـــه　　　يهـــزم الكفـــر اقتحـــامـــاً وافتـــداءا
ومشـــت يثـــربُ فـــي أفـــراحهـــا　　　نحـــوه تستقبـــل النصـــر انتشـــاءا

هـا هـو الـديـوان فـي أعضـائـه يمـلأ العيـن جـلالاً وبهـاءا
والسبـايـا وقفـت خـاشعـة تسـأل الأُفـق رجـالاً ونسـاءا

* * *

وفتـاتيـن ومـا أبهـاهمـا يـرمقـان الحفـل كبـراً وازدراءا
وهـبَ الحـقُّ امتيـازاً لهمـا فتعـالـى اسمهمـا فيـه ارتقـاءا
وتسـامـت ـ بنـت كسـرى ـ شـرفـاً ـ بـابـن طـه ـ وتملّـت كبـريـاءا
وتغنّـى الـوحـي لمّـا ألتقيـا مـرج البحـران فخـراً وعـلاءا

* * *

أدرَتْ بنـتُ الأسـاطيـر بمـا أسبـغ اللهُ عليهـا وأفـاءا
أدرَت أن عليـاً شبلهـا سيهـز الـدهـر صبـراً وابتـلاءا
ولـدتـه كـوكبـاً مـن نـوره تكسـب الشمـس شُعـاعـاً وضيـاءا
سيّـد تـاه بـه كسـرى عُلـىً وبـه بـاهـى النبـيُّ الأنبيـاءا
ورث التـاجيـن عـدلاً وهـدىً واعتلـى العـرشيـن تقـوى ومَضـاءا
هـام بـالله خشـوعـاً فـذوى عـوده فـي الحـبِّ خـوفـاً ورجـاءا
سـاجـد لله لا يشغلـه عنـه مـا سـرَّ بنـي الـدنيـا وسـاءا
عَـرَف الغـايـة مـن إيجـاده فسعـى أن يصهـر الـداء دواءا

* * *

أفـرغ الـروح منـاجـاة لهـا يهتـف الخلـد احتفـالا واحتفـاءا
صـورَ حـار بهـا الفـن، فمـا حـدَّ دنيـاهـا ابتـداء وانتهـاءا
زينـة العبّـاد فـي سيـرتـه يهتـدي الـدهـر إذا مـال التـواءا

* * *

آه كـم قـاسـى مـن الـدهـر وكـم صـارع الأحـداث صبـراً وعَنـاءا
صـاحـبَ السبـط أبـاه حينمـا ثـار للـديـن ووافـى كـربـلاءا

فـــرأى مصـــرعـــه فـــي فتيـــة غنمـــوا الخلـــد، وعـــاشـــوا شهـــداءا

* * *

عيـد ميـلاد ابـن سبـط المصطفـى غمـــر الـــدنيـــا ســـروراً وهنـــاءا

جـــددّت تـــاريخـــه مســـرورة أُمّـــةٌ فـــاضـــت ولاءً ووفـــاءا

تنطـــوي الأجيـــال فـــي أحـــداثهـــا وهـــي تـــزداد انتشـــاراً وانتشـــاءا

رامـــت الأحـــداث فـــي ألعـــابهـــا أن يجـــفّ الحـــبّ عـــوداً ونمـــاءا

هـــدمـــت أضـــرحـــةً قـــدسيّـــة ضمّـــت الفجـــر جـــلالاً وجـــلاءا

فـــاستحـــال الحـــبُّ نَـــوْحـــاً ملهبـــاً واغتـــدى الحـــقُّ دمـــوعـــاً ودمـــاءا

وذكـــت شعلتهـــا تحـــرق مـــا شـــاده الجهـــل غـــروراً وغبـــاءا

وازدهـــت ثـــانيـــة فـــي معـــرض يبهـــر التـــاريـــخ وضعـــاً وبنـــاءا

فجـــزى اللهُ الأحـــاسيـــس التـــي لـــم تـــرد إلاّ مـــن الله الجـــزاءا

* * *

أشعار متفرقة في الإمام السجاد (ع)

وقال السيد الحميري:

عجبـــت لكـــرّ صـــروف الـــزمـــانِ وأمـــر أبـــي خـــالـــد ذي البيـــانِ

ومـــن ردّه الأمـــر لا ينثنـــي إلـــى الطيـــب الطهـــر نـــور الجنـــان

علـــيٌّ ومـــا كـــان مـــن عمّـــه بـــردّ الأمـــانـــة عطـــف البيـــانِ

وتحكيمـــه حجـــراً أســـوداً ومـــا كـــان مـــن نطقـــه المستبـــانِ

بتسليـــم عـــمّ بغيـــرِ امتـــراء إلـــى ابـــن أخ منطقـــاً بـــاللســـانِ

شهـــدت بـــذلـــك حقّـــاً كمـــا شهـــدت بتصـــديـــق آي القـــرآن

علـــيّ إمـــامـــي ولا أمتـــري وخلّيـــت قـــولـــي بكـــان وكـــان[1]

(١) أعلام الورى ٢٥٤، الأبيات في القصة التي ذكرها الطبرسي في أعلام الورى وجماعة من=

وقال بشار(١):

أقــول لسجــاد عليــه جــلالــة غــدا أريحيــاً عــاشقــاً للمكــارمِ
مـن الفـاطميين الـدعـاة إلـى الهـدى جهـاراً ومـن يهـديك مثـل ابـن فـاطـمِ
ســراج لعيــن المستضــيء وتــارة يكــون ظــلامــاً للعــدو المــزاحــمِ(٢)

وقال ابن حماد:

وراهـب أهـل البيـت كـان ولـم يـزل يُلقّــب بــالسجّــاد حســن التعبّــدِ
يقضـي بطـول الصـوم طـول نهـاره منيبــاً ويفنــي ليلــه بــالتهجّــدِ(٣)

وقال القاضي ابن قادوس(٤):

أنــت الإمــام الآمــر العــدل الــذي خبــب البــراق لجــدّه جبــريــلُ
الفــاضــل الأطــراف لــم يُــر فيهــم إلاّ إمــــام طــــاهــــر وبتــــولُ
أنتــم خــزائــن غــامضــات علــومــه وإليكـــم التحـــريـــم والتحليـــلُ
فعلــى المــلائــك أن تــؤدّي وحيــه وعليكـــم التبييـــن والتـــأويـــلُ(٥)

= أهل السير، وهي: أن السيد كان يقول بالكيسانية ـ وهم فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ـ وبعد واقعة كربلاء، ورجوع الإمام زين العابدين عليه السلام، اتفق الإمام وعمه محمد على أن يطلبا من الحجر الأسود أن يسلّم على الإمام منهما؛ فتقدم محمد وسلم على الحجر فلم يرد عليه، وتقدم الإمام زين العابدين عليه السلام فسلَّم عليه الحجر بمسمع من جماعة من المسلمين فرجع كل من قال بإمامة محمد بما فيهم السيد فنظم القصيدة.

(١) ابن برد، ولد أعمى؛ من مشاهير شعراء العصر العباسي. وفاته ١٦٧ .
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٦ .
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٢ .
(٤) جلال الدين، أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل المصري. من أهل العلم والأدب، له ديوان شعر، وفاته ٥٥١ .
(٥) الغدير ٤/ ٣٣٩.

وقال الأربلي:

إمـام هـدى فـاق البـريّـة كلهـا ... بـأبنـائـه خيـر الـورى وجـدودهِ
فطـارفـه فـي فضلـه وعـلائـه ... وسـؤدده مـن مجـده كتليـدهِ
لـه شـرف فـوق النجـوم محلّـه ... أقـرَّ بـه حتّـى لسـان حسـودهِ
ونعمـى يـد لـو قيـس بـالغيـث بعضهـا ... تبينـت بخـلا فـي السحـاب وجـودهِ
وأصـل كـريـم طـاب فـرعـاً فـأصبحـت ... تحـار العقـول مـن نضـارة عـودهِ
ونفـس بـراهـا الله مـن نـور قـدسـه ... فـأدركـت المكنـون قبـل وجـودهِ[1]

وقال الشيخ الفتوني:

هـذا الـذي ضمّـن الفـرقـان مـدحتـه ... هـذا الـذي تـرهـب الآسـاد صـولتـه
هـذا الـذي تحسـد الأمطـار منحتـه ... هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه
والبيـت يعـرفـه والحـلّ والحـرم
هـذا ابـن مـن زيّنـوا الـدنيـا بفخـرهـم ... وأوضحـوا ديننـا فـي صبـح علمهـم
واخصبـوا عيشنـا فـي قطـر جـودهـم ... هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهـم
هـذا التقـيّ النقـيّ الطـاهـر العلـم

وقال الشيخ أحمد النحوي:

مقدمة لقصيدة الفرزدق التي أنشدها في بيت الله الحرام في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

يـا ربّ كـاتـم فضـل ليـس ينكتـمُ ... والشمـس لـم يمحهـا غيـم ولا قتـمُ
والحـاسـدون لمـن زادت عنـايتـه ... عقباهم الخزي في الدنيا وإن عظمُوا
أمـا رأيـت هشـامـاً إذ أتـى الحجـر الـ ... ـسـامـي ليلثمـه والنـاس تـزدحـمُ

---

(١) كشف الغمة ٢/٣٢٧.

أقام كرسيّه كيما يخف له بعض الزحام عسى يدنو فيستلمُ
فلم يفده وقد سدَّت مذاهبه فلم يكن يستطع يخطو له قدمُ
فمذ أتى الحبر زين العابدين إما م التابعين الذي دانت له الأممُ
فاخرج الناس إجلالاً لهيبته حتى كأن لم يكن منهم بها إرمُ
تجاهلاً قال من هذا فقال له: أهل المعارف من أقوالهم حكمُ
(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته) ....

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي[1]: في الموعظة، وذكر أهل البيت عليهم السلام، ثم رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

حسب الفتى من حطام الدهر والنشبِ ما صان ماء محيّاه عن الطلبِ
هبني حويت كنوز المال قاطبة أليس غاية حاويها إلى العطبِ
خفّض عليك فإن العيش معركة والناس ما بين مسلوب ومستلبِ
لا خير في هذه الدنيا وإن سلمت ولا سلامة من همّ ومن نصبِ
بينا ترى المرء طليقاً في أعنتها إذ راح يحجل في قيد من النوبِ
إليك عن حيّة الوادي فقد كمنت لو كنت تعلم بين الماء والعشبِ
فكم ترشفت سمّاً من مراشفها وأنت تحسبه ضرباً من الضربِ
وطالما جرّدت من ملكه ملكاً قد كان من قبل في أثوابه القشبِ
وكم لها من قتيل في عشيرته صبراً على رغم أمّ برّة وأبِ
وحسبنا عبرة عبراء ما فعلت بأنجم الدهر أهل الفضل والحسبِ
أودَتْ بأحمد خير الخلق ثم رمت وصيّه بسهام الغدر من كثبِ
وبزّت البضعة الزهراء نحلتها وارثها بعد ردّ الصدق بالكذبِ
وأفرغت سمّها في المجتبى حسنٍ ومزّقت صنوه بالسمر والقضبِ

---

(١) من كبار العلماء، وفحول الشعراء، ووالد لأسرة تميزت بغرر الشعر وجيده. درس في النجف عند السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم سكن دمشق وفيها وفاته سنة ١٢١٤.

وصـار فـي أسـرهـا السجّـاد مـرتهنـاً ... وأركبتـه علـى عـار مـن القتـبِ
زيـن العبـاد علـيّ الشـأن مَـن شهـدت ... بفضلـه ألسـن الأقـلام والكتـبِ
بـدر التمـام الـذي مـولاه كـوّنـه ... مـن نـوره قبـل خلـق السبعـة الشهـبِ
أغـر أبلـج لا تعـزى نقيبتـه ... يـومـاً لغيـر نبـيّ أو وصـيّ نبـي[1]

وقال السيد ميرزا صالح القزويني[2]:

بنفسي كمـاة مـن لـؤي بـن غـالـبِ ... تعـادى عليهـا للعـداة كتـائـبُ
وكـم حـاربتهـم آل حـرب ومـا اكتفـوا ... بحـرب رسـول الله عـن أن يحـاربـوا
هـم غصبـوهـم إرثهـم مـن أبيهـم ... وقـد نصبـوا البغضـاء بغيـاً ونـاصبـوا
ومـن عجـب إن خضبـت مـن دمـائهـم ... ضبـاهـا بيـوم الطـف وهـي الخـواضـبُ
فيـا لعليـل فـي القيـود مغلّـل ... تـرامـى بـه نحـو الشئـام الـركـائـبُ
وكـلّ الـرزايـا دون أرزائـك التـي ... بهـا انهمـرت مـن مقلتيـك السحـائـبُ
وأنـت أميـن الله وابـن أمينـه ... علـى خلقـه العـافـي بـه والمعـاقـبُ
كظمـت علـى بلـواك غيضـك شـاكـراً ... وقـد زُلـزلـت منهـا الجبـال الشنـاخـبُ
ودسَّ إليـك السـمّ غـدراً بمشـرب ... هشـام فـلا سـاغـت لـديـه المشـاربُ
فيـا لإمـام محكـم الـذكـر بعـده ... قـد انطمسـت أعـلامـه والأخـاشـبُ
ويـا لسقيـم غـالـه السـمُّ بعـدمـا ... علـى سقمـه قـد أنحلتـه المصـائـبُ
ويـا لفقيـد قـد أقـامـت مـآتمـاً ... عليـه المعـالـي وهـي ثكلـى نـوادبُ
وقـد قـرَّح الأجفـان فهـي سـوارب ... وبـرَّح بـالأحشـاء فهـن لـواهـبُ
ومـات قـوام للعلـى ومقـوّم ... وجـبّ سنـام للفخـار وغـاربُ
ولله أكنـاف البقيـع فكـم بهـا ... كـواكـب مـن آل النبـي غـواربُ
حـوت منهـم مـا ليـس تحـويـه بقعـة ... ونـالـت بهـم مـا لـم تنلـه الكـواكـبُ

---

(١) المجالس السنية ٢/ ٣١٠.

(٢) عالم، شاعر، زعيم، من بيت علم ومجد وشرف؛ وهو أحد أركان النهضة العلمية، والحركة الأدبية في أواخر القرن الثالث عشر. وفاته في النجف الأشرف عام ١٣٠٤.

فبوركت أرضاً كل يوم وليلة تطوف من الأملاك فيك كتائبُ
وفيك الجبال الشم حلماً هوامد وفيك البحور الفعم جوداً نواضبُ
وهم صفوة الباري وهم خير عترةٍ بها يرحم الباري الورى ويعاقبُ(١)

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

الإمام زين العابدين

قُرحت جفونُك من قذىً وسُهادِ إن لم تَفضْ لمصيبةِ السجّادِ
فأسل فؤادك من جفونِكَ أدمعاً وأقدح حشاكَ من الأسى بزنادِ
واندبُ إماماً طاهراً هو سيدٌ للساجدين وزينةُ العُبَّادِ
ما أبقتِ البلوى ضناً من جسمه وهو العليلُ سوى خيالٍ بادي
ملقىً على النطعِ الذي فوق الثرى القوةُ منهُ بقسوةٍ وعنادِ
يرنو لأيتامٍ تضجُّ أمامهُ وتعجُّ إعوالاً وراء الحادي
ولصبيةٍ تُدمي السياطُ متونَها فتصاغُ أطواقاً على الأجيادِ
ولنسوةٍ فوق النياقِ حواسرٍ تسبى بأسر أرذالٍ وأعادي
ويرى جبين السبطِ بدراً كاملاً يزهو بأفق الذابل الميّادِ
والنارُ يَلهبُ في الخيام سعيرُها حتى استحال ضرامُها لرمادِ
لهفي عليه يئنُّ في أغلاله بينَ العدى ويقادُ بالأصفادِ
مضنىً وجامعةُ الحديد بنحره غلٌّ يعاني منهُ شرَّ قيادِ
تحدو به الأضعان من بلدٍ إلى بلدٍ وتسلمُهُ إلى الأحقادِ

---

(١) شعراء الحلة ٣/١٠٨.

والشـامُ إنَّ الشـامَ أفنـى قلبَـهُ ... ألمـا وآلَ بصبـرِهِ لنفـادِ
لـم يلـقَ فيـهِ سـوى القطيعـةِ والعـدى ... وشمـاتـةِ الأعـداءِ والحُسَّـادِ
سـلْ عنـهُ طيبـةَ هـلْ بهـا طـابـتْ لـهُ ... بعـدَ الحسيـنِ نـواظـرٌ بـرقـادِ
هـلْ ذاقَ طعـمَ الـزادِ طـولَ حيـاتِـهِ ... إلاّ ويُمـزجُ دمعـهُ بـالـزادِ
أودى بـهِ فجنـى وليـدُ أميـةٍ ... وهـو الخبـثُ علـى وليـدِ الهـادي
حتـى قضـى سمـاً ومـلأ فـؤادهِ ... ألـمٌ تحـزُّ مُـداهُ كـلَّ فـؤادِ

* * *

الشيخ أحمدالنحوي(١)

بـأبـي أبـيَّ الضيـمُ لا يُعطـي العـدى ... حـذرَ المنيـةِ منـهُ فضـلَ قيـادِ
بـأبـي فـريـداً أسلمتـهُ يـدُ الـردى ... فـي دارِ غـربتـه لجمـع أعـادي
حتـى هـوى ثبـت الجنـانِ إلـى الثـرى ... مـن فـوق مفتـولِ الـذراع جـوادِ
يـا رأس مفتـرسِ الضيـاغـمِ مـن الـوغـى ... كيـف انثنيـتَ فـريسـة الأوغـاد
مـا إن بقيـت مـن الهـوان علـى الثـرى ... ملقـىً ثـلاثـاً فـي ربـى ووهـادِ
إلاّ لكـي تقضـي عليـك صـلاتَهـا ... زمـرُ المـلائـكِ فـوق سبـع شـدادِ
لهفـي لـرأسـكَ وهـو يـرفـعُ مشـرقـاً ... كـالبـدر فـوق الـذابـلِ الميّـادِ
يتلـو الكتـاب ومـا سمعـتُ بـواعـظٍ ... تخـذ القنـا بـدلاً عـن الأعـوادِ
والهفتـاهُ علـى خـزانـة علمـكَ السجـادِ ... وهـو يُقـادُ فـي الأصفـادِ
مـا لـيَ أراك ودمـعُ عينـكَ جـامـدٌ ... أو مـا سمعـت بمحنـة السجـادِ

---

(١) الشيخ أحمد النحوي مرجع هام في العلم والأدب واللغة ولد في النجف ونشأ فيها وسكن الحلة وكربلاء من أساتذته السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء وله ديوان شعر جمعه العلامة السماوي. توفي سنة ١١٨٣ هـ في الحلة ودفن في النجف.

قلبـــوهُ عـــن نطـــعٍ مسجـــىً فـــوقـــهُ فبكـــت لـــهُ أمـــلاكُ سبـــعِ شـــدادِ

ويصيـــحُ واذلاّهُ أيـــن عشيـــرتـــي وســـراةُ قـــومـــي أيـــن أهـــلُ ودادي

منهـــم خلـــت تلـــك الـــديـــارُ وبعـــدَهـــم نَعَـــبَ الغـــرابُ بفـــرقـــةٍ وبعـــادِ

أتـــرى يعـــودُ لنـــا الـــزمـــانُ بقـــربكـــم هيهـــات مـــا للقـــربِ مـــن ميعـــادِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام

محمد بن علي الباقر (ع)

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة يرثي فيها الإمام الباقر (ع):

يـــا زعيمـــاً لكـــل قـــاص ودانِ　　وعليمـــا بكـــل خـــاف وبـــادي
طـــالمـــا قـــد أريتهـــم معجـــزات　　مـــرغمـــات معـــاطـــس الحســـاد
يـــا إمـــامـــاً آيـــاتـــه كـــرزايـــا　　ه جســـــام لا تنتهـــــي بعـــــداد
وفقيـــداً أجـــرى العيـــون وأورى　　أبـــداً فـــي القلـــوب قـــدح زنـــاد
ومقيمـــاً للعلـــم ســـوق رواج　　بـــان عنـــه فســـوقـــه فـــي كســـاد
عجبـــاً للـــردى عليـــك تعـــدّى　　بعـــدمـــا كـــان ملقـــي الانقيـــاد
عجبـــاً للبـــلاد بعـــدك قـــرت　　وبهـــا انهـــدَّ شـــامـــخ الأطـــواد
عجبـــاً للبحـــار فـــاضـــت بمـــدٍّ　　بعـــدمـــا غـــاض دائـــم الأمـــداد
عجبـــاً للـــورى وقـــد غبـــت عنهـــا　　للهـــدى تهتـــدي وأنـــت الهـــادي
عجبـــاً للصبـــاح اسفـــر لـــم لا　　شـــقَّ وجـــداً عمـــوده بســـواد
عجبـــاً للـــوجـــود بعـــدك بـــاق　　ولـــه كنـــت علـــة الايجـــاد

هـل درى هـاشـم بـابنـاه أودت بحسا السم غيلـة والحـداد
أم درى أحمـد تـذاد ذراريـ ـه وتـدنـى منـه ذراري المـذاد
أم درى حيـدر مـن الآل قـادت آل مـروان كـل صعـب القيـاد
أم درى المجتبـى محمـد أضحـى مـن هشـام مشـرداً فـي البـلاد
أم درى المستضـام نـال هشـام منـه مـا لـم تنلـه آل زيـاد
أم درى المبتلـى العليـل بمـا قـا سى ابنـه مـن مضـاضـات واضطهـاد
أم درى الـديـن أن أرجـاس مـروا ن أمـادوا للـديـن كـل عمـاد
بـأبـي مـن عليـه أقلـع غـادي الـ ـمـزن وجـداً وجـف زرع الـوادي
مـن يفيـد الـوفـاد رفـداً وقـد الـ ـويـت عنهـم واخيبـة الـوفـاد
بـأبـي مـن عليـه حـق لـرسـل الـ ـلـه عـط الأكبـاد لا الأبـراد
بـأبـي مـن عليـه اعـولـت الأمـ ـلاك حـزنـاً فـوق الطبـاق الشـداد
بـأبـي مـن تـردَّت الشـرعـة البيـ ـضـاء شجـواً لـه ثيـاب الحـداد
بـأبـي مـن عليـه زهـر المعـالـي آذنـت بـالخمـود بعـد اتقـاد
بـأبـي مـن بكـت عليـه بنـو الآ مـال مـن رائـح إليهـا وغـادي
مـن عـوادي الـزمـان كنـت مجيـرا كيـف جـارت عليـك منـه العـوادي
محلـت بعـدك البـلاد وكـانـت سحـب جـدواك خصـب كـل بـلاد
لـم تجـد بعـدك الغـوادي بقطـر إنمـا منـك تستمـد الغـوادي
أنـت كهفـي المنيـع يـوم التقـاضـي وإمـامـي الشفيـع يـوم التنـادي
وعصـامـي الـذي إليـه مـآلـي وعمـادي الـذي عليـه اعتمـادي

وقال علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي صاحب كشف الغمة:

يـا راكبـاً يقطـع جـوز الفـلا علـى أمـون جسـرة ضـامـر
عـرِّج علـى طيبـة وانـزل بهـا وقـف مقـام الضـارع الصـاغـر
وقبّـل الأرض وسـفّ تـربهـا واسجـد علـى ذلـك الثـرى الطـاهـر
وعِـج علـى أرض البقيـع الـذي تـرابـه يجلـو قـذى النـاظـر

وبلِّغــــن عنــــي سكــــانــــه | تحيــة كـــالمَثــل الســائــر
قــوم هــم الغــايــة فــي فضلهــم | فــالأول الســابــق كــالآخــر
وأشــرقــت فــي المجــد أحســابهــم | إشــراق نــور القمــر البــاهــر
وبخلــوا الغيــث ويــوم الــوغــى | راعــوا جنــان الأســد الخــادر
بــدا بهــم نــور الهــدى مشــرقــاً | وميــز البــرّ مــن الفــاجــر

اشعار متفرقة في حق الإمام الباقر (ع)

السيد محسن الأمين رحمه الله:

واذر دمــوع العيــن فيهــا دمــا | علــى ضــريــح السيــد البــاقــر
علــى إمــام مــا جــرى ذكــره | فــي خــاطــري إلا جــرى نــاظــري
علــى إمــام لــم يــدع رزؤه | صبــراً لجلــد فــي الــورى صــابــر
علــى إمــام هــدَّ ركــن الهــدى | مصــابــه بــالقــاصــم الفــاقــر
وبــدر تــمّ فــي الثــرى غــائــب | ونحــر علــم فــي الثــرى غــائــر

وقال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله:

إمــام حــق فــاق فــي فضلــه الــ | ـعــالــم مــن بــاد ومــن حــاضــر
مــا ضــرّ قــومــاً غصبــوا حقّــه | والظلــم مــن شنشنــة الجــائــر
لــو حكّــوه فقضــى بينهــم | أبلــج مثــل القمــر الــزاهــر
جــرى علــى سنــة آبــائــه | جــري الجــواد الســابــق الضــامــر
وجــاء مــن بعــد بنــوه علــى | آثــاره الــوارد كــالصــادر

وقال السيد محسن الأمين رحمه الله:

يــا أقبــراً منهــا البقيــع اغتــدى | يسمــو سنــام الفلــك الــدائــر
سقــاك يــا أقبــر رب السمــا | مــن الحيــا بــالصيــب المــاطــر

لا ينقضـــي وجـــدي ولا حســـرتـــي　　لســـاكنـــي مـــربعـــك العـــاطـــر

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة:

سـرعـان مـا زال الشبـاب وظلـه　　عنـي وكيـف يـدوم ظـل الطـائـر
واشقـوتـاه لقـد مـلأت صحيفتـي　　بجـرائـر وصغـائـر وكبـائـر
لكـن رجـائـي بـالمهيمـن محـوهـا　　ووسيلتـي حـب الإمـام البـاقـر
الطـاهـر ابـن الطـاهـر ابـن الطـاهـر ابـ　　ـن الطـاهـر ابـن الطـاهـر ابـن الطـاهـر
خيـر المحـاتـد محتـد يفتـر عـن　　سلـف تتـابـع كـابـراً عـن كـابـر
هـو حجـة الله الإمـام محمـد　　وأبـرّ بـاد فـي الأنـام وحـاضـر
هـو ذلـك المولـى الـذي أهـدى لـه الـ　　ـهـادي شـريـف سـلامـه مـع جـابـر
هـو ذلـك النـور الإلهـي الـذي　　يغنيـك عـن نـور الصبـاح السـافـر
فضـل كمنبلـج الصبـاح وهمّـة　　أوفـت علـى فلـك النجـوم الـدائـر
ويـد إذا انتجـع المـؤمـل رفـدهـا　　حشـدت عليـه بكـل نـوء مـاطـر
جـلّ الـذي أولاه مستـن العلـى　　فـالنجـم يـرمقـه بطـرف حـاسـر
مـولـى أعـاد العـدل وهـو مصـوع　　غضـا علـى رغـم الـزمـان الجـائـر

وقال السيد محسن الأمين:

جلّـت مصيبتـه علـى كـل الـورى　　فـالكـل بـات لهـا بطـرف سـاهـر
يـذري الـدمـوع علـى مصيبـة سيـد　　مـن آل أحمـد بـذّ كـل مفـاخـر
لله أي مصيبـة جلـت فـلا　　يلفـى لهـا فـي الكـون بعـض نظـائـر
ذهبـت بـركـن الـديـن مصبـاح الهـدى　　غـوث المـؤمـل والإمـام الطـاهـر
الصبـر عـز لهـا فكـم مـن جـازع　　تهفـو جـوانحـه ولا مـن صـابـر

* * *

أبا جعفر (في الإمام الباقر عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

لـــذكـــراك يضطـــرب المنبـــرُ ويبكـــي لتـــاريخـــك المِـــزبـــرُ
أبـــا جعفـــر يـــا سليـــل النجـــوم بهـــا الحـــقّ منكشـــف نيّـــر
ويـــا أمـــل الـــذيـــن ســـارت إليـــه مـــواكبـــه وهـــي تستبشـــر
ذكـــرتُـــكَ والعصـــر معصـــوصـــبٌ وتـــاريـــخ أُمّتنـــا مقفـــر
ونـــاجيـــتُ ســـرَّك، والحـــادثـــات بـــأوســـاطنـــا نـــارهـــا تسعـــر
فـــأبصـــرتُ وجهـــك، والنـــائبـــات بهـــا إلتـــاث مشـــرقـــه المقمـــر[1]
وأبصـــرت خصمـــكَ فـــي حكمـــه مُـــدلاً لـــدنيـــاك يستعمـــر
ففـــاضـــت لـــك النفـــس فـــي شجـــوهـــا وجـــنّ بـــه قلبـــي المـــوغـــر

* * *

وهـــل أنـــت إلاّ الإمـــام الـــذي بـــألطـــافـــه حقلنـــا مـــزهـــر
بغيـــر ولائـــك لا تعتلـــي صـــلاةٌ، ولا عمـــل يـــؤجـــر
فمـــن فـــاز فـــي حبّـــه مـــؤمـــن ومـــن شـــذَّ عـــن حبّـــه يكفـــر
لأنّـــك جسّـــدت ديـــن النبـــيِّ بسيـــر بـــه الفكـــر يستبصـــر
وأنّـــك عبّـــدت نهجـــاً عليـــه يُسيِّـــر مـــوكبـــه (جعفـــر)
فمـــذهبنـــا بـــك أعـــلامـــه أُقيمـــت لتُهـــدى بهـــا الأعصـــر
فـــأنـــت حقيقـــة إيمـــاننـــا وفيـــك انطـــوى ســـرّنـــا المضمـــر

---

(١) إلتاثَ: اختلط.

وأنـــت شفيـــع الـــورى يـــوم لا | شفيـــــع، ولا عمـــــل يثمـــر
فـديتـك مـن صـامـد فـي الخطـوب | يقـاسـي مـن الصبـر مـا يـوقـر
يـرى الشمـس يكسـف أنـوارهـا | ضبـــابٌ علـــى أُفقهـــا ينشـــر
ويبصـــر أحكـــام ديـــن النبـــيِّ | يغيّـــرهـــا الجشـــع المنكـــر
وعـــدلُ الكتـــاب، وثقـــل النبـــيِّ | بعيـــد عـــن الـــوضـــع مستنفـــر
فنـــاضلـــتَ جـــوَّك فـــي منهـــج | بـــه قـــد صفـــا أُفقـــه الأكـــدر
تُحـــدِّث أصحـــابـــك الأكـــرميـــن | بمـــا قـــالـــه جـــدُّك الأطهـــر
فتنشـــر فـــي الجـــوِّ نـــور الصبـــاح | بليـــل مخـــاوفـــه تـــذعـــر
وتنشـــر مـــن بـــذر حقـــل الحيـــاة | بقـــاحلـــة مـــاؤهـــا ممقـــر[(١)]
حفظـــتَ الشـــريعـــة فـــي سيـــرة | إلهيّـــة عـــرضهـــا يسكـــر
وضيّعـــت عمـــركَ كـــي لا يضيـــع | معـــالـــم فيهـــا الهـــدى يظهـــر
رميـــتَ القشـــور لمـــن رامهـــا | ضـــلالاً، وكـــانَ لـــك الجـــوهـــر
وحـــار بـــك الظلـــم خـــوفـــاً علـــى | متـــاع هـــو العـــار لـــو يشعـــر
عبـــرتَ العُبـــابَ وأمـــواجَـــهُ | تثـــور فتغـــرق مـــن يعبـــر
عبـــــرتَ لتصبـــــح فنّـــــاره | فيهـــدى بـــكَ المصحـــر المبحـــر[(٢)]
فـديتـكَ مـن صـامـدٍ فـي الخطـوب | وقـــد ثـــار طـــوفـــانهـــا يهـــدر
ففـــي كـــربـــلاء رأيـــت الحسيـــن | وحيـــداً يحـــاربـــه العسكـــر
ونســـوتـــه ثكَّـــل ذُعّـــرٌ | وأصحـــابـــه جُـــدّل جُـــزّر
وســـرتَ مـــع الـــركـــب، ركـــب الإســـار | بـــك النيـــب فـــي سيـــرهـــا تنفـــر

* * *

ولابـــن زيـــاد سليـــل الخنـــا | أخـــذتـــم، وراح بكـــم يسخـــر
فنســـوتكـــم ربقـــت بـــالحبـــال | وأطفـــالكـــم حـــولهـــا ذُعّـــر

---

(١) الممقر: المنقوع بالسمّ.
(٢) فناره: الضياء المسرج في البحر للإهتداء به.

وزيـــن العبـــاد بـــأغـــلالـــه ... ينـــوء أســـىً ولهـــا ينظـــر
وقــد أسكــرَ النصــرُ نســلَ البغــيّ ... فــراح بــأقــوالــه يهــذر
ولكنّمـــا رغـــم ذاك الإســـار ... عليكـــم جـــلال السمـــا مئـــزر
فتــرجــف منكــم قلــوبُ اللئـــام ... وأبصـــارهـــا عنكـــم تكســـر
ورحتــم إلــى الشــام عبــر الــرمــال ... وحـــرّ الهجيـــر بهـــا يسعـــر
علـــى هـــزّل مـــا عليهـــا رحـــال ... بشتـــم بنـــي المصطفـــى تـــزجـــر
إلـــى أن وصلتـــم لمهـــد الفســـاد ... إلـــى مجلـــس بـــالخنـــا يعمـــر
فللخمـــر فيـــه مجـــال كبيـــر ... وللهـــو أُفـــقٌ لـــه أكبـــر
وقــد شــرح النصــرُ صــدرَ يــزيــد ... فـــراحـــت أوامـــره تصـــدر
وفــي الطشــت يلهــج رأس الحسيــن ... بـــآيٍ بهـــا انخـــذل المحضـــر
وحـــاول إسكـــاتَ صـــوتِ النـــذيـــر ... يـــزيـــد، وقـــد هـــاجـــه المُنـــذِر
فـــراح علـــى الثغـــر بـــالخيـــزران ... ليكســـر أنيـــابَـــه، ينقـــر
وينشـــد أبيـــاتـــه كـــي يعـــي ... بهـــا جيلـــه أنـــه يكفـــر
وأبقــت بــوجــدانــك الــذكــريــات ... لهيبـــاً إلـــى المـــوت لا يفتـــر

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أُدمــي الحشــا ألمــاً وكُحِّــلَ نــاظــري ... بــالحــزن يــوم عــرى مصــابُ البــاقــرِ
هـــو بـــاقـــرٌ للعلـــم تعظيمـــاً لـــه ... يُهـــدى ســـلامُ محمـــدٍ مِـــن جـــابـــرِ
زاكــي الأرومــةِ طــاهــرٌ كــرمــاً وهــلْ ... تلــدُ الــزكيــةُ غيــر زاكٍ طــاهــرِ
وإمـــامُ حـــقٍّ مبتلـــى كـــأبيـــه فـــي ... محـــن بهـــنَّ يبيـــنُ أجـــرُ الصـــابـــرِ
لاقـــى الـــذي لاقـــى أبـــوهُ مـــن الأذى ... بمصـــائـــبٍ ليســـت تُعـــدُّ لحـــاصـــرِ

مـن قتـل أنصـارٍ وحـرق مضـاربِ وضجيـج أيتـامٍ وسبـي حـرائـرِ
ورأى بيــوم الطــفّ مصــرع جـدّهِ متضـرجـاً بـدمِ الـوريـد الـزاخـرِ
وشجـاهُ مـن شهـداءِ آل محمـدٍ خيـرُ الضحـايـا فـوق شـرّ مجـازرِ
والهفتـاهُ علـى إمـامٍ عـادلٍ لاقـى المصـائـبَ مِـن إمـامٍ جـائـرِ
أخنـى عليـه هشـامُ فـي طغيـانِـهِ والبغـي شيمـةُ كـلِّ بـاغٍ مـاكـرِ
وسقـاهُ سمـاً قـاتـلاً مـن غـدرهِ أودى بـه مـن كـفِّ طـاغٍ غـادرِ
حتـى قضـى والحمـدُ مـلءُ ركـابِـهِ تطـويـهِ طيبـاً منـه خيـرُ مـآزرِ

* * *

مولد الإمام الباقر عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

كـم يـرقـب النجـم طـرفـي الساهـرْ أمـا لليـل المشـوق مـن آخـرْ
إن جـنَّ ليلـي الطـويـل أرقنـي مـديـد همّـي وشـوقـي الـوافـر
رقّ عـذولـي فـراح يعـذرنـي والنـاس مـن عـاذل ومـن عـاذر
تـالله مـا شـاقنـي الغميـم ولا محـاجـرُ السـانحـات فـي حـاجـر
ضـوت سمـاء الهـدى وحـق لهـا أن تستنيـر بمـولـد البـاقـر[1]
بـاقـر كـل العلـوم مصـدرهـا فـالنـاس مـن واردٍ ومـن صـادر
قـد بَشَّـر المصطفـى الـرسـول بـه وخـذ صحيـح الحـديـث عـن (جـابـر)
ضـاءت كشهـب الـدجـى منـاقبـه لـم يحصهـا نـاظـم ولا نـاثـر
قـد غمـرَ النـاس بـالنـوال فمـا الـ ـيـمّ ومـا صيّـب الحيـا الغـامـر

---

(١) تصرفنا في هذا البيت بما يتناسب مع ميلاد الإمام مع الاعتذار للشاعر.

مـن أهـل بيـت لـولا وجـودهـم لـم يـذكـر الفضـل والنـدى ذاكـر
ولاؤهـم فـي الكتـاب مفتـرض ومـن يحـدْ عـن ولائهـم كـافـر
إمـامـة الحـق خصصـت بهـم مـن كـابـرٍ تنتهـي إلـى كـابـر
كـم معجـزٍ خصّـه الإلـه بـه قـد شهـد البـرُّ فيـه والفـاجـر
سـل (مـدينـاً) مـذ عتت عليـه فلم يلـف بهـا غيـر معـرضٍ هـاجـر
عـمَّ الفنـا أهلهـا بـدعـوتـه لـو لـم يكـن منهـم لهـم زاجـر
وأوشكـت يثـرب تسيـخ بمـن فيهـا ويهـوى بنـاؤهـا العـامـر
يـا سـادةً طـاب ذكـرهـم فغـداً يعبـق فـي الكـون نشـره العـاطـر
إن الـذي اعتـاض عـن محبتكـم بغيـرهـا فهـو خـائـب خـاسـر
قـد نـزل الـوحـي فـي مـديحكـم فليـت شعـري مـا يصنـع الشـاعـر
ليـس لكـربـي فـي غيـركـم فـرج ومـا لكسـري سـواكـم جـابـر
لـم أرجُ منكـم سـوى الشفـاعـة لـي أن يحشـر الخلـق فـي غـدٍ حـاشـر
سقـى سحـاب الـرضـا ضـرائحكـم ولا عـداهـا صـوب الحيـا المـاطـر

* * *

أروع ما قيل في الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رائعته (شعلة الحق) (أو ذكرى الإمام الصادق عليه السلام):

لمــن الشعلــة تجتــاح الظــلامـا قعــد الكــون لهــا فخــراً وقــامــا
طلعــت مــن فجــرهــا صــادقــة وغــدت تلقــي علــى الشمــس لثــامــا
وأنــارت أفقــاً قــد عسعســت ظلمــات فيــه للجهــل ركــامــا
فتــرة فيهــا ازدهــى العلــم فكــم أيقظــت مــن رقــدة الجهــل نيــامــا
وارتــوى الظــامــىء مــن منهلهــا بعــدمــا التــاح فلــم يبلــل أوامــا
قــام فيهــا منقــذ مــن (هــاشــم) غلــب الــدهــر صــراعــاً وخصــامــا
وإذ الأمــــة ظلــــت حقبــــة ليــس تــدري ابــن تقتــاد اللجــامــا
قــارعــت أيــامهــا فــانتخبــت بينهــا (جعفــر) للحــق إمــامــا
فحمــى حــوزتهــا فــي فكــرة صقلتهــا نفحــة الــوحــي حســامــا
وانثنــى يــدفــع مــن تضليلهــم حججــاً كــانــت علــى الــدهــر آثــامــا
مخمــداً نــاراً لهــم قــد أضــرمــت لــم تكــن بــرداً ولا كــانــت ســلامــا
لا تســل شــرع الهــدى كيــف بنــى صــرحــه الشــامــخ أو كيــف أقــامــا

سل عـروش الجـور منهـم كيـف قـد   دكَّهـا فـي معـول الحـق انهـدامـا

هبهبـت فـي بـوقهـا مـدحـورة   لهمـام لـم يعـش إلا همـامـا

مـزبـد اللجـة مـا خـانـت بـه   سـورة التيـار جـريـاً وانتظـامـا

نبعـة مـن هـاشـم شبـت علـى   درة الـوحـي رضـاعـاً وفطـامـا

لـو رأتهـا أمـة العـرب بمـا   قـد رآهـا الله مـن قـدر تسـامـى

لازدرت فـي أمـم الـدنيـا عـلا   ولطـالـت هـامـة النجـم مقـامـا

حكـم منـه أضـاعـوهـا ولـو   لـم تضـع أصبحـن للكـون نظـامـا

واستعـاضـوا دونهـا زائفـة   دسَّهـا العـابـث فـي الـديـن سمـامـا

لاعـب جـاراك هيهـات فقـد   سهـرت عينـاك للحـق ونـامـا

شـد مـا قلبتهـا مـائـدة   كـان فيهـا الـدس فـي الـديـن اداما

وعصـور فحصـت عـن منقـذ   أنجبـت فيـك وقـد كـانـت عقـامـا

أنـت يـا مـدرسـة الكـون التـي   خـرَّجـت للكـون أبطـالا عظـامـا

أنـت أحييـت رميمـاً للهـدى   صيـرتـه لفحـة الغـي رمـامـا

عـرفـك الـذاكـي وكـم تنشقـه   مـن أنـوف ولـو ازدادت زكـامـا

هـذه الأمـة فـي حيـرتهـا   قـد أنـاطـت بـك آمـالاً جسـامـا

أتـراهـا حيـن لـم تـأخـذ علـى   حظهـا منـك قـد ازدادت سقـامـا

مشعـل الحـق الـذي ضـاء لنـا   ميـز المبصـر ممـن قـد تعـامـى

ولقـد غـررنـي فـي وصفـه   اننـي ملتهـب الفكـر ضـرامـا

فـارس الآداب فـي حلبتهـا   جـامـح الفكـرة لا يلـوي زمـامـا

فتـأهبـت وعنـدي خـاطـر   أهبـة السـائـح لـم يبصـر مـرامـا

وإذا بـي خـائـض مـن وصفـه   لجـة خـاض بهـا الكـون فعـامـا

أنـا فـي معنـاك عقـل سـادر   أكـذا مثلـي حيـرت الأنـامـا[1]

* * *

---

(١) أدب الطف ١٠/ ٣٠٠.

السيد محسن الأمين

تبكـي العيـونُ بـدمعها المتـوردِ حـزنـاً لثـاوٍ فـي بقيـع الغـرقـدِ
تبكـي العيـونُ دمـاً لفقـدِ مبـرّز مـن آلِ أحمـدُ مثلُـهُ لـم يفقـدِ
أيُّ النـواظـرِ لا تفيـضُ دمـوعُها حـزنـاً لمـأتـمِ جعفـر بـن محمـدِ
للصـادق الصـدّيـق بحـرِ العلـمِ مصـ ـبـاحِ الهـدى والعـالـمِ المتهجّـدِ
رزءٌ لـهُ أركـانُ ديـنِ محمـدٍ هُـدّت ونـابَ الحـزنُ قلـبَ محمـدِ
رزءٌ أصـاب المسلميـن بـذلـةٍ وهـوى لـهُ بيـتُ العُلـى والسـؤددِ
رزءٌ لـهُ تبكـي شـريعـةُ أحمـدٍ وتنـوحُ معـولـةً بقلـبٍ مكمـدِ
عـمَّ الضـلالُ لفقـدِ هـاديها وقـدْ فُقـد الـرشـادُ بهـا لفقـدِ المـرشـدِ
رزءٌ بقلـبِ الـديـنِ أثبـتَ سهمَـهُ ورمـى حشـاشـة قلـبِ كـلِّ مـوحـدِ
ثُلـمَ الهـدى والـديـنُ منـهُ ثلمـةً حتـى القيـامـةِ ثلمُهـا لـم يُسـددِ
مـاذا جنـت آلُ الطليـقِ ومـا الـذي جـرّت علـى الإسـلام مـن صنـعٍ ردي
كـم أنـزلَـتْ مـرَّ البـلاءِ بجعفـرٍ نجـمِ الهـدى مـأمـونِ شـرعـةِ أحمـدِ
كـم شـرَّدتـهُ عـن مـدينـةِ جـدّهِ ظلمـاً تُجشمُـهُ السُّـرى فـي فـدفـدِ
كـم قـد رأى المنصـورُ منـهُ عجـائبـاً ورأى الهـدى لكنّـهُ لـم يهتـدِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي

يـا لـرزءٍ هـدَّ أركـان الهـدى وبنـا قـد أشمـتَ اليـومَ العـدى
يـا لـرزء جـلَّ فـي الكـون فجيـع كـلُّ قلـبٍ منـهُ قـدْ أمسـى وجيـع

أقبــرٌ قــد هــدّمــوهــا بــالبقيــع　　مَــن بهــا الأمــلاكُ تهــوي سجّــدا

يــا لــرزءٍ دكَّ أطــوادَ الــرشــادِ　　ولفسطـــاطِ التقـــى دقَّ عمـــاد

يــا نجــومُ انتثــري فــوق الــوهــادِ　　فضيـــا أقمـــارِ طـــه خُمّـــدا

طيبـــةٌ لا طـــاب فيـــكِ المطعـــمُ　　لقبـــورٍ فيـــكِ ظلمـــاً تُهـــدم

فـــوقّـــتْ منهـــم لطَـــه أسهـــمُ　　فـــأصـــابـــتْ قلبـــهُ والكبـــدا

ويـــكَ يـــا شـــوالُ أخـــزيـــتَ الشهـــورْ　　وبفـــرطِ الحـــزن أوغـــرتَ الصـــدور

بـــك هُـــدّتْ لبنـــي الهـــادي قبـــور　　وبـــكَ الصـــادقُ قـــد ذاق الـــردى

خصمُـــهُ أوقفَـــهُ بيـــن يـــديـــه　　بـــاغيـــاً مفتـــريـــاً كـــذبـــاً عليـــه

وهـــو يبـــدي العـــذرَ مـــن خـــوفٍ إليـــه　　قـــائـــلاً ذلـــك منـــي مـــا بـــدا

وهـــو شيـــخٌ قـــد عـــراهُ الكبـــرُ　　قـــارب السبعيـــن منـــهُ العُمـــرُ

فغـــدا شـــزراً إليـــه ينظـــرُ　　قـــائـــلاً دع عنـــك هـــذا الحســـدا

أحـــرق الـــدار عليـــه بـــالحطـــبْ　　فغـــدَتْ أطفـــالُـــهُ تشكـــو العطـــب

وإليـــه دسَّ سمـــاً فـــي العنـــب　　فقضـــى لهفـــي لـــهُ مضطهـــدا

وقفـــةُ الصـــادق فـــرعُ مـــن وقـــوف　　كـــان قـــدمـــاً لأسيـــرٍ بـــالطفـــوف

فيـــه بـــالأمصـــار أعـــداهُ تطـــوف　　مستضـــامـــاً ليـــس يلفـــي مسعـــدا

* * *

مشرق الهدى (في الإمام الصادق عليه السلام)

الشيخ علي الصغير

نظمت القصيدة في شوال من عام ١٣٧٢ هـ:

قسمـــاً بـــروحـــك والحقيقـــة تنطـــقُ　　إن الهـــدى فجـــرٌ وروحُـــك مشـــرقُ

شعّــــتْ فقيــل معــارفٌ قـــدسيـــةٌ ... وسَمَـــتْ كفــرقـــانٍ يشـــعُّ ويشـــرق
وتمــوجــت فــالنــورُ فيهــا ســاطــعٌ ... بهـــدى النبـــي كمـــا تمـــوّجَ زئبـــق
وتهللــتْ فــرأى المسيــح بسفــرهــا ... إنجيلـــــه فهفـــا لهـــا يتشـــوّق
وكــأن إبــراهيــم يطلــب مــن سنــا ... أنـــوارهـــا صحفـــاً بهـــا تتنسَّـــق
وبليلــة الطــور الكليــم رأى هــدىً ... فيهـــا فخـــرَّ علـــى سنـــاهـــا يصعـــق
قـــدسيـــةُ النـــوريـــن نـــورُ نبـــوةٍ ... تـــزهـــو، ونـــورُ إمـــامـــةٍ تتـــألّـــق
رفّـــتْ فقـــال النـــاسُ نـــور محمـــدٍ ... وزكـــتْ فقيـــل شـــذا علـــيٍّ يعبِـــق
قسمـــاً بقـــدســـك والجـــلال يحـــوطـــه ... وتيمّنـــاً بـــك والحـــديـــث يُصـــدِّق
لـــولا قـــداستـــك العظيمـــة مـــا ازدهـــى ... حفـــلٌ بـــه لطـــف الإمـــامـــة يحـــدق
قـــد طـــاف فـــي النـــادي فشـــعَّ جـــلالـــه ... وســـرى علـــى الـــوادي فـــرقَّ الـــزنبـــق
فمِـــنَ القلـــوب لـــه احتفـــالٌ رائـــعٌ ... ومِـــن العيـــون المهـــرجـــان الشيّـــق
لـــولاك مـــا انصهـــر الـــولاء قصيـــدة ... فيهـــا الخيـــال إلـــى عُـــلاك مُحلّـــق
فـــإذا نظمـــتُ ففـــي عُـــلاك خـــواطـــري ... تسمـــو وإنْ أنطـــقْ فمنـــك المنطـــق
فتبـــارك الاخـــلاص فهـــو عـــواطـــف ... بـــولا علـــي المـــرتضـــى تتـــرقـــرق

* * *

مـــولاي مـــا أحلـــى خطـــابـــك فـــي فمـــي ... إذ كنـــت مـــولاي الـــذي أتعشّـــق
مـــن عـــالـــم الـــذر الْتَقـــى قلبـــي بكـــم ... شغفـــاً ومـــن صغـــري بكـــم أتعلّـــق
قـــالـــوا: انتسِـــبْ فـــاجبـــتُ أنـــي فـــي ولا ... آل النبـــي مقيـــدٌ ومُـــوثَّـــق
ولقـــد حببتـــك فـــي الـــرضـــاع فـــأنـــت فـــي ... نفســـي أخـــا لـــكَ جنـــبَ مهـــدي تشـــرق
وتكـــاد تـــرقصنـــي الطفـــولـــة فـــرحـــة ... لـــك والفـــؤاد مـــن الصبـــابـــة يخفِـــق
وتـــدرّجـــتْ روحـــي تســـائِـــل نفسهـــا ... مـــن ذا الـــذي تهـــوى ومـــن تتشـــوّق
قـــالـــت: أحـــبُّ محمـــداً ووصيـــه ... وبنيـــه فـــانتفـــضَ الفـــؤاد يُصفّـــق
فتبسَّمـــتْ روحـــي لفـــاضـــل طينـــةٍ ... منهـــا خُلقـــتُ بنـــورهـــا هـــي تخلـــق

يـــا عـــالمـــاً حفّــتْ بـــه أصحـــابـــه — مثـل الكـواكـب وهـو بـدر مشـرق[1]
أنسـوا الهـدى فيـه فشـاقهـم الهـدى — والطيـبُ يعـرفـه الـذي يستنشِق
فهُـمُ علـى شفتيـه إذنٌ إنْ حكـى — تصغـي وعيـن للفضيلـة تـرمـق
يـروي الحـديـث سـلاسـلاً ذهبيـة — مـوصـولـة بـالـوحـي إنْ هـو ينطـق
مـوصـولـة الحلقـات عـن آبـائـه — سنـداً وصـدر أبـي حنيفـة محنـق
وتمـرُّ لا (الثـوري) و (عكـرمـة) ولا — فيهـا (أبـو جهـل) الحـديـث يلفّـق
أرأيـتَ أصـدقَ مـن فـمٍ عـن جـدِّه — يـروي وجبـريـل الحـديـث يصـدّق
هــذا هــو الثمـر الشهـي وأصلـه — مـن دوحـة البـركـات إذ هـي تـورِق
وتفـيءُ والحسنـات مـلءُ غصـونهـا — شـرفـاً ويحمـد طعمهـا المتـذوّق
ظــلّ النبــوة فـي ذراهــا وارفٌ — وشـذا الإمـامـة مـن شـذاهـا يَعبق
وَسَمَـتْ بفـاطمـة وقـدس عفـافهـا — مجـد بـأنـوار الهـدى يتـألّـق
ويـزينهـا الحسنـان لطفـاً إذ زكـى — مـن أصلهـا غـرس وطـاب المعـرق
ولهـا مـن السجـاد سفـرُ صحيفـةٍ — وهـي الـزبـور لكـل أمـرٍ يفـرق
وزَهَـتْ ببـاقـر علـم آل محمّـدٍ — كـالتـاج إذ يسمـو فيـزهـو المفـرق
العلـمُ إنْ حـدّثـتَ علـمٌ صـادق — فيهـا وبحـرٌ بـالفضـائـل مغـدق
تقـف النفـوس عليـه وهـي ظـوامـىءٌ — وبغيـر مَـنٍّ فيضُـهُ يتـدفّـق
وتـرى المـذاهـب حـولـه ويسـوءهـا — إن الهـدى مـن بـاب جعفـر يطـرق
وإذا تسـابقـت المـذاهـب ردّهـا — نكصـاً وقـال لشـانئيـه بـيَ ألحقـوا
جهلـوا السعـادة فـي يـديـه فـأصبحـت — بـالحـق أنفسهـم تـذوبُ وتُحـرَق
حتـى إذا فصـل الخصـمّ عبـابـه — عنهـم رأيـت حلـوقهـم تتشـدّق
بـورِكْـتَ مـذهـب جعفـرٍ وتيمّنـاً — بـك فـالسعـادة فـي هـواكَ تُحقَّـق
فلقـد سمَـوتَ بكـل مجـدٍ فـالعُلـى — وَقْـفٌ عليـك فـلا تـدان وتُلحَـق

---

(١) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته وعددهم ٣١٩٥ بين رجل وامرأة.

ولقد أقول وللحساب مواقفٌ … والمرءُ يؤسَرُ في غدٍ أو يُطلَق
وكفى العقيدة ان حبك مذهبي … إن سار ثمَّ مغرّبٌ ومشرّق
والامتحان غداً إذا استبق الورى … نحو الصراط فكلّ ناجٍ أسبق
يا مذهباً فيه الحضارة تلتقي … بالدين فهو من الرذيلة يعتق
لا شكّ يعروها ولا رجعية … فيه وإن كذبوا عليه ولفّقوا
متجددُ الآراء يفتح بابه … بالاجتهاد وبابُ (زيدٍ) مُغلَق
وسواه لا العقل السليم يحدّه … رأياً وليس عليه دلَّ المنطِق
وأجل مذهب جعفر ونظامه … من أن يُشوّه أو بعارٍ يُلصَق
طافتْ به شتى المذاهب فارتوى … منه المحبّ أو العدو المحنق
كالبحر يعذبُ بالشراب وربما … غصَّ (المعادي) بالنمير فيشرق(١)

* * *

عظماً إمام المسلمين ولم تزلْ … تسمو على مرِّ الزمان وتسبقُ
قابلتَ بالعصرين عصر أميّة … شراً تكاد عليه روحك تُزهَق
وصدَفتَ بالمنصور عصر ضلالةٍ … باسم الهداية وهو عهد مرهق
ونظرتَ حقّ الله يُسلبُ جهرةً … وعليه نفسك غيرةً تتحرّق
وبلوتَ هذي الناس لا متورّع … فيهم ولا فئة بها تتوثّق
حتى إذا انصرف الجهاد فلم يكن … باسم الهدى للحق يُعقد فَيْلَقُ
قدْتَ الجموعَ بفيلقٍ متدرع … بالعلم فهو سلاحك المتفوق
أعظم بجيشك وهو جيش ظافر … بالنصر في حشد الجموع مفوّق
(فزرارة) يروي الحديث وناظر … فيه (هشام) باحتجاجٍ يصدق
وعرفتَ فيهم زمرة دينية … بهدى النبي وآله تتعلّق
ففتحتَ فيهم للنفاق معاقلاً … بالشركِ توصدُ والضلالة تغلق
وعلمتَ أن العلم سيفٌ قاطعُ … لذوي الجهالةِ والنفاق يفرّق

(١) من الشرقةِ في الماء.

وأجلّ من سيف المجاهد في الوغى ... سيـف لتحـريـر العقـول يُنَمّـق
وأتـت إليـك رسـائـلٌ فـي طيّهـا ... رسـل الشقـا والجـور فيهـا محـدق
فـي فتنـةٍ كبـرى وكنـت بـأمـرهـا ... أدرى فكـانـت نصـب عينـك تحـرق
فـاستقـدمَ المنصـور شخصـك ظـالمـاً ... للحـق وهـو علـى الخـلافـة مشفـق
فمثلـتَ بيـن يـديـه فـي شيخـوخـةٍ ... هـي فـي كـرامتهـا أحـقُّ وأخلَـق
فصبـرتَ والأيـام أعـدلُ حـاكـمٍ ... فخلُـدْتَ والمنصـور فيهـا يُمحَـق
فـإذا الخـلافـة وهـي عـرش يحتمـي ... فيـه علـى قـدم الفضيلـة تسحـق
الملـك عـاريـة الـزمـان وأنـه ... بنـدٌ يـرفُّ علـى الخطـوب ويخفـق
أسْتمـوه علـى الضـلالِ فضقتُـمُ ... ذرعـاً بعـاقبـةٍ فبئـسَ المـأزق
ولقـد يغـرُّكـم الـزمـان فشـدتُـمُ ... مجـداً بـه لجـج الهـوى تتـدفـق
فبنيتُـم فـوق السحـاب شـواهقـاً ... شـرفـاتهـا بـالمنكـرات تحلّـق
وذهبتُـمُ لا الـدهـر يبكـي مجـدكـم ... والـوزر فيكـم للقيـامـة يلحـق
عـودوا فقـد عـاد الـزمـان بـأهلـه ... لتـروا قبـابـاً بـالهـدى تتـألّـق
عـادت مـلاذ المسلميـن وإنهـا ... صـرحٌ بـأنـوار الإمـامـة مُشـرق
هـذا الخلـود ومـا الخلـود فضـائـحٌ ... رقـصٌ وغـانيـةٌ وكـأسُ تُهـرَق
والقصـر مـاجَ كـزورقٍ فـي لجّـةٍ ... والمنكـرات بـه تعـومُ وتغـرق
ولـذائـذٌ فيهـا الخليفـة يصطفـي ... مـا شـاء مـن عـرضٍ ومـا هـو مونـق
تجـري الحقـوق عليـه وهـو يكيلهـا ... للمغـريـات وللخنـا مـا يُنفَـق
والعـدلُ إن يهـب الحقـوقَ قيـانـه ... إن طـاب صبـحُ شـرابـه والمغبـق
فكـأنهـم جلبـوا الحقـوقَ لينعمـوا ... وكـأنهـم ملكـوا الـرقـابَ ليفسقـوا

* * *

الصادق المشعل المتوقّد (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد حسين فضل الله

ذكـــراك فينـــا ثـــورةٌ تتجـــدد للفكـــر تستبـــق العصـــور وتخلـــدُ
ولهـــاثُ قـــافلـــة تلبّـــد أفقهـــا بـــالمـــوحشـــات فتـــاةَ عنهـــا المقصـــد
ومجـــالُ دنيـــاً كنـــت تلهـــبُ روحهـــا بـــالنـــور يشـــرقُ مـــن هـــداك فيصعـــد
وصـــراعُ أجيـــال تمـــرّد عنـــدهـــا فكـــرٌ ينـــاضـــل للحيـــاة فيـــرعـــد
تـــرنـــو إليك وأنـــت فـــي ألـــقِ الضُحـــى ســـرٌّ يغـــورُ ومشعـــل يتـــوقّـــد
مَـــن أنـــتَ والتـــاريـــخ يجـــري لاهثـــاً ليـــرى سنـــاكَ وغـــور روحـــك يبعـــد
مَـــن أنـــت والـــدنيـــا تســـائـــلُ حيـــرةً وظـــلالُ فجـــرك روعـــةٌ وتجـــرّد
ومجـــالُ روحـــك عـــالـــم آفـــاقُـــه ســـرّ السمـــاء تغـــورُ فيـــه وتنجـــد

* * *

ذكـــراك إن علـــى سمـــائـــك لـــوحـــة للـــديـــن تـــوضـــحُ نهجـــه وتســـدّد
لـــونتهـــا بـــالطهـــر يمـــرع أرضهـــا خصبـــاً تـــرفُّ علـــى جنـــاه الأكبـــد
وبعثـــتَ فيهـــا الفجـــر ينشـــر فـــوقهـــا اظـــلالـــة النعمـــى ليهنـــأ مجهـــد
وحشـــدتَ فيهـــا النـــور يصـــرعُ زهـــوُه وجـــه الـــدجـــى القـــاسـي يشـــعُّ ويـــرشـــد
ورأيـــت كيـــف الـــديـــن يصبـــح لعبـــة بيـــدٍ تحـــرّقـــه وأخـــرى تلحـــد
يجـــري بـــه نحـــو العـــروش مهـــرّجٌ ويسيـــر فيـــه لـــدى الطغـــاة مقلّـــد
فمضيـــتَ تطـــرّحُ الشـــوائـــب صـــارخـــاً بـــالمـــرجفيـــن بمـــا يقـــولُ محمّـــد
الـــديـــن مـــا بعـــثَ الحيـــاة عقيـــدةً تحســـو اللظـــى الـــدامـي ليعـــذبَ مـــورد
والـــديـــن قـــانـــون الحيـــاة يشـــدّهُ وحـــيٌ بـــآيـــات الاخـــاء مـــوحّـــد

تشبُ الحضارة من حنايا روحه كتوائب البركان إذ يتمرّد
تسمو فينهلُ التسامح رحمةً من فيضها ويسيلُ بالنعمى غد
وإذا الشعوب أُخوةٌ ومحبّةٌ ويدٌ على التقوى تصافحها يد

* * *

هذا هو الدينُ الصحيح عزيمة تردي الطغاة وخافق يتنهَّدُ
يتلمس القلب الجريح كأنه آس يروّض جرحه ويضمد
ويعودُ للفلاح يحرث أرضه ثمراً تفايضَ من جناه العسجد
ويحسُّ بالمحن الثقال يعيشها شعبٌ شقيّ في البلاد مُشرّد
عريان مِن متع الحياة كأنما درب الحياة لديه أُفق أسود
يحني كما تحني السوام ويرتمي واليأس يرغي في دماه ويزبد
قلق المصير يخال كل غمامة ظلاًّ يفيء بها ووردا يسعد
ويودُّ لو ثار الجحيم فضمّه ليغيبَ فيه كيانه المتمرّد

* * *

بنهجك سرنا (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

بنهجكَ قد وضح المذهبُ فسار به ركبنا المتعبُ
وزال عن الجوّ ذاك الغُبار فلاح لنا الأفق الأرحب
درجنا به، وضحايا الطريق يكاد بها يعثر الموكب
درجنا يشيّعنا الحاقدون بلسع يضيق به العقرب
درجنا نخبُّ إلى مقصدٍ إلينا على بُعده يقرب

درجنا نشقّ الخِضَمَّ الرهيب ... فيطفو بنا الموج إذ نرسب
إلى أن رسونا على شاطئ ... به العيش مخضوضر معشب
وطالعنا الفجرُ في سحره ... فأسكرنا أُفقه المذهب
وقد بزغت شمسنا، فانتهت ... بها قِصّةٌ عرضها مكرب
ولاحت دسائسُ أعدائنا ... فضائحُ، تاريخها مرهب
وأصبح موكبنا في الحياة ... به يحتفي الأدب المعجب

* * *

بنهجكَ سارت بتاريخنا ... نشائدُ توقيعها مطرب
تغازل أبطالنا وهي في ... صراع به الدهر مستكلب
وتصدمها عثراتُ الطريق ... فيسحقها عزمها الملهب
تسير وقد هاجمتها الذئابُ ... لترهبها، وهي لا تهرب
تسير وللدمع والدم من ... جوانبها موكب مرعب
تسير وتبصر أبناءها ... ضحايا تمزِّقها الأذئب
تسير وتترك آثارها ... كنوزاً من النور لا تنضب
ويرفعها الحق في أفقه ... نجوماً بها ينجلي الغيهب
تموت العصورُ وآثارها ... حياة تعيش بها الأحقب

* * *

تباركتَ من مبدع لم تزل ... شموع الحياة به تلهب
وقدّستَ من مصلح كالربيع ... به يخصب العالم المُجدِب
إلى الآن والفكر ما زال من ... كنوزكَ يكسب ما يكسب
وأنّ روائعكَ الخالدات ... مدارسُ كلّ لها مكتب
ففي كل فنٍّ لها مسلكٌ ... وفي كل علم لها مذهب
عوالم لا تتناهى بها ... يحار المترجم ما يكتب
عوالم دلّت على أنّها ... إلى الله آفاقها تنسب

وإلاّ فـــأعمـــارنـــا الضيّقـــات لتقصـــر عـــن بعــض مـــا تطنــب
تبــاركــتَ فـــي العلـمِ مـــن منجـم ذخـــائـــره قـــطّ لا تحســـب
وقــدســتَ فــي الحكــم مــن مشـرق أشعّتــــه قـــــط لا تحجـــب

* * *

تُجهّـــز ذكـــراك ميـــدانـنـــا بجيـش مـن الـروح لا يغلـب
وقـــد هـــاجمتـــه لصـــوص الظــلام لتنهـــب فـــي الليـــل مـــا تنهـــب
ففـــاجـــأهـــا وعينـــا المستنيـــر فعـــادت ومـــوقفهـــا الأخيـــب
وراحـــت تنـــالـــك بـــالمـــوهنـــات لينهـــار مـــوقفنـــا الأصلـــب
فـــذلـــكَ ينعـــق مثـــل الغُـــراب وكـــالبـــوم هـــذا بهـــا ينعـــب
ومـــا ضـــرّ مجـــدك وهـــو السمـــاء إذا راح يخـــدشـــه الثعلـــب
وقـــد هـــدم العلـــم مـــا أسّســـوا وحلّـــل بـــالـــدرس مـــا ركّبـــوا
فـــلا ينفـــع الكـــذبُ فـــي متجـــر بـــه يخســـر الســـوق مـــن يكـــذب

* * *

أقـــول وسحـــرك مـــلء الحيـــاة لـــه كـــلُّ ذي مسكـــة يجـــذب
دعـــوا أمـــس عنـــا فـــآثـــامـــه بهـــا للـــزمـــان وهَـــى منكـــب[1]
وهيّـــا نـــوحّـــد خـــطّ الـــدفـــاع فقـــد راعنـــا خطـــر معطـــب
فهـــذي المبـــادي، وإلحـــادهـــا بكـــل مكـــاسبنـــا تلعـــب
وأخشـــى إذا لـــم نحـــل دونهـــا يجـــف بهـــا حقلنـــا المخصـــب

* * *

(١) وهى: ضَعَفَ.

يا آية الإسلام (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

الـدهـر عـن تحـديـد ذاتـك يقصـرُ ... مـاذا يقـول الشـاعـر المتحيّـرُ
فجر طلعتَ على الزمان، فأشرقت ... آفـاقـه، وانجـاب ليـل أكـدر
يـا آيـة الإسـلام تلقـف كـلَّ مـا ... أفـك الألـى ظلمـاً عليـه وزوّروا
بـاعـوا العقيـدة بـالنُضـار فحـرّفـوا ... مـا شـاءهُ ربُّ النُضـار وغيَّـروا
فـإذا الشـريعـة أجمـة ملتفّـة ... فيهـا يضيـع السـالـك المتبصّـر
وإذا أحـاديـث النبـي منـاظـر ... ممسـوخـة منهـا الحجـى يتـذمّـر
وإذا المبـادىء لا تسيـر لغـايـة ... وإذا المطـامـع بـالمبـادىء تعثـر

* * *

وتنـاسـت الأجيـالُ عهـدك غفلـة ... يـومـاً ليـذكـركَ الـزمـان فيشكـر
وصـداكَ يختـرق الـدهـور مـدوّيـاً ... وشـذاكَ فيهـا الخـالـدات تعطّـر
يفنـى الـربيـعُ بـورده وغـديـره ... وربيـع ذكـركَ عـاطـرٌ متفجّـر
فـي كـلِّ شـامخـة لمجـدكَ شـارة ... وبكـل رائعـة لفضلـك مظهـر
قـد كـافحتهـا الحـادثـات فلـم تـزد ... إلاّ جمـالاً عـن جـلالِـكَ يخبـر
رامـت لتطفـىء نـور فضلـكَ فـانطفـت ... والليـل يطـويـه الصبـاح المسفـر

* * *

سـايـرتَ ظـلَّ الـدولتيـن مجـانبـاً ... فتنـاً بهـا عهـداهمـا يتمـوّر
ورأيـتَ كيـف الظلـم يتـرك مـألفـاً ... قـذراً، ليحضنـه محيـط أقـذر

ورأيـتَ كيـف الحـق ينتحـل اسمـه | زوراً، وكيـف بـه المظـالـم تفخـر
وتبـاهـل السفّـاح فـي تشييـده | ملكـاً، بشـارات الحسيـن يـدبّـر
حتّـى إذا خضـع الـزمـان لحكمـه | قَلَـب المِجـنّ لكـم، وبـان المضمـر
وأقـام للمنصـور أبطـش دولـة | تنهـى بمـا يـوحـي الجنـون وتـأمـر
وعلـى جمـاجـم آل بيـت محمّـدٍ | أسـوارُ بغـداد تشـاد وتعمـر

* * *

وأتـاك مـوغـور العـداوة عـاثـراً | بمـواقـف فيهـا العـداوة تـوغـر
قـد رام أن يهـوي بمجـدك فـالتـوى | وهـوى بـه تـاريخـه المتجبّـر
وسعـى إليـك بشـربـة مسمـومـة | فيهـا استـراح ضميـركَ المتضجّـر

* * *

وقال مالك بن أعين الجهني في رثائه عليه السلام:

فيـا ليتنـي ثـم يـا ليتنـي | شهـدت وإن كنـت لـم أشهـدِ
فـآسيـت فـي بثـه جعفـراً | وسـاهمـت فـي لطـف العـوّدِ
ومـن قبـل نفسـك قلـت الفـداء | وكـف المنيّـة بـالمـرصـد
عشيـة يُـدفـن فيـه النـدى | وغـرّة زهـر بنـي أحمـد[1]

* * *

السيد الحميري

امـدح أبـا عبـد إلا | لـه فتـى البـريـة فـي احتمـالـهِ
سبـط النبـي محمـدٍ | حبـلٌ تفـرّع مـن حبـالـه
تغشـى العيـون النـاظـرات | إذا سَمَـونَ إلـى جـلالـهِ

---

(١) معجم الشعراء ٣٦٦.

عـــذب المـــوارد بحـــره … يـروي الخـلائـق مـن سجـالـه[1]
بحـــر أطـــلّ علـــى البحـــو … ر يمـــدّهـــنّ نـــدى نـــوالـــهِ
سقـــت العبـــاد يمينـــه … وسقـــى البـــلاد نـــدى شمـــالـــهِ
الارث ميـــراث لـــه … والنـــاس طـــرّاً فـــي عيـــالـــهِ
يـــا حجّـــة الله الجليـــل … وعينـــه وزعيـــم آلـــهِ
وابـــن الـــوصـــيّ المصطفـــى … وشبيـــه أحمـــد فـــي كمـــالـــهِ
أنـــت ابـــن بنـــت محمّـــدٍ … حـــذوا خلقـــتَ علـــى مثـــالـــهِ
فضيـــاء نـــورك نـــوره … وظـــلال روحـــكَ مـــن ظـــلالـــهِ
فيـــك الخـــلاص عـــن الـــردى … وبـــك الهـــدايـــة مـــن ضـــلالـــهِ
اثنـــي ولســـت ببـــالـــغ … عشـــر الفـــريـــدة مـــن خصـــالـــهِ[2]

وقال أيضاً:

تجعفـــرت بـــاســـم الله والله أكبـــر … وأيقنـــت أن الله يعفـــو ويغفـــرُ
ودنـــت بـــديـــن غيـــر مـــا كنـــت دائنـــاً … بـــه ونهـــانـــي سيّـــد النـــاس جعفـــرُ
فقلـــت: هـــب إنّـــي تهـــوّدت بـــرهـــة … وإلاّ فـــدينـــي ديـــن مـــن يتنصـــرُ
فـــإنّـــي إلـــى الـــرحمـــان مـــن ذاك تـــائـــبُ … وإنّـــي قـــد أسلمـــت والله أكبـــرُ
فلســـت بغـــال مـــا حييـــت وراجـــع … إلـــى مـــا عليـــه كنـــت أُخفـــي وأضمـــرُ
ولا قـــائـــل حـــيّ بـــرضـــوى محمـــد … وإن عـــاب جهّـــال مقـــالـــي وأكثـــرُوا
ولكنّـــه ممـــن مضـــى لسبيلـــه … علـــى أفضـــل الحـــالات يقفـــي ويخبـــرُ
مـــع الطيبيـــن الطـــاهـــريـــن الأُلـــى لهـــم … مـــن المصطفـــى فـــرع زكـــيّ وعنصـــرُ[3]

---

(١) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، قلّ أو كثر، ولا يقال لها إذا كانت فارغة سجل.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٤٧.
(٣) أعلام الورى ٢٧٩.

وقال أيضاً:

أيا راكباً نحو المدينة جسرة … عذافرة يطوى بها كلّ سبسب[1]
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا … فقل لولي الله وابن المهذّبِ
ألا يا أمين الله وابن أمينه … أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الذي كنت مطنباً … أحارب فيه جاهداً كلّ معربِ
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً … معاندة مني لنسل المطيّبِ
ولكن روينا عن وصيّ نبيّنا … وما كان فيما قاله بالمكذّبِ
بأنّ وليّ الله يُفقد لا يرى … ستيراً كفعل الخائف المترقّبِ
فتقسم أموال الفقيد كأنّما … تغيّبه بين الصفيح المنصّبِ[2]
فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه … مضيئاً بنور العدل اشراق كوكبِ
يسير بنصر الله من بيت ربّه … على سؤدد منه وأمر مسبّبِ
يسير إلى أعدائه بلوائه … فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضبِ
فلما روي أن ابن خولة غائب … صرفنا إليه قوله لم نكذبِ
وقلنا هو المهدي والقائم الذي … يعيش به من عدله كلّ مجدبِ
فإن قلت: لا، فالقول قولك والذي … أمرت فحتم غير ما متعصّبِ
وأُشهد ربّي أنّ قولك حجّة … على الناس طرّاً من مطيع ومذنبِ
بانّ وليّ الأمر والقائم الذي … تطلّع نفسي نحوه بتطرّبِ
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها … فصلّى عليه الله من متغيّبِ
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه … فيملأ عدلاً كل شرق ومغربِ
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة … ولست وإن عوتبت فيه بمعتبِ[3]

---

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا من السير. والعذافرة: العظيمة من الابل. والسبسب: المفازة.
(٢) الصفيح: السماء ووجه كل شيء عريض.
(٣) أعلام الورى ٢٨٠.

أشعار متفرقة في مدح الصادق (ع)

وقال الحسن بن محمد بن المتجعفر[1]:

فأنت السلالة من هاشم ... وأنت المهذّب والأطهرُ
ومن جدّه في العلى شامخ ... ومن فخره الأعظم الأفخرُ
ومن أهله خير هذا الورى ... ومن لهم البيت والمنبرُ
ومن لهم زمزم والصفا ... ومن لهم الركن والمشعرُ
ومن شرعوا الدين في العالمين ... فأنوارهم أبداً تزهرُ
ومن لهم الحوض يوم المقام ... ومن لهم النشر والمحشرُ
وأنتم كنوز لأشياعكم ... وإنكم الصفو والجوهرُ
وإنكم الغرر الطاهرون ... وإنكم الذهب الأحمرُ
وسيّد أيامنا جعفر ... وحسبك من سيّد جعفرُ[2]

وقال البشنوي:

سليل أئمة سلكوا كراماً ... على منهاج جدّهم الرسولِ
إذا ما مشكل أعيى علينا ... أتونا بالبيان وبالدليلِ[3]

وقال العوني[4]:

عج بالمطي على بقيع الغرقد ... واقرا التحيّة جعفر بن محمدِ

---

(١) ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في عداد شعراء أهل البيت عليهم السلام.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٣٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٢.
(٤) أبو محمد، طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغساني. من فطاحل شعراء القرن الرابع.

وقـل: ابـن بنـت محمـد ووصيّـه | يـا نـور كـل هـدايـة لـم تجحـدِ
يـا صـادقـاً شهـد الإلـه بصدقـه | فكفـى شهـادة ذي الجـلال الأمجـدِ
يا ابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى | يـا نـور حـاضـر سـرّ كـل مـوحـدِ
يـا ابـن النبـيّ محمـد أنـت الـذي | أوضحـت قصـد ولاء آل محمـد
يـا سـادس الأنـوار يـا علـم الهـدى | ضـلّ امـرؤ بـولائكـم لـم يهتـدِ[1]

وقال محمود بن اسماعيل بن قادوس:

لمثـل عـلاكـم ينتهـي المجـد والفخـرُ | وعنـد نـداكـم يخجـل الغيـث والبحـرُ
وعمـر سـواكـم فـي العـلا مثـل يومكـم | إذا مـا عـلا قـدر فيـومكـم عمـرُ
ملكتـم ولا عـدوى حكمتـم ولا هـوى | علمتـم ولا دعـوى عملتـم ولا كبـرُ
أيـاديكـم بيـض إذا اسـودَّ حـادث | وأسيافكم حمـر وأكنافكـم خضـرُ[2]
وذكـركـم فـي كـل شـرق ومغـرب | علـى الخلـق يُتلـى مثلمـا تلـي الـذكـرُ
ودينكـم شكـر الإلـه وحمـده | إذا غيـركـم ألهـاه عـن شكـره أمـرُ[3]

وقال الوزير الأربلي:

منـاقـب الصـادق مشهـورةٍ | ينقلهـا عـن صـادق صـادقُ
سمـا إلـى نيـل العلـى وادعـاً | وكـلّ عـن ادراكـه الـلاحـقُ
جـرى إلـى المجـد كـآبـائـه | كمـا جـرى فـي الحلبـة السـابـقُ
وفـاق أهـل الأرض فـي عصـره | وهـو علـى حـالاتـه فـايـقُ
سمـاؤه بـالجـود هطّـالـة | وسيبـه هـامـي الحيـا دافـقُ[4]
لـه مكـان فـي العلـى شـامـخ | وطـود مجـد صـاعـد شـاهـقُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٨.
(٢) الكنف: جانب الشيء. وفلان أخضر: كثير الخير.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٠٢.
(٤) السيب: العطاء. وهمى ـ الماء: سال لا يثنيه شيء. والحيا: المطر.

مــن دوحــة العــز التــي فــرعهــا سـام علـى أوج السهـا سـامـقُ[1]
نــايلــه صــوب حيــاً مسبــل وبشــره فــي صــوبــه بــارقُ
خــلايــق طــابــت وطــالــت عــلا أبــدع فــي ايجــادهــا الخــالــقُ
شــاد المعــالــي وسعــى للعلــى فهــي لــه وهــو لهــا عــاشــقُ
إن أعضــل الأمــر فــلا يُهتــدى إليــه فهــو الفــاتــق الــراتــق[2]

* * *

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام:

حــيّ حيّــاً بــالأبــرقيــن أقــامــا وارع فيــه للقــاطنيــن الــذمــامــا

إلى أن قال:

فــدع الغــانيــات فــالعمــر ولّــى والــه عنهــا وأقــرّ التصــابــي السـلامــا
وانــب صــادقــاً وقــدّم شفيعــاً جعفــر الصــادق الإمــام الهمــامــا
مــن سنــا وجهــه أمــدّ الــدراري ونــدى كفّــه أمــدّ الغمــامــا
مصــدر العلــم منتهــى الحلــم بــاب الله والعــروة التــي لا انفصــامــا
علّــة الكــون مــن بــه الأرض قــامــت والسمــاوات والــوجــود استقــامــا
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر ودلّــت علــى الارشــاد الأنــامــا
سيّــد جــدّه دنــا فتــدلّــى قــاب قــوسيــن منــزلا لــن يــرامــا
يــا مقيمــاً للــديــن أقــوى بــراهيــن على الحــقّ مثلهــا لــن يقــامــا

---

(١) سمق: علا وطال.
(٢) كشف الغمة ٢/ ٤٢٣.

يـا بـدوراً قـد غـالهـا الخسـف لكـن لـم تـزل فـي الهـدى بـدوراً تمـامـا
حـاولـت نقصهـا العـدى فـأبـى الرحمـ ـن إلاّ لنـورهـا الاتمـامـا
حـرّ قلبـي لسـادة أزكيـاء فـي الطـواميـر خلّـدوا أعـوامـا
قتلـوهـم ومـا رعـوا لـرسـول اللـ ـه إلاً فـي آلـه وذمـامـا
يـا جبـالاً حلمـا تفـوق الـرواسـي وسجـالا نعمـى تعـم الأنـامـا
وليـوثـاً غلبـا إذا طـاشـت الأحـ ـلام فـي الـروع لـم تطـش أحـلامـا
لـم يمـت حتـف أنفـه مـن إمـام منكـم عـاش بينهـم مستضـامـا
مـا كفـاهـا قتـل الـوصـيّ وشبليـ ـه وأبنـائهـم إمـامـاً إمـامـا
والتعـدّي علـى الميـاميـن حتّـى لـم تغـادر مـن تـابعيهـم همـامـا
ورمَـت جعفـراً رزايـا ارتنـا بـأبيـه تلـك الـرزايـا الجسـامـا
بـأبـي مـن بنـي النبـيّ إمـامـاً جـرّعتـه بنـو الطليـق الحِمـامـا
بـأبـي مـن أقـامـه الله للعلـ ـم وللحلـم غـاربـاً وسنـامـا
بـأبـي مـن بكـى عليـه المعـادي والمـوالـي لـه بكـاء الأيـامـى
بـأبـي مـن أقـام حيّـاً وميتـا عمـد الـديـن والهـدى فـاستقـامـا
بـأبـي مـن عليـه جبـريـل حـزنـاً فـي السمـاوات مـأتمـاً قـد أقـامـا
يـا حمـى الـديـن إنّ فقـدك أودى فـي حشـا الـديـن جـذوة وضـرامـا
ومـن المـؤمنيـن أسهـر طـرفـاً ومـن الكـاشحيـن طـرفـاً أنـامـا
كنـت للـديـن مظهـراً ومنـاراً ولأهليـه جُنّـة وعصـامـا
كـان بيـت الهـدى بهـديـك معمـو راً وقـد سـامـه الضـلال انهـدامـا
لا مقـام لأهـل يثـرب فيهـا يـوم أبكيـت يثـربـاً والمقـامـا
أيهـا البـدء والختـام لهـذا الـ ـكـون طبتـم بـدايـة وختـامـا
إن تسـامـوا ضيمـاً فعمّـا قليـل يُـدرك الثـأر ثـائـر لـن يُضـامـا
ملـك تخضـع الملـوك لـديـه وإليـه يلقـي الـزمـان الـزمـامـا
علـم للهـدى بـه الله يمحـو كـلّ غـيّ ويمحـق الآثـامـا

وبـــه الله يمـــلأ الأرض عـــدلا وبــه يكشــف الكــروب العظــامــا
محييــاً ديــن جــدّه محكمــاً بــالــ ـبيــض والسمــر شــرعــه أحكــامــا

* * *

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

وله رضي الله عنه وأرضاه

في رثاء باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام

وما غرة الدنيا بشأن أماجد ... رأوا زخرف الدنيا قبيحاً من المكرِ
قلوا عزة الدنيا الغرور وأهلها ... لعز ذي العز المؤبد ذي الفخر
قد استعذبوا التعذيب فيها ليخلدوا ... بدار نعيم عذبها صين عن مر
كمثل كظوم الغيظ موسى بن جعفر ... أبي الحسن المسموم مستودع السر
فكم أَنِسَتْ منه السجون بمعبد ... بأنواره تمسي كما هالة البدر
تنوح له طوراً وطوراً تهزها ... به نشوة الاذكار لا نشوة الخمر
وكم بكت الأكوار من حمله بها ... فترخى عزاليها بوكافة الفطر
وما زال منها في السجون رهينة ... يعالج فيها لاعج البؤس والضر
تقاذفه أيدي الطغاة عداوة ... بسجن إلى سجن ومصر إلى مصر
يجلأ عن طيب الجوار بطيبة ... لآبائه الأطياب بالهون والقسر
فَطَوراً ببغداد وطوراً ببصرة ... بقيد ثقيل موهن قوة العمر
كما قيد السجاد حتى تورمت ... من القيد أعضاه بجامعة الأسر
وكم قطبت شوه الوجوه بوجهه ... متى انبسطت منه وجوه أولى العمر

ويلقى إلى الأسباع كيما تبيره   فتعنوا له بالذل باذلة العذر
على غير جرم غير أن مناره   سما كل ذي شأن وإن جل في الفكر
وإن حاول المثنون حصر كماله   وغر مزاياه تناهت عن الحصر
وإن قيس في شأو المكارم شأنهم   ومقداره العالي فكالطور والذكر
وما برحت كف الضلال مثيرة   عليه قتام الظلم والمكر والغدر
كأن لم يكن نور النبوة كاشفاً   لهم منه ديجور الضلالة والكفر
ويزهق بالحق اليقين لباطل   تزخرفه أهل الضلالة بالسحر
فما كان من موسى الكليم فإنما   بدا منه فيه مثل ما كان في الخضر
أبي نقصهم ذاتاً قبول كماله   كما جعل يأبى شذا طيب العطر
ومن شأن أهل النقص حسد لكامل   وخفض لذي رفع وكسر لذي جبر
وجد بإطفاء نور من عم نوره   إذا ظهرت منه يد النهي والأمر
فمن أجل ذا هارون أطفأ نوره   بسود الدواهي منه في السر والجهر
فأغرى به الكلب العقور بن شاهك   عريق البغايا في الفجور وفي الغدر
فهاجت به هوجاً ضلالة سعيه   لمهوى بعيد القعر مضطرم السعر
ولم يكفه السجن المثير عنا الضنا   بجثمان طهر قد تجسم من طهر
فقطع أفلاذ الفؤاد عداوة   بسم نقيع شاب مستعذب التمر
سرى في فؤاد الدين دين محمد   وبدل صفو الحق بالباطل الكدر
فواعجباً والدين لا زال معجباً   لفادحة هدت قوى قلل الصبر
أيحسن من يسقى سويقاً وسكرا   من الرمل يذكى السم فيه لظى الجمر
ومن كان يحيي علمه ودعاؤه   ونائله يؤذى بسم به يسري
إلى أن قضى نحباً به الحق مذ قضى   بنحب على مر الأحايين والكر
قضى وهو عقل للعقول فحق أن   عليه عقول العشر تلطم بالعشر
قضى وهو نفس للنفوس نفيسة   فأضحت له الأكوان تنشر للشعر
قضى وهو فلك للنجوة تلاطمت   عليه بحار الجور في قاصف الضر

قضى وهو شمس بالكسوف تجللت فما البدر بدراً لا ولا الفجر بالفجر
قضى وهو مسموم فأي موحد ترى بمحياه الورى سمة البشر
قضى وهو مقهور على غصب حقه فكيف ترى العليا باسمة الثغر
قضى من جوى غر المفاخر فانثنت مآثره الغرا تنوح على الأثر
قضى فقضى من بعده العلم والتقى وحق الشجا بالحق والحجج الزهر
ومدت على الأرض البسيط مطارف بدمع مديد بحره غير ذي جزر
وقامت على كل من كان فيها قيامة تذكر أهوال القيامة في الحشر
ومن بعده عين العلى عمها العما واذن الهدى صمت بفادحة الوقر
فيأساً بنى الحاجات قد سد بابها ونور هداها ضمه باطن القبر
وعز أخا الوفد الرواحل للقرى فما بعد موسى يرتجي الوفد للسفر
ومن اليتامى والأرامل كافل فقد فقدت للكافل الكامل البر
فلهفي على باب الحوائج قد بقي برغم العلا ملقى كما قيل بالجسر[(1)]

* * *

كرامات موسى الكاظم عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نعم هكذا تبدو الكرامات منهمُ كشهب الدراري ليس تخفى وتكتمُ
بنو الوحي سر الكائنات بأسرها بهم بُدئت قدماً وفيهم ستختم
فلم يرو إلا عنهم خبر الندى ولم يُسند المعروفُ إلا إليهُم
أقول لمرتاد النجاح تقلّه من العيس كوماء تخب وترسم

(1) رياض المدح والرثاء ص ١٤٢ ـ ١٤٤ .

إذا جئت من بغداد جانب كرخها ... ونار الجوى ما بين جنبيك تضرم
ولاحت لعينيك القباب زواهراً ... تشق الدجى أنوارها وهو مظلم
فيمِّم بها مثوىً لموسى بن جعفر ... فما الخير إلا حيث أنت ميمم
وعرّج على ذاك الضريح الذي غدت ... بساحته غرّ الملائك تخدم
فإن يك حول البيت في العام موسمٌ ... ففي كل آنٍ فيه للناس موسم
يحوم عليه المعتفون كأنهم ... على الورد أسراب من الطير حوّم[1]
هناك ترى قلب العدو من الأذى ... يذوب وآناف الحواسد ترغم
مزايا توالت كل يوم وليلة ... بها قد أقرَّ الجاحدون وسَلّموا
تناقلها الراوون شرقاً ومغرباً ... فذا منجد فيها وذلك متهم
أينكرها قوم عناداً وأنها ... شموس بآفاق المعالي وأنجُم
فقل للنصارى أين ضلّت عقولكم ... خذوا ما رأيتم واتركوا ما سمعتم
لئن عظمت آيات عيسى بعصرها ... فآيات موسى في الحقيقة أعظم
فهاتيك تحصى إن تعد وهذه ... على مدد الأيام لم يحصها فم
فكم أكمةٍ في فضله عاد مبصراً ... وأخرس أضحى ناطقاً يتكلم
ومن داخلٍ جارت صروف زمانه ... عليه فوافى شاكياً يتظلم
ومن خارج تضفو عليه سوابغاً ... صنايع من جد (الجواد) وأنعم
فبلّغهم (باب المراد) مرادهم ... وكف الأذى (باب الحوائج) عنهم
أليس عجيباً أن يُصدّق ملحدٌ ... ويجنحُ للتكذيب فيهن مسلم
فقل للأعادي كم تسيئون أحمداً ... ألم يكفكم من آله ما عرفتم
إلى م وكم تطوون كل كرامة ... فينشر منها الله ما قد طويتم
أجل قد علمتم موقنين بصدقها ... ولكن تجاهلتم بما قد علمتم
هم الحبل حبل الله فاعتصموا به ... وعروته الوثقى التي ليس تفصم
فيا جاحدي آياتهم إن فضلهم ... بدا واضحاً صلّوا عليهم وسلموا

---

(١) المعتفون: المحتاجون.

أأبا الرضا (في الإمام موسى الكاظم عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ذكـــراكَ نـــور للحيـــاة ونـــارُ ... تبكـــي وتهتـــف بـــاسمهـــا الأحـــرارُ
يـــا سـابـعَ الأنـــوار فـي الأُفـق الـذي ... لمحمّـــد تنمـــى لـــه الأنـــوار
ومكـــافـح الطغيـــان لـــم تلفـح لـــه ... نـــارٌ، ولـــم يشهـــر لـــه بتّـــار
كـــالنـــور يختـــرق المـــدى بشُعـــاعـــه ... فتنـــار فـــي أمـــواجـــه الأغـــوار
أو كـــالكتـــاب ينيـــر فـــي آيـــاتـــه ... دنيـــا بهـــا تتـــلاحـــم الأفكـــار
أو كـــالمسيـــح يغيّـــر الأجـــواء فـــي ... سيـــر بـــه تتغيّـــر الأحبـــار
أو كـــالنبـــي محمّـــد فـــي مكّـــة ... يـــدعـــو الـــزمـــان فتخشـــع الأقـــدار
أو كـــالـــربيـــع يبـــثّ فـــي نسمـــاتـــه ... روحـــاً بـــه تتنفَّـــس الأشجـــار
قـــد كنـــتَ تـــرسلهـــا لجيلـــكَ دعـــوةً ... تجـــري علـــى تـــوجيههـــا الأبـــرار
فتهـــزّ أصنـــام الطغـــاة فتنثنـــي ... منهـــا، وكـــلّ وجـــودهـــا إنكـــار
لـــم يكفهـــم حكـــم البـــلاد ومـــا بهـــا ... مـــن قـــوّة فيهـــا الحيـــاة تـــدار
دنيـــا الـــرشيـــد، وأنّهـــا أُسطـــورة ... بفصـــولهـــا تتنـــدّر الأسمـــار
لـــم تعـــرض الأجيـــال مثـــلَ حيـــاتهـــا ... أبـــداً ولـــم تحفـــظ لنـــا الآثـــار

* * *

وقبعـــتَ فـــي كِـــنٍّ يُـــرى فـــي جـــانـــبٍ ... منـــه حصيـــرٌ قـــد عـــلاه غُبـــار[1]
تقضـــي الحيـــاة بـــه، لتـــرعـــى أُســـرة ... نبـــويّـــة هـــي للحيـــاة منـــار

(١) الكِن: الستر، وجمعها كنان.

هـي صفـوة الله التي بـولائهـا ... فـزنـا، وعنّـا زالـت الأخطـار
عـاشت بـأقتـار، ولـو رامت غنىً ... لغـدا تـراب الأرض وهـو نُضـار

* * *

أأبـا الـرضـا والشعـر يقصـر فنّـه ... عـن أن تنـال بمـدحـه الأقمـار
هـذي مـواقفـك التـي إعجـازهـا ... كـالفجـر تهـدم عـرشهـا الأغيـار
ورأتـك سـدّاً دون مـا تبغـي، ومـا ... تبغـي فنـاء للهـدى ودمـار
فمشـى ليجلبـكَ الـرشيـدُ لسجنـه ... فكـأنّ سجنـك عـزة وفخـار
أخفاك مثل الشمس تحجب، وهي في ... طـاقـاتهـا تتـزود الأقطـار
والسجـن يصبـح فيـكَ مـدرسـة بهـا ... تتـوجّـه اللقطـاء والأغمـار
ونقلـتَ (للسنـدي) أخبـث فـاتـك ... مـن كيـده تتبـرّأ الأشـرار
قـاسيـت منـه نـوائبـاً فـي وصفهـا ... يبكـي البيـان وتنـدب الأشعـار
كـان الـرشيـد يـوجّـه الجـزّار فـي ... مـا يـرتـأي، فيطبّـق الجـزّار
هـل كـان يحمـل للنبـيِّ وآلـه ... تـرةً، وفيـك ستـدرك الأوتـار[1]
لـم يستـرح حتّـى صـرعـتَ بسمّـه ... يـرعـاك سجـن مـوحـش وإسـار
وسـرت بنعشـكَ مثقـلاً بقيـوده ... وكـأنمـا هـو كـوكـبٌ سيّـار
وضعتـه فـوق الجسـر تقصـد هتكـه ... فئـة يلطّـخ صفحتيهـا العـار
صـاحـت عليـه لكـي تحـطَّ مقـامـه ... فسمـا وحلّـق مجـده الطيـار
رامـت لتطفـيء نـوره، فـإذا بـه ... فجـر بـه تتمـزّق الأستـار

* * *

(١) التِرة: الحقد.

السيد مهدي الأعرجي

الإمام موسى بن جعفر

رحلـــوا ومـــا رحلـــوا أُهيـــلَ ودادي إلا بحســــن تصبّــــري وفـــؤادي
ســـاروا ولكـــن خلفـــونـــي بعـــدَهـــم حَـزِنـاً أصـوبُ الـدمـعَ صـوبَ عهـادِ
وســـرتْ بقلبـــي المستهـــام ركـــابهُـــم قفـــرى ومـــا فيهـــا ســـوى الأوتـــادِ
ولقـــد وقفـــتُ بهـــا وقـــوف مـــوّلـــهٍ وبمهجتـــي للـــوجـــدِ قـــدحَ زنـــادِ
أبكـــي بهـــا طـــوراً لفـــرطِ صبـــابتـــي وأصيـــحُ فيهـــا تـــارةً وأُنـــادي
يـــا دارُ أيـــن مضـــى ذووكِ أمـــالهـــم بعـــدَ التـــرحـــل عنـــكِ يـــومَ معـــادِ
يـــا دارُ قـــد ذكـــرتنـــي بعـــراصـــك القفـــرا عـــراصَ بنـــي النبـــيِّ الهـــادي
لمـــا ســـرى عنهـــا ابـــنُ بنـــت محمـــدٍ بـــالأهـــل والأصحـــاب والأولادِ
مـــذ كـــاتبـــوهُ بنـــو الشقـــا أقـــدِمْ فليـــس ســـواكَ نعـــرفُ مـــن إمـــامٍ هـــادي
لكنـــهُ مـــذ جـــاءهـــمْ غـــدروا بـــه واستقبلـــوهُ فـــي ظبـــاً وصعـــادِ
تبّـــاً لهـــم مـــن أمـــةٍ لـــم يحفظـــوا عهـــد النبـــيِّ بـــآلـــهِ الأمجـــادِ
قـــد شتتـــوهـــمْ بيـــن مقهـــورٍ ومـــأســـورٍ ومنحـــورٍ بسيـــفِ عنـــادِ
هـــذا بســـامـــرّا وذاك بكـــربـــلا وبطـــوسِ ذاك وذاكَ فـــي بغـــدادِ
لهفـــي وهـــل يُجـــدي أســـىً لهفـــي علـــى مـــوســـى بـــنِ جعفـــرَ علّـــةِ الإيجـــادِ
مـــا زال يُنقـــلُ فـــي السجـــون معـــانيـــاً عـــضَّ القيـــودِ ومثقـــلَ الأصفـــادِ
قطـــعَ الـــرشيـــدُ عليـــه فـــرض صـــلاتـــه قســـراً وأظهـــر كـــامـــنَ الأحقـــادِ
حتـــى إليـــه دسَّ سُمّـــاً قـــاتـــلاً فـــأصـــاب أقصـــى منيـــةٍ ومُـــرادِ
وضعـــوا علـــى جســـر الـــرصـــافـــة نعَشَـــهُ وعليـــه نـــادى بـــالهـــوان منـــادِ

* * *

الشيخ راضي آل يس[1]

بكيتُ لعافي مربعِ عزِّ باكيهِ ولم أبكهِ لكن بكيتُ لأهليهِ
تعفّى وحاشا ربعَ أُنسي إنهُ يعفّى وأيدي النائباتِ تعفّيهِ
وإنَّ زماناً قد يسرك يومُهُ ففي غده من مطلع السوء ما فيهِ
ولكنني في حبِّ موسى بن جعفرٍ تخلصتُ من أسوائه ومساويهِ
وكلُّ مهمٍّ في الحوائج إن يكن يُردُّ إلى باب الحوائجِ يَقضيهِ
وموسى كموسى في المفاخر توأمٌ ولكنَّ هذا أولٌ وهو ثانيهِ
وهارونُ هذا في مساوي خصالِهِ كفرعونِ موسى في خصالِ مساويهِ
لقد أسست تيمٌ وآلُ أميةٍ أساساً بنو العباس شادت مبانيهِ
أمثلُ الإمام الطهرِ موسى بنِ جعفرٍ يُشردُ عن أوطانِهِ وأهاليهِ
يطافُ به رحبَ البلادِ مشرّداً بلا ملجأٍ إلا المحابسُ تؤيهِ
غريباً بلا فادٍ ولو ينفعُ الفدا لراحت نفوسُ العالمين تفاديهِ
فسل محبس السنديِّ أيَّ حشاشةٍ أُذيبت وذاك السمّ ما عذرْ ساقيهِ
وسلْ جسرَ بغداد عن النعشِ من سعى إليه وما نادى عليه مناديهِ
أيحملُ حمالون نعش ابنِ جعفرٍ وينعاهُ جهراً بالمذلّةِ ناعيهِ

* * *

---

(١) الشيخ راضي آل ياسين من أقطاب الأسرة ومن جهابذة العلم والأدب كان يؤم المصلين بالكاظمية وله منتدى أدبي في حسينية آل ياسين يضم مختلف العلماء والأدباء، من أبرز مؤلفاته كتابه القيّم (صلح الحسن).
ولد في الكاظمية سنة ١٣١٤ هـ وتوفي في لبنان سنة ١٣٧٢ هـ ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم دفن في مقبرتهم المعروفة في النجف الأشرف.

الشيخ أحمد الوائلي

لقدسك يا بابَ الحوائجِ بابُ جَثتْ حولهُ للطالبين رغابُ
على جانبيهِ من رؤاكَ جلالةٌ وكلُّ فناءٍ للمُهابِ مُهابُ
ومن حولِهِ للظامئين مواردٌ تروّي وبابُ الأكرمينَ عبابُ
إذا رُدَّ في بابٍ لغيرك مطلبٌ ففي باب موسى لا يُردُّ طِلابُ
يُرحّبُ إن ضاقت رحابٌ لغيرهِ فتوسعُ منهُ الوافدين رحابُ
منابعُ ريّا عند بابِ ابنِ جعفرٍ تفيضُ عطاءً للذين أنابوا
يمرُّ عليه المستحيلُ فينثني إلى ممكنٍ يُدعى به فيُجابُ
لتُهنكَ عقبى الصابرين أبا الرضا وإن طال سجنٌ واستطال عذابُ
وعربدَ سوطٌ في أكفٍّ لئيمةٍ وجُنَّ به للظالمين عقابُ
صبورٌ وعقبى الصبرِ عند ذوي النهى جلالٌ وعند الله منهُ ثوابُ
فكوخٌ به عشتَ استطال إلى السما وقصرٌ به عاش الرشيدُ خرابُ
ومن خربةٍ فيها أقمتَ تلألأتْ تموّجُ في أزهى النضارِ قِبابُ
ومظلمُ سجنٍ عشتَ في جنباتِهِ أنيساكَ محرابٌ به وكتابُ
تحوّلَ صرحاً قد تكامل عندهُ لأروعِ آياتِ الفنونِ نصابُ

* * *

اليعقوبي

للكرخِ سارتْ بنا عيسُ الرجا تخدُ ... وفي الضلوع لظى الأشواقِ تتقدُ
تؤمُّ في وخدِها باب الحوائجِ واليمَّ ... الذي منهُ هلاّكُ الورى تردُ
يا ابن الأولى بلغوا من كلِّ مكرمةٍ ... شأواً بعيدَ المراقي لم تنلهُ يدُ
ومن إذا الدهرُ قد هبّتْ زعازعُهُ ... عليهمُ الناسُ بعد الله تعتمدُ
لم أعتقد أبداً إلاّ مودتهم ... والمرءُ يُسألُ عما كان يعتقدُ
تصرّمَ العمرُ مني وانقضى أملي ... وما وقتْ ليَّ أيامي بما تعِدُ
فلذتُ فيك وآمالي بك انعقدتْ ... وهل سواك به الآمالُ تنعقدُ
ما أنصَفَتْكَ بنو الأعمامِ إذ قطعتْ ... أواصراً برسول الله تتحدُ
أبكيك رهن السجون المظلماتِ وقدْ ... ضاق الفضا وتوالى حولكَ الرصدُ
تُمسي وتغدو بنو العباسِ في مرحٍ ... وأنت في محبسِ السندي مضطهدُ
دسّوا إليك نقيعَ السمِّ في رطبٍ ... فاخضرَّ لونُك مذ ذابت به الكبدُ
حتى قضيتَ غريبَ الدارِ منفرداً ... لله ناءٍ غريبَ الدارِ منفردُ
أبكي لنعشكَ والأبصارُ ترمقُهُ ... ملقىً على الجسر لا يدنو لهُ أحدُ
أبكيكَ ما بين حماليْنَ أربعةٌ ... تشالُ جهراً وكلُّ الناسِ قد شهدوا
نادوا عليه نداءً تقشعرُّ لهُ ... السبعُ الطباقُ فهلاّ زُلزلَ البلدُ

* * *

ولليعقوبي أيضاً

حملتُ وسوقُ الهمِّ يوم تحملوا ... وظلَّ خليَّ القلب يلهو ويعذلُ
نأوا ففؤادي ليس يألفُ بعدَهمْ ... سلّواً وطرفي بالكرى ليس يكحلُ
وما جزعي يوم الفراق بنافعٍ ... وصبرُ الفتى في البين أحجى وأجملُ
أحبايَّ جرتمْ في الصبابةِ فاعدلوا ... بذي شغفٍ عن حبكم ليس يعدلُ
فإن تكن الأهواءُ منكمْ تبدّلتْ ... فحبُّي على العلّات لا يتبدّلُ
حملتُ العنا فيكمْ وفاءً لعهدكم ... ومن شيمِ الحرِّ الوفا والتحملُ
ولولا الوفا ما اختار أن يردَ ابنُهُ ... حياضَ الردى دون الذمارِ السَّموألُ
عذيري منَ الخلّانِ لم ألقَ واحداً ... عليه إذا جار الزمانُ يعوّلُ
سوى من يُريني في الرخاءِ مودّةً ... ويُسلمُني عند البلاءِ ويخذلُ
ومذ أكْدَتِ الآمالُ مني ولم أجدْ ... على الأرض مَن يرجى لنيلٍ ويُسألُ
قصدتُ بحاجاتي لموسى بنِ جعفرٍ ... فيممتُ باباً عندهُ الصعبُ يسهلُ
حمىً عَكَفَتْ فيه ملائكةُ السما ... فتعرجُ أفواجٌ وأُخرى تنزلُ
فأبت وقد بُلّغتُ أسنى رغائبي ... وخُوّلتُ من جدواهُ ما لا يُخوّلُ
بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً ... أذىً لو يلاقي يذبلاً ساخَ يذبلُ
بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزلْ ... ببغدادَ من سجنٍ لآخر ينقلُ
يعاني وحيداً لوعة السجنِ مرهقاً ... ويرسفُ بالأصفادِ وهو مكبلُ
ودسَّ لهُ السمَّ ابنُ شاهك غيلةً ... فأدرك منهُ الرجسُ ما كان يأملُ
ومات سميماً حيثُ لا متعطفٌ ... لديه ولا حانٍ عليه يعللُ
قضى فغدا ملقىً على الجسر نعشُهُ ... لهُ الناسُ لا تدنو ولا تتوصلُ
ونادوا على جسرِ الرصافةِ حولَهُ ... نداءً تكادُ الأرضُ منهُ تزلزلُ

الشيخ حسن البهبهاني[1]

ومـا لعينـيَّ لا تبكـي وقـد نظـرتْ باب الحوائجِ موسى فخرَ عدنانِ
لهفي عليه سجيناً طولَ مدتهِ ما زال يُنقلُ من سجنٍ إلى ثاني
لهفي عليه بعيداً عن عشيرتِهِ لا بل بعيدَ اللقا عن أيِّ إنسانِ
حتى إذا جرعوهُ السمَّ في رطبٍ فحال مِن وقعهِ المردي بألوانِ
ناءٍ عن الأهل لم يحضرْهُ من أحدٍ فداهُ أهلوُهُ من شيبٍ وشبانِ
لهفي لهُ وهو في قعر السجونِ لقىً وليس يدنوهُ من أهلٍ وجيرانِ
نعشُ ابن جعفر حمّالون تحملُهُ فأين عنهُ سرايا آل عدنانِ
مثلُ ابنِ مَن دانتِ الدنيا لهُ شرفاً لم يحتفلْ فيه من قاصٍ ومن دانِ
لمن على الجسر نعشٌ لا تشيعُهُ من الورى غيرُ حرّاسٍ وسجّانِ
لمن على الجسر نعشٌ لا يطوفُ به ذووهُ من رحمه الأدنى أُولوا الشأنِ
لمن على الجسر نعشٌ يستهانُ به كميّتٍ غير ذي شأنٍ وعنوانِ
لمن على الجسر نعش لا يجهّزُهُ أهلُ المودّة من صحبٍ وأعوانِ
لمن على الجسر نعش ما أُمدَّ لَهُ ضريحُ قبرٍ ولم يُدرجْ بأكفانِ
إن أنسَ لا أنسَ إذ مرَّ الطبيبُ به ومسَّ باطنَ كفّيهِ بإمعانِ
ومرَّ يعبرُ لا يلوي على أحدٍ غرّتهُ دهشةٌ واهِ اللّبِ حيرانِ
يقولُ ما للفتى مصرٌ ولا فئةٌ أما لهُ ثائرٌ في بأس غيرانِ

---

(١) الشيخ حسن البهبهاني عالم جليل وشاعر أديب ولد في النجف سنة ١٣٠٩ هـ وبها نشأ ودرس وتدرج في طلب العلم. له ديوان شعر مخطوط توفي سنة ١٣٦٢ هـ في النجف ودفن فيها ترجمه الخاقاني في شعراء الغري ج ٣ ص ٨٣.

إنَّ الفتى مات مسموماً فأين همُ فليثأروا فيه وليقضوا على الجاني
ألفوهُ في الجسرِ مطروحاً تقلّبهُ أيدي الأجانب في سرٍ وإعلانِ
القيدُ في رجله والغلُّ في يدهِ وللعباءة شأنٌ أعظمُ الشأنِ

* * *

السيد صالح القزويني(١)

إعطِفْ على الكرخ من بغدادَ وابكِ بها كنزاً لعلم رسولِ الله مخزونا
موسى بنُ جعفرَ سرُ الله والعلمُ المـ ـبينَ في الدين مفروضاً ومسنونا
بابُ الحوائجِ عند الله والسببُ الـ ـموصولُ بالله غوثُ المستغيثينا
الكاظمُ الغيظِ عمّن كان مقترفاً ذنباً ومَن عمَّ بالحسنى المسيئينا
يا ابن النبيّين كم أظهرتَ معجزةً في السجن أزعجتَ فيها الرجسَ هارونا
وكم بكَ الله عافى مبتلى ولَكَمْ شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا
لم يُلهكَ السجنُ عن هديٍّ وعن نُسُكٍ إذ لا تزالُ بذكرِ الله مفتونا
وكَمْ أسرّوا بزادٍ أطعموكَ به سُمّاً فأخبرتَهمْ عمّا يُسرّونا
وللطبيب بسطتَ الكفَّ تُخبرُهُ لمّا تمكنَ منها السمُّ تمكينا
بكَتْ على نعشكَ الأعداءُ قاطبةً ما حالُ نَعشٍ لهُ الأعداءُ باكونا

---

(١) السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٦ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها. نشأته في عاصمة العلم النجف الأشرف وتتلمذ على أكابر العلماء وفي مقدمتهم الشيخ صاحب الجواهر فهو جهبذ من جهابذة العلم والشعر، له ديوان مخطوط جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي ويقول الأستاذ العلامة السيد جواد شبر أن نسخة الديوان اشتراها الأب انستاس الكرملي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الآثار العامة في بغداد ويقدر السيد شبّر أبيات الديوان المذكورة بعشرة آلاف بيت من الشعر.

كم جرّعتْكَ بنو العباسِ من غصصٍ ... تُذيبُ أحشائنا ذكراً وتُشجينا
أبكيتَ جديكَ والزهراء أمَّك والـ ... أطهارَ آبائكَ الغرَّ الميامينا
يا ويلَ هارونَ لم تربحْ تجارتُهُ ... بصفقةٍ كان فيها الدهرُ مغبونا
ليس الرشيدُ رشيداً في سياستهِ ... كلاّ وليس ابنُهُ المأمونُ مأمونا
تالله ما كان من قربى ولا رحمٍ ... بين المصلّينَ ليلاً والمغنينا
لهفي لموسى بهمْ طالتْ بليّتُهُ ... وقد أقام بهمْ خمساً وخمسينا
يُزيدهم معجزاتٍ كلَّ آونةٍ ... ونائلاً ولهُ ظلماً يُزيدونا
باعوا لعمري بدنيا الغيرِ دينهمُ ... جهلاً فما ربحوا دنيا ولا دينا
في كلٍّ يومٍ يقاسي منهمُ حَزَناً ... حتى قضى في سبيل الله محزونا

* * *

السيد محسن الأمين

خلِّها تطوي الفلا طيّاً يداها ... لا تَعقْها فلقد طاب سُراها
قصدُها الزوراء تنحو تربةً ... طاب من مثوى الجوادينِ شذاها
بأريجِ المسك يُزري نشرُها ... وعلى شهبِ السما يسمو حصاها
فإذا لاحتْ لعينيك فقِفْ ... واخلعِ النعلينَ في وادي طواها
ترى أنواراً لموسى لَمَعتْ ... نارُ موسى قبساتٍ من سناها
وإذا كفُّ الجوادِ انبَجَستْ ... لكَ كان الغيثُ في فيضِ نداها
تفخرُ الزوراءُ في موسى على ... طورِ سيناءَ وتسمو في علاها
قفْ بها وقفةَ عبدٍ وأطلْ ... وقفةَ العيسِ بها والثمْ ثراها
واذرِ دمعَ العين في ساحاتها ... فلمَنْ تدّخرُ العينُ بكاها
وابكِ فيها كاظمَ الغيظِ الذي ... مات مسموماً بأيدي أشقياها

بـأبـي مَـن طـال ظلمـاً حبسُـهُ وهـوَّ لـلأعـداءِ لـو شـاء محـاهـا

* * *

في الإمامين الكاظمين عليهما السلام

قال الشريف الرضي:

ولـي قبـران بـالـزوراء أشفـي بقـربهمـا نـزاعـي واكتئـابـي[(١)]
أقـود إليهمـا نفسـي وأهـدي سـلامـاً لا يحيـد عـن الجـوابِ
لقـائهمـا يطهّـر مـن جنـانـي ويـدرأ عـن ردائـي كـلّ عـابِ[(٢)]

وقال السيد صادق الفحام والعجز للشيخ محمد رضا النحوي، نظماها عند مشاهدتهما للمرقد الشريف:

همـا العلَمـانِ بـالـزوراء لاحـا وقـد مـلأا بنـورهمـا البطـاحـا
فـإن رمـت المعـاج علـى فـلاحٍ فعِـجْ بـالعيـس واغتنـم الفـلاحـا
علـى ربـع يطيـب لهـا منـاخـاً فليـس تـرى علـى حـال بـراحـا
يسيـغ لهـا علـى خمـس شـرابـا إذا وردت ويُسعفهـا مـراحـا
علـى وادي طـوى إذ نـار مـوسـى لمـؤنسهـا الهـدى اتضـح اتضـاحـا
وإن دجـت الغيـاهـب وادلهمـت أعـاد الليـل ثـاقبهـا صبـاحـا
وأن يقـري العفـاة بهـا جـواد يميـح ولا يـرى أن يستمـاحـا
فهـز إلـى القـرى لَـك أريحيّـاً إذا سـأل القـرى اهتـزّ ارتيـاحـا

---

(١) القبران: قبر الإمام موسى بن جعفر، وقبر الإمام محمد الجواد عليهما السلام. والزوراء: بغداد.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١/١١٧.

فيقـري ذا الضـلال هـدى ورشـدا وذا الـرشـد الهـدى طلقـا مـراحـا
ويُقـري ذا الغنـاء غنـى مـديـداً وذا الأقتـار منّـاً وامتنـاحـا
سـلالـة سـادة سـادوا البـرايـا فقـل ودع الغلـو فـلا جُنـاحـا
وقـدّمهـم علـى الـرسـل المـواضـي جميعـاً مـن غـدا منهـم وراحـا
نجـوم للهـدى جبلـوا رشـاداً سـراة للـرجـا خلقـوا نجـاحـا
بحـور للجـدا طفحـوا زلالا وسحـب للنـدا جُعلـوا سمـاحـا
هـم راشـوا المكـارم فـاستقلّـت منـاط النسـر مـرمـى أو مطـاحـا
ومـا جنحـت إلـى وكـر مطـاراً وقـد كـانـت ولـم تملـك جنـاحـا
فـدن واخلـع بـه النعليـن واخضـع وهـن واخفـض مـن الـذل الجنـاحـا
وخـرَّ إلـى السجـود بـه ذليـلا وعفّـر بـالتـراب ولا جنـاحـا
وسـل لمطـالـب الـداريـن نُجحـا فليسـوا مـا سـألتهـم شحـاحـا
وإن خفـي النجـاح عليـك فـاسـأل بجـاههـم العظيـم تـرى النجـاحـا[1]

وقال السيد محمد معصوم القطيفي[2] بعد أن وصف سير راحلته السريع في اتجاه بغداد قال:

قصـدهـا الكـاظـم مـوسـى والـذي غمـر النـاس يـداً بعـض نـداهـا
قـف فـدتـك النفـس واغنـم أجـرهـا حيـث تحبيهـا سـلامـاً مـن فنـاهـا
مبلغـاً جـلّ سـلامـي لهمـا طـالبـاً للنفـس مـا فيـه هـداهـا
أشهيـدي جـانـب الـزوراء هـل زورة تطفـى علـى النفـس لظـاهـا
أم لعينـي نظـرةٍ ممـن رأى جـدثـي قـدسكمـا تجلـو جـلاهـا
لـم يـر الله أنـاسـاً غيـركـم مثـل مـا نلتـم فـأنتـم غـربـاهـا
جـدّكـم أعظـم قـدراً وأذى فحسـوتـم بعـده كـأس حسـاهـا

(١) شعراء الحلة ٣/ ٤٣.
(٢) النجفي: من الشعراء المكثرين في أهل البيت عليهم، له روضة في رثاء الحسين عليه السلام. توفي في كربلاء سنة ١٢٧١.

وسقـاكـم ثـدي أخـلاق بهـا	عطـر القـرآن مـن عطـر شـذاهـا
يـا ذواتـاً أكملـت علـة إيجـاد	ذي العـرش الـورى والبـدء طـاهـا
مـا رجـا راجٍ بكـم إلاّ نجـا	كيـف والـراجـي الميـامـين فتـاهـا[1]

وقال الشيخ عباس النجفي[2]:

لـذ أن دهتـك الـرزايـا	والـدهـر عيشـك نكّـدْ
بكـاظـم الغيـظ مـوسـى	وبـالجـواد محمـدْ[3]

وقال عبد الباقي العمري يصف حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

صبغتهـا يـد التجلّـي بكـفٍّ	كبـرت عـن تشبيههـا بـالكفـوفِ
وروت عـن غـديـر خـمّ صفـاءً	فتـراءت لطـرفـي المطـروفِ
صـورة الكـائنـات فـوجـاً يفـوجُ	سـابحـات فـي مـوجهـا المكفـوفِ
مـن قنـاديـل عسجـد زيّنـوهـا	بصفـوف تلـوح أثـر صفـوفِ
رسـم تعليقهـا الأنيـق تبـدّى	كسطـور منضـودة مـن حـروفِ
روضـة للصـدور فيهـا ورود	بـأكـف الألحـاظ ذات قطـوفِ
قـد أظلّـت شمسـاً بغيـر كسـوف	وأقلّـت بـدراً بغيـر خسـوفِ
وطـوت كـاظمـاً ولفّـت جـواداً	فـازدهـت بـالمطـويّ والملفـوفِ
شـرّفـت فيهمـا ومـا كـل ظـرف	حـاز تشـريفـه مـن المظـروفِ
وغـدت للقبلتيـن مثـل شغـاف	رقّ لطفـاً كقلبـي المشغـوفِ
وهـي لمّـا علـى السمـاء أنـافـت	بهمـا قلـت: يـا سمـا المجـد نـوفي
كلّمـا زرتهـا أقـول لعينـي:	هـذه كعبـة الجـلال فطـوفـي
بحمـاهـا كـم مـن ألـوف مـن الـز	وّار فـازت مـن المنـى بصنـوفِ

(١) أدب الطف ٧/ ٥٩.

(٢) من فحول شعراء العصر، والمشتغلين بعلوم الشريعة، عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه سنة ١٢٧٦، رحمه الله برحمته الواسعة.

(٣) أعيان الشيعة ٧/ ٤٢١. وقد كتبا في الايوان الذهبي للحرم الكاظمي.

أفـأخشـى صـروف دهـري وإنّـي بحمـاهـا يخشـى الـزمـان صـروفي
حـرم آمـن فمـن كـان فيـه قـاطنـاً كـان آمنـاً مـن مخـوفِ
لا تلمنـي علـى وقـوفـي ببـاب تتمنـى الأمـلاك فيـه وقـوفـي
هـو بـاب مجـرّب ذو خـواص كـان منهـا اغـاثـة الملهـوفِ
ملجـأ العـاجـزيـن، كهـف اليتـامـى، مـروة المـرمليـن، مـأوى الضيـوف[1]

وقال قد دخل الحرم الكاظمي الشريف:

خلعنـا نفـوسـاً قبـل خلـع نعـالنـا غـداة حللنـا مـرقـداً منـك مـأنـوسـا
وليـس علينـا مـن جُنـاح بخلعهـا لأنّك بالوادي المقدّس يا موسى[2]

وقال هناك أيضاً:

زر حضرةً مجمع البحرين ساحتها أبـان عـن قبتيهـا سـرّه القـدرُ
تـرى ابـن جعفـر مـوسـى في حظيـرتـه مـوسـى ولكنـه مـن نفسـه خضـرُ[3]

وقال هناك أيضاً:

ابـن النبـي المصطفـى وابـن صنـوه علـيّ ويـا ابـن الطهـر سيّـدة النسـا
لئن كان موسى قد تقدَّس من طوى فـأنـت الـذي واديـه فيـه تقـدَّسـا[4]

وقال السيد راضي القزويني[5]:

مـوسـى بـن جعفـر والجـوادِ ومـن همـا سـر الـوجـود
هـذا غيـاث الخـائفيـن وذاك غيـث للـوفـود

---

(١) الترياق الفاروقي ١١٧.
(٢) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٣) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٤) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٥) النجفي. شاعر مجيد. توفي بإيران سنة ١٢٨٥ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن في الصحن الحيدري.

ملكـــا الـــــوجـــــود فطـــوّقــــا بـــالجـــود عـــاطـــل كـــل جيـــدِ[1]

وقال السيد مهدي الحلي[2]:

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سـر الـوجـود وعلـة الايجـادِ
هــذا غيــث الخــائفيــن وذاك غيـ ـث للـوفـود وروضـة المـرتـاد
ملكـا الـوجـود فطـوّقـا بـالجـود عـا طـل كـل جيـد لـلأنـام وهـادي[3]

وقال السيد مهدي القزويني:

إلـى مـوسـى بـن جعفـر والجـواد حثتنـا الـركـب مـن أقصـى البـلادِ
وســارت مــن بنــات العيـس فينـا مــن الشـم الشنـاخـب للـوهـادِ[4]
نجـائـب تـرتمـي صبحـاً بـوادي وتمســي فــي مــراتعهــا بــوادي
هجــان تلتــوي فــوق الــروابــي كصـل الـرمـل نضـض بـارتعـادِ[5]
وحــرف كلمــا خبّــت عــلاهــا ســرادق فــي الكثيـب بـلا عمـادِ[6]
وتخفـى فـي الســراب ضحـى وتبـدو لــدى الادلاج ليــلاً بــاتقــادِ[7]
كــأن منــاســم الاخفــاف منهــا صيــارف قــد أعــدت لانتقــادِ[8]

---

(١) أعيان الشيعة ٦/ ٤٤٣.
(٢) من علماء الحلة وأهل الورع والتقى؛ تخرّج عليه جماعة من فحول الشعراء، في طليعتهم ابن أخيه السيد حيدر الحلي. وفاته سنة ١٢٨٩.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢.
(٤) العيس: كرام الإبل. والشم: المرتفعة. والشناخب: رؤوس الجبال. والوهاد ـ جمع وهدة: الأرض المنخفضة.
(٥) الهجان: الابل البيض. وروابي ـ جمع رابية: ما ارتفع من الأرض. والصل: الحيّة التي تنفع فيها الرقية.
(٦) الحرف ـ من الدواب: الضامرة الصلبة. والخب ـ من الأرض: الوادي العميق الممدود فيه زرع.
(٧) السراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. وادلج القوم: ساروا في آخر الليل.
(٨) مناسم ـ جمع منسم: طرف خف البعير. والخف للبعير: كالحافر للفرس.

بـأخفـاف لهـا فـي الـرمـل نقـش | وفـي صلـد الحصـى شـرر الـزنـادِ
وتكتـب فـي صحـائـف للصحـارى | سطـوراً للهـدايـة والـرشـادِ
كـأن حـروف أسطـرهـا نجـوم | بجنـح الليـل للسـاري هـوادي
فتهـوي للقـرى قبـل التـدانـي | وتبـرك للحبـى قبـل التنـادي
وتحمـل كـالجبـال سـراة قـوم | بقصـد مثـل أوتـاد المهـادِ[1]
فمـا زالـت تـرى والليـل داجٍ | تـوقـد نـار مـوسـى والجـوادِ
تجلـى نـورهـا فـي الطـور ليـلاً | فـدكـدكـت الـرعـان علـى الـوهـادِ
فيـا لـك كعبـة مـن كـل فـج | تحـج ومقصـداً مـن كـل نـادِ
وعـزت أن تطـاول بـارتفـاع | وقـد فـاقـت علـى ذات العمـادِ
قبـاب بـالسهـى نيطـت وضمـت | ضـريحـاً كـالضـراح لـدى العبـادِ[2]
فيـا لله مـن علميـن فـاقـا | عـلاً أربـى علـى السبـع الشـدادِ[3]
همـا غيـث المـؤمّـل فـي نـوال | وغـوثـا المستجيـر مـن الأعـادي[4]
همـا بـاب الـرجـاء لمستقيـل | همـا كهـف النجـاة مـن العـوادي[5]
قصـدت إليهمـا أطـوي الفيـافـي | تهـاوى بـي مـن النجـب الهـوادي[6]
وألقيـت العصـا فـي بـاب مـولـى | بلغـت ببـابـه أقصـى مـرادي[7]

وقال السيد حيدر الحلي في صحن الكاظمين عليهما السلام:

حـزت بـالكـاظميـن شـأنـاً كبيـراً | فـابـق يـا صحـن أهـلاً معمـورا

---

(١) السراة: الأشراف.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش. والضراح: بيت في السماء الرابعة تتعبد به الملائكة.
(٣) أربى: زاد.
(٤) النوال: العطاء.
(٥) عوادي الدهر: نوائبه.
(٦) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع. وهوّد: مشى رويداً.
(٧) أعيان الشيعة ١٠/١٤٦.

فوق هذا البهاء تُكسى بهاءً   ولهذي الأنوار تزداد نورا
إنّما أنت جنّة ضرب الله   عليها كجنّةِ الخلد سورا
إن تكن فجّرت بهاتيك عين   وبها يشرب العباد نميرا
فلكم فيك من عيون ولكن   فجّرت من حواسد تفجيرا
فاخرت أرضك السماء وقالت   إن يكن مفخرُ فمنّي أستعيرا
أتباهي بالضراح وعندي   من غدا فيهما الضراح فخورا
بمصابيحي أستضيء فمن شمسي   يبدو فيك الصباح سفورا
وهما قبّتا ليست لكلٍ   منهما قبّة السماء نظيرا
صاغ كلتيهما بقدرته الصا   ئغ من نوره وقال: أنيرا
حول كلّ منارتان من التبر   يجلّي سناهما الديجورا
كبرت كلُ قبّة بهما شأناً   فأبدت عليهما التكبيرا
فغدت ذات منظرٍ لك تحكي   فيه عذراء تستخف الوقورا
كعروس بدت بقرطي نضارٍ   ملأت قلب مجتليها سرورا
بوركت من منائر قد أقيمت   عُمداً تحمل العظيم الخطيرا
رفعت قبّة الوجود ولولا   ممسكاها لآذنت أن تمورا
يا لك الله ما أجلّك صحناً   وكفى بالجلال فيك خفيرا
حرم آمن به أودع الله   تعالى حجابه المستورا
طبت إمّا ثراك مسك وإما   عبق المسك من شذاه استعيرا
بل أراها كافورة حملتها   الريح خلديّة فطابت مسيرا
كلّما مرّت الصبا عرّفتنا   أنها جددت عليك المرورا
أين منها عطر الإمامة لولا   أنّها قبّلت ثراك العطيرا
كيف تحبيري الثناء فقل لي   أنت ماذا لأحسن التحبيرا
صحن دارٍ أم دارة نيّراها   بهما الكون قد غدا مستنيرا
إن أقلّ أرضك الأثير ثراها   ما أراني مدحت إلاّ الأثيرا

أنــت طــور النــور الــذي مــذ تجلّــى (لابــن عمــران) دكّ ذاك (الطــورا)
أنــــت بيــــت بــــرفعــــه أذن الله (لفــرهـــاد) فـــاستهــل ســـرورا[1]
وغـــدا رافعـــا قـــواعـــد بيـــتٍ طهّــــــر الله أهلــــــه تطهيــــــرا
خيــر صــرح علــى يــدي خيــر ملــكٍ قـــدَّر الله صنعـــه تقـــديـــرا
تلــك (ذات العمـــاد) لـــو طـــاولتـــه خـــرّ منهـــا ذاك العمـــاد كسيـــرا
أو رأى هـــذه المبـــانـــي (كســـرى) لـــرأى مـــا ابتنـــاه قـــدمـــاً حقيـــرا[2]

وقال في مدح الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

منّــي القصــد وتحقيــق الــرجـــاءِ مــن سليلــي آل طــاهـــا الأصفيـــاءِ
لا أرى يجبـــه بـــالـــرد امـــرؤ قـــارعـــاً لله بـــابـــاً للـــدعـــاءِ
فـــرجـــائـــي كيـــف يغـــدو خـــائبـــاً عنـــد بـــابيـــن لجبّـــار السمـــاءِ[3]

وقال الشيخ جعفر الشرقي[4] في تشييد مشهد الإمامين موسى والجواد عليهما السلام:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسوراً منيعاً أم سواراً على الشعرى
لعمر العلى هذا هو الطود في الورى وذا صعقـا مـوسـى لسـاحتـه خـرّا
ومـا دجلـة الخضـراء يمنـى ويسـرة سـوى يـده البيضـاء جـرت مننـا حمـرا
وتلـك عصـى مـوسـى أقيمـت بجنبـه وقـد طلبـت أقصـى جـوانبهـا بشـرا
فكيـــف بهـــا إذا تـــراءت ثمـــانيـــا أسحـراً وحـاشـا أنهـا تلقـف السحـرا
أم العـرش يغشـى الطـود فـوق قـوائـم كما عدَّها في الذكر فاستنطق الذكرا

---

(١) فرهاد: ابن نائب السلطنة عباس بن فتح علي شاه ملك ايران، هو الذي جدد بناء الصحن الكاظمي الشريف.
(٢) ديوان ٣٧.
(٣) ديوان: ٣١.
(٤) النجفي. قال السيد الأمين: أصبح بعد في طليعة العلماء والأدباء، فكان عالماً فقيهاً متميزاً شاعراً أديباً متفوقاً. . . وفاته سنة ١٣٠٩.

وحسب ابن لاوي بابن جعفر في العلى | إذا ما حكاه أن ينال به فخرا
فإن يك في هارون قد شد ازره | فقد شدَّ موسى بالجواد له ازرا
جواد يمير السحب فيض يمينه | على أن فيض البحر راحته اليسرى
ضمين بعلم الغيب ما ذر شارق | ولا بارق إلاّ وكان به أدرى
تظل العقول العشر من دون كنهه | حيارى كأن الله أودعه سرا
أجل هو سر الله والآية التي | بها نثبت الاسلام أو نكفر الكفرا
إمام يمد الشمس نوراً فإن تغب | كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا[1]
(ألا يا قاصد الزوراء عرّج) | لتحظى بالأمان وبالأماني
وحث الركب أن تبغي نجاحاً | (على الغربي من تلك المغاني)
(وطف واسع وحج لها ولبي) | وسلّم في جنانك واللسان
ونعليك اخلعن واخشع خضوعاً | (إذا لاحت لديك القبّتان)
(فتحتهما لعمرك نار موسى) | أضاءت حين نودي لن تراني
فتلك النار نور الله فيها | (ونور محمد متقاربان)[2]

وقال السيد مهدي الأعرجي[3] وقد وقف على المرقد الشريف:

لموسى والجواد أتيت أسعى | لأشكو ما بقلبي من لواعج
فذا باب المراد لمن أتاه | وهذا للورى باب الحوائج[4]

* * *

(١) أعيان الشيعة: ٤/ ١٧٥.
(٢) شعراء الحلة ٣/ ١٩٤.
(٣) النجفي، من خطباء المنبر الحسيني وشعراء النجف الأشرف. وفاته سنة ١٣٥٩.
(٤) أدب الطف: ٩/ ٢٠١.

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال أبو الحسن بن أبي معاذ[1]:

زرْ ببغـداد قبـر مـوسـى بـن جعفـر إنَّ مـوسـى مـديحـه ليـس يُنكـر
هـو بـاب إلـى المهيمـن تُقضـى منـه حـاجـاتنـا ونحبـى ونجبـر
هـو حصنـي وعـدّتـي وغيـاثـي ومـلاذي ومـوئلـي يـوم أحشـر
صـائـم القيـظ كـاظـم الغيـظ فـي اللـ ـه مصفّـى بـه الكبـائـر تغفـر
كـم مـريـض وافـى إليـه فعـافـا ه وأعمـى أتـاه صـحّ وابصـر[2]

وقال الناشي:

ببغـداد وإن ملئـت قصـورا قبـور أغشـت الآفـاق نـورا
ضـريـح السـابـع المعصـوم مـوسـى إمـام يحتـوي مجـداً وخيـرا
بـأكنـاف المقـابـر مـن قـريـش لـه جـدث غـدا بهجـاً نضيـرا
وقبـر محمـد فـي ظهـر مـوسـى يغشّـي نـور بهجتـه الحضـورا
همـا بحـران مـن علـم وحلـم تجـاوز فـي نفـاستهـا البحـورا
إذا غـارت جـواهـر كـلّ بحـر فجـوهـرهـا ينـزّه أن يغـورا
يلـوح علـى السـواحـل مـن بغـاه تحصّـل كفّـه الـدرّ الخطيـرا[3]

وقال زيد بن سهل الموصلي النحوي:

قصـدتـك يـا مـوسـى بـن جعفـر راجيـاً بقصـدك تمحيـص الـذنـوب الكبـائـرِ

---

(١) علي البغدادي: ذكر له المسعودي قصيدة، وترجم له السيد الأمين في أعيان الشيعة. وفاته سنة ٢٨٠.

(٢) مناقب آل طالب ٤/ ٣٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٣٢٩.

ذخرتك لي يوم القيامة شافعاً ... وأنت لعمر الله خير الذخائرِ[1]

وقال الأربلي:

القائم الصائم أكرم به ... من قائم مجتهد صائمِ
من معشر سنّو الندى والقرى ... وأشرقوا في الزمن القائمِ
وأحرزوا خصل العلى فاغتدوا ... أشرف خلق الله في العالمِ
يروي المعالي عالمٌ منهم ... مصدّق في النقل عن عالمِ
قد استووا في شرف المرتقى ... كما تساوت حلقة الخاتمِ
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا ... إلى عليٍّ وإلى فاطمِ
ومن يناويهم إذا عدّدوا ... خير بني الدنيا أبا القاسم[2]

وقال الشيخ مطر بن محمود الخفاجي الغروي[3]:

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل ... وأنزلت في واد من الهول مخطرِ
وحاطت بك الأهوال من كل جانب ... عليك بباب الله موسى بن جعفرِ[4]

وقال الشيخ موسى محيي الدين[5]:

يا كاظم الغيظ يا جد الجواد ومن ... عمّت جميع بني الدنيا مكارمهُ
ومن غدا شرع خير المرسلين به ... سامي الذرى وبه شيدت دعائمهُ
الحق لولاك ما بانت حقائقه ... والشرع لولاك ما قامت قوائمه[6]

---

(١) أدب الطف ٢/ ٣١٧.
(٢) كشف الغمة ٣/ ٤٨.
(٣) ترجم له صاحب نشوة السلافة وذكر بعض شعره، والأمين في أعيان الشيعة.
(٤) أعيان الشيعة: ١٠/ ١٢٩.
(٥) من أعلام الأدب. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٨٥.
(٦) ما ذكره الشاعر للإمام الكاظم عليه السلام هو عام في جميع الأئمة عليهم السلام، فقد روى الخاص والعام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق مع علي=

وفيـك ينكشـف الكـرب العظيـم إذا   جـاشـت علينـا بـلا جـرم قشـاعمـه[1]
إمـام حـق أبـان الحـق وانتشـرت   أفعـالـه الغـر مـذ نيطـت تمـائمـهُ
فعـالـم الـديـن خيـر النـاس عـالمـه   وكـاظـم الغيـظ خيـر النـاس كـاظمـه[2]
مـولـى غـدا مـن رسـول الله عنصـره   أكـرم بـه عنصـراً طـابـت جـرائمـه[3]
بـه وآبـائـه زان الـوجـود فـي   أبنـائـه الغـرقـد شيـدت معـالمـهُ
مـن أمّ مغنـاك يـا أزكـى الـورى نسبـاً   لـلازم كيـف لا تقضـى لـوازمـه[4]
فيـا خليلـي والخـل الخليـل إذا   حبـا الخليـل بـأسنـى مـا يـلائمـه[5]
لا تحسبـا كـل شـوق يـدّعـى عبثـاً   فـالشـوق إن هـاج لا تخفـى عـلائمـهُ
ولا تلـومـا إذا مـا رحـت ذا كلـف   والدمع من مقلتي فاضت سواجمه[6]
أنـا المشـوق المعنـي بـازديـاد حمـى   موسى بن جعفر صب القلب هائمه[7]
فعلـلا قلبـي العـانـي الضعيـف بـه   فـإن فـي ذكـره تقـوى عـزائمـه[8]

وقال الشيخ هادي النحوي[9]:

أمولاي يا موسى بن جعفر ذا التقى   ومـن بـابـه للنـاس بـاب الحـوائـجِ
أتيتـك أشكـو ضـرّ دهـر أصـابنـي   وكـدّر مـن عيشـي وسـدّ منـاهجـي

= يدور معه أينما دار) فهم صلوات الله عليهم ورثوا هذه المكرمة فيما ورثوه عن أبيهم عليه السلام من مواريث الإمامة.

(1) قشاعمه: القشعم - من كل شيء الضخم المسن، ويقال للحرب والمنيّة والداهية: أم قشعم.

(2) العالم: من ألقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(3) جرائمه: أصله.

(4) المغنى: المنزل الذي غني به أهله.

(5) حباه: أعطاه.

(6) سجم - الدمع والمطر: سال.

(7) صبّ - إليه صبابة: رقّ واشتاق. والهيام: شدة العشق.

(8) أعيان الشيعة: ١٠/١٨٩.

(9) عالم وابن عالم، وشاعر وابن شاعر، ومن بيتْ علم ومجد وتقى، وفاته سنة ١٢٣٥.

وأخـرجني مـن عقـر داري وجيـرتـي ... وما كنتُ لولا الضيق عنهم بخارجِ

وقـد طفـت فـي كـلِّ البـلاد فلـم أجـد ... سـواك لـدائـي مـن طبيـب معـالـج

عسـى عطفـه فيهـا يـروح لعبـدكـم ... مـن الأمـر مـا قـد كـان ليس بـرائـحِ[1]

وقال عبد الباقي العمري مهنئاً الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بقدوم الستر الشريف النبوي ليوضع فوق مرقده الطاهر:

وافتـك يـا مـوسـى بـن جعفـر تحفـة ... منهـا يلـوح لنـا الطـراز الأوّلُ

رقمـت علـى العنـوان مـن ديبـاجهـا ... ديبـاجـة الشـرف الـذي لا يُجهـلُ

كـم جـاورت قبـراً لجـدّك فـاكتسـت ... مجـداً لـه انحـط السمـاكُ الأعـزلُ

وتقـدّسـت إذ جللـت جـدثـاً ثـوى ... فـي لحـده المـدّثـر المـزمّـلُ

فـاشتـاق ستـر العـرش لـو بمحلّهـا ... يـومـاً علـى تلـك الحظيـرة يُسبـلُ

نشـرت ففـاح مـن النبـوة نشـرهـا ... مـا المسـك مـا نفحـاتـه مـا الصنـدل

أُعطيـت مـا لـم يحـظ يعقـوب بـه ... إذ جـاءه بشـذى القميـص الشمـألُ

طـوبـى لكـم مـن وارثيـن فقـد غـدت ... آثـار جـدّكـم إليكـم تنقـلُ

شملتكـم معـه العبـا بحيـاتـه ... ومماتـه أستـاره لـك تشمـلُ

هـذا رواق مـدينـة العلـم التـي ... عـن بـابهـا قـد ضـل مـن لا يـدخـلُ

هـذا كتـاب مـن غـدا بيمينـه ... يعطـى الـذي يـرجـو غـدا ويـؤمّـلُ

هـذا الـزبـور وذلـك التـوراة والإ ... نجيـل بـل هـذا القـرآن المنـزلُ

هـذا هـو التـابـوت فيـه سكينـة ... وافـى علـى أيـدي المـلائـك يُحمـلُ

هـذا هـو الستـر الـذي كشـف الغطـا ... عـن أعيـن بـالغيـن كـانـت تُكحـلُ

هـذا الإزار يحـطّ عـن زوّاره ... وزر بـه رضـوى ينـوء ويـذبـلُ

لمّـا بـه سـاروا وأعـلام لهـم ... خفقـت بـأثـواب الجـلالـة تـرفـلُ

بـاهـى الإلـه بهـم مـلائكـة السمـا ... فبـدت علـى الـزورا ضحـى تتنـزّلُ

---

(١) أدب الطف ٦/٢٣٨.

مـن تحـت أخمـص زائـريـه كـم لهـا … مـن أجنـح نشـرت وطتهـا الأرجـلُ
وأتـوا لبـابـك يحملـون وسيلـة … المـرسلـون غـداً بهـا تتـوسّـلُ
نـزلـوا على الجرعـاء مـن وادي طـوى … وتفـرّسـوا بقبـولهـم فتـرجَّلـوا
وتقـدَّسـوا بحظيـرة القـدس التـي … رجـل ابـن عمـران بهـا لا تنعـلُ
شـامـوا السنـا مـن قبتيـك وعنـده … وجـدوا منـار هـدى يشـب ويشعـلُ
فتهـافتـوا مثـل الفـراش وأحـدقـوا … فغشـاهـم النـور القـديـم الأوّلُ
قـد سبّحـوا لمَّـا أتـوك وكبَّـروا … إذ شـاهـدوا منـك الضـريـح وهللـوا
وتـزاحمـوا، وتـراكمـوا وتـوّسلـوا، … وتـوقَّعـوا، وتخضّعـوا، وتـذلَّلـوا
جـاؤوك فـي آثـار رحمـة ربّهـم … قـد تـوّجـوا فيهـا الـرؤوس وكللـوا
فـاقبـل هـديـة أمّـة الهـادي التـي … منـك الإغـاثـة فـي الشـدائـد تسـألُ[1]

وقال وقد دخل حرم الإمام عليه السلام:

سمـيّ الكليـم أتـاك النـديـم … بصـدق الصميـم وقلـب سليـمْ
تقبَّـل دعـاه وأبلـغ منـاه … وأحسـن قـراه فـأنـت الكـريـمْ
بحـقّ النبـي وحـق الـوصـي … أبيـك ولـيّ العلـيّ العظيـمْ[2]

وقال الشيخ عبد الحسين الحياوي[3]:

جـانـب الكـرخ شـأن أرضـك شيّـد … قبـر مـوسـى بـن جعفـر بـن محمـد
بشـرى طـاول الثـريـا مقـامـا … دون أعتـابـه المـلائـك سجّـد
ضـمّ منـه الضـريـح لاهـوت قـدس … ليـديـه تلقـى المقـاديـر مقـود
مـن عليـه تـاج الـزعـامـة فـي الـديـن … امتنـانـاً بـه مـن الله يُعقـد
قـد تجلّـى للخلـق فـي هيكـل النـا … سِ لكنـه بقـدس مجـرّد

(١) الترياق الفاروقي: ١١٤.
(٢) الترياق الفاروقي: ١٢٩.
(٣) من علماء النجف الأشرف وشعرائها ومؤلفيها. وفاته سنة ١٣٤٥.

هــو معنــى وراء كــل المعــانــي ... صــوّب الفكــر فــي عــلاه وصعَّــد

ســابــع الصفــوة التــي اختــارهــا الله ... علــى الخلــق أوصيــاء لأحمــد

هــو غيــث إن أقلعــت سحــب الغيــث، ... وغــوث إن عــزّ كهــف ومقصــد

كــان للمــؤمنيــن حصنــاً منيعــا ... وعلــى الكــافــريــن سيفــا مجــرّد

أخــرجــوه مــن المــدينــة قســراً ... كــاظمــاً مطلــق الــدمــوع مقيّــد

حــرّ قلبــي عليــه يقضــي سنينــا ... وهــو فــي السجــن لا يُــزار ويُقصد

مثل مــوسى يُــرمى علــى الجسر ميتا ... لــم يشيّعــه للقبــور مــوحّــد

حملــوه وللحــديــد بــرجليــه ... دويّ لــه الأهــاضــب تنهــد[1]

وقال الشيخ مجيد خميس[2] من قصيدة له تعرَّض فيها لوفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

إن لــم يشيّــع نعشــه فلــم تكــن ... منقصــة عليــه فــي عليــائــه

فخلفــه الأمــلاك قــد تــزاحمــت ... والــروح أدمــى الأفــق مــن بكــائــه

منــاديــاً عــن شجــن وانــه ... قطَّــع قلــب الــديــن فــي نــدائــه

يــا قمــر الإســلام قــد أمســى الهــدى ... دجنــة مــذ غبــت عــن سمــائــه

وقــد غــدا الإيمــان ينعــى نفســه ... فطبَّــق الأكــوان فــي نعــائــه

هــذا إمــام الحــق عــاش فــي العــدى ... مضطهــداً ومــات فــي غمّــائــه

لقــد ثــوى بلحــده ومــا ثــوى ... إلاّ الهــدى والــديــن فــي ثــوائــه[3]

* * *

---

(١) أدب الطف ٩/ ١٢٣.

(٢) من علماء الحلة وشعرائها. وفاته ١٣٨٤.

(٣) أدب الطف ١٠/ ١٨٧.

السيد محسن الأمين

حي طوساً لا بارح الغيث طوسا ... في ثراها الهدى غدا مرموسا
أرض قدس طابت وطاب ثراها ... بضريح الرضا علي بن موسى
وبه قد سمت على هامة النجـ ... ـم سناء وقدست تقديسا
أي بدر قد غيبوا بسنا آ ... باد يجلو الدجنة الحنديسا
أرض طوس حويت كنزاً ثميناً ... من بني المصطفى وعلقا نفيسا
رزؤه شك في حشى الدين سهماً ... وإلى الحشر جرحه ليس يوسى
يومه في الزمان كان عظيما ... في قلوب الأنام أذكى وطيسا
يومه أحزن السماوات والأر ... ض جميعاً وكان يوماً عبوسا
أي رزء حتى القيامة أبقى ... في حشى الدين لوعة ورسيسا
أي رزء أبكى عيون النبييـ ... ـن وقد سر وقعه ابليسا
يا مجداً يطوي الفلاة بحرف ... في سراها لا تعرف التعريسا
يا أرض طوس تجاوزت السماء علا ... إذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى ... في أجرعيك وروى الرند والبانا

مقتطفات شعرية في حق الإمام الكاظم (ع)

قال المرزكي:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً ... بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر
ذخرتك في يوم القيامة شافعاً ... وأنت لعمر الله خير الذخائر

قال السوسي:

مــن صــاحــب الــرشيــد والإيــوانِ والسبــع والســاحــر والــرغفــانِ
إذ طيــر الخبــز علــى الخــوان وخلــف هــارون وســادتــان
وفيهمــا للسبــع تمثــالان فقــال قــول الخنــق الحــردان
يــا سبــع خــدد الكفــر والطغيــان فــزمجــر السبــع علــى المكــان
وافتــرس الســاحــر ذا البهتــان وافتقــد السبــع عــن العيــان
معجــزة للعــالــم الــربــانــي الصــادق اللهجــة واللســان

في كتاب أمثال الصالحين قال شقيق البلخي وجدت رجلاً عند فيد يملأ الإناء من الرمل ويشربه فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني فوجدته سويقاً وسكر القصة[1]

وقد نظموها:

سـل شقيـق البلخـي عنـه بمـا شـا هــدمتــه ومــا الــذي كــان أبصــر
قــال لمــا حججـت عـانيـت شخصـاً نـاحـل الجسـم شـاحـب اللـون أسمـر
ســايــراً وحــده وليــس لــه زا ر فمــا زلــت دائبــاً أتفكــر
وتــوهمــت أنــه يســأل النــا س ولــم أذر أنــه الحــج الأكبــر

ثــم عــاينتــه ونحــن نــزول دون فيــد علــى الكثيــب الأحمــر
يضــع الــرمــل فــي الانــا ويشــربــه فنــاديتــه وعقلــي محيــر
اسقنــي شــربــة فلمــا سقــانــي منــه عــاينتــه ســويقــاً وسكــر
فســألــت الحجيــج مــن يــك هــذا قيــل هــذا الإمــام مــوسـى بــن جعفــر

---

(١) ذكرنا القصة في باب سيرته عليه السلام فراجع.

قال ابن الغار البغدادي:

ولــه معجــز القليــب فســل عنــه رواه الحـــديــث بــالنقــل تخبــر
ولــدي السجــن حيــن أبــدي إلــى السجان قولاً في السجن والأمر مشهر
ثــم نــادى آمنــت بــالله لا غيــر وإن الإمــام مــوســى بــن جعفــر
واذكــر الطــائــر الــذي جاء بـالصـك إليــــه مــــن الإمــــام وبشــــر
ولقــد قــدمــوا إليــه طعــامــاً فيـــه مستلمـــح أبـــاه وأنكـــر
وتجــافــى عنــه وقــال حــرام أكـــل هـــذا فكيـــف يعـــرف منكـــر
واذكـــر الفتيتـــان أيضـــاً ففيهـــا فضلـــه أذهـــل العقـــول وأبهـــر
عنـــد ذاك استقـــال مـــن مـــذهبـــه كـــان يـــوالـــي أصحـــابـــه وتغيـــر

قال الحميري:

رضيـــت بـــالـــرحمـــان ربـــاً وبـــالإســـلام دينـــاً أتـــوخـــاه
وبـــالنبـــي المصطفـــى هـــاديـــاً وكـــل مـــا قـــال قبلنـــاه
ثـــم الإمـــام ابـــن أبـــي طـــالـــب الطـــاهـــر الطهـــر وابتـــاه
والعـــالـــم الصـــامـــت والنـــاطـــق البـــاقـــر علمـــاً كـــان أخفـــاه
وجعفـــر المخبـــر عـــن جـــده بـــأول العلـــم واخـــراه
ثـــم ابنـــه مـــوســـى ومـــن بعـــده وارثـــه علـــم وصـــايـــاه

قال آخر:

وسيلتـــي يـــوم حشـــر مـــولاي مـــوســـى بـــن جعفـــر
وجـــده وأبيـــه والسيـــدان حيـــدر

قال داود بن سالم:

يـــا بـــن بنـــت النبـــي زارك زور لـــم يكـــن ملحفـــاً ولا ســـؤالا
ذاك خيـــر الأنـــام أبـــاً وأمـــاً والـــذي يمنـــح النـــدا والســـؤالا

وإذا مــر عــابـريــن سبيــل يجمــع الفــاضليــن والعقــالا
بهــت النــاس ينظــرون إليــه مثــل مــا تــرقــب العيــون الهــلالا

قال عبد المحسن:

عــرفــت فضلكــم مــلائكــة الله فــدافــت وقــومكــم فــي شقــاق
يستحقــون حقكــم زعمــوا ذا مستحقــاً لهــم مــن استحقــاق
واستشــاروا السيــوف فيكــم فقمنــا نستشيــر الأقــلام فــي الأوراق

قال السوسي:

يلــومنــي فــي هــوى أبنــاء فــاطمــة قــوم ومــا عــدلــوا بــالله لــو عــدلــوا
وآليــت قــومــاً تميــد الأرض إن ركبــوا وتطمئــن وتهــدأ إن هــم نــزلــوا
قــوم بهــم تكشــف الأمــراض والعلــل وفيهــم يستقــر الحــر والنعــل
بحــور جــود فــلا غــاضــوا ولا جهلــوا بــدور فخــر فــلا غــابــوا ولا أفلــوا
إن يغضبــوا صفحــوا ويســألــوا سمحــوا أو يــوزنــوا رجحــوا أو يحكمــوا عــدلــوا
يــوفــون إن نــذروا يعضــون إن قــدروا وإن يقــولــوا نعــم مــن وقتهــم فعلــوا
وإن سئلــت بهــم أعطــى الــذي أســل وهــم غنــاي إذا ضــاقــت بــي الحيــل
إن خفــت فــي هــذه الــدنيــا بحبهــم فمــا علــيّ غــداً خــوف ولا وجــل

قال شاعر من أهل الكوفة:

يــا آل أحمــد أنتــم خيــر مشتمــل بــالمكــرمــات وأنتــم خيــر معتــرف
خــلافــة الله فيكــم غيــر خــافيــة يقضــي بهــا سلــف منكــم إلــى خلــف
طبتــم فطــاب مــواليكــم لطيبتكــم وبــاء أعــداؤكــم بــالخبــث فــي النطــف
رأيــت نفعــي وضــري عنــدكــم فــإذا مــا كــان ذاك فعنكــم غيــر منصــرف

* * *

عبد الغفار الأخرس[1]

وقال يمدح الإمام الهمام حضرة موسى الكاظم سليل النبوّة وأبا المكارم وذلك حين ورد إليه ستر جدّه جناب سيّد المرسلين من خير السلاطين[2]:

يـا إمـام الهـدى ويـا صفـوة الله ... ويـا مـن هـدى هـداه العبـادا
يـا بـن بنـت الـرسـول يـا بـن علـيّ ... حـي هـذا النـادي وهـذا المنـادى
قـد أتينـا بثـوب جـدّك نسعـى ... وأتينـاك سيـدي وُفّـادا
فـأتينـاك راجليـن احتـرامـاً ... واحتشـامـاً وهيبـةً وانقيـادا
نتهـادى بـه إليـك جميعـاً ... وبـه كـانـت المطـايـا تهـادى
طـالبـاتٍ (مـوسـى بـن جعفـر) فيـه ... وكـذا القـدوة الإمـام (الجـوادا)
مـن نبـيّ قـد شـرّف العـرش لمّـا ... أن تـرقـى بـالله سبعـاً شـدادا
شـرف فـي ثيـاب قبـر نبـيّ ... عطّـرت فـي ورودهـا بغـدادا
(كـاظـم) الغيـظ سـالـم الصـدر عـافٍ ... مـا حـوى قـط صـدره الأحقـادا
قـد وقفنـا لـدى عـلاك والقينـا ... إلـى بـابـك الـرفيـع القيـادا
مـوطـن تنـزل المـلائـك فيـه ... ومقـام يسـرّ فيـه الفـؤادا
أيهـا الطـاهـر الـزكـيّ أغثنـا ... وأنلنـا الاسعـاف والاسعـادا

---

(١) الطراز الأنفس في شعر الأخرس. استنابول سنة ١٣٠٤ هـ. ص: ٧٩ ـ ٨١.

(٢) هو السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول (١١٩٩ هـ ـ ١٢٥٥ هـ). والظاهر من هذه القصيدة ومن قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري. إن هذا السلطان أهدى ثلاث ستائر كانت على الضريح النبوي الشريف إلى مقامات بغداد الثلاثة الكاظمين، وأبي حنيفة، وعبد القادر الكيلاني.

و (علـيّ)[1] أتـاك يـا ابـن علـيّ كـي ينـال المنـى بكـم والمـرادا
فعليـك السـلام يـا خيـرة الخلـق سـلامٌ يبقـى ويـأبـى النفـادا

* * *

جعفر الخليلي

الإمام الكاظم (ع)

كـم فـي مغـانٍ بـاللـوى ومعـالـمِ أقـوتْ حشـى صـبٍ ومهجـةَ هـائـمِ
ونـواظـراً تـرمـي محـاجـرهـا وقـد أضحـى عليهـا السكـبُ ضـربـةَ لازمِ
لله مَـوقفُنـا نسـائـلُ مفحمـا مـن دارسٍ عـن عهـدهـا المتقـادمِ
كـانـت مهبـاً للنسيـمِ فـأصبحـتْ مـن بعـد قـاطنهـا مهـبَّ سمـائـمِ
وغـدتْ مطـافَ هـواجـرٍ مـن بعـدِ مـا كـانـت مطـافَ نـواعـمٍ وغمـائـمِ
كـانـت بهـا تُقضـى المغـارمُ فـاغتـدتْ وكـأنهـا للـدهـرِ بعـض مغـارمِ
ومـواسـمَ اللـذاتِ كـانـت فـاغتـدتْ وكـأنهـا للبيـن بعـض مـواسـمِ
كـان الـزمـانُ مسـالمـاً لحسـابهـا فـارتـدَّ وهـو لهـنَّ غيـرَ مسـالـمِ
غـرس المشـوقُ بهـا الهـوى لكنـه لـم يجنـه إلا مـريـر عـلاقـمِ
لـم يبـق منهـا غيـرُ نـؤيٍ مثـل منعـطـفِ الحنيّـةِ أو سـوار معـاصـمِ
وثـلاث أعـزبـة أقمـنَ مـؤثـلاً يمثلـن فـي صبـر المشـوق الهـائـمِ
ولكـم تطيـرُ بغيـر أجنحـة جـوا ثـم فـي قلـوبٍ لـم تكـن بجـوائـمِ
وإذا بـدتْ للصـبّ سحـمُ وجـوههـا لـم يلقَهـا إلاّ بـوجـه سـاهـمِ
وكـأنمـا أحجـارُهـا السـودُ اغتـدتْ لفـؤاده الملتـاعِ سـودَ أراقـمِ

* * *

(١) هو والي بغداد في ذلك الوقت علي رضا باشا.

يـــا نـــاشـــداً أحبـــابـــه مـــن طـــامـــسٍ طلـــلٍ ورســـمٍ بـــالثـــويّـــة طـــاســـم
مـــا إن تـــرى لـــك مـــن مجيـــبٍ غيـــر قلـ ـــبٍ واجـــمٍ أو جفـــن طـــرفٍ ســـاجـــم
وتجـــاوب الأصـــداء فـــي دويّـــةٍ فكـــأنهـــا لليـــوم بعـــضُ مـــآتـــم

* * *

يا قلب أقصرْ عن هواك فما الهوى إلا الهـــوانُ لكـــل نـــدبٍ حـــازمِ
مـــن جُـــنّ فيـــه فمـــا لـــداء جنـــونـــه راقٍ ومـــا يجـــديـــه رقـــشُ تمـــائـــمِ
حتّـــامَ يسلـــس مـــن مقـــادتـــك الهـــوى فتقـــادُ مجنـــونـــاً بغيـــر شكـــائـــم
هـــل فيـــك أبقـــى للحســـان وحبّهـ ـــنّ بقيـــةً حـــبّ الإمـــام الكـــاظـــمِ؟
هـــو ســـابـــع الأئمـــة وأبٌ لخمسـ ـــة قـــادةٍ هـــم خيـــر هـــذا العـــالـــمِ
هـــم آل بيـــتٍ إن نمـــاهـــمْ آدمٌ فبهـــم أقـــال الله عثـــرة آدمِ
هـــل كـــان لـــلأعـــراف غيـــرهـــم رجـــا لأَ يعـــرفـــون بـــرُغـــم أنـــف الكـــاتـــمِ
مـــن كـــان معتصمـــاً ففـــي الـــدار يـــن لـــن يُلفـــى لـــه مـــن عـــاصـــمِ
نفســـي الفـــدى لمضيّـــعٍ فـــي قـــومـــه وبـــه يُجَعْجَـــعُ وهـــو أهـــدى قـــائـــمِ
وإذا نمـــاهـــم هـــاشـــمٌ كـــانـــت لـــه مـــن دونهـــم فـــي المجـــد ذروةُ هـــاشـــمِ
مـــن كـــان يُعـــزى للنبـــي محمـــدٍ خيـــر الـــورى ولحيـــدرٍ ولفـــاطـــمِ
لـــم تشـــأه مـــن همـــةٍ ولـــوائهـــا شمخـــتْ علـــى نســـرِ السمـــاء الجـــاثـــمِ
ضـــلّ الـــذي قـــد قـــاســـه فيمـــن غـــدا فـــي جنبـــه حلمـــاً يجفنـــي حـــالـــمِ
ومـــن السفـــاهـــة إن تقـــارن عـــالمـــاً فـــي جـــاهـــلٍ أو بـــانيـــاً فـــي هـــادمِ
هـــل كـــان (هـــارون) يجـــاري فـــي تقـــىً (مـــوســـى) وفـــي شـــأوي عـــلاً ومكـــارمِ؟
بهـــرت فضـــائلـــه العقـــول فمـــا يُحيـ ـــط بهـــا الـــورى مـــن نـــاثـــرٍ أو نـــاظـــمِ
هـــو عيلـــم العلـــم الخضـــمّ ولـــم يكـــن فـــي النـــاس لـــولا علمـــه مـــن عـــالـــمِ
كـــم راح مستجـــدي نـــوال بنـــانـــهِ فـــي المَحْـــلِ مجتـــديـــاً لعشـــرِ غمـــائـــمِ
لـــولاه مـــا كـــان ابـــنُ ســـالـــمٍ اهتـــدى كـــلاّ ولـــم يـــكُ مـــن عمـــاه بســـالـــمِ
وعنـــد ابـــن يقطيـــنٍ فكـــم مـــن فتكـــةٍ قـــد ردّهـــا مـــن قبـــل سَـــلّ الصـــارمِ

أفديه من متنقلٍ في سجنه ... من عارمٍ يُهدى لآخرَ عارم
والسجنُ لم يكُ مُنقِصاً قدراً له ... أن يُرتقى أبداً بوهمِ الواهم
ماذا به (السنديّ) يلقى ربّه ... وهو الخصيمُ أمام أعدل حاكم
أيريع حزبَ الله منه ولا يعـ ... ـضّ بحشرهِ سبابةً من نادمِ
ويذيقه السمَّ النقيعَ بسجنه ... ظلماً ولا يلقى جزاء الظالمِ
أفديه من متبتّلٍ لالهه ... متسربلٍ سربالَ ليلٍ فاحمِ
وتراه أفضل صائم بنهاره ... وبليله الغربيب أفضل قائمِ
وترى الضراغم كالظباء إذا دنا ... منها وتلقاهُ بقلبٍ واجمِ
قل للذي أغراه فيه حلمُهُ ... ومشى به يسعى لأعظمِ ظالمِ
لم يرعَ في أواصرَ القربى ولم ... تحْجزه عنه رقةُ من راحمِ
كم بدرةٍ نفحتك فيها كفّه ... إن فيه قد أغرتك بيضُ دراهم
فقطعت موصولاً وكم بسعايةٍ ... فيه انغمست بموبقات مآثمِ
إن عنك نامت عينُ فاعلم بأ ... نَّ الله عن مسعاكَ ليس بنائمِ
فجزاك ربّك عن صنيعك ميتةً ... ما أعقبت لك غير خزي الآثمِ
أظننت جهلاً أن ربك تاركٌ ... أحزابه أو غافل عن غاشمِ

* * *

يا حجة الله الذي أضحتْ ولا ... ية حزبه في الناس ضربة لازمِ
ما زلت للحاجات باباً منْ يلِجْـ ... ـه فاز منه في عظيم مغانمِ
ما كنتُ متخذاً ولاية غيركم ... لي شافعاً في مثقلات جرائمي
هل كان يُلفى خاشعاً أو جازعاً ... من كان جُنّتَه الولاءُ الفاطمي
جار الزمان عليكم في حكمه ... وعليكم ما انفكّ أجورَ حاكمِ
إن الذي قلدتموهم صارماً ... تخذوكُمُ هدفاً لذاك الصارمِ
وتقمّصوا بكمُ قميصاً لم يكن ... إلاّ لكم في غابرٍ أو قادمِ
ونسيجه من حكمة وسداه من ... حلم ولحمته سنيّ مكارمِ

ألحى بني العباس لو أصغَوا مسا مِعَهم إلى لاحيهمُ واللائمِ

وإذا أميّة مِنكم شهرت سيو فَ عداوةٍ مطرورةً وسخائمِ

فلكم تتبّعكم بنو العباس في ظلمٍ وقتلٍ واندراس معالمِ

لم يشف ضغن صدورهم احياؤكم فتتبّعوا لكم عظيمَ رمائمِ

صلى الإله عليكم ما أرضعتّ للنبتِ طفلاً مثقلات غمائمِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

قيلَ لـي أنـت أشعـر النـاس طـرّاً ... إذ تفـوهـت بـالكـلام النبيـه
لـك مـن جـوهـر القـريـض مـديـحٌ ... يثمـر الـدرّ فـي يـدي مجتنيـه
فعـلامَ تـركـت مـدح ابـن مـوسـى ... والخصـال التـي تجمّعـن فيـه
قلـت لا أهتـدي لمـدحِ إمـامٍ ... كـان جبـريـل خـادمـاً لأبيـه
قصـرت ألسـنُ الفصـاحـة عنـه ... ولهـذا القـريـض لا يحتـويـه

أبو نؤاس

* * *

وُفقت يا طوس (في الإمام الرضا عليه السلام)

المرحوم السيد حسين بحر العلوم

كـم أنحلتـكَ علـى رغـمٍ يـدُ الغُيَـرِ ... فلـم تـدع لـك مـن رسـمٍ ومـن أثـرِ
أراك مـن عُظْـمِ مـا تحـويـه مـن كـربٍ ... تجـوب قفـر الفيـافي البيـد فـي خطـر
أحشـاك مـن لـوعـة الأحـزان مشعلـة ... ودمـع عينيـك يحكـي جَـدْوَلَـي نهـر

لا غرو أن لا يطيقُ الصبر ذو وصبٍ مضنى الفؤاد قريحُ الجفن مِن سهر
الصبـرُ يُحمـدُ كـلَّ الحمـد جـارِعُـهُ لكـن بشـرب مـراد الهـمّ غيـر مـري
ما زلت من ألم الأسقام في غصصٍ لم تخلُ يوماً أخا البلوى من الكدر
ولم يخلّف دواهي الدهر منك عدا زفيـر وجـه يضـاهـي لفحـة الشـرر
فلسـت تنفـك كـلا عـن شـدائـدهـا لا . . . . البيـــت والحجـــر
ولا يُنجّيــكَ مـــن ضـــرٍّ تكـــابـــده سـوى علـيٍّ بـن مـوسـى خيـرة الخِيَـر
ذاك الهمام الذي إن صال يوم وغى حكـى أبـا الحسـن الكـرار خيـر سـرَي
سـامـي مقـامٍ أقـام الـديـن فـي حجـج لـم تبـق غيّـاً لغـاوٍ لا ولـم تـذر
مَنْ أَمَّهُ وهوَ يشكو الكرب من عسر أخنـى عليـه أحـال العسـر بـاليسـر
إن خانك الدهر أو أصمتك أسهمه فـالجـأ إليـه لكـي تنجـى مـن الـدهـر
مَـن قـاس كفيـه بـالبحـر المحيـط فقـد أطـرى بـأبلـغ إطـراءٍ علـى البحـر
لـو إن لـي ألسنـاً تثنـي عليـه لمـا أحصت غرائب ما يحويه من غُرَر
وُفقْـتَ يـا طـوس آفـاق السمـاءِ عُلـىً مـذْ حـلَّ فيـك سليـل الطـاهـر الطهـر
يـا آيـة الحـقِّ بـل يـا معـدن الـدرر يا أشرف الخلق يا ابن الصيد من مضر
قد حزتَ فضلاً عن الصيد الكرام كما في الفضل حازت ليالي القدر من أُخَر
وكـم بَـدتْ لـك مـن آيٍ ومعجـزةٍ يصفـو لهـا كـلّ ذي قـدرٍ ومقتـدر
يـا نيّـراً فـاق كـل النيـرات سنـاً فمـن سنـاه ضيـاء الشمـس والقمـر
قصـدتُ قبـرك مـن أقصـى البـلاد ولا يخيّـــب الله راجـــي قبـــر العَطِـــر
رجـوتُ منك شفـاء الـروح مـن سقـمٍ فـامنـن علـيَّ بهـا يـا صفـوة الـدُرر
حتّـام أشكـو سليـل الأكـرميـن أذىً أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري
صلّـى الإلـه عليـك الـدهـر متّصـلاً مـا أنْ يسـحَّ سحـابُ المـزن بـالمطـرِ

* * *

أبا حسن (في الإمام الرضا عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ولاؤك يسعى بي وما زال ساعيا وحسبي فخراً أن تراني مواليا
نزعتُ حياتي، وهي أهلي وموطني وجئتك من كلِّ العلائق عاريا
قصدتك والأحداث تتبع موكبي ولم أر منها غير بابك حاميا
بليتُ بعصر ضاع في الغيِّ رشده يرى الشرَّ خيراً، والمعالي مخازيا
فلم ينتخب إلاّ المنافق صاحباً ولم يتّخذ إلاّ المضلّل هاديا
طغى الكفر، والإيمان لم ير ملجأ سواكَ، لذا أقبلتُ نحوك لاجيا
فأنقذ حياتي من زماني فإنّه يحاول أن لا تستقرّ كما هيا

* * *

أبا الحسن أنظرني، لتحسن نظرتي إلى عالم ساءت به نظراتيا
فأنت الرضا لو جُدّت للنفس بالرضا لعادت تعازيها بعيني تهانيا
ألست الذي لاقيت عصرك صابراً على غُصصٍ منها تدكّ الرواسيا
غداة رأى المأمون أنّ مقامه من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا
فبغداد نادت ـ بالأمين ـ وردّدت صداها بلادُ المسلمين تباهيا
وقد سلبت ميراثه وسماته وأصبح يمشي في المواكب حافيا
وفي فارس لو ساعف الحظّ قوّةٌ تشاطر بغداد العلى والتساميا
وهب أنّها والت عليّاً، فإنّه سيصبح مولىً للوصيّ وداعيا
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً لنادت به طوس أميراً وواليا
وأنهى بها تاريخ بغداد كي لها يسجل تاريخاً بذكراه حاليا
ويقتضي على عهد الرضا بعده بما قضى قبله عهد الزكيّ معاويا

* * *

أبـا حسـن آن أسنـدوا لـك عنـوة ... ولايـة عهـد لـم تكـن عنـه راضيـا
وجاء بـك المأمـون مـن يثـرب لكـي ... يـدبّـر أمـراً لـم يكـن عنـك خـافيـا
فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا ... طـريـق علـيٍّ حيـن بـايـع قـاليـا
فـذا أنقـذ الإسـلام مـذ رام منقـذاً ... وأنـت رعيـت الـديـن مـذ رام راعيـا
صبرت على ما يشتكي الصبر حمله ... لتنشـر فجـراً منـك يغـزو الـديـاجيـا
فقـد طلعـت آثـاركَ الغـرّ أنجمـاً ... بهـا عـاد تـاريـخ الإمـامـة زاهيـا
وطـارت (بنيشـابـور) منـك شظيّـة ... إلـى الحشـرِ يبقـى ضـوؤهـا متعـاليـا
وفي طوسٍ لما الغيث شحّ سحابُه ... وبات الثرى ظامي الجوانح صاديا
وسيّـرك المـأمـون كـي تسـأل السمـا ... لتـرخـي علـى الغبـراء منـك العـزاليـا
ومـذ سـرت للصحـراء، واهتـزّ جنبهـا ... خشـوعـاً، وذاب الأُفـق فيـك تفـانيـا
هنـاك عـدا المـأمـون ينقـذ عـرشـه ... ويخفـي مقـامـاً منـك كـالفجـر باديـا
ولاحـت علـى التـاريـخ منـك معـاجـز ... بها إنقاد مَنْ قد كان للحقِّ عاصيا
وقـد ملـكَ المـأمـون مـا كـان طـالبـاً ... وحقّـق فـي مسعـاك مـا كـان نـاويـا
وأصبـح يخشـى منـك ثـورة أُمّـة ... أطـاعتـه مهـديّـاً، وولّتـه هـاديـا
فـدسّ إليـك السـمّ فـي العنـب الـذي ... قضيـت بـه صبـراً عـن الأهـل نـائيـا
غـريبـاً تـلاقـي المـوت ظمـآن صـاديـا ... كجـدِّك مـذ لاقـاه ظمـآن طـاويـا
تصـارع حـرّ السـمّ كـالسبـط مُذْ غـدا ... يصـارع حـرّ المـرهفـات المـواضيـا
فلهفـي لمـولاي الجـواد وقـد أتـى ... ليلقـى وداعـاً منـك للقلـب داميـا
فـأودعتـه ثقـل الإمـامـة وانتهـى ... بمـوتـك عهـد لـم يـزل بـك ساميـا
وأصبحـتَ تـاريخـاً يـوجّـه أُمّـة ... سيصبـح دُستـوراً إلـى الحشـر بـاقيـا
فيـا ثـامـن الأنـوار جُـد لـي بنظـرة ... لتجـرف أيّـامـي بـذاك الليـاليـا

* * *

اليعقوبي

الإمام الرضا

أقوتْ معالمُ دينٍ أنت حاميهِ ... وكاد يُنسخُ ثقلٌ أنت ثانيهِ
تُغضي وقد أصبح الإسلام منطمسَ الـ ... أعلام قد حُكِّمتْ فيه أعاديهِ
وعاد فينا غريباً لا نصير لهُ ... كأنَّهُ وهو فردٌ في مباديهِ
وإنَّ ديناً أقامتهُ صوارمُكم ... قد قامت اليوم في الدنيا نواعيهِ
ألست تسمعُ يا ابن الصيدِ دعوتَهُ ... وهل سواك مجيبٌ صوت داعيهِ
يا حجة الله قد ضاقَ الخناقُ بنا ... فأيَّ هولٍ من الدنيا نقاسيهِ
جورَ العدى أم هوان الغاصبين لنا ... أم طول غيبة مولى عن مواليهِ
أكلُّ يومٍ لكم يا ابن الزكيِّ دمٌ ... يُطلُّ هدراً ولا من ثائر فيه
فمن قتيلٍ قضى بين الظبا عطشاً ... وفوق عُجف المطا سيقت ذراريهِ
ومن طريدٍ لكم لم يحوه بلدٌ ... ولم يجد ملجأً في الأرض يؤويهِ
وبين من مات صبراً بعدما سُقيت ... بالسمِّ أحشاؤهُ ويلٌ لساقيهِ
يا طاوي البيدِ يرجو نيلَ مقصدهِ ... أرحْ بطوسٍ تفُزْ فيما ترجيهِ
إنزل وحيِّ بها عني ضريحَ عُلا ... أهلُ السمواتِ ما زالت تحييهِ
فيهِ عليُّ بن موسى لم يخبْ أبداً ... لاجٍ إليه ولا راجٍ أياديهِ
أبو الجوادِ ومن جدوى يديه إذا ... مرّت على ميّت الآمالِ تحييهِ
أفدي غريباً عن الأوطان قد شحطتْ ... به النوى عن مغانيهِ وأهليهِ
الضامنُ الخلدَ في أعلى الجنان لمنْ ... يزورُ في طوسَ مثواهُ ويأتيه
لم أنسَ مذ غالَهُ المأمونُ حيثُ غدا ... يُبدي لهُ غير ما في القلب يخفيهِ
ألقى مقاليد عهد الحكم في يدهِ ... والغدرَ بابن رسولِ الله ينويهِ
ودسَّ بالعنب السمَّ النقيعَ لهُ ... فبات مضطهداً مما يُعانيهِ

حتـى إذا أزفَ المقـدورُ جـاء لـهُ الجـوادُ والـدمعُ يجـري مـن مـآقيـهِ
سـرعـان مـا جـاءهُ مـن طيبـةٍ فغـدا أبـوهُ يـدنيـهِ للنجـوى ويـوصيـهِ
لكنَّ جسمَ حسين في الطفوف ثوى عـارٍ ثـلاثـاً ووحـشُ القفـرِ تبكيـهِ
ظمـآنَ لـمِ يـرو عـذبُ المـاء غلَّتـهُ والسمرُ تـروى نجيعـاً مـن بـوانيـه[1]
عـرَيـان بَـات بـلا غسـلٍ ولا كفـنٍ ومـا دنـا أحـدٌ منـهُ يـواريـهِ

* * *

ميمية أبي فراس الحمداني[2]

الـديـنُ مختـرمٌ والحـقُّ مهتضـمُ وفـيءُ آلِ رسـولِ الله مقتسـمُ
والنـاسُ عنـدك لا نـاسٌ فيحفظُهـم سـومُ الـرعـاةِ ولا شـاءٌ ولا نَعـمُ
إنـي أبيـتُ قليـلَ النـومِ أرّقنـي قلـبٌ تصـارعَ فيـه الهـمُّ والهمـمُ
وعَـزمـةٌ لا ينـامُ الليـل صـاحبُهـا إلاّ علـى ظفـرٍ فـي طيِّـهِ كـرمُ
وفتيـةٌ قلبهـم قلـبٌ إذا ركبـوا يـومـاً ورأيهـمُ رأيٌ إذا عَـزَمـوا
يـا للـرجـالِ أمـا لله منتصـفٌ مـن الطغـاة أمـا للـديـن منتقِـمُ
بنـو علـي رعـايـا فـي ديـارهـمُ والأمـرُ تملكُـهُ النسـوانُ والخـدمُ
محلئـون[3] فـأصفى شـربهـمْ وشـلٌ عنـد الـورود وأوفـى ودّهـم لمـمُ[4]
فـالأرض إلاّ علـى مـلاّكهـا سعـةٌ والمـال إلا علـى أربـابـه ديـمُ
للمتقيـن مـن الـدنيـا عـواقبُهـا وإن تعجّـلَ منهـا الظـالـمُ الأثـمُ

---

(١) البواني أضلاع الصدر.

(٢) الأمير أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي فارس شجاع وشاعر عظيم ولد سنة ٣٢٠ هـ وقتل سنة ٣٥٧ هـ. وعرفت هذه القصيدة العصماء بالشافية وهي من أمهات القصائد الخالدة.

(٣) محلئون: مبعدون.

(٤) لمم: ذنب.

لا يطغيــنَّ بنـي العبــاسِ ملكهــمُ
بنــو علــيٍّ مــواليهُــم وإن رُغمــوا

أتفخــرونَ عليهــم لا أبــاً لكــمُ
حتــى كــأنَّ رســول الله جــدُّكــمُ

ومــا تــوازنَ يــومــاً بينكــم شــرفٌ
ولا تساوت لكـم فـي مـوطـنٍ قـدمُ

أيُّ المفـاخـرِ أمسَتْ فـي منابركـم
وغيــركــمْ آمــرٌ فيهــنَّ محتكــمُ

خلّـوا الفخـار لعـلاّميـنَ إن سُئلـوا
يــومَ السـؤال وعمّـاليـن إن علمـوا

لا يغضبــونَ لغيــر الله إن غضبــوا
ولا يضيعــونَ حكــم الله إن حكمــوا

تبــدو التــلاوةُ مــن أبيــاتهــم سحــراً
وفــي بيــوتكــمُ الأوتــارُ والنغــمُ

منكــم عُلّيــةُ أمْ منهــم وكــان لكــمْ
شيــخُ المغنيــنَ إبــراهيــمُ أم لهــمُ

مــا فــي ديــارهــمُ للخمــرِ معتصــرٌ
ولا بيــوتهــمُ للســوءِ معتصــمُ

الــركــنُ والبيــتُ والأستــارُ منــزلهــمْ
وزمــزمٌ والصفــا والحجــرُ والحــرمُ

صلّــى الإلــهُ عليهــم أينمــا ذُكــروا
لأنهــم للــورى كهــفٌ ومعتصــمُ

مقتطفات شعرية في حق الامام الرضا (ع)

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي:

يــا أرض طــوس سقــاك رحمتــه
ماذا حويت من الخيرات يا طوس

طـابـت بقـاعـك فـي الـدنيـا وطيبهـا
شخــص ثــوى بسنــاباد مــرمــوس

شخص عزيز على الإسلام مصرعه
فــي رحمــة الله مغمــور ومغمــوس

يــا قبــره أنــت قبــر قــد تضمنــه
حلــم وعلــم وتطهيــر وتقــديــس

فخــراً فــإنــك مغبــوط بجثتــه
وبــالمــلائكــة الأطهــار محــروس

غــابــت ثمــانيــة منكــم وأربعــة
تــرجــى مطــالعهــا مــا حنــت العيــس

حتــى متــى يظهــر الحــق المنيــر بكــم
فــالحــق فــي غيــركــم داج ومطمــوس

وقال محمد بن حبيب الضبي:

قبــر بطــوس بــه أقــام إمــام
حتــم إليــه زيــارة ولمــام

قبــر أقــام بــه الســلام وإذ غــدا
تهــدى إليــه تحيــة وســلام

قبــر سنــا أنــواره يجلــو العمــى
وبتــربــه تستــدفــع الأسقــام

قبــر يمثــل للعيــون محمــداً
ووصيــه والمــؤمنــون قيــام

خُشعُ العيون لذا وذاك مهابة ... في كنهها تتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه ... رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل ... وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنه ... لولاه لم يسق البلاد غمام
قبر عليٌ بن موسى حله ... بثراه يزهو الحل والإحرام
مَن زاره في الله عارف حقه ... فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد ... وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن ... قسماً إليه تنتهي الأقسام
يا ابن النبي وحجة الله التي ... هي للصلاة وللصيام قيام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن ... لله فيه حرمة وذمام
ما الناس إلا من أقر بفضلكم ... والجاحدون بهائم وسوام
يرعون في دنياكم وكأنهم ... في جحدهم إنعامكم أنعام
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً ... يغدو بكفي للقراع حسام
تطفي يداي به غليلا فيكم ... بين الحشى لم يرو منه أوام
ولقد تهيجني قبوركم إذا ... هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى ... فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها ... مرضية تلتذها الأفهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي ... هانت عليه فيكم الألوام
إن اقض حق الله فيك فإن لي ... حق القرى للضيف إذ يعتام

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة:

أيها السائر المجد قفْ العيـ ... ـس إذا ما حللت في أرض طوسا
والثمْ الأرض إن رأيت ثرى مشـ ... ـهد خير الورى علي بن موسى
قل سلام الإله في كل وقت ... يتلقى ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر لله ... ـه يتلو التسبيح والتقديسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم ... أسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم ... قدس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم أكرم النا ... س أصولاً شريفة ونفوسا

إن عــرت أزمــة تنــدوا غيــوثــاً　　أو دجــت شبهــة تبــدوا شمــوســا
كــرمــوا مــولــداً وطــابــوا أصــولا　　وزكــوا محتــداً وطــالــوا غــروســا
يــا علــي الــرضــا أبثــك وجــداً　　غــادر القلــب مــن جــواه وطيســا
مــذهبــي فيــك مــذهبــي وبقلبــي　　لــك حــب أبقــى جــوى ورسيســا
لا أرى داءه بغيــــرك يشفــــى　　لا ولا جــرحــه بغيــرك يــوســى
قــــد تمسكــت منكــم بــولاء　　ليــس يلفــى القشيــب منــه دريســا
أتـــرجـــى بـــه النجـــاة إذا مـــا　　خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
مـن عـددنـا مـن الـورى كـان مـرؤو　　ســا ومنكــم مــن عــد كــان رئيســا
فغــدا العــالمــون مثــل الــذنــابــى　　وغـــدوتـــم للعـــالميـــن رؤوســـا

وقال الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي:

لله رزء هــــد أركـــان الهـــدى　　مــن بعــده قــل للــرزايــا هــونــي
حطمــت قنــات الشــرع حــزنــا بعــده　　وبكــت بقــانــي الــدمــع عيــن الــديــن
لله يــوم لابــن مــوســى زلــزل الســ　　ــبــع الطبــاق فــأعــولــت بــرنيــن
يــوم بــه أضحــى الــرضــا متجــرعــاً　　سمـــا بكـــأس عـــداوة وضغـــون
وبطـــوس قبـــر ضـــم أي معظـــم　　أبكـــى الأميـــن عليـــه أي خـــؤون
لله مفتقـــد عليـــه تجلبـــب الـــد　　يـــن الحنيـــف بـــذلـــة وبهـــون
يــا ضــامــن الجنــات يــدخــل مــن يشــا　　فيهــا ومــن قــد شــاء فــي سجيــن

* * *

السيد حسن بن يحيى الأعرجي

وقال السيد حسن بن يحيى الأعرجي الحلي(١):

بكت جزعاً والليل داجي الذوائبِ　　وحنَّت إلى تلك الربى والملاعبِ
وتــاقــت إلــى حــي بفيحــاء بــابــل　　سقــى الله ذاك الحــي در السحــائــبِ
ولا زال منهــلاً بجــرعــائــه الحيــا　　يفــوّف مــن أكنــافــه كــل جــانــبِ

---

(١) من سادة العراق وشعرائه، وله ذكر جميل في كثير من المعاجم. كان حياً سنة ١٠٧٨.

فلله مغنى قد نعمت بظله ... أروح وأغدو لاهياً بالكواعب

حسان التثني آنسات خرائد ... بعيدات مهوى القرط سود الذوائبِ[1]

نواعم أطراف مريضات أعين ... مصيبات سهم الطرف زج الحواجب

وظالمة الأرداف مظلومة الحشا ... موردة الخدين عذراء كاعبِ[2]

تجاذبني فضل الرداء وتنثني ... تخوفني الأخطار عن ظن كاذب

وقد عاينت رحلي تشد نسوعه ... عجالاً وقد زمت لبين نجائبي[3]

فقالت واذرت مقلتاها مدامعا ... على خدها مثل انهمال السواكبِ

أفي كل يوم لوعة وتفرّق ... وضرَّ فقد ضاقت عليَّ مذاهبي

أروح بعين من فراقك ثرة ... وأغدو بقلب من أذى البين واجبِ[4]

أما آن لي أن تنقضي لوعة النوى ... ويأمن قلبي من زمان موارب[5]

فقلت لها واستعجلتني بوادر ... جرت من جفون بالدموع السوارب

أقلّي العنا واستشعري الخير إنني ... إلى نحو خير الخلق أزجي ركائبي

وللموت خير من مقام ببلدة ... يحط بها قدري وتعلو مآربي[6]

دعيني أجشمها إلى كل مجهل ... يسف بها الخريت ترب المراقبِ[7]

سواهم تفرى كل قفر تنوفة ... وليس بها إلاّ الصدا من مجاوبِ[8]

---

(١) الثني ـ من النساء: من ولدت مرتين. والآنسة: الفتاة ما لم تتزوج. والخرود: البكر لم تمس.

(٢) الردف: العجز. وكعبت ـ الفتاة كعباً: نهد ثديها.

(٣) النسع: سير عريض تشد به الحقائب أو الرحال. وزم ـ البعير: شُد عليه الزمام النجيب: الفاضل من كل حيوان.

(٤) ثرى ـ المطر التراب ثرياً: ندّاه. والمراد: عين باكية. ووجب ـ القلب وجيباً: خفق واضطرب ورجف.

(٥) النوى: البعد. وموارب: مخادع.

(٦) ارب ـ ارابة: كان ذا دهاء وفطنة.

(٧) سفت ـ الريح التراب ونحوها سفيا: ذرته أو حملته. والخريت: الحاذق الماهر. والمراقب ـ جمع مرقب: المكان المشرف.

(٨) فرى ـ الشيء: شقَّه وفتته. والقفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء. وأناف ـ الشيء: ارتفع.

صوادي غرثى لا تحل من السرى   وقطع الفيافي من نحوس المطالبِ[1]
إلى أن ترى أعلام طوس وبقعة   حوت جسداً للطيب ابن الأطائبِ[2]
علي بن موسى حجة الله في الورى   بعيد مدى العلياء زاكي المناسبِ
إمام الورى هادي الأنام بلا مرا   عظيم القرى رب التقى والمناصبِ[3]
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى   وبحر العطايا والندى والمواهبِ[4]
نماه إلى العليا سراة أماجد   مناجيب من عليا لؤي بن غالبِ
علومهم تهدي الورى من دجى العمى   وآراؤهم مثل النجوم الثواقبِ
صناديد واردون في كل مأقط   يطير له لب الكمي المحاربِ[5]
إذا استعرت نار الهياج وأرعدت   فوارسها من كل قوم مواثبِ
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة   من النقع تسمو فوق مجرى الكواكبِ[6]
يروون أطراف الأسنة والظبى   نجيعاً عبيطاً من نحور الكتائبِ[7]
بضرب يقدّ الهام عن مقعد الطلى   وطعن يرد السمر حمر الذوائبِ[8]
هم آل بيت المصطفى معدن الوفا   غيوث سما الجدوى ليوث المقانبِ[9]
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى   ونرجوهم عند اشتداد النوائبِ[10]
فيا خير من سارت إليه بنو الرجا   فراحت بجدواه ثقال الحقائبِ
إليك حدوت الأرحبيات شزّباً   على بعد مرماها وطي السباسبِ[11]

---

(١) صوادي: عطاشى. وغرثى: جياع.
(٢) طوس: بلدة من أرض خراسان، فيها قبر الإمام علي الرضا عليه السلام.
(٣) بلا مرا: بلا جدال. وقرى ـ الضيف: أضافه وأكرمه.
(٤) الحجى: العقل. والندى: الجود والسخاء والخير.
(٥) صناديد ـ جمع صنديد: الشريف الشجاع. والكمي: الشجاع.
(٦) ذكت ـ الريح: سطعت وفاحت. والنقع: الغبار الساطع.
(٧) السنان: نصل الرمح. والظبة: حد السيف والسنان، والنجيع: دم الجوف. والكتائب ـ جمع كتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش.
(٨) الطلى: الأعناق.
(٩) الجدوى: العطية. والمقنب: جماعة الفرسان والخيل دون المائة.
(١٠) النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة.
(١١) شزب ـ شزباً: كان خشناً أو ضامراً يابساً والسباسب: المغاور.

إليـك تهـادي مـن ديـار بعيـدة تجوب الموامي داميات العراقبِ[1]
وقد ساءني الدهر الخؤون بصرفه ومزّقن قلبي فادحات المصائبِ[2]
وشـردنـي مـن عقـر داري ومنـزلـي وكلفني بالرغم من حمل المتاعبِ
أيحسـن يـا كهـف النـزيـل بـأننـي وقـد ضمنـت عليـاك نجـح المـآربِ
أروح بظـن مـن رجـائـك كـاذب وأغـدو بكـفّ مـن عطـائـك خـائـبِ
وأنـت رجـائـي عنـد كـل ملمـة وأنـت غيـاثـي فـي معـادي وصـاحبـيِ
فخـذهـا سليـل المصطفى بنت فكـرة أبت غير غالي مدحكم كل خاطبِ
يرجى الحسيني الأعرجي حسن بها نجـاة مـن البلـوى وسـوء العـواقـبِ
فكـن شـافعـي يـا سيـدي يـوم فـاقتـي إذا نشـرت صحفـي وعُـدَّت معـائبـي
عليك سـلام الله مـا عسعـس الـدجى وما هزم الاصباح جيش الغياهبِ[3][4]

* * *

كاظم الأزري

وقال الشيخ كاظم الأزري:

يرومون طوساً جاد طوساً مجلجل من الشُّحـب خفَّـاق البـوارق ممطـرُ
فـأكـرم بهـا مـن بلـدةٍ قـد تقـدَّسـت بصـاحبهـا والجـار بـالجـار يفخـرُ
همـام تـزلُّ العيـن عنـه مهـابـةً ويعظـم عـن رجـم الظنـون ويكبـرُ
فسَـلْ محكـم التنـزيـل عنـه فـإنـه سيعـرب مـا عنـك النـواصـب تضمـرُ
مغـانٍ أبـت إلاَّ العلـى فكـأنَّهـا تطـالـب وتـراً عنـد كيـوان يـذكـرُ[5]
فكيـف وقـد جلَّـت بـلاهـوت قـدرة تحيّـر أربـاب النُّهـى فتحيّـروا[6]

---

(١) تجوب: تقطع. والعرقوب ـ من الدابة ـ في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.
(٢) فوادح ـ جمع فادحة: فاجعة.
(٣) عسعس ـ الليل: أقبل بظلامه. والدجى: الليل. والغياهب ـ جمع غيهب: الظلمة الشديدة.
(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٢.
(٥) كيوان: اسم زحل بالفارسية، وهو أحد الكواكب السيارة.
(٦) اللاهوت: الخالق.

بحيـــث دلالات النبـــوة شـــرّع تجلّـى وأنـوار الإمـامـة تـزهـرُ
وللمـــلأ الأعلـــى هبـــوط ومعـــرج وللعـائـذيـن الهيـم ورد ومصـدرُ[1]
وكـم قـد عـلا منهـا مقـام ومشعـر فجـلَّ مقـام مـا هنـاك ومشعـر[2]

* * *

محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي

وقال محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي[3] يصف رحلته إلى المشهد الرضوي:

أتتـــك استبـــاقـــاً بقـــد القفـــارا ســوابـــح تقـــدح فـــي السيـــر نـــارا
تصـــك مثـــار الحصـــى بـــالحصـــى وتتبـــع بـــاقـــي الغبـــار الغبـــارا
ارادتـــــك أبعـــــد غـــــايـــــاتهـــــا وقبـــل الطـــواف رميـــن الجمـــارا[4]
مـــن الصـــافنـــات تبـــاري الصبـــا إذ الافعـــوان علـــى الجيـــد مـــارا[5]
تصـــد القـــوانـــس منهـــا التـــراق وتضغـــط فـــي اللـــب صـــدراً طمـــارا[6]
يقيـــم علـــى الـــريـــب فيهـــا الفتـــى اعقبـــان صيـــد رأى أم مهـــارى[7]

---

(١) الملأ الأعلى: العالم العلوي.

(٢) المشعر: المتعبّد، وكل ما ندب الله إليه من متعبداته، وبه سمي المشعر الحرام. ديوان الأزري الكبير ٢٥٨.

(٣) كان من أفاضل علماء عصره في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب وفاته في النجف سنة ١٢٦٣.

(٤) الجمرة: الحصاة الصغيرة؛ وجمر ـ الحاج: رمى الجمار. والمراد من البيت وما قبله: وصف ما تعانيه راحلته في السير في أرض حصباء.

(٥) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو. وتباري: تسابق. والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والأفعوان: ذكر الأفاعي. والمور: الاضطراب.

(٦) القوانس ـ جمع قونس: عظم ناتىء بين أذني الفرس. والتراق ـ جمع ترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان. وطمارا: مرتفعاً.

(٧) عقبان ـ جمع عقاب: طائر من الجوارح. ومهارى ـ جمع مهرية: ابل نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

تقلــب فــي سبســب اغبــر قــريـب اليبـاب بعيـد القصـارى[١]
يبــاب مــن الآل ايــرادهــا تقــل خمــاراً وتلقــي خمــارا[٢]
وتلقـي السنـابـك فـي الـراسيـات ورى لا تـدانـي مـداهـا الحبـارى[٣]
إذا ظللـت نـوقهـن انثنـت مـدى عقبـة النسـر تهـوي انحـدارا
رواس تسـامـت تـريـد السمـاء كـأن لهـن علـى النجـم ثـارا
يـروع الـوعـول بهـن الخيـال وتنبـو المهـا إن تـرائـي نفـارا[٤]
تـركنـا سجستـان ذات اليميـن وذات الشمـال جعلنـا بخـارى[٥]
تـوالـي التلفـت فيهـا بنـا وقبـل العميـد الحـذار الحـذارا
همـا خطتـان جـلا عنهمـا حـديـث الـوفـود وأعطـى الخيـارا
فـأمـا تـلاقـي الصـدور الطعـان وأمـا تقـاسـي الضلـوع الأسـارا
وقـوم إذا ارتفعـت غبـرة علـى البـت قـالـوا خيـول تجـارى[٦]
تظـل القلـوب تـدق الصـدور كـأجنحـة الطيـر واللـب طـارا
ويغـدو وقـورهـم لاعبـا مـن الخـوف والخـوف ينفـي الـوقـارا
وفـي القـوم نشـوان مـن شـوقـه يخـال غبـار الأعـادي المـزارا[٧]
يـرى خيـر وصليـه ورد الحتـوف حـذار تـرائـي الـوداع ادكـارا[٨]
ودامـت علـى العـود غلمـاننـا تبيـت نشـاوى وتصبـح سكـارى[٩]

---

(١) سبسب: مفازة. وأغبر ـ الشيء: صار لونه كلون الغبار. واليباب: الخراب.

(٢) خمار: الخمر: ما واراك من شجرة أو غيره، تقول: توارى الصيد عني في خمر الوادي.

(٣) سنابك ـ جمع سنبك: طرف مقدّم الحافر. والراسيات ـ جمع راسي: الثابت الراسخ، ويقال: الجبال الرواسي. ورى ـ الزند: خرجت ناره. والمراد: أنها بمسيرها على الصخور تقتدح النار من حوافرها. وحبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون.

(٤) يروع: يفزع. والوعول ـ جمع وعل: تيس الجبل (جنس من المعز الجبلية). وتنبو: تعرض وتنفر. والمها ـ جمع مهاة: البقرة الوحشية. ونفارا: فزعا.

(٥) سجستان وبخارى: مدينتان كبيرتان على مراحل من طوس.

(٦) البت: يقال للرجل إذا انقطع به في سفره، وعطبت راحلته قد أبتت، أي انقطع، من البت القطع. والمراد: أنهم لشدة خوفهم يرون المبتوت كأنه خيل زاحفة.

(٧) النشوان: السكران في أول أمره.

(٨) الحتوف ـ جمع حتف: الهلاك.

(٩) العود: ضرب من الطيب يتبخّر به.

أطلـت علـى النـوم أجفـانهـا فمـا تطعـم النـوم إلا غـرارا[١]
غـدونـا بهـا تحـت ظـل القنـا تهادي على القتب غرثى سهارى[٢]
سعـت وأوام الهـوى رادهـا فبلـت بقـرب الجـوار الأوارا[٣]
تـراءى لهـم مـن تجـاه الـرضـا بـريـق كسـا الجـو منـه نضـارا
ومشكـاة إن لاح مصبـاحهـا أعـار الـدجـى آيـة والنهـارا
بـدور إذا دار شمـس الضحـى تـرى فلـك الشمـس منهـا استعـارا
وسـل هـل تجـافـى لتقبيلـه ثـرى الأرض بيـن يـديهـا صغـارا
ولمـا بـدا طـاق ايـوانهـا أرانـا الإلـه هـلالاً أنـارا
ومنـه وردنـا إلـى جنّـة لـو أن الخلـود يـرى أن يعـارا
هنـاك تطـأطـأ قـرون الملـوك ويصبـح سيّـان دار ودارا[٤]
تـؤم بطـون الأكـف السمـاء وتنحـو الجبـاه الصعيـد افتخـارا
تبـث الشكـايـا وتـرجـى المنـى وتفـدى الأسـارى وتنجـو الحيـارى
فصـافـح ذويـك بـذاك الغبـار وشـرف بـه إن مـررت الـديـارا
ومَـن زار قبـر الـرضـا عـارفـاً كمـن جـدّه أحمـد الطهـر زارا[٥]
انخهـا بلغـت والـق العصـا وصـل وطـف والـزم المستجـارا[٦]
وأمـا نـويـت النـوى كـارهـاً فغـالـط فـؤاداً يسـوم انفطـارا[٧]
فمنكـم إليكـم نشـد الـرحـال وبيـن ثـراكـم نسـوق المهـارى
علـي بـن مـوسـى وحسـب الصـريخ غيـاث إذا دائـر السـوء دارا[٨]

---

(١) الغرار: القليل من النوم.
(٢) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير. وغرثى: جياع.
(٣) الأوام: حرارة العطش. والأوار: حر الشمس والنار.
(٤) دارا: ملك عظيم قتله الاسكندر.
(٥) يشير إلى ما رواه زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٦) المستجار: الحائط الخلفي لباب الكعبة المعظمَة، والمراد: تشبيه قبر الإمام عليه السلام به.
(٧) النوى: البعد.
(٨) الصريخ: المستغيث.

إليـك إليـك ومـن قـد حجـى ... رجـاء سـواكم عـن القصـد جـارا[١]
غـلاصيـم جيـدي استطـالـت إلـى ... إيـادِ كسـت أنعـم الـدهـر عـارا[٢]
وجئـت علـى عـاتقـي مـوبـق ... مـن السيئـات عظـامـاً غـزارا[٣]
وحسبـي غـداً أن يقـول الـذي ... أعـاديـه فيـك اصطبـر لـن تجـارا
إذا ذاق فـي النـار طعـم النعيـم ... وألقـى بحبـك عـاراً ونـارا
وأخشـى الصـراط وعمـي الصـراط ... وفـي جـدد قـد أمنـت العثـارا[٤]
اتفقـوا غبـاري جيـش المنـون ... ومنهـا إليـك خـرجنـا مـزارا
يقـول بنـونـا البـدار البـدار ... ونـومـي إليـك الجـوار الجـوارا[٥]
سجـون سكـن سـويـدا الفـؤاد ... وكـنّ الشعـار لـه والـدثـارا[٦]
غـزت دارت اللـب فـاستـوطنـت ... حمـاهـا وكـانـت تلـم ازديـارا
أسـامـر سـود ليـال طـوال ... وعهـدي بهـا قبـل بيضـاً قصـارا
عـزمـت المـديـح ولكـن أرى ... قصـارى المـديـح لـك الاعتـذارا

سقط منها بمقدار ورقة:

علـى الأرض طـوفـان نـوح طغـى ... فـأقصـى جـواراً وأدنـى جـوارا
ومـارج بحـريـن عـذب فـرات ... وملـح أجـاج كمـا شـاء خـارا[٧]
ومـن قبلـه جـاور المصطفـى ... وهيهـات لا يشكـران الجـوارا
وكـان علـى البيـت أصنـامهـم ... وفـي البيـت ثـم اقتنـوه شعـارا
أبـا الصلـت طـوبـاك سـر طـوى ... لعينيـك دون الأنـام استنـارا[٨]

---

(١) حجى ـ به حجاً: إليه لجأ.
(٢) غلاصيم ـ جمع غلصم: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتي في الحلق.
(٣) الموبقة: الكبيرة من المعاصي.
(٤) جدد: الأرض المستوية.
(٥) بدر ـ إلى الشيء: أسرع. والجوار: الأمان.
(٦) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب دون ما سواه. والدثار: الثوب يكون فوق الشعار.
(٧) مارج: خالط يشير إلى قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾.
(٨) أبو الصلت الهروي: خادم الإمام الرضا عليه السلام، ومن رواة الحديث؛ والأبيات تشير إلى مجيء الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان لتجهيز أبيه عليه السلام، ومعاونة أبي الصلت له في ذلك.

وفــــود الجـــــواد لتجهيــــزه ... أبـــاه وإن يحضـــر الاحتضـــارا
طـوى الأرض لا السـرج متنـاً رقـى ... ولا الأبـرق النهـد نقعـاً أثـارا[1]
كنجـم سـرى أو شعـاع سمـا ... فنـال السهـى أو صبَـاح أنـارا[2]
فــوافـى سنـابـاد مـن يثـرب ... كليـل البـراق ومـن فيـه سـارا[3]
سنـابـاد طبـت ثـرى إنمـا ... سمـاك لنـور الـرضـا قـد أشـارا
علـي بـن مـوسـى أتتـك العـروس ... فصـل الصـداق وبـث النثـارا
أيحظـى بهـا دعبـل جبـة ... إليهـا الجنـان تحـن انتظـارا[4]
واحـرمهـا والفتـى دعبـل ... عليـم بـانـي أعلـى ابتكـارا
وقـدنـي مـن جبـة خملـة ... لو أن العطا النزر يرضي نزارا[5][6]

وقال السيد محمد بن فضل الله الحسني[7] في زيارته للإمام الرضا عليه السلام:

إلى كم مقاسات الخطوب الصعائبِ ... وقطع الفيـافي وارتكـاب المتاعـبِ
وخوضي عباب البحر والبحر زاخرٍ ... لـه زفـرة تنسـي فـراق الحبائـبِ
وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً ... لأعلـى مقـام مـن جليـل المناصـبِ
فتبـاً لـدنيـا طبعهـا الغـدر لـم تـزل ... تصيـب بني العليـا بسهـم النـوائـبِ
فشـا الجهـل فـي الـدنيـا فتعسـاً لأهلـه ... وسحقـاً لهـم حـازوا جميـع المعـائـبِ
فـوا أسفـاً للعلـم شتَّـت شملـه ... وعطِّـل حتـى مـالـه مـن مطـالـبِ

---

(١) الأبرق: مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. والنقع: الغبار الساطع.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء، من نبات نعش.
(٣) سناباد: مدينة من خراسان، فيها قبر الإمام الرضا عليه السلام، واسمها اليوم مشهد.
(٤) يشير إلى ما ذكره أهل السير والتاريخ من وفود دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام وانشاده قصيدته التائية، وأجازه الإمام عليه السلام، وطلب من الإمام عليه السلام ثوباً يكون كفناً له، فأعطاه جبّة (لباس معروف) وقال: احتفظ بها، فقد صليت فيها ألف ليلة، كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيها القرآن ألف ختمة.
(٥) قدَّ ـ الثوب: شقَّه طولاً. والخميلة: القطيفة. والنزر: القليل.
(٦) أعيان الشيعة ٩/ ٣٧٤.
(٧) من علماء جبل عامل.

عسى يسعف الرحمان فيما أريده وتقضى لباناتي وكل مآربي[1]
ألفت فراق الأهل واعتضت عنهم متون الجياد الصافنات السلاهبِ[2]
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلب ويقصر في عيني طويل المطالبِ
وقائلة ما نلت فيما قطعته من الأرض في شرقيّها والمغاربِ
فقلت لها والله أعظم مطلب وفوق الذي أمّلت يا ابنة غالبِ
زيارة من يهدى الأنام يهديه وتمحى به الآثام يوم التحاسب
علي بن موسى حجّة الله في الورى كريم السجايا طيّب من أطائبِ[3]

وقال السيد نصرالله الحائري مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا عليه السلام:

(إذا عاينتك العين من بعد غاية) ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
وادهشت الأبصار من عظم ما رأت (وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ)
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) سنا وجهك الوضّاح والسائق الحبُ
وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد (نسيمك حتى يستدل بك الركبُ)

وله مشطراً أبيات أبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام:

(مطهرون نقيّات ثيابهم) والذكر يشهد والقرآن والسيرُ
تجاري مجاري نداهم للأنام كما (تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا)
(من لم يكن علويّاً حين تنسبه) فليس يعلو له قدر ولا خطرُ
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا (وما له من قديم الدهر مفتخرُ)
(الله لمّا برى خلقاً فأتقنه) ولأكم أمره فالكل مفتقرُ
وحيث كنتم لسر الله أوعية (صفاكم واصطفاكم أيّها الغررُ)
(فأنتم الملأ الأعلى وعندكم) توراة موسى وما قد أودع الخضرُ
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها (علم الكتاب وما جاءت به السورُ)

---

(١) لباناتي ـ جمع لبانة: ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. ومآربي ـ جمع مأرب: البغية.
(٢) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو.
(٣) أعيان الشيعة: ١٠/ ٣٧.

الصاحب بن عباد

قال الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد رضي الله عنه في إهداء السلام إلى الرّضا عليه أفضل الصلاة والسلام:

يـــا ســـايـــراً زائـــراً إلـــى طـــوس ... مشهـــد طهـــر وأرض تفـــديـــس
أبلـغ سـلامـي الـرضـا وحـطّ علـى ... أكـــرم رمـــس لخيـــر مـــرمـــوس
والله والله حلفـــــــة صـــــدرت ... مـــن مخلـــص فـــي الـــولاء مغمـــوس
إنّـــي لـــو كنـــت مـــالكـــاً إربـــي ... كـــان بطـــوس الفنـــاء تعـــريـــس
وكنـــت أمضـــي العـــزيـــم مـــرتحـــلا ... منتسفـــــاً فيـــــه قـــــوّة العيـــــس
لمشهـــد بـــالـــذّكـــاء ملتحـــف ... وبـــالسّنـــاء والثّنـــاء مـــأنـــوس
يـــا سيّـــدي وابـــن ســـادتـــي ضحكـــت ... وجـــوه دهـــري بعقـــب تعبيـــس
لمّـــا رأيـــت النـــواصـــب انتكســـت ... رايـــاتهـــا فـــي زمـــان تنكيـــس
صـــدعـــت بـــالحـــقّ فـــي ولائكـــم ... والحـــقّ مـــذ كـــان غيـــر منحـــوس
يـــا ابـــن النبـــيّ الـــذي بـــه قمـــع ا ... لله ظهـــور الجبـــابـــر الشّـــوس
وابـــن الـــوصـــيّ الـــذي تقـــدّم فـــي ... الفضـــل علـــى البـــزل القنـــاعيـــس
وحـــائـــز الفخـــر غيـــر منتقـــص ... ولابـــس المجـــد غيـــر تلبيـــس
إنَّ بنـــي النّصـــب كـــاليهـــود وقـــد ... يخلـــط تهـــويـــدهـــم بتمجيـــس
كـــم دفنـــوا فـــي القبـــور مـــن نجـــس ... أولـــى بـــه الطـــرح فـــي النـــواويـــس
عـــالهـــم عنـــد مـــا أبـــاحثـــه ... فـــي جلـــد ثـــور ومســـك جـــامـــوس
إذا تـــأمّلـــت شـــوم جبهتـــه ... عـــرفـــت فيهـــا اشتـــراك إبليـــس
لـــم يعلمـــوا والأذان يـــرفعكـــم ... صـــوت أذان أم قـــرع نـــاقـــوس
أنتـــم حبـــال اليقيـــن أعلقهـــا ... مـــا وصـــل العمـــر حبـــل تنفيـــس
كـــم فـــرقـــة فيكـــم نكفـــرّ فـــي ... ذللـــت هـــامـــاتهـــا بغطيـــس
قمعتهـــا بـــالحجـــاج فـــانخـــذلـــت ... تجفـــل عنّـــي بطيـــر منحـــوس

إن ابـــن عبّــــاد استجـــار بكـــم — فمـــا يخـــاف الليـــوث فـــي الخيـــس
كـــونـــوا أيـــا ســـادتـــي وســـائلـــه — يفســـح لـــه الله فـــي الفـــراديـــس
كـــم مـــدحـــة فيكـــم يحيّـــزهـــا — كـــأنّهـــا حلّـــة الطـــواويـــس
وهـــذه كـــم يقـــول قـــارئهـــا — قـــد نثـــر الـــدرّ فـــي القـــراطيـــس
يملـــك رقّ القـــريـــض قـــائلهـــا — ملـــك سليمـــان عـــرش بلقيـــس
بلّغـــه الله مـــا يـــؤمّلـــه — حتّـــى يـــزور الإمـــام فـــي طـــوس

وله أيضاً في إهداء السلام إلى الرّضا عليه السلام:

يـــا زائـــراً قـــد نهضـــا — مبتـــدراً قـــد ركضـــا
أبلِـــغْ ســـلامـــي زاكيـــاً — بطـــوس مـــولاي الـــرّضـــا
سبـــط النبـــيّ المصطفـــى — وابـــن الـــوصـــيّ المـــرتضـــى
مـــن حـــاز عـــزّاً أقعســـا — وشـــاد مجـــداً أبيضـــا
وقـــل لـــه مـــن مخلـــص — يـــرى ولا مفتـــرضـــا
فـــي الصـــدر لفـــح حـــرقـــة — تتـــرك قلبـــي حـــرضـــا
مـــن نـــاصبيـــن غـــادروا — قلـــب المـــوالـــي ممـــرضـــا
صـــرّحـــت عنهـــم معـــرضـــا — ولـــم أكـــن معـــرّضـــا
نـــابـــذتهـــم ولـــم أبـــل — إن قيـــل قـــد تـــرفّضـــا
يـــا حبّـــذا رفضـــي لمـــن — نـــابـــذكـــم وأبغضـــا
ولـــو قـــدرت زرتـــه — ولـــو علـــى جمـــر الغضـــا
لكنّنـــي معتقـــل — بقيـــد خطـــب عـــرضـــا
جعلـــت مـــدحـــي بـــدلا — مـــن قصـــده وعـــوضـــا
أمـــانـــة مـــوردة — علـــى الـــرّضـــا ليـــرتضـــى
رام ابـــن عبّـــاد بهـــا — شفـــاعـــة لـــن تـــدحضـــا

ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبيّ:

قبـــر بطـــوس بـــه أقـــام إمـــام — حتـــم إليـــه زيـــادة ولمـــام
قبـــر أقـــام بـــه السّـــلام وإن غـــدا — تهـــدي إليـــه تحيّـــة وســـلام
قبـــر سنـــا أنـــواره تجلـــوا العمـــى — وبتـــربـــه قـــد تـــدفـــع الأسقـــام

قبـــر يمثّـــل للعيـــون محمّـــداً
ووصيّـــه والمـــؤمنـــون قيـــام

خشـع العيـون لـذا وذاك مهـابـة
فـــي كنههـــا لتحيّـــر الأفهـــام

قبـر إذا حـلّ الـوفـود بـربعـه
رحلـــوا وحطّـــت عنهـــم الآثـــام

وتـــزوّدوا أمـــن العقـــاب وأومنـــوا
مـــن أن يحـــلَّ عليهـــم الاعـــدام

الله عنـــه بـــه لهـــم متقبـــل
وبـــذاك عنهـــم جفّـــت الأقـــلام

إن يغـن عـن سقـي الغمـام فـإنّـه
لـــولاه لـــم تسـق البـلاد غمـــام

قبـر علـيّ بـن مـوسـى حلّـه
بثـراه يـزهـو الحـلّ والإحـرام

فـرض إليـه السّعـي كـالبيـت الـذي
مـــن دونـــه حـــقّ لـــه الإعظـــام

مـن زاره فـي الله عـارف حقّـه
فـالمسّ منـه علـى الجحيـم حـرام

ومقـامـه لا شـكّ يحمـد فـي غـد
ولـــه بجنّـــات الخلـــود مقـــام

ولـه بـذاك الله أو فـي ضـامـن
قسمـــاً إليـــه تنتهـــي الأقســـام

صلـى الإلـه علـى النبـيّ محمّـد
وعلـــت عليّـــا نصـــرة وســـلام

وكـذا علـى الـزّهـراء صلّـى سـرمـدا
ربّ بـــواجـــب حقّهـــا عـــلاّم

وعليـه صلّـى ثـمّ بـالحسـن ابتـدى
وعلـى الحسيـن لـوجهـه الإكـرام

وعلـى علـيّ ذي التّقـى ومحمّـد
صلّـــى وكـــلّ سيّـــد وهمـــام

وعلـى المهـذّب والمطهـرّ جعفـر
أزكـى الصـلاة وإن أبـى الأقـزام

الصّـادق المـأثـور عنـه علـم مـا
فيكـــم بـــه تتمسّـــك الأقـــوام

وكـذا علـي مـوسـى أبيـك وبعـده
صلـــى عليـــك وللصّـــلاة دوام

وعلـى محمّـد الـزّكـي فضـوعفـت
وعلـــى علـــيّ مـــا استمـــرَّ كـــلام

وعلى الرّضا بن الرّضا الحسن الذي
عـــمّ البـــلاد لفقـــده الأظـــلام

وعلـى خليفتـه الـذي لكـم بـه
تـــمّ النّظـــام فكـــان فيـــه تمـــام

فهـو المـؤمّـل إن يعـود بـه الهـدى
غضّـــا وأن تستـــوثـــق الأحكـــام

لـولا الأئمـة واحـد عـن واحـد
درس الهـدى واستسلـم الإسـلام

كـلّ يقـوم مقـام صـاحبـه إلـى
أن تنتهـــي بـــالقـــائـــم الأيّـــام

يـا بـن النبـيّ وحجّـة الله التـي
هـــي للصـــلاة وللصيـــام قيـــام

مـا مـن إمـام غـاب عنكـم لـم يقـم
خلـف لـه تشفـى بـه الأرغـام[1]

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١١ .

وله أيضاً:

قبران في طوس الهدى بواحد ... والغيّ في لحد ثراه ضرام
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الارغام
إنَّ الأئمّة تستوي في فضلها ... والعلم كهل منكم وغلام
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى ... علموا الهدى فهم له أعلام
أنتم ولاة الدين والدّنيا ومن ... لله فيه حرمة وذمام
ما النّاس إلا من أقرَّ بفضلكم ... والجاهدون بهائم وسوام
بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم ... والمقتدي منهم بهم أزلام
يدعون في دنياكم وكأنّهم ... في جحدهم أنعامكم أنعام
يا نعمة الله التي تحبو بها ... من يصطفي من خلقه المنعام
إن غاب منك الجسم عنّا أنه ... للروح منك إقامة ونظام
أرواحكم موجودة أعيانها ... إن عن عيون غيّبت أجسام
الفرق بينك والنبيّ نبوّة ... إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
قبران في طوس الهدى في واحد ... والغيّ في لحد يراه ضرام
قبران مقترنان هذا ترعة ... جنوية فيها يزار إمام
وكذاك ذلك من جهنّم حفرة ... فيها يجدّد للغوي هيّام
قرب الغوى من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الارغام
إن يدن منه فإنّه لمباعد ... وعليه من خلع العذاب ركام
وكذاك ليس يضرّك الرّجس الذي ... يدنيه منك جنادل ورخام
لا بل يريك عليك أعظم حسرة ... إذ أنت تكرم واللّعين يسام
سوء العذاب مضاعف تجري به ... السّاعات والأيام والأعوام
ياليت شعري هل بقائمكم غدا ... يغدو ويكفي للقراع حسام
تفطى يداي به غليلا فيكم ... بين الحشام لم ترو منه أوام
ولقد يهيّجني قبوركم إذا ... هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى ... فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرّضا أهديتها ... مرضيّة تلتذّها الأفهام
خذها عن الضبيّ عبدكم الذي ... هانت عليه فيكم الألوام

إن أقض حقّ الله فيك فإنّ لي ... حقّ القرى للضيف إذ يغتام
فاجعله منك قبول قصدي أنّه ... غنم عليه حداني استغنام
من كان بالتعليم أدرك حبّكم ... فمحبّتي إياكم إلهام[1]

في كتاب المقتضب لابن عيّاش، عن عبدالله بن محمد المسعوديّ عن المغيرة بن محمد المهلبي قال: أنشدني عبدالله بن أيوب الخريتي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمّد بن عليّ بعد وفاة أبيه الرّضا عليهما السلام:

يا ابن الذّبيح ويابن أعراق الثرى ... طابت أرومته وطاب عروقا
يا ابن الوصيّ وصيّ أفضل مرسل ... أعني النبيِّ الصادق المصدوقا
ما لفّ في خرق القوابل مثله ... أسد يلفّ مع الخريق خريقا
يا أيّها الحبل المتين متى أغد ... يوماً بعقوته أجده وثيقا
أنا عائذ بك في القيامة لائذ ... أبغي لديك من النّجاة طريقا
لا يسبقنيَّ في شفاعتكم غداً ... أحد فلست بحبّكم مسبوقاً
يا ابن الثمانية الأئمة غرّبوا ... وأبا الثلاثة شرّقوا تشريقا
إنّ المشارق والمغارب أنتم ... جاء الكتاب بذالكم تصديقا

قال أبو الفرج: هذه القصيدة ذكر محمّد بن علي بن حمزة أنها في علي بن موسى الرّضا عليهما السلام:

يا صاحب العيس يحدى في أزمتها ... اسمع واسمع غداً يا صاحب العيس
أقر السلام على قبر بطوس ولا ... تقر السلام ولا النعمى على طوس
فقد أصاب قلوب المسلمين بها ... روع وأفرخ فيها روع إبليس
وأخلست واحد الدّنيا وسيدها ... فأيّ مختلس منا ومخلوس
ولو بدا الموت حتى يستدير به ... لاقى وجوه رجال دونه شوس
بؤساً لطوس فما كانت منازله ... مما تخوّفه الأيّام بالبؤس
معرّسي حيث لا تعريس ملتبس ... يا طول ذلك من نأي وتعريس
إنّ المنايا أنالته مخالبها ... ودونه عسكر جمّ الكراديس

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩ ـ ٣٢٥.

أوفي عليه الرَّدي في خيس أشبله ... والموت يلقى أبا الأشبال في الخيس
ما زال مقتبساً من نور والده ... إلى النبي ضياء غير مقبوس
في منبت نهضت فيه فروعهم ... بباسق في بطاع الملك مغروس
والفرع لا يرتقى إلا على ثقة ... من القواعد والدّنيا بتأسيس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا ... لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذي نادت بروعته ... لنا النّعاة وأغواه القراطيس
حقاً بأنّ الرضا أودى الزمان به ... ما يطلب الموت إلا كلّ منفوس
ذا اللحظتين وذا اليومين مفترش ... رمساً كآخر في يومين مرموس
بمطلع الشّمس وافته منيّته ... ما كان يوم الردَّى عنه بمحبوس
يا نازلاً جدثاني غير منزله ... ويا فريسة يوم غير مفروس
لبست ثوب البلى أعزز عليَّ به ... لبساً جديداً وثوباً غير محبوس
صلّى عليك الذي قد كنت تعبده ... تحت الهواجر في تلك الأماليس
لولا مناقصة الدّنيا محاسنها ... لما تقايسها أهل المقاييس
أحلّك الله داراً غير زائلة ... في منزل برسول الله مأنوس

* * *

قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي

تجاوبن بالأرنان والزفراتِ ... نوايح عجم اللّفظ والنّطقاتِ
يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أسارى هوى ماض وآخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت ... صفوف الدّجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ... سلامُ شج صبّ على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدين الوصال على القلى ... ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ هنَّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجنات

وإذ كلّ يوم لي بحظيَّ نشوة ... يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيّام ما جرَّ جورها ... على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف ومن إني بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سميّة وابنها ... أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزّور والشبهات
ولم تلك إلاّ محنة كشفتهم ... بدعوى ضلال من هن وهناتِ
تُراث بلا قُربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هداتِ
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردّت اجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلاّ بيعة الفلتات
وما قيل أصحاب السَّقيفة جهرة ... بدعوى تُراث في الضّلال تبات
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ... لزّمت بمأمون عن العثرات
أخي خاتم الرسل الصفيّ من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدرُ وأُحدُ شامخ الهضبات
وآي من القرآن يُتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللزّبات
وغرّ خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنفات
مناقب لم تدرَك بخير ولم تُنل ... بشيء سوى حدّ القنا الذّربات
نجيُّ لجبرائيل الأمين وأنتم ... عكوف على العزّى معاً ومناتِ
بكيت لرسم الدّار من عرفات ... وأجريت دمع العين بالعبرات
وبان عرا صبري وهاجت ضباءتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبدالله بالخيف من منى ... وللسيد الدّاعي إلى الصلوات
ديار عليّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ... ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدي بهداهم ... وتؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتّقى ... وللصّوم والتطهير والحسنات
منازل يتم لا يحلّ بربعها ... ولابن صهّاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسنوات
قفا نسأل الدّار التي خفَّ أهلها ... متى عهدها بالصّوم والصلوات
وأين الأولى شطّت بهم غربة النّوى ... أفانين في الأطراف مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذ اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأعسار في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما النّاس إلاّ غاصب ومكذّب ... ومضطعن ذو إحنة وترات
إذا ذكرو قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وعزات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم تكن إلا بقربي محمّد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه ... وبلّغ عنّا روحه التّحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخّ نالها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمرى لدى العزبات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمنّها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحّت على الأحشاء بالزّفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ... يفرّج عنّا الغمَّ والكربات
عليّ بن موسى أرشد الله أمره ... وصلّى عليه أفضل الصلّوات
فأمّا الممضّات التي لست بالغاً ... مبالغها معني بكنه صفات

قبور ببطن النهرّ من جنب كربلا   معرّسهم منها بشطّ فرات
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتني   توفيّت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم   سقتني بكأس الثكّل والنظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني   مصارعهم بالجزع فالنّخلات
تغشّاهم ريب المنون فما ترى   لهم عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة   مدينين أنضاء من اللّزبات
قليلة زوّار سوى أنّ زوّراً   من الضبّع والعقبات والرّخمات
لهم كلّ يوم تربة بمضاجع   ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لاواء السنين جوارهم   ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها   مغاوير تجارون في الأزمات
حمى لم تزره المذبنات وأوجه   تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمو من القنا   مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد   وجبريل والفرقان والسورات
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعلى   وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدى والتقى   وجعفراً الطيّار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وحزبها   سميّة من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديّها   وبيعتهم من أعجز العجزات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم   وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمد   فبيعتهم جاءت عن الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد   أبو الحسن الفرّاج للغمرات
ملامك في آل النبيّ فإنّهم   أحبّاي ما داموا وأهل ثقات

تخيّرتهم رشداً لنفسي إنّهم   على كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً   وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربّ زدني في هواي بصيرة   وزد حبّهم يا ربّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجّ لله راكب   وما ناح قمريٌّ على الشجرّات
وإنّى لمولاهم وقال عدوهم   وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية   لفك عناة أو لحمل ديات

وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها   فأطلقتم منهن بالذرّبات

أحب قصي الرحم من أجل حبّكم   وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وأكتم حبيّكم مخافة كاشح   عنيد لأهل الحقّ غير موات

فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة   فقد آن للتسكاب والهملات

لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها   وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تر أني مذ ثلاثون حجّة   أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً   وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف أداوي من جوى بي والجوى   أميّة أهل الكفر واللعنات

وآل زياد في الحرير مصونة   وآل رسول الله منهتكات

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق   ونادى منادي الخير بالصلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها   وباللّيل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً   وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم   وآل زياد ربّة الحجلات

وآل رسول الله يسبى حريمهم   وآل زياد آمنوا السرّبات

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم   أكفّاً عن الأوتار منقبضات

فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد   تقطّع نفسي إثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة خارج   يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل   ويجزي على النعماء والنقّمات

فيا نفس طيبي ثمَّ يا نفس فابشري   فغير بعيد كل ما هو آت

ولا تجزعي من مدة الجور إنني   أرى قوّتي قد آذنت بثبات

فيا ربّ عجلّ ما أومّل فيهم   لأشفي نفسي من أسى المحنات

فإني قرب الرَّحمان من تلك مدَّتي   وأخَّر من عمري ووقت وفاتي

شفيت ولم أترك لنفسي غصّة   ورويت منهم منصلي وقناتي

فإني من الرّحمان أرجو بحبّهم   حياة لدى الفردوس غير تباتي

عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه   إلى كلّ قوم دائم اللّحظات

فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر   وغطّوا على التحقيق بالشبهات

تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم   كفاني ما ألقى من العبرات

أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها   وإسماع أحجار من الصلدات

فحسبـي منهـم أن أبـوء بغصَّـة تـردَّد فـي صـدري وفـي لهـواتـي
فمـن عـارف لـم ينتفـع ومعـانـد تميـل بـه الأهـواء للشهـوات
كـأنّـك بـالأضـلاع قـد ضـاق ذرعهـا لمـا حملـت مـن شـدَّة الـزّفـرات[1]

قال الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّي الأسدي:

راق الصبـوح ورقّـت الصهبـاء وسـرى النسيـم وغنّـت الـورقـاء
وكسـا الـربيـع الأرض كـان مـدبّـج ليسـت تجيـد مثـالـه صنعـاء
والأرض بعـد العـري إمّـا روضـة غنـاء أو ديبـاجـة خضـراء
والطيـر مختلـف اللحـان فنـائـح ومطـرب مـالـت بـه الأهـواء
والمـاء بيـن مـدرّج ومجـدول ومسلسـل جـادت بـه الأنـواء
وسري النسيم على الرّياض فضمخّت أثـوابـه عطـريـة نكبـاء
كمـديـح آل محمّـد سفـن النجـا فبنظمـه تتعطـر الشعـراء
الطيبـون الطـاهـرون الـراكعـون السـاجـدون السـادة النجبـاء
منهـم علـيّ الأبطحـيّ الهـاشمـيّ اللـوذعـيّ إذا بـدت ضـوضـاء
ذاك الأميـر لـدى الغـديـر أخـو البشيـر المستنيـر ومـن لـه الأنبـاء
طهـرت لـه الأصـلاب مـن آبـائـه وكـذاك قـد طهـرت لـه الأنبـاء
أفهـل يحيـط الـواصفـون بمـدحـه والـذكـر فيـه مـدائـح وثنـاء
ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا فـلأجـل ذالكـم اسمهـا الـزهـراء
وأئمّـة مـن ولـدهـا سـادت بهـا المتـأخـرون وشـرَّف القـدمـاء
مبـداهـم الحسـن الـزكـيّ ومـن إلـى أنسـابـه تتفـاخـر الكـرمـاء
والطـاهـر المـولـى الحسيـن ومـن لـه رفعـت إلـى درجـاتهـا الشهـداء
والنـدب زيـن العـابـديـن المـاجـد النـدب الأميـن السـاجـد البكـاء
والبـاقـر العلـم الشـريـف محمـد مـولـى جميـع فعـالـه آلاء
والصـادق المـولـى المعظـم جعفـر حبـر مـواليـه هـم السعـداء
وإمـامنـا مـوسـى بـن جعفـر سيّـد بضـريحـه تتشـرف الـزوراء
ثـمَّ الـرضـا علـم الهـدى كنـز التقـى بـاب الـرجـا محيـي الـدجـى الجـلّاء

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١٣.

ثـمّ الجـواد مـع ابنـه الهـادي الـذي تهـدى الـورى آيـاتـه الغـرّاء
والعسكـري إمـامنـا الحسـن الـذي يغشـاه مـن نـور الجـلال ضيـاء
والطـاهـر بـن الطـاهـريـن ومـن لـه فـي الخـافقيـن مـن البهـاء لـواء[1]

* * *

لدعبل بن علي الخزاعي[2]

اربـع (بطـوس) علـى قبـر الـزكـيّ بهـا إن كنـت تُـربـع مـن ديـن علـى وطـر
قبران في (طوس) خير الخلق كلّهم وقبـر شـرّهـم هـذا مـن العبـر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر
هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت لـه يـداه فخـذ مـا شئـت أو فـذر[3]

* * *

قال يعاتب الفضل بن العباس وكان دعبل مؤدبه:

ألا أيهـا القطّـاع هـل أنـت عـارفٌ لنـا حـرمـةً أم قـد نكـرتَ التحـرّمـا؟
فهـلّا (بطـوس) والبـلاد حميـدة تعـول الليـالـي والمطـيَّ المُـرَسّمـا
وأسلمتنـي مـن بعـد مـا صـوّح الكـلا وغـاضـت بقـايـا الحـي والمـاءُ أنجمـا
ستعلـم إن راجعـت نفسـك أو سَخَـتْ عن الضف يوماً: أينا كان ألوما[4]

وقال في رثاء علي بن موسى الرضا:

ألا أيهـا القبـرُ الغـريـبُ محلّـه (بطـوس) عليـك الساريـاتُ هُتُـون
شكَكْـتُ فمـا أدري أمسقـيُ شـربـةٍ فـابكيـك، أم ريـب الـردى فيهـون

---

(١) الغدير: ٥ ـ ٤٣٨.
(٢) شعر دعبل بن علي. دمشق سنة ١٩٦٤ ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) المصدر السابق، ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٤) المصدر السابق ص ١٨٢.

وأيهما ما قلتُ: إن قلتُ شربةٌ … وإن قلتُ موت، إنه لَقَمين
أيا عجباً منهم يُسمّونك (الرضا) … وتلقاك منهم كَلْحه وغضون
أتعجب للأجلاف أن يتحيّفوا … معالم دين الله وهو مبين
لقد سبقت فيهم بفضلك آيةٌ … لديّ، ولكن ما هناك يقين(١)

وقال في رثائه:

يا حسرةً تترَدّدْ … وعبرةً ليس تنفدْ
على عليّ بن موسى بـ… ـنِ جعفرِ بنِ محمد
قضى غريباً (بطوس) … مثل الحسام المجرّد
يا (طوسُ) طوباك قد صِرتِ … لابن (أحمد) مَشهد
ويا جفوني استهلّي … ويا فؤادي توقّد(٢)

* * *

فلقد رحل (ابن موسى) بالمعالي … وسار بسيره العلم الشريف
وتابعه الهدى والدين كُلاًّ … كما يتتبّعُ الألفَ الأليف
فيا وفد الندى عودوا خِفاف الحقائب … لا تليدَ ولا طريف
وقد كنّا نؤمّل أن سيحيا … إمامُ هدى له رأيٌ حصيف
ترى سَكَناتِه فنقول: غِرٌ … وتحت سكونه رأيٌ ثقيف
له سمحاءُ تغدو كلّ يوم … بنائله، وساريةٌ تطوف
فأهْدَأ ريحَهُ قَدَرُ المنايا … وقد كانت له ريحٌ عصوف
أقام (بطوس) تلحفُه المنايا … مزارٌ دونه نأيٌ قذوف
فقل للشامتين بنا رويداً … فما تبقي امرأً يمشي: الحُتوف
سُرِرْتُم بافتقاد فتىً بكاهُ … رسولُ الله والدينُ الحنيف(٣)

وقال في رثائه أيضاً:

يا نكبةً جاءت من الشرقِ … لم تتركي مني ولم تبقي

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) المصدر السابق ص: ٢٥٧.
(٣) المصدر السابق ص: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

مــوت (علـيّ بـن مـوسـى الـرضـا) ... مــن سَخَــطِ الله علــى الخَلْــق
أصبــح عينــي مــانعــاً للكــرى ... وأولــعَ الأحشــاء بــالخَفْــق
وأصبـــح الإســـلام مستعبـــراً ... لثلمـــةٍ بـــاينـــةِ الـــرتْـــق
سقـــى الغـــريـــب المنتئـــي قبـــرُهُ ... بـــأرض (طـــوس) سَبَـــلَ الـــوذْق

شاعر[1]

يا أرض (طوسٍ) سقاك الله رحمته ... ماذا حويت من الخيرات يا (طوس)
طـابـت بقـاعـكِ فـي الـدنيـا وزيّنهـا ... شخـص زكـيّ (بسينـابـاذ) مـرسـوس
يــا قبــره أنـــت قبــر قــد تضمنّــه ... علــم وحلــم وتطهيــر وتقــديــس
فخـــراً فـــإنـــك مغبـــوط بجثّتـــه ... وبـــالمـــلائكـــة الأحـــرار محـــروس

الشريف الرضي

سقـــى الله المـــدينـــة مـــن محـــلّ ... لُبـــابَ المـــاء والنُطَـــفِ العـــذابِ
وجـــاد علـــى (البقيـــع) وســـاكنيـــه ... رخـــيّ الـــذيـــل مـــلآن الـــوطـــاب
وأعـــلام (الغـــريّ) ومـــا استبـــاحـــت ... معـــالمهـــا مـــن الحســـب اللبـــاب
وقبـــراً (بـــالطفـــوف) يضـــمّ شلـــواً ... قضـــى ظمـــأ إلـــى بـــرد الشـــراب
و (ســـامـــراً) و (بغـــداداً) و (طـــوســـاً) ... هطـــول الـــودق منخـــرق العبـــاب

* * *

صـــلاة الله تخفـــق كـــلّ يـــوم ... علـــى تلـــك المعـــالـــم والقبـــاب
أرى شعبـــان يـــذكـــرنـــي اشتيـــاقـــي ... فمـــن لـــي أن يـــذكّـــركـــم ثـــوابـــي
أُجَـــلُّ عـــن القبـــائـــح غيـــر أنـــي ... لكـــم أرمـــي وأُرْمَـــى بـــالسبـــاب
فـــأجهـــر (بـــالـــولاء) ولا أورّي ... وانطـــق (بـــالبـــراء) ولا أحـــابـــي
محبّكـــم ولـــو بُغضَـــتْ حيـــاتـــي ... وزائـــركـــم ولـــو عُقِـــرَتْ ركـــابـــي

* * *

---

(١) لطائف المعارف، ص: ١٩٧.

سلمان البحراني

في رثاء أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

إن تكن طوس ذي مقام ابن موسى ... فمن الشوق فك فيها الحبيسا
والثمْ الأرض بالشفاه ولا تخش ... بلثم الأعتاب ضراً وبؤسا
واخلعْ النعل إن دخلت عليه ... ففناه يجاور التقديسا
ثم عفّر خدّيك من حول رمس ... ضم فيه شبيه موسى وعيسى
واتل ما قيل فيه حياً من المد ... ح فأولى يتلا له مرموسا
ثم قل طيبة لنأيك تبكي ... حيث أوحشت ربعها المأنوسا
وأنارت طوس بوجهك إذ ... جئت إليها فلم ترا التغليسا
كم بآفاقها معاجز غر ... كنت أظهرتها فكانت شموسا
فعلام الخطوب البسنها ثوب ... حداد وأمس كانت عروسا
اخلق الدهر حسنها فاستعاضت ... شجناً عن سرورها ورسيسا
ها كذا ها كذا ارتها الليالي ... فسعوداً طوراً وطوراً نحوسا
كسفت شمسها بها فتردت ... في عزاها من كسفها ملبوسا
وخبا نير النبوة فيها ... فأرتنا بعد ابتسام عبوسا
غيل فيها الرضا علي ولكن ... غيل فيه موسى الكليم وموسى
خان فيه المأمون عهداً وثيقاً ... معهد الدرس فيه عاد دريسا
هل درى أنه بسم ابن موسى ... غال نفساً أمات فيها نفوسا
أو يدري من العلوم وهي فيه ... بطمس معقولها المحسوسا
جعلت تندب المعالي معاليه ... وتنعى الدروس فيه الدروسا
ما لذاك الزمان والعنب المسموم ... فت الفؤاد منه بموسى
ما لمأمونها فلا آمن الله ... له روعة ووافى نكوسا
غادر الدين يشتكي في حشاه ... ألماً من جراحة ليس توسى

أغضب الله والملائك والرسل	وارضى بقتله ابليسا
عبس الكون حين زلزل فيه	وغشى يشرب المصاب وطوسا
فأتاه ابنه كردك للطر	ف على البعد ليس يدري العيسا
ثم حياه وهو يبدي بكاء	لاثماً فاه وهو يخفي رسيسا
وقضى نحبه وملؤ رداه	مكرمات تفوح عطراً نفيسا
فتواصت على البكا أرملات	فيه في الدمع كم أسلن نفوسا
ونعته رياسة العهد لما	فارقت فيه رأسها والرئيسا
وبتزفارها على موته طوس	بقلب الوجود شبت وطيسا
وعليه الأقلام عضت ضروسا	حيث في فقده فقدن الطروسا[1]

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء في رثاء علي بن موسى عليه السلام:

من مبلغ مضر الحمراء وعدنانا	وشيبة الحمد والمحمود عمرانا
إن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن	به استفادت أصول الكون أغصانا
وقد هوى من صياصي مجدهم ركن	به أقام آله العرش أركانا
أعني ابن موسى الرضا سباق حلبتها	إن سابقت في العلا الفرسان فرسانا
لتبكه مقل الأنوار بما ملأت	أنواء كفيه للعافين غدرانا
وليبكه الدين والذكر الحكيم كما	أبان للناس آيات وبرهانا
الله أكبر إن الدين قد كسفت	ذكاه لما ابن موسى حل تربانا
الله أكبر إن العلم قد نضبت	بحاره لابن موسى بعد مابانا
يا غيرة الله قلب الكون قلبه	سم يقطع للأحشاء ألوانا
وبضعة من رسول الله بضعهما	بالسم من بضّع القرآن طغيانا
قضى الرضا نحبه سماً فحين قضى	قضى الهدى عادماً للحق تبيانا
قضى غريب خراسان بغصّته	نفسي الفدا لغريب في خراسانا
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً	كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا

---

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٣١٧ ـ ٣١٩.

ليت النبي يراه للردى غرضاً ... معالجاً سكرات السم لهفانا
لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ ... قضى الذي كان للأملاك ريحانا
على النبي عزيز والأئمة إن ... يروا سليلهم بالسم سكرانا
وعزّ أن تنظر الزهراء مهجته ... مضرومة بضرام السم عدوانا
أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى ... مرد إذا ما اكتساه أخشب لانا
تالله أن يميناً سَمَّه كسبت ... جذت من الحق والإيمان إيمانا
وإن سمّاً سرى في الجسم منه سرى ... في قلب كل ولي طاب إيمانا
فيا بني الحق حق أن يجرحكم ... خطب يجرح للمختار جثمانا
وإن يشب ضرام في قلوبكم ... فقلبه شب فيه السم نيرانا
ولا تهنوا برمان ولا عنب ... فسمُّه شاب أعناباً ورمانا
وفجري يا عيون المجد عين دم ... بصحن خد العلا لا زال هتانا[1]

* * *

عبد الحسين شكر في رثاء الرضا (ع)

ماذا أطل عوالم التكوينِ ... فتجلببت أقمارها بشجونِ
هل قامت الأخرى فاظلم أوجها ... ودهى الزمان وأهله بمنونِ
أم غاب عنها بدرها أو ما مضى ... شمس الهداية من بني ياسين
من معشر صيد بهم رب العلا ... قد قال للأشياء طراً كوني
لله رزؤ هدّ أركان الهدى ... من بعده قلْ للرزايا هوني
لله يوم لابن موسى زلزل ... السبع الطباق فاعولت برنين
حطمت قناة الشرع حزناً بعده ... وبكت بقاني الدمع عين الدين
يوم به أشجى البتولة خائن ... يدعى بعكس الأمر بالمأمون
يوم به أضحى الرضا متجرّعاً ... سمّاً بكأس عداوة وضغون

---

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ١٤٤ ـ ٢٤٥.

جعلوه في عنب ورمان لكي يخفى على علام كل مصون
أوَ ما دَرَوا أن الخلايق طوعه في عالم التكوين والتدوين
لكنه لما دعاه من ارتضى مثوى له في دار عليين
فقضى عليه المجد حزناً إذ قضى والدين ناح ومحكم التبيين
فمَن المعزى المرتضى أن الرضى نال العدى منه قديم ديون
ومَن المعزي من نزار أسرة ألفت شبا بيض وقب بطون
أذوي الحمية من يبين اباؤهم في كل أبيض مفرق وجبين
هبّوا من الأجداث أن عداكم خطت لكم ضيما على العرنين
تركت بني طه وهم أمراؤكم ما بين مسموم وبين طعين
فبطيبة وثرى الغري وكربلا قد غيبت منكم شموس الدين
وبأرض سامرى وبغداد لكم حفر بها الإيمان خير دفين
وبطوس قبر ضم أي معظم أبكى الأمين عليه أي خؤن
لله مفتقد عليه تجلبب الدين الحنيف أسى ثياب الهون
ومجرّعاً سمّاً لكم قد شاهدوا آياته بالنص والتعيين
كم في وثوب الأسد يوم بعزمه فتكت بعزم الحاجب الملعون
آيات حق قد أبان لجاحد كيما يبدّل نسكه بيقين
وبطيَّة الأرضين آية معجز كقدوم طوس نحوه بحنين
هو آية أوصافها جلّت عن الاحصاء بل عزّت عن التبيين
يا ضامن الجنات يدخل من يشا فيها ومن قد شاء في سجين
خذني إلى مثواك في الدنيا وفي الأخرى إلى مأواك عليين
وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلا نجني في فلكك المشحون
فوسيلتي في كل سؤل أنني عبد الحسين وعصمتي في ديني
وعليك صلى ذو الجلال مسلماً ما دمت علة عالم التكوين[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

بلوغ المراد في الإمام الجواد (ع)

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نيـل الأمـانـي وبلـوغ المـرادْ ... بيـن ظُبـا البيـض وسمـر الصعـادْ
أعلـل النفـس بيـوم بـه ... يطفـي جـوى القلـب ويشفـي الفـؤاد
مـا لليـالـي أوخمـت مـرتعـي ... لـم يحـلُ لـي عيـش ووردي ثمـاد
ومـا لهـذا الـدهـر غـاراتـه ... علـيَّ تعـدو رائحـات غـواد
قـد نفـذ الصبـر ومـا للجـوى ... بيـن ضلـوعـي أبـداً مـن نفـاد
علـيَّ للعيـس يـدٌ إن سـرت ... راميـةً بـي غيـر هـذي البـلاد
فليتهـا لا بلغـت مـورداً ... إن لـم تبلغنـي لبـاب المـراد
حيـث الثـرى تغبـط حصبـاءه ... كـواكـب السبـع الطبـاق الشـداد
فـإن فـي القلـب صـدى لـم يكـن ... يـرويـه إلا فيـض جـود الجـواد
غـوث الـورى إن نـابهـا حـادث ... ربيعهـا والعـام محـل جمـاد
قـد شـرّع الله بـه للـورى ... منـاهـج الحـق وسبـل الـرشـاد
حجتـه العظمـى علـى خلقـه ... والعـروة الـوثقـى لكـل العبـاد
سـاد علـى العـالـم فـي جـوده ... كـذاك مـن جـاد علـى النـاس سـاد
جمَّـت مـزايـاه فـأجـدر بهـا ... إن فـاقـت الشهـب عُلـىً واتّقـاد
شـادوا بنـاءَ أسسـه الألـى ... ويـل لمـن أسـس منهـم وشـاد

مــا حفظـت عهــد (أبــي جعفــر) قــوم لهــا الغــدر سجــايــا وعــاد
يــا غيــث مــن وافــاه مستجــديــاً ومــن إذا أبــدى العطــايــا أعــاد
حسبــي إذا مــا قــلَّ زادي غــداً ولاؤكــم فــإنــه خيــر زاد
مــا لــي ســواه عمــل صــالــح وليــس لــي إلاّ عليــه اعتمــاد
فــلا نــدىً يــرجــى ســواكــم لــه ولا هــدىً مــن غيــركــم يستفــاد
دونكهــا قــافيــة كلمــا أنشــدتهــا فــي محفــل تستعــاد
أبــت علــى الــروّاض لكنهــا لــم تلــقِ إلا فــي حمــاك القيــاد
كفيتنــي الــدنيــا فــلا أبتغــي جــزاءهــا إلاّ بيــوم المعــاد

* * *

السرُّ الخفي (في الإمام الجواد (ع))

الشيخ محمد رضا المظفر

حــيٍّ قلبــاً تــذيبُــهُ الحســراتُ إنمــا المــوتُ فــي التصــابــي حيــاةُ
إن مَــنْ عــاش فــي الحيــاة خليّــاً ميــتٌ عــاش فــارتمتــه الحيــاة
كــل مــا فــي الــوجــود عنــدي لــولا فئــة تجتنــي الغــرام جنــاة
كــل مــا تعــرف الــورى عــن حيــاة الــ ــنفــسِ فــي غيــر حبهــا منكــرات

* * *

أيُ هــذا الخلــي حســب المعنــى خلسة فــي الــدجى رعتهــا الــوشــاة
ينتشــي فــي طلــى الغــرام فيصحــو فيــرى السكــر مــا عليــه الصحــاة
شــتَّ نحــو الفضــاء عينــاً علــى البعــد وعيــن الــوصــال فيــه الشتــات
حيــث تلــك الــزلفــى وقــد هجــع النــا سُ ومــالــت عليهــم الغفــلات
حيــث دار الهــوى بكــأسٍ تنــاجيــه فحطّمــن دونــه الكــاســات
فــاعتلــى غبطــةً يطــلُّ علــى الكــو نِ بحيــث اطمــأنــت الحــركــات
واختلــى والخيــال بــالألــف لا تلــ ــهيــه إلاّ بــألفــه السكــرات

إن فـي ذلـك التجلّـي تجلّـي الـ ـنفـس عمـا جـاذبتـه الشهـوات

* * *

أنا فارقت في هوى الإلفِ صحبي وكـذا النـاسُ فـي الهـوى أشتـات
إن نفســاً تعلّقــت فيــه تكفيـ ـهـا ابتهـاجـاً بـذكـره اللـذات
وحيـاتـي فيهـا افتضـاحـي لتقفـوا الـ ـنـاس إثـري فتكثـر الأمـوات
أي هـذا الخلـي حـي علـى الحـب فهـذي المنـاهـل المتـرعـات
خـلّ فـي ذلـك الفضـاء سبيـل الـ ـقلـب حيـث القلـوب منتهـلات
أتـرى القلـب يستقيـم سبيـلاً وحنـايـا الضلـوع منحنيـات
إنمـا المـاء بـالإنـاء فـلا تطبـع إلاّ بظـرفــه الهيئـات

* * *

أيهـا المـدلجـون للمنهـل العـذ بِ قفـوا لـي فللـرفيـق أنـاة
أنـا ذيّـاك مثقـلٌ طـوحـت بـيْ للتـوانـي الآهـات والعـاهـات
وخـذوا فـي يـدي الضعيفـة رفقـاً هــذه فـي طـريقنـا العثـرات
أوقـدوا لـي مـن نـور حبـيّ مصبـا حـاً فقـد أظلمـتْ بـي الطـرقـات
ظلمـاتٌ هـذي الحيـاة ولا مصبـا ح إلاّ مـا أوقـدتـه الهـداة
عنصـر فـي الـوجـود كـوّنـه اللـ ـهُ فكـانـت بنـوره النيـرات
مَثـلُ النـور والـزجـاجـة والمصـ ـبـاح أنتـم وأنتـم المشكـاة
أنتـم النـور للكليـم علـى الطـور وأنتـم لآدم الكلمـات
أنتُـم بـاب حطّـه مَـنْ أتـاه كـان أدنـى الجـزاء فيـه النجـاة
وكفـى مفخـراً بغيـر ولاكـم لا يتـمّ الصيـام والصلـوات

* * *

بـالإمـام الجـواد منكـم تمسّكـت وحسبـي مـن قـدسـه النفحـات
حـدثٌ قلّـد الإمـامـة فـانقـا دتْ لعليـاء حكمـه الحـادثـاتُ
ابـن سبـع ويـا بـروحـي قـد نـا م إمـامـاً تُجلـى بـه الـذكـريـات
إنّ هـذا السـرّ الخفـي ومـا أجـ ـلاه ضـاحِ تُجلـى بـه الظلمـات
لا تخـلْ ويـك وهـو فـي المهـد طفـل هـذّبتـه بـدرّهـا المـرضعـات

هـو نـورٌ مـن قبـل أن تتجلّـى … بسنـا الحـق هـذه الكـائنـات
جـاء للحـق هـاديـاً ونـذيـراً … فتنـزلهـنَّ بـالهنـا المـرسـلات
طـابَ فـي شهـر طـاعـة الله مـو … لـوداً فنيطـت بحبّـه الطـاعـات
واصطفـاه الإلـه للخلـق قـوا … مـاً فقـامـتْ لفضلـه المعجـزات

* * *

عـن عـلاه قـاضـي القضـاة فَسلْـه … ولكـم ضلّـت السبيـل القضـاة
سَلـهُ لمـا خـانتـه نجـواه غيّـاً … كيـف دارت بجهلـه الـدائـرات
زعـمَ الغـضّ مـن معـاليـه حتـى … فضحتـهُ المـزاعـم الفـاسـدات
وسَـلِ السـدرة التـي قـد حبـاهـا … بطهـورٍ فـأجنـتْ بـه البـركـات
أورقـت غبطـة فبـاهـتْ فخـاراً … سـدرةُ المنتهـى وهـذي الهبـات
أثمـرت حيـن أثمـرت بـالجنى الغض … ومـا فيـه كـالثمـار النـواة
وَسَـلِ الجعفـري مـذ جـاءَ مغتمـاً … لـه والـرقـاع مشتبهـات
وأبـا سلمـة الأصـم فشـافـاه … هنيئـاً فهـذه الخطـوات
معجـزات تغنـي النجـوم حسـابـاً … كيـف تُحصـى أنـوارهـا هيهـات
أتـرانـي أسطيـعُ مـدح إمـام … نـزلـت فـي مـديحـه الآيـات
إن بيتـاً لـه انثنـى العـرش طـوعـاً … قصـرتْ عـن بنـائـه الأبيـات
يـا أبـا جعفـر ومـا أنـت إلاّ الـ … ـبحـر جـوراً لـه الهـدى مـرسـاة
أنـا عبـدٌ قـد مسنـي الضـر وافيـ … ـتُ وهـذي بضـاعتـي المـزجـاة
أتـرانـي أعـودُ فـي صفقـة الخسـ … ـرِ وأنتـم للمستجيـر الحمـاة
صمـتُ عـن حـبٍّ مـا سـواكـم لأزكـو … وكـذا الصـوم لـلأنـام زكـاة

* * *

يا تاسع الأُمناء (في الإمام الجواد (ع))

السيد محمد جمال الهاشمي

ناجيتُ ذكراكَ والأحداث تستعرُ ... ومشرق الحقِّ بالأهوال مستترُ
والعصر يزحف بالآراء هادمة ... للدين، فالدين في الأوساط يندثر
والحكم يستعمر الأفكار يطبعها ... بأيِّ لون به دنياه تزدهر
ويعرض الدين، كي تخفي حقيقته ... قشراً، فلا حاصل فيه ولا ثمر
وإنّما هو زيٌّ فارغ، ورُقىً ... وهمهمات بها الجني يندحر
يهاجم العلماء العاملين بمَنْ ... عن العلوم، وعن أربابها نفروا
على الجرائم قد لفّت عمائم ... منها عمائم أهل الفضل تحتقر
وهكذا نحن في سجن تسوّره ... نوائب مثلها لم تشهد العُصُر

* * *

فقد سأمنا من الترديد، يرسلنا ... عزمٌ، ويمنعنا من سيرنا حذر
لذاك لُذنا بذكراكَ التي وفدت ... كالفجر فيها ظلام الليل ينحسر
بأن تُزوّدنا من روحها قبَساً ... به نرى الدرب في المسرى ونختبر
لأننا نجهل المسعى وغايته ... في مهمهٍ ما به وردٌ ولا صدر
وهم وقد نظموا المسعى على خُطط ... مدروسة رَسَمْتَ أسرارهَا الفِكَر
وخلفهم ألف شيطان تسلّحه ... مكائد وأحابيل بها انتصروا
فكم بها اقتنصت من كان يعوزه ... مكرٌ يقابل فيه مَنْ به مكروا
منها احتملنا خطوباً لو على جَبلٍ ... لفتت صخرة الأهوال والغير
لُذنا إليك لتحمينا، فقد قَتلت ... حماتنا حادثات ملؤها عِبَر
جئنا لنعتب، والعتبى يهيّجها ... إيماننا بقوىً بالغيب تنتصر
وهَبْ اثمنا وجازانا الإله على ... أثامنا، قد كفانا إنّنا بشر
عذاب دنياك يا رباه أتلفنا ... فمن لنا في غد إن حمحمت سقر

عليك نقسم بالزهرا ووالدها وبعلها وبنيها، الشيعة الصبر
أن تنقذ الدين والإيمان من نَفَر قد هَدَّ كلّ قوانا ذلك النَفر
شفيعنا لك هذا اليوم حيث غدا باسم الجواد إمام الحق يزدهر

* * *

يا تاسع الأُمناء الغر، قد وفدت إليكَ شيعةُ أهل البيت تبتدر
فأنت مفزعها دنيا وآخرة وفيكَ يكشف عنها الضُرُّ والضرر
ألست أنت الذي بانت معاجزه كالشمس آمن فيها البدو والحضر
أمسى ابنُ أكثم مذهولاً بما سمعت أُذناه منك، وأعيى نطقه الحَصَر
وأخجل الفقهاء الصيد منبثق من شمس فضلك فاهتزوا وقد بهروا
حاروا ولو آمنوا بالله ما ذهلوا فعلمكم من نمير الحقّ منهمر
لقد وَرِثتم علوم الأنبياء وما تضمُّ في سرّها الآيات والسور
من أين يدرك من كانت معارفه محدودة، عالماً بالغيب يستتر
قد رام إطفاء نور الله (معتصم) بمنهج شقّه آباؤه الغُدُر
فدسَّ سم الردى في كفِّ غاوية إليك كي تختفي آياتك الغُرَر
لا عافت النار أُمّ الفضل حيث بما قامت به يلتظي في روحنا شرر
سمّت إمام الهدى، فالأرض راجفة منه، ووجه السما من ذاك معتكر
يبقى ثلاثاً بلا غسل ولا كفن كجدِّه، فهو فوق السطح منعفر

* * *

أنوار الجواد (في الإمام الجواد (ع))

أبو أمل الربيعي

أزِلْ عن مقلتي أثرَ الرقادِ وكحّلها بأنوارِ الجوادِ
ودَعْ ذكر العراق وساكنيه وإن هاجتك آلامُ البعاد

وبـرّد فـي حنـايـا الصـدر همـاً ... ليحيـى اليـوم فـي جـذلٍ فـؤادي
وبـاركْ أمـة الإسـلام فـي مَـنْ ... بـه نـرجـو الشفـاعَـة فـي المعـاد
أمـا تـدري بـأن اليـوم عيـدٌ ... يُبشّـر بـالمسـرّةِ كـلَّ شـاد؟
بتاسـع كـوكـبٍ تجلـو الـديـاجـي ... لـه الأنـوارُ عـن أُفـق العبـاد
بمَـنْ نـالَ الإمـامـةَ وهـو طفـلٌ ... وكـم طفـلٍ شـأى هَـام الـرشـاد
بمـنْ قـد أفحَـمَ الضـلاّل طـراً ... وفنّـدَ رأيهـم فـي كـل نـاد
بمـنْ رفعـت يـداه لـواءَ حمـدٍ ... ليخفـقَ فـي الحـواضِـر والبـوادي
بمـنْ قـد طُهِّـروا مـن كـلِّ رجـسٍ ... ومـن ننجـو بهـم يـوم التنـادِ

* * *

سليـلَ الأكـرميـن ونجـلَ طـه ... ويـا سببَ النجـاةِ مـن العـوادي
ورثـتَ العلـم والأخـلاقَ ممـنْ ... لهـم رُفِـعَ السمـاءُ بـلا عمـاد
شـربـتُ ولاءَكـم كـأسـاً نميـراً ... فـروّى خـافقـي إذ كـان صـادي[1]
عَجبـتُ لمـن أبـى شهـداً لـذيـذاً ... ليـأكـل دونـه شـوكَ القتـاد
ومـن عجـبٍ يحـاججنـا حقـودٌ ... بـلا علـمٍ يَصـرّ علـى العنـاد
ويـزعـم أنّ أمـر الـديـن بـاقٍ ... لِمـنْ قـد كـان فـي سـنِّ الـرشـاد
فـإن كـان الـذي زعمـوه حقـاً ... كمـا اعتقـدوا بـه أي اعتقـاد
فيحيـى لـم يَنـلْ حُكمـاً صبيـاً ... وعيسـى مـا تكلّـم فـي المِهـاد
ألا بُعـداً لمـن للحـقّ عـادى ... ولمّـا يعتبـرْ بمصيـر (عـاد)
لقـد جحـدوا الهـدى حتـى تـراهـم ... قطيعـاً ظـلَّ فـي أكنـافِ واد

* * *

إمـامَ المسلميـن بكـم مـلاذي ... إذا عـانيـتُ مـن مَحِـنٍ شـداد
إمـام المسلميـن وأيُ يـوم ... كيـومـك فيـه قـد سعـدت بـلادي
بيـومـكِ سيـدي أنِسَـتْ قلـوبٌ ... تصـافـحُ بينهـا قبَـل الأيـادي
فحبّكُـم علـى المخلـوقِ فـرضٌ ... كمـا فـرضُ الصـلاة علـى العبـاد
فنعـم أحبّـةٌ يُحيـون ذكـراً ... جميـلاً يـوم ميـلادِ الجـواد

---

(١) الصادي: الظامىء.

فـــوّفـــق سعيهـــم يـــا ربّ دومـــاً فـــأنـــتَ لمـــا ابتغـــوا أقصـــى مَـــراد

* * *

السيد مهدي الأعرجي

الإمام الجواد

إن أردتَ النجـــاةَ يـــومَ المعـــادِ جُـــدْ بـــدمـــعٍ علـــى الإمـــام الجـــوادِ
لستُ أنساهُ حيـن أشخصـه المـأمـونُ مـــن يثـــربٍ إلـــى بغـــدادِ
قـدْ قضـى فـي بغـداد وهـو غـريـبٌ بفـؤادٍ مـن شعلـةِ السـمِّ صـادي
والتـي قـدَّمـتْ لـه السمَّ أمُّ الفضـلِ بغضـــاً منهـــا لأمِّ الهـــادي
تـــركـــوا نعشَـــهُ بقنطـــرة الـــريّـــانِ ملقـــىً آلُ الشقـــا والعنـــادِ
فاستماتت أشياعُهُ نحو حملِ النعشِ كـــي لا يبقـــى رهيـــن الـــوهـــادِ
مـا بقـيْ مثـل جـدهِ السبـطِ عـاري الجسـمِ تعـدو علـى قـراهُ العـوادي
تـــركـــوا جسمَـــهُ ثـــلاثـــاً وعلّـــوا رأسَـــهُ فـــي رؤوسِ سُمـــرِ الصِعـــادِ
وســـرُوا فـــي نســـائـــهِ حـــاســـراتٍ يـــا لقـــومـــي بيـــن الـــرجـــالِ بـــوادي
وتـــراهـــا يـــا خيـــرة الله فـــي السبـــي وستـــرُ الـــوجـــوه منهـــا الأيـــادي

الشيخ أحمد الوائلي

هيّـــا بنـــا لـــربـــى الـــزوراءِ نســـألُهـــا عـــن ثلتيـــنِ همـــا مـــوتـــى وأحيـــاءُ
فقـــد مشـــتْ وبنـــي العبـــاس ســـامـــرةً فـــي ألـــفِ ليلـــة حيـــثُ العيـــشُ ســـراءُ
دارُ الـــرقيـــقِ وقصـــرُ الخلـــد حـــافلـــةٌ بمـــا يلـــذُّ فـــأنغـــامٌ وصهبـــاءُ
تُجبـــكَ أنَّ ديـــار الظلـــمِ خـــاويـــةٌ وأنَّ للمتقيـــن الخلـــدَ مـــا شـــاؤوا

ومِلْ إلى الكرخِ وانظر قبةً سمقتْ تجاذبتها الثُريا فهي شماء
وحيٍّ فيها جواداً من أناملِهِ سحابةُ الفضلِ والأنعامِ وكفاء
يا ابن البتول وحسبي من مفاخرها بأنها في مجالِ المجدِ زهراء
كم رام منكَ بنو العباسِ ما عجزوا عنهُ وفي فشلٍ منْ خزيهمْ باؤوا
جاؤوا بيحيى وحشدٍ من مسائِلهِ فرحت توسعُهم شرحاً لما جاؤوا
وعند قطع يمين السارقِ اختلفوا فكان منكَ برغم القوم إفتاءُ
يا ليتَ كفا سقتك السمَّ واهتصرتْ نامي شبيبتَك الفينَانِ شَلاّءُ
تحشُّ منك نيَاط القلب ناقعةً من السمومِ ويبرى جسمك الداءُ
ملقىً على السطح لم يحضرْك من أحدٍ تصارعُ المَوتَ لا ظلٌّ ولا ماءُ
حتى قضيت برغمِ المجدِ منفرداً لم يكتنفك أحباءٌ وأبناءُ

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

ونص الرضا أن الجواد خليفتي عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
هو ابن ثلاث كلم الناس هادياً كما كان في المهد المسيح يكلم
سلوه يجبكم وانظروا ختم كتفه ففي كتفه ختم الإمامة يختم
وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز به كل أنف من أعاديك مرغم
وصاهرك المأمون لما بدت له معاجزك اللاتي بها الناس سلموا
أسر امتحانا صيد باز بكفه فأخبرته عما يسر ويكتم
وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية وظنوا بما يأتيه أنك تفحم
فأخجلت يحيى في الجواب مبينا عن الصيد يرديه امرؤ وهو محرم
وأنت أجبت السائلين مسائلاً ثلاثين ألفاً عالماً لا تعلم
أقمت وقومت الهدى بعد سادة أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
فطوس لكم والكرخ شجوا وكربلا وكوفان تبكي والبقيع وزمزم

وكـم أبـرمـوا أمـراً وكـادوا فكـدتهـم بنقضـك مـا كـادوك فيـه وأبـرمـوا
وكــم قــد تعطفتــم عليهــم تــرحمــاً فلـم يعطفـوا يـومـاً عليكـم ويـرحمـوا
فمــا منكــم قــد حــرم الله حللــوا ومــا لكــم قــد حلــل الله حــرمــوا
وجـدهـم لـو كـان أوصـى بقتلهـم إليكـم لمـا زدتـم علـى مـا فعلتـم
فصمتـم مـن الـديـن الحنيفـي حبلـه وعـروتـه الـوثقـى التـي ليـس تفصـم
وسمتـهُ أم الفضـل عـن أمـر عمهـا فـويـل لهـا مـن جـده يـوم تقـدم
قضـى منكـم كـربـاً وعـاش مـروعـاً ولا جـازع منكـم ولا متـرحـم
علـى قلـة الأيـام والمكـث لـم يـزل بكـم كـل يـوم يستضـام ويهضـم
فيـا لقصيـر العمـر طـال لمـوتـه علـى الـديـن والـدنيـا البكـا والتـألـم
مضيـت فـلا قلـب المكـارم هـاجـع عليـك ولا طـرف المعـالـي مهـوم
ولا مـربـع الإيمـان والهـدي مـربـع ولا محكم الفرقان والوحي محكم
بفقـدك قـد أثكلـت شـرعـة أحمـد فشــرعتــه الغــراء بعــدك أيــم
عفـا بعـدك الإسـلام حـزنـاً وأطفئـت مصـابيـح ديـن الله فـالكـون مظلـم
فيـا لـك مفقـوداً ذوت بهجـة الهـدى لـه وهـوت مـن هـالـة المجـد أنجـم
يمينــــاً فمــــا لله الاك حجــــة يعـاقـب فيـه مـن يشـاء ويـرحـم
وليـس لأخـذ الثـار إلا محجـب بـه كـل ركـن للضـلال يهـدم

* * *

متفرقات شعرية في مدح الامام الجواد (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة[1]:

ضـرام الـوجـد يقـدح فـي الفـؤاد لـرزء المـرتضـى المـولـى الجـواد
إمــام هــدى لــه شــرف ومجــد عــلا بهمــا علــى السبــع الشــداد
إمــام هــدى لــه شــرف ومجــد أقــر بــه المــوالــي والمعــادي
تصـوب يـداه بـالجـدوى فتغنـي عـن الأنـواء فـي السنـة الجمـاد

(١) البيت الأول للسيد محسن الأمين رحمه الله.

يبخــــل جــــود كفيـــه إذا مـــا | جـرى فـي الجـود منهـل الغـوادي
بنــى فـــي ذروة العليـــاء بيتـــاً | بعيـــد الصيـــت مـــرتفـــع العمـــاد
فمــن يــرجــو اللحــاق بــه إذا مـا | أتـــى بطـــريـــف فخـــر أو تـــلاد
مــن القــوم الــذيــن أقــر طــوعــاً | بفضلهـــم الأصـــادق والأعـــادي
بهـم عـرف الـورى سبـل المعـالـي | وهــم دلّــوا الأنــام علـى الـرشـاد
لهــم أيــد جبلــن علــى سمــاح | وأفعـــال طبعـــن علـــى ســـداد
وهــم مــن غيــر مــا شــك وخلــف | إذا أنصفـــت ســـادات العبـــاد
أيـــا مـــولاي دعـــوة ذي ولاء | إليكـــم ينتمـــي وبكـــم ينـــادي
يقـــدم حبكـــم ذخـــراً وكنـــزاً | يعـــود إليـــه فـــي يـــوم المعـــاد
ففيكـــم رغبتـــي وعلـــى هـــداكـــم | محـــافظتـــي وحبكـــم اعتقـــادي
وقـــد قـــدمتكـــم زاداً لسيـــري | إلـــى الأخـــرى ونعـــم الـــزاد زادي
فـــأنتـــم عـــدتـــي إن جـــار دهـــر | وأنتـــم إن عـــرا خطـــب عتـــادي

قال عبد الله بن أيوب الخريبي البصري[١] يخاطب الإمام أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى | طـابـت أرومتـه وطـاب عـروقـا[٢]
يـا ابـن الـوصي وصـي أكرم مـرسلٍ | أعنـي النبـي الصـادق المصـدوقـا
يـا أيهـا الحبـل المتيـن متـى أغـد | يـومـاً بعفـوتـه أجـده وثيقـا[٣]
أنـا عـائـذ بـك فـي القيـامـة لائـذ | أبغـي لـديـك مـن النجـاة طـريقـا
لا يسبقنـي فـي شفـاعتكـم غـدا | أحـد فلسـت بحبّكـم مسبـوقـا
يـا ابـن الثمـانيـة الأئمـة غـرّبـوا | وأبـا الثـلاثـة شـرقـوا تشـريقـا[٤]

---

(١) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) الذبيح: هو اسماعيل عليه السلام، وعبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واعراق الثرى: أصول الأرض وأركانها من الأئمة والأنبياء، والمراد: ابن خير أصول الأرض. والأرومة: أصل الشجرة، واستعملت للحسب، فقالوا: هو طيّب الأرومة، كريم الأصل.

(٣) العفو: التراب.

(٤) غرب عن وطنه: ابتعد. والمراد من مضى منهم ومات.

إن المشــارق والمغــارب أنتــم   جـاء الكتـاب بـذلكـم تصـديقـا[1]

ودخل أبو هاشم الجعفري على الإمام الجواد عليه السلام فسأله عن تفسير (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ففسره له.

فقال قد حضرني في هذا المقام شعر فقال: انشد، فأنشده:

يــا حجــة الله أبــا جعفــرِ   وابــن البشيــر المصطفــى المنــذرِ
أنــت وآبــاؤك ممــن مضــى   روضــة بيــن القبــر والمنبــرِ
تجلــو بتفسيــرك عنــا العمــى   ونـــورك الأشـــرف والأنـــورِ
صلّـى علـى المـدفـون فـي طيبـة   جــدك والمضمــون بطــن الغــري
وأمــك الــزهــراء مضمــونــة   أرض بقيــع الغــرقــد الأزهــرِ
والسيــد المــدعــو شبيــراً ومــن   يُــدعــى بسبــط المصطفــى شبّــرِ
والتسعــة الأطهــار مــن لــم يكــن   يعــرفهــم فــي الــديــن لــم يعــذرِ
هــم خلفــاء الله فــي أرضــه   وهــم ولاة البعــث والمحشــرِ
وهــم سقــاة النــاس يــوم الظمــا   شيعتهــم ريّــا مــن الكــوثــرِ
وأنتــم الــذواد أعــداءكــم   فــي مــورد منــه وفــي مصــدرِ
وتــدخلــون النــار مــن شئتــم   مــن جــاحــد حقكــم منكــرِ
وتــدخلــون الجنــة المقتفــي   آثــاركــم فــي غــابــر الأعصــرِ
إنــي مــوال مــن تــولاكــم   ومــن يعــاديكــم فمنــه بــري

وقال السيد صالح الحلي في رثائه عليه السلام:

ألا يــا عيــن جــودي للجــواد   وسخّــي أدمعــاً علــق الفــؤادِ
فلــم لا أبكــي مــن أبكــى الرســولا   وأشجــى الطهــر حيــدر والبتــولا
وادهــش مــن عــوالمهــا العقــولا   ومــأتمــه يُقــام بكــل نــادِ
ببغــداد قضــى سمــاً غــريبــاً   ولــم يُــرســل لــه أحــد طبيبــا
بنــي العبــاس لا غفــر الــذنــوبــا   لــك جبّــارهــا ربّ العبــادِ
صنعــت بــآل أحمــد مــا صنعــت   وزدتِ علــى أميّــة مــا فعلــت
فكــم مــن مــرشــد منهــم قتلــت   كصــادقهــم وكــاظــم والجــوادِ

(١) مقتضب الأثر ٥٤.

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

نور الهادي (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

هــذه دارهــم فحيــي الــديــارا ... وانتشــق شيــح أرضهــا والعــرارا
واسقِ تلـك الـربـوع إن عجت فيها ... أدمعــاً فــاقــت الغــوادي انهمــارا
عــافيـات لـم تبـق منهـا صـروف الـ ... ــدهــرِ إلا الــرســوم والآثــارا
عـج بهـا نطلـق الـدمـوع مـن العيـن ... فــإن القلــوب فيهــا أســارى
كــم قضينــا أوطــار لهــو لــديهــا ... حــيّ تلــك الأوطــان والأوطــارا
أهــل ودّي إن انجــدوا أو غــاروا ... أنجــدَ القلــب خلفهــم وأغــارا
قلـت للخـابـط الـذي لـم تـذق عيـ ... ـنــاه طعــم الهجــود إلا غــرارا
كـم تجـوب الفـلا علـى غيـر رشـدٍ ... فيمينــاً طــوراً وطــوراً يســارا
فـإذا مـا الـركـب حـادت عـن الـ ... ـقصـد وضـلّ الـدليـل فيـك وحـارا
عـج علـى (سرَّ من رأى) تلـقَ فيهـا ... علمــاً تهتــدي بــه ومنــارا
قبـة فـوقهـا تجلّـى سنـا القـد ... سِ ونــور (الهــادي) عليهــا أنــارا
قــد شــأت قبــة السمــاء وردت ... طــائـر الـوهـم واقعـاً حيـث طـارا
لاح فيهــا مــن الإمــامــة نــور ... تحســب الليــل مــن سنــاه نهــارا
قـد حـوت عـاشـر الألـى عـن مـزايـا ... هــم تــرد العشـر العقـول حيـارى
ملكــت بــالنـدى رقـاب البـرايـا ... واستــرقّــت بمنّهــا الأحــرارا

كلمـا ضنّـت الليـالـي وجـارت جـاد بـالنبـل مسعفـاً وأجـارا
مـا رعـت للنبـي فيـه (بنـو العـم) ذمـامـاً ولـم يحـوطـوا ذمـارا
اشخصـوه مـع البـريـد لسـامـرا فلـم يلـق فـي سـواهـا قـرارا
صـدّقـت قـولـه (الشـراة) وكـانـوا جحـدوا قـول جـدّه انكـارا
يـوم أرْدَتهـم العـواصـف حتـى مـلأ الله فـي القبـور القفـارا
حـار فيـه فكـر (الجنيـدي) مُـذْ شـا هـد منـه مـا حيّـر الأفكـارا
جـاء يملـي لـه العلـوم صغيـراً فـإذا بـالصغـار تهـدي الكبـارا
يـا أبـا (العسكـري) حقـق رجـائـي واقلنـي (يـا بـن الجـواد) العثـارا
كـن شفيعـي عـن الإلـه إذا مـا جئـت فـي الحشـر أحمـل الأوزارا
لذت فيكم إذ ليس يخشى من الاهـ ـوال مـن لاذ فيكـم واستجـارا

* * *

مُدّي بكفيك سامراء (في الإمام الهادي (ع))

أحمد حسن الدجيلي
المولود سنة ١٣٤٤ هـ

مـا روعـة الفـن فـي دنيـا حـواضـره أرقُّ مـن ليـل سـامـرا وسـامـرِه
ومـا الـربيـعُ بـأبهـى منـكِ منظـرُه لطفـاً وإن فـاحَ عطـراً مـن أزاهـره
ولا القصيـد بـأزهـى منـك مطلعُـهُ ولـو تـرفُّ عليـه روحُ شـاعـره
ولا المروجُ زهتْ في العين نضرتُها كمـا زهـا مـرقـدُ الهـادي لـزائـره
الصبـحُ يـأخـذ مـن أنـوار قبّتـه والليـلُ يكشـفُ فـي زاهـي منـائـره
أغـذ بـالسيـرِ والآمـالُ راحلـةٌ ركـبٌ تمـايـل نشـوانـاً بسـائـره
حـدا مـن النجـف الأعلـى بـه ولـه يلـفّ أوّلـه شـوقـاً بـآخـره
سامي الخلائقِ حتى لست تعرف هل ذا مـن أصـاغِـرِه أم مـن أكـابـره
هُـدى علـيٍّ تمشّـى فـي شمـائِلِـه ودبَّ روحُ علـيٍّ فـي مشـاعـره

المجـدُ ينفـحُ مـن أبـراده أرجـاً ... والفخـرُ يعبـقُ طيبـاً مـن مـآزره
حباهـم المـرتضى الأمجاد نـاصعةً ... والحـب يحبـو بنيـه مـن مـآثـره
حتـى تلقّتـهُ سـامـراء كللهـا ... وشـيُ الـربيـع بتـاجٍ مـن أزاهـرِه
الأفـق يحنـو عليـه فـي كـواكبـه ... والـوردُ تنفحهـا أشـذاءُ عـاطـره
واخضرّ منه بساط العشبِ نال بـه ... رقـراق دجلـة يـزهـو فـي غـدائـره
عـروسُ أرجـائهـا تُجلـى لـرائـدهـا ... ودرُّ حصبـائِهـا يجلـو لنـاظـره
الـورد مَـرَّ عليهـا فـي تنفّسـهِ ... والصبـح ذرَّ عليهـا مـن بشـائـره
أمـا الأصيـلُ فقـد أرخـى جدائلَـه ... فـأمسكتُـه رُبـاهـا مـن ضفـائـرِه

* * *

مـدّي بكفيـك سـامـراء وارتشفـي ... ثغـراً مـن البشـر بسّـامـاً لـزائـره
وأُنظري افقك السامي فقد خَفَقَتْ ... أعـلام حيـدر تـزهـو فـي مفـاخِـرِه
قـد صـافحتـك قلـوبٌ مـن قبـائِلـهِ ... وسـامـرتـك نفـوسٌ مـن عشـائِـره
فحققـي وحـدة الإسـلام إن بهـا ... ديـن الإلـه يُقَـوّى فـي أواصِـره
هـذا (محمـدُ) فـي قـرآنـه ائتلفـتْ ... شتـى العناصـر فـي شتـى حـواضـره
كـلا ولا أخضـعَ الـدولات مـرغمـة ... لـدولـة الحـق تخشـى مـن زواجـرِهِ
الـديـن وحـدّهـا عقـلاً وعـاطفـةً ... (وكـان فـي تـاجهـا أغلـى جـواهـره)

* * *

مَهـدَ الحضـارة قِصّـي نستمـعْ عِظَـةً ... فـالسمـعُ أرهـف للمـاضـي وغـابـرِه
عن دولة الظلم كيف انهارَ شامِخها ... وكـان أرسـى مـن الـدنيـا لنـاظِـره
و (جعفـر) كيـف غـالَ الـدهر غـائلـه ... أم كيـف أُلحِـدَ فـي داجـي مقـابـره
التـاجُ صفَّـق مـزهـواً بمفـرقـهِ ... والغيـدُ تمـرحُ نشـوى فـي مقـاصـرِه
والبحتـري الـذي راقـت (سـلاسلـه) ... حتـى سمـا بـالقـوافـي عـن نظـائـره
مـا أخصبـت شعـره إلاّ مـدائحـهُ ... ولا نمـا ذهنُـهُ إلاّ بمـاطـرِه
حتـى إذا ازدهـرت بـالعـرش دولتـه ... والملـك تـاه بمـاضـي البطـش قـاهِـره
إذا بـأعـلامـه تهـوى علـى حلـم ... مـا كـان غيـر سـرابٍ فـي هـواجِـره
والـديـن خلّـدَ آل المصطفـى حقبـاً ... تـزيـنُ أسمـاؤهـم أعلـى منـابِـره
فهـم لـدى الله أحيـاءٌ وإن قُتلـوا ... والـدهـر جـار عليهـم فـي جـرائـره

تحيــة لــكِ (ســامــراء) يبعثهــا فــم الغــري نشيــداً فــي مــزامــرِه
هــذي العــواطف شــوقاً لــو يقــدّمها فــإنمــا هــي ذوب مــن خــواطِــرِه
مــا المجــدُ إلاّ وأنتــم ضــوءُ نــاظِــرِه والفــن إلاّ وأنتــم مــن عبــاقــره
تقبّلــوهــا تحيــاتٍ معطّــرةٍ بــالــودّ تلمــعُ حبــاً فــي نــواظــره

* * *

سميّ المرتضى (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طفقــت تنتهــب الأرض انتهــابــا وغــدتْ تطــوي الفيــافــي والشّعــابــا
وعلــى روح الثــرى آثــارهــا بيــراع السيــر قــد خطّــت كتــابــا
كلمــا الغــايــة عنهــا ابتعــدت أخــذتْ منهــا دنــوّاً واقتــرابــا
هــي صــرحٌ حيــن تبــدو وإذا مــا جَــرتْ تحسبُهــا ليثــاً مُهــابــا

* * *

ذلكــمْ روحــي التــي همــتُ بهــا طــائــراً حتــى تجــاوزتُ السحــابــا
حيــث للهــادي غــدت مــزهــوةً وعلــى دربــه إذ أضحــت شهــابــا
وغــدت تشــدو أنــاشيــد الهنــا تستمــد القــول منــه والجــوابــا
ذا هــو العيــد فهنّــي مــولــداً فــاح بــالنشــر علينــا واستطــابــا
ولكــم همــت بهــا مستبشــراً فــرحــاً إذ مقصــدي تلــك الــرحــابــا
ولكــم زرت بهــا مــن مــرقــدٍ لبنــي الــوحــي بــه حــزت الثــوابــا

* * *

لســتُ أنســى ليلــةً جئــت بهــا لمقــام مستهــامــاً أتصــابــى
قــاصــداً مــرقــدَ قــدسٍ فــي العلــى طــاولــتْ قبّتــهُ السبــع القبــابــا

مرقد الطهر سمي المرتضى … خير خلق الله أصلاً وانتسابا
ذا هو الهادي أخ الزاكيَ ومنْ … بمساعيه زكى نفساً وطابا
أمنعُ الناس جواراً وحمى … وأجلُّ الخلقِ قدراً وجنابا
ذو الخصال الغرِّ عنها قد غدَتْ … تقصرُ الأيامُ عدّاً وحسابا
والكرامات التي آحادها … نُشرتْ بين الورى باباً فبابا
هي تهدي حين تروي عسلاً … للمحبين وللأعداء صابا
يصرخُ الناصبُ إذ يسمعها … قائلاً يا ليتني كنتُ ترابا
تبعَ الطهرَ أباه واهتدى … بالنبيين ولله أنابا
وعلى عليائِه والِدُهُ … كم وكم أثنى ثناءً مستطابا
حلّ في العلم محلاً شامخاً … شأوهُ عزَّ على الناسِ طلابا
مِنْ أناسٍ وقفّوا أنفسهم … لإله العرشِ برّاً واحتسابا
هم دعاةُ الحقّ في آثارِهم … قد سعى مَنْ قال بالحقِّ صوابا
عن مزاياهم سَلْ المحرابَ والـ … ـحربَ بل والعرب والخيل العرابا
والأحاديث التي في فضلهم … بثّها المختارُ سَلْها والكتابا
واسأل الإيمان عنهم والهدى … وعلوماً كشفوا عنها النقابا
من جميع الخلق في يوم بلى … بولاهم طوّقَ اللهُ الرقابا
هم أمانُ الأرض فيهم عن بني الـ … أرض طرّاً يَدرأَ الله العذابا
وهم الأسماء فيهم قد دعا … مَنْ دعا الله دعاء مستجابا
مَن بهم لاذَ فقدْ فازَ ومَنْ … راحَ عنهم حائداً ضَلَّ وخابا
كم بهم صلتُ على الدهر وكم … من خطوب الدهر ذللتُ الصعابا
يا أبا الطهر ويا ندباً به … يلجأ اللاجي إذا ما الخطبُ نابا
يا جواداً بالندى راحتُهُ … لذوي الحاجات تنهلّ سحابا
جئت أستجديك يا غيثاً همى … لمن استجداه سحّاً وانسكابا
لكَ أشكو جور دهرٍ سامني … برزايا قد بَرَتْ قلبي اكتئابا
فأغِثْ عبداً على حبكُم … يا بني الزهراء قد شبَّ وشابا
وعليك الله صلّى كلما … أشرقتْ شمس السما والبدرُ غابا

* * *

السيد محسن الأمين[1]

الإمام علي الهادي

يا راكب الشدنيةِ الوجناءِ ... عرّجْ على قبرٍ بسامراءِ
قبرٌ تضمنَ بضعةً من أحمدٍ ... وحشاشةً للبضعة الزهراءِ
قبرٌ تضمنَ من سلالة حيدرٍ ... بدراً يشقُّ حنادس الظلماءِ
قبرٌ سما شرفاً على هام السُّها ... وعلا بساكنهِ على الجوزاء
بعليٍّ الهادي إلى نهج الهدى ... والدينُ عاد مؤرّج الأرجاءِ
يا ابن النبيِّ المصطفى ووصيّهِ ... وابنَ الهداةِ السادةِ الأُمناءِ
ناؤكَ بغياً عن مرابعِ طيبةٍ ... وقلوبهم ملأى من الشحناءِ
كم معجزٍ لك قد رأوهُ ولم يكنْ ... يخفى على الأبصارِ نورُ ذُكاءِ
إن يجحدوهُ فطالما شمس الضحى ... خفيتْ على ذي مُقلةٍ عمياءِ
براً وتعظيماً أروك وفي الخفا ... يسعُون في التخفير والإيذاءِ
كم حاولوا انقاصَ قدركَ فاعتلى ... رغماً لأعلى قنةِ العلياءِ
فقضيتَ بينهمُ غريباً نائياً ... بأبي فديتُك من غريبٍ نائي
قاسيتَ ما قاسيت فيهم صابراً ... لعظيمِ داهيةٍ وطولِ بلاءِ
فلأبكينّك ما تطاول بي المدى ... ولأمزجنَّ مدامعي بدمائي

(١) السيد محسن الأمين من أشهر علماء الطائفة الفطاحل صاحب العطاء الكبير والآثار الخالدة. ولد في شقرا جنوب لبنان سنة ١٢٨٢ هـ وهاجر إلى النجف ثم إلى الشام مرجعاً دينياً فيها وتوفي ببيروت سنة ١٣٧١ هـ وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في سورية ولبنان شاركت فيه مختلف القطاعات الاجتماعية والرسمية. مؤلفاته كثيرة وثرية أبرزها موسوعة الأعيان، وكان رضوان الله عليه من المبادرين لوضع الأسس السليمة والمحاضرات الموثقة والأشعار المنتخبة لخطباء المنبر الحسيني فله في ذلك المجالس السنية ولواعج الأشجان والدر النضيد وغيرها.

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

لقد مني الهادي على ظلم جعفر بمعتمد في ظلمه والجرائمِ
أتاحت له غدراً يدا متوكل ومعتمد في الجور غاش وغاشم
وأُشخص رغماً عن مدينة جدّه إلى الرجس أشخاص المعادي المخاصم
ولاقى كما لاقى من القوم أهله جفاء وغدراً وانتهاك محارم
وعاش بسامراء عشرين حجة يجرع من أعداه سم الأراقم
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضيا يسالم أعداء له لم تسالم
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح عن الأهل الأوطان جم المهاضم
بنفسي من تخفي على القرب والنوى مواليه من ذكر اسمه في المواسم
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا وحيا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضمّن أعلام حكمة بنور هداها يهتدي كل عالم
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما تضيء هنا منكم بأكرم قائم
ومنتدب لله لم يثنه الردى وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما قد امتلأت أقطارها بالظالم
أمام هدى تجلو كواكب عدله من الجور داجي غيه المتراكم
به تدرك الأوتار من كل واتر وينتصف المظلوم من كل ظالم

* * *

مقتطفات شعرية في حق الامام الهادي(ع)

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الإمام علي الهادي (ع):

يــا أيهــذا الــرائــح الغــادي عــرِّج علــى سيــدنــا الهــادي
واخلــعْ إذا شــارفــتَ ذاك الثــرى فعــل كليــم الله فــي الــوادي
وقبِّــل الأرض وســفَّ تــربــة فيهــا العلــى والشــرف العــادي
وقــلْ ســلام الله وقْــفِ علــى مستخــرج مــن صلــب أجــواد
مــؤيّــد الأفعــال ذو نــائــل فــي المحــل يــروي غلّــة الصــادي
يعفــو عــن الجــانــي ويعطــي المنــى فــي حــالتــي وعــد وايعــاد
مبــارك الطلعــة ميمــونهــا ومــاجــد مــن نســل أمجــاد
ولاهــم مــن خيــر مــا نلتــه وخيــر مــا قــدّمــت مــن زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

ولَهــتُ إلــى رؤيــاكــم ولَــه الصــادي يــذاد عــن الــورد الــروي بــذوادِ
محلــى عــن الــورد اللــذيــذ مســاغــه إذا طــاف وراد بــه بعــد وراد
فــأعليــت فيكــم كــل هــوجــاء جســرة ذمــول السـرى تقتــاد فــي كــل مقتــاد
أجــوب بهــا بيــد الفــلا وتجــوب بــي إليــك ومــا لــي غيــر ذكــرك مــن زاد
فلما تراءت (سر من رأى) تجشمت إليــك تعــوم المــاء فــي مفعــم الــوادي
إذا مــا بلغــت الصــادقيــن بنــي الــرضــا فحسبــك مــن هــاد يشيــر إلــى هــادي
مقــاويــل إن قــالــوا بهــاليــل إن دعــوا وفــاة بميعــاد كفــاة لمــرتــاد
إذا أوعــدوا اعفــوا وإن وعــدوا وفــوا فهــم أهــل فضــل عنــد وعــد وايعــاد
كــرام إذا مــا انفقــوا المــال أنفــدوا وليــس لعلــم أنفقــوه مــن انفــاد
ينــابيــع علــم الله أطــواد دينــه فهــل مــن نفــاد إن علمــت لأطــواد

نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا ... فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده ... شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـاد
هـم حجـج الله اثنتـا عشـرة متـى ... عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميـلاده الأنبـاء جـاءت شهيـرة ... فـأعظـم بمـولـود وأكـرم بميـلاد

وقال محمد بن إسماعيل الصميري[(١)] في رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام:

الأرض حـزنـاً زلـزلـت زلـزالهـا ... وأخـرجـت مـن جـزع أثقـالهـا

إلى أن يقول:

عشـر نجـوم أفلـت فـي فلكهـا ... ويطلـع الله لنـا أمثـالهـا
بـالحسـن الهـادي أبـي محمـد ... تُـدرك أشيـاع الهـدى آمـالهـا
وبعـده مـن يُـرتجـى طلـوعـه ... يظـلّ جـوّاب الفـلا جـوّالهـا[(٢)]
ذو الغيبتيـن الطـول الحـقّ التـي ... لا يقبـل الله مـن استطـالهـا
يـا حجـج الـرحمـن إحـدى عشـرة ... آلـت بثـانـي عشـرهـا مـآلهـا[(٣)]

وقال أبو هاشم الجعفري[(٤)] وقد مرض الإمام الهادي عليه السلام:

مـادت الأرض بـي وأودت فـؤادي ... واعتـرتنـي مـوارد العـرواءِ[(٥)]
حيـن قـالـوا الإمـام نضـو عليـل ... قلـت: نفسـي فـدتـه كـل الفـداءِ[(٦)]
مـرض الـديـن لاعتـلالـك واعتـ ... ـل وغـارت لـه نجـوم السمـاء
عجبـاً إن منيـت بـالـداء والسـ ... ـقـم وأنـت الإمـام حسـم الـداء

---

(١) من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، توفي في حدود سنة ٢٥٥.

(٢) جاب الأرض، والبلاد، والفلاة: قطعها سيراً. والفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. وجوّل البلاد تجوالاً: طوّف فيها كثيراً.

(٣) مقتضب الأثر ٥٥.

(٤) داود بن القاسم، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام؛ شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، وروى عنهم. قال الكشي: وله منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام. وفاته سنة ٢٦١.

(٥) مادت: تحركت واضطربت. والعرواء: من الحمى.

(٦) النضو: المهزول.

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

الشيخ أحمد الوائلي

الإمام الحسن العسكري

بحيـــثُ احتفـــالِ السنـــا الأزهـــرِ ... وحيـــثُ أريـــج الثـــرى الأعفـــرِ
ومـــن حيـــثُ ســـامـــرةٍ فـــي التـــلاعِ ... جـــلالٌ ومنبـــعُ وحـــي ثـــري
تلقّـــعُ فـــي أفـــقٍ أزرقٍ ... وتجلـــسُ فـــي مقعـــدٍ أخضـــرِ
هنـــاك ضـــريـــحٌ لهـــادي الأنـــام ... وآخـــرُ للحســـن العســـكـــري
ضـــريحـــان عنـــدهمـــا للنبـــيِّ ... مكـــانَ المعـــانـــي مـــن الأسطـــرِ
ولا غـــروَّ فـــالـــزهـــرُ نســـلُ الخميـــلُ ... وسنـــخُ الثـــريـــا مـــن المشتـــري
أخـــانَ الصعـــاليـــك هـــل ضجّـــتْ ... التـــواريـــخُ فـــي سمعـــكَ المـــوقـــرِ
وهـــل مـــرّت العبـــرُ الحـــاشـــداتُ ... ومـــا للمظـــاهـــر مـــن مخبـــرِ
لتنبيـــك أنَّ ديـــارَ الغـــرور ... مـــن جـــوســـقٍ ثَـــمَّ أَو جعفـــري
تهـــاوتْ رُكـــامـــاً وظـــلَّ الخلـــودُ ... ينـــامُ علـــى رملِـــكَ الأسمـــرِ
وتهتـــفُ أنَّ بـــذورَ الطغـــاةِ ... طـــواهـــا التـــرابُ ولـــم تُثمـــرِ
وإنَّ بـــذور التقـــى أنجبـــتْ ... خمـــائـــل رائعـــة المنظـــر
ويـــا أيهـــا الـــدهـــرُ أيـــن الطغـــاةُ ... وقـــرعُ السيـــوفِ علـــى مغفـــرِ
وسكـــرُ المقـــاصيـــر فـــي لهـــوِّهـــا ... وعـــزفُ القيـــان علـــى مـــزهـــرِ
وبطـــشُ السيـــاط وفِتَـــكُ الســـلاحِ ... وردحُ المـــدائـــح مـــن مفتـــري
تـــلاشـــت فـــلا صخـــبٌ للخيـــولِ ... ولا سجعـــاتٌ علـــى منبـــرِ

وظلْــتَ محــاريــبُ آلِ الــرســولِ وحَبــرٌ لهــا فــي الــدُّجــى ينبــري
بــأجــوائهـــنَّ صــدىً ضــارعٌ وفـــي التـــرب جبهـــةُ مستغفـــرِ
أجــلْ تلــك عــاقبــةُ المتقيــنَ رواهـــا الخلـــودُ مـــدَى الأعصـــرِ
فيــا لضــريحيــن يجثــو الــرجــاءُ بظـــلّ سمـــاحهمـــا الممطـــرِ
ويـــا لسميميــــن تبكيهمـــا عيــونُ الهــدى بــالــدم الأحمــرِ
غــريبيــن عــاشــا وليَــلُ الغــريــبِ دمــوعٌ تــرقــرقُ بــاَلمحجــرِ
ومــاتــا بعيــديــن يــا للشجــا عــن الــدارِ والأهــلِ والمعشــرِ
فيـــا لضـــرائـــحِ آل النبـــيِّ بعــدنَ عــن الخيــفِ والمشعــرِ
تـــوزعـــنَّ أشتـــاتَ فـــي حـــاضـــرٍ مـــن الأرض أو مهمـــه مُقْفـــرِ

(في الإمام الحسن العسكري (ع))

قــد قلــت يــا شمــس الصبــاح تكــوّري فلقــد زهــا فــي الأفــق نــور العسكــري
قــرمٌ بــه مــن نــور آل محمــدٍ قبــس ينيــر الــدرب للمتحيِّــر
مَــن لــم يــذب بــولائهــم وبحبّهــم لــم يــرتشــفْ ـ تــالله ـ مــاء الكــوثــر
يــا ربّ فــاحشــرنــا بــزمــرة أحمــدٍ كيمــا ننــالَ الفــوز يــوم المحشــر

* * *

بيــومــك قــد بُشّــرَ المــؤمنــون فقــد هــلَّ فــي الأفــق نــور الهــدى
وُلِــدتَ فبُــدِّدَ كــل الظــلام وبُعثِــرَ شمــلٌ لجيــش العــدى
فيــا بئــس مــن لــم يشــاهــدْ سنــاك ويــا نعــم مَــنْ بــالضيــاء اهتــدى
عَــرفــتُ بــأنــك ركــنُ الــوجــود ولــولاك ذا الــدهــر أضحــى ســدى
فجئــتُ أهنّــىء كــلَّ الأنــام وصــرت لشيعتكــم مُنشــدا

أبو أمل الربيعي

* * *

سر الوجود (في الإمام الحسن العسكري (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

لـو كـان شـأنـك فـي التجلـد شـانـي — لصبـرت عنـد طـوارق الحـدثـان
أو مـا تـرانـي كلمـا طـال العنـا — ألقيـت لـلأقـدار فضـل عنـانـي
ولـو أن مـا بـي قـد أصيـب ببعضـه — (ثهـلان) ضعضـع جـانبـي ثهـلان
فـإذا غـزتـك القـارعـات وضيّقـت — أيـدي الحـوادث فيـك كـل مكـان
عـرّج (بسـامـرا) فعنـك ستنجلـي — (بـالعسكـري) عسـاكـر الأحـزان
مَـنْ أمَّ مثـواه المقـدّس يلتجـيء — لمنـار إيمـان وكهـف أمـان
حيـث المـلائـك خضّـع فـي سـاحـةٍ — تهـوي الملـوك بهـا علـى الأذقـان
جنـن المخـوف بهـا وجنـات النـدى — لـذوي الـرجـاء قطـوفهـن دوانـي
مـن سـادة سـرُّ الـوجـود وجـودهـم — فكـأنهـا الأرواح فـي الأبـدان
الفـائـزيـن بنيـل كـل فضيلـة — والحـائـزيـن سبـاق كـل رهـان
هـم رحمـة الله التـي لا تقبـل الـ — أعمـال لـولاهـم لـدى الـرحمـن
جمّـت مـواهبـه فـأعيـا عـدّهـا — وسمـت منـاقبـه عـن التبيـان
بأبي الذي استسقى فأرسلت السما — فـي الجـدب وابـل غيثهـا الهتّـان
بأبي الذي خفت حلوم أولي النهى — لمصـابـه وبكـى لـه الثقـلان
وقضـى قصـيَّ الـدار لـم يَـرَ حـولـه — أحـداً مـن الأنصـار والأعـوان
بـأبـي الـذي حضـر (المغيّـب) عنـده — سـراً ولـم تَـرَ شخصـه عينـان
وعـن الإمـامـة والقيـام بعبئهـا — فـي الـديـن قـد ابنـا (أبـا الأديـان)
دع عنـك مـا فعـل البعيـد قـرابـةً — واعجـب لفعـل الأقـرب المتـدانـي
فعلـى بنـي الـزهـراء آل (نثيلـة) — أعـدى وأعتـى مـن بنـي مـروان

يـا مـن هـم نعـم الـذرائـع فـي غـدٍ لفكـــاك عـــانٍ أو اغـــاثـــةِ جـــانِ
إن كنـت فـي الـدنيـا أسـأت فـإنكـم يـــوم المعـــاد معـــادن الاحســـان
مـــاذا يقـول القـائلـون بمـدحكـم مـــن بعـــد مـدح الله فـــي القـــرآن
صلـــى الإلـــه عليكـــم مـــا غـــردت وُرْقٌ علــــى وُرَقٍ مــــن الأفنــــان

* * *

غرامٌ في الروض (في الإمام الحسن العسكري (ع))

أبو أمل الربيعي

خَطَـرتْ تميــدُ بقــدِّهــا المتــأوِّدِ حسنـــاء طلعتهـــا كفلقـــةِ فـــرقـــدِ
فـي روضــةٍ بــالنشـر يعبـقُ زهـرهـا والاقحـوانُ يميـسُ بـالغصـنِ النـدي
والـريـحُ تعبـثُ بـالغصـونِ فتنثنـي مثـــل انثنـــاءِ الشـــاربِ المتميّـــد
والطيـرُ فـي جـذلٍ يسـوقُ نشيـدَه والأرضُ مـن حلـلِ البنفسـجِ تـرتـدي
والشمـس تنحـو لـلأفـوالِ كـأنهـا قـرص اللجيـن مبـرقـعٌ بـالعسجـدِ
سَـرقـت مـن الـورد النضيـرِ جمـالـه فغـدا الجمـال بخـدّهـا المتـورّد
فـالـوردُ يصبـغُ ثغـرهـا بـدمـائـه حتـى زهـا كـالفـرقـدِ المتـوقّـد
ولهـا بصحـن الخـدِّ خـالٌ أسـودٌ سبحـانَ مـن زان البيـاض بـأسـود
بَسمـتْ فـافصَح ثغـرهـا عـن لـؤلـؤٍ والتبـرُ يلمُـع فـوق جيـدِ أجيـدِ
وَبَـدَتْ تلملـمُ شعـرهـا وكـأنهـا قـد زُيْنـت تـوّاً لصـبٍ أمـرد[1]
أقسمـتُ لـو رام الكمـيّ نـزالهـا لبـدت عليـه عـلائـمُ المتـردد
ودَنَـتْ لتبعـثَ نظـرةً مـن طـرفهـا منهـا يُصـابُ أخُ الهـوى بمهنّـد
فكـأنمـا (هـاروت) بيـن لحـاظِهـا يـوحـي لفعـل وقيعـةٍ لـم تحمـد
نشـرتْ شبـاك جمـالهـا لتصيـدنـي ظنـاً لطيـري للشبـاكِ سيهتـدي
لو كنت وحدي في الرياض إزاءها للثمـتُ خـدّيهـا ولـم أتـردد

(١) الأمرد: الشاب الجميل الناعم.

لكن مَنْ في الكتفِ كان يقول لي: دَعها لتنجو من جهنم فيَ غد
وسمعتُ سلطان الحياء مخاطباً: (الله منك بمسمع وبمشهد)
قالت عهدتُكَ مخلصاً يا سيدي فاليوم ما لكَ لا تفيَ بالموعِد؟
فأجبتها: أحببتُ غيركِ صادقاً ولقد فُتِنتُ بحبّها المتجدد
هي في كتاب الله آيةُ توبةٍ لتزيلَ عني كلّ ذنبٍ أنكد
(سلمى) اغربي عني فلستُ بعاشقٍ تكوي حشاشته مدامةُ صَرخَد[1]
طلّقتُ مَن قد كان يملكُ خافقي في حقبةِ الجهل المقيتِ الأسود
فلذا هجرتُ ولن أعود لما مضى هيهات اصغائي لقول الخرَّد[2]
ولقد أنبتُ إلى الإله بلهفةٍ والنفس عاشقةٌ لعترةِ (أحمد)
فهم الأمان هم الكواكبُ في الدجى وبحبهم إن ضلَّ عبدٌ يهتدي
ورثوا الشمائل والفضائل والإبا من حيدرٍ بعد النبي محمد
ويهزّني فرحٌ إذا ما استوَقَتْ بالشعرِ قافيتي وطيبِ المولد
يومٌ به الإسلامُ شعشع نوره بابن النبي العسكري الأمجد
قد هلَّ بدراً إذْ جلا بطلوعه صفحات أفقٍ بالظلام ملبَّد
نال العُلى والجودَ من آبائه فنداه يجري جري بحرٍ مُزبد
تالله ما ولَدَ الزمانُ نظيره قَرماً ولمّا في البرية يولد
فالعزُّ في آل الرسول سجية لا في أُمية أو (يزيد) المفسد
أين الطغاة من الاباة وأين منـ ـزلة اللئيم من الكريم الأصيَد؟
يا أيها النور الذي هتكَ الدجى يا آية الطهر التي لم تخمُدِ
يا غَيث من يرجو النجاةَ بحبكم اشفعْ لعبدٍ بالذنوب مصفَّد
واقبل (أبا المهدي) مدحة شاعرٍ يرجو شفاعة آل طه في غد

* * *

(١) الصرخد: من أسماء الخمر.
(٢) الخرّد: جمع خريدة وهي الفتاة الحسناء.

أنوار العسكري

أبو أمل الربيعي

النورُ قد هتَكَ الدجى فاستبشرِ ... بولادةِ الليثِ الهمام الأطهرِ
فخرُ الأنام إمامُ مَن في ذا الورى ... نصٌّ بذاك عن العليّ الأكبرِ
فأطوِ الهموم وعش بيومك هانئاً ... من ذا يعيشُ العمرَ غيرَ مكدَّر؟
وأجل بطرفك يمنةً أو يسرةً ... لترى البسيطةَ بالرداء الأخضر
وترى شفاه الوَردِ تبسمُ للندى ... فالروضُ عابقةٌ بمسكٍ أذفر
واسمعْ غناءَ العندليب مُردّداً ... يتلو نشيداً للربيع المُزهِر
فاسعد بهذا اليوم عيداً خالداً ... فالناسُ بين مهلِّلٍ ومكبّر
يومٌ به الإسلام أشرقَ كوكباً ... فمضى الظلامُ بجيشه المتقهقر
يومٌ به شاءت ارادةُ ربّنا ... أن يملأ الآفاق نورُ العسكري
قَرمٌ به من نور آلِ محمدِ ... قبسٌ ينيرُ الدربَ للمتحيّر
مِنْ معشرٍ من كل رجسٍ طُهِّروا ... هم في الورى تالله أطهرُ معشر
من آل بيتٍ حبهُم وولاؤهُم ... منجى الموالي من جحيم المحشر
من آل بيتٍ جدّهم خير الورى ... وأبوهُمُ في الخلدِ ساقي الكوثر
من آل بيتٍ قد أتت آلاؤهم ... عَدّاً وبعضُ عطائهم لا يُحصَر
هذا الذي يُزجى البيانُ بيومه ... فخر الهدى أنعمْ به من مفخر
قد عمَّ كلّ العالمين نواله ... فنداهُ يهطلُ كالسحابِ الممطر
بحديثه يُجلى الفؤادَ من الصدا ... وبذكره يُغنى ضميرُ المعسِر
ما صرّحت شفتاهُ إلا حكمةً ... يهفو لها والله كلُّ مفكِّر
فليبلُغِ الإسلامُ أقصى عزِّهِ ... ولتسعد الدنيا بأشرف عنصر

* * *

يا منهلاً ظَمِئَتْ له ألبابُنا ... كي ترتوي من علمه المتفجِر

يـا كعبـةً مُنعـت علَـى حُجّـاجهـا | وفِنـاؤهـا أضحـى كـرَبـع مقفـر
حتـى مَ يـا ابـن الأكـرمين تسـومُنـا | خسفـاً عصـابـةُ كـافـرٍ متجبّـر؟
كـم مسلـمٍ فـي السجـن يلهـبُ ظهـره | سـوطُ الـدعـيِّ الفـاجـر المستهتـر
وَلَكـمْ بـريءٍ فـي الغيـاهـب قـابـع | مـن دون أن يـأتـي بـأمـرٍ مُنكَـر؟
محـنٌ يشيـبُ الطفـل مـن أهـوالهـاً | ظلـمٌ لـه ينـدى جبيـن الأعصـر
جفّـت ينـابيـعُ الحيـاة بمـوطنـي | كـأنمـا عـاش الـزمـانَ الحجـري
يـا أيهـا المستضعفـون تيقظـوا | فـالـوعـي يُفشـل خطّـة المستعمـر
لا بـدّ للظـالـم مـن أن ينتهـي | فـالليـلُ يُقتَـلُ بـالصبـاح المسفِـر
والكفـرُ أعجـزُ أن يمـزّق أمـةً | منهـاجهـا نهـجُ النبـي وحيـدر

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة:

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى | ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فكم للعدى من نعمة قد غرستها | فلم تجن إلا عكس ما أنت غارس
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً | بها أرغمت من شانئيك المعاطس
ولما جفاك المستعين وما اكتفى | بأفعاله وهو الحسود المنافس
أبَنْتَ بأن الرجس بعد ثلاثة | على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشرت في بشرى حليمة نرجساً | بمولودها المولى الذي لا يقايس
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه | تضيء وتجلى من سناها الحنادس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز | كعلمك بالأموات وهي دوارس
ولولاك لارتاب الأنام براهب | تصوب إذا استسقى عليها الرواجس
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل | فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
بوجهك يستسقى الغمام وللعدى | بحبسك عنها الله للقطر حابس

بنفسي مَن نالت به سر من رأى | فخاراً له تعنو النجوم الكوانس
بنفسي مَن أبكى النبي مصابه | وأظلم فيه دينه وهو شامس
بنفسي محبوساً على حبس حقه | حضى وعليه المكرمات حبائس
بنفسي مَن في كل يوم تسومه | هواناً بنو العباس وهي عوابس
بنفسي من قاسى أذى الضيم منهم | زماناً وما فيهم به من يقايس
بنفسي مسموماً تشفت به العدى | قضى وبها لم تشف منه النسائس
بنفسي مكروبا قضى بعد سمه | بكاه الموالي والعدو المشاكس
وشاب لما قد ناله كل مفرق | وكل فؤاد فيه شبت مقابس
فلا كان يوم العسكري فإنه | ليوم على الدين الحنيفي ناحس
حكى جده عمراً وسما وغربة | ومارس من أعدائه ما يمارس
ولو لم ترجّ منكم النفس مدركاً | لأوتاركم أخنت عليها القوامس
مليك له غر الملائك جحفل | وليث له غلب الليوث فرائس
وسمر لأوساط السراة حيازم | وبيض لهامات الكماة قلانس
سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب | به تزهر الدنيا وتزهو البسابس
إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى | فقد طمست أعلامه والمدارس
عليكم سلام والسلام طهارة | لأنفسنا ما ماس للبان مائس

متفرقات شعرية في حق الامام العسكري (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى:

يا راكباً يسري على جسرة | قد غبرت في أوجه الضمرِ
عرِّج بسامراء والثمّ ثرى | رمس الإمام الحسن العسكري
عرِّجْ على من جدّه صاعد | ومجده عال على المشتري
على الإمام الطاهر المجتبى | على الكريم الطاهر العنصر
على ولي الله في عصره | وابن خيار الله في الأعصر
على كريم صوب معروفه | يربي على صوب الحيا الممطر

علـــى إمـــام عـــدّل أحكـــامـــه ... يسلـــط العـــرف علـــى المنكـــر
وقـــلْ ســـلام الله وقِـــفْ علـــى ... ذاك الجنـــاب الممـــرع الأخضـــر
هـــم الأولـــى دلـــواً علـــى مـــذهـــب ... مثـــل الصبـــاح الـــواضـــح المسفـــر
يـــا ســـادتـــي إن ولائـــي لكـــم ... مـــن خيـــر مـــا قـــدمـــت للمحشـــر

وقال السيد محسن الأمين عفا الله عن جرائمه في العكسريين عليهما السلام:

أبكـي وهـل يشفـي الغليـل بكِـائـي ... بـــدريـــن قـــد غـــربـــا بســـامـــراءِ
علميـــن مـــن رب البـــريـــة للـــورى ... نصبـــاً بـــأعلـــى قنـــة العليـــاء
نجميـــن يهـــدى الســـالكـــون لـــربهـــم ... بهـــداهمـــا فـــي الفتنـــة العميـــاء
قـــد ضـــل مـــن لا يهتـــدي بهـــداهمـــا ... ومتـــى هـــدايـــة خـــابـــط الظلمـــاء
وهمـــا سبيـــل الله حقـــاً مـــن يحـــد ... عنـــه يتـــه فـــي ظلمـــة طخيـــاء
بعلـــي الهـــادي وبـــالحســـن ابنـــه ... كشـــف الكـــروب ومـــدفـــع الـــلأواء
يـــا آل أحمـــد مـــا ببعـــض صفـــاتكـــم ... ولـــو اجتهـــدت يفـــي جميـــع ثنـــائـــي
أنـــى وقـــد نطـــق الكتـــاب بمـــدحكـــم ... نصـــاً فـــأخـــرس ألســـن البلغـــاء
وعليكـــم الصلـــوات فـــي صلـــواتنـــا ... تتلـــى بكـــل صبيحـــة ومســـاءِ

قال أبو الغوث المنبجي[1] يمدح العسكريين عليهما السلام:

إذا مـا بلغـت الصـادقيـن بنـي الـرضـا ... فحسبـك مـن هـاد يشيـر إلـى هـادِ
مقـاويـل إن قـالـوا بهـاليـل إن دعـوا ... وفـــاة بميعـــاد كفـــاة لمـــرتـــادِ
إذا أوعـدوا اعفـوا وإن وعـدوا وفـوا ... فهـم أهـل فضـل عنـد وعـد وايعـادِ
كـرام إذا مـا انفقـوا المـال انفـذوا ... وليـس لعلـم أنفقـوه مـن انفـادِ
ينـــابيـــع علـــم الله أطـــواد دينـــه ... فهـل مـن نفـاد إن علمـت لاطـوادِ
نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا ... فصلّى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده ... شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـادِ
هـم حجـج الله اثنتـي عشـرة متـى ... عددت فثاني عشرهم خلف الهادي

---

(١) أسلم بن مهوز، شاعر آل محمد عليهم السلام، وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث. وفاته سنة ٢٥٤.

بميــلاده الأنبــاء جــاءت شهيــرة　　فــأعظِـم بمـولـود وأكـرم بميـلادِ[١]

وقال أبو يحيى المغربي:

يــا راكــب الشهبــاء تعمــل تحتــه　　سلّــم علـــى قبــر بســـامـــراءِ
قبـــر الإمـــام العسكـــري وابنـــه　　وسمــي أحمــد خــاتــم الخلفــاء[٢]

وقال الشيخ البهائي وقد أشرف على مدينة سامراء:

اســـرع السيـــر أيهـــا الحـــادي　　إن قلبـــي إلـــى الحمـــى صـــادي[٣]
وإذا مـــا رأيـــت مـــن كثـــب　　مشهـــد العسكـــري والهـــادي[٤]
فـــالثـمْ الأرض خـــاضعـــاً فلقـــد　　نلـــت والله خيـــر اسعـــادِ
وإذا مـــا حللـــت نـــاديهـــم　　يـــا سقـــاة الإلـــه مـــن نـــادي
فـــاغضـض الطـرف خـاضعـاً ولهـا　　واخلَـــع النعـــل أنـــه الـــوادي[٥]

وقال الشيخ أحمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا في طريق سامراء، الصدر له والعجز لولده:

ارحهـا فقـد لاحـت لـديـك المعـاهـد　　وعمـــا قليـــل للـــديـــار تشـــاهـــدُ
وتلـك القبـاب الشـامخـات تـرفَّعـت　　ولاحـت علـى بعـد لـديـك المشـاهـدُ
وقـد لاحـت الأعـلام أعـلام مـن لهـم　　حديث المعالي قد رواه مجاهدُ[٦]
حثنـا إليهـا العيـس قـد شفَّهـا النـوى　　وقد أخذت منها السرى والفدافد[٧]

---

(١) الكنى والألقاب ١/ ١٣٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٦.
(٣) الحمى: المكان والكلاء والماء يحمي، أي يُمنع.
(٤) من كثب: من قرب. والعسكري: هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي، الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والهادي: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد، الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.
(٥) أعيان الشيعة: ٩/ ٢٤٨.
(٦) مجاهد: المكي: من أعلام المفسرين، ومن تلاميذ ابن عباس المقدّمين، روى عنه أهل التفسير والسير الكثير من مناقب أهل البيت عليهم السلام.
(٧) شفّها: انحلها. والنوى: البعد. والسرى: سير عامة الليل. والفدافد ـ جمع فدفد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

مصـاب المطـايـا عنـدنـا فـرحـة اللقـا مصـائـب قـوم عنـد قـوم فـوائـدُ
نـؤم ديـاراً يحسـد المسـك تـربهـا وتغبـط حصبـاء بهـن القـلائـدُ
تـؤم بهـا دار العلـى سـر مـن رأى ديـار لآل الله فيهـا مـراقـدُ
ديـار بهـا الهـادي إلـى الـرشـد وابنـه ونجل ابنه والكل في الفضل واحدُ
أقـامـوا عمـاد الـديـن ديـن محمّـدٍ وشيّـدت بـه أعـلامـه والقـواعـدُ
فلـولاهـم مـا قـام لله راكـع ولـولاهـم مـا خـرَّ لله سـاجـدُ
ورب غبـي يجحـد الشمـس ضـوئهـا فتحسبـه فـي يقظـة وهـو راقـدُ
تلـوح لـه منهـم عليهـم دلائـل وتبـدو لـه منهـم عليهـم شـواهـدُ
بـدا منكـراً مـن عيّـه بعـض فضلهـم ولا ينفـع الانكـار والله شـاهـدُ
قصـدت معـاليهـم ولـي فـي مـديحهـم قصـائـد مـا خـابـت لهـن مقـاصـدُ
أؤمّـل للـداريـن منهـم مسـاعـدا وظنـي كـن لـي يميـن وسـاعـدُ
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم وإن ينثنـي فـي خيبـة القصـد قـاصـدُ
صلوني وعودوا بالجميل على الذي لـه صلـة منكـم لـديـه وعـائـدُ
فإن تسعدوني بالرضا فزت بالرضا وإلاّ فـدلـونـي علـى مـن يسـاعـدُ[1]

وقال السيد صادق الفحام[2] وقد شارف سامراء:

أنِخْها فقد وافت بك الغاية القصوى وألقَتْ يديها في مرابع من تهوى
أتـتْ بـك تفـري مهمهـا بعـد مهمـه يظـل بـأيـديهـا بسـاط الفـلا يطـوى[3]
يحـرّكهـا الشـوق الملـح فتغتـدي تشـن علـى جيش الفـلا غـارة شعـوا
يعللهـا الحـادي بحـزوى ورامـة ومـا هيجتهـا رامـة لا ولا حـزوى[4]
ولكنّهـا حنّـت إلـى سـر مـن رأى فجاءت كما شاء الهوى تسرع الخطْوا
إلـى روضـة سـاحـاتهـا تنبـت الـرضـا وتثمـر للجـانبيـن أغصـانهـا العفْـوا

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ٥٠٢.

(٢) من علماء النجف الأجلاء، ويكفي في جلالته أن السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء كانا من تلاميذه، وكانا بعد مرجعيتهما يقبلان يده وفاء لحق التعليم. وفاته سنة ١٢٠٤.

(٣) المهمه المفازة البعيدة.

(٤) حزوى ورامة: مواضع بالبادية.

إلى حضرة القدس التي قد تضمَّنت … بحار الندى منها عطاش الملا تروى
فَـزُرهـا ذليـلاً خـاضعـاً متـوسـلاً … بهـا مضمـراً لله ثـم لهـا الشكـوى
لتبلـغَ فـي الـدنيـا مـرامـك عنـدهـا … وتأوي في الأخرى إلى جنّة المأوى
عليهـا سـلام الله مـا مـرَّ ذكـرهـا … وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى[1]

وقال السيد أحمد العطار[2] في وصف سامراء ومدح العسكريين والمهدي عليهم السلام:

هـي سـامـراء قـد فـاح شـذاهـا … وتـراءى نـور أعـلام هـداهـا
يـا لهـا مـن بلـدة طيبـة … تـربهـا مسك ويـاقـوت حصـاهـا
حبـذا عصـر قضينـاه بهـا … بلغـت أنفسنـا فيـه منـاهـا
وربـوع كمـل الانـس لنـا … والهنـا فيهـا فسقيـاً لثـراهـا
وهـوى قـد شغـف النـاس هـوى … وصبـا تـرجـع للنفـس صبـاهـا
وأزاهيـر ريـاض أحـدقـت … بجنـان غضـة دان جنـاهـا
وميـاه صـرح بلقيـس حكـت … بصفـاهـا إذ جـرت فـوق صفـاهـا[3]
وهضـاب زانهـا حصبـاؤهـا … مثلمـا زيّنـت الشهـب سمـاهـا
حضـرة قـد أشـرقـت أنـوارهـا … بمصـابيـح الهـدى مـن آل طـاهـا
حضـرة تهـوى سمـاوات العلـى … أنهـا تصلـح أرضـاً لسمـاهـا
فـاستَلْـمِ أعتـابهـا مستعبـراً … بـاكيـاً مستنشقـاً طيـب ثـراهـا
لائـذاً بـالعسكـريـين التقيـ … ـيـن أوفـى الخلـق عنـد الله جـاهـا
خـازنـي علـم رسـول الله مـن … قـد أبـى فضلهمـا أن يتنـاهـى
فـرقـدي افـق العلـى بـل قمـري … فلـك العليـاء بـل شمـس ضحـاهـا
عينـي الله تعـالـى لـم يـزل … بهمـا يـرعـى البـرايـا مـن رعـاهـا
تـرجمـانـي وحيـه مستـودعـي … سـره أصـدق مـن بـالصـدق فـاهـا

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/ ٣٦٣.
(٢) كان فقيهاً أصولياً، من علماء النجف الأشرف وزهادها، له عدة مؤلفات. وفاته سنة ١٢١٥.
(٣) صفاها: خلصت من الكدر. وفوق صفاها: هو الحجر العريض الأملس. ونهر دجلة ـ على عمقه ـ يتراءى قعره في سامراء.

عمــدي سمــك العلــى مــن بهمــا — قــامــت الأفــلاك فــي أوج عــلاهــا[1]
مــن بنــي فــاطمــة الغــر الألــى — بهــم قــد بــاهــل الله وبــاهــى[2]
وإذا مــا اكتحلــت عينــاك مــن — رؤيــة الميــل وقــد لاح تجــاهــا[3]
فــاخْلَعــن نعليــكَ تعظيمــاً وســلْ — خــاضعــاً تــزود، بــه عــزّاً وجــاهــا
واستجــرْ بــالقــائــم الــذائــد عــن — حــوزة الإســلام والحــامــي حمــاهــا
حجــة الله الــذي قــوَّم مــن — قنــوات الــديــن مــن بعــد التــواهــا
قطــب آل الله بــل قطــب رحــى — ســائــر الأكــوان بــل قطــب سمــاهــا
ذو النهــى رب الحجــى كهــف الــورى — بــدر أفــلاك العلــى شمــس هــداهــا[4]
عصمــة الــديــن مــلاذ الشيعــة الــ — ـغــر منجــى هلكهــا فلــك نجــاهــا[5]
منقــذ الفــرقــة مــن أيــدي العــدى — مطلــق الأمــة مــن أســر عــداهــا
مــدرك الأوتــار ســاقــي واتــري — عتــرة المختــار كــاســات رداهــا[6]
يــا ولــي الله هــل مــن رجعــة — تشــرق الأرض بــأنــوار سنــاهــا
ويعــود الــديــن دينــاً واحــداً — لا يــرى فيــه التبــاســاً واشتبــاهــا
ليــت شعــري أو لــم يــأنِ لمــا — نحــن فيــه مــن أســى أن يتنــاهــى[7]

وقال حبيب بن طالب البغدادي[8] لما زار مرقد الإمامين العسكريين سلام الله عليهما بسامراء:

لله تــربــك ســامــراء فــاح بــه — ريــح النبــوة إشمــامــاً وتعبيقــا
هنئــت يــا طــرف فيمــا متَّعتــك بــه — يــد المــواهــب تــأييــداً وتــوفيقــا

---

(١) سمك الشيء سمكا: رفعه. والمراد بالعلى: السماوات.

(٢) باهل بهم: نصارى نجران. وباهى بهم: الملائكة، كما في حديث المبيت على الفراش.

(٣) الميل: بناء ذو علو؛ وقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام أكبر قبّة ذهبية في العالم، عدد طابوقها الذهبي ٢٧٧٢٨ عدا الكتائب والحواشي.

(٤) ذو النهى: ذو العقل والحلم. والحجى: العقل. وكهف الورى: ملجأ الخلق.

(٥) غرّ ـ غرراً: كرمت أفعاله واتضحت.

(٦) وتره: قتل حميمه. ورداها: هلاكها.

(٧) أعيان الشيعة: ٣/ ١٣٤.

(٨) شاعر مجيد، كان حياً سنة ١٢٤٩، سكن فترة من حياته في لبنان، ثم عاد إلى الكاظمية وفيها توفي.

لم يطرق العقل باباً من سرائرهم ... إلاً وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصرة ... لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسَلْهُ عنهم فبه ... صراحة المدح مفهوماً ومنطوقا
أبصر بعينيك واسمع واعتبر وزن ... المعقول واختبر المنقول توثيقا
وجِل بطرفك إيماناً وميسرةً ... وطف بسعيك تغريباً وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم ... حيث الولاء إذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم ... وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنةً ... لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا
قوم إذا مدحوا في كلٍّ مكرمة ... قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحي الثناء لهم كالشمس رأد ضحى ... وبات في غيرهم كذباً وتلفيقا
إني وإن قلَّ عن أوصافهم خطري ... وهل ترى زمناً ينتاش عيّوقا
تعساً لقوم تعامت عن سنا شهب ... ايضاحها طبّق الأكوان تطبيقا
إن الإمامة والتوحيد في قرن ... فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من إليهم حملت الشوق ممتطيا ... أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا
الماء يحملني والنار أحملها ... من لاعج الوجد تبريحاً وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونة ... وأنتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد ... ولا يفرّج وفر المال تضييقا(١)

وقال الشيخ حسين نجف:

بك العيس قد سارت إلى من له تهوى ... فأضحى بساط الأرض في سيرها يطوى
وتجري الرياح العاصفات وراءها ... تروم لحوق الخطو منها ولا تقوى
تروم حمى فيه منازل قد سمت ... علواً وتشريفاً على جنّة المأوى
إذا هاج فيها كامن الشوق هزّها ... فتحسبها من هزّ أعطافها نشوى
إلى بقعة فيها الذين اصطفاهم ... على الناس طرّاً عالم السر والنجوى
إلى قبة فيها قبور أئمة ... بهم وبها يُستدفع الضر والبلوى
إلى بقعة كانت كمكّة مقصداً ... وأمناً ومثوى حبّذا ذلك المثوى

---

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٥٤٢.

على حـافتيهـا أينعـت دوحـة التقـى فما برحت أغصانها تثمر التقوى[1]

وقال السيد صالح القزويني:

سقـى أرض سـامـراء منهمـر الحيـا وحيّـا مغـانيهـا هبـوب النسـائـمِ
معـالـم قـد ضمَّـن أعـلام حكمـة بنـور هـداهـا يهتـدي كـل عـالـمِ
لئـن أظلمـت حـزنـاً لكـم فلـربمـا تضـيء هنـا منكـم بـأكـرم قـائـمِ
ومنتـــدب لله لـــم يثنـــه الـــردى وفـي الله لـم تـأخـذه لـومـة لائـمِ
ويمـلأ رحـب الأرض بـالعـدل بعدمـا قـد امتـلأت أقطـارهـا بـالمظـالـمِ
إمـام هـدى تجلـو كـواكـب عـدلـه مـن الجـور داجـي غيّـه المتـراكـمِ
بـه تُـدرك الأوتـار مـن كـلّ واتـر وينتصـف المظلـوم من كـلّ ظالـمِ[2]

وقال السيد رضا الهندي مؤرخاً تجديد باب الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء سنة ١٣٤٥ هـ:

قـل لمـن يمّمـوا النقـيّ وأمّـوا مـن حمـى العسكـري أفضـل خطّـه
جئتـم (سـر مـن رأى)فـأقيمـوا أبـد الـدهـر فـي سـرور وغبطـه
زرتـم لجّتـي عطـاء وفضـل يغتـدي فـي يـديهمـا البحـر نقطـه
خيـرة النـاس هـم ومـن ذا يسـاوي فـي المـزايـا آل النبـي ورهطـه
قيـل: أرّخ بـاب التقـى فـأرخـت ببيـت فـي قلبـي الـوحـي خطّـه
(ادخلـوا البـاب سجّـداً إن بـاب الـ ـعسكـرييـن دونـه بـاب حطـه)[3]

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين عليهما السلام:

لـذْ ببـاب النقـي مـا عشـت حتـى تلـج القصـد مـن مسـالـك شتـى
هـو بـاب مـن يخلـص القصـد فيـه حـتّ عنـه الله المـآثـم حتّـا
بـاب قـوم بهـم كفـى الله أمـر الـ ـسجن والحـوت يـوسـف وابـن متّى
عتـرة المصطفـى فمـا يبلـغ النـا عـت فيمـن سـادوا الخـلائـق نعتـا
زره مستعصمـاً بـه وتمسّـك بحمـاه وجئـه وقتـاً فـوقتـا

---

(١) أدب الطف: ٦/ ٣٢٢.
(٢) المجالس السنية: ٢/ ٤٧٤.
(٣) ديوانه ١٤٣.

واجعـل الـواحـد المعيـن وارّخ (هـو بـاب الله الـذي منه يـؤتـى)[1]

وقال في زيارته الإمامين العسكريين عليهما السلام:

عبـدكمـا واقـف ببـابكمـا يعفّـر الخـد فـي تـرابكمـا
يلثـم أعتـاب بقعـة فخـرت أركـانهـا أنجـم السمـا بكمـا
مـذ أثقلـت جنبـه الـذنـوب أتـى يلتمـس العفـو مـن جنـابكمـا
يعتقـد الفـوز فـي ولائكمـا ويـوقـن النجـح فـي إيـابكمـا
ويبتغـي الأمـن فـي المعـاد وإن يسقيـه الله مـن شـرابكمـا
جـاءكمـا زائـراً وأرّخ (هـل يخيـب مستمسـك ببـابكمـا)[2]

وقال الشيخ عبد الكريم الجزائري[3] مؤرخاً لباب الهادي والعسكري عليهما السلام المصنوع سنة ١٣٤٣ :

لـذْ ببـاب النجـاة الهـادي فهـو بـاب بـه بلـوغ المـرادِ
كـم لـركـب الـزّوار فيـه منـاخ قـد حـداهـم مـن جـانـب الله حـادي
هـو بـاب الـرجـا إلـى مـرتجيـه وإمـام الـلاجـي وري الصـادي[4]
لحمـى العسكـري منـه دخـول وضـريـح الإمـام نجـل الجـوادِ
لضـريـح أضحـى مـزاراً وملجـأ وأمـانـاً لحـاضـر ولبـادِ[5]
ضـم قبـريـن بـل وبـدريـن يهـدى بهمـا الخلـق فـي طـريـق الـرشـادِ
فهمـا جُنّتـي ودرعـي وحـرزي ومـلاذي ولاهمـا وسنـادي
وإمـامـي قـد طـويـت علـى هـذا ضميـري فـي مبـدأي ومعـادي
وبـوادي ولاهمـا همـت شـوقـاً لسـت ممـن يهيـم فـي كـل وادِ
أهـل ببيـت الـوحي الألُـى غـرس الله ولاهـم وحبّهـم فـي فـؤادي
فحقيـق إذا لجـأنـا ولـذنـا بفنـا العسكـري وبـاب الهـادي
فهـو بـاب النجـاة للخلـق أرّخ وهـو بـاب بـه بلـوغ المـرادِ

---

(١) ديوانه ١٤٦.
(٢) ديوانه ١٤٤.
(٣) فقيه كبير، أحد أعلام النجف الأشرف وزعماء الطائفة، ومن قادة الثورة العراقية ضد الانجليز؛ وهو بعد هذا وذاك على جانب عظيم من التقى والخلق الرفيع.
(٤) الصادي: شديد العطش.
(٥) الحاضر: المقيم في الحضر. والبادي: المقيم في البادية.

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

صـاحـب الأمـر والـزمـان الممجـدْ　　وجهـه فـي ديـاجيـر الليـل فـرقـدْ
تـــوّجَ الله رأســـه بجـــلال　　مستمـــدٍ مـــن النبـــي محمـــد
قمـــرٌ يمـــلأ السمـــوات نـــوراً　　وسنـــاه لظلمـــة الكفـــر بـــدد
ليـس بـدعـاً يحـوز عـرش المعـالي　　فهـو فـرع مـن الـوصـي تـولّـد
لا تلمنـــي إذا امتـــدحـــت عـــلاه　　ولســـانـــي بســـورة الحمـــد غـــرّد
إنمـــا الله أذهـــب الـــرجـــس عنهـــم　　آل بيـــت الـــرســـول والخطـــو سَـــدد
لا يجـــوز الصـــراط فـــي الحشـــر إلا　　مـــن سقـــى الـــروحَ حبهُـــم وتـــودّد

* * *

أيـــا قمـــر الحـــق حتـــى متـــى　　فشمـــلُ التصبّـــر قـــد شُتتـــا
هلـــمَّ وأنـــت القـــريـــب الخبيـــر　　لتنظـــر مـــا مـــرَّ أو مـــا أتـــى
فـــديتـــك عجّـــل فـــإن الضـــلال　　لعمـــرك أوشـــك أن يثبتـــا
وبـــذر النفـــاق الـــذي فـــي القلـــوب　　سقتـــهُ الغـــوايـــةُ كـــي يثبتـــا
تـــداركْ أحِبتـــك المخلصيـــن　　فحبـــلُ بقـــائِهـــمُ بُتِّتـــا

المرحوم السيد حسين القزويني

* * *

حتـى مَ تبقـى بظهـر الغيـب محتجبـاً　　مـا آن أن تطلـبَ الثـارَ الـذي ذَهبـا
ومـــا انتظـــارك بـــالهنـــدي تغمـــده　　رفقـــاً أمـــا آن أن تستلّـــه غضبـــا
ومـــا لخيلـــك ملقـــاةٌ أعنتهـــا　　مـا آن فـي جـريهـا أن تـدرك الطلبـا

سقــوا أبــاكَ بكــأسٍ مــرّ مطعمــه ... مـا آن تسقيهُـمُ الكـأس الـذي شـربـا
فكـم لكـم مـن دمٍ فـي كـربـلا هـرقـوا ... وكـم لكـم عنـدهـم حـقٌّ قـد اغتُصِبـا
جـرّد حسـامـك واطلـبْ فيـه ثـاركـمُ ... فـالثـأرُ يـدركُـهُ المـوتـور إن طلبـا
سَلْ كربلا كم أباح القومُ حرمتكَم ... وكـم لكـم حـرّةٌ تـدعـو أخـاً وأبـا

المرحوم السيد مهدي البغدادي

* * *

ندبة

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طـالـت بغيبتـكَ الأعـوامُ والحجـجُ ... فـداك نفسي متى يـأتـي لنـا الفـرجُ؟
مـاذا اعتـذارك للـديـن الحنيـف إذا ... وافـاك يشكـو الـرزايـا وهـو منـزعـج؟
الـدهـرُ جـرّد فينـا مـن مصـائبـه ... عضبـاً غـدت فيـه منـا تُسفـكُ المهُـج
وقـام يشمـتُ منـا كـل ذي حنـقٍ ... جمـر العـداوة فـي أحشـاه معتلـج
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت ... جـوراً وقـد زاد فـي آفـاقهـا الهـرج
نهضـاً فـركـن الهـدى من بعـد رفعتِهِ ... قـد هـدّمتـهُ رعـاعُ النـاس والهمـج
هـذي أُميـة ظلمـاً دكّ بينهـم ... من طود مجدكم في كربلا ثبجِ(١)
غـداة طبّقـت الـدنيـا بمـارقـةٍ ... في ظلمةِ الغيِّ بعد الرشد قَد ولَجوا

* * *

---

(١) الثبج من كل شيء: معظمه.

مولد الهدى

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

اليوم طير الهدى بالبشر قد صدحا ... إذ نال في مولد المهدي ما اقترحا
اليوم قد ختم الله العظيم به ... من فيهم بُدِيء الايجادُ وافتتحا
اليوم قد عبّق الأقطار قاطبةً ... شذاً من العالم القدسيّ قد نفحا
يا ليلة النصف من شعبان قد نعمت ... عين العلى فيك واختال الهدى مرحا
سعدت إذ لاح نور الله فيك فما ... بدر السما مشرقاً ما الشمس رأد ضحى
بطيب ذكراك ترتاح النفوس إذا ... ما مرَّ يوماً على الأسماع أو سنحا
أضحت رياض الأماني فيك زاهرة ... لما سقاها سحاب اللطف مندلحا(١)
خصصتِ بالبشر (سامراء) فابتهجت ... بفرحةٍ عمّتِ الدنيا بها فرحا
لله فجرك إذ أبدى لنا قمراً ... يجلو دجى الهمِّ مهما جنَّ أو جنحا
ما حنَّ قلب الهدى إلا إليك هوىً ... ولا لغيرك طرف الحق قد طمحا
لو وازنتك الليالي كلها شرفاً ... لحزت من بينها الفضل الذي رجحا
اسفرت من رحمةٍ لله شاملةٍ ... على العوالم طرّاً فيضها رشحا
ونعمةٍ لا يزال الدين يرقبها ... ظنَّ الزمان بها واليوم قد سمحا
لم يمنح الدين قبلاً مثلها هبةً ... شكراً لما وهب الباري وما منحا
فليهنأ المسلمون اليوم فيك بمن ... يميط عنها الأسى والهمّ والترحا
أطلعت بدر هدىً يزهو وبحر ندىً ... إن أمحل العام أو وجه الثرى كلحا
تباشر الملأ الأعلى بمولده ... والكون ماس ببرد الحسن متّشحا
خلّ النسيب ودَعْ ما رقَّ من غزلٍ ... يا صاح واتلو بذكر (الصاحب) المِدَحا
لا تسقني اليوم أقداح الطلا وأدرْ ... من حبِّ آل رسول الله لي قدحا
تخالني إن جرت ذكراهم بفمي ... نشوان مغتبقاً راحاً ومُصطبِحا

---

(١) سحابٌ مندلح: كثير الماء.

لا أبتغـي بـدلاً فيهـم ولا حـولاً ... عنهم ولـم أتّبـع مـن لامني ولحـى
متـى نـرى الطلعـة الغـرّاء نيّـرة ... لـو قـابلـت بسنـاهـا البـدر لافتضحـا
متـى تُقـرّ عيـونٌ فيـك سـاهـرة ... شـوقـاً ويُدمـل قلـبٌ بـالنـوى جُـرحـا
سـاد الفسـاد وقـد عـمّ البـلا فمتـى ... نـرى بسيفـك هـذا الكـون قـد صلحـا
أضحـى الكتـاب كتـاب الله منتبـذاً ... خلـف الظهـور وديـن الحـق مطّـرحـا
متـى يـرفّ لـواء العـدل منتشـراً ... والنصـر ينحـوه فـي الآفـاق أيـن نحـى
متـى تعـود ظنـون الشـرك خـائبـةً ... متـى نـرى أمـل التـوحيـد قـد نجحـا
نهضـاً فقـد بلـغ السيـل الـزبـى وذوى ... عـود الـرجـا وانـاء الظلـم قـد طفحـا

* * *

يا ليلة الغفران

السيد محمد جمال الهاشمي

قُـدِّسـت مـا أسمـاك فـي الأعصـارِ ... ذكـرى تثيـر عـواطـف الأحـرارِ
عـودي عسـى التيّـار يـرجـع مـوجـه ... متصـاغـراً مـن روحـك القهّـار
إنـي لألمـح فـي سنـاك منـاظـراً ... للفجـر تسحـر أعيـن النُظّـار
دنيـا مـن الأحـلام رفّـت فـوقهـا ... نغـمٌ يضيـق بهـا فـمُ القيثـار
الحـقُّ زال جـلالـه فـاسترجعـي ... للحـق ظـلّ جـلالـه المتـواري
وخـذي المـواهـب للحيـاة نقيّـةً ... مـن وصمـة الأوزار والأوضـار
وقفـي بقـافلـة الـزمـان، فـإنّهـا ... ظلّـت بمشتبـك القضـاء الجـاري

* * *

يـا ليلـة الغفـران، إنّ مـآثمـي ... منهـا تضـجّ مـراحـم الغفّـار
أولسـت مـن عصـر يفيـض إنـاؤه ... عـاراً تضـايـق عنـه معنـى العـار
إنّـي بعثـتُ إليـك روحـي، أبتغـي ... مـن طُـور نـورك جـذوة مـن نـار
فعسـى أهـزّ بهـا مشـاعـر معشـر ... قـد خـدّرتـه عـواصـف الإعصـار

وقد اعتصمتُ بقدس سرِّك، إنّه ... لأجلّ ما في مخزن الأسرار
فجر تبلّج في ولادة كوكب ... محق الشموس بنوره الفوّار
وقفت له الأكوان وهي خواشع ... لجلال هذا الكوكب السيّار

* * *

يا أرض سامراء أنت خِزانة ... للحقِّ، فافتخري على الأمصار
حجّت لكِ الأقمار من أفلاكها ... قدساً، فأرضك هالة الأقمار
فيكِ البقيّة من سُلالة أنجم ... غمروا السما والأرض بالأنوار
المستطيل على الخلود وجوده ... فحياته تسمو على الأقدار
تتقاصف الأعمار، إلا عمره ... في عصمة عن قاصف الأعمار
زعم الغويّ بأنّه أسطورة ... سنحت لفكرة شاعر سحّار
لا والذي جعل النجوم بأُفقها ... زهراء، تهزأ بالزمان الساري
ما كان إلاّ كوكباً بشُعاعه ... خرق الحِجاب وجال في الأستار
وإذا سما الإنسان في ملكاته ... هزم القضا بِسِلاحه الجبّار

* * *

يا مدركَ الأوتار هذي طفحة ... علوية فاضت لذكرى الثار[1]
أنا لا أُفتش في العصور، فعصرنا ... آلامُه تربو على الأعصار
هذي بلاد المسلمين تقودها ... بيد النفاق مطامعُ الكفّار
قد مزّقتها فكرةٌ وسياسة ... فالجار لا يدري بقصد الجار
وسعت إلى استعمارها بوسائل ... فتّاكة يخشى شباها الضاري
أوحت لها الفكرُ المبيدة فاغتدى ... هذا يمينيٌّ وذاك يساري
يستنكرون النيل منها، والهدى ... يصمى، وليس يُردّ بالإنكار
فحرامه قد حلّلته مبادىء ... موصومة منها بألف شَنار
لا غرو إن سقطت، فإن فخارها ... قد شيّدته على أساس هار
فاحصد بسيفك أرؤساً قد سمّمت ... أوطاننا بفضائع الأفكار
وخذ التراة من الأُلى تركوا الهدى ... في داره، وسعوا لأخبث دار

---

(١) الأوتار: جمع الوتر، وهو الثأر. الطفحة: ما يطفح فوق الإناء إذا امتلأ وفاض.

فمشى الـزمـان بكيـدهـم متعثّـراً   بــدفــائـــن الأحقــاد والأوغـــار
لـولاهـم هـدأت عـواصفـه ومـا   شَـدَتْ العُلـى بمـواقـف الثـوّار

* * *

غيرة الله

المرحوم محسن فرج

يـا غيـرةَ الله وابـن السـادة الصيـدِ   مـا آنَ للـوعـد أن يُقضـى لمـوعـودِ
ديـن لتشييـده بعتُـمْ نفـوسكُـمُ   ولـم يكـن بيعهـا قـدمـاً بمعهـود
غبتـمْ فـأقـوى وهـدّتْ بعـد غيبتكـم   منـه يـدُ الجـور ركنـاً غيـر مهـدود
وشيعـةٌ أخلصتـك الـودَّ كنـت بهـا   أبــرَّ مــن والـدٍ بــرّ بمـولـود
مغمـودة العضـب عمـن راح يظلمهـا   وصـارم الجـور عنهـا غيـر مغمـود
إنـا إلـى الله نشكـو جـور عـاديـةٍ   مـا أن يُـرى جـورهـا عنـا بمـردود
لـم يـرقبـوا ذمـةً فينـا ولا رقبـوا   إلاً كـأن لـم نكـن أصحـاب تـوحيـد
فكيـف يـا ابـن رسـول الله تتـركنـا   فـي حيـرةٍ بيـن أرجـاس منـاكيـد
مهمـا نكـن فلنـا حـق الـولاء لكـم   وأنـت بـالحـق أوفـى كـل مـوجـود
يا ليت شعري متى قل لي نغادرها   نهـب السيـوف وأطـراف القنـا الميـد
حيثُ الخضاب دماها والعجاج لها   طيـب وبيـض المـواضـي حلية الجيـدِ
يـومٌ بـه يـا لثـارات ابـن فـاطمـة   شعــار كــل كمـي طيّـب العــود
لا تبصـر العيـن فيـه غيـر خـافقـة الـ   ـرايـات ثمّـة تحكـي قلـب رعـديـد
كـلا ولا يقـرع الأسمـاع فيـه سـوى   قـرع الصـوارم هـامـات الصنـاديـد
يا نضرة الملك الرحمن عودي على   آل النبـي بمـا قـد فـاتهـم عـودي
وغيــرة الله إنْ هُنــا عليــك فمــا   بـالـديـن هـونٌ ولا بـالسـادة الصيـد
فـالـمـمْ بـه شعثنـا اللهـمّ منتصـراً   بنـا لـه يـا عظيـم المـنِّ والجـود

* * *

شرف الإبا

المرحوم الشيخ عبد الحسين الحياوي، ١٢٩٥/ ١٣٤٥ هـ

وفيها يندب الإمام الحجة (عج):

يـــا كـــالـــىء الـــديـــن الحنيـــفِ ... والأمـــن مـــن خطـــر الظـــروفِ
ومجليـــــاً داجـــــي الضـــــلا ... ل بنـــور رشـــد منـــه مـــوف
بـــك يُـــرتجـــى ضعـــف القـــوي ... وقـــوّة العـــانـــي الضعيـــف
شـــرف الإبـــا ورثتُـــه أُســـ ... ـــرتكـــم شـــريفـــاً عـــن شـــريـــف
أتـــرى تقـــرّ علـــى الهـــوا ... نِ وأنـــت مـــن شـــمّ الأنـــوف
وتـــرى حقـــوقـــك فـــي يـــدي ... قـــوم علـــى وثـــنٍ عكـــوف
قَـــد حكّمـــوا عـــن ضِلّـــةٍ ... ذئـــب الفـــلا يـــا ابـــنَ الغـــريـــف[1]
والـــديـــن كـــوكـــب رشـــده الـ ... ـــدرّي آذنَ بـــالخســـوف
فـــاجلـــو بطلعتـــك المنيـ ... ـــرةِ للـــورى ظُلَـــمَ الســـدوف[2]
وامـــلأْ بصـــاعقـــة الضُبـــا ... وجـــهَ البسيطـــة بـــالـــرجيـــف
واتـــركْ خيـــول الله تعـ ... ـطـــفُ بـــالـــذميـــل علـــى الـــوجيـــف[3]
عـــربيـــة تستـــن فـــي الـ ... ـعـــدواتِ كـــالـــريـــح العَصـــوف
طـــلاّبـــة للعـــدلِ بيـــن الـ ... ـخلـــقِ عـــن نهـــج الجنـــوف[4]
بجحـــاجـــح تـــزن الجبـــال ... الشـــم فـــي اليـــوم المخـــوف
وآلْحَـــظْ بَنيـــك بعطفـــةٍ ... أَفَلَســـتَ خيـــر أبٍ عطـــوف؟

---

(١) الغريف: مأوى الأسد، ويريد بها هنا الأسد نفسه.
(٢) السدوف: الظُلمات، واحدها: السَدَف.
(٣) الذميل: السير الليّن. والوجيف: العدو السريع.
(٤) الجنوف: الجائر المائل عن الحق.

وارأف بهــــم عجـــــلاً فقـــــد وصفـــوك بـــالبـــرِّ الـــرؤوف
فـــإلـــى مَ أكبـــاد الـــورى لنـــواك داميـــة القـــروف
حنّـــتْ إليـــك حنيـــن ذي إلـــفٍ علـــى فقـــدِ الأليـــف
أفـــلا علمـــت وأنـــت أعـ ـلـمُ مـــا جـرى يـوم الطفـوف؟

* * *

يا صاحب الأمر

السيد محمد جمال الهاشمي

تبلّـج الأمـِر وانجـابـت دياجينـا ورفـرف النصـر واهتـزّت مـواضينـا
يا ليلة النصف من شعبان، ما برحت ذكـراك تغـري بنجـواهـا أمـانينـا
عـودي علينـا كمـا تهـوى مفـاخـرنـا وطـالعينـا بمـا تـرضـي معـالينـا
مـولـودك البكـر مـا انفكّـت خـواطـره تثيـــره، ومعـــانيـــه تُسلّينــــا
الطــالــب الثــأر ممّــن بــرَّ مــوقفنـا مـن الـزمـان، وممّـن هـدّ مـاضينـا
والنـاشـر الـرايـة الشهبـاء، تعـرفهـا أيّـــامنـــا، وتنـــاغيهـــا ليـــالينـــا
وابـن الأئمـة مـن آل النبـيِّ، ومَـن تـمَّ الكتـاب بـه شـرحـاً وتبيينـا
ومَـــن بـــه ينشـــر الإســـلامُ رايتـــه فينطـوي الكفـر مخـذولاً ومـوهـونـا
ومَـن يـؤسّـس فيـه الـديـن دولتـه ويجعـل الحـقّ للتـاريـخ قـانـونـا
بقيّـــة الله مـــن أمســـت حقيقتـــه سـرّاً، بمخـزن علـم الله مكنـونـا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حـاطـت بكـلٍّ سـرايـانـا أعـادينـا
ضـاق الخِنـاق بنـا فـي كـلٍّ نـاحيـة فـــلا مـــلاذ لنـــا إلاّك ينجينـــا
فانهض فكم من حسين غصّ في دمه فينـا، وكـم مـن يـزيـد فـي نـوادينـا
كـم ذا وقـوفـك، والأحـداث تنشـرنـا علـى الـرزايـا وبـالأهـوال تطـوينـا
جرّد حُسامك واحصد أرؤساً جبُلت علـى الجـرائـم تـوجيهـاً وتكـوينـا

وسيّــر المــوكــب الحيــران إنّ لــه	مــن التبــرّم نــدبــاً بــات يشجينــا
وحــرّر الجيــل مــن أطمــاع أنمــرة	جنّت، فسار بهــا التــاريخ مجنــونا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت	قلــوبنــا، وجــرت منهــا مــآقينــا
مـولاي رحمــاك بــالإنســان تنسفـه	مطــامــع أرعبــت حتّــى الشيــاطينــا
عجّــل فقــد جــفّ منــا كــلّ منتهــل	فــلا نــرى مــورداً للحــقّ يــروينــا

* * *

السيد محمد القزويني(١)

الإمام المهدي

أحلمــاً وكــادتْ تمــوتُ السُنَــنْ	لطــول انتظــارك يــا ابــن الحســنْ
وأوشــك ديــنُ أبيــكَ النبــيِّ	يُمحــى ويــرجــعُ ديــنُ الــوثــنْ
وهــذي رعــايــاك تشكــو إليــك	مــا نــالهــا مــن عظيــم المحــنْ
تنــاديــك معلنــةً بــالنحيــبِ	إليــك ومبــديــةً للشجــنْ
ولــم تــرمِ طــرفــك فــي رأفــةٍ	إليهــا ولــم تصــغِ منــك الأذنْ
لقــد غــرَّ إمهــالُــك المستطيــلُ	عــداكَ فبــاتــوا علَــى مطمئــنْ
فمــذْ عمّنــا الجــورُ واستحكمــوا	بــأمــوالنــا واستبــاحــوا الــوطــنْ
شخصنــا إليــكَ بــأبصــارنــا	شخــوص الغــريــق لمــرِّ السفــنْ
وفيــكَ استغثنــا فــإنْ لــمْ تكــنْ	مغيثــاً مجيــراً وإلاّ فمــنْ
أتنســى مصــائــبَ آبــائــكَ التــي	هــدَّ ممــا دهــاهــا الــركــنْ
مصــابَ النبــيِّ وغصــبَ الــوصــيِّ	وذبــحَ الحسيــن وســمَّ الحســنْ
ولكــنَّ لا مثــل يــومِ الطفــوفِ	فــي يــومِ نــائبــةٍ فــي الــزمــنْ

---

(١) السيد محمد السيد مهدي القزويني. ولد في الحلة سنة ١٢٦٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٣٥ هـ ودفن في النجف الأشرف. نال درجة الاجتهاد وكان زعيماً دينياً في الحلة له أعمال جليلة في التربية والاصلاح وله آثار علمية في الفقه والأدب.

غداةَ قضى السبطُ في فتيةٍ | مصابيحِ نورٍ إذا الليلُ جنْ
تغسلُ أجسامهم بالنجيع | وتُسدي لها الذارياتُ الكفنْ
تفانوا عطاشى فليت الفراتَ | لِما نالهم ماؤهُ قد أجنْ
وأعظمُ ما نالكم حادثٌ | لهُ الدمعُ ينهلُّ غيثاً هتِنْ
هجومُ العدوِّ على رحلِكم | وسلبُ العقائلِ أبرادهنْ
فغودرنَ ما بينهم في الهجيرِ | وركِّبنَ من فوق عجفِ البُدُنْ
تدافعُ بالساعدين السياطَ | وتسترُ وجهاً بفضلِ الردنْ
ولم ترَ دافعَ ضيمٍ ولا | مغيثاً لها غيرَ مضنىً يَحنْ
فتذري الدموعَ لما نالهُ | ويُذري الدموعَ لما نالهنْ

* * *

السيد صالح الحلي

يا مدركَ الثارِ البدارَ البدارْ | شنَّ على حرب عداكَ المغار
وأتي بها شعواءَ مرهوبةً | تعقِدُ أرضاً فوقها من غبار
يا قمرَ التمِّ أما أن | تبدو فقد طال علينا السرار
يا غيرةَ الله أما آن أنْ | تُغيرُ أعدائك فالصبرُ غار
يا صاحبَ العصرِ أترضى رحى | عصَّارة الخمرِ علينا تدار
فاشحذ شبا عضبِكَ واستأصلِ | الكفر ولا تُبقي صغاراً كبار
عجّل فدتكَ النفسُ واشفي به | من غيض أعداك قلوباً حِرار
فهاكَ قلّبها قلوب الورى | أذابها الوجدُ من الانتظار
قد ذهب العدلُ وركنُ الهدى | قد هُدَّ والجورُ على الدين جار
أغثْ رعاك الله من ناصرٍ | رعيةً ضاقت عليها القفار
متى تسلُّ البيضَ من غمدِها | وتشرعُ السُمر ويُحيى الذمار
في فئةٍ لها التقى شيمةٌ | ويا لثاراتِ الحسين الشِعار

كأنَّما الموتُ لهم غادةً … والعمرُ مهرٌ والرؤوسُ النثار
تنسى على الدار هجومَ العدى … مذ أضرموا البابَ بجزلٍ ونار
ورُضَّ من فاطِمَةِ ضلعُها … وحيدرٌ يقادُ قسراً جهار
تعدو وتدعو خَلفَ أعدائها … يا قومٌ خلّوا عن علي الفخار
قد أسقطوا جنينَها واعترى … من لطمةِ الخدِّ العيون احمرار
فما سقوطُ الحملِ ما صدرُها … ما لطمُها ما عصرُها بالجدار
ما وكزُها بالسيف في ضلعها … وما انتشارُ قرطِها والسوار
ما ضربُها بالسبوطِ ما منعُها … عن البكا وما لها من قرار
ما دفنُها بالليل سراً وما … نبشُ الثرى منهم عناداً جهار
تعساً لهم في ابنته مارعَوا … نبيِّهم وقد رعاهم مرار
قد ورثتْ من أمِّها زينبٌ … كلَّ الذي جرى عليها وصار
وزادت البنتُ على أمِّها … من دارها تُهدى إلى شرِّ دار
تسترُ باليمنى وجوهاً فإنْ … أعوزها السترُ تمدُّ اليسار
لا تبزغي يا شمسُ كي لا ترى … زينبُ حسرى ما عليها خمار
صاحتْ بحادي العيسِ دعني على … جسومِهمْ أُقيمُ لوثَ الازار
وخلّني عند ابن أمي ولو … تأكلُ من لحمي وحوشُ القفار
وأعظمُ الخطبِ ترى حجة الله … مضاماً بينهم لا يُجار
يقادُ في جامعةٍ جهرةً … بالحبلِ موثوقاً يميناً يسار

* * *

الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً … على رغم شيطانين يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه … ويمتد من ميم بأحكمها يدري
ومدته ميقات موسى وجنده … خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

علـى يـده محـق اللئـام جميعهـم ... بسيف قـوي المتـن علـك أن تـدري
حقيقـة ذاك السيـف والقـائـم الـذي ... تعيـن للـديـن القـويـم علـى الأمـر
لعمـري هـو الفـرد الـذي بـان سره ... بكـل زمـان فـي مضـاء لـه يسـري
تسمـى بـأسمـاء المـراتـب كلهـا ... خفـاء وإعـلانـاً كـذاك إلـى الحشـر
أليـس هـو النـور الأتـم حقيقـة ... ونقطـة ميـم منـه إمـدادهـا يجـري
يفيض علـى الأكـوان مـا قـد أفـاضـه ... عليـه إلـه العـرش فـي أزل الـدهـر
فمـا ثـم إلاّ الميـم لا شـيء غيـره ... وذو العيـن مـن نـوابـه مفـرد العصـر
هـو الـروح فـاعلمـه وخـذ عهـده إذا ... بلغـت إلـى مـد مـديـد مـن العمـر
كـأنـك بـالمـذكـور تصعـد راقيـاً ... إلـى ذروة المجـد الأثيـل علـى القـدر
ومـا قـدره إلاّ ألـوف بحكمـة ... علـى حـد مـرسـوم الشـريعـة بـالأمـر
بـذا قـال أهـل الحـل والعقـد فـاكتـف ... بنصهـم المثبـوت فـي الصحـف الـزبـر
فـإن تبـغ ميقـات الظهـور فـإنـه ... يكـون بـدور جـامـع مطلـع الفجـر
بشمـس تمـد الكـل مـن ضـوء نـورهـا ... وجمـع دراري الأوج فيهـا مـع البـدر
وصـلِّ علـى المختـار مـن آل هـاشـم ... محمـد المبعـوث بـالنهـي والأمـر
عليـه صـلاة الله مـا لاح بـارق ... وما أشرقت شمـس الغزالـة فـي الظهـر
وآل وأصحـاب أولـي الجـود والتقـى ... صـلاة وتسليمـاً يـدومـان للحشـر[1]

قال الإمام العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

فهـذا الخلـف الحجـة قـد أيـده الله ... هـدانـا منهـج الحـق وآتـاه سجـايـاه
وأعلى ذي ذرى العلياء بالتأييد مرقاه ... وأتـاه حلـى فضـل عظيـم فتحـلاه
وقـد قـال رسـول الله قـولاً قـد رويناه ... وذو العلـم بمـا قـال إذا أدرك معنـاه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفـي قـولـه منـي لاشـراق محيـاه ... ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولـن يبلـغ مـا أوتيـه أمثـال وأشبـاه ... فإن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا[2]

---

(١) ينابيع المودّة ص ٤٦٩.
(٢) مطالب السؤول ٢/ ٧٩.

قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام:

نحـــن ســـادات قـــريـــش وقـــوام الحـــق فينـــا
نحـــن الأنـــوار التـــي مـــن قبـــل كـــون الخلـــق كنـــا
نحـــن منـــا المصطفـــى الـ ـمختـــار والمهـــدي منـــا
فبنـــا قـــد عـــرف الله وبـــالحـــق أقمنـــا
ســـوف يصـــلاه سعيـــر مـــن تـــولـــى اليـــوم عنـــا(١)

قال عبدالله بن بشار:

إذا كملـت احـدى وستيـن حجـة الـى تسعـة مـن بعـدهـن ضـرائـح
وقـام بنـو ليـث بقصـر ابـن أحمـد يهـزون أطـراف القنـا والصفـائـح
نعـرفهـم شعـث النـواصي يقـودهـا من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وجـدي هـذا أعلـم النـاس كلهـم أبـو حسـن أهـل التقـى والمـدائـح(٢)

أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي قصيدته المشهورة التي أنشد فيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ عليّ ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكفي ببلاد ميافارقين ببلدة صغيرة يُقال لها طبرى نشأ بحصن كيفا ثم انتقل إلى ميافارقين وكان عالماً فصيحاً في النظم والنثر توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (والقصيدة):

أقـوت مغـانيهـم فـأقـوى الجلـدُ ربعـان كـل بعـد سكـن فـدفـدُ
أسـأل عـن قلبـي وعـن أحبـابـه ومنهـم كـل مقـر يجحـد

---

(١) أعيان الشيعة ٢٣/ ٧١.
(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام للبدري ٣١، والإمام المهدي عليه السلام لعلي محمّد دخيّل ص ٢٣٩ ـ ٢٥٢.

وهل نجيب أعظماً بالية ... وارسما خالية من ينشد
صاح الغراب فكما تحملوا ... أمسى بها كأنه مقيد
فقاسموا يوم الوداع كبدي ... فليس لي منذ تولوا كبد
على الجفون رحلوا وفي الحشى ... تقلبوا وماء عيني وردوا
وأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلتي ما تبرد
وعبرتي وافية ومقلتي ... دامية ونومها مشرد
أيقنت لما أن حدا الحادي لهم ... ولم أمت أن فؤادي جلد
كنت على القرب كئيباً مغرماً ... ميتاً فما ظنك بي إذ أبعد
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا ... أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا
ليهنهم طيب الكرى فإنه ... من حظهم وحظ عيني السهد
هم تولوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد
لولا الضنا جحدت وجدي بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد
تلهفاً يا جور حكام الهوى ... وما لمن يظلم فيهم مسعد
ليس على المتلف غرم عندهم ... ولا على القاتل ظلماً قود
وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضى ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسطورة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
كل النهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد
قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شك في ذلك إلا ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعر أن لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والخيف ... وجمع والبقيع الغرقد

قوم لهم فضل ومجد باذخ يعرفه المشرك والموحد
ما صدق الناس ولا تصدقوا ما نسكوا وافطروا وعيدوا
ولا غزوا وأُوجبوا حجا ولا صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
لولا رسول الله وهو جدهم يا حبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف فلا أذكره وفي الحشى منه لهيب يقد
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ومن على حبهم أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي فكيف أشقى وبكن أعتضد
وليّكم في الخلد حي خالد والضد في نار لظى مخلد

وقال آخر:

بأربعة أسماء كل محمد وأربعة أسماء كلهم علي
وبالحسنين السيدين وجعفر وموسى أجرني أنني لهم ولي[١]

الشيخ البهائي

قال الشيخ البهائي في القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان «عج».

سرى[٢] البرقُ من نجد فجدّد تذكاري عهوداً بحُزوى والعذيب وذي قارِ[٣]
وهيّج من أشواقِنا كل كامنٍ وأجّج[٤] في أحشائنا لاهب النارِ

(١) الإمام المهدي عند أهل السُّنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤٢، من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.
(٢) سريت الليل: قطعته وفي القاموس؛ السري كالهدى: سير عامة الليل..
(٣) حزوي بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط.
(٤) أجج: التهب.

ألا يـا لُيَيـلات الغُـويـر وحـاجـرٍ ... سُقيتِ بهامٍ من بني المزن مدرارِ[1]
ويـا جيـرةً بـالمـأزميـن خيـامهـم ... عليكـم سلام الله مـن نـازح الـدارِ
خليلـي مـالـي والـزمـانَ كـأنمـا ... يطلبني في كل آن بأوتار (آثر خ ل)
فـأبعـد أحبـابـي وأخلَـى مـرابعـي ... وأبـدلنـي مـن كـل صفـو بـأكـدار
وعـادَلَ بـي مَـن كـان أقصـى مـرامِـه ... من المجد أن يسمو إلى عشرِ معشاري
ألـــم يـــدرأنّـــي لا أذِلّ لخطبـــه ... وإن سامَني خسف (بَخساً) وأرخص أسعاري
مقـامـي بفـرْق الفـرقـديـن فمـا الـذي ... يـؤثـره مسعـاه فـي خفـض مقـداري
وإنـي امـرؤ لا يـدرك الـدهـرُ غـايتـي ... ولا تصـلُ الأيـدي إلـى سرّ أغـواري
أخـالـط أبنـاء الـزمـان بمقتضـى ... عقـولهـم كيـلا يفـوهـوا بـإنكـاري
وأُظهِر أني مثلُهم تستفزّني صروفُ ... الليالي باختلاء (باختلال خ ل) وامرار
وإنـي ضـاوي القلـب مستـوفـز النهـى ... أسَـرّ بُيسـر أو أسـاء [أمـلّ] بـإعسـار
ويُضجِـرُنـي الخطـبُ المهـولُ لقـاؤهُ ... ويُطـربنـي الشّـادي بعـود ومـزمـار
ويُصمي فؤادي ناهدُ الثدي كاعبٌ ... بـأسْمـر خطّـار وأحـورَ سحّـارِ
وإني أسخي [سخيّ] بالدموعِ لوقفةٍ ... علـى طلـل بـالٍ ودارسِ أحجـار
ومـا علمـوا إنـي امـرؤ لا يـروعنـي ... تـوالـي الـرزايـا فـي عشيّ وإبكـار
إذا دُكّ طـورُ الصبـر مـن وقـع حـادث ... فطُـورُ اصطبـاري شـامـخ غيـر منهـار
وخطـب يـزيـلُ الـروعَ أيسـرُ وقعـه ... كـؤد كـوخْـزٍ بـالأسنـة شعّـارَ
تلقيتُـــه والحتـــف دون لقـــائـــه ... بقلـبٍ وقـور فـي الهـزاهِـز صبَّـار
ووجـــهٍ طليـــق لا يُمـــل لقـــاؤه ... وصـدرٍ رحيـبٍ فـي ورودٍ وإصـدار
ولـم أبـدِه كـي لا يُسـاءَ لـوقعِـه ... صديقي ويأسى[2] من تعسّره جاري
ومعضلـــة دهمـــاء لا يهتـــدي لهـــا ... طريقٌ ولا يهدي إلى ضوئها الساري
تَشيـب النـواصـي دون حـلّ رمـوزهـا ... ويُحجـم عـن أغـوارهـا كـل مغـوار
أجلـتُ جيـاد الفكـر فـي حَلبَـاتهـا[3] ... ووجَّهـت تلقـاهـا صـوائـبَ أنظـاري

---

(١) لييلات جمع لييلة تصغير ليلة وإنما صغرها للتقليل لأن أوقات السرور ترى قصيرة كما أن أوقات الهموم ترى طويلة، الغوير: تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب الحاجز: منزل للحجاج بالبادية، هام: اسم فاعل من هما يهمي وأصله هامي أي سائل.

(٢) الأسى: الحزن.

(٣) الحلبات جمع حلبة: عدة من الخيل تجمع للسباق.

فـأبـرزتُ مـن مسـتورهـا كـل غـامـض وثقفتُ منها كل أصور موار[قَسور سوّارِ]

أضرعُ[1] للبلوى وأغضِي على القذى[2] وأرضـى بمـا يـرضـى بـه كـل مخـوار

وافـرحُ مـن دهـري بلـذة سـاعـة واقنـع مـن عيشـي بقـرص وأطمـار[3]

إذن لا وَرَى زَنـدي ولا عـزّ جـانبـي ولا بزغت في قمة المجد أقماري[4]

ولا بُـلّ كفـي بـالسمـاح ولا سَـرَتْ بطيـب أحـاديثي الـركـابُ وأخبـاري

ولا انتشـرت فـي الخـافقيـن فضـائلـي ولا كـان فـي المهـديّ رائـقُ أشعـاري

خليفـة رب العـالميـن وظلّـه علـى سـاكـن الغبـراء مـن كـل ديـار

هـو العـروة الـوثقـى الـذي مـن بـذَيْلِه تمسّـك لا يخشـى عظـائـم أوزار

إمـامُ هـدىً لاذ الـزمـان بظلّـه وألقـى إليـه الـدهـرُ مقـودَ خـوّار[5]

ومقتـدرٍ لـو كلـف الصُّـمَّ نطقَهـا بـأجـذارهـا فـاهـتْ إليـه بـأجـذَار[6]

علـومُ الـورى فـي جنـب أبحـر علمـه كغـرفـة كـفٍّ أو كغمسـة منقـار

فلـو زار أفـلاطـونُ أعتـاب قُـدسِـه ولـم يُعشـه عنهـا سـواطِـع أنـوار

رأى حكمـة قـدسيـةً لا يشـوبهـا شـوائـبُ أنظـار وأدنـاسُ أفكـار

بـإشـراقهـا كـل العـوالـم أشـرقـتْ لِمَا لاح في الكونين من نورِها الساري

إمام الورى طود النهى منبع الهدى وصـاحـب سـر الله فـي هـذه الـدار

بـه العـالـم السفلـيُّ يسمـو ويعتَلـي علـى العـالَـم العُلـويّ مـن دون إنكـار

---

(١) ضرع فرسه: أذله.

(٢) هو يغضي على القذى: يحتمل الذل والضيم ولا يشكوه.

(٣) الأطمار جمع الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق، وقيل: الكساء البالي.

(٤) بزغت الشمس: طلعت وظهرت، القمة بالكسر: أعلى كل شيء.

(٥) المقود بكسر الميم: الحبل الذي تُقاد به الدابة. خوار: مبالغة من الخور وهو الضعيف أي ألقى الدهر إلى الممدوح عليه السلام زمام ضعيف يقوده حيث شاء فهو كالفرس الضعيف الذي لا يقدر على الاستعصاء.

(٦) أجذار جمع جذر وهو عند أرباب الرياضي عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه في المحاسبات والعدد أما منطق وهذا الذي لا يحتاج جذره إلى التأمل فيقال الاثنان جذر الأربعة وهي المجذور، أما أصم وهو الذي يحتاج جذره إلى التأمل وبعده لا يحصل له إلاّ بالتقريب كالخمسة ومراد المؤلف (قده) من هذا البيت قد أعطى الله الإمام عليه السلام من الدلائل على إمامته بحيث لو كلف العدد الأصم بيان جذره لبينه. وقد شاع بين أهل العلم: سبحان من لا يعلم جذر الأصم إلاّ هو، سبحان من يعلم جذر العشرة.

ومنه العقولُ العشرُ تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلم من عار[1]
همامٌ لو السبعُ الطباق تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حُكمه الجاري
لُنكس من أبراجها كل شامخ ... وُسكّن من أفلاكها كل دوّار
ولانتثرت منها الثوابتُ خيفة ... وعاف السُّرى في سُورها كل سيّار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابقُ أقدار
ويا من مقاليدُ الزمان بكفّه ... وناهيك من مجد به خصّه الباري
أغِث حَوزة الإيمان واعُمر ربوعه ... فلم يبق فيها غير دارسِ آثارِ
وأنقِذ كتابَ الله من يد عُصبة ... عَصَوا وتمادَوا في عتّو وإضرارِ
يَحيدون عن آياته لرواية ... رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء[2] معسار
وانْعِشْ قلوباً في انتظاركُ قرّحتْ ... واضجَرها الأعداءُ أيَّة إضجار
وخلِّصْ عباد الله من كل غاشم ... وطهّر بلاد الله من كل كفّار
وعجِّل فداك العالمون بأسرهم ... وبادِرْ على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب ... وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدانَ[3] أخلص فتيةٍ ... يخوضون أغمارَ الوغى غيرَ فُكَّار
بكل شديد البأس عَبْل شمردَلٍ[4] ... إلى الحتف مقدام على الهول مِصبار
تحاذُره الأبطال في كل موقفٍ ... وتَرهبُه الفرسانُ في كل مِضمار
أيا صفوةَ الرّحمن دونك مدحةً ... كدرٍّ عقودٍ في ترائب أبكار
يُهنى ابنُ هاني إن أتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائيّ من بعد بشّار

---

(١) والمراد من هذا البيت أن المهدي عليه السلام حيث انه خليفة الله أعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وإن كانت هي مبدأ لكمال الفيوضات لا عيب عليها في الأخذ عنه.

(٢) العشواء: الناقة الضعيفة البصر.

(٣) همدان بكسر الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة: فبيلة من حمير من عرب اليمن وهم الذين نصروا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وإليهم منتهى نسب الناظم «قده» لأنه من نسل حارث الأعور الهمداني صاحب علي عليه السلام المخاطب بقوله: يا حار همدان من الخ.

(٤) عبل: ضخم، شمردل: الأخلاق الحسنة.

إليـك البهـائـيّ[1] الحقيـر يـزُفُّهـا   كغـانيـةٍ[2] ميَّـاسـة القـدّ مِعطـار
تغـارُ إذا قيسـت لطـافـةُ نظمهـا   بنَفحـة أزهـار ونَسمـة أسحـار
إذا ردِّدت زادت قَبـولاً كـأنهـا   أحـاديـثُ نجـدٍ لا تُمـلّ بتكـرارِ

تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[3].

مقتطفات شعرية في مدح الامام المهدي (عج)

وقال الشيخ بهاء الدين الإربلي من قصيدة في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجل الله تعالى فرجه»:

عداني عن التَّشبيب بالرّشأ الأحوى   وعن بانتي سلع وعن علمي حزوى
غـرامـي بنـاء عـن عنـانـي وفكـرتـي   تمثّلـه بـالقلـب فـي السـرّ والنّجـوى
مـن النّفـر الغـرّ الـذيـن تملّكـوا   من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً   تمسّـك فـي أخـراه بـالسّبـب الأقـوى
هـم القـوم فـاقـوا العـالميـن مـآثـراً   محـاسنهـا تجلـى وآيـاتهـا تـروى

أبيات شعر في مدح الإمام الحجّة «عجل الله تعالى فرجه» لأبي منصور الشيخ حسن صاحب المعالم وهو قوله:

لحسـن وجهـك للعشّـاق آيـاتُ   ومـن لحـاظـك قـد قـامـت قيـامـاتُ
يـا ظـالمـاً فـي الهـوى حكمـت مقلتـه   فـي مهجتـي فبـدت منهـا جنـايـات
تفـديـك نفسـي هـل للهجـر مـن أمـد   يقضي وهل لاجتماع الشّمل ميقات

---

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ٥١٥ ـ ٥٢٢، من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد ابن رسول الحسيني.

(٢) أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح «الإربلي» توفي ببغداد سنة ٦٩٣، كما في مقدّمة كشف الغمّة.

(٣) أمل الآمل للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٢ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ عن كشف الغمّة ٣/ ٣٣٩.

ما العيش إلاّ ليال بالحمى سلفت
يا ليتها رجعت تلك اللّيلات
ساعات وصل بطيب الوصل قد سمحت
تجمّعت عندنا فيها المسرّات
نامت صروف الليالي عن تقلّبها
بنافكم قضيت فيها لبانات
سقياً لها من سويعات نظنّ بها
إذ صفوة العمر هاتيك السّويعات
ما كنت أحسب أنّ الدّهر يسلبها
وأنّه لحبال الوصل بتّات
ولم أكن قبل آن الهجر معتقداً
أنّ الحبيب له بالوصل عادات
كم قد شكوت له وجدي عليه فلم
يسمع ولم تجد له تلك الشّكايات
وكم نثرت عقود الدّمع مرتجياً
لعطفه وهو ثاني العطف بتات
كيف احتيالي فيمن لا يرقّقه
ذاك الصّريخ ولا هذي الاشارات
ظبي من الإنس في جنّات وجنته
تفتّحت من زهور الرّوض وردات
يصطاد باللّحظ منّا كلّ جارحة
وكلّ قلب به منّا جراحات
يا لائمي بالهوى جهلاً بمعذرتي
دَعْ عنك لومي فما تجدي الملامات
إنّ الملامة ليست لي بنافعة
من بعدما عبثت فيَّ الصبابات
حان الرّحيل من الدّنيا فقد ظهرت
من المشيب له عندي أمارات
يا ضيعة العمر لم أعمل لآخرتي
خيراً ولا لي في دنياي لذّات[1]

ومن شعر العالم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي[2] في مدح الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»:

يا مظهر الملّة العظمى وناصرها
لانت مهديّها الهادي إلى اللّقم
يا وارث العلم يرويه ويسنده
إلى جدود تعالوا في علوّهم
ما آثر الفخر فيكم غير خافية
والشمس أكبر أن تخفى على الأُمم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما
صيّرتم العلم بين النّاس كالعلم
لم يبق غيرك إنسان يلاذ به
فأنت إنسان غير الأمن والكرم
ولا نقل قل أنصاري فناصرك الـ
ـباري ومن ينصر الرّحمن لم يضم
أقصر حسين فلن تحصى فضائلهم
لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم

---

(١) تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر ص ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) والد الشيخ البهائي رحمه الله.

عليهم صلوات لا انتهاء لها كمثل قدرهم العالي وعلمهم[1]

للشيخ الحرّ العاملي «قدّه» في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجّل الله تعالى فرجه»:

لقبه المهدي والمنتظر والقائم المكرم المطهر
تواتر النص بأنه ولد من الفريقين وأنه وجد
وكم رآه رجل ففازا إذ شاهد الرشاد والإعجازا
لذاك قد تواتر الأخبار بذاك والأنباء والآثار
وغاب غيبتين صغرى امتدت وكانت الشدة فيها اشتدت
وغيبة أخرى إلى ذا الآن وأنه لصاحب الزمان
لكنه لا بد من أن يخرجا وبعد شدة تلاقي الفرجا
والنص ناهيك به تواتراً فانظر إلى كل كتاب كي ترى
وهي ألوف رويت في الكتب وشهدت له بكل عجب
عليك بتتبع النصوص على العموم وعلى الخصوص
إن شئت فاصرف نحوها الأعنّة وانظر مؤلفات أهل السُّنَّة
تجد كثيراً من رواياتهم جاء بها من ليس بالمتهم
ومعجزاته كثيرة أتت منقولة مما استقاض وثبت
كم أخبر القوم بما كان اختفى من مرض الشكوك فازوا بالشفا
ونطقه في ساعة الولادة بالذكر والدعاء والشهادة
وبعدها في صغر السن عجب وأي علم عنهم قد احتجب
غيبته تواترت أخبارها واشتهرت من قبلها آثارها
وطول عمره كذا مروي ينقله العدو والولي
خروجه في آخر الزمان قد صح بالنص وبالبرهان[2]

ومما جاء نظماً:

يا ابن الذين إذا اعتراهم طارق تركوا بيوت المال منه طولا

---

(١) وله منظومات كثيرة راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢٦ ص ٢٢٥.
(٢) من هو المهدي عليه السلام لأبي طالب التجليل والتبريزي ص ٢.

الطيبيـن منـابتـاً ومـآربـاً ومـراتبـاً ومكـاسبـاً وأصـولا
والمسـرعيـن إلـى المكـارم كلّهـا وجـدوا إلـى أبيـاتهـنّ سبيـلا
لـولا أبـوك لمـا امتـلا سمـع امـرء فـي الأرض تكبيـراً ولا تهليـلا
بـدعـى النبـي مـن الجـدود وحيـدر ومـن العمـومـة جعفـراً وعقيـلا
نسبـاً تـرى عنـوانـه فـي وجهـه مـن ذا يـرد علـى الصّبـاح دليـلا[1]

أبيات في مدحه «عجل الله تعالى فرجه»:

إمام الهدى خير الورى حجّة الباري عليـه سلامـي مـا بـدا قمـر جـاري
إمـام هـدى طهـر كفـؤ إذا انتمـى إلـى سـادة غـرّ الشّمـائـل أطهـار
وبـرّ لبـرّ مـا نسبـت فصـاعـداً إلـى آدم لـم ينمـه غيـر أخيـار
ومنتظـر مـا أخـرجـه الله وقتـه لشـيء سـوى إبـراز حـقّ وإظهـار
لـه عـزمـة تثنـي القضـا وهمّـة تـؤلـف بيـن الشـاة والأسـد الضّـاري
وعضـب أغبتـه الغمـود وينتضـا لإدراك ثـارات سبقـن وأوتـار[2]

أبيات في مدح الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه»:

هو الحجّة المهدي والكوكب الدري بطلعتـه قـد أشـرقـت غـرّة الـدّهـر
وأضحـت عيـون المكـرمـات قـريـرة بمـولـده والـدّهـر منشـرح الصّـدر
إذا بـأبيـه قسـت مصبـاح نـوره تيقّنتـه مـن ذلـك الكـوكـب الـدري
وإن مـن ذكـر الفـاخـريـن فـذكـره كفـاتحـة القـرآن فـي أول الـذّكـر
عليـه سـلام الله مـا نـاح طـائـر وماس قضيب البان في الحلل الخضر

وللشيخ الخطي أبيات جمع فيها كنز جميع الأئمة عليهم السلام:

العـالـم ابـن العسكـري الطّـاهـر المطهّـرِ
البـدر مـولانـا الإمـام الغـائـب المنتظـرِ
صلّـى عليـه الله مـا جـاء بـه مـن خبـرِ
ومـا سقـى بيمينـه الأرض سحـاب المطـرِ

(١) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٦٨ و ٦٤.
(٢) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٧٣ و ٧٦.

ومــــــا دعــــــــاه معشـــــــر غـــوثــــاً بـــه فـــي معشـــرِ
فعجِّــــل اللّهُـــــمَّ إظهـــــار الـــــدّليـــــل النَّيِّــــــرِ
وطهّـــــــر الأرض بـــــــه عـــــن كـــــل بــــاغ مفتـــري
وآبِــــر بـــــه اللهُـــــم مــــن كـــان عـــن الـــديـــن بـــري
يـــا ابـــن النبــيّ المصطفـــى وابـــن الـــوصـــيّ حيـــدرِ
قـــد بـــالـــغ السّيـــل الـــرّبـــا وخـــانـــنـــي تصبـــري
متــــى نـــرى منـــك لـــواء النصـــر يـــزهـــو فـــي الغـــري
وامتطــــــى مـــــذاكيـــــاً وانتضـــــى مـــــذاكـــــري
وتـــرتـــوي منّـــا صـــدور تنطـــوي مـــن وغـــر
وتـــأخـــذ الثّـــارات مـــن أجنـــــاد آل الأصفـــــر[1]

فاكهة

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار السلام استغرب الناظم لها اختفاءه ولم يعلم أن له أُسوة بالأنبياء والمرسلين واستبعد إلى هذه الأيام بقائه وغفل عن قدوة رب العالمين وقد أجابه علامة زمانه وفريْدة عصره الفاضل المحدث النوري بأجوبة شافية كافية وسمّاها كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير والفاضل النحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحين وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين الشيخ محمد حسين لا زال مؤيداً ومسدداً برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر والأستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سره ألحقتها بكتابي هذا الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان والله ولي التوفيق والغفران.

(١) مولد الإمام الحّجة عليه السلام للشيخ محمد أبو عزيز الخطي ص ٨١ و ٨٤ ـ ٨٥.

قال الناظم هداه الله ووفقه للخير:

أيا علماء العصر يا من له الخبر ... بكل دقيق حار من دونه الفكرُ
لقد حار مني الفكر بالقائم الذي ... تنازع فيه الناس واشتبه الأمرُ
فمن قائل في القشر لب وجوده ... ومن قائل قد ذب عن لبه القشرُ
وأول هذين الذين تقررا ... به العقل يقضي والعيان ولا نكرُ
وكيف وهذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُ
وما هو إلاَّ ناشر العدل والهدى ... فلو كان موجوداً لما وجد الجورُ
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى ... فذاك لعمري لا يجوزه الحجرُ
ولا النقل كلا إذا تيقن أنه ... إلى وقت عيسى يستطيل له العمرُ
وإن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيد والنصرُ
وإن جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملأها قسطاً ويرتفع المكرُ
وإن قيل من خوف الأذاة قد اختفى ... فذلك قول عن معايب يفترُ
فهلا بدا بين الورى متحملاً ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ
ومن عيب هذا القول لا شك أنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجرُ
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحرُ
على أن هذا القول غير مسلم ... ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحرُ
ففي الهند أبدي المهدوية كذاب ... وما ناله قتل ولا ناله ضرُ
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحد إلاّ أخو السفه الغرُ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفرُ
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ
وما أسعد السرادب في سُرّ من رأى ... له الفضل من أُم القرى وله فخرُ
فيا للأعاجيب التي عجيبها ... إن اتخذ السرادب برجاله البدرُ

فأجاب المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته:

بنفسي بعيد الدار قرَّبه الفكر ... وأدناه من عشاقه الشوق والذكرِ
تستر لكن قد تجلى بنوره ... فلا حجب تخفيه عنهم ولا سترِ

ولاح لهم في كل شيء تجلياً … فلا يشتكي منه البعاد ولا البحرِ
بمرآة تسقى العين خسراً وخيبة … ويسعد في أنواره القلب والصدرِ
ألا طل وإن عذبت يا ليل بعده … فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرِ
واقصر أطلت اللوم يا عاذلي به … فلا مفصل إلاّ على حبه قصرِ
عداك السنا من هذه الجذوة التي … بأكباد أهل الحب شب لها جمرِ
وما الحب إلاّ منتهى السدرة التي … لهم من جناها لبه ولك القشرِ
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي … يقيم على اثباتك الجاهل الغرِ
حبيبي أسارى في وجودك ضلة … ولولاك للإيجاد ما انتظم الأمرِ
بفيك جرى عين الحياة ومذ دنا … ليشرب منها عمَّر الشارب الخضرِ
ولي فيك سر لو أبوح ببعضه … لقلت من الإيجاز هذا هو السرِ
فيا بأبي لح للبرية أو تغب … وليس على علياك من غيبة ضرِ
فشمس الضحى والبدر نوراهما هما … وإن غربت أو غيِّب الشمس والبدرِ
ولا نكران لاحت ولم ير ضوءها … أخو نظر لكن على عينه النكرِ
ولا بأس ممن جاءَ يسأل قائلاً … أيا علماء العصر يا من له الخبرِ
لقد حارمني الفكر بالقائم الذي … تحير فيه الناس والتبس الأمرِ
عثرت ألا يا سائلاً حار فكره … على من له في كل مسألة خبرِ
أعرني منك اليوم أذناً سميعة … إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقرِ
وقلماً ذكياً في التخاصم يغتدي … لطائرة الانصاف عنك به وكرِ
وخذ عندها من نظم فكري لآلئاً … بهن إليك الخبر يقذف لا البحرِ
مضامينها الغر الصحيحة صادرة … بها مصدر العلم الإلهي والصدرِ
إمام الهدى النوري من نور علمه … أنارت به في الأفق أنجمه الزهرِ
يقول ولا تنفك أعلام فضله … على رؤوس الأعلام في طيها نشرِ
ألا ان ما استغربت منا مقالة … به قال منكم معشر ما لهم حصرِ
وكلهم أضحوا لديكم أئمّة … عنى لعلاهم من حوى البر والبحرِ
موثقة لسماؤهم في رجالكم … ففي كل سطر من فضائلهم شطرِ
فمنهم كمال الدين كما كم في مطالب السؤ … ل طوى سؤلاً به حتى انكشف السترِ
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه … بيان بيان براهين يبين بها الأمرِ
وكم لابن صباغ فصول مهمة … تفصل ما قد أحمل الكتب والسفرِ

فإنّ لشمس الدين تذكرة لمن يريد خواصاً طبقها النص والذكرِ
وحسبي بمحيي الدين نقضاً فإن في الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصرِ
وكم في يواقيت الجواهر جوهر به عاد شعرانيكم وله الفخرِ
لواقح أنوار له انظر فإن للعرا قي فيه قصة عودها نضرِ
وصدقه فيه الخواص علي من كراماته لا يستطاع لها ذكرِ
ذوو القدر ها هم عينوا قدر عمره فماذا يقول اليوم من ماله قدرِ
وشاهدهم فيما ادعوه شواهد النبوة فالجامي ممن له خبرِ
وفصل الخطاب الخواجه بارسا قد احتوى تفاصيل فيها يثلج القلب والصدرِ
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
وكم للبخاري الدهلوي رسائل بهن مع المهدي آبائه الغررِ
وفي روضة الأحباب للحق روضة بعرف عطاء الله ضاع لها نشرِ
وهذا البلاذري سل سلسلاتهم تجده روى عنه شفاها ولا نكرِ
وهذا مواليد الأئمة قاطع بهاكم تبدي لابن خشابكم سرِ
وها لابن شمس الدين كم من هداية على سعداء الكشف آثارها غرِ
يقول أرى المهدي حقاً وأنه سيبدو وأن إن استطال له العمرِ
ففي الكافرين سامري نظيره وفي المؤمنين الياس والروح والخضر
وكالسامري الدجال إن لشأنه حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكرِ
وفضل بن روزبهانكم مع عناده أقر بما قلناه إذ وضح الأمرِ
وناصر دين الله لولا اعتقاده على أن ذا السرداب غاب به البدرِ
لما شيدت منه المباني بأمره وحرر فيها باسمه الخلف الطهرِ
وهذي ينابيع المودة قد جرت لنا من سليمان به الأبحر الغزرِ
وذا أحمد الجامي والعارف الذي غدا شيخ إسلام لكم أيها النضرِ
وللصفدي ذا شرح دائرة بها على الغيب محيي الدين أطلعه الجفرِ
وعينه في شعره مادحاً أبو المعالي ذي الأسرار القونوي الصدرِ
وملا جلال الدي مثنوي الذي يحق له ذو الكشف لو سجداً خروا
وكم عبد رحمن لكم متاله بمرآة أسرار تجلى له الستر
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم وعن ذاك تحقيق النبوة يفترِ
براهين ساباطيكم كم تضمنت لقاضي جواد ما يبيّن له العذرِ

وكم حلّ مهدويكم بالمكاشفات من ... غوامضها ما ضمت الحجب والسترِ
وقد نظم البصيري عامر تحفة ... غدت ذات أنوار مضامينها الغرِ
تعرض فبها الفارضية فاعتلت ... عليها ولم لا تعتلي وهي البكرِ
يقول بها حتى متى أنت غائب ... إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدرِ
كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم ... محمد صبان الذي انتجت مصرِ
كذا العارف العطار كم ضم شعره ... مدائح من أرواحها نفح العطرِ
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا ... حديثاً به لا شك يعتقد الحبرِ
ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر ... علي مقالاً ما به بأس أو نكرِ
يكفرني فيما أقول وإنما ... تدين به تالله أقوامه الزهرِ
وكلُّهم بين راو وعارف ... وشيخ له الكشف المتجل والسترِ
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم ... كما سنحت من شاهقات الذرى ذرِ
وفيما ذكرناه ترى الحق عند من ... غدا قائلاً قد ذب عن لبه القشرِ
ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى ... ببطلان هذا عند من له شعرِ
فأما التجلي للعيون فما ادعى ... به أحد الا أخو السفه الغمرِ
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب ... فكذبه كل الورى البدو والحضرِ
وما كل من أضحى مضلاً يناله ... كما حسب القتل المعجل والضرِ
وإلاّ فأنا نحن أو أنتم على ... ضلال فلم لا نالنا السوء والشرِ
نعم هو موجود ولكن لحكمة ... بها الله أدرى اختير عنا له السترِ
وإلاّ فكم فاز الخواص بشخصه ... كما للعراقي والخواص مضى ذكرِ
وعد رجال الغيب ذا نسفيكم ... ثلاث مئين بل يزيدهم الحصرِ
وقال وهم كلا حضور لدى الورى ... ولم يرهم إلاّ الأخصاء والنزرِ
فلم لا بذا المقدار كذبت حائراً ... كما حار منك اليوم في واحد فكرِ
وما هو مسجون فتحسب أنه ... قد اتخذ السرداب برجاله البدرِ
بلى هو في الأمصار غاد ورائح ... يخيب به مصر ويحظى به مصرِ
وها هو قطب الكائنات جميعها ... ولولاه لم يوجد ذرى لا ولا ذرِ
وما حق ما لا يدرك العقل وجهه ... ويعجز عن إدراكه الذهن والفكرِ
مسارعة الإنكار فيه فإنما ... ينزه عن أمثالها العالم الحبرِ
وهذا تميم قد حكى لنبيّه ... حديثاً حكاه كان من قبله الطهرِ

غداة بهم سفن المسير تكسرت ... فألقاه في عظمى جزائره البحرِ
هناك أوى جساسة ظن أنها ... لشيطانة من فوقها ارتكم الشعرِ
فجاءت بهم لشخص مفلل ... تحير فيه العقل واندهش الفكرِ
فأخبرهم فيما سيجري به القضا ... وقال أنا الدجال بي تعدد النذرِ
فلا مرسل الا ويوعد قومه ... بأعور دجال سيقوى به الكفرِ
فهذا لعمر الله أعظم حيرة ... وأجدر أن لورده اللب والحجرِ
وأخرى لعمري لو تحيرت سائلاً ... بإيجاده من قبل ذلك ما السرِ
وتلك علوم الغيب من جاءه بها ... وها هو ملعون له الخزي والخسرِ
وقد كان مغلول اليدين من الذي ... لإطعامه إياه أخره الدهرِ
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ ... وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلاّ ... له وجاء النهي عن ذلك والزجرِ
وإن عقول الخلق أقصى مبتغى ... عروجاً إلى ما دبر الخالق البرِ
وقد صح بالبرهان أن إلٓهنا ... حكيم غني ليس يلجئه فقرِ
وكم مشكل يعيي العقول وإنما ... بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحرِ
فكل بيان جاءنا عن نبينا ... تناقله قوم هم بيننا السفرِ
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا ... هو الحق لا يعروه ريب ولا نكرِ
وانا أُناس لم ننازع ولم نكن ... شركناه في خلق فيبدو لنا السرِ
وقد وردت أخباركم وتواترت ... إن الخلفاء اثنان بعدهما عشرِ
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً ... وتندفع الأسواء ويستنزل القطرِ
ولما انقضت للراشدين خلافة ... وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الأمرِ
وانقص دين الله قدراً يزيده ... فأصبح دين الله ليس له قدرِ
لكعبته هدم وقبر نبيه ... تطل الدماء فيه وينسكب الخمرِ
وآل رسول الله تلك دماؤهم ... لدى كل رجس من لئام الورى هدرِ
مصائبهم شتى وشتى قبورهم ... فلا بقعة إلاّ وفيها لهم قبرِ
على ظماء تقضي ومن فيض نحرها ... تروى الصفاح البيض والذبل السمرِ
ويمسي حسين بالطفوف مجدلا ... ويرفع منه الرأس فوق القنا شمرِ
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً ... ونسوة صخر لا يراع لها وكرِ
أتوها بنو مروان فافتعلوا بها ... أفاعيل منها شنعة بريء الكفرِ

فكم أضربوا فيها بلاداً وأهلكوا ... عباداً وضج القتل في الناس والأسرِ
وأولهم تنبيك مكة ما جنى ... عشية بالحجاج شد له أزرِ
على حرم الله المجانيق نصبت ... فهدم حتى البيت والركن والحجرِ
هنالك صاح النخل هذا هو النبي ... وهذا الولي منه أئمتنا الطهرِ
فقال رسول الله للصهر ذا يكن ... من النخل صيحاني ليشتهر الأمرِ
فواعجباً حتى الجمادات سلمت ... فما بال قوم تدعي أن لها حجرِ
وثم حديث قد روته كباركم ... بإسناده قد صح مضمونه البكرِ
هم من أهل الأرض لولاهم هوت ... كأهل السماء أمن لها الأنجم الزهرِ
ومن ههنا قد بان نفع وجوده ... لكل الورى من أنكروه ومن قروا
وكم مثل ذا ما لو تأملتم به ... لكم لاح من أسراره البطن والظهرِ
ومن مات لم يعرف إمام زمانه ... يصرّح عما ندعيه ويفترِ
ويا ليت شعري لو سألت من الذي ... إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسرِ
وفي أي ثقل قد تمسكت طائعاً ... نبيك في أهليك إذا جاءك الأمرِ
أتكفرها من بعد ما قد تواترت ... وسلم فيها الكل لا الشفع والوترِ
أجل امْ توالي غير آل محمد ... مؤولة تلك الأحاديث والزبرِ
فجئنا بأهدى منهم نتبعهم ... وإلاً فما زيد إذا عد أو عمرو
ومن ذا جميعاً بأن لا بد للورى ... إمام هدى لم يخل من شخصه عصرِ
وقولك هذا الوقت داع لمثله ... ضلال فلا ظلم توالى ولا شرِ
وما ظلم ذاك الوقت إلاً إذا ملا ... البقاع وما تحت السماء الكفر والغدرِ
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن ... لأهلكه ما بينها الخوف والحذرِ
هناك له يأتي الإله بعدة ... كعدة ما للمصطفى ضمنت بدرِ
ويأتي له من ربه الاذن عندها ... فيملأها قسطاً ويرتفع المكرِ
ولم يأت للآن النداء من السما ... على أحد هذا هو الخلف الطهرِ
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن ... يجيء له من ربه الأذن والنصرِ
ومنا إله العرش أدرى بفعله ... وليس لنا نهي عليه ولا أمرِ
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرِ
على أنه لا ظلم بادٍ وهذه ... ملوك بني عثمان آثارها غيرِ
وراياتها في كل شرق ومغرب ... على طي أعناق الملوك لها نشرِ

وولي من بعد العراق فعندها ... توالى هناك الظلم وانتشر الشرِ
وما زال في كوفان يعبث ظلمه ... إلى أن أُعيدت وهي مخربة قفرِ
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه ... وكم عابد صلت على عنقه البسرِ
ودع للوليد الذكر إن بذكره ... يزعزع عرش الله والرسل والطهر
أما جعل القرآن مرمى سهامه ... فمزقه رمياً كما يشهد الشعرِ
أما أمر السكرى وقد أجنبا معاً ... فأمت بأهل المصر غادته العفرِ
أما نكحوا عماتهم وبناتهم ... وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهرِ
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم ... وطرد أُناس ما استطال له العمرِ
ألم يرَ رؤيا أزعجته فنزلت ... بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكرِ
أما عاد مال المسلمين وبيته ... لهم دخلاً يسري به اللهو والسكرِ
أهؤلاء للإسلام كانوا أئمّة ... إليهم من الله انتهى النهي والأمرِ
فواأسفي لو كان يجدي تأسفي ... وواصبر قد عيل من دونها الصبرِ
تعد بنو مروان فيكم أئمة ... وآل رسول الله ليس لهم ذكرِ
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم ... فكل به تفنى الدفاتر والحبرِ
ولما رأينا فيهم كل سبة ... وكل شنيع دونه الكفر والمكرِ
علمنا بأن المصطفى ما عناهم ... بأخباره والأمر في بيته قصرِ
وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم ... ولكنما ألجأهم الخوف والقهرِ
وليس الذي يعنيهم من تجمعت ... عليه الورى قسراً ولو دأبه الكفرِ
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً ... لدى الكل لا ريب عراه ولا نكرِ
وها هو بالتعيين نص بأهله ... فقد قرنوهم بالتمسك والذكرِ
فمن أهله لن يخلُ عصر بحكمه ... كما من كتاب الله لن يخلون عصرِ
وأكده مذ قال لن يتفرقا ... إلى أن يوافينا معاً بهما الحشرِ
سفينة نوح هم فراكبه نجا ... وتاركه يلقيه في لجة البحرِ
وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا ... خبرا ما أن يحيق به المكرِ
إلى حائط جاء النبي وكفه ... بكف علي في السماء له القدرِ
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت ... ثغور بني الإسلام بالعدل تفترِ
ببيض أياديه وزرق سيوفه ... جميع بقاع الأرض يانعة خضرِ

ولم نر في الأعصار عصراً كعصره / به انبسط الإيمان وانتشر البشرِ
ومنه استوجبت حداً وإنما / بقولك ذا عماله الصيد لميدروا
على أنه لو سلم الظلم في الورى / وأن جميع الأرض قد عمها النكرِ
فذاك عليكم وارد حيث إنه / إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهرِ
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى / وأن ذاك شيء لا يجوزه الحجرِ
كقولك من خوف الأذاة قد اختفى / وذلك قول عن معائب يفترِ
ويتلو هذا الاختفاء بأمر من / له الأمر في الأكوان والحمد والشكرِ
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما / به وقع الإشكال والتبس الأمرِ
فأجمعها طول على غير طائل / وتكرير ألفاظ بها قبح الكرِ
وما الكل أن لاحظتها غير شبهة / لكل جهول ما له مسكة تعرو
فهيا اغتنم حلاً ونقضا جوابها / على أن هذا الأمر مسلكه وعرِ
وذلك أن الله أرسل رسله / فلم يبق للعاصي بمعصية عذرِ
ودلت عليهم بالعقول خوارق / معجزة كيلا يُقال هي السحرِ
ولو أنهم في كل حال يرى لهم / على كل من عاداهم الفتح والنصرِ
لا وشك من ضعف العقول يرونهم / عن الله أرباباً فينعكس الأمرِ
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم / عليهم على طول المدى القهر والظفرِ
ويشهد فيما قلته كل من له / بأحوال رسل الله من قبل ذا سيرِ
وإلاّ فقل مذ غاب في الغار أحمد / وصديقه لما أطلهم المكرِ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه / على غيرهم كلا فهذا هو الكفرِ
وليتك مذ منك المعاني تكسرت / حفظت مبانيها فلم يعرها الكسرِ
بل حيثما قد فاتك النصر جئتنا / تقول بها وهو المؤيدة النصرِ
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما / تقول التزمنا ما علينا بها ضرِ
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن / بحسن تقول الأشعرية والجبرِ
ولا حسن إلاّ ما به الشرع قد أتى / ولا قبح إلاّ عنه ما قد أتى الزجرِ
فكان جديراً لو سألت من الذي / يقول به ما قاله الشارع الطهرِ
وطالبت في دعواه حق دليلها / فإن قاله فالحمد لله والشكرِ
وان لم يقله كان حقاً عليك لو / سخرت به واهتزك الجهل والكبرِ
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الـ / أنام فلا عرف لديكم ولا نكرِ

رددت دعاوينا بأسوأ فرية … كما ردها يوماً بسوأته عمرِ
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها … وقد أوقعتكم في حفيرتها البئرِ
وشعرك لم يعذب على أن كله … افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعرِ
ولكن من العجز اخترعت كواذباً … تثير من الأجفان ما كمن الصدرِ
شققت عصى الإسلام فيها وإن ذا … بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفرِ
شياطينهم فيه غرتك وإنما … قد استلبت إيمانك البيض والصفرِ
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة … كستها بنتن الخبث ألفاظك الغبرِ
وألقيت بالبغضاء في أهل ملة … ليشغلها ما بينها الكر والضرِ
فتأخذها الأعداء من كل جانب … وتنهش أسد الدين أكلبها العقرِ
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية … ففيكم على أشياخكم يقتفى الأثرِ
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه … به أحد منا ولا ضمه سفرِ
فذا الهيثمي كم في صواعقه رمى … إلينا أُموراً ليس فينا لها ذكرِ
وذا الحافظ الذهبي يذهب أن نرى … بسردابه المهدي أعدمه السترِ
وها نحن كلا قائلون بأن من … رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكرِ
بكبراه والصغرى معاً بأن للورى … وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا القول إن هو جامع … العلوم وإن في كل شيء له خبرِ
وما هو إلاّ وارث علم جده … وإن علوم المصطفى ما لها حصرِ
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاً … له الفضل عن أُم القرى وله الفخرِ
وتهزأ في السرادب جهلاً وفيهم … ويبدو على ما تفتري الفري والسخرِ
فما سعد السرادب بالبدر وحده … نعم ما أظلته السماء البر والبحرِ
وأسعدها أُمُّ القرى فيه أنه … سيطلع منها مشرقاً ذلك البدرِ
وذا منك جهل وافتراء بأننا … عليها نرى السرادب أضحى له الفخرِ
وما شرف السرادب إلاّ لأنه … غدا لهم بيتاً به برهة قروا
وهم في بيوت ربها آذِن لها … لترفع إجلالاً ويتلى به الذكرِ
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا … بذلك من ذا قال فلتنشر السفرِ
وقد صرَّح الأصحاب أن طلوعه … بحيث شموس الدين أطلعها الطهرِ
أبا صالح خذها إليك خريدة … ولا يرتجى إلاّ القبول لها مهرِ
تمزق من أعداك كل ممزق … ويمرق في أكبادها الخوف والذعرِ

وذخـراً ليـوم الحشـر أعـددتكـم بهـا ... ولــم يفتقـر بعـدلـه أنتـم الـذخـرِ
إذا اسـود وجهـي بـالـذنـوب فـإن لـي ... لـديكـم بهـا مـا يستضـاء بـه الحشـرِ
ألستـم بشـرع الـديـن أنتـم نشـرتـم ... ومنـه إليكـم فـوض الحشـر والنشـرِ
ألستـم بسـاق العـرض نـور ومنكـم ... لأهـل السمـاء التسبيـح يعلـم والـذكـرِ
صفـا الـذهـب الإبـريـز أنتـم وإنمـا ... فــؤادي إلاّ عـــن ولائكـــم صفـــرِ
مـوالـي مـا أتـي بـه عـن ثنـائكـم ... وقـد مُلئـت منـه الأنـاجيـل والـزبـرِ
يـواليكـم قلبـي علـى أن جـرحـه ... لـــرزئكـــم لا يستطـــاع لـــه مبـــرِ
وينصـركـم منـي لسـانـي ومقـولـي ... إذا مـا بـدا قـد فـاتهـا لكـم النصـرِ
ولا صبـر لـي حتـى أراهـا تطـالعـت ... لقـائكـم فـي الجـور آيـاتـه الخضـرِ
بكـم استمـد الفيـض ثـم أمـدكـم ... ببحـــر ثنـــاء فيكـــم مـــا لـــه قعـــرِ
بني المصطفى من لي بأن آل عبدكم ... فعبـدكـم مـن حـر نـار اللظـى حـرِ
فبشـــرى لأعـــدائكـــم بـــآل أُميـــة ... كمـــا بكـــم آل النبـــي لنـــا البشـــرِ
ســلام عليكـــم كلمـــا نفخـــت صبـــا ... ومـا غـربـت شمـس ومـا طلـع البـدرِ
ولا بـرحـت أعـداؤكـم فـي مهـانـة ... يعـالجهـا خـزي ويعقبهـا خسـرِ

السيد حيدر الحلي

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله:

أقـــائـــم بيـــت الهـــدى الطـــاهـــر ... كـــم الصبـــر فـــتّ حشـــى الصـــابـــر
وكـــم يتظلـــم ديـــن الإلـــه ... إليـــك مـــن النفـــر الجـــائـــر
نهـــزك لا مـــؤثـــراً للقعـــود ... علـــى وثبـــة الأســـد الخـــادر
ونـــوقـــظ عـــزمـــك لا بـــائنـــاً ... بمقلـــة مـــن ليـــس بـــالســـاهـــر
ونعلـــم أنـــك عمـــا تـــروم ... لـــم يـــك بـــاعـــك بـــالقـــاصـــر
ولـــم تخـــش مـــن قـــاهـــر حيـــث مـــا ... ســـوى الله فـــوقـــك مـــن قـــاهـــر
ولا بـــد مـــن أن نـــرى الظـــالميـــن ... بسيفـــك مقطـــوعـــة الـــدابـــر
بيـــوم بـــه ليـــس تبقـــي ظبـــاك ... علـــى دارع الشـــرك والحـــاســـر

ولو كنت تملك أمر النهوض   أخذت له أهبة الثائر
وأنا وإن ضرّستنا الخطوب   لنعطيك جهد رضى العاذر
ولكن نرى ليس عند الإله   أكبر من جاهك الوافر
فلو تسأل الله تعجيله   ظهورك في الزمن الحاضر
لوافتك دعوته في الظهور   بأسرع من لمحة الناظر
وسكن أمنك منا حشى   غدت بين خافقتي طائر
إلام وحتام تشكو العقام   لسيفك أم الوغى العاقر
وكم تتلظى عطاشى السيوف   إلى ورد ماء الطلى الهامر
أما لقعودك من آخر   أثرها فديتك من ثائر
وقدها تميت ضحى المشرقين   بظلمة قسطلها المائر
يردن بمن لا بغير الحمام   أو دركه الوتر بالصادر
وكل فتى حنيت ضلعه   على قلب ليث شرى هاصر
يحدثه أسمر حاذق   يزجر عقاب الوغى الكاسر
بأن له إن يسر مستميـ   ـتاً لطعن العدى أوبة الظافر
أولئك آل الوغى الملبسون   عدوهم ذلة الصاغر
هم صفوة المجد من هاشم   وخالصة الحسب الفاخر
كواكب منك بليل الكفاح   تحف بنيرها الباهر
لهم أنت قطب وغى ثابت   وهم لك كالفلك الدائر
ظماء الجياد ولكنهم   رواء المثقف والباتر
وتسمى سيوفهم الماضيات   لدى الروع بالأجل الحاضر
فإن سددوا السمر حكوا السما   وسدوا الفضاء على الطائر
وإن جردوا البيض فالصافنات   تعوم ببحر دم زاخر
فثمة طعن قنا لا تقيل   أسنتها عثرة العاثر
وضرب يؤلف بين النفوس   وبين الردى ألفة القاهر
لا أين أنت أيا طالباً   بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعد المحو الضلال   وتجديد رسم الهدى الداثر
ويا ابن الأولى ورثوا كابراً   حميد المآثر عن كابر
ومدحهم مفخر المادحين   وذكرهم شرف الذاكر

ومن عاقدوا الحرب أن لا تنام ... عن السيف منهم يد الشاهر
تدارك بسيفك وتر الهدى ... فقد أمكنتك طلى الواتر
كفى أسفاً أن يمر الزمان ... ولست بناه ولا آمر
وإن ليس أعيننا تستضيء ... بمصباح طلعتك الزاهر
على أن فينا اشتياقاً إليك ... كشوق الربا للحيا الماطر
عليك إمام الهدى عزما ... غداً البر يلقى من الفاجر
لك الله حلمك غر البغاة ... فأنسيتهم بطشة القادر
وطول انتظارك فت القلوب ... وأغضى الجفون على عائر
فكم ينحت الهم أحشاءنا ... وكم تستطيل يد الجائر
وكم نحن في لهوات الخطوب ... نناديك من فمها الفاغر
ولم تك منا عيون الرجا ... بغيرك معقودة الناظر
أصبراً على مثل حز المدى ... ونفحة جمر الغضا الساعر
أصبراً وسرب العدى راتع ... يروح ويغدو بلا ذاعر
نرى سيف أولهم منتضى ... على هامنا بيد الآخر
وحين البطان التقت حلقتاه ... ولم نر للبغي من زاجر
عججنا إليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ العسكري من جميع العراق ففرجها الله عنهم:

يا غمرة من لنا بمعبرها ... موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها ... فيغرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظماً ... شدائد الدهر مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها ... فجاشت النفس من تحيرها
وملة الله غيرت فغدت ... تشكو إلى الله من مغيرها
لم صاحب الأمر عن رعيته ... أغضى فغضت بجورا كفرها
ما عذره نصب عينه أخذت ... شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على ... ركوب فحشائها ومكرها

سيفـــك والضـــرب إن شيعتكـــم قــد بلــغ السيــف حــز منحــرهــا
مــات الهــدى سيــدي فقــم وأمــت شمــس ضحــاهــا بليــل عثيــرهــا
لــم يشــف مــن هــذه الصــدور سـوى كســرك صــدر القنــا بمــوغــرهــا
فــالله يــا بـــن النبـــي فـــي فئــة مــا ذخــرت غيــركــم لمحشــرهــا
مـــاذا لأعـــدائهـــا تقـــول إذا لــم تنجهــا اليــوم مــن مــدمــرهــا
كيــف رقــاب مــن الجحيــم بكــم حـــررهـــا الله فـــي تبصـــرهـــا
تــرضــى بــأن تستــرقهــا عصــب لــم تلــه عــن نــايهــا ومــزهــرهــا
مـــا غـــر أعـــداءنـــا بـــربهـــم وهـــو ملـــيء بقصـــم أظهـــرهـــا
مهـــلاً فللّـــه فـــي بـــريتـــه عـــوائـــد جــل قــدّر أيســـرهـــا

ومن الأبيات فيه (عجّ):

إلى الله يا مولاي من بعدك الشّكرى فـلا صبـر يـا مـولاي للضّـرّ والبلـوى
أغثنـا فقـد طـالـت بنـا شقّـة النـوى وطالت يدا الأعداء وقد عظم البلوى
متـى تقـدم الـرايـات مـن أرض مكّـة وأدرك مـن أيّـامـك الغـرّ مـا أهـوى

الإمام المهديّ(١)

يمثّلـــكَ الشـــوق المُبـــرّحُ والفكـــرُ فـلا حُجُـبٌ تخفيـك عنـي ولا ستـرُ
ولـو غبـتَ عنّـي ألـف عـام فـإن لـي رجـاء وصـال ليـس يقطعـه الـدهـر
تـراك بكـل النـاس عينـي فلـم يكـن ليخلـو ربـع منـك أو مَهْمَـهٌ قفـر

---

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها:

أيـا علمـاء العصـر يـا مـن لهـم خبْرُ بكـل دقيـق حـار فـي مثلـه الفكـر
لقـد حـار منّي الفكـر في القـائـم الـذي تنـازع فيـه النـاس والتبـس الأمـر
فمـن قـائـل فـي القشـر لُـبّ وجـوده ومـن قـائـل قـد ذب عـن لُبّـه القشـرُ

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

وما أنت إلا الشمس ينأى محلها ... ويشرق من أنوارها البرُّ والبحر
تمادى زمان البعد وامتدَّ ليله ... وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولو لم تعللني بوعدك لم يكن ... ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبى كل ضيق وشدة ... رخاء وإن العسر من بعده يسر
وإن زمان الظلم إن طال ليله ... فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر
ويطوى بساط الجور في عدل سيدٍ ... لألوية الدين الحنيف به نشر
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي بها ... يذر الأطواد يرجحها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره ... يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الإمام العسكري محمد ... بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً ... بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة ... وأخبارنا قلَّت لها الأنجم الزهر
ومولده «نور» يشرق الهدى ... وقيل لظامي العدل مولده «نهر»[1]
فيا سائلاً عن شأنه اسمع مقالة ... هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كوَّن خلقه ... ليمتثلوه كي ينالهم الأجر
وما ذاك إلاّ رحمة بعباده ... وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم أن الفكر غاية وسعهم ... وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلَّةً ... لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضرّ
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا ... إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو
ولو أنّهم يعصونه لاقتدى الورى ... بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر
فنزههم عن وصمة السهو والخطا ... كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
وأيدهم بالمعجزات خوارقاً ... لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم أدرِ لِمْ دلَّت على صدق قولهم ... إذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر
ومن قال للناس انظروا في ادعائهم ... فإن صحَّ فليتبعهم العبد والحرّ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما انه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت إذ ان مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما انه ولد سنة ٢٥٥ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ولو أنهم فيما لهم من معاجز … على خصمهم طول المدى لهم النصر

لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا … بأنهم الأرباب والتبس الأمر

كذلك تجري حكمة الله في الورى … وقدرته في كل شيء له قدر

وكان خلاف اللطف، واللطف واجب … إذا من نبيٍّ أو وصيٍّ خلا عصر

أينشيء للإنسان خمس جوارح … تحسُّ وفيها تُدركُ العين والأثر

وقلباً لها مثل الأمير يردها … إذا أخطأت في الحسِّ واشتبه الأمر

ويترك هذا الخلق في ليل ضلَّةٍ … بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر

فذلك أدهى الداهيات ولم يقل … به أحداً إلاّ أخو السفه الغر

فأنتج هذا القول، إن كنت مصغياً، … وجوب إمام عادل أمره الأمر

وإمكان أن يقوى وإن كان غائباً … على رفع ضرٍّ الناس إن نالها الضرّ

وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب الـ … ـسؤول فمن يسلكه يسهل له الأمر

ففيه أقرّ الشافعي ابن طلحة … برأي عليه كل أصحابنا قرُّوا

وجادلَ من قالوا خلاف مقاله … فكان عليهم في الجدال له نصر

وكم للجوينيِّ انتظمن فرائد … من الدرّ لم يسعد بمكنونها البحر

«فرائد سمطين» المعاني بدرها … تحلَّت لأن الحلي أبهجه الدرّ

فوكل بها عينيك فهي كواكب … لدريِّها أعياني العدُّ والحصر

وردْ من «ينابيع المودة» مورداً … به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر

وفتّشْ على «كنز الفوائد» فاستعن … به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر

ولاحظ به ما قد رواه «الكراجكي» … من خبر الجارود إن أغنت النذر

وقد قيل قدماً في ابن خولة إنه … له غيبة والقائلون به كثر

وفي غيره قد قال ذلك غيرهم … وما هم قليل في العداد ولا نزر

وما ذاك إلا لليقين بقائم … يغيب وفي تعيينه التبس الأمر

وكم جدَّ في التفتيش طاغي زمانه … ليفشي سرَّ الله فانكتم السرُّ

وحاول أن يسعى لإطفاء نوره … وما ربحه إلاّ الندامة والخسر

وما ذاك إلاّ أنّه كان عنده … من العترة الهادين في شأنه خبر

وحسبك عن هذا حديث مسلسلٌ … لعائشة ينهيه أبناؤها الغرّ

بأن النبيّ المصطفى كان عندهم … وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا

فأخبر جبريل النبي بأنه … سيقتل عدواناً وقاتله شمر

وإن بنيه تسعة ثم عدَّهم … بأسمائهم والتاسع القائم الطهر
وأن سيطيل الله غيبة شخصه … ويشقى به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة أحمد … وأن سيليها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يرويه كل محدث … وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها أن المطيع لأمرهم … سينجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففي «أهل بيتي فلك نوح» دلالة … على من عناهم بالإمامة يا حبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها … أصاب وبالتوفيق شُدَّ له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا … لرفع العمى عنّا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت إنّه … «تنازع فيه الناس واشتبه الأمر»
وقولك إن الوقت داع لمثله … إذ صحَّ لِمْ لا ذبَّ عن لبه القشر
وقولك إن الاختفاء مخافة … من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد … وصاحبه الصديق إذ حَسُنَ الحذر
ولم أُمِرَتْ أم الكليم بقذفه … إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟
وكم من رسول خاف أعداه فاختفى … وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز ربّ الخلق عن نصر دينه … على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت إنه … يؤول إلى جبن الإمام وينجرُّ
فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من … له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم … على ما أراد الله أهواؤهم قصر
وإظهار أمر الله من قبل وقته الـ … ـمؤجل لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود إذ قام مسرعاً … إلى وقت «عيسى» يستطيل له العمر
وإن تستريب فيه لطول بقائه … أجابك ادريس وإلياس والخضر
ومكث نبيٍّ الله نوح بقومه … كذا نوم أهل الكهف نصٌّ به الذكر
وقد وُجِدَ الدجالُ في عهد أحمد … ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
وقد عاش عوج ألف عام وفوقها … ولولا عصى موسى لأخَّره الدهر
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة … وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر
وما أسعد السرادب في سرٍّ من رأى … وأسعد منه مكة فلها البشْر
سيشرق نور الله منها فلا تقل … «له الفضل عن أم القرى ولها الفخر»
فإن أخَّرَ الله الظهور لحكمة … به سبقت في علمه وله الأمر

فكـم محنـة لله بيـن عبـاده ... يُميَّـزُ فيهـا فـاجـرُ النـاسِ والبـرُّ
ويعظـم أجـر الصـابـريـن لأنهـم ... أقـامـوا علـى مـا دون مـوطئـه الجمـر
ولـم يمتحنهـم كـي يحيـط بعلمهـم ... عليـم تسـاوى عنـده السـرُّ والجهـر
ولكن ليبدوا عندهم سوء ما اجتروا ... عليهـم فـلا يبقـى لآثمهـم عـذر
وإنـي لأرجـو أن يحيـن ظهـوره ... لينتشـر المعـروفُ فـي النـاس والبـرُّ
ويُحيـى بـه قطـرُ الحيـا ميِّـتَ الثـرى ... «فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر»
«فتخضـرُّ مـن وكّـاف نـائـل كفـه» ... ويمطـرهـا فيـض النجيـع فَتحمَـرُّ
ويَطهُـرُ وجـه الأرض مـن كـل مـأثـم ... ورجـس فـلا يبقـى عليهـا دم هـدر
وتشقـى بـه أعنـاق قـوم تطـوّلـت ... فتـأخـذ منهـا حظهـا البيـض والسمـر
فكـم مـن كتـابـيٍّ علـى مسلـم عـلا ... وآخـر «حـربـيٍّ» بـه شمـخ الكبـر
ولـولا أميـر المـؤمنيـن وعـدلـه ... إذن لتـوالـى الظلـم وانتشـر الشـرُّ
فـلا تحسبـنَّ الأرض ضـاقـت بظلمهـا ... فـذلـك قـول عـن معـايـبَ يفتـرُّ
وذا الـديـن فـي «عبـد الحميـد» بنـاؤه ... رفيـع وفيـه الشـرك أربعـهُ دثـر
إذا خفقـت بـالنصـر رايـات عـزه ... فـأحشـاء أعـداه بهـا يخفـق الـذعـر
وعنـه سـل اليـونـان كـم ميـت لهـم ... لـه جـدثـان الـذئـب والقشعـم النسـر
وكـم جحفـل إذ ذاك قبـل لقـائـه ... بنـو الأصفـر انحـازت وأوجههـا صفـر
عشيـة جـاء المسلمـون كتـائبـاً ... مـؤيّـدة بـالـرعـب يقـدمهـا النصـر
ببيـض مـواض تمطـر المـوت أحمـراً ... ورقـش صـلال تحتهـا الـدهـم والشقـر
فـلا يبـرح السلطـان منـه مخلـداً ... ولا يخـل مـن آثـار قـدرتـه قطـر
وخـذه جـوابـاً شـافيـاً لـك كـافيـاً ... معـانيـه آيـات وألفـاظـه سحـر
ومـا هـو إن أنصفتـه قـول شـاعـر ... ولكنـه عقـد تحلَّـى بـه الشعـر
ولـو شئـتُ إحصـاءَ الأدلّـةِ كلَّهـا ... عليـك لكـلَّ النظـمُ عـن ذاك والنثـرُ
فكـم قـد روى أصحـابكـم مـن روايـة ... هـي الصحـو للسكـران والشُبَـهُ السكـر
وفـي بعـض مـا أُسمعتَـهُ لـك مقنـع ... إذا لـم يكـن فـي أذن سـامعـه وقـر
وإن عـاد إشكـال فعُـد قـائـلاً لنـا: ... «أيا علماء العصر يا من لهم خُبْرُ»

وقال الشيخ جعفر الخطي:

والـزمتنـي مـدح امـرىء لـو مـدحتـه ... بشعر بني حوى ودع عنك أشعاري

لقصـرت عـن مقـدار مـا يستحقـه | عـلاه فـاقـلالـي سـواء واكثـاري
امـام هـدى طهـر نقـيّ إذا انتمـى | إلـى سـادة غـر الشمـائـل أطهـار
وبـر لبـرّ مـا نسبـت فصـاعـداً | إلـى آدم لـم ينمـه غيـر أبـرارِ[1]
ومنتظـر مـا أخَّـر الله وقتـه | لشـيء سـوى ابـراز حـق واظهـارِ
لـه عـزمـة تثنـي القضـاء وهمّـة | تـؤلّـف بيـن الشاة والأسـد الضـاري
وعضـب أغبّتـه الغمـود وينتضـى | لادراك ثـارات سبقـن وأوتـار[2]
أبا القاسم انهض واشف غلّ عصابة | قضـى وطـراً مـن ظلمهـا كـلّ كفّـارِ
إلـى م وحتـام المنـى وانتظـارنـا | سحـائـب قـد أظللنـا دون امطـارِ
ذوت نظـرة الصبـر الجميـل وآذنـت | ببيـس لاهمـال تمـادى وانظـار
ابـح حـرم الجـور المنيـع جنـابـه | بجـر خميـس يمـلأ الأرض جـرّار[3]
بـه كـل مسجـور العـزيمـة مظهـر | علـى خشيـة الجبـار هيبـة جبّـارِ[4]
إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً | لا سمـر عمّـال وابيـض بتـارِ[5]

وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم:

قـالـوا: سمعنـا بـالـذي قلتـم فلـم | لـم يستبـن حتّـى يـراه النـاظـرُ
قلنـا لـه: سـرّ الإلـه ونـوره | جمعـا بـه فهـو الخفـيّ الظـاهـر[6]

وقال السيد محمد رضا النحوي[7]:

أريحا فقد أودى بها النص والوخدُ | وقولاً لحادي العيس ايهاً فكم تحدُو[8]

---

(١) البر: الصادق، ومن عادته الاحسان.
(٢) العضب: السيف. وغب الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام. وانتضى سيفه: إذ سلَّه.
(٣) الخميس: الجيش.
(٤) سجر الإناء ونحوه سجرا: ملأه.
(٥) كشكول البحراني ٢/ ٢٧٢.
(٦) رجال السيد بحر العلوم ١/ ٩١.
(٧) عالم الشعراء، وشاعر العلماء، ومن بيت علم وأدب وتقى، وحسبه شرفاً مكانته السامية عند فقيه الطائفة وسيدها السيد محمد مهدي بحر العلوم. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦.
(٨) النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. والوخد : ضرب من سير الابل =

طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها سراب وبرد العيش في ظلّها وقدُ[1]
تحـــن إلـــى نجـــد وأعـــلام رامـــة ومـــا رامـــة فيهـــا مـــرام ولا نجـــدُ[2]
وتلــوي علــى بـــان الغـــويـــر ورنـــده ولا البان يلوي البين عنها ولا الرندُ[3]
وتعطــو إلــى مـــرخ الحمـــى وعفـــاره وما بالحمى والمرخ وار لها زندُ[4]
وتصبــو إلــى هنــد ودعــد علــى النوى ولا هنــد تشفــي مــا اجنّــت ولا دعــدُ
وتهفــو إلــى عمــرو وسعــد ضــلالــة وما عمرت عمرو ولا أسعدت سعدُ
هــوى نــاقتي خلفي وقدَّامي الهــوى وما قصدها حيث اختلفنا هو القصدُ
فعوجا فهذا السر من (سر من رأى) يلوح فقد تمَّ الرجا وانتهى القصدُ[5]
وهــاتيــك مــا بيــن الســراب قبــابهــم فـــآونـــة تخفـــى وآونـــة تبـــدُو
فعــرج عليهــا حيــث لا روض فضلهــا هشيــم ولا مــاء النـدا عنـدهـا ثمـدُ[6]
ورد دارهــا المخضّلــة الــربــع بــالنــدى تــرد جنّــة للخلــد طــاب بهــا الخلــدُ
وطف حيث ما غير الملائك طائف يروح على من طاق فيها كما يغدو
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما لســـائلهـــم إلاَّ بنيـــل المنـــى ردُّ[7]
هـــم القـــوم آثـــار المعـــارف منهـــم على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هـــم آل يـــاسيـــن الـــذيـــن صفـــا لهـــم مــن المجــد بــرد ليس يسمـو لـه بــردُ
ربينـــا بنعمـــاهـــم وقِلْنـــا بظلّهـــم وعشنـا بهـم والعيش فـي ظلّهـم رغـدُ

= سريع.

(١) طوى ـ الأرض: قطعها وجازها. والفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية. والوقد: النار. والمراد: حرارة الصحراء.

(٢) نجد: قسم من الجزيرة العربية، بين الحجاز والعراق، أكثر شعراء العربية القول في طيب ترابه، وجودة هوائه، وحسن نباته. ورامة: موضع بالبادية، ومنه الرامتان.

(٣) البان: ضرب من الشجر ليّن، شبه به الحسان في الطول واللين. والغوير ـ مصغَّر الغور: يطلق على تهامة وما يلي اليمن. والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٤) المرخ شجر من العضاة، سريع الاشتعال، يقتدح به. والحمى: الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يُرعى. والعفر: وجه الأرض. وري ـ الزند: خرجت ناره.

(٥) سر من رأى: وتسمى اليوم (سامراء) مدينة على دجلة، تبعد عن بغداد ١٠٠ كلم فيها قبر الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

(٦) الثمد: المكان يجتمع فيه الماء.

(٧) السيب: العطاء. ونائلهم: عطاؤهم.

إليكم بني الزهراء أمّت مغذّة عراب المهاري والمسوّمة الجردُ[(١)]
يفلن بها غور الفلاة ونجدها فيخفضنا غور ويرفعنا نجدُ
على كل مرقال زفوف ضمرة بعيدة مهوى الخط يدنو بها البعدُ[(٢)]
فقبلن أرضاً دون مبلغها السما وسفن تراباً دون معبقه الندُّ[(٣)]
فيا ابن النبي المصطفى وسميّه ومن بيديه الحل في الكون والعقدُ
إليك حشناها خفافاً عيابها على ثقة أن سوف يوقرها الرفدُ[(٤)]
لوينا على ناد أناخ به الندى وألقى عليه فضل كلكله المجدُ
إلى خلق كالروض وشّحه الحيا يغار إذا استنشقته الغار والرندُ[(٥)]
ومنعة جار رحت تحمي ذماره كما مرّ يحمي غيله الأسد الوردُ[(٦)]
تباعدت عنكم لا ملال ولا قلى ولكن برغمي عنكم ذلك البعدُ
وجئتكم والدهر عضّت نيوبه عليّ وعهدي وهي عني دردُ[(٧)]
إلى كم نعادي من وددناه رقّة وخوفاً ونضفي الود من لا له ودُّ
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صديقاً يعاديه لخوف عدا تعدو
وانكد من ذا أن يبيت مصادقاً عدوّاً له ما من صداقته بدُّ
وفي النفس حاجات وعدتم بنجحها وقد آن يا مولاي أن ينجز الوعدُ

---

(١) أمّت: قصدت. ومغذّة: مسرعة. وخيل عراب، وابل عراب: خالصة العروبة. ومهارى جمع مهري: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. وسوّم ـ الخيل: أرسلها وعليها فرسانها. وفي القرآن الكريم: ﴿والخيل المسوّمة﴾. وفرس ـ أجرد: سبّاق.

(٢) المرقال: السريع. وزفوف: مسرع. وضمر ـ الفرس للسباق ونحوه: ربطه وعلفه وسقاه كثيراً مدّه، وركضه في الميدان حتى يخف ويدق.

(٣) السوافن: الرياح. وعبق ـ به الطيب: ظهرت ريحه بثوبه، أو بدنه. والند: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.

(٤) العيبة: مستودع أفضل الثياب. والرفد: العطاء والصلة.

(٥) الحيا: المطر. والغار: شجر ينبت برّياً في سواحل الشام دائم الخضرة، يصلح للتزيين، والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٦) الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض، ويقال: هو حامي الذمار، والورد: لونه لون الورد.

(٧) عضّت: اشتدت. والنايبة ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث. ودرد ـ الرجل سقطت أسنانه. والمراد: لم أعهدها من قبل.

فـدونكهـا فضفـاضـة البـرد مـا انتمـى
بنعتـــك بشَّـــار إليهـــا ولا بـــردُ

علـى أنهـا لـم تقـض حقّـاً وعـذرهـا
بـأن المـزايـا الغـر ليـس لهـا حـدُّ

فـانعـم وقـابـل بـالقبـول اعتـذارهـا
فكل اعتذار جهد من لا له جهدُ[1]

وقال السيد علي السيد سلمان[2]:

إلى ما التمادي يا ابن أكرم مرسل
وحتّـام فيهـا أنـت متخـذ ستـرا[3]

ألـــم تـــر أن الظلـــم أســـدل ليلـــه
على الأفق والأقطار قد ملئت كفرا

فمـا الصبـر والبلـوى تفـاقـم أمـرهـا
فمـن مقلـة عبـرا ومـن كبـد حـرّا

أمـا كـان فعـل القـوم منـك بكـربـلا
بمـرأى أمـا كنـت المحيـط بهـا خبـرا

أفـي كـل يـوم فجعـة بعـد فجعـة
لدى كربلا تذكارها يصدع الصخرا

إلـى كـم لنـا بـالطـف شنعـاء مـارقـت
لهـــا عبـــرة إلاّ ألمـــت بنـــا أخـــرى

ومـــا فجعـــة إلاّ تفـــاقمـــت
علينـا ولـم تبـق لسـابقـة ذكـرى

فهـا كـربـلا هـذا ذبيـح كمـا تـرى
وهـذي وقـاك الله مسلـوبـة خـدرا

إذا لم يغث في سوحكم مستجيرها
فـأيـن سـواهـا المستجـار ومـن أحـرى

وكـم مـن مصـونـات عفـاف تـروّعـت
وكم من دم يجري وكم حرّة حسرى

وأنـت خبيـر بـالـرزايـا ومـا جـرى
من القوم ما لم يدع بعده صبرا[4]

وقال السيد باقر العطار:

طـلاب المعـالـي بـالـرقـاق البـواتـرِ
ونيـل الأمـانـي بـالعتـاق الضـوامـرِ

وبـالسـابغيـات المضـاعـف نسجهـا
وبـالسمهـريـات اللـدان الشـواجـرِ

تلـوّى بـأيـدي الشـوس لينـاً كـأنهـا
صـلال الأفـاعـي مـن خـلال المغـافـرِ

---

(١) أعيان الشيعة ٩/ ٢٩٤.

(٢) النجفي: كان فضالاً كاملاً شاعلاً بليغاً. وكان حياً إلى سنة ١٢٣٣.
ويقول الخطيب شبّر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة نظمت على أثر غارة الوهابيين سنة ١٢١٦ على كربلاء، وانتهاكهم لقدسية حرم سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء، فثارت حميّة هذا العلوي الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عليه السلام.

(٣) يشير إلى غيبته عليه السلام.

(٤) أدب الطف ٧/ ١١.

وبـالغـارة الشعـواء فـي ليـل عثيـر ترى القوم فيها دارعاً مثل حاسرِ
وبـالعـزمـة الغـرّاء لمـع وميضهـا تبسَّم عـن مـاض الغراريـن بـاتـرِ
وبـالفتكـة العضبـاء عـن حـدٍّ نجـدةٍ تجـدّ بهـا الأعنـاق دون المنـاخـرِ
وربّ جهـول قـد تعـرَّض للعلـى ولـم يحـض منهـا بـالخيـال المـزاورِ
فقلـت لـه خفـض عليـك فـإنهـا مطـامـح لـم تـدرك سنـاء لنـاظـرِ
فمـا كـلّ مـن جـاب القفـار بجـائـب ومـا كـلّ مـن خـاض الغمـار بظـافـرِ
ولا كـل خفـاق البـروق بمـاطـر ولا كـل زهـر فـي الـريـاض بعـاطـرِ
ولـم يبلـغ العليـاء إلا أخـو نهـىً تـوطَّـأ هـامـات الـرجـال البحـاتـرِ
وليـس يلبـق التـاج إلاّ لأصيـدٍ تلفَّـع فـي بُـردي عُـلاً ومفـاخـرِ
ولا يـرتقـي الأعـواد أعـواد منبـر سـوى صـادح بـالحـق نـاهٍ وآمـرِ
وتلـك العلى وقـفٌ على كـلّ مـاجـد تـربَّـى وليـداً فـي حجـور المفـاخـرِ
فطوبى لنفس تشهد الملك في يدي مليـك وسيـف الله فـي كـفّ شـاهـرِ
وتبصـر مـولـى المـؤمنيـن مـؤيّـداً بجنـد مـن الـرحمـن للـديـن نـاصـرِ
وتنظره في الدست من حول صحبه كبـدر سمـاء فـي نجـوم زواهـرِ
يقيـم قنـاة الـديـن بعـد التـوائهـا بـاسمـر خطَّـارٍ وأبيـض بـاتـرِ
ويملـك تصـريـف المقـاديـر كيفمـا يشـاء ويجـري حكمـه فـي المقـادرِ
يُشمّـر أذيـال الخـلافـة سـاحبـاً علـى هـامـة الجـوزاء ذيـل التفـاخـر
فقـل بفتـى جبـريـل خـادم جـدّه وخـادمـه والخضـر خيـر مـوازرِ
هـو الخلـف المنصـور والحجّـة التـي بهـا يهتـدي مـن ضـلّ سبـل البصـائـرِ
حسـام إذا مـا اهتـزَّ يـوم كـريهـة تـديـن لـه طـوعـاً رقـاب الجبـابـرِ
إمـام إليـه الـدهـر فـوَّض أمـره بـأمـر إلـهٍ خصَّـه بـالأوامـرِ
همام إذا ما جال في حومة الوغى فلـم تلـق إلا ضـامـراً فـوق ضـامـرِ
جـواد إذا مـا انهـلَّ وابـل كفّـه بـه غنـيَ العـافـون عـن كـلِّ مـاطـرِ
وجـوهـر قـدس لا يقـاس بمثلـه وشتَّـان مـا بيـن الحصـى والجـواهـرِ
له المعجزات الغرّ يبهرهن للحجى فـاكـرم بهـا مـن معجـزات بـواهـرِ
مكـارم فضـل لا تحـدُّ لـواصـف وآيـات صـدق لا تعـدّ لحـاصـرِ
من البيض يحمى البيض بالبيض والقنا ويـرمـي العـدا قسـراً بـإحـدى الفـواقـرِ
إذا انقض في قلب الخميس تنافرت جمـوعهـم مثـل النعـام النـوافـرِ

وإن حل في أرض تضوّع نشرُها ... وأخصب من أطلالها كلّ داثرِ
ويحيى به الله العباد جميعها ... فمن رابح فيه هناك وخاسرِ
ويأذن في نبش القبور ويصلح الأ ... مور ويعلو ذكره في المنابرِ
بكلِّ عفيف الذيل من دنس الخنا ... وأبلج ميمون النقيبة طاهرِ
وأصيد لا يعطي الوغى فضل مقودٍ ... ولو ملئت بيداؤها بالحوافرِ
وأمجد من عليا معدٍّ نجاره ... إذا عدّت الأنساب يوم التفاخرِ
يذبون عن غرّ كرام أطائب ... غطارفة شوس كماة مغاورِ
هناك نرى نور النبوّة ساطعاً ... منوطاً بنور للإمامة زاهرِ
هناك ترى التوفيق بالبشر صادحاً ... وتقدمه أم العلى بالتباشرِ
هناك نرى ربع المسرّة ممرعاً ... وروض الأماني بين زاه وزاهرِ
هناك نُروّي القلب من كل غاشم ... ونأخذ ثار السبط من كلِّ غادرِ
فسارع لها يا ابن النبيّ بوثبة ... فما طالب ذحلاً سواك بثائرِ
هلّم بنا واجبر قلوباً كسيرة ... فليس لها إلاّك يا خير جابرِ
أيا ابن الميامين اللذين وجوههم ... توقّد عن نور من الله زاهرِ
فخذ من بنات الفكر مني غادة ... تفوق جمالاً كل عذراء باكرِ
بها (باقر) يبدي اعتذار مقصرٍ ... بمدحكم يرجو قبول المعاذرِ
ومن يكن القرآن جلاّ بمدحه ... فأنّى يُوفّي مدحه وصف شاعرِ
عليكم سلام الله ما لاح بارق ... وجادت مرابيع السحاب المواطرِ[1]

وقال السيد سليمان الحلّي[2]:

زعم الزمان عليّ ... أبواب الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه ... من غمّه لم الق مخرج
بالقائم المهدي عنّي ... كل ضيق فيه يُفرج
يا ابن النبي ومن به ... صبح الهداية قد تبلّج
فلأنت تعلم أنني ... لك من جميع الناس أحوج

---

(١) أدب الطف ٦/٢٤٩.

(٢) شاعر الحلة الفيحاء وأديبها، وهو والد الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي. توفي بالحلة سنة ١٢٤٧ ودفن في النجف الأشرف.

ولــديّ مــا بـــاتــت ضلــوعــي منـــه فـــوق الجمـــر تشـــرج
وتنـــاهبـــت قلبـــي ضبـــاه فعـــاد فـــي دمـــه مضـــرّج
وعلـــيّ إن تعطـــف فكيـــف الكـــرب عنّـــي لا يُفـــرّج[1]

وقال الشيخ عبد الحسين الأعسم ينتدب الحجة المهدي ويرثي الحسين (ع):

نـرى يـدك ابتلـت بقـائمـة العضـبِ فحتـام حتـام انتظـارك بـالضـربِ
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى وطـالـت علينـا فيـك ألسنـة النصـبِ
إلام لنـا فـي كـل يـوم شكـايـة تعجّ بهـا الأصوات بُحّاً مـن النـدبِ
هلّـم فقـد ضـاقـت بنـا سعـة الفضـا مـن الضيـم والأعـداء آمنـة السـربِ
ونيـت وعهـدي أن عـزمـك لا ينـي ولكنمـا قـد يـربـض الليـث للـوثـبِ
أحاشيك من غض الجفون على القذى وأن تمـلأ العينيـن نـومـاً علـى الغلـبِ
متـى ينجلـي ليـل النـوى عـن صبيحـة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغربِ
فـــدينـــاك أدركنـــا فـــإنّ قلـــوبنـــا تلظّـى إلـى سلسـال منهلـك العـذبِ
قُدِ العزم واستنقذ تراثك من عدى تباغت عليكم بالتمادي على الغصبِ
خـلافـة حـقٍّ خصّكـم بسـريـرهـا نبيُّ الهـدى عـن جبرائيـل عـن الـربِّ
أديلـت إليكـم قـائمـاً بعـد قـائـم ونـدبـا لـه تُلقـى المقـاليـد عـن نـدبِ
ومـا أمـرت أفـلاكهـا بـاستـدارة على الأفق إلاّ درن منكم على قطبِ
متـى تشتفـى منـك القلـوب بسطـوة تـديـر علـى أعـداك أرحيـة الحـربِ
وأظمت على الماء الحسين وأوردت دمـاء وريـديـه سيـوف بنـي حـربِ
غـداة تشفّـى الكفـر منكـم بمـوقـف جزرتم به جزر الأضاحي على الكثبِ
وغصَّت إلى قرب النواويس كربلا بـأشـلاء قتـلاكـم مـوسَّـدة التـربِ
بـــأيّـــة عيـــن ينظـــرون محمّـــداً وقـد قتلـوا صبـراً بنيـه بـلا ذنـبِ
وجـاؤوا بهـا شـوهـاء خـرقـاء اركسـوا بها سُبّةً شنعاء ملء الفضا الرحبِ
شقـوا وسعـدتـم وابتلـوا واستـرحتـمُ وخابت مساعيهم وفزتم لدى الربِّ
عمـى لعيـون الشـامتيـن بعظـم مـا تجـرّعتمـوه ومـن بـلاء مـن كـربِ
ألا فـي سبيـل الله سفـك دمـائكـم جهـاراً بـأسيـاف الضغـائـن والنصـبِ

(١) أدب الطف ٦/ ٢٨٥.

ألا فـي سبيـل الله سلـب نسـائكـم مقـانعهـا بعـد التخـدّر والحجـبِ
ألا فـي سبيـل الله حمـل رؤوسكـم إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهبِ
ألا فـي سبيـل الله رضّ خيـولهـم جسومكم الجرحى من الطعن والضربِ
فيـا لـرزايـاكـم فـريـن مـرارتـي بجوفي وصيّرن البكا والجوى دأبي
وفـت لكـم عينـي بـأدمعهـا فـإن ونـت لـم يخنكـم فـي كـآبته قلبـي
أأنسى هجـوم الخيـل ضـابحـة علـى خيـام نسـاكـم بـالعـواسـل والقضـبِ
عشيّـة حنّـت جـزّعـاً خفـراتكـم بأوجهها ندبا لحامي الحمى الندبِ
صـرخـن بـلا لُـبٍّ ومـا زال صـوتهـا يغض ولكن صحن من دهشة اللبِ
فـأبـرزن مـن حجـب الخـدور تـودّ لـو قضت نحبها قبل الخروج من الحجبِ
وسيقـت سبـايـا فـوق أحـلاس هـزّل إلى الشام تطوي البيدَ سهباً على سهبِ
يسـار بهـا عنفـاً بـلا رفـق محـرم بهـا غيـر مغلـول يحـنُّ علـى صعـبِ
ويحضـرهـا الطـاغـي بنـاديـه شـامتـاً بما نال أهل البيت من فادح الخطبِ
ويـوضـع رأس السبـط بيـن يـديـه كـي تدار عليه الراح في مجلس الشربِ
ويسمــع آل الله شتــم خطيبــه أبا الحسن الممدوح في محكم الكتبِ
يصلّـي عليـه الله جـلَّ وتجتـري علـى سبّـه مـن خصّهـا الله بـالسـبِ
وكم خلّدت في السجن منكم أعزّة إلـى أن قضـت نحبـاً بطـامـورة الجـبِّ
ولـم ينـس قتـل السبـط حتـى تـألّبـت لأبنـائـه الغـر الثمـانيـة النجـبِ
إلـى أن قضـوا لا غلّـة أُبـردت لهـم ولم يشف صدر من عناء ومن كربِ

وقال الشيخ حسن قفطان:

متـى أمتطـي نهـر الجـزارة فـارهـاً بـدولـة سلطـان الـورى مـدرك الثـارِ
إمـام يـرانـا وهـو عنّـا محجّـب إلـى وثبـة منـه ببـارقـة الشـاري
تعـود بـه الـدنيـا شبـابـاً نعيمهـا لهـا زهـو أزهـار ويـانـع أثمـارِ
ويملـؤهـا بـالعـدل مـن بعـد جـورهـا ويكلـؤهـا مـن مـوبقـات وأخطـارِ
وتخصـب أقطـار البـلاد بنـائـل لهـا مـن نـداه لا بـوابـل أمطـارِ
يعيـد علينـا دولـة الحـقّ غضّـة تضـيء بـأنـوار وتـزهـو بنـوّارِ
لـه مطلـع بيـن المقـام وزمـزمِ بـأعـلام نصـر فـي حـواري أنصـارِ

* * *

السيد حيدر الحلي

وقال في ذكر مولد الإمام المهدي عليه السلام:

بشـرى فمـولـد صـاحـب الأمـرِ أهـدي إليـك طـرائـف البشـرِ
وبطلعـــةٍ منـــه مبـــاركـــةٍ حـيٍّ بـوجهـك طلعـة البـدرِ
وكســـاك أفخـــر خلعـــةٍ مكثـت زمنـــاً تُنمّقهـــا يـــدُ الفخـــرِ
هـي مـن طـراز الـوحـي لا نُـزعـت عـن عطـف مجـدك آخـر العمـرِ
وإليـك نـاعمـة الهبـوب سـرت قـدسيـة النفحـات والنشـرِ
فحبتـك عطـراً ذاكيـاً وسـوى أرج النبـوّة ليـس مـن عطـرِ
الآن أضحـى الـديـن مبتهجـاً وفـم الإمـامـة بـاسـم الثغـرِ
وتبـاشـرت أهـل السمـاء بمـن حفّـت بـه البشـرى إلـى الحشـرِ
فـرحـت بمـن لـولاه مـا حُبيـت شـرف التنـزّل ليلـة القـدرِ
ولمـا أتـت فيـه مسلّمـةً بـالأمـر حتـى مطلـع الفجـرِ
لله مـولـده ففيـه غـدا الإسـلام يخطـر أيّمـا خطـرِ
هـو مـولـد قـال الإلـه بـه كـرمـاً لعينـك بـالهنـا قـرّي
وحبـاك أنظـر نعمـة وفـدت فيـه بـرائـق عيشـك النضـرِ
بـاكـر بـه كـأس السـرور فمـا أحـلاه عيـداً مـرّ فـي الـدهـرِ
صقلـت بـه الأيـام غـرّتهـا وجلـت وجـوه سعـودهـا الغـرِّ
هـو نعمـة لله ليـس لهـا مـن فـي الـوجـود يقـوم بـالشكـرِ
فلكـم حشـا مـن انسـه حبـرت فـي روضـة مطلـولـة الـزهـرِ
ولكـم علـى نشـر الحبـور طـوت طـيّ السجـل حشـا علـى جمـرِ
مـن عصبـة وتـروا الهـدى فلـذا حنقـوا بمـولـد مـدرك الـوتـرِ
سيـف كفـاك بـان طـابعـه ملـك السمـا لجمـاجـم الكفـرِ
بيـديـه قـائمـه وعـن غضـبٍ سيسلّـه لطلـى ذوي الغـدرِ

فتـرى بـه كـم خـدر ملحـدةٍ نهـب وكـم دم ملحـدٍ هـدر
حتـى يعيـد الحـق دولتـه تختـل بيـن الفتـح والنصـرِ (١)

وقال أيضاً:

هـي دار غيبتـه فحـيّ قبـابهـا والثـمْ بـأجفـان العيـون تـرابهـا
بُذلت لـزائـرهـا ولـو كشف الغطا لـرأيـت أمـلاك السمـا حجّـابهـا
ولـو النجـوم الـزهـر تملـك أمـرهـا لهـوت تقبّـل دهـرهـا أعتـابهـا
سُعـدت (بمنتظـر) القيـام ومـن بـه عقـدت عيـون رجـائـه أهـدابهـا
وسمـت علـى أمّ السمـا بمـواثـل وأبيـك مـا حـوت السمـا أضـرابهـا
بضـرائـح حجبـت (أبـاه وجـدّه) وبغيبـة ضـربـت عليـه حجـابهـا
دار مقـدّسـة وخيـر (أئمـةٍ فتـح الإلـه بهـم إليـه بـابهـا
لهـم علـى الكـرسـيّ قبّـة سـؤددٍ عقـد الإلـه بعـرشـه أطنـابهـا
كـانـوا أظلّـة عـرشـه وبـدينـه هبطـوا لـدائـرة غـدوا أقطـابهـا
صـدعـوا عـن الـربّ الجليـل بـأمـره فغـدوا لكـلّ فضيلـة أربـابهـا
فهـدوا بنـي الألبـاب لكـن حيّـروا بظهـور بعـض كمـالهـم ألبـابهـا
لا غـرو إن طـابـت أرومـة مجـدهـا فنمـت بـأكـرم مغـرس أطيـابهـا
فـالله صـوّر (آدمـاً) مـن طينـة لهـم تخيّـر محضهـا ولُبـابهـا
وبـراهـم غـرراً مـن النُطـف التـي هـي كلّهـا غـرر وسـل أحسـابهـا
تخبـرك أنهـم جـروا فـي أظهـر طـابـت وطهّـر ذو العُلـى أصـلابهـا
وتنـاسلـوا فـإذا استهـلّ لهـم فتـى نسجـت مكـارمـه لـه جلبـابهـا
حتّـى أتـى الـدنيـا الـذي سيهـزّهـا حتـى يـدكّ علـى السهـول هضـابهـا
وسينتضـي للحـرب محتلـب الطُلـى حتـى يسيـل بشفـرتيـه شعـابهـا
ولسـوف يـدرك حيـث ينهـض طـالبـاً تـرةً لـه جعـل الإلـه طِـلابَهـا
هـو قـائـم بـالحـق كـم مـن دعـوةٍ هـزّتـه لـولا ربّـه لأجـابهـا
سعـدت بمـولـده المبـارك ليلـةٌ حـدر الصبـاح عـن السـرور نقـابهـا
وزهـت بـه الـدنيـا صبيحـة طـرّزت أيـدي المسـرّة بـالهنـا أثـوابهـا

---

(١) ديوانه ٤٥.

رجعت إلى عصر الشبيبة غضَّةً   من بعد ما طوت السنين شبابها
قد كدّرت منها المشارب عصبة   جعل الإله من السراب شرابها[1]

وقال في الإمام المهدي عليه السلام ويتوسل به إلى الله تعالى:

يا ابن الإمام (العسكري) ومن   ربّ السماء لدينه انتجبه
أفهكذا تغضي وأنت ترى   نار (الوباء) تشب ملتهبه[2]
لا تنطفي إلا بغادية   من لطفكم تنهلّ منسكبه
أيضيق عنّا جاهكم ولقد   وسع الوجود وكنتم سببه
ألغوث أدركنا فلا أحد   أبداً سواك يغيث من ندبه
غضب الإلهُ وأنت رحمته   يا رحمة الله اسبقي غضبه[3]

وقال أبو الفضل الطهراني[4]:

يا رحمة الله الذي   عمّ الأنام تطوّلا
وابن الذي في فضله   نزل الكتاب مرتّلا
لذنا ببيتك طائفين   تخضّعاً وتذللا
فعسى نفوز برحمة   من ربّنا ربّ العلى[5]

وقال الشيخ علي الصحاف[6] يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

ما بال ثارك عن مشارك نازحَ   ولكم شجاه من الصبابة صادحُ
وإلى مَ لم تنهض به متظلّماً   والسيف في كفّ انتضارك لائحُ
وشباه يقذف بالشواظ إذا انجلى   كالصبح إلاّ أنّه هو ذابحُ[7]

---

(١) ديوانه ٣٣.
(٢) يشير إلى مرض الوباء الذي اكتسح العراق سنة ١٢٩٨ هـ.
(٣) ديوانه ٣١.
(٤) عالم كبير، وشاعر مجيد، له ديوان مطبوع، ومؤلفات أخرى بعضها مطبوع متداول. توفي سنة ١٣١٦.
(٥) أدب الطف ٨/ ١٢٩.
(٦) من علماء الاحساء وشعرائه المحلقين. وفاته سنة ١٣٢١.
(٧) الشبا: حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به. والشواظ: لهب لا دخان فيه، =

يـا مـن لـه الشـرف الـذي لا يُـرتقـى ... مـن دونـه انحـط السّمـاك الـرامـحُ[1]
هــلاَّ دريــت بــأنَّ أوج قبــابكــم ... هُدمت وقوّض من علاها الصالحُ
وشــرائــع الإيمــان غيّــر حكمهــا ... مــع محكــم القــرآن جــلّ الفــادحُ
فلئـن تُطـل فـي الغيـب غيبتـك التـي ... كبـرت وأنــت بهــا خفـيٌّ واضــحُ
فـالحـق مـا فـي الـدار غيـرك مطلبـاً ... للطــالبيــن لــه يــد ومنــائــحُ[2]
أنـت الـرجـا والمـرتجـى والغـوث إذ ... عــزّ النصيــر وقــلّ فيــه النــاصــحُ
حتى مَ حتّى مَ النوى ابـن العسكـري ... فمتـى يلـوح لـك اللـواء الـلائـحُ
ضـاق الخنـاق أبـا الفتـوح فلـم نجـد ... إلأك فــاتحهــا فــأنــت الفــاتــحُ
أو لـم تُهجـك مـن الحـوادث أسهـمٌ ... لـم يُخـط عـن أوتـارهـا لـك سـانـحُ
حتّـى فـرت مـن جسـم جـدّك مهجـةً ... بصفــاحهــا، الله كيــف تصــافــحُ
وتقــاسمــت أعضــاؤه شفــر الظبــى ... فتضعضعـت مـن جـانبيـه جـوانـحُ[3]
حتـى هنـاك حلبـن مـن رؤسـائكـم ... دمّــا بــه هــامــاتهــم تتطــايــحُ
يـا صـاحـب الأمـر القـديـم اغـارةً ... فيهـا الـذوابـل والصقـال لـوامـحُ[4]
أصقـالكـم أكـدت سـواعـد غـربهـا ... أو عـربكـم ضئلـت وهـنّ ضـوابـحُ[5]
أم غلبكــم وهنــت وأنــت مشيمهــا ... أم ضـاع وتـرك وهـو عنـدك واضـحُ
أتغـض طـرفـك عـن طـلابـك طـرفـة ... كــلاّ ومنهــم ســادة وجحــاجــحُ[6]
والسبـط جـدّك فـي الطفـوف ضـريبـة ... وبـه هنـالـك فـاجـأتـك جـوائـحُ[7]
وبعيــن ربّــات الحجــال محــاميــا ... دون الحجــال وللصفــاح يصــافــحُ
فكــأنــه والسيــف فـي لجـج الـوغـى ... رعــد وبــرق فــي السحــائــب قــادحُ

= والمراد به لهب السيف.

(١) السماك الرامح: نجم مضيء.

(٢) منائح: عطايا.

(٣) شفر ـ جمع شفرة: حد السيف.

(٤) الذوابل: صفة للرماح. والصقال: السيوف.

(٥) أكدت: كلّت. وخيل ـ عراب: كرائم سالمة من الهجنة. وضجت ـ الخيل: أسمعت من أفواهها في عدوها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

(٦) جحاجح ـ جمع جحجاح: السيد المسارع إلى المكارم.

(٧) جوائح ـ جمع جائحة: الداهية العظيمة.

لولا القضا ما اعتاق في شرك الردى ... يوماً ولا صاحت عليه صوائحُ
وحمولة الأرزاء عمّتك التي ... لا غاب عنها في الحياة الفادحُ
هي في النوى مقرونة بفوادح ... تدعو وقاني الدمع هامٍ سائحُ[1]
وتقول عاتبةً وترداد الأسى ... بين الجوارح والجوانح جائحُ
يا راكباً يطوي السباسب مرقلا ... في كور هيما للرياح تراوحُ[2]
عج بالغري على مليك عنده ... علم المنايا والبلايا طافحُ
هو من حوى حكم الكتاب وحكمه ... نعم الخبير ومن حوته ضرائحُ
ومتى تجئه مفرداً ويلوح من ... آيات مثواه المعظّم لائحُ
فعليه سلّم بل وقل: حلّال كلّ ... المشكلات ومن لهن الفاتحُ
يا أيها النبأ العظيم ومن به ... الرحمن في السبع المثاني مادحُ
يا ليت عينك والحسين بنينوى ... وعليه ضاق من الفسيح الفاسحُ
يحمي الحريم ومهرهُ في لُجّة الهيجا ... على مجرى المهنّد سابحُ
ما زال في مهج العريكة موقدا ... لهب الوطيس في الكفاح يكافحُ
والروس تحت شباه تهوى سجّداً ... وعليهم أجسادهنّ طوائحُ
في معرك حاذى به فلك السما ... حيث استقامت بالجسوم صحاصحُ[3]
وبنات أحمد بعد فقد عزيزها ... أضحى يعنّفها العدو الكاشحُ
وضلوعهن من الأسى محنية ... كالقوس أنحلها المسير النازحُ
يقتادها في السير أسر مثقلُ ... لكنه هو للجوارح جارحُ
حتى أتين الشام يا لكِ ساعةً ... فيها لهنّ صوائحُ ونوائحُ
والكوكب الدرّي ومن عمَّ الورى ... من راحتيه مواهب ومصالحُ[4]
بسلاسل الأقياد مطويّ الحشا ... ومن الضّنى أوهى قواه الفادحُ[5]
وهو الذي لولا بقاه لما بقي ... للساجدين مساجد ومصابحُ
علّام أسرار النبوّة ومن له ... عقد الولاية زيّنته وشائحُ

---

(١) هام ـ الدمع: سال.
(٢) سباسب ـ جمع سبسب: المفازة. وهيماء: الناقة.
(٣) صحاصح ـ جمع صحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد.
(٤) المراد: الإمام زين العابدين عليه السلام.
(٥) الضنى: تمكن الضعف والهزال.

عمّت فوادحكم جلّت محامدكم عزّت مدائحكم وكلّ المادحُ[1]

وقال السيد جعفر الحلي ينتدب الإمام المهدي عليه السلام ويستنهضه:

يا قمر التم إلى مَ السرارْ ذاب محبّوك من الانتظارْ
لنا قلوب لك مشتاقة كالنبت إذ يشتاق صوب القطارْ
فيا قريباً شفّنا هجره والهجر صعب من قريب المزارْ
دجى ظلام الغي فلتجله يا مرشد الناس بذات الفقارْ
يستنصر الدين ولا ناصر وليس إلاّ بكم الانتصارْ
متى نرى بيضك مشحوذة كالماء صافي لونها وهي نارْ
متى نرى خيلك موسومة بالنصر تعدو فتثير الغبارْ
متى نرى الأعلام منشورة على كماة لم تسعها القفارْ
متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتارْ
متى نرى غلب بني غالب يدعون للحرب البدار البدارْ
كل يُرى مقتعداً مهره لا يسأل الصاحب أين المغارْ
أولئك الأكفاء أرجو بهم إن لا يفوت الهاشميين ثارْ
هم أبذل الناس إذا ما دعوا نفساً ولكن أمنع الناس جارْ
يطربهم لحن سليل الظبى كالصب إذ يسمع لحن الهزارْ
وعندهم نقع الوغى إن دجى ليل زفاف والرؤوس النثارْ
تلاوة الذكر لهم شيمة وطاعة الله عليهم شعارْ
إن تُدر الحرب كدور الرحى فمنهم القطب وفيهم تُدارْ
وليس منهم في الورى نسبة من لم يسد من قبل شد الازارْ
رياسة الدين لنا فصّلت أبرادها والنّاس عنها قصارْ
إن يلبسوها اليوم عاريّة ففي غدٍ سوف يُرد المُعارْ
زعيمنا حجبت عنا فما أقرب أن يبدو فيمحو الذمارْ
إن صحن في الطف نساء لنا سندخل الصيحة في كل دارْ
أو تبكي أطفال صغار لنا سنأخذ القوم بذل الصغارْ

---

(١) مجلة تراثنا ـ السنة الثانية، العدد ٢/ ١١٢.

أو قتـــل السبـــط فـــلا بـــدَّ ان ... نـــدرك مـــا فـــات ببيـــض الشفـــارْ
تلـــك دمـــاء قـــد أطلَّـــت ولا ... والله لا تـــذهـــب منـــا جبـــارْ
يـــا وقعـــة الطـــف ولـــم ننسهـــا ... مـــا أظلـــم الليـــل وضـــاء النهـــارْ
مثـــل بنـــات الـــوحـــي بيـــن العـــدى ... يُطـــاف فيهـــن يمينـــاً يســـارْ
لـــم تـــدر فـــي السيـــر لمـــا راعهـــا ... أنجـــد حـــاديهـــا بهـــا أم أغـــارْ
حـــرائـــر يُجلبـــن جلـــب الامـــا ... ظلمـــاً وبـــالأمصـــار فيهـــا يُـــدارْ
كـــم ثـــاكـــل نـــاحـــت علـــى كـــورهـــا ... نـــوحـــاً تكـــاد الأرض منـــه تُمـــارْ
تُمســـك بـــاليســـرى حشـــا قلبهـــا ... وتُعقـــد اليمنـــى مكـــان الخمـــارْ
ولهـــانـــة تهتـــف فـــي قـــومهـــا ... مـــن شيبـــة الحمـــد وعليـــا نـــزارْ
قـــومـــوا فقـــد أدرك أعـــداؤكـــم ... مـــا هـــدر الإســـلام ثـــاراً بثـــارْ
قـــد غـــادروا فـــي الطـــف فتيـــانكـــم ... تـــذري عليهـــا الـــريـــح ســـافي الغبـــارْ[1]

وقال أيضاً:

فمتـــى يـــا مـــدرك الثـــار ويـــا ... خلـــف الأبـــرار يـــا غيـــث البـــلادِ
قـــرحـــت حـــاء الـــوحـــى أكبـــادنـــا ... وهـــي لـــم تنقـــع لنـــا غلّـــة صـــادي
فمتـــى تطلـــع فينـــا شـــزّبـــا ... كـــالقطـــاميـــات تـــومـــي بـــالهـــوادي
فـــوقهـــا مـــن آل فهـــر فتيـــة ... يـــردون الحـــرب كـــالأســـد الـــورادِ
يطـــربـــون الخيـــل فـــي ذكـــرى الـــوغـــى ... فهـــي تنـــزو فيهـــم نـــزو الجـــرادِ
كـــلّ مفتـــول ذراع قـــدّه ... يحـــوج السيـــف إلـــى طـــول نجـــادِ
مـــن رآه ورأى البـــدر معـــاً ... قـــال فيـــه بحلـــول واتحـــادِ
أتـــراهـــم لا نبـــت أسيـــافهـــم ... يـــدركـــون الثـــار مـــن آل زيـــاد
غـــادروا بـــالطـــف أشـــلاءهـــم ... تتعـــادى فـــوقـــه الخيـــل العـــوادي
ونســـاهـــم تقطـــع البيـــد علـــى ... هـــزّل الأجمـــال مـــن وادٍ لـــوادِ
وإذا مـــرّوا بهـــا فـــي بلـــدة ... ذهبـــوا فيهـــن مـــن نـــادٍ لنـــادي
لعنـــة الله علـــى ظـــالمهـــم ... لعنـــة تبقـــى إلـــى يـــوم التنـــادِ[2]

---

(١) ديوانه سحر بابل أو سجع البلابل ٢٤٦.
(٢) سحر بابل أو سجع البلابل ١٨٤.

وقال الشيخ محمد حسن الجواهري[1]:

أبا صالح كلّت الألسنُ ... وقد شخصت نحوك الأعينُ
تعجّ إليك وأنت العليم ... فيما نسرّ وما نعلنُ
أتغضي وقد عزّ أنف الضلال ... وأنف الرشاد له مذعنُ
ويملك أمر الهدى كافرُ ... فيغدو في حكمه المؤمنُ
وأهل التقى لم تجد مأمناً ... وأهل الشقى ضمّها المأمنُ
فهذي البقية من معشر ... قديماً لكم بغيهم أعلنوا
هم القوم قد غصبوا فيئكم ... وغيركم منه قد أمكنوا
أزاحوكم عن مقام به ... برغم الهدى شرّهم أمكنوا
أفي الله يظعن عنه الوصيُّ ... وشرّ دعيّ به يقطنُ
تداعوا لنقض عهود الألى ... أسرّوا النفاق ولم يؤمنوا[2]

وقال السيد صالح الحلي يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

يا مدرك الثار البدارْ البدار ... شنّ على حرب عداك المغارْ
وات بها شعواء مرهوبة ... تُعقد ليلاً فوقها من غبارْ
يا قمر التمْ أما آن أن ... تبدو فقد طال علينا السرارْ
ما خلت قبل اليوم من هاشم ... دماؤها تذهب منها جبارْ
يا غيرة الله أما آن أن ... تغير أعداءك فالصبر عارْ
يا صاحب العصر أترضى رحى ... عصارة الخمر علينا تُدارْ
فاشحذ شبا عضبك واستأصل ... الكفر به قتلاً صغاراً كبارْ
عجّل فدتك النفس واشف به ... من غيض أعداك قلوباً حرارْ
قد ذهب العدلُ وركن الهدى ... قد هدّ والجور على الدين جارْ
أغثْ رعاك الله من ناصر ... رعيّة ضاق عليها القفارْ
فهاك قلّبها قلوب الورى ... أذابها الوجد من الانتظارْ
متى تسل البيض من غمدها ... وتشرع السمر وتحيي الذمارْ

---

(١) عالم شاعر. وفاته في النجف الأشرف سنة ١٣٣٥.
(٢) ديوانه ٣٠.

فـي فئـة لهـا التقـى شيمـة ... ويـا لثـارات الحسيـن الشعـارْ
كـأنمـا المـوت لهـا غـادة ... والعمـر مهـر والـرؤوس النثـارْ(١)

وقال الشيخ محمد جواد البلاغي في الرد على القصيدة التي جاءت من بغداد:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبرُ ... فها أنا ما لي فيه نهيٌ ولا أمرُ
أنست بهم سهل القفار ووعرها ... فما راعني منهن سهل ولا وعرُ
أخا سفر سيّان أغتنم السرى ... من الليل تغليساً إذا عرّس السفرُ
بذا ملة ما انكرت ألم الجوى ... وما صدَّها عن قصدها مهمه قفرُ
يضيق بها صدر الفضا فكأنّها ... بصدر مذيع عيّ عن كتمه السرُّ
تحن إذا ذكّرتها بديارهم ... حنين مشوق هاج لوعته الذكرُ
وشملاله أعديتها بصبابتي ... إذا هاجها شوق الديار فلا نكرُ
أروح وقلبي للواعج والجوى ... مباح وأجفاني عليها الكرى حجرُ
وأحمل أوزار الغرام كأنه ... غرام به ينحط عن كاهلي الوزرُ
وكم لذّ لي خلع العذار وإن يكن ... لحبّي آل المصطفى فهو لي عذرُ
علقت بهم طفلاً فكانت تمائمي ... مودّتهم لا ما يقلدّه النحرُ
ومازج درّي حبّهم يوم ساغ لي ... ولولا مزاج الحب ما ساغ لي درُّ
نعمت بحبيهم ولكن بليتي ... بينهم والبين مطعمه مرُّ
ونائين تدنيهم إليَّ صبابتي ... فعن أعيني غابوا وفي كبدي قرّوا
فمن نازح قد غيَّب الرمس شخصه ... ومن غائب قد حان من دونه السترُ
أطال زمان البين والصبر خانني ... وما يصنع الولهان إن خانه الصبرُ
إلام وكم تنكي بقلبي جراحة ... من البين لا يأتي على قعرها سرُّ
فكم سائل عنه تسيل مدامعي ... بتذكاره وكفا كما يكف العُطرُ
فيا سائلاً سمعاً لآية معجز ... بآياته لا ما يزخرفه الشعرُ
إذا رضت صعب الفكر تهدى فقد كبا ... (لعاً لك) في دحض العثار بك الفكرُ
فما الحجر في التقليد إلاَّ حجارة ... وليس بغير الجد يصفو لك الحجرُ

---

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٨١.

لتدرك فيه الحسن والقبح مثل ما يحسّ بحس الذائق الحلو والمرّ
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهى به وله يهدي بمحكمه الذكرُ
ودنت بتنزيه الإله وأنّه غنيّ فلا يلجيه في فعله فقرُ
وجانبت قول الجبر علماً بأنّه ينوب أصول الدين من وهمه كسرُ
وأقررت لله اللطيف بأنّه حكيم له من كل أفعاله سرُّ
وأوجبت باللطف الإمام وأنه به من عصاة الخلق ينقطع العذرُ
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى شفاء إذا أعيى بأدوائه الصدرُ
تؤسس بنيان الصواب على التقى ويطلع من أفق اليقين لك الفجرُ
وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي تنازع فيه الناس والتبس الأمرُ
إذا قال خير الرسل لن يتفرّقا فكيف إذن يخلو من العترة العصرُ
وما أن تمسكتم تنبيك أنهم هم السادة الهادون والقادة الغرُّ
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى فلُفّ بساط العدل وابتدأ الشرُّ
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده دهى بالوليد أم الهدى عقرُ
تنادى لإحياء الهدى عترة الهدى فما عاقهم قتل ولا هالهم ضرّ
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجرُ
وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة وقد خلصا منهم له السرُّ والجهرُ
إلى أن تفانوا كابراً بعد كابر وما دولة إلاّ وفيها لهم وترُ
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة لذكراه في الآنام ينقصم الظهرُ
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمرُ
ومذ أعذروا بالنصح لله والدعا إليه وآذان الورى صكّها وقرُ
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى ويُظهر من مكنون أسمائه وفرُ
تألّب أحزاب الضلال لقتله عصائب بغريها به البغي والغدرُ
وهمّوا به خبطاً كموسى وجدّه الـ ـخليل فأضحى ربح همهم الخسرُ
فأغشاهم عنه وغشاه نوره وكانوا بما همّوا لجدّهم العثرُ
وقام لخمس بالإمامة آية كعيسى ويحيى آية وله الفخرُ
إذا أمّ معصوم من الآل زاخر من العلم لا ساجي العباب ولا نزرُ
وكان كداود فسل هيثميّكم أهل بعد هذا في إمامته نكرُ
وغاب بأمر الله للأجل الذي يراه له في علمه وله الجهرُ

وواعده أن يحيي الدين سيفه … وفيه لآل المصطفى يدرك الوترُ
ويخدمه الأملاك جنداً وأنه … يشد له بالروح في ملكه الأزرُ
(وإن جميع الأرض ترجع ملكه … ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر)
(وإن ليس بين الناس من هو قادر … على قتله وهو المؤيده النصر)
فأيقن أن الوعد حقّ وأنه … (إلى وقت عيسى يستطيل له الأمرُ)
فسلّم تفويضاً إلى الله صابراً … وعن أمره منه النهوض أو الصبرُ
ولم يك من خوف الأذاة اختفاؤه … ولكن بأمر الله خير له الستـرُ
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي … غداً يختشيه من حوى البرُ والبحرُ)
(ويرهب منه الباسلون جميعهم … وتعنو له حتى المثقفة السمرُ)
أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى … فربّ اختفاء فيه يُستنزل النصرُ
وكل فرار خلت جبناً فربَّما … يفرّ أخو بأس ليمكنه الكرُّ
فكم قد تمادت للنبيين غيبةٌ … على موعد فيها إلى ربّهم فرّوا
وإنَّ بيوم الغار والشعب قبله … غناء كما يغني عن الخبر الخبرُ
ولم أر لم أنكرت كون اختفائه … بأمر الذي يعيا بحكمته الفكرُ
أتحصر أمر الله بالعجز أم لدى … اقامة ما لفقت أقعدك الحصرُ؟
(فذلك أدهى الداهيات ولم يقل … به أحد إلاّ أخو السفه الغمرُ)
ودونك أمر الأنبياء وما لقوا … ففيه لذي عينين يتضح الأمرُ
فمنهم فريق قد سقاهم حماهم … بكأس الهوان القتل والذبح والنشرُ
(أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه … على غيرهم كلا فهذا هو الكفر)
وكم مختف بين الشعاب وهارب … إلى الله في الأجبال يألفه النسرُ
(فهلا بدا بين الورى متحمّلاً … مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ)
وإن كنت في ريب لطول بقائه … فهل رابك الدجّال والصالح الخضرُ
أيرضى لبيب أن يعمّر كافرُ … ويأباه في باق ليمحى به الكفرُ
ودونك أنباء النبي به تزد … بآحادها خبراً وآحادها كثرُ
فكم من (ينابيع المودة) منهل … نمير به يشفى لوارده الصدرُ
وفي غيره كم من حديث مسلسل … به يفطن الساهي ويستبصر الغرُّ
ومن بين أسفار التواريخ عندكم … يؤلّف في تأريخ مولده سفرُ
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا … به عارف بحر وذو خبرة حبرُ

فكـم فـي يـواقيـت البيـان كفـايـة ... يقلد من (فصل الخطاب) بها النحرُ
وذي (روضة الأحباب) فيها (مطالب الـ ... ـسؤول) وفي كل (الفصول) لها نشرُ
(مناقب) آل المصطفى لـ (شواهد الـ ... ـنبوة) فيها وهي (تذكرة) ذكرُ
وذا الشيخ أضحى في (فتوحاته) له ... على كل تأريخ بتأريخه نصرُ
ولاح بـ (مرقاة الهداية) في (المكا ... شفات) لدى (مرآة أسراره) السرُّ[1]
و (للحسن) الشفع العرافي قصّة ... بسبع لياليها له ارتفع السترُ
وصدّقه (الخوّاص) فيما يقوله ... وكل لديكم عارف ثقة برُّ
وعنه شفاها قد روى (أحمد البلا ... ذري) وفي أخباره لكم خبرُ
وما أسعد السرداب حظاً ولا تقل ... (له الفضل عن أم القرى وله الفخرُ)
لئن غاب في السرداب يوماً فإنما ... على الناس من أم القرى يطلع البدرُ
ولم يتخذه البدر برجاً وإنما ... غدا أفقاً من خطّه يُضرب السترُ
وها هو بين الناس كالشمس ضمّها ... سحاب ومنه يشرق البر والبحرُ
به تدفع الجلّى ويُستنزل الحيا ... وتستنبت الغبر ويُستكشف الضرُّ
كما قيل في الابدال والقطب أنّهم ... بهم تُدفع الجلّى ويُستنزل القطرُ
ولا عجب إن كان في كلّ حجة ... يحجّ وفيه يُسعد النحر والنفرُ
ويعرفه بيت الحرام وركنه ... وزمزم والأستار والخيف والحجرُ
ولكنّه عن أعين الناس غائب ... كما غاب بين الناس الياس والخضرُ
وقولك: (هذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُّ)
يعيبك فيه السامعون فإنه ... لعمرك (قول عن معائب يُفترُ)
فما أنت والداعي فدعه مسلماً ... لعلم عليم عنه لا يُعزب الذرُّ
وقد جاء في الآثار ان ظهوره ... يكون إذا ما جاء بالعجب الدهرُ
ويعرو أناساً قد تمادوا بغيّهم ... من القذف بعد المسخ والخسف ما يعروُ
وتغدو الورى إذ كان يقتادها العمى ... ويحملها من جهلها المركب الوعرُ
حيارى بلا دين وذو الدين قابض ... على دينه ضعفاً كما يُقبض الجمرُ
فكيف وهذا الدين يزهر روضه ... وينفح من حافات زاهره النشرُ

---

(١) يشير في هذه الأبيات إلى كتب لعلماء السنة ذكروا فيها الإمام المهدي عليه السلام بتفصيل.

وها هم ملوك المسلمين وعدلهم … بكل رباط فيه يبتسم الثغرُ
فدع عنك وهماً تهت في ظلماته … (ولا يرتضيه العبد كلاّ ولا الحرُّ)
إلى عصمة الهادين آل محمد … وأنهم في عصرهم لهم الأمرُ
وقد جاء في الآثار عن كل واحد … أحاديث يَعيى عن تواترها الحصرُ
تعرفنا ابن العسكري وأنه … هو القائم المهدي والواتر الوترُ
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى … بنور الهدى والحمد لله والشكرُ[1]

وقال الشيخ جعفر النقدي[2]:

طالت بغيبتك الأعوام والحججُ … فداك نفسي متى يأتي لنا الفرجُ
ماذا اعتذارك للدين الحنيف إذا … وافاك يشكو الرزايا وهو منزعجُ
الدهر جرّد فينا من مصائبه … عضباً غدت فيه منا تُسفك المهجُ
وقام يشمت منّا كلّ ذي حنق … جمر العداوة في أحشاه معتلجُ
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت … جوراً وقد زاد في آفاقها الهرجُ
نهضا فركن الهدى من بعد رفعته … قد هدَّمته رعاع الناس والهمجُ
هذي أميّة ظلماً دكّ بينهم … من طود مجدكم في كربلا ثبجُ
غداة طبّقت الدنيا بمارقةٍ … في ظلمة الغيّ بعد الرشد قد ولجوا

وقال أيضاً:

أما وعينيك أن القلب مكمودُ … من ساءني رزؤكم ما سرّني عيدُ
ما العيد إلاّ بيوم فيه أنت تُرى … تلقى إليك من الدنيا مقاليدُ
وتملأ الأرض قسطاً بعدما ملئت … جوراً وقد حلّ من أعداك تنكيدُ
يا صاحب العصر إن العصر قد نقصت … أخياره وبنو الأشرار قد زيدوا
وصارم الغدر في أعناق شيعتكم … قد جرّدته الأعادي وهو مغمودُ
الله أكبر يا ابن العسكري متى … تبدو فيفرح إيمان وتوحيدُ

---

(١) شعراء الغري ٢/ ٤٤٩.

(٢) من أعلام النجف الأشرف وشعرائه، ومن مؤلفي الطائفة، له كتب نفيسة مطبوعة متداولة، قد أعيد طبعها مراراً. وفاته سنة ١٣٧٠.

فديت صبرك كم تغضي وأنت ترى شمـل الـزمـان بـه قـد حـلَّ تبـديـدُ
وذي نـواظـرنـا تجـري مـدامعهـا وملـؤهـن مـن الارزاء تسهيـدُ
تـالله مـا انعقـدت يـومـاً محـافلنـا إلاَّ بهـا مـأتـم للسبـط معقـودُ

* * *

أروع ما قيل في العباس بن علي (ع)

وعلي الأكبر ـ والقاسم بن الحسن

ومسلم بن عقيل ـ وحبيب بن مظاهر

والطفل الرضيع ـ والسيدة زينب

وابطال كربلاء (ع)

للحاج محمد رضا الأزري رحمه الله تعالى وتشتمل على رثاء العباس عليه السلام:

أو ما أتاك حديث وقعة كربلا ... أنى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجار به الهدى ... والشمس من كدر العجاج لثامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها ... زجل الرعود إذا اكفهر غمامها
فحمى عرينته ودمدم دونها ... ويذب من دون الشرى ضرغامها
من باسل يلقى الكتيبة باسما ... والشوس يرشح بالمنية هامها
وأشم لا يحتل دار هضيمة ... أو يستقل على النجوم رغامها
أو لم تكن تدري قريش أنه ... طلاَّع كل ثنية مقدامها
بطل أطل على العراق مجليا ... فاعصوصبت فرقا تمور شآمها
وشأى الكرام فلا ترى من أمة ... للفخر إلا ابن الوصي إمامها

هو ذاك موئلها يرى وزعيمها   لو جل حادثها ولدَّ خصامها
وأشدها بأساً وأرجحها حجى   لو ناص موكبها وزاغ قوامها
من مقدم ضرب الجبال بمثلها   من عزمه فتزلزلت أعلامها
ولكم له من غضبة مضرية   قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها
أغرى به عصب ابن حرب فانثنت   كلح الجباه مطاشة أحلامها
ثم انبرى نحو الفرات ودونه   حلبات عادية يصل لجامها
فكأنه صقر بأعلى جوها   جلى فحلق ما هناك حمامها
أو ضيغم شتن البراثن ملبد   قد شد فانتشرت ثبى أنعامها
فهنا لكم ملك الشريعة واتكى   من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيبته الزكية ريها   وحشى ابن فاطمة يشب ضرامها
وكذلكم ملأ المزاد وزمها   وانصاع يرفل بالحديد همامها
حتى إذا وافى المخيم جلجلت   سوداء قد ملأ الفضا أرزامها
فجلا تلاتلها بجأش ثابت   فتقهاعست منكوسة أعلامها
ومذ استطال إليهم متطلعا   كالأيم يقذف بالشواظ سمامها
حسمت يديه يد القضاء بمبرم   ويد القضا لم ينتقض ابرامها
واعتاقه شرك الردى دون الشرى   إن المنايا لا تطيش سهامها
الله أكبر أي بدر خرَّ من   أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزي السبط سبط محمد   بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد   حيث السراة كبا بها اقدامها
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا   عنه العجاجة يكفهر[1] قتامها
من بعد أن حطم الوشيج وثلمت   بيض الصفاح ونكست أعلامها
حتى إذا حمَّ البلاء وإنما   أيدي القضاء جرت به أقلامها
وافى به نحو المخيم خاملاً   من شاهقي علياء عز مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلاً   اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها   اليوم غاب عن الصلاة أمامها
اليوم آل إلى التفرق جمعها   اليوم حل من البنود نظامها

---

(١) يسبكر خ ل.

اليوم خر من الهداية بدرها   اليوم غب عن البلاد غمامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم   وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روحي هل تراك علمت إذ   غودرت وانثالت عليك لئامها
إن خلت أطبقت السماء على الثرى   أو دكدكت فوق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي أنني   بك لاحق أمراً قضى علامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه   قد غاض زاخرها وزال شمامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه   قد شل ساعدها وفل حسامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه   قد دق مارنها وجب سنامها
الله أكبر أي جلى انزلت   بمحمد فلينتبه اسلامها
الله أكبر أي غاشية علت   بيت الرسالة واستمر قتامها[1]
الله أكبر ما أجل رزية   مضت الدهور وما مضت أيامها
يوم به وتر النبي وحيدر   وبنو العواتك شيخها وغلامها
ورجالهم جزر على وجه الثرى   فكأنهم هدي حوى اهضامها
قتلى تسيل على الصعاد نفوسهم   لله أدمية يباح حرامها
وقلوب صبيتهم يقلبها الظما   والماء عائثة به أنعامها
وبنوهم أسرى يعض متونهم   غل السلاسل تارة وسقامها
ورؤوسهم فوق الرماح شوارع   وعلى البطاح خواشع أجسامها
هذي المصائب لا مصائب آل يعـ   ـقوب وإن صدع الهدى المامها
هذا جزاء محمد من قومه   فلبئس ما قد أخلفته طغامها
جلل عرى ففزعت منه إلى الردى   وقصار جهد الواجدين حمامها
سمعا أبا الفضل الشهيد قصيدة   أزرية مسكا يفوح ختامها[2]

للحاج هاشم الكعبي رحمه الله تعالى في رثاء العباس (ع)

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى   فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا   من كان منزله الروحاء من أضم

---

(١) دوامها خ ل.
(٢) نطامها خ ل.

يا ساكن القلب هل من رحمة لشج ... مغض على سقم مفض إلى عدم
ما عند ناظره والقلب من ارب ... بعد الحمى غير منهل ومضطرم
أسوان ليس له عند النوى جلد ... يقوى به غير قرع السن من ندم
مناه عود المطايا لو تعود له ... بما تحملن من ورد ومن عنم
لا رأي للركب أن يخشى الضلال دجى ... والصبح فوق المطايا غير منكتم

* * *

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم ... والنعت من أحمد المبعوث للأُمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم ... أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولاّجون مزدحم الـ ... ـهيجاء بالنفس فراجون للغمم
أهل الحفيظة لا يلفى جوارهم ... يشقى به الجار حفاظون للذممِ
عف المآزر لا عاب يدنسهم ... ولا يخاف عليهم زلة القدم
تلقى جفونهم تغضي حيا وترى ... أسماعهم عن هجين القول في صمم
وموقف لهم تنسي مواقعه ... وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة ... لم ترد فرسانها إلا أخا علم
حمر الظبا سود يوم النقع خضر ربى ... لرائد الجود بيض الأوجه الوسم
من كل أبيض في كفيه مشبهه ... في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة ... لسمعه دون قرع الناي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به ... والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن ... الضارب القمم ابن الضارب القمم
يوم له والمنايا السود شاهدة ... بأنه بدرها في حالك الظلم
يسطو فقل في السبنتى خلفت بشرى ... أشبالها جوعاً في غاية الألم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على ... فرسانها قد غدت ناراً على علم
والضرب يخلق أفواهاً مفوهة ... تحكي الدما فكأن الكلم للكلم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى ... بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة ... فضاض معضلة عار من الوصم
أخو ندى ينحر الآساد ضارية ... حسامه مطعماً للسيد والرخم

ثيـــابـــه نســـج داود وعمتـــه … عــاديــة أصبحــت تعــزى إلــى ارم
يشد كالصقر في الابطال فانكشفت … عــن ضيغــم كظبــاء الضــال والسلــم
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعا … نصفيــن مــا بيــن مطــروح ومنهــزم
فعـــال منتـــدب لله محتســـب … فـــي الله معتصـــم بـــالله ملتـــزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الـ … ـجاري ببحـر مــن الهنـدي ملتطـم
فكـف كفـا عـن الـورد المباح وفي … أحشـائـه ضـرم نـاهيـك مـن ضـرم
وحــرمــت ان تنــال الــري مهجتــه … كــأنمــا الــري فيهــا أشهــر الحــرم
ولــم تهــم بشــرب المــاء همتــه … وسلــب ذا الهــم نفســاً أكبـر الهمـم
وهـل تـرى صـادقـاً دعـوى اخـوتـه … روى حشى وأخوه في الهجير ظمي
ومـا كفـاه الـردى دون ابـن والـده … حتى قضى مثله وأرى الفؤاد ظمي
حتـى مـلا مطمئـن الجـأش قـربتـه … ثــم انثنــى مستهــلاً قــاصـد الحـرم
فكـاثـروه فـالفـوا غيـر مـا نكـس … مــاضــي الشبــا غيــر هيــاب ولا ارم
فــردهــا وسيــوف الهنــد تحسبهــا … بـرق الحيـا ورمـاح الخـط كـالأجـم
أكمـى كمـي ومـن كـان الـوصـي لـه … أبـا فـذاك كمـي فـوق كـل كمـي
يستـوعـب الجمـع لا مستفهمـاً بهـل … عنـه ولا سـائـلاً عـن عـده بكـم
غيـر أن تـأبـى يسيـر الطعـن همتـه … فـلا يـؤم زحـامـاً غيـر مـزدحـم
حتـى ابتنـى قلـل العليـاء مـن شـرف … ورمَّ ســاحتهــا الجــربــاء بــالــرمــم
عمـوه بـالنبـل والسمـر العـواسـل والـ … ـبيض الفـواصـل مـن فـرع إلـى قـدم
فخـر لـلأرض مقطـوع اليـديـن لـه … مـن كـل مجـد يميـن غيـر منجـذم

الشيخ حسن قطفان

هيهــات أن تجفــو السهــادَ جفــونــي … أو أنَّ داعيـــةَ الأســـى تجفـــونـــي
أنّـى ويـومُ الطـفِّ أضـرمَ فـي الحشـا … جـذواتِ وجـدٍ مـن لظـى سجّيـنِ
يـومٌ أبـو الفضـلِ استفـزّت بـأسـهُ … فتيـاتُ فـاطـمَ مـن بنـي يـاسيـن

فـي خيـر أنصـارٍ بـراهـمْ ربّهـمْ … للـديـنِ أوّل عـالـمِ التكـويـنِ
فـرقـى علـى نهـدِ الجزارةِ هيكـلٍ … أنجبـنَ فيـه نتـائـجَ الميمـونِ
متقلـداً عَضبـاً كـأنَّ فـرنـدهُ … نقـشُ الأراقـمِ فـي خطـوطِ بطـونِ
حتـى إذا قطعـوا عليـه طـريقَـهُ … بسـداد جيـشٍ بـارزٍ وكميـنِ
فثنـى مكـردَسها نـواكـصَ وانثنـى … بنفـوسِهـا سلبـاً قـريـرَ عيـونِ
ودعتـهُ أسـرارُ القضـا لشهـادةٍ … رُسمـتْ لـهُ فـي لـوحِهـا المكنـونِ
حسمـوا يـديـهِ وهـامَـهُ ضـربـوهُ في … عمـدِ الحـديـدِ فَخـرَّ خيـرَ طعيـنِ
ومشـى إليـه السبـطُ ينعـاهُ كسـ … ـرت الآنَ ظهـري يـا أخـي ومعينـي
عبـاسُ كبـشَ كتيبتـي وكنـانتـي … وسـريَّ قـومـي بـل أعـزَّ حصـونـي
يـا سـاعـدي فـي كـلِّ معتـركٍ بـهِ … أسطـو وسيـفُ حمـايتـي بيمينـي
لمـنِ اللّـوا أُعطـي ومَـن هـو جـامـعٌ … شملـي وفـي ضَنـكِ الـزُحـام يَقينـي
أمنـازلَ الأقـرانِ حـامـلَ رايتـي … ورواقَ أخبيتـي وبـابَ شـؤونـي
لـكَ مـوقـفٌ بـالطـفِّ أنسـى أهلـهُ … حـربَ العـراقِ بملتقـى صفّيـنِ
أولستَ تسمعُ زينباً تدعوكَ من لي … يـا حمـاي إذا العـدى نهـرونـي
أولسـتَ تسمـعُ مـا تقـولُ سكينـةٌ … عمـاهُ يـومَ الأسـرِ مَـنْ يحمينـي
كـانَ الـرجـا بـكَ أنْ تحـلَّ وثـاقَهـمْ … لـي بـالحبـالِ المـؤلمـات متـونـي
وتجيرُني في اليتمِ مِن ضيمِ العِدى … واليـومَ خـابـت مـن رجـاكَ ظنـونـي
عمـاهُ إن أدنـو لجسمِـك أبتغـي … تقبيلـهُ بسيـاطهـم ضـربـونـي
عمـاهُ مـا صبـري وأنـت مجـدّلٌ … عـارٍ بـلا غسـلٍ ولا تكفيـنِ
مَـنْ مبلـغٌ أمَّ البنيـنَ رسـالـةً … عـن والـهٍ بشجـائِـهِ مـرهـونِ
لا تسـأل الـركبـانَ عـن أبنـائِهـا … فـي كـربـلاءَ وهـمْ أعـزُّ بنيـنِ
تـأتـي لأرضِ الطـفِّ تنظـرُ ولـدَهـا … ثـاويـنَ بيـنَ مبضـعٍ وطعيـنِ

* * *

الشيخ محمد علي اليعقوبي (1)

دعـــانـــي فلبّيتُـــهُ مـــذ دعـــا | هـــوىً أودعَ القلـــبَ مـــا أودعـــا
ومـــا زلـــتُ أعصـــي دواعـــي الغـــرام | ولـــولاكـــمُ لـــم أُجـــبْ طيّعـــا
إذا القلـــبُ فيكـــم جـــوىً لا يـــذوبُ | فقـــدْ كـــذَّبَ القلـــبُ فيمـــا ادعـــا
بكيـــتُ علـــى ربعكـــمْ قـــاحـــلاً | فـــأخصـــبَ مـــن أدمعـــي ممـــرعـــا
فـــلا النـــومُ خـــالـــط لـــي نـــاظـــراً | ولا اللـــومُ قـــد خـــاضَ لـــي مسمعـــا
جـــزعـــتُ ولـــولا الـــذي قـــد أصـــابَ | بنـــي الـــوحـــي مـــا كـــدتُ أن أجـــزعـــا
غـــداةَ أبـــو الفضـــل لـــفَّ الصفـــوف | وفـــلَّ الظُّبـــا والقنـــا شـــرعـــا
فتـــىً ذكّـــرَ القـــوم مـــذ راعَهـــمْ | أبـــاهُ الفتـــى البطـــلَ الأنـــزعـــا
إذا ركـــعَ السيـــفُ فـــي كفّـــهِ | هـــوتْ هـــامهـــمْ سُجّـــداً ركّعـــا
وحـــولَ الشـــريعـــةِ تحمـــي الفـــرات | جمـــوعٌ أبـــى البغـــيُ أن تجمعـــا
وآبَ ولـــمْ يـــروِ مـــن شـــربـــةٍ | وجـــرّعـــهُ المـــوتُ مـــا جـــرّعـــا
فخـــرَّ إلـــى ضفـــة العلقمـــي | صـــريعـــاً فـــأعظـــم بـــه مصـــرعـــا
فمـــا كـــان أشجـــى لقلـــب الحسيـــن | وآلـــم منـــهُ ولا أوجعـــا
رأى دمَـــهُ للقَنـــا منهـــلاً | وأوصـــالـــهُ للظُبـــا مـــرتعـــا
قطيـــعَ اليميـــنِ عفيـــرَ الجبيـــنِ | تشـــقُّ النصـــال لـــهُ مضجعـــا
أبـــدرَ العشيـــرةِ مـــن هـــاشـــم | أفلـــتَ وهيهـــاتَ أن تطلعـــا
فقـــدتـــكَ يـــا ابـــنَ أبـــي واحـــداً | ثكلـــتُ بـــه مضـــراً أجمعـــا
لقـــد هجعـــتْ أعيـــنُ الشـــامتيـــنَ | وأخـــرى لفقـــدكَ لـــن تهجعـــا
أســـاقـــي العطـــاشـــى لقـــد كضّهـــا | الظَّمـــا فـــاستقـــتْ بعـــدَكَ الأدمعـــا

---

(1) تقدمت ترجمته.

حميـتَ الضعينـةَ مـن يثـربِ	وأنـزلتهـا الجـانـبَ الأمنعـا
وإنْ أنـسَ لا أنـسَ أمَّ البنيـنِ	وقـد فقـدتْ ولـدَهـا أجمعـا
تنـوحُ عليهـم بـوادي البقيـع	فيُـذري الطـريـدُ لهـا الأدمعـا
ولـم تَسلـو مَـن فقـدتْ واحـداً	فكيـفَ بمَـنْ فقـدتْ أربعـا

* * *

الشيخ محسن أبو الحب

إذا كانَ ساقي الحوضِ في الحشرِ حيدرٌ	فساقي عُطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أنّ ساقي الحوضِ في الحشر قلبُهُ	مـريءٌ وهـذا بـالظمـا قلبُـهُ يَغلـي
وقفـتُ علـى مـاء الفـراتِ ولـم أزلْ	أقـولُ لـهُ والقـولُ يُحسنـهُ مثلـي
عـلامَـكَ تجـري لا جـريـتَ لـواردٍ	وأدركت يوماً بعضَ عارِكَ بالغسلِ
أمـا نشفـتْ أكبـادُ آلِ محمـدِ	لهيبـاً ولا ابتلّـتْ بعَـلٍّ ولا نهـلِ
مـن الحـقْ أن تـذوي غصـونُك ذبـلاً	أسـىً وحيـاءً مـن شفـاهِهُـم الـذبـلِ
فقـال استمـع للقـولِ إن كنـتَ سـامعـاً	وكن قابلاً عذري ولا تُكثرن عذلي
ألا إنّ ذا دمعـي الـذي أنـتَ نـاظـرٌ	غـداةَ جعلـتُ النـوحَ بعـدَهـمُ شغلـي
بـرغمـي أرى مـائـي يلـذُّ سـواهـمُ	به وهمُ صَرعى على عطشٍ حولي
جـزى الله عنهـم فـي المـواسـاة عمَّهـمْ	أبا الفضلِ خيراً لو شهدتَ أبا الفضلِ
لقـد كـان سيفـاً صـاغَـهُ بيمينـهِ	علـيٌّ فلـم يحتـجْ شبـاهُ إلـى الصقـلِ
يمينـاً بيمنـاك القطيعـةِ والتـي	تسمَّـى شمـالاً وهـي جـامعـةُ الشمـلِ
بصبـركَ دون ابـنِ النبـيِّ بكـربـلا	علـى الهـولِ أمـرٌ لا يُحيـطُ بـه عقلـي
ووافـاكَ لا يـدري أفقـدُكَ راعَـهُ	أم العـرشُ غـالَتْـهُ المقـاديـرُ بـالثـلِّ
أخي كنتَ لي درعاً ونَصلاً كلاهما	فقَـدتُ فـلا درعـي لـديَّ ولا نصلـي

* * *

الشيخ حسون الحلي[1]

لو كنتَ تعلمُ ما في القلبِ من شجنِ ... ما ذاقَ طرفُكَ يوماً طيّبَ الوسنِ
ولو رأيتَ غداةَ البينِ وقفتنا ... أسلتَ قلبكَ دمعاً كالحيا الهتنِ
ناديتُ مَنْ طوّحَ الحادي بضعنهمُ ... وراحَ يطوي فيافي الأرضِ بالبُدُنِ
يا راحلينَ بصبري والفؤادِ معاً ... رفقاً بقلبِ محبٍّ ناحلِ البدنِ
أُخفي محبّتكم كي لا ينمَّ بنا ... واشٍ ولكن دمعَ العينِ يفضحني
دعْ عنكَ يا سعدُ ذكرَ الغانياتِ ودعْ ... عنكَ البكاءَ على الأطلالِ والدمنِ
واسمعْ بخطبٍ جرى في كربلاءَ على ... آلِ النبيِّ ونُحْ في السرِّ والعَلَنِ
يومٌ به المصطفى باتت حشاشتُهُ ... حرّى ولم ترقَ عيني من أبي حسنِ
لم أنسَ ناصرَ دينِ الله منفرداً ... وفيه أحدق أهلُ الشركِ والأحنِ
يرنو إلى الصَحبِ فوق الترب تحسبُها ... بدورَ تمٍّ بدتْ في الحالِك الدُجنِ
لهفي لهُ مذ رأى العباس منجدلاً ... فوق الصعيد سليباً عافرَ البدنِ
نادى بصوتٍ يذيبُ الصخر يا عضُدي ... ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
عباسُ قد كنت لي عضباً أصولُ بهِ ... وكنت لي جُنةً من أمنع الجننِ
عباسُ هذي جيوشُ الكفرِ قد زحفتْ ... نحوي بشاراتِ يوم الفتحِ تطلبني
كسرتَ ظهري وقلّتْ حيلتي وبما ... قاسيتُ سُرّتْ ذوو الأحقادِ والضغنِ
بقيتُ بعدكَ بين القومِ منفرداً ... أُقلّبُ الطرفَ لا حامٍ فيُسعدني

* * *

(١) الشيخ حسون الحلي من مشاهير الخطباء وأعلام الشعراء ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٠٥ هـ ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بجوار أمير المؤمنين (ع).

سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء صاحب الشوكة والبأس أبي الفضل العباس (ع):

هلّ المحرم فالمذلة … اكليل تيجان الأجله
فانحر بخنجره الكرى … من كل جارحة ومقله
سل كربلا كم فيه قد … خسفت لفهر من أهله
وافى الهلال كأنه … شيخ كساه السقم حله
ينعى الحسين ورهطه … ويجر في الأحزان ذيله
يبكي الفتى المطعام والمطعان … في صلة وصوله
الضيغم البسام والعباس … في جود وجوله
قمر العشيرة قرمها … المعهود في حل ورحله
أندى الأنام يداً … وخير الناس محمدة وخصله
فرع تعالى فاستطال … وقارن المريخ أصله
ورث الشجاعة من أبيه … وهل يخون الليث شبله
مهما نسيت الفضل لن … أنسى أبا فضل وفضله
حل القضاء على العراق … غداة إذ عباس حله
بطل أطل على العدى … وبعضبه دمهم أطله
شهم أطاع الله في … نصر ابن فاطمة ورسله
كش الكماة بصارم … ماض أجاد العزم صقله
وأغاظ شمراً إذ عصاه … وهل يضل الشمر مثله
أبداً يخوفه يزيد … وخيل دولته ورجله
أترى درى أم ما درى … ذئب الفلا بدبيب نمله
سيف أعز الله فيه الدين … والاشراك ذله
أوهى قوى عصب الضلال … وغرب عضب الشرك فله
واسامهم وهنا ببأس … لا تطيق القود حمله
وأدار فيهم للفنا كأساً … يرى القرآن حله
يتلو المواعظ في الحسام … كأنما يتلو مجله
ويعاتب الأعدا ويعذلهم … وهل يصغون عذله

أغرتهم الأهواء إذ … إبليس فيهم دق طبله
فكأنهم أبناء أم … وهو بينهم ابن عله
كادوا بأن يقضوا عليه … فكادهم وأطنَّ نصله
وأراهم حملات حيدر … حملة في إثر حمله
جاروا عليه بطعنهم … فأراهم في الضرب عدله
ملأ القلوب العمي ذا … بله المسم النفث كحله
فترى حليمهم الرشيد … أضاع منه الرعب عقله
لا يهتدي نهج الصواب … وليس يدري أين نصله
نفر قليل فيهم … العباس أشرف كل قله
ما خلته إلا السراج … يضيء واليزني شعله
يفدي الحسين بنفسه … نفسي ونفس أبي فداً له
خطف القلوب بسيفه … لما بوجه القوم سله
وسبى العقول بحسنه … فلذا تراها فيه وله
فاعذر ولا تعذل فلم … أر في سراة الحرب شكله
ما إن سمعت بفارس … من غير كف شد قبله
ما إن تخلف بل تراه … تصدق الأفعال قوله
هزم الصفوف بحملة … هي في الوقائع خير حمله
فيها أتى بالماء يحمله … ليروي فيه أهله
ملك الفرات بطوله … وقضى لبانته وشغله
ونحى الخيام بقربة … بالنبل أهرقها خوله
ما زال يحميها من الأ … عداء عن سهم ونبله
حتى إذا خارت قواه … وتاقت الولدان وصله
أهوى على عفر التراب … معفر الخدين لله
يدعو أخي علمي هوى … وصرعت لا أستطيع نقله
مني السلام عليك يا … من كان للارشاد قبله
ومروجاً سنن الرسول … وموضحاً في الناس سبله
الله يدرؤك العدى … ويقيك ربي الشر كله
فأتى ابن حيدرة له … كيما يودعه بقبله

والظهر منه منحن   من أجل فقدان الأخله
قتلوا الحسين بقتله   قم ننع للكرار نجله
قتلوا به التكبير   والتهليل والتقوى وأهله
شل الآله يد الذي   بالعضب كفاً منه شله
يا ضربة قد أغضبت   حرب بها الباري ورسله
ومن الحسين بها يزيد   نال بغيته وسؤله
فيها لوا الإسلام فل   ومزق السفهاء شمله
وبها تهدر عز هاشم   بعد ما طال الأهله
ماء الفرات أمرر فلن   تحلو وشربك لن أحله
أيسوغ شربك والفواطم   منك ما اشفين غله
سبيت على عجف المطا   بعد الأسرة والأكله
في أي دين ساغ أن   تسبى النسا وبأي مله
يا ليت عباس الغشمشم   حاضر فيسر أهله
ويرى النسا أسرى يسا   ق وراءها طفل وطفله
ويزيح عن آل الرسول   الداهيات المشمعله
أبكي فقيداً لم يكن   فقدت صلاة الليل مثله
أبكي الفتى الصوام والمحيي   بذكر الله ليله
أبكي جواداً فيه   نستسقي بعام المحل وبله
حامي الظعينة ما ربيعة   ما متيم حب عبله
عار تظلله المحامد   من شمائله أظله
إن يسلبوه قميصه   فالمكرمات كسته حله
تنعاه زينب والرباب   وأم كلثوم ورمله
وسكينة ورقية   ليلى وعاتكة وخوله
أم البنين إذا نعته   تجيبها الزهرا بعوله
والمجتبى شجواً بكاه   وحق أن يبكي أخاً له
والمرتضى والمصطفى   شقا جيوبهما أسى له[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

السيد هاشم الكعبي

في رثاء العباس عليه السلام

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى　　فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا　　من كان منزله الروحاء من أضم
يا ساكن القلب هل من رحمة لشج　　مغض على سقم مفض إلى عدم
أسوان ليس له عند النوى جلد　　يقوى به غير قرع السن من ندم

ومنها

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم　　والنعت من أحمد المبعوث للأمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم　　أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولآجون مزدحم　　الهيجاء بالنفس فراجون للغمم
عف المآزر لا عاب يدنسهم　　ولا يخاف عليهم ذلة القدم
وموقف لهم تنسى مواقعه　　وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة　　لم ترد فرسانها الأخا علم
من كل أبيض في كفّيه مشبهه　　في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة　　لسمعه دون قرع النأي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به　　والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن　　الضارب القمم ابن الضارب القمم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم　　في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزعف الدلاص على　　فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى　　بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة　　فضاض معضلة عار من الوصم
ثيابه نسج داود وعمته　　عادية أصبحت تغرى إلى ارم

يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعاً نصفين ما بين مطروح ومنهزم
فعال منتدب لله محتسب في الله معتصم بالله ملتزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الجاري ببحر من الهندي ملتطم
فكف كفاً عن الورد المباح وفي أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقاً دعوى أخوته روى حشا وأخوه في الهجير ظمي
حتى ملا مطمئن الجأش قربته ثم انثنى مستهلاً قاصد الحرم
فكاثروه فالفوا غير ما نكس ماضي الشبى غير هياب ولا ارم
فردها وسيوف الهند تحسبها برق الحيا ورماح الخط كالأجم
أكمى كمي ومن كان الوصي له أباً فذاك كمي فوق كل كمي
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل عنه ولا سائل من عده بكم
عموه بالنبل والسمر العواسل والبيض الفواصل من فرع إلى قدم
فخر للأرض مقطوع اليدين له من كل مجد يمين غير منجذم[1]

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (ع)

قف بالطفوف وسل بها أفواجها وأثر أبا الفضل المثير عجاجها
إن ارتجت باب تلاحك بالقنا بالسيف دون أخيه فك رتاجها
جلى لها قمراً لهاشم سافراً رد الكتائب كاشفاً ارهاجها
ومشى لها مشي السبنتي مخدراً قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى بالبارقات البيض شب سراجها
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها ولأج كل مضيقة فراجها
يلقى الوجوه الكالحات فينثني يفري بحد صفيحة أوداجها

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

كم سورت علقاً أنابيب الدما ... فرقى بها علماً وخاض عجاجها
أسد يعد عداه ثلة ربقة ... فغدا ببرثنه يشل نعاجها
ومطحطح بالخيل في ملمومة ... حرجت فوسع بالحسام حراجها
ما زلت تلقح عقم كل كتيبة ... حتى إذا نتجت أريت نتاجها
ولكم طغت غياً ولج بغيها ... فقطعت بالعضب الجرار لجاجها
ضجت من الضرب الدراك فالحقت ... بعنان آفاق السماء ضجاجها
فإذا التوت عوجاً أنابيب القنا ... بالطعن قام مقوماً اعواجها
ركب الجياد إذا الصريخ دعا به ... معرية لم ينتظر إسراجها
الباسم العباس ما من خطة ... إلا وكان نميرها وأجاجها
ورد الفرات أخو الفرات بمهجة ... رشفت بمعبوط الدما زجاجها
قد هم منه بنهلة حتى إذا ... ذكر الحسين رمى بها ثجاجها
مزجت أحبته له بنفوسها ... نفساً من الصهباء خلت مزاجها
ما ضر يا عباس جلواء السما ... لو وشحت بك شهبها أبراجها
أبكيك منجدلا بأرض قفرة ... بك قد رفعت على السماء فجاجها
أبكيك مبكى الفاقدات جنينها ... ذكرت فجاج رنينها من هاجها
أبكيك مقطوع اليدين بعلقم ... أجرت يداك بعذبه أمواجها
وبرغم أنف الدين منك بموكب ... تقضي سيوف بني أمية حاجها
إن زغت يا عصب الضلال فإنما ... أطفأت من سرج الهدى وهاجها
بهجت به الدنيا وعادك عيدها ... وبودها لو أن تعد ابهاجها
راقت محاسنها ورق أديمها ... إذ كنت فيك مدبجاً ديباجها
قد كنت درتها على اكليلها ... قد زينت بك في المفارق تاجها
ولحاجتي يا أنس ناظرة العلى ... لو قد جعلتك للعيون حجاجها(1)

* * *

(1) رياض المدح والرثاء ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء العباس بن علي عليه السلام

أبا المغنى المحيل بلوغ سؤلي … لصب شفه حب النزولِ
وهل بل العراص بكل وبل … يبل غليل مشغوف عليل
فيا ربع الأحبة هل تداني … وهل بعد الترحل من قفول
ناؤوا فالجسم بعد البين مضنى … يشف عن المعالج بالنحول
فمه يا عاذلي ما العذل يجدي … سوى الاغراء بالحب الدخيل
فما للجسم بعد القلب مغبى … سوى اثر عليه كالدليل
وما راجي البقاء عقيب خل … تناءى عنه إلا كالمحيل
أفي شرع الهوى تأميل قلب … براه الشوق للعمر الطويل
وإن الموت شاهد صدق حب … وسيما الزور تعرف بالنكول
وقائلة تعز فقلت كلا … لعمرك ما المعزى كالثكول
فلو كابدت ما كابدت أفتى … هواك بحرمة الصبر الجميل
والزمك الغرام هيام هيم … بتصميم الخليط على الرحيل
وما ينسى الأسى يوماً سوى من … خلا دعواه عن صدق المقول
وما يجدي العزاء بذات عرق … ولا بالرقمتين ولا الدخول
ولا سلع ووجرة والمصلى … وإن أودت بها صيد الفحول
ولكن التأسي والتعزي … بيوم الطف ذي الخطب المهول
هو اليوم الذي فيه ارجحنت … بشمس الدين دائرة الأفول
به اسودت من الخضراء بيض … كما احمرت بقان مستسيل
وفيه جدد الرحمن عهداً … مضى في عالم الذر الأصيل
أصابت رشدها لما أجابت … به قوم حوت شرف الأصول

كنجـل مظـاهـر والقيـن أكـرم ... بهـم مـن خيـر أنصـار وجيـل
فيـا لـك ثلـة قلـت فـدلـت ... علـى مـدح الجليـل إلـى القليـل
تعـالـوا عـن مثيـل إذ تعـاطـوا ... كـؤوس ردى تعـالـت عـن مثيـل
رأوا عيـن الحيـاة هـي المنـايـا ... وصـاب المـوت عـذب السلسبيـل
وهـامـات العـدات حبـى فتعطـوا ... لـوارق سلمـه بهـم النصـول
وحـب قلـوبهـا علفـاً تـرائـي ... لـذي ريـش لهـم سغـب عجـول
ولا سيمـا قـريعهـم المفـدى ... أبـي الفضـل المنـزه عـن فضـول
مضيـق الـرحـب فـي سعـة التصـادي ... رحيـب الصـدر فـي ضنـك المحـول
فتـى عشـق الحـروب وقـد حـوتـه ... حجـور مـن نقيـات الـذيـول
كمـا ورث الشجـاعـة والسخـا عـن ... مثيـل عـن مثيـل عـن مثيـل
لـه النسـب القصيـر لـدى التعـازي ... وطـول البـاع فـي المجـد الأثيـل
كمـي مـا الكمـاة تـروم منـه ... إذا يبـدو سـوى طلـب السبيـل
قـد اتخـذتـه أم الفخـر ذخـراً ... لمعضلهـا مـن الأمـر الجليـل
إذا يبـرى فصيـل مـن عجـول ... وتنـذهـل العجـول عـن الفصيـل
وحـالكـة يشيـب الطفـل فيهـا ... يفـر بهـا الخليـل عـن الخليـل
كهـذا اليـوم إذ أمسـى حسيـن ... بمـزدحـم مـن الكـرب الـوبيـل
وزنـد الحـرب قـد اذكـت ضـرامـاً ... يسـد بحـابـح الـرحـب الـرسيـل
وظهـر الأرض تستـره جمـوع ... يسيـل بمثلهـا سـرب الخيـول
دعـوه للـدنيـة أو منـون ... ولـن يـرضـى الـدنـي ابـن الـرسـول
حمـوه عـن فـرات كـان ملكـاً ... كغصـب للـوصـي وللبتـول
فـأوجسـت الظمـا خفـرات طـه ... وصبيتـه كملتهـب الشعيـل
فـوجهـت الشكـايـة نحـو شهـم ... أبـي مـن أبـي الفضـل الفضـول
فهللـت الشجـاعـة منـه وجهـاً ... يبـش لصـدمـة الجيـش الحفيـل
فـأم إلـى الفـرات ربيـط جـاش ... كطـالـب مغنـم جـم جـزيـل
بيمنـاه ابـن ذي يـزن إذا مـا ... رأتـه الشـوس تسجـد مـن ذهـول
ولـن يـرضـى السجـود لـه إلـى أن ... يـزيـل الهـام عـن حصـن المقيـل
وسـابحـه يعـوم بـه بحـوراً ... فيطفـو فـي القطيـل وفـي القتيـل
إلـى أن فـك مـرتـج الجئـاوي ... وقـد كـانـت كسـد مستطيـل

وصار الماء خلواً من رقيب ... وفي أحشاه مضطرم الغليل
يؤجج في جوانحه شواظاً ... تصير به الرواسي كالهيول
أبي منه الاباء الشرب إلا ... مع الأطفال والأخ القبيل
فشد مزاده المملوء حتى ... توسط في كتائب كالسيول
بها من كل مدرّع بنسج ... لداود وذي عضب صقيل
واجرد مهصر لكن تسامى ... بغرته واكمال الحجول
فلما كرَّ كم صف توارى ... فيضرب بالرعيل على الرعيل
تنالوا منه ما نالوا وعادوا ... قروداً كر فيها ليث غيل
رأوا همساً تهم بكل حول ... لهمة من سواه مستحيل
فحاك النقع في الأجوا بروداً ... موشاة بأشلاء النذول
ونجل الطعن كالقنوات تجري ... دماً يطمو فيغرق للقتيل
فجادت ديمة وطفاء دمّاً ... ببرق شباً ورعد من صهيل
ففرق ما تألف من جموع ... بمنهزم ومنعفر جديل
وقد عزموا اغتنام الفر لكن ... دنا المحتوم من أجل أجيل
فجذت منه يمنى اليمن كف ... حسام الدين تكهم بالفلول
وبانت من يديه يسار يسر ... توشجت النبّال على النبيل
وذم الماء بالأسنان حتى ... توشجت النبّال على النبيل
واعمد ذو عمود منه رأساً ... به قد عاقه دون الوصول
ولم يبرح يكر بهم إلى أن ... هوى عن مهره طامي الفصول
فما ادراك وقد هويه ما ... جرى في الكون من قال وقيل
وكيف هوى هوى والأرض تكفى ... وبفتح للسما رتج القفول
وتطوي نشرها السبع الأعالي ... وتنشر شعرها عشر العقول
وكيف أقيم حين هوى صريعاً ... على هذا اليجبل من العويل
بكاه كل من يبكي حسيناً ... من الأكوان بالدمع الهمول
فلولا صنوه الهادي حسين ... تداعى ذو العلو إلى السفول
ولا كالساعة السوعاء لما ... دعا العباس بالأسد الصؤول
فغارت غارة شعواء سدت ... مسامعهم بزمجرة الصهيل
أدار بها أخو الهيجا رحاها ... بقطب من قوى القلب الرحيل

فيلهيها بكل عريق كفرٍ   سوى من صد عنه بالجفول
فألقى صنوه قد غاله من   فعول بني النغول أشد غول
ينظم نثير الدمع دراً   ومرجاناً على الخد الأسيل
حناناً للحسين وآله لا   لخوف الموت ذي الكرب الثقيل
فناداه بندب لو وعته   حزون الصم آلت للسهول
أبا الفضل المعد لكل خطب   فبعدك ما لخطبي من مزيل
أبا الفضل السراج إذا ادلهمت   علي وجوه أيامي وسؤلي
أساعدي الشديد إذا استطالت   علي يد الأعادي بالذحول
واهزعي الذي لي قد برته   كنانة أن يناضلني خذولي
وعيبتي التي أفضى إليها   بأسرار من الرب المنيل
وملبس خاطري خلع التسلي   إذا ما الهم أرخى للسدول
أكبش كتيبتي ونظام شملي   عقيبك ما لشملي من مديل
لأنت لجمعنا علم وطود   فخلفك طود جمعي كالمهيل
فما عين العلى تعتاد غمضاً   ولا تعتاض إلا بالهمول
وما خيل الجياد تلذ إلا   حنيناً دون حمحمة الصهيل
وما صدر القنا شرقاً بدم   وما متن المهند ذا فلول
وما جمل التصبر عنك إلا   لأني لاحق بك عن قليل
فحسبك ما حضيت من المعالي   وذكر بالجميل من الجميل
وفخر الصون زينب مذ وعته   دعت بالويل والحرب الطويل
أساقينا إذا نظما دهاقاً   بحد السمهرية والنصول
ويا حامي ذمار بنات طٰه   بأفضل نجدة الحامي الكفيل
لانت لنا رواق حمىً وعز   نقيل بكهفه الظل الظليل
أخ كأب لنا بر وصول   فيا لك من أخ بر وصول
شرى بالنفس مجداً لا يجاري   فداء للقتيل وللعليل
فها أنا قد لبست من الرزايا   شعاراً لا يخالط بالسمول
أطارح بالنياحة كل ورقا   فأنسيها المناح على الهديل
فأين الحيدر الكرار يرنو   أرانب تستطيل على الشبول
ومن طوقن أجياد المعالي   تطوّق بالسياط وبالكبول

تطـوحهـا منـاجيـن البـلايـا ... بـأكـوار البـوازل كـالحمـول
فيـا سـر الآلـه بكـل دور ... وكنـز العلـم والفيـض الهطـول
لكـم اهـدى لئالـيء أخـرجت مـن ... بحـور الشعـر وافـرهـا الجميـل
وأحمـد مـا لأحمـد مـن أمـانـي ... جـزاءً إن تمنـوا بـالقبـول
ولا زالـت صـلاة الله تهـدى ... إليكـم بـالغـدو وبـالأصيـل[1]

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أصبـراً ومـا بـرحـتْ ثـائـره ... فللـه نفسُـكَ مـن صـابـره
أتنسـى فـديتُـكَ مـن هـاشـمٍ ... مصـارع أقمـارِهـا الـزاهـره
وكيـف لـذي تِـرةٍ أن يقـرَّ ... علـى الضيـمِ وهـو يـرى واتـره
وهـذي السيـوفُ ظمـاءٌ إلـى ... دمـاء أعـاديكـمُ الغـادره
لقـد ربحـتْ بشفـاءِ الغليـلِ ... وإن تـكُ صفقتُهـا خـاسـره
فمـا تـركـتْ فـي عـراصِ الطفـوفِ ... بقـايـا مـن العتـرةِ الطـاهـره
ونـاضـرُ وجـهٍ يتيـهُ الـربيـعُ ... بـروعـةِ بهجتِـهِ النـاضـره
يكـرُّ بهـم فيفـرُّ الخميـسُ[2] ... ويسبـقُ أولَـهُ آخـره
بحـد سنـانٍ لـهُ نـاظـمٌ ... وشفـرةُ عضـبٍ لـهُ نـاثـره
وحيـدٌ يفـلُّ جمـوعَ العـدا ... بمـرهـفِ عـزمٍ غـدا نـاصـره
أشـابَ الكمـاةَ بهـولِ الـوغـى ... وأفنـى كتـائبهـا العـامـره
وقـد كـان كـالبـدرِ فـي عمـرهِ ... وإن فـاقَ فـي حسنـهِ سـافـره
لـذاكَ عـرى النقـص بعـدَ الكمـالِ ... بطلعـةِ أنـوارهِ البـاهـره
وطـالَ علـى قصـرٍ نـاكـثٌ ... فـاغمـدَ فـي رأسـهِ بـاتـره
فخـر لـوجـهِ الثـرى فـاحصـاً ... بـرجليـهِ فـوق لضـى الهـاجـره
وخـفَّ الحسيـنُ لـهُ مسـرعـاً ... يهـرولُ فـي قـدمٍ عـاثـره

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٩٥ ـ ٦٠٠.
(٢) الخميس: الجيش.

وعانَقَهُ والحشا جمرةٌ ... وناظرُهُ مزنةٌ ماطره
بني وأنت العزا منِ أخي ... وسلواي في الحُقُب الغابره
وأنتَ الوديعةُ قد ضُيعتْ ... وخانتْ بها أمةٌ فاجره
بنيَّ فديتُكَ غادرتني ... فسلوانُ قلبي قد غادره
وثاكلةٍ أطبقت جفنَهُ ... يداها وأجفانُها ساهره
مولهةَ القلبِ قد أصبحتْ ... من الخطبِ مذعورةً حائره
لقد شطرَ الحزنُ أحشاءها ... فأضحتْ جراحاتُها فاغره
تنوحُ وألحانُها زفرةٌ ... شظايا الفؤادِ بها طائره
وترنو لفلذةِ أحشائها ... مقطعة في الثرى عافره
تراهُ وقد نحرتهُ السيوفُ ... وتُبصرُ في عينها ناحره
فتخضبُ من حسرةٍ نحرَها ... بشاخبِ أوداجهِ حاسره

* * *

السيد صالح الحلي (1)

يا دوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مضرٍ ... قد جفَّ ماءُ الصبا من غصنكِ النضرِ
يا نجعةَ الحيِّ من عمروِ العُلى وحمى ... ذمارِ سؤددها في البدوِّ والحضرِ
يا درةً غادرتْ أصدافَها فعلتْ ... حتى غلتْ ثمناً عن سائرِ الدُررِ
قد غال خسفُ الردى بدرَ الهدى فهوى ... فيا نجومَ السما من بعدهِ انتشري
حلوُ الشبيبة يا لهفي عليه ذوى ... من بعدِ إيناعهِ بالعزِّ والظفرِ
تحكي خلائقُهُ زهرَ الربيع كما ... في رقّةِ الطبعِ يحكي نسمةَ السحرِ
استصغرتْ سنَّهُ الأعداءُ حين دعا ... إلى البرازِ فلاقت أعظمَ الخطرِ
كأنّ صاعقةً حلّتْ بها فأتتْ ... على الكتائبِ لم تُبقِ ولم تذَرِ
السمرُ قد صفّقتْ والبيضُ قد رقصتْ ... بالبيضِ والخيلُ غنتهُ عن الوترِ

(1) تقدمت ترجمته.

خطابُهُ الدمُّ والنبلُ النثارُ وقد ... زفتهُ أعداؤهُ بالبيضِ والسُمرِ
مهذبُ الخلقِ والأخلاقِ إن ترَهُ ... كأنّهُ ملكٌ في صورةِ البشرِ
قد أحدثتْ فيه الافٌ يصولُ بها ... كأنّهُ أسدٌ قد شدَّ في حُمُرِ
ما اخضرَّ عارضُهُ ما دبَّ شاربُهُ ... لكن جرى القدرُ الجاري على القدرِ
فاغتالَ مفرقُهُ الأزدي بمرهفهِ ... فخرَّ لكن بخدّ منهُ منعفرِ
إن يبكهِ عمّهُ حزناً لمصرعِهِ ... فما بكى قمرٌ إلاّ على قمرِ
يا ساعدَ الله قلب السبطِ ينظرُهُ ... فرداً ولم يبلغ العشرينَ في العمرِ
لابنِ الزكيِّ ألا يا مقلتي انفجري ... من الدموعِ دماً يا مهجتي انفطري
قد كنتُ أحذرُ أني لا أراكَ على ... وجهِ الصعيدِ ولكنْ جاءني حذري
ما كنتُ آملُ في الرمضاءِ أُبصرُهُ ... يا ليتَ فارقني من قبلِ ذا بصري
خلّفتَ والدةً ولهى محيَّرةً ... مدهوشةً ليس من حام ومنتصرِ
بُنيَّ تقضي على شاطي الفراتِ ظمأً ... والماءُ أشربُهُ صفواً بلا كدرِ
بنيَّ في لوعةٍ خلفتَ والدةً ... ترعى نجومَ الدجى في الليلِ بالسهرِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي (١)

كم للمتيّمِ من دموعٍ جاريةٍ ... حُزناً على تلك الطلولِ الخاويه
رحلوا ضحىً عنها فأضحَتْ بعدهمْ ... قفرى العراصِ من الأحبةِ خاليه
يدعو بها طيرُ الفناء وما بها ... إلاّ الصدى أحدٌ يجاوبُ داعيه
يا دارُ أين مضى ذووك أمالهمْ ... من كرةٍ تدرينَ فيها ثانيه
كم مرَّ لي زمنٌ ونحنُ أحبةٌ ... نطوي الضلوعَ على قلوبٍ صافيه
يا دارُ غيَّركِ الزمانُ بصرفِهِ ... ومحتْ محاسنكِ الخطوبُ العاديه
وأبادَ أهلكِ بالصروفِ فأصبحوا ... كلٌّ يؤمُّ من النواحي ناحيه

---

(١) تقدمت ترجمته.

يـا ويـحَ دهـرٍ كـم جفـا ابـنَ نجيبـةٍ	وأحـبَّ وصـل النغـلِ وابـنَ الـزانيـه
يُعلـي اللئـامَ إلـى الثـريـا رفعـةً	ويحـطُّ أقـدارَ الهـداةِ السـاميـه
مثـلُ الحسيـنِ علـى الصعيـدِ مجـرداً	ويـزيـدُ يـرفـلُ بـالبـرودِ الضـافيـه
ونسـاءُ نغـل سميـةٍ محجـوبـةٌ	والسبـطُ نسـوتُـهُ سـوافـرُ بـاديـه
لـم أنسـهُ ثـاوٍ علـى حـرِّ الثـرى	وبنـو أبيـه كـالأضـاحـي ثـاويـه
فـوقَ الـرمـاحِ رؤوسهـمْ مشهـورةٌ	وجسـومُهـمَ تحـت السنـابـكِ عـاريـه
قـد غُسلـوا بـدم الـرقـاب وكُفّنـوا	مـن نسـجِ هـاتيـكَ الـريـاحِ السـافيـه
والقـاسـمُ ابـنُ المجتبـى مـا بينهـم	وجبينُـهُ يـزهـو كشمـسٍ ضـاحيـه
لـم أنسـهُ بيـن الـرجـال وعمـرُهُ	يـا للبـريـةِ خمسـةٌ وثمـانيـه
يـردي الكمـاةَ بسيفـه فتخـالهـمْ	فـوق الثـرى أعجـازُ نخـلٍ خـاويـه
حتـى إذا أردوهُ ملقـىً للثـرى	بـدمـاءِ وجنتـهِ المضيئـةِ قـانيـه
نـادى ألا يـا عـمُّ أدركنـي فقـد	وزعـنَ أعضـائـي السيـوفُ المـاضيـه
فـأتـاهُ يسـرعُ بـالخطـا ودمـوعُـهُ	لـلأرضِ مـن عينيـهِ تُهمـي جـاريـه

* * *

كذلك للسيد الأعرجي

لا تـركنـنَّ إلـى الحيـاةِ	حيـثُ المصيـرُ إلـى الممـاتِ
واعمـلْ وكـنْ متـزوداً	بـالبـاقيـاتِ الصـالحـاتِ
واغنـمْ لنفسـكَ فـرصـةً	تنجـو بهـا قبـلَ الفـواتِ
واذكـرْ ذنـوبـكَ مـوقنـاً	ألاّ سبيـلَ إلـى النجـاةِ
إلا بحـبِّ بنـي النبـيِّ المصـ	ـطفـى الغـرِّ الهُـداةِ
جـارَ الـزمـانُ عليهـمُ	ورمـاهـمُ بـالفـادحـاتِ
هـذا قضـى قتـلاً وذاك	مغيّبـاً خـوفَ العـداةِ
بعـضٌ بطيبـة والغـريَّ	قضـى وبعـضٌ بـالفـراتِ

ظـــامِ تجـــرعـــــهُ العـــدى | صــاب الـــردى بـــالمـــرهفـــاتِ
لـــم أنْـــس إذ تـــرك المـــدينـــة | خـــائفـــاً شـــرَّ الطغـــاةِ
ونحـــا العـــراق بفتيـــةٍ | صيـــدِ ضـــراغمـــةٍ حُمـــاةِ
حفّـــتْ بـــه كـــالبـــدرِ | حفتـــهُ الكـــواكـــبُ زاهـــراتِ
وســـروا عُجـــالاً والمنـــايـــا | خلفهـــمْ بـــدلَ الحُـــداةِ
مـــن كـــلِّ أبيـــضَ فـــي غضـــونِ | جبينـــهِ أثـــرُ الصـــلاةِ
كحبيـــبَ والليـــثِ ابـــن عـــوسجـــةٍ | حليـــفِ المكـــرمـــاتِ
والقـــاســـمِ ابـــن المجتبـــى | حلّـــوِ الشمـــائـــلِ والصفـــاتِ
ذاكَ الـــذي يـــومُ الـــوغـــى | كـــأبيـــه حيـــدرَ فـــي الثبـــاتِ
ورِثَ الإبـــا والعـــزَّ مـــن | آبـــائـــه الصيـــدِ الأبـــاةِ
ولقـــد بنـــى يـــومَ الطفـــوفِ | علـــى المنيـــةِ لا الفتـــاةِ
والبيـــض غنّـــت للـــزفـــافِ | بـــأرؤوس الصيـــد الكمـــاةِ
والسمـــرُ تـــرقـــصُ والهـــلاهـــلُ | مـــن صهيـــلِ الصـــافنـــاتِ
لهفـــي علـــى وجنـــاتـــهِ | بـــدمِ الـــوريـــدِ مخضبـــاتِ
جـــاء الحسيـــنُ بـــه إلـــى | خيـــمِ النســـاءِ الثـــاكـــلاتِ
فخـــرجـــنَ ربـــاتُ الحجـــالِ | مـــن المضـــاربِ بـــاكيـــاتِ
ينـــدبنـــهُ لهفـــي علـــى | تلـــكَ النســـاءِ النـــادبـــاتِ

* * *

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي(١)

مـــا العـــربُ إلاّ سمـــاءٌ للعُـــلا ومـــا | أبنـــاءُ عمـــرو العلـــى إلاّ دراريهـــا

---

(١) ولد في النجف الأشرف عام ١٢٧٩ هـ وتوفي في النبطية بجنوب لبنان عام ١٣٦١ هـ ودفن إلى جانب الحسينية الكبرى التي أسسها هناك وهي (أم الحسينيات في جبل عامل) [بل في بلاد الشام]. عالم وشاعر له مؤلفات في الفقه ومنظومة من أربعة آلاف بيت في الفقه الاستدلالي وأخرى من ألفَيْ بيت في علم الكلام وغير ذلك.

فللنبـــوةِ تـــاجٌ فـــي مفـــارِقهـــا ولـــلإمـــامـــةِ عقـــدٌ فـــي تـــراقيهـــا
من شيبةِ الحمد شبانٌ مشتْ مرحاً لنصـــرةِ الـــديـــن لا كبـــراً ولا تيهـــا
بسَّـــامـــةُ الثغـــرِ والأبطـــالُ عـــابســـةٌ تفتّـــرُ منهـــا الثنـــايـــا عـــن لآليهـــا
لـو لـم يكـن همُّهـا نيـلَ الشهـادة مـا أبقتْ على الأرضِ شخصاً من أعاديها
ليســتْ تبـالـي ولـلأسيـافِ صلصلـةٌ مطبِّـــقٌ سعـــةَ الغبـــراءِ داويهـــا
وللـــرمـــاحِ اصطكـــاكٌ فـــي أسنَّتهـــا وللسهـــام اختـــلافٌ فـــي مـــراميهـــا
ناهيكَ بالقَاسم ابنِ المجتبى حسنٍ مـزاولِ الحَـربِ لـم يعبـأ بمـا فيهـا
كـــأنَّ بيـــضَ مـــواضيهـــا تكلِّمـــهُ غيـــدٌ تغـــازلُـــهُ منهـــا غـــوانيهـــا
لو كان يحذرُ بأساً أو يخافُ وغىً مـا انصـاعَ يُصلـحُ نعـلاً وهـو صـاليهـا
مـــا عمـــمَ الأزرقُ الأزديُّ هـــامتـــهُ فـاحمـرَّ بـالأبيـضِ الهنـدي هـاميهـا
إلاّ غـــداةَ رأتـــهُ وهـــوَ فـــي سنـــةٍ عـن الكفـاح غفـولِ النفـسِ سـاهيهـا
وتلـكَ غفـوةُ ليـثٍ غيـر مكتـرثٍ مـا نـالَـهُ السيـفُ إلاّ وهـو غـافيهـا
فخـرَّ يـدعـو فلبّـى السبـط دعـوتَـهُ فكـانَ مـا كـانَ منـهُ عنـدَ داعيهـا
حتـى إذا غـصَّ فـي الأشـلاءِ أرحبُهـا وفـاضَ فـي علـقِ الأحشـاءِ واديهـا
تقشعـتْ ظلمـاتُ الجهـل نـاكصـةً فـرسـانُهـا عنـهُ وانجـابـتْ غـواشيهـا
وإذ بـه حـاضـنٌ فـي صـدرهِ قمـراً يُـــزيـــنُ طلعتَـــهُ الغـــراءَ داميهـــا
وافـى بـه حـامـلاً نحـو المخيـم والآفـاقِ فـي وجهـهِ حمـرٌ مجـاريهـا
تخطُّ رجلاهُ في لوحِ الثرى صحفاً الـــدمـــعُ منطقُهـــا والقلـــبُ تـــاليهـــا
آهِ علـى ذلـك البـدرِ الأتـمِّ محـا بـالخسـفِ غـرّتـهُ الغـراء مـاحيهـا

* * *

الشيخ قاسم محيي الدين(١)

أعظِمْ بـه مـن قـاسـمٍ قسـمَ العـدى ضـربـاً وطعنـاً فـي قنـاً ومهنـدِ
مَـن مثلُـهُ بيـن البـريـةِ محتـداً ضُـربـتْ بـه أعـراقُـهُ لمحمـدِ
شبـلُ الـزكـيِّ المجتبـى بـدرُ الهـدى شمـسُ المنـاقـبِ والعلـى والسـؤددِ
مـا كـرَّ يـوم وغـى علـى ملمـومـةٍ إلاّ وغـادرَ جمعَهـا بتبـددِ
وعلـى البسـالـةِ قـد تعـوَّدَ نـاشئـاً أسـدٌ لغيـرِ البـأسِ لـم يتعـودِ
لـم أنـسَ مـذ أشجـاهُ وحـدةُ عمـهِ بيـن الأعـادي مـا لـهُ مـن منجـدِ
طلـبَ البـرازَ مـن الحسيـن وقلبُـهُ متـوقـدٌ بـالحـزنِ أيَّ تـوقـدِ
فتـدَّفقـتْ عبـراتُ بـدر سنـا الهـدى سبـطِ النبـيِّ علـى شقيـق الفـرقـدِ
وانصـاعَ نحـو القـومِ يخطـبُ فيهـمُ بلسـان صمصـام وأسمـر أملـدِ
ويكـرُّ فيهـم قـائـلاً إن تُنكـروا إسمـي فـإنـي ابـنُ الـزكـيِّ الأمجـدِ
وعلـى الأعـادي مـوقـدٌ جمـرَ الـردى بلهيـب حـدِ حسـامـهِ المتـوقـدِ
فـأبـاد شجعـان الـوغـى وسقـاهـمُ مرَّ الطِعانِ بكأسٍ لهذمهِ الصدي(٢)
وعليـه أشقـى الخلـق شـدَّ مقنعـاً فـي سيفـه رأسـاً لأكـرمَ سيّـدِ
فهوى كما تهوي الجبالُ على الثرى ظـامٍ ونـارُ فـؤادهِ لـم تخمـدِ
ودعـا أيـا عمـاهُ أدركنـي فقـد أورى الظمـا كبـدي وبـانَ تجلـدي
فـأتـاهُ غـوثُ المستغيـثِ مبـادراً وإذا بـه بـالـرِجـلِ يفحـصُ واليـدِ

---

(١) من أهل العلم والأدب والكمال ولد سنة ١٣١٤ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ. له ديوان شعر سمّاه المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في جزأين في النجف كله في رثاء الأئمة وأولادهم وخواصهم وقد ألزم نفسه بنذر ألا ينظم في غير الأئمة وله العلويات العشر طبعت في النجف سنة ١٣٦٨ هـ وهي عشر قصائد في مدح أمير المؤمنين وله مؤلفات ذكر منها الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها أربعة عشر مؤلفاً من أراد الاطلاع عليها فليراجع الجزء الثالث من الكتاب المذكور صفحة ٣٢٦.

(٢) اللهذم: القاطع من السيوف.

وأتـــى بـــه نحـــوَ المخيـــمِ نـــادبـــاً يبكـــي وينـــدبُـــهُ بقلـــبٍ مكمـــدِ

* * *

الشيخ سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء القاسم بن الحسن (ع) عريس كربلا:

إن بـــات جفنـــي ليـــس بـــالنـــائـــمِ حـــق لـــه يبكـــي علـــى القـــاســـمِ
فتـــى كـــأن الشمـــس فـــي وجهـــه تطلـــع فـــي صبـــح بهـــي دائـــم
تجـــري ميـــاه الحســـن فـــي وجهـــه فـــي ورد روض خـــده النـــاعـــم
تقســـم الحســـن فنصـــف بـــه ونصفـــه الآخـــر فـــي العـــالـــم
ولـــو تـــراه حـــامـــلاً سيفـــه علـــى جـــواد أدهـــم فـــاحـــم
قلـــت نعـــامـــاً أســـد فـــوقهـــا أو بـــدر تـــم فـــي دجـــى قـــاتـــم
ولـــو تـــرى سبـــط النبـــي آخـــذاً بـــالضبـــع منـــه كـــالأب الـــراحـــم
لخلـــت ليـــث الغـــاب فـــي جنبـــه شبـــل تسنـــى الحســـب الفـــاطمـــي
وزينـــب الحـــوراء مـــن أنسهـــا فيـــه بـــوجـــه ضـــاحـــك بـــاســـم
والفـــاطميـــات استـــوت حـــولـــه كمـــا تســـاوت حلقـــة الخـــاتـــم
يـــزفـــه الكـــل إلـــى زوجـــه وهـــو مـــن البهجـــة فـــي عـــالـــم
فـــانتعشـــت نفـــس سكيـــن بـــه انتعـــاش حـــوا للقـــا آدم
لكنـــه مـــا طـــال هـــذا الهنـــا فلعنـــة الله علـــى الظـــالـــم
آنـــس منهـــا وحشـــة وهـــو مـــن وحشـــة عيـــد العـــرس فـــي مـــأتـــم
حتـــى إذا نـــادى منـــادي العـــدى للحـــرب هـــل مـــن بطـــل حـــازم
قـــال لهـــا أخـــرت عـــرســـي فلـــن أبـــرح أو أقضـــي علـــى الغـــاشـــم
هـــذا حسيـــن مفـــرد فـــي العـــدى يخـــوض فـــي مـــوج الظبـــا الـــلاطـــم
يستنصـــر القـــوم ولا نـــاصـــر مـــن أهلـــه الأدنـــى ســـوى القـــاســـم
ابـــذل فـــي ســـوق الـــوغـــى مهجتـــي مـــن دونـــه بسعـــرهـــا القـــايـــم

فهـب عـريـس بنـي هـاشـم وانعـم بـه مـن فـارس هـاشمـي
وصـاح فـي الكفـار يـا أغبيـا قفـوا انظـروا هـذا صـارمـي
ويـك كـان الله أوصـاه لا تبـق لسيـف الشـرك مـن قـائـم
أو أن عـزرائيـل أوصـاه أن يقبـض أرواح بنـي آدم
مـذ أبـرق العضـب بسحـب الطـلا أمطـرهـا غيـث دم سـاجـم
فـلا تـرى إلا كميـاً هـوى ورأسـه كـالطـائـر الحـائـم
حكّـم فـي الأنفـس سيفـاً لـه وأكـرم بسيـف الحـزم مـن حـاكـم
يعقـل هـذا ثـم يـرمـي بـه فيـرسـل البـأس علـى الظـالـم
حتـى إذا وفـى العلـى حقهـا خـر فقـل خـر سمـا العـالـم
فقـم نعـز الحسـن المجتبـى فيـه وننعـاه إلـى فـاطـم
ونقـذف الأحشـاء فـي أدمـع فهـي نثـار العـرس للقـاسـم
فلـم يـك الغنـاء فـي عـرسـه عليـه إلا نـدبـة المـأتـم[1]

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء القاسم عريس كربلا

علـى القـاسـم العـريـس أم المكـارمِ أشـاعـت بيـوم العـرس نشـر المـآتـمِ
لـه الله مـن يـوم علـى الخلـق أيْـوَمَ ولا سيمـا السـادات مـن آل هـاشـم
لقـد جمعـت فيـه العجـائـب كلهـاً كمـا جمعـت فيـه دواهـي العظـائـم
به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب علـى منبـر الهيجـا بعيـد السـلالـم
وفيـه زرافـات الـزفـاف كتـائـب تحيـل بـالقتـل الـذريـع المـداوم
سـراجـاً تهـادون الشمـوس لـوامـع بسمـر وبيـض للقنـا والصـوارم
وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا تثـار بـه إلا انتشـار الجمـاجـم
بـه القـاسـم المغـوار أبـدى شجـاعـة مـن المـرتضـى الكـرار يـوم المـلاحـم

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

فكم زف قرماً لا يطاق لقبره ... وكم رد جيشاً لا يرد لهازم
فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى ... بفصل القرى والجيد أعدل قاسم
إذا مد باعاً للعلى عنه قصرت ... طوال مساعي عربها والأعاجم
دعته لبذل الروح نفس أبية ... تسامى أباها فوق هام النعايم
أبى مجده السامي دنو دنيّةٍ ... فهان عليه الصعب اقدام حازم
إذا استعرت نار الظما بفؤاده ... فما بردها إلا بحرِّ السمائم
فقرت به عين المعالي كما بكت ... عليه بدمع من دم القلب ساجم
ولم أنسه لما هوى بعد أن هوت ... ببطشته الكبرى كماة الضياغم
غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً ... جوارحه كلمى حطيم مباسم
له الله قساماً إلى الحرب حقها ... بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم
تقاسمه الأوغاد خوف مراسه ... بنبل وأحجار وسمر لهاذم
وليثاً نكوس الأسد منه تناهبت ... قواه بغاث من بغاث البهائم
فما هو إلا البدر قبل تمامه ... عراه خسوف من شموس الصوارم
أو الطود هدته العواصف إذ قضت ... بذلك لا للهون حكمة عالم
ينادي أيا عماه أودعتك الذي ... إليه مصير الخلق يا خير عاصم
لئن فزت من عزي بسبقك للعدى ... فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي
وعز عليه أن يراه مقطراً ... عليه برود من دماء سواجم
وعز على الكرار أن ينظر قاسماً ... يقسم من باغ وعاد وغاشم
وعز على الزهراء فاطم أن ترى ... فواطمها ما بين ساب ولاطم
وعز على المولى الزكي أبيه أن ... يرى صنوه والآل من غير راحم
ولم أنس تلك الأم إذ ثكلت به ... وقد شكرت ما حازه من مغانم
تقول لقد بيضت وجهي لفاطم ... وإن سودت دنياي سود القواصم
بُني لئن جل المصاب بما جرى ... فقد فزت في العقبى بأربي الغنائم
وسوغني الذكر الجميل تجرعي ... من الثكل كاسات كسم الأراقم
بُني لثكلي منك أهنى من الرجا ... لعيشك من بعدي لحل مغارم
فمن ذا يعزي المصطفى بالذي جرى ... على آله من كل طاغ وظالم
ولا سيما السبط الحسين فرزؤه ... سما كل رزء من حديث وقادم
أقيم عليه النوح قبل وجوده ... من الأنبيا من فاتح ثم خاتم

فيا لك من خطب دهى الكون وقعه
وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم

وينسى الأيامى الثاكلات ثكولها
فما حملت ما حملت أم قاسم

فيا ليتني كنت الفداء وقلني
فداء بمن يفدى بكل العوالم

إليكم بني طٰه عروساً تقاسمت
من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم

فإن قبلت من أحمد فهو أحمد
لصالح أعمال وأربح غانم

وحاشا علاكم أن يخيّب وافداً
إليكم ولو وافى بسوء الجرائم

عليكم سلام الله يزداد ما بكت
على القاسم العريس أم المكارم[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .

أروع ما قيل في
علي بن الحسين الأكبر (ع)

عبد الحسين بن إبراهيم [آل صادق] العاملي

في رثاء علي الأكبر (ع)

حجر على عيني يمر بها الكرى ... من بعد نازلة بعترة أحمد
أقمار تمٍّ غالها خسف الردى ... واغتاله بصروفه الزمن الردي
شتى مصائبهم فبين مكابد ... سماً ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشى لمحمد ... نهبت بها وكم استجذت من يد
ولكم دم زاك أريق بها وكم ... جثمان قدس بالسيوف مبدد
وبها على صدر الحسين ترقرقت ... عبراته حزناً لأكرم سيد
وعليّ قدر من ذؤابة هاشم ... عبقت شمائله بطيب المحتد
أفديه من ريحانة ريانة ... جفت بحرِّ ظما وحرِّ مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه ... إن الذبول لآفة الغصن الندى
لله بدر من مراق نجيعه ... مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا ... فيه ولاهب قلبه لا يخمد
لم أنسه متعمما بشبا الضبا ... بين الكماة وبالأسنة مرتدي
يلقى ذوابلها بذابل معطف ... ويشيم أنصلها بجيد أجيد
خضبت ولكن من دم وفراته ... فاخضر ريحان العذار الأسود

جمـع الصفـات الغـر وهـي تـراثـه | عـن كـل غطـريـف وشهـم أصيـد
في بـأس حمـزة فـي شجـاعـة حيـدر | بـإبـا الحسيـن وفـي مهـابـة أحمـد
وتـراه فـي خلـق وطيـب خـلائـق | وبليـغ نطـق كـالنبـي محمـد
يـرمـي الكتـائـب والفـلا غصـت بهـا | فـي مثلهـا مـن بـأسـه المتـوقـد
فيـردهـا قسـراً علـى أعقـابهـا | فـي بـاس عـريـس العـرينـة ملبـد
ويـؤوب للتـوديـع وهـو مكـابـد | لظمـا الفـؤاد وللحـديـد المجهـد
صـادي الحشـا وحسـامـه ريـان مـن | مـاء الطـلا وغـراره لـم يبـرد
يشكـو لخيـر أب ظمـاه ومـا اشتكـى | ظما الحشا إلا إلى الظامي الصدى
فـانصـاع يـؤثـره عليـه بـريقـه | لـو كـان ثمـة ريقـه لـم يجمـد
كـل حشـاشتـه كصـاليـة الغضـا | ولسـانـه ظمـأ كشقـة مبـرد
ومـذ انثنـى يلقـى الكـريهـة بـاسمـاً | والمـوت منـه بمسمـع وبمشهـد
لـف لـوغـى وأجـالهـا جـول الـرحـى | بمثقـف مـن بـأسـه ومهنـد
حتـى إذا مـا غـاص فـي أوسـاطهـم | بمطهـم قـب الأبـاطـل أجـرد
عثـر الـزمـان بـه فغـودر جسمـه | نهـب القـواضـب والقنـا المتقصـد
ومحـا الـردى يـا قـاتـل الله الـردى | منـه هـلال دجـاً وغـرة فـرقـد
يـا نجعـة الحييـن هـاشـم والنـدى | وحمـا الـذمـاريـن العـلا والسـؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة | مطـرودة الكعبيـن لـم تتـأود
فلتـذهـب الـدنيـا علـى الـدنيـا العفـا | مـا بعـد يـومـك مـن زمـان أرغـد

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

له في رثاء علي الأكبر شهيد كربلاء (ع)

مـا بعـد يـوم الطـف يـوم فخـار | لبنـي لـوي أو سـرات نـزار
أو تستفـز عـزيمـة بنسيمهـا | نسـف الـرواسـي مثـل نسـف غبـار

متسنمين ضـوابحـاً فـي عثيـر … غطـى بليـل الـدم وجـه نهـار
تـأبـى قبـاب العـز حتـى لا تـرى … لبنـي أميـة مـوطئـاً بقـرار
ولا مـورد إلا دمـاء عـداتهـا … بكـؤوس أرؤسهـا غـداة الثـار
لله يـا عليـا نـزار هـل بقـى … أن تغمضـوا جفـن القـذى مـن عـار
مـا بعـد يـوم ابـن النبـي لهـاشـم … عـذر وقـد وسمـت بكـل صغـار
لـم أنسـه فـي فتيـة قـد ألبسـوا … مـن بـزة العليـاء غيـر شعـار
مـن كـل محمـود النقيبـة مـاجـد … ضخـم الـدسيعـة فـارس مغـوار
عقـدوا علـى حـب الطعـان نفـوسهـم … عقـد الـرضيـع أنـامـل استـدرار
قـد أوقـدوا نـار الـوغـى بيمينهـم … مـذ أوقـدوا نـار الـوغـى بيسـار
فيهـم علـي بـن الحسيـن كضيغـم … والشبـل مثـل الليـث فـي الآثـار
ليـث يـلاقـي كـل عضـو فـي الـوغـى … منـه الجيـوش بفيلـق جـرار
قـد عـرّقـت فيـه شمـائـل أحمـد … وشجـاعـة مـن حيـدر الكـرار
ذو عـزمـة أدنـا مـرام صعـودهـا … أن تـرتقـي أعـلا مـدار حضـار
أم الفـرات رحيـب قلـب بـالظمـا … وعليـه آلاف مـن الأشـرار
مـن كـل شـاك بـالسـلاح كـأنـه … عنـد استعـار الحـرب ليـث ضـاري
سـدوا فجـاج السيـل دون وروده … سـداً كملتحـم الحـديـد بنـار
فهنـاك جلـى الصقـر فـوق رؤوسهـم … بشبـا لمـوع خـاطـف الأبصـار
وانصـاع يضـرب بـالكتيبـة مثلهـا … ضـربـاً أضـاق بهـم خنـاق حصـار
فلـوى عنـان العـزم عنـد أبيـه كـي … يطفـي شـواظـاً مـن ضـرام أوار
فـاستنهضتـه حميـة علـويـة … لشكـايـة مـن نسـوة وصغـار
فانساب ثعبان الوغى كعصى النبي … مـوسـى تلقـف صنعـة السحـار
يفتـر فـي فـرق ببيـض صـوارم … وذوابـل سمـر وبـالأحجـار
وقسـي نبـل مغـرق فـي جسمـه … وحشـاه مضطـرم كـزنـد واري
وجـواده يطفـو بهـم وحسـامـه … يجـري بهـم جـري المنـون الجـاري
فـاستـوطنـت نجـل الجـراح جـوارحـاً … فيهـا مـلاح المكـرمـات سـواري (١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

القاسم بن الحسن (ع)

وتفجرت منها الدماء كمثل ما ... منها ينابيع العطاء جواري
حتى هوى كالبدر خر من السما ... للأرض منخسفاً وطود هاري
يدعو أبي مني السلام عليك يا ... من رزؤه يقضي على الأعمار
أبتاه عز علي تركك مفرداً ... من بعد فقد الأهل والأنصار
أبتاه طعم الموت عندي شهدة ... لولا فراقك يا غريب الدار
فانقضَّ صقر الحرب فانجفلوا بنى ... مثل الهباء إذا عراه الذاري
الفاه مشقوق الجبين مبضع ... الأعضاء مقبوراً على الأوعار
متوشجاً بوشيج نبل غربلت ... جثمانه وشبا من البتار
فتسلسل الدمع المسيل بصفحة ... الخد الأسيل كوابل الأمطار
لكنه احتسب المصيبة قائلاً ... أضرمت في أحشاي جذوة نار
سهم أصابك يا شبيه المصطفى ... أصمى فؤاد المصطفى المختار
ورزية أرخت عليك أهابها ... فرقت أهاب كنانة ونزار
ما للمراضي ضرجتك وحقها ... ألا ترى إلا كسيل جاري
يا ضيغماً قاد الأسود مراسه ... مرست حشاشته قرود قفار
يا صارماً فل الصوارم غربه ... حتى تضلل عارياً من عاري
ومجلياً ما أن يشق غباره ... جذمت قواه فساكل المضمار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال سعد غاب قبل كماله ... وله العيون رواقب الأبدار
وقضيت ريحان بروح خاطري ... قد أرهقته صراصر الإعصار
ومخضب الأظفار من دم العدى ... عادت عليه خواضب الأظفار
حاق المحاق بنور بدري فاكتست ... أيام دهري ظلمة الأكدار
أقذيت عين المجد يا عين العلا ... فالمجد بعدك فاقد الأشفار

فعليك يا دنيا العفا من بعد من		هم زينة لكواكب الأسحار
لا در دّر العيش بعد أحبة		كانوا إذا انسدل الدجى سماري
لله صبرك يا حسين وقلبك الرحب		الذي من رحمة الجبار
هل قدّ من زبر الحديد وأنه		ليذوب أقساها بحرِّ النار
كابدت ما لا يستطاع يسيره		وتهد منه شوامخ الأطوار
لا عن هوان ما لقيت وإنما		الأخطار قد ولعت بذي الأخطار
وقصدت ايثاراً لنفسك للفدى		وابن الكرام ملازم الايثار
يا يومه أعقمت أم الدين عن		ميلادها في جملة الاعصار
أوقَرْتَ سمع الدين إذ حملته		وتسيخ منه شوامخ الأطوار
لله يوم جذ آناف الهدى		وحثى على العليا رغام بوار
ومصيبة قد كورت شمس الهنا		بمسير آل الله في الأكوار
متطارحات بالنياحة لاتني		عن نوحها إلا بذكر الباري
فعلى بني الإيمان لبس شعائر		الأحزان بالآصال والابكار
والعار كل العار أن يهنى لهم		ما طاب وهو على البسيطة عاري
وإليكم مني عروساً ترتجي		حسن القبول وحطة الأوزار
عذراء قد جليت بعشر محرم		بملابس الأحزان والتزفار
نثر الدموع نثارها أكرم بها		من خير منظوم وخير نثار
محزونة شفت بذكر رحيلكم		لا ذكر رحلة زينب ونوار
ما كنت أحمد ان حمدت سواكم		والحمد من معنى ثناكم طار
وعليكم الصلوات والتسليم ما		أرزاؤكم بقيت مدى الأدوار

* * *

سلمان البحراني

له هذه القصيدة في رثاء علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام

هلَّ المحرم بالخطوب فافزعا		ونعى الكرام إلى الكرام فافجعا
وافى الهلال به ولكن كاسياً		ثوب السقام بحزنه متلفعا

والشمس أخت البدر فيما نابها … بالكسف قد نسجت عليها برقعا
وأسى بكت فيه الملائك أدمعاً … حمراً بها وجه السماء تقنعا
والرسل للأحزان شادت مأتماً … فيه تعزي المصطفى والأنزعا
وتنكست أعلام دين محمد … فيه وكدن خروقها لن ترقعا
ومعارف العلم الغميض تنكرت … فيه غداة إمامها قد ضيعا
لم أنس لما أن عليه ضيقت … أبناء حرب رحبها والمهيعا
لم يحمه حرم النبوة فانجلا … عنه ولا البيت الحرام فاشسعا
حتى إذا حط الرحال بكربلا … وجد الضلال بها عليه تجمعا
رامت أمية أن يبايع خاضعاً … وأبى الكريم بأن يذل ويخضعا
فوقته بالبيض الظبى سمر العدى … صيد بموقفها تشيب الرضعا
من كل أبيض لو تطلع للسما … غشت مهابته الأهلة مقنعا
طلق المحيا كالسراج جبينه … بدر له صرن المحاسن مطلعا
ما عد في يوم الفخار أخو ابا … إلا وكان أباً إليه أمنعا
وتخال كل فتى هزبراً خادراً … يقري القنا مهج الكماة سميدعا
كالأكبر الشهم الذي أضحى له … ثدي النبوة والإمامة مرضعا
حلو الشمائل ناصع الحسبين من … بين غر بني الملوك تفرعا
شبل الحسين علي لست بجاهل … جاهاً إليه من المجرة أرفعا
بطل لهيبته الأسود ذواهل … والأرض ترجف إذ يطاها مدرعا
واسا أباه بكربلا حين العدى … حاطت به فسطى بها وتطلعا
وبدا يجول بطرفه حتى كسى … شمس النهار من القساطل ملفعا
فالسبعة الأرضون عادت ستة … وثمانياً سبع الطباق به دعا
وسطا على الجيش اللهام بعزمة … أمضى من السيف الصقيل وأقطعا
كم في المثقف والحسام سقى العدى … كأساً جلاه بالمنايا مترعا
يلقى الرماح بصدره فكأنها … حور حسان إذ يراها شرعا
وتراه ليثاً ملبداً في درعه … تخذ القنا غاباً إليه ومخدعا
ندب أطل على العراق فأصبحت … أرض الشآم من الزلازل بلقعا
أروى الظبى بدم الجماجم والطلا … والوحش أقراها اللحوم وأشبعا
ما زال صارمه يكبّر ساجداً … فوق الطلا فترى الفوارس ركعا

ويكر في الأبطال غير مذمم ... كأبيه محمود النقيبة أروعا
ويذب عن حرم النبي محمد ... ويصون حرمتها إلى أن صرعا
ومن القضا نفر الجواد به إلى ... جيش العداة فغادرته موزعا
فانقض مثل الصقر سبط محمد ... وهوى لمنحره يشم مودعا
ويقول يا روحي وقرة ناظري ... من ذا سقاك من المنايا أجرعا
يا ليت قبلك زارني حتفي ولا ... نظرت بني إليك عيني مصرعا
كنت السراج يضيء بين خيامنا ... وخيامنا فيه تضيء الأربعا
فخبا ضياؤك وانطفت أنوارها ... والربع فارق فيك خصبا ممرعا
يا بدر تم غاله سيف الردى ... ولسيفه كن المنايا طيعا
وغشمشما ملأ القلوب مهابة ... وقضى وفيه الموت راح مروعا
ما لي أرى لك في الثرى جسداً ولم ... ترض الثريا قبل ذلك موضعا
قد كنت في أعلا السنام لهاشم ... فاليوم منها الأنف أصبح أجذعا
أشبهت جدّيك النبي وحيدراً ... خلقاً وخلقاً منطقاً وتورعا
وبقيت تذكاراً إلينا فيهما ... فاجتاحنا فيك الزمان ومارعا
ابني مالي والزمان كأنما ... عندي له ثار قديم ضيعا
قد كنت لي ريحانة وذوت فلا ... أسلوك أو ألقى حداك مبضعا
وانصاع يفتك في الطغام بحمله ... من حولها الفلك العظيم تزعزعا
فكأنما الهيجا لديه ملعب ... وكان عثيرها عبير ضوعا
وكأن حد السيف خد أبيض ... فغدا بتقبيل السيوف ملوعا
وجلا ابن طلاع الثنايا غيها ... بمهند صافي الحديدة أقطعا
حتى إذا وافى بهم جرف الردى ... وغدت لسطوته البواسل خضعا
ناداه بارئه بواد أقدس ... أن يا حسين اقبل فلباه الدعا
وهوى على الرمضا بسهم عيطل. ... فيه حشى الإسلام راح مقطعا
لله سيف فله سيف القضا ... ليت السيوف لأجله فلت معا(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

الشيخ قاسم الملا الحلي(١)

وحق الهوى العذري لستُ أرى عُذراً ... لصَبٍ يـواتـي بعـدَ بُعـدِكُـمُ الصبـرا
ولسـتُ أرى يحلـو لعينـي منـامُهـا ... وما عاشقٌ من لم تكن عينهُ سهرا
يقولونَ لي بالعرفِ صابوا هواهمُ ... وإني أرى صبري بشرعِ الهوى نُكرا
وبي من هوى الغادين عن أبرقِ الحِمى ... رسيـسَ غـرامٍ للجـوانـحِ قـد أورى
أجيـرتنـا بـالجـزعِ جـار غـرامُكـم ... وجـرعتمـونـي يـوم ودّعتُـمُ مُـرّا
سلـوا الليـلَ عنـي هـل أذوقُ رقـادَهُ ... وهـل أنـا قـد سـامرتُ إلاّ بـه الـزهـرا
ولـم يُشجنـي ركـبٌ أجـدُّ مسيـرهُ ... كركبِ حسينٍ حينَ جدَّ به المسرى
سروا عن مغاني طيبةٍ وحدتْ بهم ... نجائبُ تسري في مناسمها القفرا
إلى أن أناخوا بالطفوفِ قلاصَهمْ(٢) ... وحادي نواهم بعد شنشنةٍ قرا
فما عشقوا فيها سوى البيضِ رونقاً ... ولا سـامـروا إلاّ المثقفـة السُمـرا
فـوا ثكلَ خيرِ الرسـل أكـرمَ فتيـةٍ ... بهـمْ عـرقـتْ للفخـرِ فـاطمـةُ الـزهـرا
فيـا راكـبَ الـوجنـاءِ تسبـقُ طـرفَـهُ ... إذا ما قلتْ إخفاقها السهلَ والوعرا
تجوبُ الفيافي لا تمَلُّ من السُّرى ... إذا غرَّدَ الحادي وحنّت إلى المسرى
أقمْ صدرَها إن جئتَ أكنافَ طيبةٍ ... ومن طيبها تستنشقَ الندَّ والعطرا(٣)
هنالك فاخضعْ واخلع النعلَ والتثمْ ... ثـراهـا وقـلْ والعيـنُ بـاكيـةً عبـرى
شبيهكَ في الأخلاقِ والخلقِ أودعتْ ... محـاسُنُـهُ فـي كـربـلا بثـرى الغبـرا
ذوى غصنُـهُ من بعد مـا كـان يـانعـاً ... وبـالـرغـمِ ريحُ الحتفِ تقصُمُـهُ قسرا
فيـا ليـلُ طُلْ حزنـاً فليلـى بنـوحهـا ... وأجفـانهـا إن جنّهـا ليلَهـا سهـرا

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) القلاص: النياق.

(٣) الند: البخور.

تعطّ الحشا لا البردُ حزناً على ابنها
وأدمتْ أديمَ الخدِّ من خدشها الظفرا
فما أمُّ خشفٍ أدركتهُ على ظمأً
وخوفُ حبالاتٍ نأتْ في الفلا ذُعرا
بأوجدَ منها حينَ للسبطِ عاينتْ
ومنهُ صقيلُ الوجه حُزناً قد اصفرّا
أعيدي دعاءَ الأمِّ يا ليلُ إنني
أرى ابنك في أعداهُ يغتنمُ النصرا
ولم أنسهُ لمّا عليه قدْ انحنى
وأحشاؤهُ حُزناً مسعّرةً حرّا
فنادى على الدنيا العفا ونداؤهُ
عليه عظيمٌ شجوهُ يصدعُ الصخرا
بنيَّ جرحتَ القلبَ مني فلمْ أجدْ
لجرحكَ طولَ الدهرِ غوراً ولا سبرا
بنيَّ تركتَ القلبَ غرقى بدمعِها
وجذوةَ قلبي حرُّها يضرمُ الجمرا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

هل من سبيلٍ للرُّقادِ النائي
ليداعبَ الأجفانَ بالاغفاءِ
أمْ إنَّ ما بين المحاجرِ والكرى
ترةٌ فلا يألفنَّ غيرَ جفاءِ
أرقٌ إذا هدأ السميرُ تقومُ بي
الأشواقُ في لجج من البرحاءِ(١)
أقسمتُ إن أرخى الظلامُ سدولهُ
أن لا أفارقُ كوكبَ الخرقاءِ
فإذا تولى الليلُ أسلمني إلى
وضحِ النهار محطَّمِ الأعضاءِ
لا عضوَ لي إلاّ وفيه مَن الجوى
أثرٌ يجرُّ إليهِ عينَ الرائي
فعلى الجبينِ منَ الوجومِ دُجنَّة(٢)
وعلى الشفاهِ بوادرُ الأعياءِ
قلقُ الوضينِ أبيتُ بين جوانحي
همٌ تحاولُ مصعدَ الجوزاءِ(٣)
هممٌ أبتْ إلاّ العلوَّ كأنّما
مدتْ لتجذبَها أكفُّ علائي
وإذا توقدتِ العزائمُ في الفتى
فالجسمُ في سُقْمٍ وفي لأواءِ(٤)
أنا إن يحاربني الزمان مجاهداً
فلأنني من طالبي العلياءِ

(١) البرحاء: الشدة والمشقة.
(٢) الوجوم: العبوس لشدة الحزن. الدجنّة: الظلمة.
(٣) الوضين حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.
(٤) اللأواء: الشدة والمحنة.

جرّبت منه طرائقاً وخلائقاً … فعرفت أن الدهر من خصمائي
قالت سعادُ وقد تملكَ ناظري … مترقرقٌ من أدمع حمراءِ
إني عهدتُكَ للشجونِ مغالباً … فمتى ألفتَ تنفُّسَ الصُعداء
فأجبتُها والمورياتُ تحشدتْ … تُذكي أوارَ الحزنِ في أحشائي
حزنُ ابنِ ليلى يستدرُّ مدامعي … وعظيمُ همتهِ يُثيرُ هنائي
ندبٌ تحدَّرَ من سُلالةِ فتيةٍ … ملأوا رباعَ الأرضِ بالآلاءِ
بدرٌ تتوجّهُ خلائقُ أحمدٍ … بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاءِ
متجلببٌ من حيدرٍ بشجاعةٍ … ومن الحسينِ موشحٌ بإباءِ
سلْ عنهُ أكنافَ الطفوفِ فكمْ بها … تركتْ صفيحتُهُ من الأشلاءِ(١)
وسلِ القواضبَ والقَنا عن نثرهِ … والنظمِ فهي به منَ الخبراءِ
ملكَ الوغى بحسامهِ فأحالها … دهماءَ أعيتْ ألسنَ البلغاءِ
خرستْ مقاولُها فلا متكلّمُ … وغدتْ تشيرُ إليه بالإيماءِ
سيانَ عند سنانهِ وحسامهِ … يومَ الهياج قريبُها والنائي
بطلٌ تخبُّ به ربيبةُ سبسبٍ(٢) … يهتزُّ صلواها(٣) من الخيلاءِ
غرّاءُ تستبقُ النواظرَ إن سرتْ … أوحتْ لذهنكَ ليلةَ الإسراءِ
غيران(٤) يفتكُ بالألوفِ وعمرُهُ … ما جاوزَ العقدينِ في الإحصاءِ
والسبطُ يرصدُهُ وفوق جبينهِ … للناظرينَ بوادرُ السرّاءِ
وأصاخَ يسمعُ رجزَهُ ويُجيبهُ … الميدانُ عندَ الرجزِ بالأصداء
وإذا به يدعوهُ أدركني فقد … دارتْ عليَّ بجمعها أعدائي
فانقضَّ مثلَ الصقرِ شامَ فريسةً … وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاءِ
حتى إذا دفعَ العدى عن شبلهِ … آوى إليه بلوعةٍ وبُكاءِ
الفاهُ منعفرَ الجبين تمازجتْ … حمرُ الدماء بوجنةٍ بيضاءِ
ورأى شفارَ المرهفاتِ تلاعبتْ … بجمال تلك القامةِ الهيفاءِ

---

(١) الصفيحة: السيف العريض.
(٢) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.
(٣) الصلا: وسط الظهر.
(٤) صاحب النخوة.

فجثـى وأقنـعَ للسمـاءِ بشيبـةٍ مغمـورةٍ بمـدامـعٍ ودمـاءِ
يـا عـدلُ قـد قتلـوا شبيـهَ محمـدٍ أنـزلْ بسـاحتهـمْ عظيـمَ بـلاءِ
وأحـلَّ رأسَ وليـدهِ فـي حجـرهِ وانصـاعَ يمسـحُ عثيـرَ[1] الغبـراءِ
يـا نبعـةً غـذيتُهـا بـدمِ الحشـا وغـرستُهـا فـي روضـةٍ غنّـاءِ
لـم أنـسَ إذ حملتـهُ فتيـةُ هـاشـمٍ لحـرائـر ينـدبـنَ وسـطَ خبـاءِ
فحنَـتْ عليـه الثـاكـلاتُ لـواطمـاً حـرَّ الـوجـوهِ بلـوعـةٍ وشجـاءِ
لهفـي لـزينـبَ إذ رأتْ وفـراتِـهِ مخضـوبـةً بـدمٍ عـن الحنّـاءِ
عقـدَ الأسـى منهـا اللسـانَ فـأعـولـت لفقيـدِهـا بـالـدمعـةِ الخـرسـاءِ
أبنـيَّ كنـتَ الأنيـسَ إذا دجـى الليـلُ البهيـمُ وكنـتَ بـدرَ سمـائـي
يـا صـرحَ آمـالٍ ألـوذُ بجنبـهِ عنـدَ الخطـوبِ فهُـدَّ صـرحُ بنـائـي
فـإلـى اللقـا يـوم المعـادِ فـلا أرى الأيـام تُسعـدُ قبلَـهُ بلقـاءِ

* * *

السيد صالح الحلي

يـا نيّـراً فيـه تُجلـى ظلمـةِ الغسـقِ قد غالهُ الخسفُ حتى انقضَّ من أُفقِ
ونبعـةً للمعـالـي طـابَ مغـرسُهـا رقّـتْ وراقـتْ بضـافـي العزِّ للـورقِ
حـرُّ الظمـا والقنـا والشمـسُ أظمـأهـا وجـادهـا النبـلُ دون الـوابـلِ الغـدقِ
يا ابنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُهُ وشبـهَ أحمـدَ فـي خَلـقٍ وفـي خُلُـقِ
أشبهـتَ فـاطمـةً عمـراً وحيـدرةً شجـاعـةً ورسـولَ الله فـي نُطُـقِ
سنـانُـهُ ولسـانُ العـذبِ قـد جـريـا ذا للطعـانِ وذا للمنطـقِ الـذَلِـقِ
يخالُ بيضَ المواضي حين يبصرُها قـلائـداً فيحلّيهـا علـى العُنُـقِ
لو أنَّ جندَ القضا في الحرب حاربهُ لفـرَّ منهـزمـاً منـهُ علـى فِـرقِ
مـا صـال إلاّ وجيـشُ الكفـرِ مـزّقـهُ يـومَ الكـريهـةِ فـي صمصـامـهِ الحنقِ

(١) العثير: التراب والعجاج.

بهمـــةٍ أبــداً مــا ارتــاعَ صــاحبُهــا ... يلقـى المنـايـا بـلا طيشٍ ولا قلـقِ
لهفـي عليـه وحيـداً أحـدقـت زمـرُ ... الأعـدا بـه كبياضِ العيـنِ بـالحـدقِ
نــادى عليــكَ ســلامُ الله يــا أبتــا ... فجــاءَ يعــدو فــألفــاهُ علــى رمــقِ
نـادى عليـه علـى الـدنيـا العفـا وغـدا ... مكفكفــاً دمعــهُ الممــزوجَ بــالعلــقِ
من بعدِكَ اسودَّ وجهُ الأفق في بصري ... يــا نيـراً فيـه تُجلـى ظلمـةُ الغسـقِ
جـاورتَ ربَّـكَ يهنيـكَ الجـوارُ وقـد ... خلفتَ جاري دموعي من جوى حُرقِ
قـد استـرحـتَ مـن الـدنيـا وكـربتِهـا ... وبيــنَ أهــلِ الشَقـا فيهـا أبـوك بقـي

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي

هلهلــتْ بــاســمِ سيفــهِ كــربــلاءُ ... فتهــادى العُــلا ومــاسَ الإبــاءُ
بطــلٌ تنطــفُ الشجــاعــةُ منــهُ ... وتفيــضُ الفتــوةُ الغصمــاءُ
وفتــىً بــاسمــهِ المكــارمُ تشــدو ... وتشيــدُ الحــريّــةُ الحمــراءُ
علــويٌّ الشعــاعِ قــد أطلعتــهُ ... مــن سمـاهـا الصـدّيقـةُ الـزهـراءُ
مــن بنــي هــاشــمِ الأُبــاةِ ولكــنْ ... فضلتهــمْ نفــسٌ لــهُ شمَّــاءُ
سبــطُ طَــه يحكيــه خُلقــاً وخلقــاً ... فلــهُ منــهُ منطــقٌ وبهــاءُ
وحفيــدُ الــوصــيِّ يُعــربُ عنــهُ ... بــأسُــهُ إذ تثيــرُهُ الهيجــاءُ
ووليــدُ الحسيــنِ حــازَ معــاليــهِ ... وبــالــوردِ تُعــرَفُ الأشــذاءُ
ولــدتــهُ الشمــوسُ حتــى تســامــى ... كــوكبــاً منــهُ تــزهــرُ الأجــواءُ
ونمتــهُ السيــوفُ فهــو حســامٌ ... أرهفتــهُ الخطــوبُ والأرزاءُ
هلهــلَ الطــفُّ حيــن لاحَ علــيٌّ ... فــارســاً يحتفــي بــه الخيــلاءُ
واشــرأبــتْ لــهُ العيــونُ انــدهــاشــاً ... أهــوَ وجــهٌ أم كــوكــبٌ وضــاءُ
جــاء يختــالُ بــالجمــالِ وللحسـنِ ... ازدهــارٌ تــزهــو بــه الكبــريــاءُ
بطــلٌ يعضــدُ الشجــاعــةَ بــاللطــفِ ... وللطــفِّ تخشــعُ الأقــويــاءُ
تتحــامــى حســامَــهُ وهــو نــارٌ ... تلتقــي فــي لهيبهــا الأشــلاءُ

تترامى القتلى حواليه إمّا ... راعهمْ من حسامِه إيماءُ
آهِ لولا الظما لأنبأ عنهُ الطفُّ ... ما تحتفي به الأنباءُ
أثّرَ الحرُّ في قواهُ فراحتْ ... تشتكي من كفاحِه الأعضاءُ
وانثنى للخيام لهفانَ يبغي ... جرعةً ترتوي بها الأحشاءُ
فاستدارتْ به الثكالى تفديهِ ... وقد مضّها الأسى والبكاءُ
تلكَ أمٌ ولهى وهاتيكَ أختٌ ... أذهلتها المصيبةُ السوداءُ
واحتفت زينبٌ به في حماسٍ ... ألهبتهُ العقيدةُ الخشناءُ
مشهدٌ للوداع قد مثلتهُ ... لتهتزَّ الرجالَ فيه النساءُ
وأتاهُ الحسينَ يسألُ عما ... جاء في شبلِه وماذا يشاءُ
وهل الماءُ قصدُهُ وهو أدرى ... الناس أنْ ليسَ في المخيمِ ماءُ
وانثنى للوغى عليٌّ وفي يمناهُ ... سيفٌ تسيلُ منهُ الدماءُ
حفّزتهُ على الشهادةِ نفسٌ ... تتباهى بقدسِها الشهداءُ
فطوى الجيشَ ينشرُ الموتَ حتى ... شتتهُ غاراتُهُ الشعواءُ
آهِ لولا القضا لا ندكَّ صرحٌ ... شيدتهُ المطامعُ الرعناءُ
لهفَ نفسي لهُ وقد خضبتُهُ ... من يدِ البغي ضربةٌ نكراءُ
وادلهمّتْ لهُ العوالمُ واهتزَّتْ ... خشوعاً لقتلهِ الغبراءُ
وأُصيبَ النبيُّ فيه وناحتْ ... من شجاها البتولةُ العذراءُ
عانقَ المهرَ وهو يدعو أباهُ ... بنداءٍ ضجَّتْ لهُ الأرجاءُ
وعليك السلامُ هذا وداعي ... فيه فاضتْ نفسي وحانَ القضاءُ
فأتاهُ الحسينُ كالصقرِ منقضاً ... وكالرعدِ ماجَ فيه الفضاءُ
فرأى شبلهُ وقد وزعتهُ ... إرَباً في سيوفها الأعداءُ
يرفعُ السبطُ رأسهُ وهو يدعو ... ربَّهُ في رضاكَ هذا الفداءُ

* * *

الشيخ كاظم سبتي (١)

إنْ رمتَ خيرَ حمىً وخيرَ مقيلِ ... فاعقلْ بمثوى مسلمِ بنِ عقيلِ
مثوىً تعالى الله أعلى شأوهُ ... عن أن يرامَ موازناً بعديلِ
مثوىً سما شهبَ السما لضريحهِ ... يرنو الضراحُ عُلاً بطرفِ كليل(٢)
أينَ الثريا من ثراهُ ولم تكن ... بجديرةٍ باللثمِ والتقبيلِ
ويودُّ قلبي أن أحلَّ به وإن ... زادتْ لواعجُهُ وقلَّ حلولي
لا بلَّ حرّانَ الحشى كثبانُهُ ... من فيضِ وكافِ الدموعِ هطولِ(٣)
أبكي على ذاكَ القتيلِ ومن بكتْ ... عينُ الحسينِ لهُ فأيُّ قتيلِ
ما زلتُ أكتمُ لوعتي حتى إذا ... غلبَ الأسى برزت فقلتُ خليلي
مثوىً تضمّنَ للشهادةِ سيداً ... فاقَ الورى بالفضلِ والتفضيلِ
هو خيرةُ الله اصطفاهُ لدينهِ ... فأبانَ دينَ الله بعدَ خمولِ
والعروةُ الوثقى ومَن وثقَ الهُدى ... فيه فأرسلَهُ ابنُ خيرِ رسولِ
ودعاهُ للأمرِ العظيمِ وعمَّ بالـ ... ـفضلِ العميمِ وخُصَّ بالتبجيلِ
قد خفَّ عنه خليفةً فكأنَّما ... عبءُ الخلافةِ لم يكن بثقيلِ
حتى إذا وردَ العراقَ وأقبلتْ ... زمرُ النفاقِ مثارةً بذحولِ
غدرتْ به عُصَبُ الضلالةِ غدرةً ... تسري أحاديثاً بكلِّ سبيلِ
أمجشماً غسقَ الدجى زيّافةً(٤) ... تطوي حزوناً للفلا بسهولِ

---

(١) الشيخ كاظم سبتي ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٨ هـ وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ من مشاهير الخطباء الذين يشار إليهم بالبنان فليس في عصره من يضارعه براعة وخبرة وفناً في الخطابة مادة وأسلوباً وهو أول من ابتكر فن (الاكريز) وهو ربط الموضوع العام بالحسين (ع) في ختام الحديث وبالإضافة إلى مهارته في الخطابة فقد كان شاعراً فذاً مجيداً له ديوان شعر في أهل البيت ومن أشهر قصائده لاميته في مسلم بن عقيل.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء تعمره الملائكة.

(٣) كثبان: التل من الرمل.

(٤) الناقة.

يمـمْ بهـا البطحـاءَ مـن وادي منـى وادعـو الحسيـنَ بـرنَّـةٍ وعـويـلِ
وقـل: السـلامُ عليـكَ أسلـم مسلـمٌ فـرداً لطعـنِ قنـاً وقـرعِ نصُـولِ
الله أكبـرُ مـا استبيـحَ بقتلـهِ مـن حـرمـةِ التكبيـر والتهليـلِ
لكـنْ يهـوّنُ لا رزيـتَ بمثلـهِ مـا كـانَ مـن خطـبٍ دهـاكَ مهـولِ
أنْ أسلمـوهُ ومـا انثنـى حلـفَ الإبـا فـأُصيـبَ يـومَ أُصيـبَ غيـر ذليـلِ
يستقبـلُ الهيجـاءَ فيهـا أمـرهُ مـاضٍ بمـاضـي الشفـرتيـن صقيـلِ
فـرداً يكـرُّ عليهـمُ فكـأنَّمـا يغشـى الكتيبـةَ مفـرداً بقبيـلِ
حتى قضى حقَّ العُلى وجرى القضا بجنـودِ حـزب الشـركِ جـريَ سيـولِ
أردوهُ بـالبيـضِ الصفـاحِ وأثخنـو ه بـالجـراح فخـرَّ خيـرَ جـديـلِ
قتلـوهُ ظمـآنـاً وقـد فعلـوا بـه مـا ليـس يفعـلُ قـاتـلٌ بقتيـلِ
صعـدوا بـه قصـر الإمـارة نـازلاً لـلأرض حيـن رمـوهُ أيَّ نـزولِ

* * *

السيد باقر الهندي

والشيخ جاسم الملا(١)

لحيّكـمْ مهجتـيْ جـانحـهْ ونحـوكـمْ مقلتـيْ طـامحـهْ
وأستنشـقُ الـريـحَ إن نسمّـتْ فبـالأنـفِ مـن نشـركـمْ نـافحـهْ
وكـم لـي علـى حيّكـمْ وقفـةٌ وعينَـي مِـن دمِعهـا سـابحـهْ
تعـايـنُ أشبـاحَ تلـكَ الـوجـوهِ فـلا بـرحـتْ نحـوكـمْ شـابحـهْ

---

(١) ذكر البحاثة المرحوم المقرّم في كتابه مسلم بن عقيل ص ٢٠٩ إن أصل القصيدة للسيد باقر الهندي وصدرها وذيلها الشيخ قاسم الملا. والسيد الهندي هو الأخ الأكبر للسيد رضا الهندي الذي مرت بنا ترجمته سابقاً من رجال العلم والأدب والفضيلة ولد سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ أما الشيخ قاسم الملا ويقال له جاسم الملا خطيب فاضل وشاعر مرموق من شعراء الحلة ولد سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ وخلف ديوان شعر.

وعــدتُ غــريبــاً بتلــكَ الــديــارِ أرى صفقتــي لــم تكــنْ رابحــهْ
كمــا عــادَ مسلــمُ بيــنَ العِــدى غــريبــاً وكــابَــدهــا جــائحــهْ
رســولُ حسيــنٍ ونعــمَ الــرســولِ إليهــم مِــنَ العتــرةِ الصــالحــهْ
لقــد بــايعــوا رغبــةً منهــمُ فيــا بــؤسَ للبيعــةِ الكــاشحــهْ
وقــدْ خــذلــوهُ وقــد أسلمــوهُ وغــدرتهــمْ لــم تــزلْ واضحــهْ
فيــا ابــنَ عقيــلٍ فَــدَتْــكَ النفــوسُ لعُظْــمِ رزيتــكَ الفــادحــهْ
لنبــكِ لهــا بمــذابِ القلــوبِ فمــا قــدرُ أدمعِنــا المــالحــهْ
بكتــكَ دمــاً يــا ابــن عــمِّ الحسيــنِ مــدامــعُ شيعتِــكَ الســافحــهْ
ولا بــرحــتْ هــاطــلاتُ العيــونِ تحيّيــكَ غــاديــةً رائحــهْ
لأنّــكَ لــم تــروَ مــن شــربــةٍ ثنــايــاكَ فيهــا غــدتْ طــائحــهْ
رمــوكَ مــن القصــرِ إذ أوثقــوكَ فهــلْ سلمــتْ فيــكَ مــنْ جــارحــهْ
وسحبــاً تجــرُّ بــأســواقهــمْ ألســتَ أميــرهــمُ البــارحــهْ
أتقضــي ولــم تبكِــكَ البــاكيــاتُ أمــالــكَ وفــي المصــرِ مــن نــائحــهْ
لئــنْ تقضــي نحبــاً فكــم فــي زرودَ عليــكَ العشيــةَ مــن صــائحــهْ
وكــم طفلــةٍ لــك قــد اعــولــتْ وجمــرتُهــا فــي الحشــا قــادحــهْ
يعــزِّزُهــا السبــطُ فــي حجــرهِ لتغــدوَ فــي قــربــهِ فــارحــهْ
تقــولُ مضــى عــمُّ منــي أبــي فمَــنْ ليتيمتــهِ النــائحــهْ

* * *

الشيخ عبد الحسين الحياوي(١)

لــو لــم يكــنْ لــكَ مــن ظبــاكَ قــوادمُ مــا حلّقــت للعــزِّ فيــكَ عــزائــمُ
العــزُّ عــذبٌ مطعمــاً لكنّــهُ جفّــتْ جنــاهُ لهــاذمٌ وصــوارمُ

(١) الشيخ عبد الحسين الحياوي من ذوي الفضل والعلم والأدب لقب بالحياوي نسبة إلى حي واسط ولد في قضاء الحي سنة ١٢٩٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٤٥ هـ ونقل جثمانه ليدفن عند مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف.

يبني الفتى بالذلّ دارَ معيشةٍ   والذلُّ للمجدِ المؤثلِ هادمُ
إن شئتَ عزاً خُذْ بمنهجِ مسلمٍ   مَنْ قد نمتُهُ للمكارم هاشمُ
بطلٌ تورثَ من بني عمرِ العُلى   حَزماً يذلُّ لهُ الكميُّ الحازمُ
للدينِ أرخصَ أيَّ نفسٍ مالها   في سوق ساميةِ المفاخر سائمُ
لقد اصطفاهُ السبطُ عنهُ نائباً   وحسامَ حقٍّ للشَقا هو حاسمُ
مذ قال لما أرسلتَ جندُ الشَقا   كتباً لها قلمُ الضلالةِ راقمُ
أرسلتُ أكبرَ أهلِ بيتي فيكمُ   حكماً وفي فصلِ القضا هو حاكمُ
فأتى ليثبتَ سنةَ الهادي على   علنٍ وتُمحى في هُداهُ مظالمُ
أبدتْ لهُ عُصُبُ الضلالة حبَّها   والكلُّ للشحنا عليه كاتمُ
قد بايعتهُ ومُذْ أتى شيطانُها   خفّت إليه وجمعُها متزاحمُ
فانصاع مسلمُ في الأزقة مفرداً   متلدداً لم يتّبعهُ مسالمُ
قد باتَ ليلتهُ بأشراك الردى   وعليه حامَ من المنيةِ حائمُ
غيران للدينِ الحنيفِ مجاهداً   زمراً بها أفقُ الهدايةِ قائمُ
قد آمنتهُ ولا أمانَ لغدرِها   فبدتَ لهُ مما تُجنُّ علائمُ
سلبتهُ لامةَ حربهِ ثم اغتدى   متآمراً فيه ضلومٌ غاشمُ
أسرتهُ ملتهبَ الفؤاد من الظما   ولهُ على الوجناتِ دمعٌ ساجمُ
لم يبكِ منْ خوفٍ على نفس لهُ   لكنّه أبكاهُ ركبٌ قادمُ
يبكي حسيناً أن يلاقي ما لقي   من غدرِهمْ فتباحُ منهُ محارمُ
ويديرُ عينيه فلمْ يرَ مسعفاً   يلقي إليه بسرّهِ ويُكاتمُ
فرمتهُ مكتوفاً من القصرِ الذي   قامتْ على الطغيانِ منهُ قوائمُ
والهفتاهُ لمسلمٍ يرمى من الـ   ـقصرِ المشومِ وليسَ يحنو راحمُ
ويجرُّ في الأسواقِ جهراً جسم مَنْ   تُنميهِ للشرفِ الصراحِ ضراغمُ

* * *

السيد رضا الهندي[1]

لــو أن دمــوعــي استهلـتْ دمـا ... لمـا أنصفــتْ بـالبكـا مسلمـا
قتيـــلٌ أذابَ الصفـــا رزؤهُ ... وأحـــزنَ تـــذكـــارُهُ زمـــزمـا
وأورى الحجــونَ بنــارِ الشجــونِ ... وأبكــى المقــام وأشجــى الحمــى
أتــى أرضَ كــوفــانَ فــي دعــوةٍ ... لهــا الأرضَ خــاضعــةً والسمـا
فلبّـــوا دعـــاهُ وأمّـــوا هـــداهُ ... لينقــذَهــمْ مــن غشــاءِ العمــى
ومــا كــان يحسَــبُ وهــوَ الــوفـي ... بــأنْ ينقضــوا عهــدَهُ المبــرمـا
فـــديتُــكَ مـــن مفـــردٍ أسلمـــوهُ ... لحكــمِ الــدعــيِّ فمــا استسلمـا
والجـــأهُ غـــدرُهـــمْ أن يحـــلَّ ... فــي دارِ طــوعــة مستسلمـا
فمـــذْ أقحمـــوا منـــهُ فـــي دارهـــا ... عــرينــاً أبــى الليــثُ أن يقحمـا
أبــانَ لهــم كيــفَ يضــرى الشجــاعُ ... ويشتـــدُّ بـــأســـاً إذا أسلمـــا
وكيـــفَ تهـــبُّ أســـودُ الشّـــرى ... إذا رأتِ الــوحــشَ حــولَ الحمــى
ولمـــا رأوا بـــأســـهُ لا يُطـــاقُ ... ومــاضيــهِ لا يــرتــوي بــالــدمـا
أطلّــوا علــى شــرفــاتِ السطــوحِ ... يــرمــونَــهُ الحطــبَ المضــرمـا
ولـــولا خـــديعتهـــمْ بـــالأمـــانِ ... لمـــا أوثقـــوا ذلـــكَ الضيغمـــا
لئــنْ ينسنــي الــدهــرُ كــلَّ الخطــوبِ ... فلــم ينسنــي يــومَــكَ الأيــومـا[2]
أتـــوقـــفُ بيـــنَ يـــدي فـــاجـــرٍ ... دعـــيٍّ إلـــى شـــرّهـــم منتمـــي
ويشتـــمُ أســـرتـــكَ الطـــاهـــريـــنَ ... وقـــد كـــان أولـــى بـــأنْ يشتمـــا
وتقتـــلُ صبـــراً ولا طـــالـــبٌ ... بثـــارِكَ يسقيهـــمُ العلقمـــا[3]
وتـــرمـــى إلـــى الأرض مـــن شـــاهـــقٍ ... ولـــم تـــرمِ أعـــداك شهـــبُ السمـــا
فـــإنْ تخلـــوَ كـــوفـــانُ مـــن نـــادبٍ ... عليـــكَ يقَيـــمُ لـــكَ المـــأتمـــا
فـــإنَّ ظبـــى الطـــالبّيـــن قـــدْ ... غـــدْت لـــكَ بـــالطـــفِّ تبكـــي دمـــا

---

(١) مرت ترجمته ص١٥٠.
(٢) الأيوم: الشديد.
(٣) العلقم الحنظل أو كل شيء مر.

السيد محمد جمال الهاشمي(1)

سَارَ يطوي القفارَ سهلاً ونجدا ... ويحثُّ الركابَ رملاً ووخدا
بعثتهُ رسالةُ الحقِّ وحياً ... فيه ركبُ الحياةِ يُحدى ويُهدى
يتحدى التاريخَ فرداً بعزمٍ ... فارَ غيضاً على الزمانِ وحقدا
أيزيدٌ يقودُ قافلةَ الدينِ ... إلى أين أيها الركبُ تحدى
عاشَر القردَ في صباهُ إلى أنْ ... عادَ في الطبع والشمائلِ قردا
وأرادَ ابن هند أن يمحقَ الدين ... ويعلي به يَعوقاً وودّاً
فارتضاهُ للمسلمين إماماً ... مستجاراً وحاكماً مستبدا
وهنا ثارت العقيدةُ بركاناً ... وفارتْ حقداً يصلصلُ وَقدا
صهرتها روحُ الحسينِ نشيداً ... رددتهُ القرونُ فخراً ومجدا
وتحلى بلحنِهِ ابن عقيلٍ ... وتحدى النظام هدماً وهدّا
وعدا في القفارِ يهتفُ عاش ... الدينُ في موكب الحسينَ المفدّى
كوفةُ الجندِ قابلتهُ بروحٍ ... تتندى لهُ ولاءاً وودّاً
وهي مهدُ الولا لآلِ علي ... فجديرٌ بأن تُجددَ عهدا
أرسولُ الحبيب يأتي بشيراً ... باللقا فلتذُبْ هناءً وسعدا
ولتبايعْ يدَ الحسينِ وتعلي ... ذكرَهُ في الجموعِ مدحاً وحمدا
ولتعشْ جمرةُ العقيدة والروح ... لتصفو لها الموارِدُ وِردا
ومشتْ في القلوب موجةُ إيمانٍ ... غدتْ تُغمر الجماهير مدا
رُفعتْ للجهاد ألويةُ الموتِ ... وسارتْ بها المواكُب حَشدا
قررتْ أن تلفَّها الحربُ أو ... تنشرَ من حِكمها على الدهر بندا
واغتدى مسلمٌ يعبىءُ جيشاً ... علوياً يفيضُ بأساً ونجدا
وأثارتْ يزيد أحداثُ كوفانَ ... وماجتْ دمشقُ برقاً ورعدا

---

(1) مرت ترجمته ص ٢٢٨.

وأشــار الخنــا إلــى ابــن زيــادٍ أن يــديــرَ الأمــورَ حــلاً وعقــدا
فسعــى مفــرداً لكــوفــان لكــنْ كــان مــن كيــدهِ يســايُــر جنــدا
أنكــرتــهُ العيــونُ لمــا تــرآى سيــداً وهــيَّ فيــه تُبصــر عبــدا
وكمــا رامــهُ يــزيــدُ أدار الــوضــعَ فــي حــزمــهِ وعيــداً ووعــدا
وتــلاشــى التّيــارُ فــالمسجــدُ الأعظــمُ قــد بــاتَ فيــه مسلــمُ فــردا
خــانَــهُ الــدهــرُ فــالجمــاهيــرُ راحــتْ تتنــاءى عنــهُ شيــوخــاً ومُــردا
ومشــى يقطــعُ الشــوارع حتــى كــلَّ مــن سيــرهِ مــراحــاً ومغــدى
وتســامــتْ أمجــادُ طــوعَــة لمــا ضــافهــا مسلــمٌ عيــاءً وجُهــدا
وأتتــهُ أنصــارُهُ وهــي أعــداءٌ تــردتْ مــن الخــزانــةِ بُــردا
تبتغــي منــهُ أن يبــايــع نغــلاً أنكــرتُــهُ الأصــلابُ رسمــاً وحــدا
فطــوى جيشهــا الكثيــفَ بسيــفٍ يتلقــى الألــوفَ نثــراً وحصــدا
ذكــرتْ فيــه عمَّــهُ ورأت فــي يــومِــهِ حُلــمَ أمسِهــا قــد تبــدّى
غــدرتْ فيــه بــالأمــان ولــولاهُ لمــا أطفــأتْ لــهُ الحــربُ زنــدا
أدخلتــهُ قصــر الامــارةِ ظمــآنــاً ولّمــا يَــذُقْ مــن المــاءِ بُــردا
قَطَــعَ البغــيُّ رأســهُ ورمــى الطغيــانُ جثمــانَــهُ انتقــامــاً وحقــدا

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

هـل العـارض الـوسمـي أبـرق مـرزمـا فنمنــم بــالبطحــاء وردا منمنمــا
أم الابــل الغــر العشــار مــن الحيــا حوامل قد ألقت من الحمل تؤاما
خليلــي إن لــم تقسمــا لــي عبــرة منحتكمــا دمعــاً وقلبــاً مقسمــا
كــأنــي وقــد بلــت ردائــي عبــرتــي تخوضـت بحـراً طـافح اللـج مفعمـا
أعــالــج همــاً فــي الفــؤاد كــأنمــا أعــالــج صــلا ينفــث الســم أرقمــا

خليلي كم أطوي الضلوع على جوى ... وأكتم سراً في الضمير مكتما
وكم إذا أشيم العين خلب بارق ... واسجر نعّاباً من الطير اشأما
فما بعد من حل الحمى لي حاجة ... بربكما عوجا على أبرق الحمى
رموا من ذرى القصر المنيف معظما ... فرضوا ضلوعا من عظيم واعظما
فما هلكه من قومه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما
هوى قمر الأفلاك من آل غالب ... إلى الأرض فارتجت له الأرض والسما
وأبيض ما بين الأسنة خلته ... إذا لاح بدراً والأسنة أنجماً
فتى لا يبالي الموت والموت عابس ... إذا قطب الموت الزؤام تبسما
إذا ما سطى والليث في صدر معرك ... بملمومة لم تعرف الليث منهما
يشاكله في كرّه وعراكه ... وإن كان أحيا منه وجهاً وأكرما
ينحيه عن شم الدنية معطس ... يعد أباه الضيم فرضاً محتما
ولو لم ينادوه الأمان وسلموا ... لما كف عن حرب الطغام وسلما
لسامهم بالرمح طعناً مبرحا ... وحكم فيهم سيفه فتحكما
سأبكيك ما قد ذر في الأفق شارق ... بعين إذا نهنهتها رعفت دما[1]

ولبعض الأدباء رضي الله عنهم

في رثاء مسلم بن عقيل رضي الله عنه

قليل بكائي على آبن عقيل ... وإن سال دمعي كل مسيل
فتى علم الناس إن الوفا ... حز الغلاصم دون الخليل
بنفسي أسيرا بأيدي الضلال ... قادوه للموت قود الذلول
وما غاله منهم غائل ... سوى الغدر والغدر شان الذليل
على أنه لم يكن ضارعاً ... ولكن قضاء الاله الجليل
وأعظم ما كان في قلبه ... من الهم ذكر الحسين النبيل

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٤٠١.

محـــاذرة أن يـــذوق الحسيـــن ... مـــا ذاقـــه مـــن جفـــاء النغـــول
إذا حشـــــد الغـــــي أبنــــاءه ... وجـــاء بهـــم بيـــن عـــور وحـــول
فـــأنـــت مـــزعـــزع أخيـــالهـــا ... وقـــاذف أسيـــافهـــا بـــالفلـــول
عقيـــل الـــذي نـــال مـــن مسلـــم ... ذرى المجـــد لا مسلـــم مـــن عقيـــل
أب لا يجـــــاري مـــــداه أب ... شئـــاه ابنـــه فـــي المـــدى المستطيـــل
وليـــس عجيـــب بـــأن الليـــوث ... تعلـــو مفـــاخـــرهـــا بـــالشبـــول
وقـــد قـــال أحمـــد مـــن قبلهـــا ... أحـــــب عقيـــــلاً وآل عقيـــــل
فصـــدقـــت مـــا قـــالـــه أحمـــد ... ومـــا كنـــت عـــن قـــولـــه بـــالنكـــول
أبـــو الفضـــل مثلـــك فـــي كـــربـــلا ... إذا كنـــت أعـــدمهـــم للمثيـــل
فـــذاك أخـــوه وأنـــت ابـــن عـــم ... ولا فـــرق بينكمـــا فـــي الأصـــول
وذاك الحســـام وأنـــت السنـــان ... ولا فـــرق بينكمـــا فـــي الـــوصـــول
لأبكـــي مصـــابـــك سبـــط الـــرســـول ... وكـــان بكـــاه بعيـــن الـــرســـول
وحسبـــك فخـــراً بـــأن عليـــك ... عـــلا فـــي الجنـــان صـــراخ البتـــول
وقـــد قـــل عنـــك اصطبـــار الهـــدى ... وصبـــرك فـــي الله غيـــر قليـــل
وذل لمـــوتـــك أهـــل الهـــدى ... ومـــا كـــان مـــوتـــك مـــوت الـــذليـــل
يعـــز علـــي بـــأنـــي أراك ... قليـــل النصيـــر كثيـــر الخـــذول
يمـــد إليـــك الـــدعـــي الـــزنيـــم ... بـــاعـــاً مـــن الظلـــم غيـــر ملـــول
ويمـــلأ سمعـــك قـــولاً شنيعـــاً ... وقـــد كنـــت أهـــدى الـــورى للسلسبيـــل
وكـــان أحـــق بشـــرب الخمـــور ... وكنـــت أحـــق بمجـــد أثيـــل
وقـــد كنـــت سيفـــاً صقيـــلاً أصيـــب ... بسيـــف مـــن الغـــي غيـــر صقيـــل
ظمـــأت وآليـــت أن لا تعـــب ... إلا مـــن الكـــوثـــر السلسبيـــل
لعلمـــك أن ابـــن بنـــت النبـــي ... يلقـــى المنيـــة صـــادي الغليـــل
فكنـــت مـــواسيـــه قتـــلاً بقتـــل ... وحـــر غليـــل بحـــر غليـــل
رآك ابـــن أحمـــد أوفـــى الأنـــام ... ذمـــامـــاً واحملهـــم للثقيـــل
فـــواه عليـــك وأنـــت قتيـــل ... ومجـــدك فـــي الـــدهـــر غيـــر قتيـــل
سقـــوطـــك مـــن فـــوق عـــالـــي البنـــا ... ارتفـــاعـــك عـــن نـــزوات الخمـــول
غـــداة تجـــاوزت هـــام السهـــى ... صعـــوداً نـــزلـــت بغيـــر نـــزول
رميـــت بنفســـك مـــن فـــوقهـــا ... لتكســـب مـــا تحتهـــا مـــن جميـــل

فــأصبحــت أكــرم ميت ثــوى وأكــرم حــي مشــى فــي قبيــل
أراع فـــؤادي شــــد الحبــــال بــرجليــك يــا بغيــة المستنيــل
وسحبـك فـي السـوق بيـن الأنـام أورث جسمـــي داء النحـــول
جــزى الله خيــراً أخــا مــذحــج لقـــد كـــان أمنعهـــا للنـــزيـــل
وأرحبهــا بــاحــة فــي الخطــوب وأخصبهــا مــربعــاً فــي المحــول
كــأن صــوارمهــا أرهفــت لنصــر العــدا وخــذل الخليــل
لقــد كنــت أحسبهــا قبــل ذا ليــوثــاً ومــاهــي غيــر وعــول
وقــد خلــت أن لهــا وثبــة تلــف وعــور الفــلا بــالسهــول
إذا هـــي أعجـــز مـــن مقعــد واقعــد مــن ساحبــات الــذيــول
لتبــد معــاصمهــا للســوار وتــرفــع أرجلهــا للحجــول
وإن فتــح الحــرب أبــوابــه فــلا آذن بعــدهــا للــدخــول
إذا أسلمــت شيخهــا للخطــوب وجيــرانهــا للعظيــم المهــول
فمــا جــارهــا غيــر جــار سلــول وامنــع منهــا جــوار سلــول
ســأبكيــك مــا عشــت فــي أدمــع بطــرف علــى الــدمــع غيــر بخيــل(١)

* * *

السيدابراهيم الطباطبائي

له في رثاء حبيب بن مظاهر رضي الله عنه

أحبيــب أنــت إلــى الحسيــن حبيــب إن لــم ينــط نســب فــأنــت نسيــب
يــا مــرحبــاً بــابــن المظــاهــر بــالــولا لــو كــان ينهــض بــالــولا التــرحيــب
شــأن يشــق علــى الضــراح مــرامــه بعــداً وقبــرك والضــريــح قــريــب
قــد أخلصــت طــرفــي عــلاك نجيبــة مــن قــومهــا وأب أغــر نجيــب

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

بأبي المفدي نفسه عن رغبة ... لم يدعه الترهيب والترغيب
ما زاغ قلباً من صفوف أمية ... يوم استطارت للرجال قلوب
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفاً ... كيف التوى ذاك اللوى المضروب
لله من علم هوى وبكفه ... علم الحسين الخافق المنصوب
ابني المواطر بالأسنة رعفاً ... في حيث لا برق السيوف خلوب
غالبتم نفراً بضفة نينوى ... فغلبتم والغالب المغلوب
شكت الطفوف طفيفها فا كالها ... بكم أبي الضيم وهو غريب
ما منكم إلا ابن أم للردى ... ليث أكول للعدى وشروب
كنتم قواعد للهدى ما هدها ... ليل الضلال الحالك الغربيب
شاب وأشيب يستهل بوجهه ... قمر السما والكوكب الشبوب
لولا فخامة شيبهم وشبابهم ... شرفاً لرق بهم لي التشبيب
فزهيرها طلق الجبين وبعده ... وهب ولكن للحياة وهوب
وهلالها في الروع وابن شبيبها ... وبريرها المتنمر المذروب
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي ... سلم الحتوف وللحروب حريب
آساد ملحمة وسم أساور ... وشواظ برق صوارم ولهيب
الراكبين الهول لم ينكب بهم ... وهن ولا سأم ولا تنكيب
والمالكين على المكاشح نفسه ... والعاتقين النفس حين تؤب
والمصدرين من المغيرة خيلها ... والخيل شوط مغارها التخبيب
متباعدات في الغوار نوازع ... الوى بها الآساد والتقريب
قوم إذا سمعوا الصريخ تدفقوا ... جرياً كما يتدفق الشؤبوب
وفوارس حشو الدروع كأنهم ... تحت الجواشن يذبل وعسيب
أو أنهم في السابقات أراقم الوادي ... يباكرها الندى فتسيب
ساموا العدى ضرباً وطعناً فيهما ... غنى الحسام وهلهل الأنبوب
من كل وضاح الجبين مغامر ... ضربا وللبيض الرقاق ضريب
متخيب ذملاً يحفز مهره ... خببا وآخر خلفه مخبوب
ومحبب لهوى النفوس محكم ... فيها كما يتحكم المحبوب
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكب ... ضخم فصدر العزم منه رحيب
ما لان مغمز عوده ولربما ... يتقصف الخطي وهو صليب

ومعمــم بــالسيــف معتصــب بـه	واليــوم يــوم بــالطفــوف عصيــب
مــا زال منصلتــا يــدب بسيفــه	نمــراً وأيــن مــن الأزل الــذيــب
تلقــاه فــي أولــى الجيــاد مغــامــراً	وســواه فــي أخــرى الجيــاد هيــوب
يلقــى الكتيبــة وهــو طلــق المجتلــى	جــذلان يبســم والحمــام قطــوب
طــرب المســامــع فــي الــوغــى لكنــه	بصليــل قــرع المشــرفــي طــروب
واهــاً بنــي الكــرم الألــى كــم فيكــم	نــدب هــوى وبصفحتيــه نــدوب
أبكيكــم ولكــم بقلبــي قــرحــة	أبــداً وجــرح فــي الفــؤاد رغيــب
ومــدامــع فــوق الخــدود تــذبــذبــت	أقــراطهــا وحشــاً تكــاد تــذوب
حــن الفــؤاد إليكــم فتعلمــت	منــه الحنيــن الــرازحــات النيــب
تهفــو القلــوب صــواديــاً لقبــوركــم	فكــأن هــاتيــك القبــور قليــب
قــربــت ضــرائحكــم علــى زوارهــا	ومــزورهــا للــزائــريــن مجيــب
وزكــت نفــوسكــم فطــاب أريجهــا	فــي حيــث نشــر المســك فيــه يطيــب
حــرت عليكــم عبــرتــي هــدابهــا	فجــرى عليكــم دمعــي المسكــوب
بكــرت إليكــم نفحــة غــرويــة	وســرت عليكــم شمــأل وجنــوب[1]

سلمان البحراني

قال لافض فوه في رثاء عبد الله الرضيع ابن الحسين عليهم السلام:

إليك أيا جفني اكتحل مرود السهدِ	فلا ذقت نوماً أو أوسد في اللحدِ
أتطلــب عينــي طيــب نــوم ودونــه	لــواعــج أحــزان تــأجــج فــي كبــدي
فيا أدمعي انهلي ويا حرقي اشعلي	ويــا عمــد السلــوان منــي ألا انهــدي
ولائمــة فيمــا رأت بــي مــن الضنــى	تقــول ألا تسلــو فمــا طــال مــا تبــدي
فقلــت لــك الــويــلات حــزنــي مبــرح	ووجــدي مــدى الأيــام لا زال ذا وقــد
وأنــي وإن كنــت القتيــل صبــابــة	فلــم يشجنــي رســم لمــي ولا عــد
ولــم يتطــربنــي غــزالِ مخضــب	بهــي يــزدري حســن الغــزالــة بــالجعــد

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

ولم يصب قلبي نحو هيفاء غضة ... جداية جيد تنثني لجنى الورد
ولم أتولع في محاسن ربرب ... بريقتها طعم السلافة والشهد
خذول تعاطى ناظريها التفاتة ... مداما بها النسيك يمسي بلا رشد
بمبسمها شهد وسيف بطرفها ... فألفاظها تحيي وألحاظها تردي
فإن واصلت شطت وإن قطعت سطت ... وإن عاهدت جذب عرى موثق العهد
ولم يبكني ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوا كلا ولا ساكني نجد
ولا عصبة سارت مع الليل عيسهم ... لحزوى بأقمار المحاسن والسعد
ولكن لأنف المجد جذ وللعلا ... علاها الأسى من بعد واسطة العقد
على قمر أوداه كسف بكربلا ... وخسف دعاه دامي النحر والخد
على الكوكب الدري أتيح بنينوى ... بسهم برى منه الوريد على عمد
على مرضع بالطف مات على الطوى ... ثلاثاً ولم يفطم بغير الردى المردي
على الطفل عبد الله غيل على ظما ... ولم تطف منه غلة القلب والكبد
على الطفل عبد الله في رزء فقده ... غدا فلك العليا يحاول للهد
على الطفل مذبوحاً بكت فاطم له ... ووالدها والمرتضى هازم الجند
على الطفل مرضوعاً بقاني دمائه ... بسهم أراشته يد الظغن والحقد
فإن انس لن أنسى ذكا الحلم والحجى ... وكعبة وفد القاصدين إلى الرفد
غداة به للقوم أقبل يستقي ... له عذب ماء حل للحر والعبد
كأن أباه البدر يحمل كوكباً ... أو الشبل في حضن الغضنفرة الورد
فوافاه سهم زاح منه حشى الهدى ... جريحاً جواباً منهم من يدي وغد
وظل أبو الأرزاء يلقف دمه ... ويقذفه نحو السما بيد المجد
ويعلن بالشكوى إلى الله تأثراً ... من العين در الدمع منتشر العقد
وجاء به نحو الخيام ولونه ... كسى من دماء صبغة الشيح والرند
فمذ عاينته زينب اعولت أسى ... وأنت أنينا فت للحجر الصلد
وألوت عليه أمه جيدها لكي ... تقبل منه النحر من شدة الوجد
تخاطبه من ذا سقاك بسهمه ... ذعاف الردى ظلماً أيا فلذة الكبد
فيا ليت كأس الموت قبلك ذقته ... ولا نظرت عيني اضطرابك في المهد
ويا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... أراك ذبيحاً دامي النحر والخد
عقيبك أيامي بني مآتم ... وعيدي بلا أنس وعيشي بلا رغد

أيـا كـوكبـاً كنـا بنـور جبينـه إذا مـا ادلهمـت دجنـة فيـه نستهـدي
ويـا قمـراً لمـا تكـامـل نـوره وتـم اكتسـى مـن خسفـه حلـة الفقـد
ويـا شمـس أنـس غـاب عنـي فبعـده نهـاري ليـل والـدجـى ظلمـة اللحـد
بنـي فلـو أن المنيـة تفتـدى فـديتـك بـالنفـس العـزيـزة والـولـد
فإن غبت عن عيني فشخصك حاضر وهـل لـي فـي سلـوان روحـي مـن بـد
فيـا أيهـا المـوت الـذي غيـر تـاركـي أرحني من الدنيا فذا منتهى قصدي
أفـي كـل آن كـربـة إثـر كـربـة بمقتـل ذي رحـم ومصـرع ذي ود
بنـي هـاشـم إن لـم تقـومـوا بثـاركـم فـلا وطئـت أقـدامكـم قبـة المجـد
وإلا أجيلـوا الضمـر وليـك خصـرهـا علـى هـام نسـل مـن سمـي ومـن هنـد
وسدوا الفضا والجو نقماً وجردوا الظُبى واغمـدوهـا فـي رقـاب ذوي الحقـد
متـى أنظـر الـرايـات والنصـر خلفهـا وقـدامهـا يسعـى لـدى الغـور والنجـد
متـى أبصـر الاعـلام يقـدمهـا فتـى بغـرتـه الشمـس المضيئـة نستهـدي
متـى يـا متـى عينـي تـرى وثبـة لـه فاظهر من عزمي الهمامي ما عندي
وأصبحـت مـن قـومـي رجـالاً أعـزة يخالون مر الحتف أحلا من الشهد
واقتـادهـا قـب البطـون كـأنهـا سعـال عليهـا كـل ذي لبـدة ورد
يحيـون بـالأسيـاف رحبـاً بمثلمـا يحيـون لـلأضيـاف فيـه وللـوفـد
إذا سمعوا صوت المنادي من السما سما للسما من تحتهم قسطل الجرد
علـى جبـل راس تـرى جبـلاً رسـا وبدراً ببرج السرج في هيكل نهد[١]

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

ومـرضعـةٍ هبّـت بهـا لـرضيعهـا عـواطـفُ أم أُثكلـتْ طفلهـا صبـرا
رأت مهـدَهُ بـالحـزن يطفـح بعـدهُ وقـد كـانَ فيـه قبـلُ يطفـحُ بـالبشـرى
وأثقـلَ ثـدييهـا مـن الـدرِّ خـالـصٌ علـى طفلهـا فيـه تعـودتِ الـدرّا

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٢٩٩ ـ ٣٠١.

فخفَتْ إلى مثوى الرضيعِ لعلَّها ... ترى رمقاً فيه يُغذَّى بما درّا
فلمْ ترَ إلاّ جثةً فوق مذبحٍ ... بها عَلُقَ السهمُ الذي ذبَح النحرا
فحنّتْ وأحنتْ فوقهُ من تعطفٍ ... أضالعها ضلاً تقيه به الحرّا
وضمتهُ مذبوحَ الوريدِ لصدرِها ... ومن دمِهِ المسفوحِ خضّبتِ الصدرا
وودتْ ومن أوداجهِ تنفحُ الدما ... لو آنَّ بذاكَ السهم أوداجُها تُفرى
وأضحتْ على مثواهُ تفرغُ قلبَها ... حنيناً فترثيهِ بما يفضِلُ الشعرا
فطَوراً تناغيه وطَوراً بلهفةٍ ... تعانقُ جيداً منهُ قد زيَّن الدُرا
وتعطفُ طوراً فوقهُ فتشمُّهُ ... بمنحرِهِ الدامي وتلثُمهُ أخرى
فيا لكِ من ثكلى بكتْ بزفيرِها ... وأدمعها الخنساءُ حين بكتْ صخرا
فلم يُبقِ منها وجدُها وحنينُها ... سوى قفصٍ للخلدِ طائرُهُ فرّا

* * *

الشيخ محمد رضا الخزاعي(١)

يا قلبُ هلاّ ذبتَ في لوعةٍ ... قد كابدوها تقرحُ الأكبدا
فاجزعْ لما لاقتْ بنو أحمدٍ ... بالطَّفِّ إن الصبرَ لن يحمدا
حيثُ ابنُ هندٍ أمّ أن تنثني ... للموتِ أو تلقي لهُ مِقودا
فاستأثرت بالعزِّ في نخوةٍ ... كم أوقدت نارَ الوغى والندا
قامت لدفعِ الضيمِ في موقفٍ ... كادتْ لهُ الأبطالُ أن تقعدا
شبّوا لظى الهيجاء في قضبهمْ ... لما تداعوا أصيداً أصيدا
يمشونَ في ظلِّ القنا للوغى ... تيهاً متى طيرُ الفنا غرّدا
من كلِّ غطريفٍ لهُ نجدةٌ ... يدعو بمنْ يلقاهُ لا منجدا

(١) الشيخ محمد رضا الخزاعي النجفي جده حمد آل حمود شيخ خزاعة المشهور. كان من طلاب العلم المشتغلين وكان أديباً مقل الشعر. ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ وهو في مقتبل العمر.

يختالُ نشواناً كأنَّ القنا ... هيفٌ تعاطيهِ الدما صرخدا
سلّوا الظبا بيضاً وقد راودوا ... فيها المنايا السودَ لا الخرّدا
حتى قضوا نهبَ القنا والظبا ... ما بينَ كهلٍ أو فتىً أمردا
أفدي جسوماً بالفلا وُزّعتْ ... تحكي نجوماً في الثرى رُكّدا
أفديهمُ صرعى وأشلاؤهمْ ... للسمر والبيضِ غدتْ مسجدا
هذي عليها تنحني ركعاً ... وتلكَ تَهوي فوقَها سُجّدا
وانصاعَ فردُ الدينِ من بعدهم ... يسطو على جمعِ العدى مفردا
يستقبلُ الأقران في مرهفٍ ... ماضٍ بغيرِ الهام لن يُغمدا
أضحتْ رجالُ الحرب من بعدهِ ... تروي حديثاً في الطلا[1] مسندا
ما كلَّ من ضربٍ ولا سيفُهُ ... ينبو ولو كان اللقا سرمدا
يهنيكَ يا غوثَ الورى أروعٌ ... غيران يومَ الروعِ فيكَ اقتدى
لا يرهبُ الأبطال في موقفٍ ... كلّا ولا يعبأ بصَرفِ الردّى
ما بارَحَ الهيجاءَ حتى قضى ... فيها نقيَّ الثوبِ غمرَ الردا
ولو تراهُ حاملاً طفلَهُ ... رأيتَ بدراً يحملُ الفرقدا
مخضّباً من فيضِ أوداجِهِ ... ألبَسهُ سهمُ الردى مجسدا
تحسَبُ أن السهمَ في نحرهِ ... طوقٌ يحلّي جيدهُ عسجداً
ومذ رنتْ ليلى إليه غدتْ ... تدعو بصوتٍ يَصدعُ الجلمدا
تقولُ عبدَ الله ما ذنبُهُ ... منفطماً آبَ بسهمِ الردى
لم يَمنحوهُ الوردَ إذ صيّروا ... فيضَ وريديهِ لهُ موردا
أفديهِ منّ مرتضعٍ ظامياً ... بمهجتي لو أنه يفتدى
فُطّر من فرطِ الصدا قلبُهُ ... يا ليتَ قد فَطّر قلبي الصدا

* * *

---

(١) الطلا الأعناق.

الشيخ محمد تقي الجواهري[1]

أبـــا حســـنٍ هـــذهِ زينـــبٌ عـدت بيـنَ أعـدائِهـا حـاسـره
غـدت حيـنَ أبعـد عنهـا الكفيـل بحفـظِ يتـامـاكـم حـائـره
وهـذي أيـامكـمُ فـي الفـلاة تهيـمُ بـأذيـالهـا عـاثـره
تخـفُّ إلـى سلبهـا فـي الطفـوفِ وحـوشٌ تطـاردُهـا كـاسـره
لهـا أسـدلَ الله مـن نـورهِ وقـد سُلبـتْ حجبـاً سـاتـره
وهـذا حسيـنٌ صـريـعُ التـراب تظلِّلُـهُ الشمـسُ فـي الهـاجـره
تحـفُّ بجثمـانـهِ صـرّعـاً وجـوهٌ إلـى ربِّهـا نـاظـره
وفـرسـانُ حـقٍّ بـوجـهِ الطغـاة وطغيـانُهـا لـم تـزلْ ثـائـره
فكـمْ غبّـرت فـي وجـوهِ الألـوفِ وجـوهٌ بيـومِ اللِّقـا نـاضـره
منـاهـا الشهـادةُ دون الحسيـنِ ودونَ كـرائِمـهِ الطـاهـره
ولمّـا استنـالـتْ منـاهـا هـوتْ علـى الأرضِ سـاجـدةً شـاكـره
وجـاءتْ أميـةُ مهتـاجـةً لطَـه بعتـرتِـهِ واتـره
تُهشـمُ أضـلاعَ سبـطِ النبـيِّ بجـردٍ تـردّدُهـا سـائـره
وهـبْ لا يغسـلُ جسـمُ الشهيـدِ يُلـفُّ بـأثـوابـهِ العـاطـره
فمـاذا يلفّـعُ جثمـانَـهُ إذا سلبتـهُ اليـدُ الخـاسـره
ومـاذا يُجمّـعُ أعضـاءَهُ إذا وزعَتهـا اليـدُ الجـائـره
وطفـلٌ يظلّلُـهُ بـالـرداءِ وعينـاهُ مـن ظمـأٍ غـائـره
حبتـهُ نبـالهـمُ قبلـةً بـرغـمِ تمـائمـهِ نـاحـره
ويُسقـى بسهـمِ الـردى شـربـةً إلـى الحشـر نيـرانُهـا سـاعـره

---

(١) الشيخ محمد تقي الجواهري فقيه وشاعر يمتاز بخلق عال وتواضع جم ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ أبوه الشيخ عبد الرسول وارث علوم آل الجواهري عرف بالعلم والتقوى منذ حداثة سنه.

ولمـــا أحـــسَّ بسهـــمِ الفـــراقِ دنـــا السبـــطُ فـــي مُقـــلٍ فـــاتـــره
وعـــانقَـــهُ صـــارخـــاً فـــي العنـــاقِ وداعـــاً ومـــوعـــدُنـــا الآخـــره
ويبســـمُ مفتخـــراً حيـــثُ مـــات دونَ ابـــنِ فـــاطمـــةِ الـــزاهـــره
ويـــزهـــو علـــى صغـــرٍ حيـــثُ صـــارَ وقـــد عـــزَّ نـــاصـــرهُ نـــاصـــرَه
فمـــدَّ لـــهُ السبـــطُ كـــفَّ الحنـــانِ ليُسكـــنَ مـــن دمِـــهِ فـــائـــره
ويـــرميـــهِ نحـــوَ السمـــا كـــي يَقـــي بـــه الأرضَ زلـــزالَهـــا هـــائـــره

* * *

الشيخ محمد تقي الجواهري

دعـــانـــي فـــوجـــدي لا يسليـــهِ لائِمـــهُ ولكن عسى يُشفيهِ بالدمعِ ساجمُهُ
ولا تكثـــرا لـــومـــي فـــربَّ مـــولّـــهٍ أعـــقُّ خليليـــهِ الصفييـــنَ لائمـــهُ
فمـــا كـــلُّ خطـــبٍ يُحمـــدُ الصبـــرُ عنـــدهُ ولا كـــلُّ وجـــدٍ يكسبُ الأجـــر كـــاتمـــهُ
فـــأن تـــرعيـــا حـــقَّ الإخـــاءِ فـــأعـــولا معـــي فـــي مصـــاب أفجعتنـــا عظـــائمـــهُ
غـــداة أبـــو السجـــاد قـــام مشمـــراً لتشييـــد ديـــنِ الله إذ جـــدَّ هـــادمُـــهُ
ورام ابـــنُ ميســـونٍ علـــى الـــديـــن إمـــرةً فعـــاثـــت بـــديـــن الله جهـــراً جـــرائمـــهُ
فقـــامَ مغيثـــاً شـــرعـــةَ الـــديـــنِ شبـــلُ مـــن بصمصـــامـــهِ بـــدءاً أُقيمـــت دعـــائمـــهُ
وحـــفَّ بـــه إذ مُحّـــصَ النـــاسُ معشـــرٌ نمتـــهُ إلـــى أوجِ المعـــالـــي مكـــارمـــهُ
فمـــنْ أشـــوسٍ ينميـــهِ للطعـــنِ حيـــدرٌ وينميـــهِ جـــداً فـــي قـــرى الطيـــرِ هـــاشمـــهُ
ورهطٌ تفـــانـــى فـــي حمـــى الـــديـــن لـــم تهـــنْ لقلّتـــهِ بيـــن الجمـــوعِ عـــزائمـــهُ
إلـــى أن قضـــوا دونَ الشـــريعـــة صُـــرّعـــاً كمـــا صُـــرّعـــتْ دون العـــريـــنِ ضـــراغمـــهُ
أراد بـــنُ هنـــدٍ خـــاب مسعـــاهُ أن يـــرى حسينـــاً بـــأيـــدي الضيـــمِ تلـــوى شكـــائمـــهُ
ولكـــن أبـــى المجـــدُ المـــوثـــلُ والإبـــا لـــه الـــذلّ ثـــوبـــاً والحســـامُ ينـــادمـــهُ
أبـــوهُ علـــيٌّ وابنـــةُ الطهـــر أمُـــهُ وطـــهَ لـــهُ جـــدٌ وجبـــريـــلُ خـــادمُـــهُ
إلـــى ابـــن سُمـــيٍّ وابـــن ميســـون ينثنـــي يمـــدُّ يـــداً والسيـــفُ فـــي اليـــدِ قـــائمـــهُ
فصـــالَ عليهـــم صـــولـــة اللّيـــثِ مغضبـــاً وعسّـــالُـــهُ خصـــمُ النفـــوسِ وصـــارمـــهُ

فحكَّم في أعناقهم نافذ القضا صقيلاً فلا يستأنفُ الحكمَ حاكمهُ
إلى أن أعادَ الدين غضاً ولم يكنْ بغيرِ دماءِ السبط تُسقى معالمهُ
فإن يكُ إسماعيلُ أسلمَ نفسهُ إلى الذبح في حجرِ الذي هوَّ راحمهُ
فعادَ ذبيحَ الله حقاً ولم يكنْ تصافحهُ بيضُ الظبا وتسالمهُ
فإنّ حسيناً أسلمَ النفسَ صابراً على الذبح في سيفِ الذي هو ظالمهُ
ومن دون دين الله جادَ بنفسهِ وكلِّ نفيسٍ كيّ تُشادُ دعائمهُ
ورضَّتْ قراهُ العادياتُ وصدرُهُ وسيقت على عُجفِ المطايا كرائمهُ
فإن يُمسي فوق التربِ عريانَ لم تقمْ لهُ مأتماً تبكيهِ فيه محارمهُ
فأيُّ حشى لم يُمس قبراً لجسمه وفي أيّ قلبٍ ما أُقيمتْ مآتمهُ
وهب دم يحيى قد غلا قبلُ في الثرى فانَّ حسيناً في القلوب غلا دمهُ
وإن قرَّ قدماً مذ دعا بُختُ نُصّر بشاراتِ يحيى واستُردت مظالمهُ
فليستْ دماءُ السبطِ تهدأ قبلَ أنْ يقومَ بإذن الله للثأر قائمهُ
أبا صالحٍ يا مدركَ الثارِ كم ترى وغيظُكَ وارٍ غيرَ أنكَ كاظمهُ
وهلْ يملكِ الموتورُ صبراً وحولهُ يروحُ ويغدو آمنُ السربِ غارمهُ
أتنسى أبيَّ الضيم في الطفِّ مفرداً تحومُ عليه للوداعِ فواطمهُ
أتنساهُ فوق التربِ منفطرَ الحشا تناهبُهُ سمرُ الردى وصوارمهُ
وربَّ رضيعٍ أرضعتهُ قسيُّهمْ من النبلِ ثدياً درُّهُ الثرُّ فاطمهُ
فلهفي لهُ مُذْ طوّق السهمُ جيدَهُ كما زينتهُ قبلَ ذاك تمائمهُ
ولهفي لهُ لما أحسَّ بحرِّهِ وناغاهُ منْ طيرِ المنيةِ حائمهُ

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي(١)

أحدثوا في منهجِ الحربِ انقلابا حينما خفّوا إلى الحربِ غضابا
هتفَ الدينُ بهم فابتدروا يتهادون شيوخاً وشبابا

---

(١) تقدمت ترجمته.

أفــرغــوا الإيمـــانَ درعـــاً دونـــهُ يــرجــفُ السيـفُ ارتيــاعــاً وارتيــابــا
عقـــدوا الحـــقَّ لـــواءً خــــافقـــاً ومشـــوا فـــي ظلـــهِ أســـداً غـــلابـــا
لـــم تـــرعهـــمْ سلطـــةُ البغـــي التـــي تمـــلأ الـــدنيـــا حـــروبـــاً وحِـــرابـــا
زحفـــوا والجيـــشُ فـــي أفـــواجـــهِ مـــائـــجٌ تحسبُـــهُ بحـــراً عُبـــابـــا
أسكـــرتهـــم فكـــرةُ النصـــرِ فلـــم يُبصـــروا آلافَـــهُ الاذبـــابـــا
حـــولـــوا الأرض سمـــاءً حينمـــا عقـــدوا منهـــا علـــى الأفـــقِ سحـــابـــا
كـــلُّ فـــردٍ أمـــةٌ فـــي بـــأسِـــهِ يهـــزمُ الجيـــش إذا صـــالَ ارتهـــابـــا
إن تـــأنـــى فهـــو ليـــثٌ رابـــضٌ وإذا مـــا انقـــضَّ ينقـــضُّ عُقـــابـــا
أيهـــا التـــاريـــخُ حـــدّث عنهـــمُ وأغمـــرِ الحفـــلَ بـــذكـــراهـــم مُـــلابـــا[1]
شهـــداءُ الحـــق قـــد شـــاد لهـــم بـــأسُهـــم فـــي أفُـــقِ المجـــدِ قبـــابـــا
وَثبـــوا للخلـــدِ أحـــراراً فمـــا وهِنـــوا جبنـــاً ولا خـــاروا اضطِـــرابـــا
نـــزعـــوا الأدرع شـــوقـــاً للـــردى واكتســـوا مـــن حُلـــلِ المجـــدِ ثيـــابـــا
وجـــرُوا فـــي حلبـــةِ الطـــفِّ إلـــى جنـــة المـــأوى ذهـــابـــاً وايـــابـــا
بـــايعـــوا السبـــطَ حسينـــاً واشتـــروا منـــهُ تـــاريخـــاً لـــهُ الـــدهـــرُ أنـــابـــا
قـــاومـــوا الطغيـــانَ إيمـــانـــاً إلـــى أن ذوى كـــابـــوسُـــهُ العـــافـــي وذابـــا
هكـــذا المبـــدأ فـــي طـــاقـــاتـــهِ يكســـبُ النصـــرَ وإن عـــزَّ اكتســـابـــا
وقفـــتْ دون ابـــن طـــه مـــوقفـــاً وجـــدَ الـــدهـــرُ بـــه شيئـــاً عُجـــابـــا
فئـــةٌ بـــايعـــتِ الله فمـــا راعَهـــا المـــوتُ وقـــد كشّـــرَ نـــابـــا
قـــابلـــت سبعيـــن ألفـــاً وهـــي لـــم تبـــرح السبعيـــنَ عـــدّاً وحســـابـــا
هجمـــتْ بـــاسمـــةً فـــي معـــركٍ قطبـــتْ فيـــه المغـــاويـــرُ ارتعـــابـــا
زحفـــتْ ظـــامئـــةً والشمـــسُ مِـــنْ حـــرّهـــا تلتهـــبُ الأرضُ التهـــابـــا
ســـائـــل الميـــدانَ عنهـــا ستـــرى كيـــف أرضتـــهُ طِعـــانـــاً وضِـــرابـــا
صـــورٌ فـــي معـــرضِ الخُلـــدِ بهـــا جـــاوز الفـــنُّ مـــن السحـــرِ النصـــابـــا
تلـــكَ أمٌّ وقفـــت تـــرعـــى ابنهـــا وهـــوَّ ينصـــبُّ علـــى المـــوتِ انصبـــابـــا
وفتـــىً يهتـــزُّ بشـــراً بينمـــا عـــرسُـــهُ تبكـــي شجـــونـــاً واكتئـــابـــا
وعجـــوزٌ كـــافَـــح الـــدهـــرُ إلـــى أن ذوى عـــوداً كمـــا ذاب إهـــابـــا

(١) الملاب الطيب.

رفـــرفـــت رايتُـــهُ واختـــالَ فـــي ظلِّهـــا تحسبُـــهُ ليثـــاً مُهـــابـــا
وكمـــــيٌّ روّعَ الجيــــشَ فمــــا زالَ يـدعـوهُ ولـم يسمـع جـوابـا
فـــرمـــى الـــدرعُ وأبـــدى صـــدرَهُ للعـــدا وانســـابَ للمـــوتِ انسيـــابـــا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

بنـي مضـرَ الحمـراءَ فـاتكـمُ الـوتـرُ فضـاعَ لكـم فـي كـلِّ أرضٍ دمٌ حـرُّ
أصبـراً علـى سـودِ الـرزايـا وهـذه سيـوفُ الأعـادي مـن دمـائِكـم حمـر
وهـل نسيت فـي الطـفِّ أبنـاء هـاشـمٍ مصـارعَ أقمـارٍ تضمنهـا العَفـر
بيـوم سـرى فيـه الحسينُ ابـن حيـدرٍ تحـفُّ بـه مـن غـالـبٍ أنجـمٌ زهـرُ
يـؤمُ بهـم مـن يثـرب أرض كـربـلا إلـى غـايـةٍ فيهـا يلـوحُ لـهُ النصـر
مسـاعيـرُ هيجـاءٍ كـأنَّ سيـوفَهـم صقورٌ وهاماتُ الأعادي هيَّ الوكر
إذا أدرع الأبطـالُ بـالصبـر أمطـروا زلازلَ عـزم لا يقـاومهـا الصبـرُ
كـأنَّ علـى أجسـامهـم مـن قلـوبهـمْ دروعاً وفي الأيدي من الهممِ السمرُ
هـمُ خيـرُ جنـدٍ عـاهـدوا خيـر قـائـدٍ على الموت في سوحِ الجهاد وقد برّو
إلى أن ثووا في مصرع الحقِّ والأبا بعيـدِ منى تلـك الأضـاحي لـهُ نحر
وقد خُسفت بالطعن في غلس الوغى كمـا تُخسـفُ الأقمـارُ أوجههـا الغـرُّ
مشـى السبـطُ محنـيَّ الضلـوع إليهـم وفـي عينيـه بحـرٌ وفـي قلبـهِ جمـرُ
يـؤبـنُ أبطـال الـوغـى بمصـارع بهـا خيـرُ فـرسـان الكـريهـة قـد قـرّوا
قضـوا بعـد إعطـاء الحفـاظِ حقـوقـهُ كـرامـاً ومـن أبـرادهـم ينضـحُ الطهـر

* * *

السيد صالح الحلي

كلَّمـــا تعـــذلانِ زدتُ نحيبـــا ... يــا خليلــي إن ذِكــرتُ حبيبـــا
يــا حبيــبَ القلــوبِ رزؤك مهمـا ... ذكــرتــهُ الــراثــون شــقَّ القلــوبـا
يــا وحيــداً حــاميــت دون وحيــدٍ ... حيــثُ لا نــاصــراً يــرى أو مجيبـا
بعــت نفِســاً نفيســةً فــاشتــراهــا ... بــارىء النفِسِ منك والربُـحِ طـوبـى
إن نصــرتَ الحسيــن غيــر عجيــب ... إن تخلفــت عنــهُ كــانَ عجيبـا
يــا وزيــر الحسيــن حــزت مقــامــاً ... كــلُّ آنٍ يــزدادُ عــرفــاً وطيبـا
كــم عــن السبـط قــد كشفت كـروبـاً ... بعــدمــا قــد لقيــت منهــم كــروبــا
إنَّ يــومــاً أصبــت فيــه ليــومٌ ... أيُّ قلــب لــذكــرهِ لــن يــذوبـا
إن هجــرت الــديــار صــرت بــدارٍ ... فيــه جــاوزت حيــدراً والحبيبـا
الغــريــبُ الــذي يمــوتُ ذليــلا ... ليــس مــن مــات فــي الأبــاء غــريبـا
قــدّس الله تــربــةً قــد حــوتــهُ ... شــرُّ قــدسٍ حــوت وليثــاً مهيبـا
أســدٌ فــافخــري مــدى الــدهــرِ فيــهِ ... حيــث أنجبــت فيــه شهمــاً نجيبـا
قــرّي عينــاً بمسلــمٍ وحبيــب ... نُفيــا عنــك مــا تــريــن عيــوبـا
كيــف أنســى فتــىً بكــاهُ حسيــنٌ ... وحبيــبٌ لمــا رآهُ تــريبـا
قــال أوصيــك يــا حبيــبُ بهــذا ... حيــثُ يبقــى فــرداً يُقــاسي الخطـوبـا
نصــر السبــط وهــو حــيٌ وأوصــى ... فيــه ميتــاً لمــا رآهُ وجــوبـا
فحمــاةُ الإســلام فيهــم ولــولا ... ضــربُ مــاضيهــمُ لكــان شعــوبـا
يــا حمــاة الإســلام عــزَّ عليكــم ... أن تــرون الإســلام عــادَ غــريبـا

* * *

السيد مهدي الأعرجي

فتنتُ بملعب الرشأ الربيبِ فبتُّ ومهجتي رهن الوجيبِ
أُكتّمُ في الضلوع رسيس وجدي وفيضُ الدمع في خدي يشي بي
أبيتُ دجىً على جمرِ التصابي تجافى عن مضاجعها جنوبي
أطارحُ في الغصونِ الورق نوحاً وما بالورق وجداً كالذي بي
وأين الورقُ مني وهيَّ تمسي منعمّةً على الغصن الرطيبِ
تنوحُ لفقدِ إلفٍ أو لوكرٍ ونوحي بالطفوف على حبيبِ
همامٌ في الوغى نصر ابن طه ولاقى دونهُ مرِّ الخطوبِ
يكرُّ على العدى دون ابن طه فيروي الأرض من دمها الصبيب
يسوقُ لها الردى طوراً وطوراً يقودُ سراتها قود الجنيب
نضا سيفاً تخالُ به شهاباً به تُرمى شياطينُ الحروب
كأنَّ بأرؤس الأعداء داءٌ فكان لدائها أشفى طبيب
لقد أبلى وأدى ما عليه وحامى بالطفوف عن الغريب
إلى أن خرَّ تدرجُهُ العوالي من الخرصانِ في بُردٍ قشيب
وأبكى السبط مصرعُهُ فظلّت لهُ عيناهُ سافحة الغيوب
واعولت الفواطمُ في نعاهُ عليه صارخاتٌ بالنحيب
فيا ابن مظاهرِ تفديك نفسي غداة الروعُ من حُرٍّ نجيب
لقد حاميت عن خفرات طه وكانت فيك آمنة القلوب
فليتك تنظرُ الخفرات أمست تُجشّمها العدى قطع السهوب
إلى الشامات تحملُها أميٌّ على الأقتاب كالسبيِّ الجليب

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أذكى الشجون بجمرة الأحشاءِ — دمعٌ جرى لمصيبةِ الحوراءِ
هي صفوةُ الهادي الشفيع وبضعةٌ — من حيدرٍ وسلالةُ الزهراءِ
وشريكةُ السبط الشهيد وأختُهُ — في كربلا بالصبر والأرزاءِ
وكفيلةُ الأيتام بعد كفيلها — في ساعة التوديعِ والأسراءِ
هي زينبُ الكبرى عقيلةُ حيدرٍ — بثباته في وجه كلٍّ بلاءِ
ولسانُها وهو البليغُ لسانُهُ — يوحي فيُخرسُ ألسُن البلغاءِ
كم خطبةٍ في مجلسٍ قد ألجمت — فيها لسان الشركِ بالأعياءِ
شهد الحسينُ بعلمها وبفهمها — في حين عزَّاها بخيرِ عزاءِ
لهفي لها من حرَّة ما لاحظت — منها محيا الصون عينُ ذُكاءِ
حتى بدت حسرى القناع وإن تكن — من طُهرها تُكسى بخير رداءِ
مأسورةً لعلوج آل أميةٍ — مسبيّةً في ذلّة الأُسراءِ
جاؤوا لها يوم السُّرى في ناقةٍ — مهزولةٍ ما مُهدت بوطاء
فرنت إلى العباس وهو مجدّلٌ — في العلقميِّ برنّةٍ وبكاء
قم يا أبا الفضل الأبيِّ فهذه — حرمُ الرسالةِ في يدِ الطلقاءِ
هذي حرائرُكم وهُنَّ كرائمٌ — بيد اللئام تساقُ سوق إماءِ
أنت الكفيل لحرَّةٍ أشخصتها — من يثربٍ في عزَّةٍ وإباءِ
أعزز عليك بأن تراها في السبا — مأسورةً حسرى بغيرِ كساءِ
ساروا بها للشام حتى أُجهدت — وهي المصونةُ من سُرى البيداءِ
حسرى المعاصم والفواطمُ خلفها — حسرى تلوحُ لأعين الأعداءِ
وأمامها رأسُ الحسين ووجهُهُ — كالشمس فوق الصعدةِ السمراءِ
يتلو لهم آيَ الرقيم ونطقُهُ — بالذكر أعظمُ آيةٍ للرائي
حتى قضت والوجدُ ملءُ ضلوعها — صبراً تلوكُ مرارة الأحشاءِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

دأبــتُ أزوركِ فــي كــلِّ عــامِ ... وألثـمُ تـربـك يـا ابـن النبـي
ويـا ابـن علـيٍّ ويـا ابـن البتـولِ ... ويـا ابـن ذرى المجـدِ فـي يثـربِ
أُتــرّبُ خــدي بعفــر الثــرى ... بحيــثُ دمــاؤكَ لــم تنضــبِ
بحيــثُ يلعلــعُ ثغــرٌ أبــى ... بـأن يحتسـي الـذلَّ فـي مشـربِ
وهــامٌ أبـى للطغــاة الـركـوع ... وإن فلقــوا منــهُ بــالمضــربِ
يخبــرُنــا أن دنيــا الشمــوخ ... بغيــر الأسنــة لــم تُطلــبِ
فــأنــت الصــلابــةُ والاعتــدادُ ... إذا افتقــر الســاحُ لــلأصلــبِ
وأنــت إذا مــا استبــدَّ الظــلامُ ... شمـسٌ مـدى الـدهـرِ لـم تغـربِ
وأنــت الســدادُ وأنـت الـرشــادُ ... وأنــت النــزوعُ إلــى الأصــوبِ
سمـوٌّ وهـم فـي مهـاوي الحضيـضِ ... وعــزٌّ وهــم عنــد عيــشٍ وبــي
فيــا لــك يــا لعطــاءِ الـدمــاءِ ... يحيــلُ الفــلا لثــرىً معشــبِ
ومــرّت سنيــن ولــم أجتلــي ... سمــائــكَ فــي روضــكَ المخصــبِ
بعيــدٌ ضــريحُــك عــن راحتــيَّ ... ولســت بعيــداً علــى مطلبــي
وحيــن نــأى الطــفُّ زرتُ الشـام ... وحــدتُ لــراويــةٍ مــركبــي
إلـى جـدثٍ[1] فيـه منـك المثـالُ ... تحــدَّر مــن جــذرِكَ المنجــبِ
فــأنــت هنــاك بكــلِّ عُــلاك ... كيــانٌ تجســد فــي زينــبِ
مثــالُ الكفــاحِ التــي آزرتــك ... علــى عِــبء نهضتــك المصعــبِ
ومــن وقفـت تكشـفُ السـرّ عـن ... جهــادك فــي منطــقٍ معــربِ
ومــن هــي فــي السبــيِّ لكنهــا ... تمــرغُ مــن جبهــة المستبــي
تقــولُ لــهُ اسـع مهمـا سعيـت ... ونــاصــب بمــالِــك مــن منصــبِ
وتنــذرهُ مــن غــرور الهــوى ... وحكــمٍ ســوى العــار لــم يُعقــبِ

---

(١) جدث قبر.

أجل سوف تعرفُ بُعد المدى ... من الفائزين إلى الخُيّبِ
ستفنى ويفنى دويُّ النفيرِ ... وما حشّد الزيفُ من موكبِ
ويُهدمُ صرحٌ وأيُّ الصروحِ ... بنى الظالمون فلم يُخربِ
وتبقى ضرائحُنا ها هنا ... مزار القلوب مدى الأحقب
مضمخةً بالولاء الصميمِ ... ودمع على الغيرِ لم يسكبِ
ويُمطرُها الله في وابلٍ ... من اَللطفِ عذبٌ لمستعذب
أجل تلك عاقبةُ المتقين ... وعقباك في بارقٍ خلّب(١)
ربى قاسيون أقامت عليك ... شواهدُ بيضاءُ لم تُكذب
لو أنك أبصرت في لابتيك ... ضرائح للصبية الزغبِ(٢)
تغسلُها أدمعُ الزائرين ... وفي أذرع منهمُ تحتبي
لأدركت أن دماء الطفوف ... لواءٌ على الشرق والمغربِ
فيا لدماءٍ بأهدافها ... تضمُّ البعيد إلى الأقرب
ويا كربلا يا هدير الجراحِ ... وزهوَّ الدم العلوي الأبي
ويا سفر ملحمةِ الخالدين ... بغير البطولةِ لم تكتبِ
ويا شفةً بنشيد الدما ... تغرّدُ عبر المدى الأرحبِ
ويا عبقاً في ثرى العلقميِّ ... يشدُّ الأنوف إلى الأطيبِ
ويا صرح مجدٍ بناهُ الحسينُ ... وأبدع في رصفهِ المعجبِ
يُشيَّدُ من جبهةٍ أُدميتْ ... وخدٌّ بعفرِ الثرى متربِ
سيبقى الحسين شعاراً على ... أصيلك والشفقِ المُذهبِ

* * *

الشيخ جعفر الهلالي

حيي البطولة والكرامة والإبا ... إن كنت يممت العقيلةَ زينبا

(١) البارق الخلّب: برق ليس وراءه مطر.
(٢) الزغب أول ما يبدو من الشعر أو الريش.

والثم ثرى القبر المنوّرِ إذ حوى ... شمساً لآل محمدٍ لن تغربا
بنتُ الوصيِّ ومن سمَت أوجَ العُلى ... شرفاً لها مجدُ البتولة أنجبا
أعظم بها ورثت شمائل أمها ... فغدت تحاكيها المفاخرُ مأربا
وبدت عليها من أبيها عزمةٌ ... كانت لهُ فيها لساناً معربا
تخذت من الحسن الزكيِّ مهابةً ... ومن الحسين صلابةً وتوثبا
فلكم لعزّة مجدها قد هلّلت ... دنيا الزمان جلالةً وتحببا
تمضي السنونُ ولا تزالُ تعيدُها ... درساً وتنشرُها حديثاً طيّبا
ويقدسُ التاريخُ فيها وثبةً ... للحقِّ مذ داعي الهدى قد أوجبا
ومواقفاً دوّت غداة تفجرت ... حمماً بوجه الكفرِ حيثُ تعصّبا
(فتشاطرت هي والحسينُ بنهضةٍ ... حتم الزمانُ عليهما أن يندبا)
(هذا بمشتبكِ النصولِ وهذه ... في حيثُ معترك المكارهِ في السبا)
صحبتهُ واثقةً لعرصةِ كربلا ... مذ قد أبى ظهر المذلةِ مركبا
ورأتْ غداةَ تجمعتْ أعداؤُهُ ... وتتابعتْ زمراً تقاطرُ كالدبا[1]
ساموُهُ لو يعطي المذلّة عن يدٍ ... ليزيدها فأبى وحقَّ له الأبا
أفهل يبايعُ وهو يشهدُ زمرةً ... تخذت لها قدس الخلافة ملعبا
عاثت فساداً في البلاد فظلمُها ... قد عمَّ منها شرقها والمغربا
فأبى أبو الشهداء إلاّ ثورةً ... وإن اغتدى شلواً تناهبُهُ الظبا
حتى قضى والمجدُ يعقدُ فوقهُ ... تاج الكرامةِ كوكباً متلهبا
وسرت مع الحرم العقيلةُ زينبٌ ... أسرى على عُجف المطايا لغّبا
كم شاهدت محناً يضيقُ لهولها ... صدرُ الحليم فما أشدَّ واغربا
مرّوا بها نحو الحسين ورهطِهِ ... فإذا هم صرعى على وجه الرُّبا
فدعتهُ والأشجانُ ملءُ فؤادها ... والدمعُ من ألم الفراق تصببا
(أأخيُّ من يحمي بناتِ محمدٍ ... إن رحن يسترحمن مَنْ) لن يحدبا
أو ما تراها فوق عجفِ نياقها ... وفؤادُها وقد المصائبِ ألهبا
أو ما ترى الأيتام قد أودى بها ... فقدُ الكفيل فمن يكونُ لها أبا
هذي سكينةُ تستغيثُ بلوعةٍ ... وبجورهِ زجرٌ لها قد أنّبا

---

(١) الدبى أصغر الجراد.

حتى إذا أيست ولم ترَ عندهُ ... ليُجيب ندبتها لساناً معربا

راحت تودعُهُ وتندبُ جدَّها ... ودعت أباها والزكيَّ المجتبى

قوموا فذا جسمُ الحسين معفّرٌ ... ولقد غدا بدم الوريدِ مخضّبا

جالت عليه خيولُ آل أميةٍ ... عدواً تهشّمُ صدرهُ والمنكبا

والرأسُ فوق الرمح صار مقرُّهُ ... ليصار فيه إلى الطغاةِ ويُجلبا

هفا لعناق السبط مبتسمُ اللّمى ... وداعاً وهل غيرُ العناقِ يلائمهُ

ولهفي على أمِّ الرضيع وقد دجى ... عليها الدُّجى والدوحُ ناحت حمائمهُ

تسللُ في الظلماءُ ترتادُ طفلها ... وقد نجمت بين الضحايا علائمهُ

فمذ لاح سهم النحر ودّت لو أنها ... تشاطرُهُ سهم الردى وتساهمهُ

أقلّتهُ بالكفين ترشفُ ثغرهُ ... وتلثمُ نحراً قبلها السهمُ لائمهُ

وأدنتهُ للنهديَنِ ولهى فتارةً ... تناغيهِ ألطافاً وأُخرى تكالمهُ

بُنيَّ أفقْ من سكرةِ الموت وارتفعْ ... بثديكَ علَّ القلب يهدأُ هائمهُ

بُنيَّ فقدْ درّا وقد كضَّك الظما ... فعلك يُطفى من غليلك ضارمهُ

بُنيَّ لقد كنت الأنيس لوحشتي ... وسلواي إذ يسطو من الهمِّ غاشمهُ

الفهرس

روائع الأشعار في مدح الأئمة الأطهار

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار

روائع الأشعار في حق فاطمة سيدة الأطهار

أروع من قيل في الإمام الحسن (ع)

أروع ما قيل في حق سيد الشهداء (ع)

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين (ع)

أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

أروع ما قيل في الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

أروع ما قيل في العباس بن علي وأبطال كربلاء (ع)

أروع ما قيل في علي بن الحسين الأكبر(ع)